فهرسة الجزء الثالث من كتاب شرح الزرقانى على المواهب

حرف

صحيفه

تمت فهرسة الجزء الثالث من شرح الزرقانى على المواهب

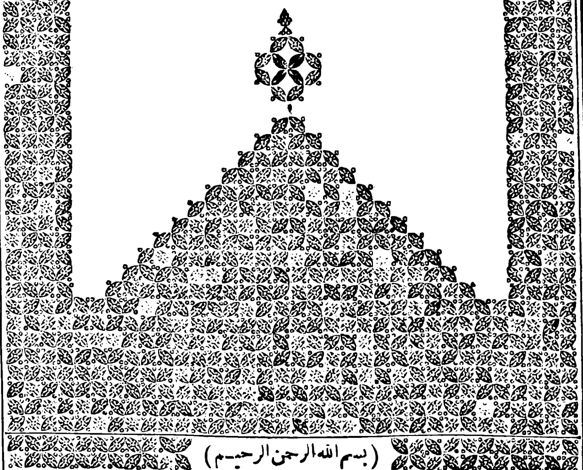
الجزء الثالث من شرح العلامة الشيخ
محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي
على المواهب اللدنية للإمام
القسطلاني الشافعي

نفع الله المسلمين

بعلومهما

آمين

وهو من أجزاء ثمانية



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(مسير خالد الى بنى جذيمة)

ثم سرية خالد بن الوليد الى بنى جذيمة) * قال الحافظ بفتح الجيم وكسر المعجمة وسكون
التحتية أى ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة ووهم الكرمانى فظن أنهم من بنى جذيمة بن
عوف بن بكر بن عوف (قبيلة من عبد القيس انتهى) فعجب من المصنف كيف جزم
بما حكم شيخ الحفاظ انه وهم وكذا قال امام المغازى ابن اسحاق الجوينى جذيمة
من كنانة وتبعه الامام اليعمرى وغيره وتحرفت فى بعض النسخ الشامية من بالواو وكانوا
كما قال ابن سعد (أسفل مكة على ليلة بناحية يلملم) الميقات المعروف
(فى شوال سنة ثمان) قال الحافظ قبل الخروج الى حنين عند جميع أهل المغازى
(وهو يوم الغميصاء) بضم الغين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية فصاد مهملة ممدود قال
فى الروض وتعرف بغزوة الغميصاء وهو اسم ماء لبنى جذيمة وفى القاموس الغميصاء
موضع أوقع فيه خالد بن الوليد ببنى جذيمة (بعثه عليه الصلاة والسلام لما رجع من هدم
العزى وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة وبعث معه ثلثمائة وخمسين رجلا)
من المهاجرين والانصار وبنى سليم قاله ابن سعد وقال ابن اسحاق حدثنى حكيم بن حكيم
ابن عباد عن أبى جعفر يعنى الباقر قال بعث صلى الله عليه وسلم خالدا حين افتتح مكة
(داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب) سليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا

بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما رأوا القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا وفى هذا الحديث رد على من زعم أنهم من عبد القيس (داعيا الى الاسلام لا مقاتلا فلما انتهى اليهم قال ما أنتم) قال البرهان الظاهر أنه سألهم عن صفتهم أى أمسلمون أنتم أم كفار ولذا أتى بما دون من أو استعمل ما فى العاقل وهو شائع لكن لغيره وان كان الاكثر أن من للعاقل وما لغيره (قالوا) نحن (مسلمين) ونصب بتقدير فعل أو بتقدير الجار أى نحن من قوم مسلمين كذا الرواية بالياء فى ابن سعد كما فى العيون وفى الشامى مسلمون بالواو وهى ظاهرة (قد صلينا وصدقنا بمحمد) برسالته وبما جاء به (وبنينا المساجد فى ساحاتنا) زاد ابن سعد وأذنا فيها قال فما بال السلاح عليكم قالوا بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا هم قال فضعوا السلاح فوضعوه (وفى البخارى) عن ابن عمر بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة فدعاهم الى الاسلام (فلم يحسنوا أن يقولوا اذ ذلك فقالوا صبأنا) لفظ البخارى أسلمنا فجعلوا يقولوا صبأنا صبأنا الحديث وعاد المصنف لرواية ابن سعد دون بيان فيوهم أنها من جملة عزوه للبخارى وليس كذلك لكنه اتكل على شهرة ذلك فقال لهم استأسروا (فاستأسر القوم) كذا فى نسخ العيون برفع القوم فاعل استأسر اللازم وفى نسخة فاستأسروا بزيادة واو ونصب القوم وكأنها تحريف اذ يأباها قوله (فأمر بعضهم فكتف) بفتح التاء مخففة (بعضا) لانه بيان لقوله لهم استأسروا (وفرقهم فى أصحابه) وفى البخارى فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع الى كل رجل منا أسيرا قال الحافظ فيجمع بينه وبين كلام ابن سعد هذا بأنهم اعطوا ما بأيديهم بغير محاربة (فلما كان السحر نادى منادى خالد من كان معه أسير فليقتله) لفظ الرواية فليذافه والمذافة الاجهاز (بالسيف) فنقلها بالمعنى لانه لم يتقيد بها (فقتلت بنو سليم من كان بأيديهم أما المهاجرون والانصار فأرسلوا) أطلقوا (أسراهم) ولم يذكر أسرى بنى مدلج لان هذا كلام ابن سعد ولم يذكروا فى روايته فاما انهم لم يقتلوا ما عنده أو أراد ببنى سليم ما يشملهم وفى البخارى حتى اذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل رجل من أصحابى أسيره وكان تامة ويوم بالتنوين أى زمن لرواية ابن سعد فلما كان السحر وأصاب ابن عمر هم المهاجرون والانصار وفيه الحلف على نفى فعل الغير اذا وثق بطواعيته كما فى الفتح والمصنف (فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم من رجل) انفلت منهم ذكر ابن هشام فى زياداته عن بعض أهل العلم أنه انفلت رجل من القوم فأتاه صلى الله عليه وسلم فأخبره قال هل أنكر عليه أحد قال نعم رجل أبيض ربعة فنهره خالد فسكت وأنكر عليه آخر طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر أما الاول فابنى عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبى حذيفة (فقال اللهم انى أبرأ اليك من فعل خالد) وبقية حديث ابن عمر عند البخارى حتى قدمنا على النبى صلى الله عليه وسلم فذكرناه له فرفع يديه فقال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد مرتين (وبعث عليا فودى لهم قتلاهم) وما ذهب منهم وعند ابن اسحاق من مرسل الباقر ثم دعا عليا فقال يا على اخرج الى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك

فخرج حتى جاءهم ومعه مال بعثه به النبي عليه السلام فودى لهم الدماء وما أصيب من الاموال حتى انه ليدى لهم ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شئ من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم على حين فرغ هل بقى لكم دم أو مال لم يود لكم قالوا لا قال فانى أعطيكم بقية هذا المال احتياطا لرسول الله مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع اليه صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال أصبت وأحسنت ثم استقبل صلى الله عليه وسلم القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ثلاث مرات قال ابن هشام حدثنى بعض أهل العلم أنه حدث عن ابراهيم بن جعفر المحمودى قال قال صلى الله عليه وسلم رأيت كأنى لقمت لقمة من حيس فالتذذت بطعمها فاعترض فى حلقى منها شئ حين ابتلعتها فأدخل على يده فنزعه فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون فى بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله (قال الخطابى يحتمل أن يكون خالد نقم) بفتح القاف وكسرها لغة كما فى المصباح أى عاب (عليهم العدول عن لفظ الاسلام لانه فهم عنهم أن ذلك وقع منهم على سبيل الانفة ولم ينقادوا الى الدين فقتلهم متأولا وأنكر عليه صلى الله عليه وسلم العجلة وترك التثبت فى أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا) فظن أن مرادهم خرجنا الى الدين الباطل مع أن مرادهم من دين الى دين قال المصنف ولم ير عليه قودا لانه تأول أنه كان مأمورا بقتالهم الى أن يسلموا انتهى وقال ابن اسحاق قال بعض من عذر خالدا انه قال ما قاتلت حتى أمرنى عبد الله بن حذافة السهمى وقال ان رسول الله قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام قال الحافظ قول ابن عمر راوى الحديث فلم يحسنوا الخ يدل على أنه فهم أنهم أرادوا الاسلام حقيقة ويؤيد فهمه أن قريشا كانوا يقولون لمن أسلم صبأ حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها فى مقام الذم ومن ثم لما أسلم ثمامة وقدم معتمرا قالوا أصبأت قال لا بل أسلمت فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم فى موضع أسلمت استعملها هؤلاء وأما خالد فحمل اللفظة على ظاهرها لان قولهم صبأنا أى خرجنا من دين الى دين ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالاسلام وقال الحافظ فذكره انتهى وأنت خبير بأن هذا كله انما هو على رواية الصحيح وأما على ما فى ابن سعد قالوا مسلمين قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد فى ساحاتنا وأذنا فيها فلعل خالدا رضى الله عنه تأول أن هذا القول منهم تقية كما تأول أسامة فى السرية المتقدمة وذكر أهل السير أن عبد الرحمن بن عوف قال لخالد عملت بأمر الجاهلية فى الاسلام أخذت بثأر أبيك قال كذبت أنا قتلت قاتل أبى وانما أخذت بثأر عمك وكانت بنو جذيمة قتلوا فى الجاهلية عوفا والفاكه عم خالد وأخاه الفاكه أيضا فقال النبى صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك أصحابى فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته فى سبيل الله ما أدركت غدوة رجل منهم ولا روحته * وفى مسلم عن أبى سعيد قال كان بين خالد وبين عبد الرحمن شئ فسبه خالد فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أحدا من اصحابى قال الحافظ ما حاصله فهذا صريح فى أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه رواه الشيخان وغيرهما عن أبى سعيد السابقون

الى الاسلام لان خالدا كان من الصحابة حينئذ باتفاق ونهى بعضهم عن سبه من سبقه يقتضى زجر من لم ير المصطفى ولم يخاطبه بالاولى فلا حاجة لجواب الكرمانى بان الخطاب لغير الصحابة المفروضين فى العقل تنزيلا لمن سيوجد كالموجود الحاضر انتهى ونقل العلامة السبكى عن التاج بن عطاء الله أنه صلى الله عليه وسلم كان له تجليات فرأى فى بعضها سائر أمته الآتين بعده فخاطبهم بقوله لا تسبوا أصحابى * لطيفة وعبرة * روى ابن اسحاق عن أبى حدرد قال كنت يومئذ فى خيل خالد فقال لى فتى من جذيمة قد جمعت يداه الى عنقه برمة يافتى هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدى الى هؤلاء النسوة حتى أقضى اليهن حاجة ثم تردنى فتصنع بى ما بدا لكم فقدمته حتى وقف عليهن فقال اسلمى يا حبيش قبل نفاد العيش

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحلية أو أدركتكم بالخوانق
ألم يك أهلا أن ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى والودائق
فلا ذنب لى قد قلت اذ أنا هاهنا * اثيبى بود قبل احدى الصفائق
اثيبى بود قبل أن يشحط النوى * وينأى لامر بالحبيب المفارق

فقالت له امرأة منهن وأنت نجيت عشرا وتسعا وترا وثمانيا تترا قال ابن اسحاق فحدثنى أبو فراس الاسلمى عن أشياخ منهم عمن حضرها قالوا فقامت اليه المرأة حين ضرب عنقه فأكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده وروى النسائى والبيهقى باسناد صحيح عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال انى لست منهم عشقت امرأة فلحقتها فدعونى أنظر اليها ثم اصنعوا بى ما بدا لكم فاذا امرأة طويلة أدماء فقال لها اسلمى حبيش قبل نفاد العيش وذكر البيتين الاولين وقال بعدهما قالت نعم فديتك فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فلما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم أخبروه فقال أما كان فيكم رجل رحيم وأخرجه البيهقى من وجه آخر نحو هذه القصة وقال فى آخرها فانحدرت اليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت قال السهيلى وحبيش مرخم حبيشة وحلية بفتح المهملة وسكون اللام فتحتية فتاء تأنيث والخوانق بفتح المعجمة ونون وقاف موضعان والودائق جمع وديقة وهى شدة الحر فى الظهيرة انتهى

(غزوة حنين)

مطلب غزوة حنين

*(ثم غزا) أى قصد (صلى الله عليه وسلم حنينا) أى أهلها باسم راقتالهم (بالتصغير) كما نطق به التنزيل (وهو واد قرب) نحوه قول الفتح وغيره الى جنب (ذى المجاز) وهو سوق كان للعرب على فرسخ من عرفة بناحية كبكب كجعفر جبل وراء الخطيب اذا وقف كما فى القاموس وبقية هذا القول كما فى الفتح وغيره قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات (وقيل ماء بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطائف) حكاه فى المراصد قال أبو عبيد البكرى سمى باسم حنين بن قاين بن مهلاييل قال الشامى والاغلب عليه التذكير لانه اسم ماء وربما انثته العرب لانه اسم البقعة فسميت الغزوة باسم مكانها وفى المصباح مذكر منصرف وقد يؤنث على معنى البقعة (وتسمى غزوة هوازن) بفتح الهاء وكسر الزاى قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة

ثم مهملة ثم هاء مفتوحات ابن قيس عيلان بعين مهملة ابن الياس بن مضر كما فى الفتح وغيره سميت بذلك لانهم الذين أتوا القتاله صلى الله عليه وسلم روى الواقدى عن أبى الزناد أن هوازن أقامت سنة تجمع الجموع وتسير رؤساؤهم فى العرب تجمعهم وغاير المصنف الاسلوب لان الحاصل منه صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مجرّد السير والمناسب له الفعل والمشار اليه بالتسمية هو ما حصل للمسلمين مع هوازن ومن معهم والمناسب له الغزوة وتسمى أيضا كما فى الروض وغيره غزوة أوطاس باسم الموضع الذى كانت فيه الوقعة أخيرا (و) سبب (ذلك) الغزو (أن النبى صلى الله عليه وسلم لما فرغ من فتح مكة وتمهيدها وأسلم عامّة أهلها) أى غالبهم لما يأتى أنه خرج معه ثمانون من المشركين (مشت أشراف هوازن وثقيف بعضهم الى بعض) بدل من أشراف (وحشدوا) بمهملة فمعجمة اجتمعوا (وقصدوا محاربة المسلمين) قال أهل المغازى وأشفقوا أن يغزوهم صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا والرأى أن نغزوه فحشدوا وبغوا وقالوا والله ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فأجمعوا أمركم فسيروا فى الناس وسيروا اليه قبل أن يسير اليكم فأجمعت هوازن أمرها (وكان رئيسهم مالك بن عوف) وهو ابن ثلاثين سنة ويقال مالك بن عبد الله والمشهور ابن عوف بن سعد ابن يربوع بن واثلة بمثلثة عند أبى عمر وتحتية عند ابن سعد بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن (النصرى) بالصاد المهملة نسبة الى جده الاعلى نصر المذكور أسلم بعد غزوة الطائف وصحب وشهد القادسية وفتح دمشق ذكر ابن اسحاق أنه لما انهزم المشركون لحق مالك بالطائف فلما جاءه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن سألهم عنه فقالوا هو مع ثقيف فقال اخبروه أنه ان أتانى مسلما رددت اليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل فأتى مالك بذلك فركب مستخفيا فأدركه صلى الله عليه وسلم بالجعرانة أو بمكة فردّ عليه أهله وماله وأعطاه المائة وأسلم وحسن اسلامه وقال حين أسلم هذا الشعر

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * فى الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل اذا اجتدى * ومتى تشأ يخبرك عما فى غد
واذا الكتيبة عوّدت أنيابها * بالسمهرى وضرب كل مهند
فكأنه ليث على أشباله * وسط الهباءة خادر فى مرصد

فاستعمله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وتلك القبائل فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه حتى ضيق عليهم (فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يوم السبت لست خلون من شوّال) قاله الواقدى وغيره وقال ابن اسحاق وعروة لخمس منه واختاره ابن جرير وروى عن ابن مسعود فامّا انه للاختلاف فى هلال الشهر أو من قال لست عدّ ليلة الخروج ومن قال لخمس لم يعدّها لانه لما خرج فى صبيحتها كأنه خرج فيها وقيل خرج لليلتين بقيتا من رمضان وجمع بعضهم كما فى الفتح وغيره بأنه بدأ بالخروج فى أواخر رمضان وسار سادس شوّال ووصل اليها فى عاشره (فى اثنى عشر ألفا من المسلمين عشرة آلاف) الذين خرج بهم (من أهل المدينة) أربعة آلاف من الانصار وألف من جهينة وألف من مزينة وألف من أسلم وألف من غفار وألف من أشجع وألف من المهاجرين وغيرهم

رواه أبو الشيخ عن محمد بن عبيد بن عمير الليثي (وألفان ممن أسلم من أهل مكة) قاله ابن اسحاق
ومن وافقه في أن جميع من حضر الفتح عشرة آلاف فزادوا ألفين (وهم الطلقاء) الذين
قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فأنتم الطلقاء (يعني الذين خلى عنهم يوم فتح مكة
وأطلقهم فلم يسترقهم) بل منّ عليهم بعد ما كانوا مظنة لان يسترقهم (واحدهم طليق
فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا أطلق سبيله) فكأنه جعلهم أسرى مع أنه لم يأسر أحدا
منهم بالفعل تنزيلا لهم منزلة الاسرى لقدرته عليهم ومنه قال الشامي وقال عروة والزهري
وابن عقبة يكون جميع الجيش الذين سار بهم أربعة عشر ألفا لانهم قالوا قدم مكة باثني عشر
ألفا وأضيف اليهم ألفان من الطلقاء قال شيخنا ولا يتعين بل يجوز أن الالفين الذين لحقوه
بعد خروجه من المدينة رجعوا الى أماكنهم بعد الفتح وبقي من خرج معه من المدينة خاصة
وانضم اليهم الطلقاء (واستعمل صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب) بفتح المهملة
والفوقية المشددة وبالموحدة (ابن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون
التحتية فمهملة ابن أبي العيص بكسر المهملة ابن أمية الاموي المكي أمير مكة في العهد
النبوي وسنه قريب من عشرين سنة ومعه معاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه وفي الروض
قال أهل التعبير رأى صلى الله عليه وسلم في المنام أسيدا واليا على مكة مسلما فمات كافرا
فكانت الرؤيا لولده عتاب حين أسلم ولاه وهو ابن احدى وعشرين سنة ورزقه كل يوم
درهما فكان يقول لا أشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم وقال عند موته والله
ما اكتسبت في ولايتي كلها قميصا معقدا كسوته غلامي كيسان قال الحافظ مات عتاب يوم
مات الصديق فيما ذكر الواقدي لكن ذكر الطبري أنه كان عاملا على مكة لعمر سنة
احدى وعشرين (وخرج معه صلى الله عليه وسلم ثمانون من المشركين) وابن عقبة
والواقدي خرج معه أهل مكة لم يغادر منهم أحدا ركبانا ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين
على غير دين نظارا ينظرون ويرجون الغنائم ولا يكرهون أن تكون الصدمة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم (منهم صفوان بن أمية) وهو يومئذ في المدة التي جعل له عليه السلام
الخيار فيها (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعار منه مائة درع) كما رواه أحمد
وأبو داود والنسائي وابن اسحاق في رواية يونس عنه عن جابر وغيره أنه صلى الله عليه وسلم
لما أجمع السير الى هوازن ذكر له أن عند صفوان أدرعا وسلاحا فأرسل اليه وهو يومئذ
مشرك فقال يا أبا أمية أعرنا سلاحك نلق فيه عدونا فقال صفوان أغصبا يا محمد فقال بل
عارية مضمونة حتى نردها اليك قال ليس بهذا بأس فأعطى له مائة درع بما فيها من السلاح
فسأله صلى الله عليه وسلم أن يكفيهم حملها فحملها الى أوطاس (بأداتها) الانسب قول
غيره بآلاتها أي الترس والخود وقال انه استعار منه أربعمائة درع بما يصلحها فان صح
فالمائة داخلة في الاربعمائة قال في النور واختلفوا في قوله عارية مضمونة هل هو صفة
موضحة أو مقيدة فمن قال بالاول كالشافعي قال تضمن اذا تلفت ومن قال مقيدة قال لا
الا بالشرط قال السهيلي واستعار صلى الله عليه وسلم من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
ثلاثة آلاف رمح فقال صلى الله عليه وسلم كأني أنظر الى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين

روى ابن اسحاق والترمذى وصححه والنسائى عن الحرث بن مالك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية فسرنا معه وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة يقال لها ذات أنواط يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما فرأينا ونحن نسير سدرة خضراء عظيمة فتنادينا من جنبات الطريق يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال صلى الله عليه وسلم الله أكبر ثلاثا قلتم والذى نفسى بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم (فوصل الى حنين) كما رواه أبو نعيم والبيهقى من طريق ابن اسحاق قال حدثنى أمية بن عبد الله أنه حدث أنه صلى الله عليه وسلم انتهى الى حنين مساء (ليلة الثلاثاء) كأنه جعلها مضت مع اتيانهم فيها فقال (لعشر ليال خلون من شوال) ولم يحسب ليلة السبت مما مضى فتكون سابعة والا فتكون ليلة الثلاثاء تاسعة لانه اذا حسبها ماضية فالماضى بعدها ثلاث ليال (فبعث مالك بن عوف) رئيس المشركين (ثلاثة نفر) من هوازن (يأتونه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم) لفظ رواية أمية المذكور ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأمرهم أن يتفرقوا فى العسكر (فرجعوا اليه وقد تفرقت أوصالهم) أى مفاصلهم جمع وصل بالكسر (من الرعب) بقية الرواية المذكورة فقال أى مالك ويلكم ما شأنكم فقالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى والله ما نقاتل أهل الارض ان نقاتل الا أهل السماء وان أطعتنا رجعت بقومك فان الناس ان رأوا مثل الذى رأينا أصابهم مثل ما أصابنا فقال أف لكم بل أنتم أجبن أهل العسكر فحبسهم عنده فرقا أن يشيع ذلك الرعب فى العسكر وقال دلونى على رجل شجاع فأجمعوا له على رجل فخرج ثم رجع اليه قد أصابه كنحو ما أصاب من قبله قال ما رأيت قال رأيت رجالا بيضا على خيل بلق ما يطاق النظر اليهم فوالله ما تماسكت ان أصابنى ما ترى فلم يثن ذلك مالكا عن وجهه (ووجه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبى حدرد) بمهملات وزان جعفر واسمه سلامة وقيل عبيد بن عمير ابن ابى سلامة بن سعد بن سنان بن الحارث بن قيس بن هوازن بن أسلم (الاسلمى) الصحابى ابن الصحابى المتوفى سنة احدى وسبعين وله احدى وثمانون سنة وما فى نسخ ابن حدرد باسقاط أبى غلط (فدخل عسكرهم) كما أمره عليه السلام (فطاف بهم وجاء بخبرهم) أخرج ابن اسحق فى رواية الشيبانى عن جابر وغيره انه صلى الله عليه وسلم امر عبد الله بن ابى حدرد فيقيم فيهم وقال له اعلم لنا من علمهم فأتاهم فدخل فيهم فأقام فيهم يوما أو يومين حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا عليه من حربه صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وأمر هوازن وما هم عليه وعند الواقدى انه انتهى الى خباء مالك فيجد عنده رؤساء هوازن فسمعه يقول لاصحابه ان محمدا لم يقاتل قوما قط قبل هذه المرة وانما كان يلقى قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم فاذا كان السحر فصفوا مواشيكم ونساءكم وأبناءكم من ورائكم ثم صفوا ثم تكون الحملة منكم واكسروا جفون سيوفكم فتلقونه بعشرين ألف سيف مكسورة الجفون واحملوا حملة رجل واحد واعلموا أن الغلبة لمن حمل أولا فأقبل حتى أتاه صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر

وقال لعمر ألا تسمع ما يقول فقال كذب فقال ابن ابي حدرد لئن كذبتني يا عمر ربما كذبت
بالحق فقال عمر ألا تسمع ما يقول فقال صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالا فهداك الله وقوله
بعشرين ألف سيف صواب ويأتي تحقيقه قريبا (وفي حديث سهل بن الحنظلية) هي أمه
أو جدته أو أم جده واسم أبيه الربيع أو عبيد أو عمرو بن عدي وهو الاشهر ابن زيد بن جشم
الانصاري الاوسي قال البخاري صحابي بايع تحت الشجرة وكان عقيما لا يولد له وقال غيره
شهد المشاهد الا بدرا توفي في صدر خلافة معاوية قاله في الاصابة ملخصا ووقع في نسخ سعد
ابن الحنظلية وهو خطأ فالذي في الفتح وغيره سهل وهو الذي (عند أبي داود باسناد حسن
انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) يوم حنين (فأطنبوا السير) بالغوا فيه حتى
كان عشية حضرت صلاة الظهر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فجاء رجل فارس)
قال الحافظ هو عبد الله بن أبي حدرد كما دل عليه حديث جابر عند ابن اسحق يعني الحديث
المتقدم (فقال اني انطلقت من بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا واذا أنا بهوازن
عن بكرة ابيهم) بفتح الموحدة وسكون الكاف قاله ابن الاثير وتبعه غيره فهو الرواية
هنا وان كان فتح الكاف لغة (بظعنهم ونعمهم وشائهم) جمع شاة (اجتمعوا الى حنين فتبسم
صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى) وهذا صنعه الله لرسوله
وان كان قد غيب ذلك على مالك بن عوف فعند ابن اسحق وغيره أن هوازن لما اجتمعت على
حرب المصطفى سالت دريد بن الصمة الرياسة عليها فقال وما ذاك وقد عمي بصري وما
أستمسك على ظهر الفرس أي لانه بلغ مائة وعشرين أو وخمسين أو وسبعين سنة أو قارب
المائتين قال ولكن أحضر معكم لاشير عليكم برأيي بشرط ان لا أخالف فان ظننتم اني مخالف
اقمت ولم اخرج فقالوا لا نخالفك وجاءه مالك وكان جماع أمرهم اليه فقال له لا نخالفك
فيما تراه فقال تريد أنك تقاتل رجلا كريما قد أوطأ العرب وخافته العجم ومن بالشام وأجلى
يهود الحجاز اما قتلا واما خروجا عن ذل وصغار ويومك هذا الذي تلقى فيه محمدا ما بعده
يوم قال مالك اني لاطمع ان ترى ما يسرك قال دريد منزلي حيث ترى فاذا جمعت الناس
سرت اليك فلما خرج مالك بالظعن والاموال وأقبل دريد قال لمالك مالي اسمع بكاء الصغير
ورغاء البعير ونهاق الحمير وخوار البقر قال اردت أن اجعل خلف كل انسان اهله وماله
يقاتل عنهم فانقض به دريد وقال راعي ضأن والله ماله وللحرب وصفق باحدى يديه على
الاخرى تعجبا وقال هل يرد المنهزم شئ انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه
وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك انك ان لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نحور
الخيل فارفع الاموال والنساء والذراري الى ممتنع بلادهم ثم الق القوم على متون الخيل
والرجال بين اصناف الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك ألفاك
وقد أحرزت اهلك ومالك فقال مالك والله لا افعل ولا اغير أمرا فعلته انك قد كبرت
وكبر عقلك فغضب دريد وقال يا معشر هوازن ما هذا برأي ان هذا فاضحكم في عورتكم
وممكن منكم عدوكم ولاحق بحصن ثقيف وتارككم فانصرفوا وتركوه فسل مالك سيفه
وقال ان لم تطيعوني لاقتلن نفسي وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأي فمشى بعضهم

الى بعض فقالوا لئن عصيناه ليقتلن نفسه وهو شاب ونبقى مع دريد وهو شيخ كبير لا قتال معه فاجمعوا رأيكم مع مالك فلما رأى دريد أنهم خالفوه قال

يا ليتني فيها جذع * اخب فيها وأضع

اقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

وطفاء بفتح الواو وسكون المهملة وبالفاء والمد والزمع بفتح الزاى والميم ومهملة صفة محمودة فى الخيل (وقوله عن بكرة أبيهم كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد) وأنهم جاؤا جميعا لم يتخلف منهم أحد (وليس هناك بكرة فى الحقيقة وهى التى يستقى عليها الماء فاستعيرت هنا) أى استعملت لا المعنى الاصطلاحى وكان المراد أن اجتماع بنى اب على بكرة أبيهم التى يستقى بها يلزمها الكثرة عرفا فأطلق العبارة مريد الازمها وهو مطلق الكثرة (وقوله بظعنهم) بضم الظاء المعجمة والعين المهملة (أى بنسائهم واحدها ظعينة و) أصل (الظعينة) يقال (للراحلة التى ترحل ويظعن عليها أى يسار وقيل للمرأة) أى سميت (لانها تظعن) ترحل (مع زوجها حيثما ظعن ولانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت) فهى من تسمية المحمول باسم الحامل (وقيل الظعينة المرأة التى فى الهودج ثم قيل للمرأة بلا هودج وللهودج بلا امرأة ظعينة انتهى) وبقية حديث سهل بن الحنظلية ثم قال صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة قال انس بن ابى مرثد أنا يا رسول الله قال فاركب فركب فرساله وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له استقبل هذا الشعب حتى تكون فى اعلاه ولا نغرن من قبلك الليلة فلما أصبحنا خرج صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فركع ركعتين ثم قال هل أحسستم فارسكم قالوا ما أحسسناه فوثب بالصلاة فجعل صلى الله عليه وسلم يصلى وهو يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلاته وسلم قال أبشروا فقد جاءكم فارسكم فجعل ينظر الى خلال الشجر فى الشعب فاذا هو قد جاء حتى وقف عليه فقال انى انطلقت حتى اذا كنت فى أعلى هذا الشعب حيث امرنى صلى الله عليه وسلم فلما أصبحت طلعت الشعبين كلاهما فنظرت فلم أر أحدا فقال صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا أو قاضى حاجة فقال له قد اوجبت فلا عليك أن تعمل بعدها رواه أبو داود والنسائى ونغرن بضم النون وفتح المعجمة وشد الراء (وروى يونس بن بكير) بن واصل الشيبانى ابو بكر الكوفى الصدوق الحافظ عن ابن اسحاق وهشام وخلف وعند ابن معين وغيره مات سنة تسع وتسعين ومائة (فى زيادة المغازى) لشيخه ابن اسحاق أى فيما زاده على ما رواه عنه (عن الربيع) بن انس البكرى أو الحنفى البصرى صدوق له أوهام روى له الاربعة مات سنة أربعين ومائة اوقبلها (قال قال رجل حنين) هو غلام من الانصار كما فى حديث انس عن البزار وقيل وهو مسلمة بن وقش وقيل هو رجل من بنى بكر حكاه ابن اسحاق (أن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم) لان ظاهره الافتخار بكثرتهم والاخبار بنفى الغلبة لانتفاء القلة فكأنه قال سبب الغلبة القلة ونحن كثير فلا نغلب كما روى الحاكم وصححه وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم عن انس لما اجتمع يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة اعجبتهم كثرتهم فقال القوم اليوم والله نقاتل حين اجتمعنا فكره صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما اعجبهم

من كثرتهم ووقع عند ابن اسحق حدثني بعض اهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
حين رأى كثرة من معه من جنود الله تعالى لن نغلب اليوم من قلة قال الشامي والصحيح أن
قائل ذلك غيره صلى الله عليه وسلم وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب ان أبا بكر الصديق
قال يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلة وبه جزم ابن عبد البر انتهى وعلى فرض صحة ان
المصطفى صلى الله عليه وسلم قاله أو اله تدبق فليس المراد الافتخار بل التسليم لله فالمقصود نفي
القلة لا نفي الغلبة أي ان غلبنا فليس لاجل القلة بل من الله الذي بيده النصر والخذلان
كما افاد ذلك الطيبي في حواشي الكشاف فقال هذا مثل قوله تعالى لم يخروا عليها صما
وعميانا فأن قوله لم يخروا ليس نفيا للخرور انما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كذلك لن
نغلب ليس نفيا للمغلوبية وانما هو اثبات ونفي للقلة يعني متى غلبنا كان سببه عن القلة هذا من
حيث الظاهر ليس كلمة اعجاب لكنها كناية عنها فكأنه قال ما اكثر عددنا (ثم ركب صلى الله
عليه وسلم بغلته البيضاء دلدل) قال الحافظ في الفتح كذا عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن
صنف في السير وفيه نظر لان دلدل اهداها له المقوقس وقد روى مسلم عن العباس انه صلى الله
عليه وسلم كان على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي وله عن سلمة وكان على بغلته
الشهباء قال القطب الحلبي يحتمل أن يكون يومئذ ركب كلا من البغلتين ان ثبت انها كانت
صحبته والا فما في الصحيح اصح وأغرب النووي فقال البيضاء والشهباء واحدة ولا يعرف له
بغلة غيرها وتعقبوه بدلدل فقد ذكرها غير واحد لكن قيل ان الاسمين لواحدة انتهى وهذا
القيل زعمه ابن الصلاح وهو مردود بأن البيضاء التي هي الشهباء اهداها له فروة بن نفاثة
بضم النون وخفة الفاء ومثلثة ودلدل اهداها المقوقس * لطيفة * قال القطب الحلبي
استشكلت عند الدمياطي ما ذكره ابن سعد فقال لي كنت تبعته فذكرت ذلك في السيرة
وكنت حينئذ سيريا محضا وكان ينبغي لنا ان نذكر الخلاف قال الحافظ ودل هذا على
انه كان يعتقد الرجوع عن كثير مما وافق فيه أهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة
وان ذلك كان منه قبل تضلعه منها ولخروج نسخ كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره انتهى
ووقع في رواية لاحمد وأبي داود وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم كان يومئذ على فرس
قال الشامي وهي شاذة والصحيح انه كان على بغلة قال الواقدي عن شيوخه لما كان
ثلث الليل عمد مالك بن عوف الى اصحابه فعباهم في وادي حنين وهو وادي اجوف خطوط
ذو شعاب ومضايق وفرق الناس فيها وأوعز اليهم أن يحملوا على المسلمين حملة واحدة وعبى
صلى الله عليه وسلم اصحابه وصفهم صفوفا في السحر ووضع الالوية والرايات في اهلها (ولبس
درعين والمغفر والبيضة) واستقبل الصفوف وطاف عليهم بعضا خلف بعض يتحدرون
يحضهم على القتال ويبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وقدم خالد بن الوليد في بني سليم وأهل
مكة وجعل ميمنة وميسرة وقلبا كان صلى الله عليه وسلم فيه قال ابن القيم من تمام التوكل
استعمال الاسباب التي نصبها الله لمسبباتها قدرا وشرعا فانه صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق
توكلا وقد دخل مكة والبيضة على رأسه ولبس يوم حنين درعين وقد أنزل الله عليه والله
يعصمك من الناس وكثير ممن لا تحقيق عنده يستشكل هذا ويتكايس في الجواب تارة

بأنه فعله تعليما للامة وتارة بأنه قبل نزول الآية ولو تأمل أن ضمان الله العصمة لا ينافيه تعاطيه لاسبابها فان ضمان ربه لا ينافي احتراسه من الناس كما ان اخباره تعالى بأنه يظهره على الدين كله ويعليه لا يناقض أمره بالقتال واعداد العدة والقوة ورباط الخيل والاخذ بالجد والحذر والاحتراس من عدوه ومحاربته بأنواع الحرب والتورية فكان اذا أراد غزوة ورّى بغيرها وذلك لانه اخبار من الله عن عاقبة حاله ومآله بما يتعاطاه من الاسباب التي جعلها بحكمته موجبة لما وعده به من النصر والظفر واظهار دينه وغلبة عدوه انتهى (فاستقبلهم من هوازن مالم يروا مثله قط من السواد والكثرة) لانهم ازيد من عشرين ألفا (وذلك في غبش) بفتح المعجمة والموحدة وبالمعجمة قال في القاموس بقية الليل أو ظلمة آخره فاضافته الى (الصبح) الذي هو أول النهار اشارة الى شدة قربه من الليل حتى كان ظلمته باقية وفي حديث جابر عند ابن اسحاق وغيره في عماية الصبح بفتح المهملة وخفة الميم بقية ظلمته ولا ينافي هذا ما عند أبي داود وغيره بسند جيد عن ابي عبد الرحمن بن يزيد أنه اتاه صلى الله عليه وسلم حين زالت الشمس قال ثم سرنا يومنا فلقينا العدو لانه يجمع بانهم ساروا بقية اليوم ونزلوا بحنين ليلا والتقوا بغبش الصبح (وخرجت الكتائب من مضيق الوادي) وكانوا فيه كامنين (فحملوا حملة واحدة فانكشفت خيل بني سليم مولية) انقدم كثير ممن لا خبرة له بالحرب وغالبهم من شبان مكة (وتبعهم اهل مكة) مؤلفة وغيرهم ممن اسلامه مدخول قبل فقالوا اخذلوه هذا وقته فانهزموا (والناس) المسلمون قال الحافظ والعذر لمن انهزم من غير المؤلفة ان العدو كانوا اضعفهم في العدد وأكثر من ذلك انتهى بل في النور أنهم كانوا أضعاف المسلمين وما وقع في البيضاوي والبغوي ونحوهما أن ثقيف وهوازن كانوا أربعة آلاف ان صح فلا ينافيه لانهم انضم اليهم من العرب ما بلغوا به ذلك فقدمر أنهم أقاموا حولا يجمعون لحربه عليه السلام لا انهم باعتبار ما معهم من نساء ودواب يرون ضعفا وأضعاف المسلمين وان كانوا في نفس الامر أربعة آلاف لان بعده لا يخفى كما كتبناه عن شيخنا في التقرير أي لان فيه رد كلام الحفاظ الثقات الاثبات بلا دليل فان اربعة داخلة في الزائد فلا يصح رد الزائد بها سيما بهذا الحمل المتعسف الذي يأباه قول مالك بن عوف تلقونه بعشرين ألف سيف فان الهائم لا سيوف معها ثم كون هذا سبب انكشافهم وأنهم بمجرد التلاقي ولوا مدبرين هو ما وقع عند ابن سعد وغيره ورواه ابن اسحاق وأحمد وابن حبان عن جابر لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد اجوف خطوطه مضايق وشعوب وانما نحدر فيه انحدارا وفي عماية الصبح وقد كان القوم سبقونا الى الوادي فكمنوا في شعابه وأجنابه ومضايقه وتهيؤا وأعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وكانوا رماة وانحاز صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أيها الناس هلم الي أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال فلا شئ حملت الابل بعضها على بعض فانطلق الناس وفي حديث البراء عند البخاري كما يأتي أن هوازن كانوا رماة ولما حمل المسلمون عليهم كشفوهم فأكبوا على المغانم فاستقبلوهم بالسهام فهذا صريح في انهم لم يفروا بمجرد التلاقي بل قاتلوا المشركين حتى كشفوهم واشتغلوا بالغنيمة وذكر الحافظ السببين ولم يجمع

بينهما (ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ الا العباس بن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب) قال انس وكان يومئذ أشد الناس قتالا بين يديه رواه ابو يعلى والطبرانى برجال ثقات (والفضل بن العباس) اكبر ولده وبه كان يكنى استشهد فى خلافة عمر وابو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب زاد ابن اسحاق فى حديث جابر وأخوه ربيعة وابنه قال ابن هشام واسمه جعفر قال وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن أبى سفيان ويأتى فيه نظر لان قثما كان صغيرا يومئذ (وأبو بكر وعمر وأسامة بن زيد فى اناس من أهل بيته وأصحابه) منهم ايمن بن ام ايمن وقتل يومئذ قال الحافظ واكثر ما وقفت عليه قول ابن عمر وما معه عليه السلام مائة رجل وللبخارى عن انس فأدبروا عنه حتى بقى وحده ويجمع بينهما بأن المراد بقى وحده متقدما مقبلا على العدو والذين ثبتوا معه كانوا وراءه أو الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال وابو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه فى امساك البغلة وغير ذلك ولابى نعيم فى الدلائل تفصيل المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار ومن الانصار من النساء ام سليم وأم حارثة انتهى ويأتى مزيد لذلك حيث أعاد الكلام فيه المصنف (قال العباس) فى رواية مسلم وغيره شهدت يوم حنين فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحارث فلم نفارقه الحديث وفيه تولى المسلمين مدبرين فطفق صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار (وانا آخذ بلجام بغلته اكفها مخافة أن تصل الى العدو وفعل ذلك العباس لانه صلى الله عليه وسلم كان يتقدم فى نحر العدو) أى صدره أى أوله (وأبو سفين بن الحرث آخذ بركابه) وفى حديث البراء عند البخارى وغيره وأبو سفين بن الحارث آخذ برأس بغلته البيضاء وفى رواية له وابن عمه يقود به قال الحافظ ويمكن الجمع بأن اباسفيان كان آخذا أولا بزمامها فلما ركضها صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشى العباس فأخذ بلجامها يكفها وأخذ أبو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس اجلالا له لانه عمه انتهى قال ابن عقبة فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وهو على البغلة يدعو اللهم انى أنشدك ما وعدتنى اللهم لا ينبغى لهم أن يظهروا علينا وروى احمد برجال الصحيح عن انس كان من دعائه صلى الله عليه وسلم يوم حنين اللهم انك ان تشأ لا تعبد بعد اليوم وعند الواقدى كان من دعائه حين انكشف الناس ولم يبق معه الا المائة الصابرة اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان فقال له جبريل لقد لقنت الكلمات التى لقن الله تعالى موسى يوم فلق البحر وكان البحر أمامه وفرعون خلفه وروى البيهقى عن الضحاك قال دعا موسى حين توجه الى فرعون ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون وأنت حى لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وأنت حى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ياحى ياقيوم والجمع انه دعا بجميع ذلك وقوله لا تعبد بعد اليوم لانه أول يوم لقى فيه المشركين بعد الفتح الاعظم ومعه المشركون والمؤلفة قلوبهم والعرب فى البوادى كانت تنتظر باسلامها قريشا فلو وقع والعياذ بالله تعالى خلاف ذلك لما عبد الله وقد روى الواقدى عن قتادة قال مضى سرعان المنهزمين الى مكة يخبرون أهلها بالهزيمة فسر بذلك قوم من أهلها واظهروا الشماتة وقال قائلهم ترجع العرب الى دين آبائها وقد قتل محمد وتفرق أصحابه فقال عتاب بن اسيد ان قتل محمد فان

دين الله قائم والذي يعبده محمد حي لا يموت فما أمسوا حتى جاءهم الخبر بنصره صلى الله عليه وسلم فسر عتاب ومعاذ وكبت الله من كان يسره خلاف ذلك وعند ابن اسحاق لما رأى من كان معه صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة ما وقع تكلم رجال بما في انفسهم فقال أبو سفيان بن حرب وكان اسلامه بعد مدخولا لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان الازلام لمعه في كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل وقال ابن هشام كلدة بن الحنبل وأسلم بعد ألا بطل السحر اليوم فقال له أخوه لامه صفوان بن أمية وهو حينئذ مشرك اسكت فض الله فاك لأن يربني رجل من قريش أحب الي من أن يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة اليوم أدرك ثاري أقتل محمدا فأقبل شيء حتى غشي فؤادي فعلمت انه ممنوع مني وعند ابن ابي خيثمة لما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد فالتفت الي صلى الله عليه وسلم وتبسم وعرف ما أردت فمسح صدري وذهب عني الشك (وجعل عليه الصلاة والسلام يقول للعباس ناديا معشر الانصار) لانهم بايعوه ليلة العقبة على عدم الفرار (يا أصحاب السمرة يعني شجرة الرضوان التي بايعوا تحتها على أن لا يفروا عنه) كما في مسلم بل في البخاري انهم بايعوه على الموت وجمع الترمذي بأن بعضا بايع على هذا وبعضا على ذلك كما مر مفصلا (فجعل ينادي تارة يا اصحاب السمرة وتارة يا اصحاب سورة البقرة) خصت بالذكر حين الفرار لتضمنها كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة أو لتضمنها أوفوا بعهدي أوف بعهدكم أو ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وليس النداء بها اجتهادا من العباس بل بأمره صلى الله عليه وسلم ففي مسلم وغيره قال العباس فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس ناديا معشر الانصار يا أصحاب السمرة يا اصحاب سورة البقرة (وكان العباس رجلا صيتا ولذا خصه بالنداء) قيل كان يسمع صوته من ثمانية اميال (فلما سمع المسلمون نداء العباس اقبلوا كأنهم الابل اذا حنت على أولادها) حتى نزل صلى الله عليه وسلم كأنه في حرجه بفتح المهملة والراء وبالجيم شجر ملتف كالغيضة قال العباس فلرماح الانصار كانت أخوف عندي على رسول الله من رماح الكفار أخرجه البيهقي وغيره أي لعلمه بحفظ الله له من رماح الكفار وبعدهم عنه بخلاف رماح الانصار خاف أن يصيبه شيء منها بغير قصدهم لشدة عطفهم عليه ومجيئهم لديه (وفي رواية مسلم) أيضا ان الذي قبلها روايته عن العباس شهدت مع رسول الله يوم حنين الحديث وفيه وكنت رجلا صيتا فناديت بأعلى صوتي أين الانصار أين اصحاب السمرة أين اصحاب سورة البقرة (قال العباس) فوالله (لكأن عطفهم) اى اقبالهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين (سمعوا صوتي عطفة) اى حنو (البقر على أولادها) وفي السابقة الابل فتارة شبههم بها وتارة بالبقر والمعنى صحيح لان في كل حنوا زائدا وفيه دليل على انهم لم يبعدوا حين ولوا (يقولون يا) عباس (لبيك يا) عباس (لبيك) فالمنادى محذوف نحو ألا يا اسلمي ألا يا اسجدوا في قراءة اى اجابة لك بعد اجابة ولزوما بطاعتك بعد لزوم (فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وازدحموا (حتى أن الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع) اى لكثرة الاحزاب المنهزمين كما ذكره

ابن

ابن عبد البر (انحدر عنه وأرسله ورجع بنفسه) وفي رواية ابن اسحاق فأجابوا لبيك لبيك فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهي (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم عليه الصلاة والسلام أن يصدقوا الحملة) على المشركين فامتثلوا أمره (فاقتتلوا مع الكفار) وفي رواية ابن اسحاق حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى أولا للانصار ثم خلصت اخيرا للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب (فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى قتالهم) أسقط من مسلم قوله وهو على بغلته كالمتطاول (فقال الآن) وفي رواية هذا حين (حمي الوطيس) قال في الروض من وطست الشيء اذا كدرته وأثرت فيه (وهو كما قال جماعة التنور يخبز فيه) وقال ابن هشام حجارة توقد العرب تحتها النار ويشوون فيها اللحم وفي الروض الوطيس نقرة في حجر يوقد حوله النار فيطبخ فيه اللحم والوطيس التنور (يضرب مثلا) بعد نطقه عليه السلام به لانه أول من قاله (لشدة الحرب الذي يشبه حرها) ألمها الحاصل منها (حره) التنور الحاصل من ملاقاته اذ ليس فيها حرارة حسية تشبه بحره وفي السبل الوطيس شيء كالتنور يخبز فيه شبه شدة الحرب به وقيل حجارة مدورة اذا حميت منعت الوطء عليها فضرب مثلا للامر يشتد (وهذا من فصيح الكلام الذي لم يسمع من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم) كما قاله في الروض وغيره (وتناول صلى الله عليه وسلم حصيات من الارض) بنفسه كما روى أبو القاسم البغوي والبيهقي وغيرهما عن شيبة قال صلى الله عليه وسلم يا عباس ناولني من الحصباء فأقعد الله تعالى البغلة فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول من البطحاء فحثى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون ووقع عند أبي نعيم بسند ضعيف عن انس انه كان على بغلته الشهباء دلدل فقال لها دلدل البدى فألزقت بطنها بالارض فأخذ حفنة من تراب كذا في هذه الرواية الضعيفة اسمها دلدل والصحيح انه كان على فضة كما مر (ثم قال شاهت الوجوه أي قبحت) خبر بمعنى الدعاء أي اللهم قبح وجوههم وقال شاهت الوجوه وجوههم ويحتمل انه خبر لوثوقه بذلك (ورمى بها في وجوه المشركين) زاد مسلم ثم قال انهزموا ورب محمد ففيه معجزتان فعلية وخبرية فانه رماهم بالحصيات وأخبر بهزيمتهم فانهزموا (فما خاق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه) التثنية (من تلك القبضة) قال البرهان بضم القاف الشيء المقبوض ويجوز فتحها انتهى لكن المناسب هنا الضم لان الفتح اسم للقبض باليد وفي بقية رواية مسلم هذه عن العباس فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا فوالله ما رجع الناس الا والاسارى عنده صلى الله عليه وسلم مكتفون (وفي رواية لمسلم) أيضا من حديث سلمة بن الاكوع فلما غشوا النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة (ثم قبض قبضة من تراب الارض) ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خاق الله منهم انسانا الا ملأت عينيه ترابا تلك القبضة فولوا منهزمين (فيحتمل) في الجمع بين روايتي العباس وسلمة (انه رمى بذا)

الحصى (مرة وبدا) التراب (اخرى ويحتمل أن يكون أخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب) لكن بقى ان فى الرواية الاولى انه لم ينزل عن البغلة وقد بينا كيف أخذه وهو عليها وفى الثانية انه نزل وأخذه ويأتى قريبا ان ابن مسعود ناوله كفا من تراب وللبزار من حديث ابن عباس ان عليا ناوله التراب يومئذ قال الحافظ ويجمع بين هذه الاحاديث بأنه صلى الله عليه وسلم قال لصاحبه ناولنى فناوله فرماهم ثم نزل عن البغلة فأخذه بيده فرماهم أيضا فيحتمل ان الحصى فى احدى المرتين وفى الاخرى التراب انتهى أى وان كلا من ابن مسعود وعلى ناوله (ولاحمد وأبى داود والدارمى) عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ الثقة شيخ مسلم وأبى داود والترمذى وكذا رواه ابن سعد وابن أبى شيبة والطبرانى وابن مردويه والبيهقى رجاله ثقات كلهم (من حديث أبى عبد الرحمن الفهرى) بكسر الفاء الصحابى قيل اسمه يزيد بن اياس وقيل الحارث بن هشام وقيل عبيد وقيل كرز بن ثعلبة شهد حنينا ثم فتح مصر كما فى الاصابة وغيرها (فى قصة حنين) ولفظه كنت معه صلى الله عليه وسلم فى حنين فى يوم قائظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت الشمس لبست لامتى وركبت فرسى فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى فسطاطه فقلت السلام عليك يارسول الله ورحمة الله قد حان الرواح قال اجل ثم قال يابلال فثار من تحت شجرة كان ظله ظل طائر فقال لبيك وسعديك وأنا فداؤك قال اسرج لى فرسى فأتى بسرج وقفاه من ليف ليس فيهما اشر ولا بطر فركب فرسه ثم سرنا يومنا فلقينا العدو وتشامت الخيلان فقاتلناهم (قال فولى المسلمون) أى اكثرهم لما مر ويأتى انه ثبت معه جماعة نحو المائة (مدبرين) ذاهبين الى خلف ضد الاقبال (كما قال الله تعالى فقال) رسول الله (صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله أنا عبد الله ورسوله) وفى مرسل عكرمة عند أبى الشيخ فقال أنا محمد رسول الله ثلاث مرات وفى حديث انس عند احمد والحاكم وغيرهما قال جاءت هوازن بالنساء والصبيان والابل والغنم فجعلوهم صفوفا ليكثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقى المسلمون والمشركون فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى وبقى صلى الله عليه وسلم وحده فقال ياعباد الله أنا عبد الله ورسوله ونادى صلى الله عليه وسلم نداءين لم يخلط بينهما كلام فالتفت عن يمينه فقال يامعشر الانصار أنا عبد الله ورسوله فقالوا لبيك يارسول الله نحن معك ثم التفت على يساره فقال يامعشر الانصار أنا عبد الله ورسوله فقالوا لبيك يارسول الله نحن معك فهزم الله المشركين ولم يضرب بسيف ولم يطعن برمح (ثم اقتحم عن فرسه) قال الشامى هى رواية شاذة والصحيح أنه كان على بغلة انتهى ويحتمل أنه عبر عنها بالفرس مجاز الشبهها بها فى الاقدام بحيث كان العباس يكفها ونزوله بعد انخفاضها به وأخذه الحصى ورميهم به كما مر فلا تنافى قال العلماء وفى نزوله عن البغلة حين غشوه مبالغة فى الشجاعة والثبات والصبر وقيل فعله مواساة لمن كان نازلا على الارض من المسلمين انتهى فزعم أن الراوى لم يتأمله تحقيقا لكثرة الناس وظن بانخفاضها نزوله عنها توهيم للرواة الاثبات بلا داعية فقد أمكن الجمع بدون توهيم فنزوله عنها ثابت فى الصحيحين وغيرهما (فاخذ كفا من تراب قال) ابو عبد الرحمن المذكور (فاخبرنى الذى كان أدنى) أقرب (اليه منى انه ضرب به وجوههم وقال

شاهت الوجوه فهزمهم الله تعالى) ولابي يعلى والطبراني برجال ثقات عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم أخذ يوم حنين كفا من حصباء أبيض فرمى به وقال هزموا ورب الكعبة (قال يعلى) بتحتية أوله (ابن عطاء) العامري ويقال الليثي الطائفي الثقة المتوفى سنة عشرين ومائة أو بعدها روى له مسلم والاربعة (راويه عن أبي همام) الكوفي عبد الله بن يسار ويقال عبد الله بن رافع مجهول من الثالثة كما في التقريب روى له أبو داود (عن أبي عبد الرحمن الفهري) الصحابي المذكور ومقول يعلى الموصوف بذلك هو قوله (فحدثني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا لم يبق منا أحد الا امتلأت عيناه وفمه ترابا) فزاد الفم (وسمعنا صلصلة) صوتا له دوي (من السماء كامرار الحديد على الطست الجديد) بالجيم تنبيها على قوة الصوت الذي سمعوه فان صوت الجديد أقوى من العتيق (قال في النهاية وصف الطست وهي مؤنثة بالجديد وهو مذكر اما لان تأنيثها غير حقيقي فأوله على الاناء والظرف) الواو بمعنى أو وهذا قد يفهم أن المؤنث الحقيقي لا يصح مع أنه يصح بالتأويل على ارادة الشخص كما صرحوا به كثيرا الا أن غير الحقيقي أسهل (أو لان فعيلا يوصف به المؤنث بلا علامة تأنيث كما يوصف به المرأة نحو امرأة قتيل انتهى) وفيه أن الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث هو فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح لا بمعنى فاعل كقوله جديد اذ معناه قامت به الجدة ولذا اعترض من قال ذلك في قوله تعالى ان رحمة الله قريب بأنه بمعنى فاعل لان معناه قام به القرب (ولاحمد والحاكم) والطبراني وأبي نعيم والبيهقي برجال ثقات (من حديث ابن مسعود) قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى الناس وبقيت معه في ثمانين رجلا من المهاجرين والانصار فقمنا على أقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين أنزل الله تعالى عليهم السكينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته لم يمض قدما (فحادت) مالت (به صلى الله عليه وسلم بغلته) ولعل معناه خرجت عن الاستقامة لامر أصابها (فقال السرج) لخروجها عنها في نفسها (فقلت ارتفع رفعك الله) خطاب له ودعاء تأدبا والمراد صاحبه صلى الله عليه وسلم (فقال ناولني كفا من تراب) زاد في رواية فناوله (فضرب) به (وجوههم وامتلأت أعينهم ترابا وجاء المهاجرون والانصار سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب) جمع شهاب (فولى المشركون الادبار) روى البخاري في التاريخ والبيهقي عن عمرو بن سفيان قال قبض صلى الله عليه وسلم يوم حنين قبضة من الحصى فرمى بها وجوهنا فما خيل الينا الا أن كل حجر وشجر فارس يطلبنا وعند ابن عساكر عن الحارث بن زيد مثله وليس في هذا كله ما ينفي قتال الصحابة فانهم حين صرخ بهم العباس عادوا فاقتتلوا بأمره عليه السلام وأشرف عليهم وقال الآن حمي الوطيس فأخذ القبضة ورمى بها فانهزموا ولا ينافيه ما وقع عند أبي نعيم بسند ضعيف عن أنس بلفظ فأخذ حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون فانهزم القوم وما رمينا بسهم ولا طعنا برمح لان نفيهما لا ينفي اجتلادهم بالسيوف وقد ثبت في حديث شيبة فأقبل المسلمون والنبي يقول أنا النبي لا كذب * فجالدوهم بالسيوف فقال الآن حمي الوطيس (وروى أبو جعفر) محمد (بن جرير) الطبري الحافظ المجتهد (بسنده) وكذا رواه

البيهقي وابن عساكر ومسدد كلهم (عن عبد الرحمن بن مولى) كذا في النسخ وصوابه
كما في رواية المذكور ابن مولى أم برثن وفي التقريب عبد الرحمن بن آدم البصري صاحب
السقاية مولى أم برثن بضم الموحدة وسكون الراء بعدها مثلثة مضمومة ثم نون صدوق
من الثالثة روى له مسلم وأبو داود (عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا
نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا) لم يصبروا لقتالنا (حلب شاة)
أي مقدار حلبها بل ولو من رشق النبل ونيتهم العود (فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم) ونحن
متبعوهم (في آثارهم) وفي رواية فجئنا نحن نسوقهم في أدبارهم (حتى انتهينا الى صاحب
البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه
حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا وركبوا أكتافنا) أي تمكنوا منا تمكنا
تاما واتصلوا بنا حتى كأنهم ركبوا أكتافنا وفي رواية وكانت اياها أي الهزيمة ولم يعلم
هل أسلم بعد هذا الرجل الذي حدث عبد الرحمن أم لا الا أن ظاهر سياق الحديث اسلامه
ثم كون الرائي للملائكة مشركا لانه لا يراها على صورة المقاتلة الا المشرك لان القصد
ارهابهم فقد أخرج ابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن شيبة بن عثمان قال خرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلاما ولكن خرجت اتقاء
أن تظهر هوازن على قريش فوالله اني لواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قلت
يا رسول الله اني لارى خيلا بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده في صدري وقال
اللهم اهد شيبة فعل ذلك ثلاث مرات فوالله ما رفع صلى الله عليه وسلم الثالثة حتى ما أجد
من خلق الله تعالى أحب الي منه فالتقى المسلمون فقتل من قتل ثم أقبل صلى الله عليه وسلم
وعمر آخذ باللجام والعباس آخذ بالثفر الحديث فان صح فلعل عمر تناوب مع العباس في أخذ
اللجام ولعل حكمة عدم رؤية المسلمين لهم لئلا يعتمدوا عليهم أو يشتغلوا بالنظر اليهم لكون
قتالهم خارقا للعادة فيفوتهم الاجتهاد في الحرب والثواب المرتب عليه (وفي سيرة الدمياطي
كان سيما) خبر مقدم أي علامات (الملائكة يوم حنين عمائم حمرا أرخوها بين
أكتافهم) كما روى عند الواقدي عن مالك بن أوس بن الحدثان وقال ابن عباس كانت
عمائم خضرا أخرجه ابن اسحاق والطبراني فيحتمل أن بعضها خضر وبعضها حمر (وفي حديث
جبير بن مطعم) عند ابن اسحاق وابن مردويه والبيهقي وأبي نعيم (نظرت) قبل هزيمة
القوم أي المشركين (والناس يقتتلون يوم حنين الى مثل البجاد الاسود يهوي من السماء)
نقل بالمعنى ولفظه رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود أقبل
من السماء حتى سقط بين القوم فنظرت فاذا نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادي لم أشك أنها
الملائكة ولم يكن الا هزيمة القوم (والبجاد بالموحدة) المكسورة (والجيم) الخفيفة (آخره
دال مهملة الكساء وجمعه بجد أراد الملائكة الذين أيدهم الله تعالى بهم) لانهم لكثرتهم
واختلاط بعضهم ببعض صاروا في ذلك كالبجاد المتصل أجزاؤه بنسجه وروى الواقدي عن
شيوخ من الانصار قالوا رأينا يومئذ كالبجد السود هوت من السماء ركاما فنظرنا فاذا نمل
مبثوث فان كنا ننفضه عن ثيابنا فكان نصر الله أيدنا به قال شيخنا ولعل نزولهم في صورة

النمل ليظهروا للمسلمين فيسالوا عنه ويتوصلوا بذلك للعلم بهم فيعلموا أن ذلك من معجزاته فيقوى بذلك ايمانهم (قاله ابن الاثير) وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال في يوم حنين أيد الله تعالى رسوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ويومئذ سمى الله الانصار مؤمنين قال الله تعالى فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأخرج أيضا عن السدى الكبير في قوله تعالى وأنزل جنودا لم تروها قال هم الملائكة وعذب الذين كفروا قال قتلهم بالسيف (وفي البخارى) في مواضع بطرق (عن) أبي اسحاق السبيعي سمع (البراء) ابن عازب (وسأله رجل من قيس) قال الحافظ لم أقف على اسمه (أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين) وفي رواية له أيضا أفررتم مع النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بينهما بحمل المعية على ماقبل الهزيمة فبادر الى اخراجه (فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر) قال النووى هذا الجواب من بديع الادب لان تقديره أفررتم كلكم فيدخل فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال البراء لا والله مافر صلى الله عليه وسلم ولكن جرى كيت وكيت فأوضح أن فرار من فرلم يكن على نية الاستمرار وكأنه لم يستحضر الرواية الثانية ويحتمل أن السائل أخذ التعميم من قوله تعالى ثم وليتم مدبرين فبين له أنه من العموم الذى أريد به الخصوص انتهى وفي رواية أما أنا فأشهد على النبي أنه لم يزل وفي أخرى لا والله ماولى يوم حنين دبره وبين سبب التولى بقوله (كانت) بالتأنيث كما هو الثابت في البخارى فما في نسخ كان بالتذكير تصحيف (هوازن رماة) وللبخارى في الجهاد تكملة لهذا السبب قال خرج شبان أصحابه وأخفارهم حسرا بضم الحاء وشد السين المهملتين ليس عليهم سلاح فاستقبلهم جمع هوازن وبنو نصر مايكادون يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا مايكادون يخطئون (وانا لما حملنا عليهم انكشفوا) أى انهزموا كما هو روايته في الجهاد (فاكببنا) بفتح الموحدة الاولى وسكون الثانية بعدها نون أى وقعنا (على الغنائم) وفي الجهاد فأقبل الناس على الغنائم (فاستقبلنا) بضم التاء وكسر الموحدة وفي الجهاد فاستقبلونا (بالسهام) وفي مسلم فرموهم برشق من نبل كأنها رجل جراد وعنده أيضا عن أنس جاء المشركون باحسن صفوف رأيت صف الخيل ثم المقاتلة ثم النساء من وراء ذلك ثم الغنم ثم الابل ونحن بشر كثير وعلى خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث ان انكشفت خيلنا وفرت الاعراب ومن تعلم من الناس (ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء) التى أهداها له فروة بن نفاثة كما في مسلم وعند ابن سعد وغيره على بغلته دلدل وفيه نظر لان دلدل أهداها له المقوقس وجمع القطب الحلبي باحتمال أنه ركب كلا منهما يومئذ كما مر (وان أبا سفيان بن الحارث) بن عبد المطلب (آخذ بزمامها) أولا فلما ركضها صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشى العباس فأخذه وأخذ أبو سفيان بالركاب كما مر جمعا بينه وبين مافي مسلم ان العباس كان آخذا بزمامها وللبخارى في الجهاد فنزل أى عن البغلة فاستنصر وفي مسلم فقال اللهم أنزل نصرك (وهو يقول أنا النبي لا كذب) قال ابن التين كان بعض العلماء يفتح الباء ليخرجه عن الوزن قال الدماميني وهذا تغيير للرواية بمجرد خيال يقوم في النفس ولا حاجة للعدول عن الرواية

لان هذا لا يسمى شعرا أى لما سبق ذكره المصنف (أنا ابن عبد المطلب) قال الحافظ اتفقت الطرق التى أخرجها البخارى لهذا الحديث على سياقه الى هنا الا رواية زهير بن معاوية فزاد فى آخرها ثم صف أصحابه وفى مسلم قال البراء كنا والله اذا احمر البأس نتقى به وان الشجاع منا الذى يحاذيه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم قال وفى الحديث من الفوائد حسن الادب فى الخطاب والارشاد الى حسن السؤال بحسن الجواب وذم الاعجاب وفيه الانتساب الى الآباء ولو ماتوا فى الجاهلية والنهى عنه محمول على ماهو خارج الحرب ومثله الرخصة فى الخيلاء فى الحرب دون غيره وجواز التعرض الى الهلاك فى سبيل الله تعالى ولا يقال كان صلى الله عليه وسلم متيقنا بالنصر بوعد الله تعالى له به وهو حق لان أبا سفيان بن الحارث قد ثبت معه آخذا بلجام بغلته وليس هو فى اليقين وقد استشهد فى تلك الحالة ابن ام أيمن كما مر وفى ركوب البغلة اشارة الى مزيد الثبات لان ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولى واذا كان رئيس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار وأخذ بأسباب ذلك كان ذلك أدعى لاتباعه على الثبات وفيه شهرة الرئيس نفسه فى الحرب مبالغة فى الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو انتهى (وهذا) أى قوله لا كذب فيه (اشارة الى أن صفة النبوة يستحيل معها الكذب) أى قوله لا كذب لانها صفة شريفة والكذب ذميمة فهما ضدان لا يجتمعان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يكذب الكاذب الا من مهانة نفسه عليه أخرجه الديلمى عن أبى هريرة (فكأنه قال أنا النبى والنبى لا يكذب فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم بل أنا متيقن أن الذى وعدنى الله به من النصر حق) لان الله لا يخلف الميعاد (فلا يجوز على الفرار) وقد قال له تعالى والله يعصمك من الناس (وأما ما فى رواية مسلم عن سلمة بن الاكوع من قوله) غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما واجهنا العدو تقدمت فأعلو ثنية فاستقبلنى رجل من المشركين فأرميه بسهم وتوارى عنى فما دريت ما صنع ثم نظرت الى القوم فاذا هم قد طلعوا من ثنية أخرى فالتقوا هم والصحابة فولى الصحابة (فأرجع) أنا (منهزما) وعلى بردتان متزرا باحداهما مرتدى بالاخرى فاستطلق ازارى فجمعتهما جميعا وهذا ما أشار الى أنه حذفه (الى قوله ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فقال لقد رأى ابن الاكوع فزعا) خوفا (فقال العلماء قوله منهزما حال من ابن الاكوع لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ونسبه للعلماء تنبيها على أنه مجمع عليه (كما صرح أولا بانهزامه) فى قوله فأرجع منهزما قال الحافظ ولقوله من طريق أخرى مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلته (ولم يرد) سلمة (أن النبى صلى الله عليه وسلم انهزم) فلا يرد على اقسام البراء أنه ما ولى (وقد قالت الصحابة كلهم انه عليه الصلاة والسلام ما انهزم) فلا يجوز أن ينقل عن سلمة ما يخالفهم بمجرد لفظ محتمل دفعته الرواية الاخرى عنه فهذا من جملة ما استند اليه العلماء فى أنه حال من ابن الاكوع (ولم ينقل أحد قط أنه انهزم فى موطن من المواطن وقد نقلوا اجماع المسلمين) وهو حجة (على أنه لا يجوز أن يعتقد انهزامه صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ذلك عليه بل) انتقال مؤكد لما قبله (كان العباس وأبو سفيان بن الحارث) الهاشميان (آخذين ببغلته يكفانها عن اسراع التقدم

الى

الى العدو) لما ركضها في نحورهم فنزل عنها واستنصر وتقدم ورمى العدو بالتراب مبالغة في الشجاعة والثبات والصبر (وقد تقدم في غزوة أحد ما نسب لابن المرابط) محمد بن خلف الافريقي من المالكية (فيما حكاه القاضي عياض في الشفاء أن من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل) مبالغة في الرد على توهم نسبة ذلك اليه حيث جعله ردة على رأى قوم (وان العلامة البساطي) محمد بن أحمد بن عثمان (تعقبه بما لفظه هذا القائل ان كان يخالف) المالكية (في أصل المسئلة يعني حكم الساب فله وجه) لانه خرج عن مذهبه لغيره (وان وافق على أن الساب لا تقبل توبته) بالنسبة الى أحكام الدنيا بمعنى انها لا تفيده في نفي قتله لان حده كالزاني والشارب (فمشكل) لمخالفته نص مالك وأصحابه أنه يقتل بلا استتابة (انتهى) فكيف يجوز عليه نسبة شئ يرتد ناسبه أو يقتل ولو تاب على اختلاف العلماء (وقال بعضهم وقد كان ركوبه عليه الصلاة والسلام البغلة في هذا المحل الذي هو موضع الحرب والطعن والضرب تحقيقا النبوته لما كان الله تعالى خصه به من مزيد الشجاعة وتمام القوة) وفي الفتح قال العلماء في ركوبه البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات انتهى فنسبه المصنف الى البعض لما فيه من زيادة الايضاح لاسيما قوله (والا فالبغال عادة من مراكب الطمأنينة ولا تصلح لمواطن الحرب) في العادة (الا الخيل) لانها أشد الدواب عدوا وفي طبعها الخيلاء في مشيها والسرور بنفسها ومحبة صاحبها (فبين عليه الصلاة والسلام) بركوب البغلة (أن الحرب عنده كالسلم قوة قلب) مفعول لاجله أي لقوة قلبه (وشجاعة نفس وثقة) بوعد الذي لا يخلف الميعاد (وتوكلا على الله تعالى) ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكفى بالله وكيلا (وقد ركبت الملائكة في الحرب) شمل اطلاقه هذه الغزوة وغيرها مما ركبت فيه الملائكة (معه عليه الصلاة والسلام على الخيل) البلق كما مر في حديث شيبة بن عثمان ومر قول النفر الثلاثة رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما نقاتل الا أهل السماء وقول سعيد بن جبير يوم حنين أعز الله رسوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وعند الواقدي عن مالك بن أوس بن الحدثان ولقد رأينا يومئذ رجالا بلقا على خيل بلق عليها عمائم حمر قد أرخوها على أكتافهم بين السماء والارض كتائب كتائب ما يليقون شيأ ولا نستطيع أن نقاتلهم من الرعب منهم ويليقون بحتمانيتين بينهما لام مكسورة فقاف (لا غير لانها بصدد ذلك القتال) والصالح له الخيل (عرفا دون غيرها من المركوبات ولهذا لا يسهم في الحرب الا للخيل) فيسهم للفرس مثلا وفارسه عند الائمة الثلاثة لخبر الصحيحين عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما وقال أبو حنيفة له سهم واحد كصاحبه وأكره أن أفضل بهيمة على مسلم وأيا ما كان فاتفقوا على أنه لا يسهم الا للخيل (والسر في ذلك أنها مخلوقة للكر) على القتال (والفر) منه عند الحاجة (بخلاف الابل) والبغال والحمير والفيلة وان قوتل عليها (انتهى) قول بعضهم (وعند ابن أبي شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة) بفوقية ثم موحدة مصغر الكندي أبي محمد الكوفي التابعي الوسط الثقة الثبت الفقيه الحافظ مات سنة ثلاث عشرة او أربع عشرة أو خمس عشرة ومائة روى له الستة قال لما ولى الناس يوم حنين (لم يبق

معه عليه الصلاة والسلام الا أربعة نفر ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم علي والعباس
بين يديه وأبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان) وهؤلاء الهاشميون (وابن مسعود من
الجانب الايسر) كما في نفس هذا المرسل كما في الفتح وغيره وكأنه سقط من قلم المصنف
قال (وليس يقبل نحوه أحد الا قتل) بقتل الملائكة على المتبادر من أنه لم يبق الا هؤلاء
الاربعة وبين ما اشتغلوا به وتقدم في حديث أبي عبد الرحمن فتلقانا عند صاحب البغلة
رجال بيض الوجوه حسان (وفي الترمذي باسناد حسن من حديث ابن عمر لقد رأيتنا)
مفعول أول (يوم حنين) ظرف (وان الناس لمولون) جملة في موضع نصب مفعول رأى
الثاني فاندفع ايراد أنه لا يصح أنها علمية لعدم المفعول الثاني ولا بصرية لان شرط مفعولها
أن لا يتحد الفاعل والمفعول بأن يكونا المتكلم (ومامع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة
رجل) قال الحافظ هذا أكثر ما وقفت عليه في عدد من ثبت يومئذ ولابي نعيم في الدلائل
تفصيل المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار وروى أحمد والحاكم عن ابن
مسعود أنه ثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار فكنا على أقدامنا ولم نولهم
الدبر وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة وهذا لا يخالف حديث ابن عمر لانه نفى أن يكونوا
مائة وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين انتهى وروى البيهقي عن حارثة بن النعمان لقد
حزرت من بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مائة واحدة وحكى الواقدي عنه فما
علمت أنهم مائة حتى مررت يوما عليه صلى الله عليه وسلم وهو يناجي جبريل عند باب المسجد
فقال جبريل من هذا فقال حارثة بن النعمان فقال جبريل هو أحد المائة الصابرة يوم حنين
لو سلم لرددت عليه فأخبرني عليه السلام فقلت ما كنت أظنه الا دحية الكلبي واقفا معك
(وفي شرح مسلم للنووي أنه ثبت معه عليه الصلاة والسلام اثنا عشر رجلا وكأنه أخذه من
قول ابن اسحاق) الذي لم يذكره المصنف وهو ما رواه عن جابر قال ثبت معه أبو بكر وعمر
وعلي والعباس وابنه الفضل وأبو سفيان وربيعة ابنا الحارث وابن أبي سفيان قال ابن هشام
واسمه جعفر وأسامة وأيمن بن عبيد استشهد يومئذ فهؤلاء عشرة وتقدم في مرسل الحاكم
ذكر ابن مسعود والثاني عشر يمكن تفسيره بعثمان فقد روى البزار عن أنس أن أبا بكر وعمر
وعثمان وعليا ضرب كل منهم بضعة عشر ضربة وممن ذكر الزبير بن بكار وغيره أنه ثبت يومئذ
عتبة ومعتب ابنا أبي لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد
المطلب وعقيل بن أبي طالب وشيبة بن عثمان الحجبي فقد ثبت عنه أنه لما رأى الناس ولوا
استدبر النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فأقبل عليه فضربه في صدره وقال له قاتل الكفار
فقاتلهم حتى انهزموا وقثم بن العباس قال مغلطاي وفيه نظر لان المؤرخين قاطبة فيما أعلم
عدوه فيمن توفي صلى الله عليه وسلم وهو صغير فكيف شهد حنينا وعد الواقدي وغيره من
الانصار أبا دجانة وأبا طلحة وحارثة بن النعمان وسعد بن عبادة وأسيد بن حضير وأبا بشر
المازني ومن نسائهم أم سليم وأم عمارة وأم الحارث وأم سليط قال ابن اسحاق حدثني
عبد الله بن أبي بكر أنه صلى الله عليه وسلم رأى أم سليم وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي حامل
منه بعبد الله وقد خشيت أن يضر بها الجمل فأدنت رأسه منها وأدخلت يدها في خزامه مع

الخطام

الطعام فقال صلى الله عليه وسلم أم سليم قالت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله اقتل المنهزمين عنك كما يقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك أهل فقال صلى الله عليه وسلم أو يكفي الله يا أم سليم وروى مسلم وغيره عن أنس قال اتخذت أم سليم خنجرا عام حنين وكان معها فقال أبو طلحة ما هذا قالت ان دنا مني بعض المشركين أبعج بطنه فقال أبو طلحة ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم فضحك صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اقتل الطلقاء انهزموا عنك فقال ان الله قد كفى وأحسن يا أم سليم (ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب أن الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط) قال الحافظ ولعل هذا هو المثبت ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن لم ينهزم (وذلك لقوله نصرنا رسول الله في الحرب تسعة * وقد فر من قد فر عنه) راعى لفظ من فافرد ومعناها فجمع في قوله (فأقشعوا) أي انكشفوا مطاوع قشع متعديا (وعاشرنا) يعني أيمن بن عبيد كما في الاستيعاب وغيره (لاقى الحمام) الموت (بنفسه * لما مسه في الله لا يتوجع) حال من مفعول مسه يعني انه أصيب في الحرب ولم يظهر جزعا ولا تألما ومحصل ما ذكره المصنف فيمن ثبت أربعة أقوال أربعة دون مائة اثنا عشر عشرة ومر خامس وهو ثمانون وسادس وهو مائة رواه البيهقي وغيره عن حارثة بن النعمان الا أنه يمكن ترجيع دون مائة الى الثمانين كما أشار له الحافظ فلا يعد قولا فهي خمسة فقط وجمع شيخنا بحمل الاربعة على من بقي معه آخذا بركابه والاثني عشر والعشرة على المتلاحقين بسرعة فمن قال اثنا عشر عد من كان معه أولا فيهم ومن قال عشرة أراد الاربعة وستة ممن أسرع وحمل الثمانين على الذين نكصوا على أعقابهم ولم يولوا الدبر والمائة عليهم وعلى من انضم اليهم حين تقدموا اليه عليه السلام هذا وقد تقدم الاعتذار عمن تولى من غير المؤلفة بأن العدو كانوا ضعفهم في العدد وأكثر من ذلك كما جزم به في الفتح وكذا جزم في النور بانهم كانوا أضعاف المسلمين ولذا تبرأ الشامي في تفسيره للآية مما جزم به غير واحد أنهم كانوا أربعة آلاف وسبق الاعتذار عنهم باحتمال أن الاربعة آلاف من نفس هوازن والزائد ممن انضم اليهم من غيرهم لانهم أقاموا حولا يجمعون الناس (وقد قال الطبري) الامام ابن جرير في الاعتذار عنهم (الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على غير نية العود) بلا عذر (وأما الاستطراد) أي الفرار في الحرب (للكثرة فهو كالمتحيز الى فئة) أي جماعة من المسلمين يستنجد بها فليس انهزاما منهيا عنه واستعمال الاستطراد بمعنى الفرار مجاز لانه كما في المصباح الفرار كيدا ثم يكر عليه وتقدير بلا عذر المدلول عليه بمقابلته بعذر الكثرة لتظهر وجه مقابلته لما قبله والا فلا يخفى أنه من افراده لشموله لما اذا نوى أن يعود أولا نية له والفرار للكثرة لا يخرج عنهما وفي العيون فرارهم يوم حنين قد أعقبه رجوعهم اليه بسرعة وقتالهم معه حتى كان الفتح ففي ذلك نزل قوله تعالى ويوم حنين الى قوله غفور رحيم كما قال فيمن تولى يوم أحد ولقد عفا الله عنهم وان اختلف الحال في الوقعتين وفي الروض لم يجمع العلماء على أنه من الكبائر الا في يوم بدر وهو ظاهر قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره ثم أنزل التخفيف في الفارين يوم أحد وهو قوله ولقد عفا الله عنهم وكذا أنزل ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الى قوله والله غفور رحيم وفي تفسير ابن سلام كان الفرار يوم بدر من الكبائر وكذا يكون في ملحمة الروم الكبرى وعند الدجال

وأيضا فقد رجعوا الجيشهم وقاتلوا معه حتى فتح الله عليهم انتهى (وأما قوله عليه الصلاة والسلام أنا النبي) حقا (لا كذب) في ذلك أو والنبي لا يكذب فلست بكاذب حتى أنهزم (أنا ابن عبد المطلب) مع قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له (فقد قال العلماء) في الجواب عنه (انه ليس بشعر لان الشاعر انما سمي شاعرا لوجوه منها أنه شعر القول وقصده واهتدى اليه وأتى به كلاما موزونا على طريقة العرب مقفى فان خلا من هذه الاوصاف) الستة (أو) من (بعضها لم يكن شعرا ولا يكون قائله شاعرا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد بكلامه ذلك الشعر ولا أراده فلا يعد شعرا وان كان موزونا) الواو للحال لان هذا موزون واقتصر على هذا القول الحافظ لانه أعدل الاجوبة ومنها أن لا يكون شعرا حتى تتم قطعة وهذه كلمات يسيرة لا تسمى شعرا وقيل انه نظم غيره وكان * أنت النبي لا كذب * أنت ابن عبد المطلب فذكره بلفظ أنا في الموضعين والممتنع عليه انشاء الشعر لا انشاده وقيل هو رجز وليس من أقسام الشعر وهذا مردود لان الجمهور على أن الرجز شعر (وأما قوله عليه الصلاة والسلام أنا ابن عبد المطلب ولم يقل أنا ابن عبد الله) فانتسب الى جده دون أبيه (فأجيب بان شهرته كانت بجده أكثر من شهرته بأبيه لان أباه توفي) شابا (في حياة أبيه عبد المطلب قبل مولده عليه الصلاة والسلام) على أصح الاقوال (وكان عبد المطلب مشهورا شهرة ظاهرة شائعة) ورزقه الله طول العمر ونباهة الذكر (وكان سيد قريش وكان كثير من الناس يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب ينسبونه الى جده لشهرته به ومنه حديث ضمام) بكسر الضاد المعجمة وخفة الميم (ابن ثعلبة) الصحابي (في قوله) لما قدم المدينة وأناخ بعيره في المسجد قال (أيكم ابن عبد المطلب) ولم يقل ابن عبد الله لشهرته به وتأتي القصة في الوفود (وقيل غير هذا) في حكمة انتسابه له دون أبيه فقيل لانه كان اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذريته عبد المطلب رجل يدعو الى الله ويهدي الله الخلق على يديه ويكون خاتم الانبياء فانتسب اليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه وقد اشتهر ذلك بينهم وذكر سيف بن ذي يزن قديما لعبد المطلب قبل أن يتزوج عبد الله آمنة فأراد صلى الله عليه وسلم تنبيه أصحابه بانه لا بد من ظهوره وأن العاقبة لهم لتقوى نفوسهم اذا عرفوا انه ثابت غير منهزم ذكر في الفتح وفي الروض قال الخطابي خص عبد المطلب بالذكر في هذا المقام تثبيتا لنبوته وازالة للشك لما اشتهر وعرف من رؤيا عبد المطلب المبشرة به صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت ولما انبأت به الاحبار والكهان فكأنه يقول أنا ذاك فلا بد مما وعدت به لئلا ينهزموا عنده ويظنوا انه مغلوب أو مقتول فالله اعلم أراد ذلك رسوله ام لا انتهى فليس من الافتخار بالآباء في شيء وبفرض تسليمه فهو جائز في الحرب لارهاب العدو وقد روى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين أنا ابن العواتك ثم لما اقبل المسلمون سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا اقتل الله من قتل من الكفار وانهزم الاعداء من كل ناحية وأفاء الله تعالى على رسوله أموالهم ونساءهم وأبناءهم وفر مالك بن عوف في ناس من اشراف قومه حتى بلغ حصن الطائف وأسلم عند ذلك ناس كثير

من مكة حين رأوا نصر الله لرسوله واعزازه له (وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتل من قدر عليه) من الكفار المنهزمين فقال اجزروهم جزرا وأومى بيده الى الحلق أخرجه البزار برجال ثقات عن انس فامتثلوا أمره فتبعوهم يقتلونهم (وأفضى الناس في القتل الى الذرية فنهاهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك) روى الواقدي ان سعد بن عبادة جعل يصيح يومئذ بالخزرج ثلاثا وأسيد بن حضير بالاوس ثلاثا فثابوا من كل ناحية كأنهم النحل تأوي الى يعسوبها قال أهل المغازي فحنق المسلمون على المشركين فقتلوهم حتى اسرع القتل في ذراري المشركين فبلغه ذلك صلى الله عليه وسلم فقال ما بال أقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ الذرية الالا تقتل الذرية ثلاثا فقال اسيد يا رسول الله أليس انما هم أولاد المشركين فقال صلى الله عليه وسلم أوليس خياركم أولاد المشركين كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها أو ينصرانها وروى احمد وأبو داود عن رباح بن ربيع انه مر هو والصحابة على امرأة مقتولة مما اصابت المقدمة فوقفوا ينظرون اليها ويعجبون من خلقها حتى لحقهم صلى الله عليه وسلم على راحلته فانفرجوا عنها فوقف عليها فقال ما كانت هذه لتقاتل فقال لاحدهم الحق خالدا فقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفا وعند ابن اسحاق فقل له ان رسول الله ينهاك أن تقتل وليدا أو امرأة أو عسيفا والعسيف الاجير لفظا ومعنى وذكر الواقدي عن شيوخ ثقيف ما زال صلى الله عليه وسلم في طلبنا ونحن مولون حتى ان الرجل منا ليدخل حصن الطائف وانه ليظن انه على اثره من رعب الهزيمة وروى البيهقي وغيره عن يزيد بن عامر السوائي وكان حضر يومئذ فسئل عن الرعب فكان يأخذ الحصاة فيرمي بها في الطست فتطن فيقول انا كنا نجد في اجوافنا مثل هذا وروى الواقدي عن مالك بن اوس حدثني عدة من قومي شهدوا ذلك اليوم يقولون لقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية من الحصى فما منا أحد الا يشكو القذى في عينيه ولقد كنا نجد في صدورنا خفقانا كوقع الحصى في الطساس ما يهدأ ذلك الخفقان (وقال) صلى الله عليه وسلم يومئذ بعد انقضاء القتال كما في الصحيحين وغيرهما عن أبي قتادة (من قتل قتيلا) أوقع القتل على المقتول باعتبار ما له كقوله تعالى أعصر خمرا (له عليه بينة فله سلبه) قال الحافظ بفتح المهملة واللام بعدها موحدة ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند الجمهور وعن احمد لا تدخل الدابة وعن الشافعي تختص بأداة الحرب واتفق الجمهور على انه لا يقبل قول مدعيه الا ببينة تشهد له انه قتله لمفهوم قوله له عليه بينة وعن الاوزاعي يقبل بلا بينة ونقل ابن عطية عن اكثر الفقهاء ان البينة هنا شاهد واحد يكتفى به انتهى بخ (واستلب ابو طلحة) زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصاري الخزرجي من كبار الصحابة شهد بدرا وما بعدها مات سنة اربع وثلاثين وقال أبو زرعة الدمشقي عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم اربعين سنة (وحده ذلك اليوم) كما رواه احمد وابن حبان عن انس قتل أبو طلحة يومئذ (عشرين رجلا) وأخذ اسلابهم (وقال ابن القيم في الهدى النبوي) في بيان حكمة ما جرى يومئذ (كان الله تعالى قد وعد رسوله) وهو الصادق الوعد (اذا فتح مكة دخل الناس في دين الله أفواجا ودانت) طاعت وانقادت (له العرب بأسرها فلما تم له الفتح

المبين اقتضت حكمته تعالى ان امسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام) مديدة (وأن يجمعوا) من قدروا على جمعه (ويتأهبوا) يجتمعوا بعد ذلك فهو مغاير (لحربه عليه الصلاة والسلام ليظهر أمره تعالى واتمام اعزازه لرسوله ونصره لدينه ولتكون غنائمهم شكرانا) مصدر شكر ككفر أى اعترافا بنعمه (لاهل الفتح وليظهر الله تعالى رسوله وعباده المؤمنين وقهره لهذه الشوكة) شدة البأس والقوة (العظيمة التى لم يلق المسلمون قبلها مثلها) فى الكثرة وشدة البأس وغاية مالقوا فى أحد ثلاثة آلاف وكان لهم الظفر ابتداء لكن لما خالف الرماة موقفهم الذى أمرهم عليه السلام بعدم مفارقته استشهد من استشهد اظهارا لانه لا ينبغى مخالفته فى أمر ما وغاية مالقوا فى الخندق عشرة آلاف ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وأماهؤلاء فكانوا اضعاف المسلمين كما قال البرهان وغيره وفى كلام ابن القيم هذا رد على من زعم انهم كانوا أربعة آلاف (ولا يقاومهم بعد أحد من العرب) تعليل ثم لانه قاومهم من فارس والروم بعد العهد النبوى اضعاف هؤلاء ونصرهم الله ببركته صلى الله عليه وسلم قال فى الهدى ولغير ذلك من الحكم الباهرة التى تلوح للمتأملين (فاقتضت حكمته سبحانه ان اذاق المسلمين أولا مرارة الهزيمة والكسرة) بسين مهملة عطف مرادف سوغه اختلاف اللفظ (مع كثرة عددهم) بفتح العين (وعددهم) بضمها (وقوة شوكتهم ليطامن رؤسا رفعت بالفتح) لمكة والنصر على أهلها (ولم تدخل بلده وحرمه كما دخل عليه الصلاة والسلام) فابتلوا بقصة حنين منعا لهم من اظهار الترفع وتنبيها لهم على ان المطلوب منهم التواضع واظهار الشكر كما فعل صلى الله عليه وسلم فى دخوله (واضعا رأسه منحنيا على مركوبه) حتى ان ذقنه يكاد يمس سرجه (تواضعا لربه وخضوعا لعظمته أن أحل له بلده ولم يحله لاحد قبله ولا لاحد بعده) كما قال ولو قدر أن يغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع منهم شامخ الرأس متعاظما (وليبين سبحانه لمن قال لن نغلب اليوم من قلة) بناء على أن قائلها غيره صلى الله عليه وسلم كما هو الصحيح وغير الصديق رضى الله عنه (أن النصر انما هو من عند الله تعالى وان من ينصره) يعينه على عدوه (فلا غالب له ومن يخذله) يترك نصره (فلا ناصر له) بعد خذلانه كما انزل الله قبل ذلك فى الكتاب العزيز (وأنه سبحانه هو الذى تولى نصر رسوله ودينه لا كثرتكم التى اعجبتكم فانها لم تغن عنكم شيأ فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم ارسلت خلع الجبر) أى بينت لهم علامات النصر الشبيهة بالخلع فى ادخال السرور والعز لمن قامت به (مع بريد) أى رسول هو (انزل الله سكينته) طمأنينته فالاضافة بيانية ويحتمل تنوين بريد فما بعده بدل منه (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا الى النبى صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه (وأنزل جنودا) ملائكة (لم تروها وقد اقتضت حكمته تعالى ان خلع النصر وجوائزه) أى عطاياه جمع جائزة والمراد ما يترتب على النصر من الفوائد (انما تفاض على أهل الانكسار قال الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض) ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض قال اعنى ابن القيم عقب هذا وافتتح الله تعالى غزو العرب بغزوة بدر

وختم غزوهم بغزاة حنين ولهذا يجمع بين هاتين الغزاتين بالذكر فيقال بدر وحنين وان كان بينهما سبع سنين (قال) بعد هذا (وبهاتين الغزاتين) قال المصنف (أعني حنينا وبدرا) وكان اللائق أن يقول يعني لان قصده بيان مراد ابن القيم لحذفه من كلامه ما يرجع اسم الاشارة له وهو ما ذكرته ولم يقع في كلامه أعني (قاتلت الملائكة بأنفسها مع المسلمين) كما هو ظاهر الاحاديث السالفة والجمهور على أنها لم تقاتل يوم حنين كما قدمه المصنف في بدر لان الله تعالى قال وأنزل جنودا لم تروها ولا دلالة فيه على قتال وفي تفسير ابن كثير المعروف من قتال الملائكة انما كان يوم بدر وقال ابن مرزوق وهو المختار من الاقوال انتهى وثالث الاقوال انها لم تقاتل في بدر ولا في غيرها وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد يكفي في اهلاك أهل الدنيا وهذه شبهة دفعها الامام السبكي بقوله سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة معه صلى الله عليه وسلم مع قدرة جبريل على دفع الكفار بريشة من جناحه فقلت ذلك لارادة أن يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسنتها التي أجراها الله في عباده والله فاعل الجميع انتهى وقول أبي الحسن الهروي في ارجوزته

كذا لجنس الانس فضل بادي * بالعلم والفطنة والجهاد

على كرام الملأ العباد * من ساكني السبع العلى الفراد

لا يعارضه لان قتالهم ليس كقتال الانس لان الحاصل منهم القتل لا القتال وقدم المصنف في بدر أنهم كانوا يعرفون قتلى الملائكة بآثار سود في الاعناق والبنان (ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه المشركين بالحصى فيهما) فانكشفوا ورماهم بالحصى أيضا يوم أحد لما ولى الناس عنه فرجعوا القهقرى حتى أتوا الجبل رواه الحاكم باسناد صحيح عن سعد وبعد هذا في كلام ابن القيم (وبهاتين الغزاتين طفئت جمرة العرب لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم) والمسلمين فالاولى خوفتهم وكسرت من حدهم والثانية استفرغت قواهم واستنفدت سهامهم وأذلت جمعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله وجبر الله أهل مكة بهذه الغزوة وفرحهم بما نالوا من النصر والمغنم فكانت كالدواء لما نالهم من كسرهم وان كان عين جبرهم وتمام نعمته تعالى عليهم بما صرفه عنهم من شر من كان مجاورهم من اشرار العرب من هوازن وثقيف بما أوقع بهم من الكسرة وبما قيض لهم من دخولهم في الاسلام ولولا ذلك ما كان أهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها (انتهى) كلام ابن القيم (وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب العدو) بعد انهزامهم (فانتهى بعضهم الى الطائف) كمالك بن عوف في جماعة من اشراف قومه فانهم لما انهزموا وقف على ثنية في شبان أصحابه فقال قفوا حتى يمضي ضعفاؤكم ويتتام آخركم فبصر بهم الزبير فحمل عليهم حتى أهبطهم من الثنية وهرب مالك الى الطائف ويقال تحصن في قصر بلية بلام مكسورة وتحتية خفيفة على اميال من الطائف فغزاهم صلى الله عليه وسلم بنفسه كما يأتي وهدم القصر (وبعضهم نحو نخلة) فتبعهم خيل المسلمين ولم تتبع من سلك في الثنايا فادرك ربيعة بن رفيع بفاء مصغرا دريد بن الصمة في ستمائة نفس فقتله فيما جزم به ابن اسحاق وقال ابن هشام يقال

ان قاتله عبد الله بن قبيع وروى البزار باسناد حسن ما يشعر بان قاتل دريد هو الزبير ولفظه عن انس لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة فى ستمائة نفس على اكمة فرأوا كتيبة فقال خلوهم لى فخلوهم فقال هذه قضاعة ولا بأس عليكم منهم ثم رأوا كتيبة مثل ذلك فقال هذه سليم ثم رأوا فارسا وحده فقال خلوه لى فقالوا معتجر بعمامة سوداء فقال هذا الزبير ابن العوام وهو قاتلكم ومخرجكم عن مكانكم هذا فالتفت الزبير فرآهم فقال علام هؤلاء هنا فمضى اليهم وتبعه جماعة فقتلوا ثلاثمائة وحز رأس دريد بن الصمة فجعلوا بين يديه ويحتمل ان ربيعة أو عبد الله كان فى جماعة الزبير فباشر قتله فنسب الى الزبير مجازا وكان دريد من الشعراء المشهورين فى الجاهلية ويقال انه كان لما قتل ابن عشرين ومائة سنة ويقال ابن ستين ومائة انتهى من الفتح ملخصا (وقوم منهم الى أوطاس) فبعث اليهم أبا عامر كما يأتى (واستشهد من المسلمين أربعة منهم أيمن) بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال الخزرجى كذا نسبه ابن سعد وابن منده وأما أبو عمر فقال الحبشى وقد فرق ابن أبى خيثمة بين الحبشى وبين ابن أم ايمن وهو الصواب فان أيمن الحبشى أحد من جاء مع جعفر بن أبى طالب قاله فى الاصابة والخزرجى أحد الثابتين كما مر وقول ابن اسحاق الهاشمى يريد بالولاء وهو المعروف بانه (ابن أم أيمن) بركة الحبشية وكانت تزوجت فى الجاهلية بمكة عبيدا المذكور لما قدمها وأقام بها ثم نقلها الى المدينة فولدت له أيمن ثم مات عنها فرجعت الى مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذرى وغيره والثانى يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى جمح به فرس له يقال له الجناح بلفظ جناح الطائر فقتل وسراقة بن الحارث الانصارى وأبو عامر الاشعرى كما عند ابن اسحاق وعند ابن سعد بدل يزيد بن زمعة رقيم بضم الراء وفتح القاف ابن ثعلبة بن زيد بن لوذان بضم اللام وسكون الواو وذال معجمة لكن ابن اسحاق ذكره فيمن استشهد فى الطائف وذكر الواقدى انه ذكر له صلى الله عليه وسلم ان رجلا كان بحنين قاتل قتالا شديدا حتى اشتدت به الجراح فقال انه من أهل النار فارتاب بعض الناس من ذلك فلما آذته الجراح نحر نفسه بسهم فأمر صلى الله عليه وسلم بلالا ينادى ألا لا يدخل الجنة الا مؤمن ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر والثابت فى الصحيح ان ذلك يوم خيبر كما مر فى غزوتها والواقدى لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف خصوصا ما فى الصحيح فان كان محفوظا فيمكن انه وقع ذلك فى كلتا الغزاتين لرجلين وقد تقدم نقل كلام العلماء فى قوله انه من أهل النار بانه لنفاقه أو ان لم يغفر الله له أو أنه استحل قتل نفسه أو شك فى الايمان لما جرح فلا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار أو أنه يدخلها للتطهير ولا يرد بقوله لا يدخل الجنة الا مؤمن لان المراد لا يدخلها مع السابقين أو بلا عذاب الا من كمل ايمانه ولا بالرجل الفاجر لانه يكفى فى فجوره عصيانه (وقتل من المشركين اكثر من سبعين قتيلا) وقت الحرب فلا ينافيه حديث انس عند البزار السابق قريبا ان الزبير ومن معه قتلوا ثلاثمائة لانه بعد انهزام الكفار ولا يخالف قوله اكثر قول ابن اسحاق وغيره واستحر القتل وهو بجيم وراء من الحر أى اشتد الحرب وكثر من بنى مالك من ثقيف فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم ومارواه البيهقى عن عبد الله بن الحرث عن أبيه

قوله وهو بجيم الخ مخالف للقاموس حيث ذكره فى الحر بالحاء قاله نصر

قال

قال قتل من أهل الطائف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر لان الزائد على السبعين ممن اجتمع معهم من الاخلاط قال ابن اسحاق وكانت راية ثقيف مع ذي الخمار فقتل فأخذها عثمان بن عبد الله فقاتل حتى قتل فقال صلى الله عليه وسلم ابعده الله فانه كان يبغض قريشا وأسند ابن اسحاق واحمد وصححه ابن حبان عن جابر قال ورجل من هوازن امامهم على جمل له احمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فأهوى له علي ورجل من الانصار فضرب علي عرقوبي الجمل فوقع على عجزه فضرب الانصاري الرجل ضربة اطن قدمه بنصف ساقه فوقع عن رحله وفيه جواز عقر مركوب العدو اذا كان عونا على قتله

مطلب غزاة أوطاس

* غزاة أوطاس *

(ثم سرية أبي عامر) عبيد بن سليم بتصغيرهما ابن حضار بفتح المهملة وشد المعجمة فالف فراء (الاشعري) ذكر ابن قتيبة انه عمي ثم ابصر وأنه هاجر الى الحبشة قال في الاصابة فكأنه قدم قديما فاسلم (وهو عم أبي موسى) عبد الله بن قيس بن سليم (الاشعري) الصحابي المشهور (وقال ابن اسحاق) هو (ابن عمه والاول اشهر) كما قاله في الفتح وقال في النور وهو غلط انما أبو موسى ابن اخيه انتهى لكن في الفتح قول أبي عامر في الصحيح يا ابن اخي يرد قول ابن اسحق ويحتمل ان كان ضبطه أنه قال له ذلك لكونه اسن منه انتهى (بعثه صلى الله عليه وسلم حين فرغ من حنين في طلب الفارين من هوازن يوم حنين الى أوطاس) صلة الفارين أي بعثه الى من فر الى أوطاس بفتح الهمزة وسكون الواو وطاء وسين مهملتين (وهو) كما قال ابو عبيد البكري (واد في ديار هوازن) قال وهنالك عسكروا هم وثقيف ثم التقوا بحنين وقال عياض هو موضع حرب حنين قال الحافظ هذا الذي قاله ذهب اليه بعض أهل السير والراجح ان وادي أوطاس غير وادي حنين ويوضحه ماذكره ابن اسحاق ان الوقعة كانت في وادي حنين وأن هوازن لما انصرفوا صارت طائفة الى الطائف وطائفة الى نخلة وطائفة الى أوطاس هكذا في الفتح عن عياض حرب بالحاء المهملة وكذا يأتي اعتراضه عليه وتصحف على من قرأه قرب بقاف وأجاب بانه لا يخالف الراجح لان غاية ما فيه انه مع مغايرته لحنين قريب منها (وكان معه سلمة بن الاكوع) الفارس المشهور (فانتهى اليهم فاذا هم مجتمعون) قال ابن اسحاق فادرك بعض من انهزم فناوشوه القتال (فقتل منهم أبو عامر تسعة اخوة مبارزة بعد أن يدعو كل واحد منهم الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه) بأني دعوته الى الاسلام فلم يجب كأنه أراد اظهار العذر في قتله (ثم برز له العاشر) قال ابن سعد معلما بعمامة صفراء (فدعاه الى الاسلام وقال اللهم اشهد عليه فقال اللهم لا تشهد علي فكف عنه أبو عامر ظنا منه انه اسلم فافلت ثم اسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه قال هذا شريد) بالراء ووقع في خط الحافظ بالهاء بدلها وهو سبق قلم فالذي في سيرة ابن اسحاق التي هو ناقل عنها بالراء وهو الوجيه وبالهاء لا وجه له (أبى عامر) هكذا ذكره ابن هشام عمن يثق به وجزم الواقدي وابن سعد بأن العاشر المذكور لم يسلم وأنه قتل أبا عامر (و) اختلف في قاتل أبي عامر فقال ابن هشام حدثني من اثق به قال (رمى اباعامر

في القاموس الحزة موضع وقعة حنين

ابنا الحارث) بن جشم بن معاوية وهما (العلاء) بفتح العين (وأوفى) قال الحافظ وفى نسخة ووافى بدل أوفى فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته (فقتلاه) فقتلهما أبو موسى فرثاهما بعضهم بأبيات منها هما القاتلان أبا عامر وقال ابن اسحاق زعموا ان سلمة بن دريد بن الصمة هو الذى رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته فقتله قال الحافظ ويؤيده مارواه الطبرانى وابن عائذ باسناد حسن عن أبى موسى لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث صلى الله عليه وسلم على خيل الطلب أبا عامر وأنا معه فقتل ابن دريد أبا عامر فعدلت اليه فقتلته وأخذت اللواء وعند ابن اسحاق أيضا انه قتله عاشر الاخوة الذى اسلم بعد وهذا يخالف الحديث الصحيح فى ان أبا موسى قتل قاتل أبى عامر وهو أولى بالقبول ولعل الذى ذكره ابن اسحاق شارك فى قتله انتهى وانتقده الشامى بان مانسبه لابن اسحاق ليس فى رواية البكائى وانما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به ولم يذكر أن العاشر قتل أبا عامر أصلا بل قال رماه اخوان والحافظ قلد القطب الحلبى دون مراجعة السيرة كذا قال وفيه ان اتفاق مثل هذين الحافظين على نقله لا يتجه رده بما قال فان رواة سيرة ابن هشام متعددون فهو قطعا فى رواية يونس الشيبانى وابراهيم بن سعد أوغيرهما عنه (فخلفه أبو موسى الاشعرى) باستخلافه كما فى الصحيح وبه جزم ابن سعد فقول ابن هشام وولى الناس أبا موسى أى اقروه على استخلاف عمه (فقاتلهم حتى فتح الله عليه) بأن هزم المشركين وظفر المسلمين بالغنائم والسبايا (وكان فى السبى الشيماء) بفتح المعجمة وسكون التحتية ويقال فيها الشماء بلاياء ابنة الحارث بن عبد العزى السعدية ذكرها أبو نعيم وغيره فى الصحابة وقدمت الخلاف فى ان اسمها جدامة بضم الجيم ودال مهملة وميم أوحذافة بحاء مهملة مضمومة وذال معجمة مفتوحة وفاء أوخذامة بخاء مكسورة وذال معجمتين اخته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة من جهة انه عليه الصلاة والسلام رضع امها بلبان ابيها ذكر ابن اسحاق والواقدى وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين ان قدرتم على بجاد رجل من بنى سعد فلا يفلتنكم وكان احدث حدثا عظيما اتاه مسلم فقطعه عضوا عضوا ثم احرقه بالنار فظفروا به فساقوه وأهله وساقوا معه الشيماء وأتعبوها فى السير فقالت تعلموا والله انى اخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها فلما انتهوا بها اليه صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله انى اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك فعرف العلامة فبسطلها رداءه فاجلسها عليه ورحب بها ودمعت عيناه وقال لها ان احببت فعندى محببة مكرمة وان احببت ان امتعك وترجعى الى قومك فعلت فقالت بل تمتعنى وتردنى الى قومى فاسلمت قال ابن اسحاق فاعطاها جارية وغلاما اسمه مكحول فزوجته بها فلم يزل فيهم من نسلهما بقية ومكحول صحابى كما فى الاصابة وعند الواقدى فاعطاها ثلاثة اعبد وجارية وأمر لها ببعير أو بعيرين وقال لها ارجعى الى الجعرانة تكونين مع قومك فانى امضى الى الطائف فرجعت اليها ووافاها فاعطاها نعما وشاء لمن بقى من أهل بيتها وكلمته فى بجاد أن يهبه لها ويعفو عنه ففعل صلى الله عليه وسلم هذا وماوقع عند الواقدى انه صلى الله عليه وسلم سالها عن أبويها فاخبرته انهما ماتا لايصح فقد روى أبو داود وأبو يعلى وغيرهما عن أبى الطفيل

انه صلى الله عليه وسلم كان بالجعرانة يقسم لحما فاقبلت امرأة بدوية فلما دنت منه بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التى ارضعته وذكر ابن اسحاق ان زوجها الحارث عاش بعده عليه السلام والواقدى لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف (وقتل) بالبناء للفاعل عطفا على خلف أى أبو موسى (قاتل أبى عامر فقال صلى الله عليه وسلم) لما بلغه (اللهم اغفر لابى عامر واجعله من اعلى امتى فى الجنة) ذكره ابن سعد (وفى البخارى) عن أبى موسى الاشعرى لما فرغ صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش الى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله اصحابه قال أبو موسى وبعثنى مع أبى عامر فرمى أبو عامر فى ركبته رماه جشمى بسهم فاثبته فى ركبته قال أبو موسى فانتهيت اليه فقلت يا عم من رماك فاشار الى فقال ذاك قاتلى الذى رمانى فلحقته فلما رآنى ولى فاتبعته وجعلت أقول له ألا تستحيى ألا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لابى عامر قتل الله قاتلك قال فانزع منى السهم فنزعته فنزا منه الماء (قال يعنى أبا عامر لابى موسى الاشعرى لما رمى بالسهم) هذا كله من المصنف بيان للقائل والمقول له لحذفه صدر الحديث المذكور (يا ابن أخى اقرئ النبى صلى الله عليه وسلم السلام) عنى (وقل له يستغفر لى) قال المصنف كذا بالياء مصححا عليه وفى الفرع فليستغفر بلفظ الطلب والمعنى ان أبا عامر سأل أبا موسى أن يسأل له النبى صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له وأسقط المصنف هنا من البخارى ما لفظه واستخلفنى أبو عامر على الناس فمكث يسيرا (ثم مات فرجعت فدخلت على النبى صلى الله عليه وسلم) زاد فى رواية ابن عائذ فلما رآنى صلى الله عليه وسلم معى اللواء قال يا أبا موسى قتل أبو عامر وحذف المصنف من البخارى ما لفظه فى بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد اثر رمال السرير بظهره وجنبه قال المصنف مرمل بضم الميم الاولى وكسر الثانية بينهما راء ساكنة ولابى ذر بفتح الراء والميم الثانية مشددة منسوج بحبل ونحوه انتهى وجزم الحافظ بضبط أبى ذر فقال مرمل براء مهملة ثم ميم ثقيلة أى معمول بالرمال وهى حبال الحصر التى يضفر بها الاسرة قال ابن التين انكره الشيخ أبو الحسن وقال الصواب ما عليه فراش فسقطت ما انتهى وهو انكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش فى قصة عمر أنه لا يكون على سرير دائما فراش انتهى عن الفتح لكن قال الشامى يؤيد أبا الحسن وأظنه ابن بطال أو القابسى قول أبى موسى قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه انتهى وقد لا يؤيد لرقة الفراش فلا يمنع تأثير الرمال فالحاصل على هذا دفع دعوى الخطأ عن الرواية (فاخبرته بخبرنا وخبر أبى عامر وانه قال قل له استغفر لى فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه) فيه استحباب الوضوء لارادة الدعاء ورفع اليدين فيه خلافا لمن خصه بالاستسقاء (وقال اللهم اغفر لعبيد أبى عامر) بدل من عبيد جمع بين اسمه وكنيته وفى نسخ لعبيدك بزيادة كاف من تحريف الجهال فالثابت فى البخارى بدون كاف وهو اسمه كما مر (ورأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فى الجنة فوق كثير) فى المرتبة (من خلقك) من الناس حذفها البخارى وقال فى شرحها بيان للسابقة لان الخلق أعم ولابى ذر ومن الناس قال أبو موسى (فقلت ولى فاستغفر) يا رسول الله (قال اللهم

اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا) بضم الميم ويجوز فتحها وكلاهما بمعنى المكان والمصدر (كريما) حسنا (قال أبو بردة) عامر أو الحارث بن أبي موسى راوى الحديث المذكور عن أبيه ثقة مات سنة اربع ومائة وقيل غير ذلك وقد جاوز الثمانين (احداهما) أى الدعوتين (لابي عامر والاخرى لابي موسى) أى الاخيرة وهذا ظاهر جدا وسيذكر المصنف قريبا بعد الطائف قسم غنائم حنين بعد استئنانه عليه السلام رجاء قدوم هوازن ثم يذكر فى الوفود قدومهم عليه صلى الله عليه وسلم مسلمين فى شوال بعد انصرافه من الطائف وقسم غنائمهم وأنه خيرهم بين ردّ المال وبين السبايا فاختاروا السبايا فشفع لهم صلى الله عليه وسلم عند اصحابه فى ذلك فطابت نفوسهم وقالوا كلهم ما كان لنا فهو لله ولرسوله فردّ عليهم سباياهم ويأتى ذكر قصيدة خطيبهم زهير بن صرد * امنن علينا رسول الله فى كرم * بتمامها فلم يستوف المصنف هنا تعلقات الغزوة وللناس فيما يعشقون مذاهب

حرق ذى الكفين

مطلب حرق ذى الكفين

(ثم سرية الطفيل) بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية (ابن عمرو) ابن طريف بن العاصى بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس (الدوسى) وقيل هو ابن عبد عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم المذكور وقيل هو الطفيل بن عمرو بن حممة قال ابن سعد وابن حبان اسلم بمكة ورجع الى بلاده ثم وافاه صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضية وشهد فتح مكة وقال ابن أبى حاتم قدم عليه مع أبى هريرة بخيبر لقبه ذو النور براء فى آخره لانه لما وفد دعا صلى الله عليه وسلم لقومه فقال له ابعثنى اليهم واجعل لى آية فقال اللهم نوّر له فسطع نور بين عينيه فقال يارب أخاف أن يقولوا امثلة فتحوّل الى طرف سوطه فكان يضىء له فى الليلة المظلمة ذكره هشام بن الكلبى فى قصة طويلة فيها انه دعا قومه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم تسلم امه وأجابه أبو هريرة وحده قال الحافظ وهذا يدل على قدم اسلامه وجزم ابن أبى حاتم بانه قدم مع أبى هريرة بخيبر وكأنها قدمته الثانية وقال ابن سعد وابن الكلبى استشهد باليمامة وقال ابن حبان باليرموك وقيل بأجنادين فى خلافة أبى بكر ذكره ابن عقبة عن الزهرى وأبو الاسود عن عروة (الى ذى الكفين) بلفظ تثنية كف (صنم من خشب كان لعمرو بن حممة) بضم المهملة وفتح الميمين كان حاكما على دوس ثلثمائة سنة فيما ذكر ابن الكلبى (فى شوّال لما) حين (أراد عليه الصلاة والسلام السير الى الطائف ليهدمه) وعند ابن اسحاق أنه قال يارسول الله ابعثنى الى ذى الكفين حتى أحرقه وعند ابن سعد وأمره أن يستمدّ قومه (ويوافيه بالطائف فخرج سريعا فهدمه وجعل يحش) بفتح الياء وضم المهملة وشدّ المعجمة (النار فى وجهه) أى يلقيها عليه (ويحرقه) أى يوصل النار الى بقيته (ويقول ياذا الكفين) قال السهيلى بالتشديد فخفف للضرورة وقيل هو مخفف فان صح فهو محذوف اللام كأنه تثنية كف من كفأت الاناء أو كف بمعنى كفء ثم سهلت الهمزة وألقيت حركتها على الفاء كما يقال الخب والخبء انتهى (است من عبادكا) بألف الاطلاق فيه وفيما بعده (ميلادنا) زمان ولادتنا أيها النوع الانسانى (أقدم من ميلادكا) زمان ولادتك فكيف تصلح لعبادتنا اياك مع أن وجودك

بفعلنا (انى حشوت النار فى فؤادكا) جوفك تشبيها له بقلب الحيوان وان كان جمادا لاقلب له لكونه مصورا (وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعا) وكان الطفيل مطاعا فى قومه شريفا شاعرا لبيبا كما عند ابن اسحق (فوافوا النبى صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه) الطائف (بأربعة أيام) هكذا ذكر ابن سعد (وعند مغلطاى) وقدم معه (أربعة مسلمون) فهذا تباين زائد الا أن يقال ان الباقى أسلموا بعد القدوم وذكر ابن سعد أنه قدم بدبابة ومنجنيق وقال يامعشر الازد من يحمل رايتكم فقال الطفيل من كان يحملها فى الجاهلية النعمان بن الرازية اللهبى قال أصبتم دبابة بمهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف فموحدة فتاء تأنيث آلة يدخل فيها الرجال فيدبون فيها لنقب الاسوار الرازية براء فألف فزاى مكسورة فتحتية وتأتى قصة دوس فى الوفود والله تعالى أعلم

غزوة الطائف

(ثم غزوة الطائف وهى) كذا فى النسخ بالتأنيث والذى فى الفتح وهو (بلد كبير على ثلاث مراحل أو اثنين من مكة من جهة المشرق) متعلق بكل من ثلاث أو اثنين ولك الجمع بأن الثلاث من عمران مكة والاثنين من آخر ما ينتهى اليها من توابعها المنسوبة اليها وكأنه تقريب على كلا القولين (كثيرة الاعناب) جمع عنب واحده عنبة (والفواكه) وهى ما يتفكه أى يتنعم بأكله رطبا كان أو يابسا كتين وعنب وبطيخ وزبيب ورطب ورمان فهو عطف عام على خاص غير أن الذى فى الفتح وتبعه الشامى كثير الاعناب والنخيل قال فى القاموس سمى بذلك لانه طاف على الماء فى الطوفان أو لان جبريل طاف بها على البيت أو لانها كانت بالشام فنقلها الله الى الحجاز بدعوة ابراهيم أو لان رجلا من الصدف أصاب دما بحضرموت ففر الى وج وحالف مسعود بن معتب وكان له مال عظيم فقال هل لكم أن أبنى لكم طوفا عليكم يكون لكم ردءا من العرب فقالوا نعم فبناه وهو الحائط المطيف به انتهى فهذه أربعة أقوال فى سبب التسمية (وقيل) خامس هو (ان أصلها) أى تسمية البلدة بذلك (أن جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التى كانت) أى البستان الذى كان بصوران على فرسخ من صنعاء كما فى الروض وفى الانوار أنها دون صنعاء بفرسخين (لاصحاب الصريم) البستان المقطوع ثمره سماه صريما لانه لما حل به البلاء صار لا ثمر له والاضافة لادنى ملابسة لشبه جنتهم به فجعلوا أصحابه تجوزا والا فهم ليسوا أصحابا له بل هو مشبه به كما دل عليه قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم قال البيضاوى البستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرماد انتهى وفى النهر قال ابن عباس كالرماد الاسود والصريم الرماد الاسود بلغة خزيمة انتهى (فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حيث الطائف) أى فى المكان الذى فيه هذا البلد لا يقال على أنها احترقت وصدر به ابن عطية واقتصر عليه الجلال كيف نقلها جبريل لانه يحتمل أنه لما أراد اقتلاعها وطاف بها عادت كما كانت أو أعظم

أو أنه لما اقتلعها حرق موضعها أو قد يدل له تفسير الصريم بالرماد الاسود والعلم عند الله (فسمى الموضع) الذى هو البلد الكبير وما تبعه من القرى وبهذا وافق قول القاموس الطائف بلاد ثقيف فى واد أول قراها القيم وآخرها الوهط (وكانت أولا) قبل النقل (بنواحى صنعاء) على فراسخ منها بصوران ومن ثم كان الشجر والماء بالطائف دون ما حولها وكانت قصة أصحاب الجنة بعد عيسى ابن مريم بيسير ذكر هذا الخبر كله النقاش وغيره كما فى الروض فلا يعترض بأن القاموس لم يذكره وذكر أبو عبيد البكرى أن أصل أعنابها أن قيس بن منبه وهو ثقيف أصاب دما فى قومه اياد ففر الى الحجاز فمر بيهودية فآوته وأقام عندها زمانا ثم انتقل فأعطته قضبا من الحبلة وأمرته بغرسها فأتى بلاد عدوان وهم سكان الطائف حينئذ فمر بسخيلة جارية عامر بن الظرب وهى ترعى غنما فأراد سباءها وأخذ الغنم فقالت ألا أدلك على خير من ذلك اقصد سيدى وجاوره فانه أكرم الناس فأتاه فزوجه ابنته زينب فلما جلت عدوان عن الطائف بالحروب التى كانت بينها أقام ثقيف فتناسل أهل الطائف منه وسمى قيسا لقساوة قلبه حين قتل أخاه أو ابن عمه وسمى ثقيفا لقولهم فيه ما أثقفه حين ثقف عامرا حتى آمنه وزوجه بنته (واسم الارض وج) بتشديد الجيم (قبلها) واو مفتوحة سميت برجل وهو ابن عبد الحى من العمالقة وهو أول من نزلها قاله فى فتح اللباب لجميع ماذكره المصنف من أوله وفى الروض قيل وج هو الطائف وقيل اسم لواديها ويشهد له قول أمية بن الاشكر حيث قال

اذا يبكى الحمام ببطن وج * على بيضاته بكيا كلانا

وقول الآخر

أتهدى لى الوعيد ببطن وج * كأنى لا أراك ولا ترانى

ويقال بتخفيف الجيم والصواب تشديدها ويقال وج وأج بالهمزة بدل الواو قاله يعقوب فى كتاب الابدال انتهى (سار اليها النبى صلى الله عليه وسلم فى شوال سنة ثمان) قاله موسى بن عقبة وجمهور أهل المغازى وقيل بل وصل اليها فى أول ذى القعدة كما فى الفتح (حين خرج من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة) بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر وتشديد الراء قاله ابن اسحق وجعل صلى الله عليه وسلم على الغنائم مسعود بن عمرو الغفارى وقال البلاذرى بديل بن ورقاء الخزاعى وروى عبد الرزاق من مرسل ابن المسيب جعل عليها أبا سفيان بن حرب وفيه نظر فانه شهد الطائف كما يأتى فان صح فكأنه جعله عليها أولا ثم بدا له فجعل غيره وسار هو معه (وقدم خالد بن الوليد على مقدمته) فى ألف من أصحابه وقيل مائة من بنى سليم فان صح فباقى الالف من غيرهم (وكانت ثقيف لما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم بالطائف ورموه) بشد الميم (وأغلقوه عليهم بعد أن ادخلوا فيه ما يصلحهم من القوت لسنة وتهيؤا للقتال) فأعدوا سككا من حديد وجمعوا حجارة كبيرة وأدخلوا معهم عقيلا وغيرهم من العرب وأمروا سرحهم أن يرتع فى موضع يأمنون فيه وقاموا على حصنهم بالسلاح والرجال فدنا خالد فدار بالحصن ونظر الى نواحيه ثم وقف فى ناحية فنادى بأعلى صوته ينزل الى أحدكم أكلمه وهو آمن حتى يرجع أو اجعلوا لى مثل ذلك وأدخل عليكم أعلمكم فقالوا لا ينزل اليك رجل منا ولا نصل اليك

يا خالد ان صاحبكم لم يلق قوما يحسنون قتاله غيرنا قال خالد فاسمعوا من قولى نزل صلى الله عليه وسلم بأهل الحصون والقوة بيثرب وخيبر وبعث رجلا واحدا الى فدك فنزلوا على حكمه وأنا أحذركم مثل يوم قريظة حصرهم أياما ثم نزلوا على حكمه فقتل مقاتلهم فى صعيد واحد وسبى الذرية ثم فتح مكة وأوطأ هوازن فى جمعها وانما أنتم فى حصن فى ناحية من الارض لو تركتكم لقتلكم من حولكم ممن أسلم قالوا لا نفارق ديننا فرجع خالد الى القدمة كذا ذكره الواقدى ومن تبعه (وسار صلى الله عليه وسلم فمر فى طريقه بقبر أبى رغال) بكسر الراء وغين معجمة ولام (وهو أبو ثقيف فيما يقال) فى تمريضه شئ فقد ثبت مرفوعا أخرج ابن اسحق وأبو داود والبيهقى عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال هذا قبر أبى رغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود كان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج أصابته النقمة التى أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب ان أنتم نبشتم عنه أصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن وأخطأ من قال ان أبا رغال هذا هو دليل أبرهة حين مر على الطائف الى مكة فان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين هلاك ثمود ألوفا من السنين وانما دليل أبرهة شاركه فى الاسم (فاستخرج منه غصنا) بضم المعجمة واحد الاغصان وهى أطراف الشجر والمراد به هنا قضيب (من ذهب) كان يتوكأ عليه وكان نحو نيف وعشرين رطلا فيما قيل ونسب الاستخراج اليه لانه الذى نبه عليه وخبرهم فى اخراجه لا أنه أخرجه بنفسه ولا بأمره ومر فى طريقه بحصن مالك النصرى قائد هوازن وكان يليه بكسر اللام وخفة التحتية على أميال من الطائف فأمر بهدمه فهدم ثم سار حتى نزل تحت سدرة قريبا من مال رجل من ثقيف قد تمنع فأرسل اليه اما أن تخرج واما أن نحرق عليك حائطك فأبى أن يخرج فأمر باحراقه ذكره ابن اسحق قال (و) سار بعد ذلك حتى (نزل قريبا من الحصن) ولا مثل له فى حصون العرب (وعسكر هنالك) وأشرفت ثقيف وأقاموا رماتهم وهم مائة (فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كأنه رجل) بكسر الراء وسكون الجيم (جراد) يعنى أن السهام لكثرتها صارت كجماعة الجراد المنتشر والاضافة بيانية أى رجل هو الجراد وجرد رجل عن معناه فأضيف اذ هو الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة وذكر أهل المغازى أنهم رموا بالنبل والمقاليع من بعد من الحصن ومن دخل تحته دلوا عليه سكك الحديد محماة بالنار يطير منها الشرر وقال عمرو بن أمية الثقفى وأسلم بعد ذلك ولم يكن عند العرب أدهى منه لا يخرج الى محمد أحد اذا دعا أحد من أصحابه الى البراز ودعوه يقيم ما أقام فنادى خالد من يبارز مرتين فلم يجب ونادى عبد ياليل لا ينزل اليك أحد ولكنا نقيم فى حصننا خبأنا فيه ما يصلحنا السنين فان أقمت حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا اليك جميعا بأسيافنا حتى نموت من آخرنا فقاتلهم صلى الله عليه وسلم بالرمى عليهم وهم يقاتلونه بالرمى من وراء الحصن ولم يخرج اليه أحد وكثرت الجراحات (حتى أصيب قوم من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا منهم) كما قال ابن اسحق والبخارى وغيرهما (عبد الله بن أبى أمية) المخزومى أخو أم سلمة لابيها المسلم فى الفتح وهو ابن عمته عاتكة وحكمة النص عليه بيان ما أراد الله به

قوله وجرد الخ هو هكذا بالواو فى النسخ ولعله أو جرد بأو ليكون احتمالا ثانيا تأمل اهـ مصححه

من الخير بحيث صحب وصار في زمرة الشهداء بعد ما كان منه ما كان من شدة الاذى للمصطفى صلى الله عليه وسلم والمسلمين فسبقت له السعادة وتمت له السيادة وسعيد بن سعيد بن العاصي الاموي وعرفطة بضم المهملة وسكون الراء وضم الفاء وطاء مهملة ابن حباب بضم المهملة وخفة الموحدة عند موسى بن عقبة وابن هشام وقال ابن اسحق ابن جناب بجيم ونون الازدي وعبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بني مخزوم والسائب وعبد الله ابنا الحرث ابن قيس السهمي وجليحة بضم الجيم وفتح اللام وسكون التحتية وحاء مهملة ابن عبد الله ومن الانصار ثابت بن الجزع بفتح الجيم والمعجمة وبالمهملة واسمه ثعلبة السلمي والحرث ابن سهل والمنذر بن عبد الله ورقيم بن ثابت ذكره ابن اسحق هنا وتبعه اليعمري مع من ذكره في شهداء حنين تبعا لابن سعد لما جرت به عادة العلماء أنهم اذا مشوا في محل على قول وفي محل على آخر لا يعد تناقضا وقول الشامي تبع هنالك ابن اسحق وهنا ابن سعد سبق قلم فان ابن اسحق انما ذكر رقيما هنا لا هنالك ويزيد بن زمعة بفتح الزاي وسكون الميم ابن الاسود جمح به فرسه الى حصن الطائف فقتله ذكره ابن سعد وأما ابن اسحق فعده في شهداء حنين وعبد الله بن أبي بكر عده ابن اسحق وأتباعه في الاثني عشر لكنه ليس بشهيد عند جماعة كالشافعية والمالكية لبقائه بعد الحرب مدة طويلة ومن ثم غير المصنف الاسلوب فلم يقل ومنهم بل أخبر بما جرى له فقال (ورمى عبد الله بن أبي بكر الصديق يومئذ) بسهم (فجرح فاندمل) جرحه (ثم نقض بعد ذلك فمات في خلافة أبيه) رضي الله عنهم أجمعين فهؤلاء ثلاثة عشر لكن في واحد خلاف فابن اسحق يعد رقيما هنا ويسقط يزيد وابن سعد يعده ويسقط رقيما واتفقا على عد ابن الصديق (وارتفع صلى الله عليه وسلم) بعد قتل هؤلاء (الى موضع مسجد الطائف اليوم) الذي بناه عمرو بن أمية ابن وهب بن معتب بن مالك مسجدا لما أسلمت ثقيف وكان فيه سارية فيما يزعمون لا تطلع عليها الشمس يوما من الدهر الا سمع لها نقيض اكثر من عشر مرات وكانوا يرون أن ذلك تسبيح ذكره ابن اسحق وغيره نقيض بنون وقاف وتحتية ومعجمة صوت (وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب) اللتان خرج بهما من المدينة لما سار للفتح (فضرب لهما قبتين) خيمتين ونص عليهما هنا لئلا يتوهم أنه تركهما بمكة حين فتحت (وكان يصلي بين القبتين حصار) أي مدة حصار (الطائف كله) فبنت ثقيف لما أسلمت ذلك المسجد في موضع مصلاه كما عند ابن اسحق (فحاصرهم ثمانية عشر يوما) ويقال خمسة عشر يوما حكاهما ابن سعد وقال ابن اسحق في رواية زياد بضعا وعشرين ليلة وقال في رواية يونس حدثني عبد الله بن أبي بكر وعبد الله بن المكرم عمن أدركوا من العلماء أنه حاصرهم ثلاثين ليلة أو قريبا من ذلك قال ابن هشام ويقال سبع عشرة ليلة وقيل عشرين يوما وقيل بضع عشرة ليلة قال ابن حزم وهو الصحيح بلا شك وروى أحمد ومسلم في حديث أنس أنهم حاصروا الطائف أربعين ليلة ورواه ابن مسعود عن مكحول أنه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوما قال ابن كثير وهذا غريب انتهى (ونصب عليهم المنجنيق) بفتح الميم وتكسر مؤنث عند الاكثر ويذكر معرب والميم أصلية عند سيبويه والنون زائدة

ولذا سقطت في الجمع قال كراع كل كلمة فيها جيم وقاف أو جيم وكاف مثل كيلجة فهي أعجمية ذكره في الروض (وهو) كما ذكره ابن هشام عمن يثق به (أول منجنيق رمي به في الاسلام) وأما أول منجنيق رمي رمي به فابراهيم الخليل عمله ابليس لما أرادوا رميه صلى الله وسلم على نبينا وعليه وأما في الجاهلية فيذكر أن جذيمة بضم الجيم وفتح المعجمة مصغرا ابن مالك المعروف بالابرش أول من رمى به وهو من ملوك الطوائف (وكان قدم به الطفيل الدوسي معه لما رجع من سرية ذي الكفين) ويقال يزيد بن زمعة حكاهما ابن سعد بناء على قوله ان يزيد لم يستشهد بحنين وقال الواقدي قالوا شاور صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال له سلمان يارسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم فانا كنا بأرضنا تنصب المنجنيقات على الحصون وتنصب علينا فنصيب من عدونا ويصيب منا وان لم يكن منجنيق طال الثواء بفتح المثلثة أي الاقامة فأمره صلى الله عليه وسلم فعمل منجنيقا بيده فنصبه على حصنهم (فرمتهم ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال) هم الاثنا عشر السابقة ذكرا ابن اسحق والواقدي أن المسلمين دخلوا تحت دبابة وهي من جلود البقر يوم الشدخة لما شدخ فيه من الناس ثم زحفوا بها الى جدار الحصن ليحفروه فأرسلت ثقيف سكك الحديد المحماة بالنار فأحرقت الدبابة فخرج المسلمون من تحتها وقد أصيب منهم من أصيب (فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعنابهم) ونخيلهم (وتحريقها) قال عروة أمر كل مسلم أن يقطع خمس نخلات وخمس حبلات (فقطع المسلمون قطعا ذريعا) بمعجمة أي سريعا (ثم سألوه أن يدعها لله وللرحم) فقالوا لم تقطع أموالنا اما ان تأخذها ان ظفرتم علينا واما أن تدعها لله وللرحم (فقال عليه الصلاة والسلام اني أدعها) أتركها (لله وللرحم) التي بيني وبينهم لان أمه آمنة أمها برة بنت عبد العزى بن قصي وأم برة هذه أم حبيب بنت أسعد وأمها برة بنت عوف وأمها قلابة بنت الحرث وأم قلابة هند بنت يربوع من ثقيف كما قاله ابن قتيبة (ثم نادى مناديه عليه الصلاة والسلام) قال في النور لا أعرف اسمه (أيما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر) رواه ابن اسحق في رواية يونس من مرسل شيخه عبد الله ابن المكرم الثقفي والواقدي عن شيوخه (قال الدمياطي فخرج منهم بضعة عشر رجلا) كما رواه ابن اسحق عن شيخه المذكور والواقدي عن شيوخه المنبعث واسمه المضطجع فسماه عليه السلام لما أسلم المنبعث عبد عثمان بن عامر والازرق عبد كلدة بفتح فسكون وورد أنه كان لعبد الله بن ربيعة ويحنس بضم التحتية وفتح المهملة والنون المشددة وسين مهملة النبال عبد يسار بن مالك وأسلم سيده بعد فرد صلى الله عليه وسلم اليه ولاءه وابراهيم ابن جابر عبد خرشة بفتح المعجمتين والراء بينهما ويسار عبد عثمان بن عبد الله ونافع أبو السائب عبد غيلان بن سلمة فلما أسلم غيلان رد عليه الصلاة والسلام اليه ولاءه ونافع بن مسروح ومرزوق غلام لعثمان بن عبد الله والازرق أبو عقبة وأبو بكرة عبد الحرث بن كلدة بفتحتين قال في الفتح ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح أنه لم يخرج حينئذ لصغره (فيهم أبو بكرة) نفيع بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية ابن الحرث ويقال مسروح وبه جزم ابن سعد وأخرج أبو أحمد والحاكم عنه أنه قال أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله فابراهيم الخ هو على حذف مضاف أي فمنجنيق ابراهيم لبعض الاخبار كما لا يخفى اه مصححه

فان أبى الناس الا أن يسمونى فأنا نفيع بن مسروح وقيل اسمه هو مسروح وبه جزم ابن اسحق كان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وأنجب أولادا لهم شهرة تدلى من حصن الطائف ببكرة فكنى لذلك أبا بكرة أخرجه الطبرانى من حديث باسناد لا بأس به (وعند مغلطاى ثلاثة وعشرون عبدا) كما هو نص حديث الصحيح الذى بعده قال الحافظ بعد عد هؤلاء ولم أعرف أسماء الباقين (وفى البخارى) من طريق شعبة عن عاصم سمعت أبا عثمان سمعت سعدا وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله وأبا بكرة وكان تسور حصن الطائف فى أناس فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالا سمعنا النبى صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام وقال هشام أخبرنا معمر عن عاصم عن أبى العالية أو (عن أبى عثمان) عبد الرحمن بن مل (النهدى) هكذا فيه بالشك لكن عن أبى عثمان وحده عن أبى بكرة وحده كما أفاده فى الفتح فتسمح المصنف فى عزوه للبخارى (قال سمعت سعدا) هو ابن أبى وقاص أحد العشرة (وأبا بكرة) يرويان (عن النبى صلى الله عليه وسلم) الحديث المذكور من ادعى الى غير أبيه الخ (قال عاصم) بن سليمان الاحول أبو عبد الرحمن البصرى الثقة مات سنة أربعين ومائة وروى له الجميع (قلت) لابى عثمان أو لابى العالية (لقد شهد عندك) بكاف الخطاب كما فى رواية البخارى لابى عثمان أو لابى العالية ونسخة عندى تصحيف (رجلان حسبك بهما قال أجل) بالجيم واللام (أما أحدهما فأول من رمى) بفتح الراء والميم (بسهم فى سبيل الله) حين كان فى سرية عبيدة المطلبى الى رابغ كما مر فى أوائل المغازى (وأما الآخر فنزل الى النبى صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف) بنصب ثالث قال الحافظ ولم يقع لى هذا التعليق موصولا الى هشام وهو ابن يوسف الصنعانى وغرض البخارى منه ما فيه من بيان عدد من أبهم فى الرواية الاولى التى قال فيها فى اناس وقوله تسور أى صعد الى أعلاه وهذا لا يخالف قوله تدلى لانه تسور من أسفله الى أعلاه ثم تدلى منه وفيه رد على من زعم أنه لم ينزل من سور الطائف غير أبى بكرة وممن قاله موسى بن عقبة وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بأن أبا بكرة نزل وحده أولا ونزل الباقون بعده وهو جمع حسن انتهى (الحديث) هكذا فى النسخ وهو وهم فان آخر هذا الحديث فى البخارى ليس بعده شئ (وأعتق صلى الله عليه وسلم من نزل منهم) كما رواه ابن أبى شيبة وأحمد عن ابن عباس قال أعتق صلى الله عليه وسلم يوم الطائف كل من خرج اليه من رقيق المشركين (ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه) فكان أبو بكرة الى عمرو بن سعيد والازرق الى خالد بن سعيد ووردان الى أبان بن سعيد والنبال الى عثمان بن عفان ويسار الى سعد بن عبادة وابراهيم الى أسيد بن حضير وأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يقرؤهم القرآن ويعلموهم السنن كذا عند الواقدى ولم يعين البقية لمن (فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة) ولما أسلمت ثقيف تكلمت أشرافهم فى أولئك العبيد أن يردوهم الى الرق منهم الحرث بن كلدة فقال صلى الله عليه وسلم لا أولئك عتقاء الله لا سبيل اليهم رواه ابن اسحق والواقدى وزاد لكنه رد ولاء بعضهم الى ساداتهم قال ابن اسحق وبلغنى أنه صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر

الصديق انى رأيت أنى أهديت لى قعبة مملوءة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال أبو بكر ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال صلى الله عليه وسلم وأنا لا أرى ذلك (ولم يؤذن له صلى الله عليه وسلم فى فتح الطائف) ذلك العام لئلا يستأصلوا أهله قتلا لانه لما خرج اليهم بعد موت أبى طالب دعاهم الى الله وأن يؤوه حتى يبلغ رسالة ربه فردوا عليه ردا عنيفا وكذبوه ورموه بالحجارة حتى أدموا رجليه فرجع مهموما فلم يفق الا عند قرن الثعالب فناداه ملك الجبال ان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين فعلت فقال بل استأنى لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله فناسب قوله بل استأنى أن لا يفتح حصنهم لئلا يقتلوا عن آخرهم وأن يؤخر الفتح ليقدموا مسلمين فى العام القابل كما سيأتى فى الوفود قاله الشامى (وأمر عمر بن الخطاب فأذن فى الناس بالرحيل) روى الواقدى عن أبى هريرة لما مضت خمس عشرة من حصار الطائف استشار النبى صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلى فقال يا نوفل ما ترى فى المقام عليهم قال يا رسول الله ثعلب فى جحر ان أقمت عليه أخذته وان تركته لم يضرك قال ابن اسحق ثم ان خولة بنت حكيم السلمية قالت يا رسول الله أعطنى ان فتح الله عليك الطائف حلى بادية بنت غيلان أو حلى الفارعة بنت عقيل وكانتا من أحلى نساء ثقيف فقال صلى الله عليه وسلم وان كان يؤذن لنا فى ثقيف يا خولة فذكرته لعمر فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خولة زعمت أنك قلته قال قلته قال أوما أذنت فيهم فقال لا قال أفلا أوذن الناس بالرحيل قال بلى فاذن عمر بالرحيل (فضج الناس من ذلك فقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطائف فقال عليه الصلاة والسلام فاغدوا على القتال) أى سيروا أول النهار لاجله (فغدوا فأصاب المسلمين جراحات) ولم يفتح لهم وروى الترمذى وحسنه عن جابر قال قالوا يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال اللهم اهد ثقيف وائت بهم (فقال صلى الله عليه وسلم انا قافلون) راجعون الى المدينة غدا (ان شاء الله تعالى فسروا بذلك وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك) تعجبا من تغير رأيهم قال عروة وأمر صلى الله عليه وسلم الناس أن لا يسرحوا ظهورهم فلما أصبحوا ارتحل هو وأصحابه ودعا حين ركب قافلا فقال اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم رواه البيهقى وما ساقه المصنف لفظ ابن سعد وقد رواه الشيخان عن ابن عمر أو عمرو لما حاصر صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيأ قال انا قافلون ان شاء الله تعالى فثقل عليهم وقالوا نذهب ولا نفتحه فقال اغدوا على القتال فغدوا فأصابهم جراح فقال انا قافلون غدا ان شاء الله تعالى فأعجبهم فضحك وفى لفظ فتبسم صلى الله عليه وسلم (قال النووى قصد صلى الله عليه وسلم الشفقة عليهم والرفق بهم بالرحيل عن الطائف لصعوبة أمره وشدة الكفار الذين هم فيه وتقويهم بحصنهم) مع أن عدم فتحه لا يضرو (مع أنه صلى الله عليه وسلم أو لا علم) بالوحى (أو رجا) ورجاؤه محقق الوقوع كما قال العلماء (انه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة فلما حرص الصحابة على المقام والجهاد أقام وجد فى القتال فلما أصابتهم الجراح رجع الى ما كان قصده أولا من الرفق بهم ففرحوا بذلك لما رأوا من المشقة) وفى نسخة الشقة (الظاهرة ووافقوا على الرحيل فضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا من تغير رأيهم وفقت

عين أبي سفيان صخر بن حرب) بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (يومئذ) روى الزبير ابن بكار عن سعيد بن عبيد الثقفي قال رميت أبا سفيان يوم الطائف فأصبت عينه (فذكر ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له وهي في يده) وفي رواية الزبير عن سعيد المذكور فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه عيني أصيبت في سبيل الله فقال (أيما أحب اليك عين في الجنة) أي عين ما لا الباصرة لانه لا يختص بها في الجنة (أو ادعو الله أن يردها عليك قال بل عين في الجنة ورمى بها) وفي هذا قوة ايمانه وثبات يقينه بعد ما كان من المؤلفة روى القزويني في تاريخ قزوين عن ابن عباس قال لطم أبو جهل فاطمة فشكت الى أبيها صلى الله عليه وسلم فقال لها ائت أبا سفيان فأتته فأخبرته فأخذ بيدها حتى وقف على أبي جهل وقال الطميه كما لطمك ففعلت فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنسها لابي سفيان قال ابن عباس ما شككت أن اسلامه الا دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ذكره السيوطي في تحفة الادب (وشهد اليرموك) عند مقاتلة الروم في آخر خلافة الصديق تحت راية ابنه يزيد وهو يقول الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا يوم من أيامك اللهم أنزل نصرك على عبادك (فقاتل) الروم وكان أمير الجيش خالد بن الوليد (وفقئت عينه الاخرى يومئذ) ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب) وروى يعقوب بن سفيان وابن سعد باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب عن أبيه فقال فتسدت الاصوات يوم اليرموك الا صوت على يقول يا نصر الله اقرب فنظرت فاذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد وروى البغوي باسناد صحيح عن أنس أن أبا سفيان دخل على عثمان بعد ما عمي وغلامه يقوده (و) ذكر الواقدي وابن سعد أنه (قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه) حين أرادوا أن يرتحلوا (قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده) الذي وعد به من اظهار دينه (ونصر عبده) محمدا صلى الله عليه وسلم (وهزم الاحزاب) الذين تحزبوا في غزوة الخندق فاللام عهدية أو المراد كل من تحزب من الكفار لحربه فتكون جنسية (وحده) فهزيمتهم والنصر عليهم انما هو مضاف اليه وهو خير الناصرين (فلما ارتحلوا قال قولوا آيبون) بمد الهمزة أي نحن راجعون الى الله نحن (تائبون) اليه تعالى اشارة الى التقصير في عبادته والتوبة من قولهم يوم حنين نحن (عابدون) الذي استحقت ذاته العبادة (لربنا) نحن (حامدون) على ما أولانا من الفتح المبين والنصر المتين والجار والمجرور متعلق بالاربعة على طريق التنازع (فانظر) تأمل بعين البصيرة وأجل فكرك (كيف كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج للجهاد يعتد لذلك بجمع أصحابه واتخاذ الخيل والسلاح وما يحتاج لذلك من آلات الجهاد والسفر ثم اذا رجع عليه الصلاة والسلام يتعرى) يتباعد (من ذلك ويرد) يفوض (الامر كله لمولاه عز وجل لا لغيره) ويبين لصحبه أن النصر من عنده لا بقوة ولا بعدد (بقوله) كما في البخاري وغيره اذا رجع من الغزو بعد التكبير ثلاثا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (آيبون تائبون عابدون) زاد البخاري ساجدون (لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده) وكلام

المصنف هذا وارد فى ارتحاله عن الطائف بل وعن غيرها فانه أخبر عن حالته فى كل غزواته أنه فى الخروج يعتمد وفى الرجوع يرد الامر لله كما هو ظاهر جدا لا فى ارتحاله الى الطائف كما ظن فاعترض بأنه قاصد غزوهم فلا يحسن قوله ثم اذا رجع وتعسف الجواب بأنه سماه رجوعا الفراغه من حنين وارتحاله الى الطائف بعد نصره فعده رجوعا وان اشتغل بغيره فان هذا الشئ امر عجاب ولا وجه له (وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام وهزم الاحزاب وحده فنفى صلى الله عليه وسلم ما تقدم ذكره) فى قوله بجمع أصحابه الى آخره ونسب كل ذلك لله عزوجل (وهذا) أى نفى الامور عن غيره ونسبتها اليه (هو معنى الحقيقة) أى ما يكون الشئ عليه فى نفس الامر وقال أرباب السلوك الحقيقة العلوم المدركة بتصفية الباطن (لان الانسان وفعله خلق لربه عزوجل) والله خلقكم وما تعملون وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (فهو لله سبحانه وتعالى الذى خلق ودبر وأعان وأجرى الامور على يد من شاء ومن اختار من خلقه فكل منه واليه ولو شاء الله أن يبيد) بضم الياء يهلك (أهل الكفر من غير قتال افعل) كما (قال تعالى ذلك) خبر مبتدا أى الامر فيهم أو افعلوا بهم ذلك (ولو يشاء الله لانتصر) انتقم (منهم) باستئصالهم بغير قتال (ولكن أمركم به (ليبلو بعضكم ببعض) فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار (فيثيب سبحانه وتعالى الصابرين ويجزل) بضم الياء يوسع (الثواب للشاكرين) واعتبر فى الصابرين أصل الثواب وفى الشاكرين اجزاله كانه لحظ قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وفى حق الصابرين من محبته لهم ونصرهم كما قال تعالى ان الله مع الصابرين قال البيضاوى بالنصر واجابة الدعوة والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم (قال تعالى ولنبلونكم) نختبرنكم بالجهاد وغيره (حتى نعلم) علم ظهور (المجاهدين منكم والصابرين) فى الجهاد وغيره (ونبلو) نظهر (اخباركم) من طاعتكم وعصيانكم فى الجهاد وغيره (فعلى المكلف الامتثال فى) تحصيل (الحالتين) كما يعلم من قوله (أى امتثال تعاطى الاسباب والرجوع الى المولى والسكون اليه بساحة كرمه كما كان صلى الله عليه وسلم يأتى الاسباب أولا تأدبا مع الربوبية) بامتثال أمرها وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم (ونشريعا لامته) وان علم أن النصر انما هو من عند الله (ثم يظهر الله تعالى على يديه ما يشاء من قدرته الغامضة التى اذخرها له عليه الصلاة والسلام قاله) الامام محمد بن محمد أبو عبد الله (بن الحاج) العبدرى الفاسى الفقيه الورع الزاهد صحب جماعة من أرباب القلوب وتخلق بأخلاقهم مات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (فى) كتاب (المدخل) الى تنمية الاعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والفوائد المنتحلة كتاب حفل جمع فيه علما غزيرا يتعين الوقوف عليه (ولما قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين) ذكره ابن سعد ومر أنه قاله لما قالوا له أحرقتنا نبال ثقيف وتحرفت ائت من الاتيان بلفظ اهدهم على من قال لعله قاله فى وقت آخر والذى قاله فى الشامية كغيرها ائت وهو الذى فى الترمذى وتقدم انه دعا حين ركب اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم

قوله أو افعلوا أى يعلم بكون اسم الاشارة مفعولا لفعل محذوف كما هو ظاهر اه مصححه

قوله وفى حق الصابرين الخ هكذا فى النسخ ولعل فيه سقطا والاصل وما فى حق الخ فيكون معطوفا على مفعول لحظ ومبينا بقوله من محبته الخ وبذلك تستقيم العبارة وتفهم فليتأمل اه مصححه

وقد استجاب له ربه فاتى بهم مسلمين فى رمضان سنة تسع كما يأتى فى الوفود ان شاء الله تعالى

* نبذة من قسم الغنائم وعتب الانصار *

(وكان صلى الله عليه وسلم قد أمر) وهو بحنين (أن يجمع السبى والغنائم مما أفاء الله على رسوله) قال الحافظ أى أعطاه غنائم الذين قاتلهم (يوم حنين) وأصل الفيء الرد والرجوع ومنه سمى الظل بعد الزوال فيأ لانه رجع من جانب الى جانب فكأن أموال الكفار سميت فيأ لانها كانت فى الاصل للمؤمنين اذ الايمان هو الاصل والكفر طارعليه فاذا غلب الكفار على شئ من مال فهو بطريق التعدى فاذا غنمه المسلمون منهم فكأنه رجع اليهم بعدما كان لهم انتهى (فجمع ذلك كله) وأحضر (الى الجعرانة) ونادى مناديه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يغل وروى احمد وابن ماجه والحاكم بسند صحيح عن عبادة وابن اسحق عن ابن عمر أخذ صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبرة من سنام بعير من الغنائم فجعلها بين اصبعيه ثم قال يا ايها الناس انه لا يحل لى مما أفاء الله عليكم قدر هذه الا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط واياكم والغلول فان الغلول عار ونار وشنار على أهله فى الدنيا والآخرة فجاء انصارى بكبة خيط من خيوط شعر فقال يارسول الله أخذت هذه الوبرة لاخيط بها برذعة بعيرلى دبر فقال صلى الله عليه وسلم أما حقى منها وفى رواية أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لك فقال الرجل أما اذا بلغ الامر فيها ذلك فلا حاجة لى بها فرمى بها من يده وروى عبد الرزاق عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عقيل بن أبى طالب دخل على امرأته فاطمة بنت شيبة يوم حنين وسيفه ملطخ دما فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع المنادى يقول من أخذ شيأ فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع عقيل فأخذها فألقاها فى الغنائم (فكان بها الى أن انصرف) بها (عليه الصلاة والسلام من الطائف) وعليها مسعود بن عمرو الغفارى عند ابن اسحق أو بديل بن ورقاء الخزاعى عند البلاذرى كما مر وروى الطبرانى عن بديل أمر صلى الله عليه وسلم أن تحبس السبايا والاموال بالجعرانة حتى يقدم فحبست (وكان) كما قال ابن سعد وتبعه اليعمرى (السبى ستة آلاف رأس) من النساء والاطفال روى عبد الرزاق عن ابن المسيب سبى صلى الله عليه وسلم يومئذ ستة آلاف بين امرأة وغلام (والابل اربعة وعشرين ألف بعير والغنم اكثر من أربعين ألف شاة واربعة آلاف اوقية فضة) واطلاق السبى على الابل والغنم والفضة تغليب ولم يذكر عدة البقر والحمير مع أنهما كانا معهم أيضا كما ذكره ابن اسحق وغيره ان دريد بن الصمة قال لمالك بن عوف مالى اسمع بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير ونعار الشاء وخوار البقر اما لقلتهما بالنسبة لما ذكر أولانه لم يتحرر عدتهما لابن سعد (واستأنى) بفوقية مفتوحة فهمزة ساكنة (صلى الله عليه وسلم أى انتظر) أى اخر قسم الغنيمة (وتربص بهوازن أن يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة) ليلة كما فى الصحيح (ثم بدأ بقسم الاموال فقسمها) فقدمت عليه هوازن مسلمين فسألوه أن يرد عليهم سبيهم وأموالهم فقال صلى الله عليه وسلم معى من ترون وقد استأنيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وقد قسمت السبى فاختاروا

قوله وقد استأنيت بكم هكذا فى نسخة وفى بعض النسخ وقد استأنيت لكم وليراجع اه مصححه

اما السبى واما المال فاختاروا السبى فكلم صلى الله عليه وسلم فى رد سبيهم عليهم فردوه كلهم الا عيينة بن حصن فانه أبى أن يرد عجوزا كبيرة قال هذه أم الحى لعلهم أن يغلوا فداها ثم ردها بست قلائص فيما ذكره ابن اسحق وذكر الواقدى ورواه البيهقى عن الامام الشافعى انه ردها بلا شئ فالله اعلم أى ذلك كان وذكر الواقدى وابن سعد انه صلى الله عليه وسلم كسا كل واحد من السبى قبطية وقال ابن عقبة كساهم ثياب المعقد بضم الميم وفتح العين وشد القاف ضرب من برود هجر وتأتى ان شاء الله تعالى قصتهم فى الوفود قال ابن القيم ماملخصه لما منع الله تعالى الجيش غنائم مكة وكانوا كثيرا وفيهم حاجة حرك الله تعالى قلوب هوازن لحربهم وقذف فى قلب قائدهم مالك بن عوف اخراج أموالهم ونسائهم وذراريهم معهم نزلا وكرامة وضيافة لحزب الله وجنده وتمم تقديره بأن أطمعهم فى الظفر وألاح لهم مبادى النصر ليقضى الله أمرا كان مفعولا ولو لم يقذف الله ذلك فى قلبه لكان الرأى ما أشار به دريد فخالفه فكان سببا لتصييرهم غنيمة للمسلمين فلما أنزل الله نصره على رسوله وأوليائه ردت الغنائم لاهلها وجرت فيها سهام الله ورسوله وقيل لا حاجة لنا فى دمائكم ولا نسائكم ولا ذراريكم فأوحى الله الى قلوبهم التوبة فجاؤا مسلمين فقيل من شكر اسلامكم أن يرد عليكم سبيكم وان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم (وفى البخارى) ومسلم عن انس قال ناس من الانصار حين افاء الله على رسوله ما افاء من أموال هوازن (وطفق صلى الله عليه وسلم يعطى رجالا) نحو العشرين ستعطيهم (المائة من الابل) زاد فى رواية ولم يعط الانصار شيأ وفى اخرى قسم فى الناس على المؤلفة قلوبهم قال الحافظ والمراد بهم ناس من قريش اسلموا يوم الفتح اسلاما ضعيفا ليتمكن الاسلام فى قلوبهم وكان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان انتهى وقد سردهم ابن الجوزى فى التلقيح وابن طاهر فى مبهماته والحافظ فى الفتح والبرهان فى النور وهو أحسنهم سياقا واكثرهم عددا فزادوا على الحسين وعند كل ماليس عند الآخر وهم أبى بضم الهمزة وشد التحتية وهو الاخنس بن شريق أحيحة بمهملتين مصغرا ابن امية أسيد بفتح فكسر ابن جارية بجيم وتحتية الثقفى أعطاه مائة .الاقرع بن حابس التميمى أعطاه مائة جبير بن مطعم الجد بن قيس السهمى أورده فى التلقيح الحرث بن الحرث اعطاه مائة الحرث بن هشام اعطاه مائة حاطب بن عبد العزى حرملة بن هوذة حكيم بن حزام اعطاه مائة ثم ساله مائة اخرى فاعطاه اياها ثم وعظه فاخذ المائة الاولى فقط حكيم بن طليق حويطب بن عبد العزى اعطاه مائة خالد بن اسيد بفتح فكسر خالد بن هوذة العامرى خلف بن هشام قاله الصغانى قال فى النور ولا أعرفه فى الصحابة ولم يذكره فى التجريد قلت ولا فى الاصابة وعد فى العيون رقيم بن ثابت وكأنه وهم لانه استشهد اما بحنين أو الطائف وكلاهما قبل القسم زهير بن ابى اسيد زيد الخيل عزاه الحافظ لتلقيح ابن الجوزى قال الشامى ولم أجده فى نسختين قلت سقط من النسختين معا والحافظ ثقة لا يجازف فى النقل السائب بن أبى السائب صيفى بن عائذ سعيد بن يربوع أعطاه خمسين سفيان بن عبد الاسد المخزومى سهيل بن عمرو أعطاه مائة اخوه سهل شيبة بن عثمان صخر بن حرب بن أبى سفيان أعطاه مائة من الابل وأربعين أوقية

قوله فى قلوبهم فى نسخة من قلوبهم اه

فضة صفوان بن امية أعطاه مائة وفى البخارى ومسلم عنه مازال صلى الله عليه وسلم يعطينى من غنائم حنين وهو أبغض الخلق الى حتى ما خلق الله تعالى شيأ أحب الى منه وفى مسلم أعطاه مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال الواقدى يقال ان صفوان طاف معه صلى الله عليه وسلم يتصفح الغنائم اذ مر بشعب مملوء ابلا وغنما فاعجبه وجعل ينظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم أعجبك هذا الشعب يا أبا وهب قال نعم قال هو لك بما فيه فقال صفوان أشهد انك رسول الله ما طابت بهذا نفس أحد قط الا نبى طليق بن سفيان العباس بن مرداس أعطاه دون مائة فقال

اتجعل نهبى ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى المجمع
وقد كنت فى الحرب ذا تدرا * فلم اعط شيأ ولم امنع
وما كنت دون امرئ منهم * ومن تضع اليوم لا يرفع

فأتم له المائة رواه مسلم وغيره عبد الرحمن بن يعقوب الثقفى عثمان بن وهب المخزومى أعطاه خمسين عدى بن قيس السهمى أعطاه خمسين عكرمة بن عامر العبدرى عكرمة ابن أبى جهل قاله ابن التين علقمة بن علاثة بضم المهملة وخفة اللام ومثلثة عمرو بن الاهتم بفوقية عمرو بن بعكك بموحدة فمهملة فكافين وزن جعفر وهو أبو السنابل بجمع سنبلة عمرو بن مرداس اخو عباس عمير بالتصغير ابن ودقة بفتح الواو والدال المهملة عمير بن وهب أعطاه خمسين العلاء بن جارية بجيم وتحتية الثقفى أعطاه خمسين عند الواقدى وقال ابن اسحق مائة عيينة بن حصن الفزارى مائة قيس بن عدى السهمى مائة ذكره ابن اسحق والواقدى وقال بعضهم صوابه عدى بن قيس وقال الحافظ لا أدرى أهما واحد أم اثنان قال الشامى والظاهر أنهما اثنان لاتفاق ابن اسحق والواقدى على ذلك قيس بن مخرمة كعب بن الاخنس نقله البرهان عن بعض شيوخه وقال لا أعرفه أنا ولا ذكرته فى كتاب التجريد قلت ولا الاصابة لبيد بن ربيعة العامرى مالك بن عوف النصرى رئيس هوازن أعطاه مائة مخرمة بن نوفل الزهرى أعطاه خمسين مطيع بن الاسود القرشى معاوية بن أبى سفيان أعطاه مائة من الابل وأربعين أوقية فضة ابو سفيان بن الحرث الهاشمى النضير بمعجمة مصغرا ابن الحرث أعطاه مائة نوفل بن معاوية الكنانى هشام ابن عمرو العامرى خمسين هشام بن الوليد المخزومى يزيد بن أبى سفيان الاموى أعطاه مائة بعير واربعين اوقية أبو الجهم بن حذيفة بن غانم العدوى فهؤلاء سبع وخمسون نفسا قال الحافظ وفى عد العلاء بن جارية ومالك بن عوف نظر وقد قيل انهما أتيا طائعين من الطائف الى الجعرانة (فقال ناس من الانصار يغفر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم) قالوه توطئة وتمهيدا لما بعده من العتاب كقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم وفى رواية والله ان هذا لهو العجب (يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم) حال مقررة لجهة الاشكال أى ودماؤهم تقطر من سيوفنا فهو من القلب كقوله

لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

هكذا أمشاه غير واحد قال البدر العينى ويجوز أنه على الاصل والمعنى ان سيوفنا من كثرة
ما أصابها من دمائهم تقطر انتهى وفى رواية وغنائمها ترد علينا والله ان هذا لهو العجب
اذا كانت شديدة فنحن ندعى وتعطى الغنيمة لغيرنا ووددنا أن نعلم ممن كان هذا فان كان من الله
صبرنا وان كان من رأيه صلى الله عليه وسلم استعتبناه وفى حديث أبى سعيد عند احمد وابن
اسحق فقال رجل من الانصار لقد كنت أحدثكم أنه لو استقامت الامور لقد آثر عليكم
غيركم فردوا عليه ردا عنيفا وقال حسان يعاتبه فى ذلك

زاد الهموم فماء العين منحدر * سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا بشماء اذ شماء بهكنة * هيفاء لا دنس فيها ولا خور
دع عنك شماء اذ كانت مودتها * نزرا وشر وصال الواصل النزر
وائت الرسول وقل يا خير مؤتمن * للمؤمنين اذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهى مابرحت * تات قدامهم آووا وهم نصروا
سماهم الله أنصارا لنصرهم * دين الهدى وجحيم الحرب تستعر
وسارعوا فى سبيل الله واعترضوا * للنائبات وما خاروا وما ضجروا
والناس الب علينا فيك ليس لنا * الا السيوف واطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقى على أحد * ولا نضيع ما توحى به السور
ولا تهر جناة الحرب نادينا * ونحن حين تلظى نارها سعر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا * أهل النفاق ففينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النصف من أحد * اذ حزبت بطرا أحزابها مضر
فما ونينا وما خبنا وما خبروا * منا عثارا وكل الناس قد عثروا

أورده ابن اسحق وغيره (قال أنس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم) روى
الامام أحمد وابن اسحق عن أبى سعيد الخدرى أن الذى حدثه سعد بن عبادة ولفظه
لما أعطى صلى الله عليه وسلم من تلك العطايا فى قريش وفى قبائل العرب ولم يكن
فى الانصار منها شئ وجد هذا الحى من الانصار فى أنفسهم حتى كثرت المقالة فدخل عليه
سعد بن عبادة فذكر له ذلك فقال فأين أنت من ذلك يا سعد قال ما أنا الا من قومى قال الحافظ
وهذا يعكر عليه رواية الصحيح فقها أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيأ فان سعدا من رؤسائهم
بلا ريب الا أن يحمل على الاغلب الاكثر وأن المخاطب سعد ولم يرد ادخال نفسه فى النفى
أو انه لم يقل ذلك فى اللفظ وان رضى بالقول المذكور فقال ما أنا الا من قومى وهذا أوجه
وفى مغازى التيمى أن سبب حزنهم انهم خافوا أن يكون صلى الله عليه وسلم يريد الاقامة بمكة
وما فى الصحيح أصح على أنه لا يمنع الجمع وهو أولى واختلف فى أن العطاء من الغنيمة وهو المعتمد
وظاهر الروايات الماضية وهو المخصوص بهذه الواقعة وقد ذكر السبب فى رواية البخارى
حيث قال ان قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة وانى أردت أن أخبرهم وأتألفهم
أو من الخمس ورجحه القرطبى فى المفهم واختاره أبو عبيدة وجزم به الواقدى لكنه ليس بحجة
اذا انفرد فكيف اذا خالف وقيل انما تصرف فى الغنيمة لان الانصار كانوا انهزموا

قوله بشماء اذ شماء الخ فى بعض النسخ شيماء اه

قوله علام الى آخر البيت هكذا هو فى بعض النسخ وانظر ما معناه وفى بعضها هكذا
علام تدعى سليم وهى نازحة * قدام قومهم هم آووا وهم نصروا *
ولعل هذه النسخة اظهر اذ يكون للبيت عليها معنى يفهم فتأمل وحرر اه مصححه

قوله أن اخبرهم وأتألفهم هكذا فى نسخة وفى اخرى أن اخبرهم وأن أولفهم وفى اخرى أن اجبرهم وأتألفهم فليحرر ويراجع اه

فلم يرجعوا حتى هزم الكفار فرد الله أمر الغنيمة لنبيه وهذا معنى القول الاول انه خاص بهذه الوقعة انتهى ملخصا (فارسل الى الانصار) سعد بن عبادة ففي حديث أبي سعيد عند ابن اسحق واحمد قال صلى الله عليه وسلم فاجمع لي قومك فخرج (فجمعهم في قبة) خيمة (من أدم) بفتح الهمزة المقصورة والدال جلد مدبوغ قال في رواية البخاري ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار أما فقهاؤنا فلم يقولوا شيأ وأما ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسوله يعطي قريشا ويترككنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني اعطى رجالا حديثي عهد بكفر أتألفهم (ثم قال لهم) تلو هذا (أما) بخفة الميم (ترضون أن يذهب الناس بالاموال) وفي رواية الا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير (وتذهبون بالنبي الى رحالكم) بالمهملة أي بيوتكم وفي رواية أولا ترضون أن يذهب الناس بالغنائم الى بلدانهم وترجعون برسول الله الى بيوتكم (فوالله لما) بفتح لام التأكيد أي للذي (تنقلبون) ترجعون (به خير مما ينقلبون به) فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة الى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية ومن ثم (قالوا يا رسول الله قد رضينا) وذكر الواقدي أنه حين دعاهم ليكتب لهم البحرين تكون لهم خاصة بعده دون الناس وهي يومئذ أفضل ما فتح الله عليه من الارض فأبوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا وبقية حديث الصحيح فقال لهم صلى الله عليه وسلم ستجدون اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض وفي حديث انس عند الشيخين انه صلى الله عليه وسلم خطبهم فقال يا معشر الانصار ألم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي وكنتم عالة فاغناكم الله بي كلما قال شيأ قالوا الله ورسوله أمن قال ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا وفي حديث أبي سعيد عند ابن اسحق واحمد من طريقه أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فواسيناك وأخرجه احمد من وجه آخر عن انس بلفظ آخر أفلا تقولون جئتنا خائفا فآمناك وطريدا فآويناك ومخذولا فنصرناك قالوا بل المن علينا لله ورسوله وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم تواضعا منه وانصافا والا فالحجة البالغة والمنة الظاهرة في جميع ذلك له عليهم فلولا هجرته اليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق وفي هذا اقامة الحجة على الخصم وافحامه بالحق عند الحاجة وتنبيه الكبير الصغير على ما غفل عنه وايضاح وجه شبهته ليرجع الى الحق وحسن أدب الانصار ومناقب عظيمة لهم من ثناء الرسول البالغ عليهم والمعاتبة واستعطاف المعاتب واغنائه عن عتبه باقامة حجة من عتب عليه والاعتذار بالاعتراف قال ابن القيم ما حاصله اقتضت حكمة الله أن الغنائم لما حصلت قسمت على من لم يتمكن الايمان من قلبه لما بقي فيه من طبع البشر من حب المال فقسم فيهم لتجتمع قلوبهم على محبته لانها جبلت على حب من احسن اليها ومنع أهل الجهاد من اكابر المهاجرين ورؤساء الانصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها لانه لو قسم فيهم لقصر عليهم بخلاف قسمه على المؤلفة لان فيه استجلاب قلوب أتباعهم

قوله وترجعون هكذا في النسخ بالنون فان كانت الرواية هكذا فيخرج على انه خبر لمحذوف أي وانتم ترجعون الخ والا فالانسب حذفها تأمل اه

الذين كانوا يرضون اذا رضى رئيسهم فيكون سببا لاسلامهم ولتقوية قلب من دخل فيه قبل فتبعهم من دونهم فى الدخول فكان فيه مصلحة عظيمة ولذا لم يقسم من أموال مكة عند فتحها شيئا مع احتياج الجيوش الى المال الذى يعينهم على ماهم فيه انتهى ووكل اولئك الى قوة ايمانهم كما قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له أعطيت عيينة والاقرع وتركت جعيل بن سراقة فقال أما والذى نفس محمد بيده لجعيل خير من طلاع الارض كلها مثل عيينة والاقرع ولكنى اتألفهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة لاسلامه أخرجه ابن اسحق رواية يونس وقد روى البخارى عن سعد مرفوعا انى لاعطى الرجل وغيره احب الى منه مخافة أن يكبه الله فى النار على وجهه وروى أيضا عن عمرو بن تغلب مرفوعا انى لاعطى أقواما أخاف هلعهم وجزعهم وأكل أقواما الى ماجعل الله فى قلوبهم من الخير والغنى منهم عمرو بن تغلب قال عمرو فما احب أن لى بها حمر النعم (و) فى البخارى أيضا فى الجهاد وفرض الخمس (عن جبير بن مطعم) بن عدى القرشى النوفلى (بينما) بالميم (أنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ومعه) أى والحال أن معه (الناس مقفله) قال الحافظ بفتح الميم وسكون القاف وفتح الفاء واللام يعنى زمان رجوعه (من حنين) وتبعه المصنف فالهاء للضمير فى مقفله عائد على المصطفى لا تاء تأنيث كما ظنه من ضبطه بضم الميم وسكون القاف وكسر الفاء لانه خلاف الرواية وفى رواية الخمس بدل مقفله مقفلا بالنصب على الحال (علقت) بفتح العين وكسر اللام الخفيفة بعدها قاف لزمت (برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب) رواية أبى ذر ولغيره فعلق الناس ولابى ذر عن الكشميهنى فطفقت الناس الاعراب يسألونه أن يعطيهم من الغنيمة وعند ابن اسحق رواية يونس من حديث ابن عمر يقولون يارسول الله اقسم علينا فيأنا (حتى اضطروه) ألجؤه (الى سمرة) قال الحافظ بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الرأس قليلة الظل صغيرة الورق والشوك صلبة الخشب قاله ابن التين وقال الداودى هى العضاه وقال الخطابى ورق السمرة أثبت وظلها أكثف ويقال هى شجر الطلح (فخطفت) بكسر الطاء الشجرة (رداءه) أى علق شوكها به فجبذه فهو مجاز او المراد خطفته الاعراب قاله المصنف وفى مرسل عمرو ابن سعيد عند عمرو بن شيبة حتى عدلوا ناحية عن الطريق فمر بسمرات فانتهشن ظهره وانتزعن رداءه (فوقف صلى الله عليه وسلم وقال أعطونى) بهمزة قطع (ردائى) أى خلصوه من السمرة وناولوه لى وفى حديث ابن عمر عند ابن اسحق يا أيها الناس ردوا على ردائى (فلو كان لى عدد هذه العضاه) بكسر المهملة وفتح المعجمة الخفيفة آخره هاء وصلا ووقفا قال القزاز شجر الشوك كالطلح والعوسج والسدر وقيل واحده عضة بفتحتين والاصل عضهة فحذفت الهاء وقيل واحده عضاهة وفى حديث ابن عمر فوالذى نفسى بيده لو كان لكم عندى عدد شجر تهامة (نعما) بفتح النون والعين نصب على التمييز والخبر لى أو على الخبر والاسم عدد ولابى ذر نعم بالرفع اسم كان ونصب عدد خبر مقدم (لقسمته بينكم) زاد أبو ذر فى نسخة عليكم (ثم لا تجدونى) بنون واحدة ولابى ذر بنونين (بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا) أى اذا جربتمونى لا تجدونى ذا بخل ولا ذا كذب ولا ذا جبن فالمراد

قوله تغلب فى نسخة ثعلب وليحرر اه

نفي الوصف من أصله لانفي المبالغة التي دل عليها الثلاثة لان كذوبا من صيغ المبالغة وجبانا صفة مشبهة وبخيلا يحتمل الامرين قال ابن المنير في جمعه صلى الله عليه وسلم بين هذه الصفات لطيفة لانها متلازمة وكذا أضدادها الصدق والكرم والشجاعة وأصل المعنى هنا الشجاعة فان الشجاع واثق من نفسه بالخلف من كسب سيفه فبالضرورة لا يبخل واذا سهل عليه العطاء لا يكذب بالخلف في الوعد لان الخلف انما ينشأ من البخل وقوله لو كان لي مثل هذه العضاه تنبيه بطريق الاولى لانه اذا سمح بمال نفسه فلأن يسمح بقسم غنائمهم عليهم أولى واستعمال ثم هنا بعد ما تقدم ذكره ليس مخالفا لمقتضاها وان كان الكرم يتقدم العطاء لكن علم الناس بكرم الكريم انما يكون بعد العطاء وليس المراد بثم الدلالة على تراخي العلم بالكرم عن العطاء وانما التراخي هنا لعلو رتبة الوصف كأنه قال واعلى من العطاء بما لا يتعارف أن يكون العطاء عن كرم فقد يكون عطاء بلا كرم كعطاء البخيل ونحو ذلك انتهى (ورواه مسلم) أيضا وعبد الرزاق ويقع في نسخ رواه بلا واو وهي خطأ لايهامها انفراده به عن البخاري مع انه رواه في محلين كما علمت وفيه ذم الخصال المذكورة وأن الامام لا يصلح أن يكون فيه خصلة منها وفيه ما كان فيه صلى الله عليه وسلم من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفاة الاعراب وجواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة لخوف ظن أهل الجهل به خلاف ذلك ولا يكون من الفخر المذموم ورضا السائل للحق بالوعد اذا تحقق من الواعد التنجيز وأن الامام مخير في قسم الغنيمة ان شاء بعد فراغ الحرب وان شاء قبل ذلك (وذكر محمد بن سعد) بن منيع الثقة الحافظ المشهور بأنه (كاتب الواقدي) محمد بن عمر بن واقد المدني الحافظ المتروك مع سعة علمه (عن ابن عباس انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم) قال أهل المغازي أمر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت باحضار الناس والغنائم ثم فضها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل أربعة من الابل وأربعين شاة فان كان فارسا أخذ اثني عشر من الابل ومائة وعشرين شاة وان كان معه اكثر من فرس واحد لم يسهم له قالوا ولما جمعت الغنائم بين يديه صلى الله عليه وسلم جاء أبو سفيان بن حرب فقال يا رسول الله أصبحت اكثر قريش مالا فتبسم صلى الله عليه وسلم (ثم اعتمر منها) أي الجعرانة (وذلك لليلتين بقيتا من شوال قال ابن سيد الناس وهذا ضعيف والمعروف عند أهل السير أن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة فأقام بها ثلاث عشرة ليلة فلما أراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا وأحرم بعمرة ودخل مكة) فطاف وسعى وحلق ورجع الى الجعرانة من ليلته فكأنه كان بائتا بها (وفي تاريخ) مكة للامام (الازرقي) نسبة الى جده الازرق اذ هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو الغساني وجده الادنى أحمد من شيوخ البخاري (عن مجاهد مرسلا (أنه صلى الله عليه وسلم أحرم من وراء الوادي حيث) ظرف مكان (الحجارة المنصوبة وعند الواقدي من المسجد الاقصى) الابعد (الذي تحت الوادي بالعدوة

القصوى

قوله قال ابن المنير في نسخة قال ابن المنذر وليحرر اه

قوله لو كان لي مثل الخ الذي في المتن فلو كان لي عدد الخ فتنبه اه

القصوى من الجعرانة وكانت صلاته عليه الصلاة والسلام اذا كان بالجعرانة به) بذلك المسجد (والجعرانة موضع بينه وبين مكة بريد كما قاله الفاكهي) قال عياض وهي بين مكة والطائف والى مكة أقرب (وقال الباجي ثمانية عشر ميلا) ووقع في الصحيح أنها بين مكة والمدينة قال الداودي وغيره وهو وهم انما هي بين مكة والطائف وكذا جزم به السيوري (وسمي) الموضع (بامرأة تلقب بالجعرانة) واسمها ريطة وهي التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا (كما ذكره السهيلي) في الروض (قالوا وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة) بعد ما استخلف على مكة عتاب بن أسيد ومعه معاذ بن جبل زاد الواقدي والحاكم وأبا موسى الاشعري يعلمان الناس القرآن والفقه في الدين قال ابن هشام وبلغني عن زيد بن اسلم أنه لما استعمل صلى الله عليه وسلم عتابا على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب فقال أيها الناس اجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم فليست لي حاجة الى أحد (وقد غاب عنها شهرين وستة عشر يوما) فقدم المدينة لثلاث بقين من ذي القعدة وقال ابن هشام لست بقين منها فيما زعمه أبو عمرو المدني ومر عن الفتح أن مدة الغيبة أكثر من ثمانين يوما والله أعلم

قوله السيوري وفي نسخة النووي اه

بعث قيس الى صداء

(وبعث صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد بن عبادة) الخزرجي الصحابي ابن الصحابي الجواد ابن الجواد (الى ناحية اليمن) لانه كما قال ابن سعد لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثا الى اليمن فبعث المهاجر بن أبي أمية الى صنعاء وزياد بن لبيد الى حضرموت وهما بعثا استعمل عليهم قيسا وعقد له لواء أبيض ودفع اليه راية سوداء وعسكر بناحية قناة (في أربعمائة فارس) من المسلمين (وأمره أن يقاتل قبيلة صداء) بضم الصاد وفتح الدال المهملتين والمد قال البخاري وغيره حي من اليمن قيل انه صداء بن حرب بن علة (حين مروره عليهم) وسياق المصنف يوهم أن صداء غير مقصودين بالبعث و ينافيه رد الجيش من قناة لما تكفل زياد بهم وقد ذكر الواقدي وغيره أنه بعثه الى ناحية من اليمن فيها صداء فهذا صريح أنهم المقصودون بالبعث وأجاب شيخنا بان اليمن لما كان متسعا ولم يعلم المحل الذي فيه الصدائيون بخصوصه عين لهم الجهة دون المحل بقوله (في الطريق) أي في أي محل وجدتموهم فقاتلوهم (فقدم زياد بن الحرث) ويقال ابن حارثة قال البخاري والحرث أصح (الصدائي) قال ابن يونس صحابي معروف نزل مصر (فسأل عن ذلك البعث فأخبر فقال يارسول الله أنا وافدهم) يعني قومه وفي رواية جئتك وافدا على من ورائي (فاردد الجيش وأنا أتكفل لك بقومي) أي بمجيئهم مسلمين وفي رواية وأنا لك باسلام قومي وطاعتهم فقال لي اذهب فردهم فقلت ان راحلتي قد كلت فبعث رجلا (فردهم النبي صلى الله عليه وسلم من قناة) بفتح القاف والنون واد بالمدينة قال الواقدي ورجع الصدائي الى قومه (وقدم الصداءيون) أي وفدهم وهم خمسة عشر رجلا كما يأتي في الوفود (بعد خمسة عشر يوما فأسلموا) فقال صلى الله عليه وسلم انك مطاع في قومك يا أخا صداء فقال بل الله هداهم ورجعوا الى قومهم ففشا فيهم الاسلام ثم وافاه زياد في حجة الوداع بمائة منهم كما ذكره

الواقدى عن بعض بنى المصطلق (وتأتى قصة وفودهم فى الفصل العاشر من المقصد الثانى ان شاء الله تعالى)

* البعث الى بنى تميم *

(وبعث عيينة بن حصن) بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بالجيم مصغرا ابن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة (الفزارى) يقال كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لشجة أصابته فجحظت عيناه أسلم قبل الفتح وشهدها وحنينا والطائف وارتد فى عهد أبى بكر ثم عاد الى الاسلام وكان فيه جفاء الاعراب وقع للشافعى فى الام فى كتاب الركاز أن عمر قتله على الردة قال فى الاصابة ولم أر من ذكر ذلك غيره فان كان محفوظا فلا يذكر فى الصحابة لكن يحتمل أنه أمر بقتله فبادر الى الاسلام فترك فعاش الى خلافة عثمان وقد ذكر ابن عبد البر أنه دخل على عثمان فأغلظ له فقال عثمان لو كان عمر ما أقدمت عليه انتهى وقال فيها أيضا فى ترجمة طليحة ابن خويلد وقع فى الام أن عمر قتل طليحة وعيينة وراجعت فى ذلك جلال الدين البلقينى فاستغربه جدا ولعله قبل بالباء الموحدة أى قبل منهما الاسلام انتهى (الى بنى تميم) وفى البخارى عن ابن اسحق الى بنى العنبر من بنى تميم قال ابن هشام والعنبر هو عمرو بن تميم (بالسقيا) بضم السين المهملة واسكان القاف فتحتية مقصور قرية جامعة من عمل الفرع بينهما مما يلى الجحفة سبعة عشر ميلا (وهى أرض بنى تميم) فيه تسمح فالذى فى العيون وغيرها وكانوا فيما بين السقيا وأرض بنى تميم فلعله أطلق عليها أرضهم لقربها منها * ذكر الواقدى أن سبب البعث اليهم أنهم أغاروا على ناس من خزاعة لما بعث صلى الله عليه وسلم اليهم بشر بن ابى سفيان العدوى الكلبى يأخذ منهم الصدقات ونهاه عن كرائم أموالهم فجمعوا له ما طلبه فاستكثره بنو تميم وقالوا ما لهذا يأخذ أموالكم منكم بالباطل فشهروا السيوف فقال الخزاعيون نحن مسلمون وهذا أمر ديننا فقال التميميون لا يصل الى بعير منها أبدا فهرب الرسول ورجع فأخبره صلى الله عليه وسلم الخبر فوثب خزاعة على التميميين فأخرجوهم وقالوا لولا قرابتكم ما وصلتم الى بلادكم ليدخلن علينا بلاء من محمد صلى الله عليه وسلم حيث تعرضتم لرسوله تردونه عن صدقات أموالنا فخرجوا راجعين الى بلادهم فقال صلى الله عليه وسلم من لهؤلاء القوم فانتدب أول الناس عيينة قال ابن سعد كان ذلك (فى المحرم سنة تسع) بعثه (فى خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجرى ولا انصارى) من مزيد حذقه صلى الله عليه وسلم خافهم عليهم فلم يبعث منهم أحدا (فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم فى صحراء) حال كونهم (قد حلوا) بالقاف وفتح الحاء وشد اللام كما ضبطه الشامى بالقلم من الحلول أى نزلوا بها وان قرئ بالفاء والخاء المعجمة من الدخول صح أى دخلوا محل دوابهم (وسرحوا مواشيهم فلما رأوا الجمع ولوا فأخذ عيينة) وفى نسخة فأخذوا أى عيينة ومن معه (منهم احد عشر رجلا) قال البرهان لا أعرفهم (ووجدوا فى المحلة) بفتح الميم والمهملة واللام المشددة مكان نزولهم (احدى عشرة امرأة) كما قال الواقدى وابن سعد وتبعهما مغلطاى وغيره وفى العيون احدى وعشرين امرأة قال البرهان لا أعرفهن (وثلاثين صبيا) لا أعرف أسماءهم انتهى زاد فى العيون فجلبهم الى المدينة فأمر بهم صلى الله عليه وسلم فحبسوا فى دار رملة بنت الحرث (فقدم) فى شأن

الاسرى (منهم عشرة من رؤسائهم) ليسوا جملة القادمين كما توهمه المصنف فقد قال ابن اسحق لما قدم سبيهم عليه صلى الله عليه وسلم ركب فيهم وفد من بني تميم حتى قدموا عليه منهم ربيعة بن رفيع وسبرة بن عمرو والقعقاع بن معبد ووردان بن محرز ومالك بن عمرو وفراس بن حابس وذكر باقي العشرة الذين عدهم بقوله (منهم عطارد) بن حاجب ابن زرارة التميمي استعمله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني تميم روى الطبراني عنه أنه أهدى اليه صلى الله عليه وسلم ثوب ديباج كساه لابيه كسرى فدخل أصحابه فقالوا ما نزل عليك من السماء فقال وما تعجبون من ذا لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا قال في الاصابة وارتد عطارد بعده صلى الله عليه وسلم مع من ارتد من تميم ومع سجاح ثم أسلم وهو القائل فيها

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

فلعنة الله رب الناس كلهم * على سجاح ومن بالكفر أغوانا

(والزبرقان) بكسر الزاي وسكون الموحدة وراء مكسورة ابن بدر التميمي السعدي قال في الاصابة كان اسمه الحصين ولقب الزبرقان لحسن وجهه وهو من أسماء القمر انتهى قال الشاعر

تضيء به المنابر حين يرقى * عليها مثل ضوء الزبرقان

وقال ابن السكيت وغيره انما قيل له ذلك لتصغيره عمامته يقال زبرقت الثوب اذا صغرته قال في الروض وكان يرفع له بيت من عمائم وثياب ويضمخ بالزعفران والطيب وتحجه بنو تميم قال الشاعر

وأشهد من عوف حلولا كثيرة * يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

قال وله أسماء الزبرقان والقمر والحصين وكنى ثلاثة أبو العباس وأبو سدرة وأبو عياش انتهى أسلم وصحب قال ابن عبد البر ولاه صلى الله عليه وسلم صدقات قومه فأداها الى أبي بكر فأقره ثم الى عمر وعمي وعاش الى خلافة معاوية وقيل بعدها وانه وفد على عبد الملك وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل فرس الى آبائه وأمهاته وحلف على كل فرس يمينا غير التي حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف أيمانه أشد من عجبي بمعرفته أنساب الخيل (وقيس بن عاصم) بن سنان بن منقر التميمي المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف نسبة الى جده المذكور كان عاقلا حليما يقتدى به حرم الخمر في الجاهلية روى ابن سعد بسند حسن عنه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فلما دنوت منه قال هذا سيد أهل الوبر قال عمر للاحنف ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رأيته أتى برجل مكتوف وآخر مقتول فقيل هذا ابن أخيك قتل ابنك فالتفت الى ابن أخيه فقال يا ابن أخي بئس ما فعلت أثمت بربك وقطعت رحمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له آخر قم يا بني فوار أخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى أمه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة قال ابن حبان كان له ثلاثة وثلاثون ولدا ونزل البصرة وبها مات ورثاه عبدة بن الطبيب بقوله

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(والاقرع بن حابس) التميمي المجاشعي الدارمي قال ابن اسحق وفد وشهد الفتح وحنينا والطائف وهو من المؤلفة وقد حسن اسلامه وحضر اليمامة وغيرها وحرب أهل العراق وفتح الانبار مع خالد * قال ابن دريد اسمه فراس وانما قيل له الاقرع لقرع كان برأسه وكان شريفا في الجاهلية والاسلام استشهد بخراسان في زمن عثمان قال الحافظ وقرأت بخط الرضى الشاطبي أنه قتل باليرموك في عشرة من بنيه والله أعلم وذكر ابن الكلبي أنه كان مجوسيا قبل اسلامه انتهى ولا يشكل عليه حضوره في وفد تميم بأنه أسلم قبل وحضر مع النبي الغزوات المذكورة لقول ابن اسحق قد كان الاقرع وعيينة شهدا معه صلى الله عليه وسلم الغزوات الثلاث فلما قدم وفد تميم كانا معهم (فجاؤا) لما رآهم النساء والذرارى وبكوا فعجلوا (الى باب النبي صلى الله عليه وسلم) ولا يرد عليه قوله من وراء الحجرات لان النداء وقع عند الباب وسمع من ورائها (فنادوه يا محمد اخرج الينا) زاد في رواية نفاخرنا ونفاخرك وشاعرنا ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين فلم يزد صلى الله عليه وسلم على أن قال ذاك الله اذا مدح زان واذا ذم شان انى لم أبعث بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا وعند ابن اسحق فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وروى ابن جرير وغيره عن الاقرع أنه ناداه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فلم يجبه فقال يا محمد والله ان حمدى لزين وان ذمى لشين فقال صلى الله عليه وسلم ذاكم الله (فخرج صلى الله عليه وسلم وأقام بلال الصلاة) للظهر (وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه) في فداء عيالهم (فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد) قال ابن اسحق فقالوا يا محمد جئناك نفاخرك فائذن لشاعرنا وخطيبنا فليقل فقال أذنت لخطيبكم (فقدموا عطارد بن حاجب) فقام (فتكلم وخطب) قال ابن اسحق فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل وهو أهله الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثر عددا وعدة فمن مثلنا في الناس ألسنا برؤس الناس وأفضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكنا نستحيي من الاكثار وانا نعرف بذلك أقول هذا الآن تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس (فأمر صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس) بمعجمة وشد الميم فألف فمهملة الخزرجي الخطيب من كبار الصحابة بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة (فأجابهم) قال ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم لثابت قم فأجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذى السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شئ قط الا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا وأفضله حسبا وأنزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله في العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس أحسابا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كنا أول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعا رسول الله فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله

قوله حضوره وفي نسخة حضر مع النبي عده اهـ

فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم فقام الزبرقان فقال قصيدة وكان حسان غائبا فبعث اليه صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال يا حسان قم فأجب الرجل فقام فأجابه والقصيدتان في ابن اسحق وسيكون لنا ان شاء الله تعالى عودة لذكرهما حيث ذكر المصنف بعض القصيدة في ترجمة حسان قال ابن اسحق فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس وأبي ان هذا الرجل المؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم فأحسن جوائزهم قال (ونزل فيهم) من القرآن (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) من خارجها خلفها أو قدامها لان وراء في الاصل مصدر جعل ظرفا فيضاف للفاعل ويراد به ما يتوارى به وهو خلفه وللمفعول ويراد به ما يواريه وهو قدامه ولذا عد من الاضداد والمراد حجرات نسائه ومناداتهم من ورائها اما بأنهم أتوها حجرة حجرة فنادوه أو تفرقوا عليها متطلبين له لانهم لم يعلموه بأيها مناداة الاعراب بغلظة وجفاء (أكثرهم لا يعقلون) محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم اذ العقل يقتضي حسن الادب وفيه تسلية الرسول وتلميح بالصفح عنهم (وردّ عليهم صلى الله عليه وسلم الاسرى والسبي) بفداء النصف والمن على النصف كما روى عن ابن عباس أو من على الكل تفضلا بعد اسلامهم ترغيبا لهم فيه وان وافقهم قبل على فداء النصف وهذا هو الظاهر من مزيد كرمه صلى الله عليه وسلم وان جزم ابن اسحق بأنه أعتق بعضا وفادى بعضا وقد روى ابن شاهين وغيره من طريق المدائني عن رجاله قالوا لما أصاب عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم قدم وفدهم فذكر القصة وفيها فكلم الاقرع بن حابس رسول الله صلى الله عليه وسلم في السبي وكان بالمدينة قبل قدوم السبي فنازعه عيينة بن حصن وفي ذلك يقول الفرزدق يفخر بعمه الاقرع

وعند رسول الله قام ابن حابس * بخطة سوّار الى المجد حازم

له أطلق الاسرى التي في قيودها * مغللة أعناقها في الشكائم

كفى أمهات الخائفين عليهم * غلاء المفادي أو سهام المقاسم

وهذا قد يرد على من زعم أن المنادي عيينة والاقرع وأسند الى الكل لرضاهم أو أمرهم به أو وجوده بينهم ويحتمل التوفيق بأن كلا ناداه لمراده فمراد عيينة الفداء ونحوه ومراد الاقرع المن بلا شيء وعدا من الوفد تجوزا لانهما من القبيلة وان كانا أسلما قبل وكانا بالمدينة (وفي البخاري) هنا وفي التفسير (عن عبد الله بن الزبير) أمير المؤمنين الصحابي ابن الصحابي (أنه) قال (قدم ركب من بني تميم) قيل كانوا سبعين من رؤسائهم العشرة الذين ذكر المصنف منهم أربعة (على النبي صلى الله عليه وسلم) فأسلموا وسألوه أن يؤمّر عليهم أحدا (فقال أبو بكر) الصديق (أمّر) عليهم (القعقاع) بفتح القافين بينهما عين مهملة فألف فعين مهملة (ابن معبد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين ساكنة مهملة وآخره دال مهملة (ابن زرارة) بن عدي بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي الصحابي قال هشام بن الكلبي كان يقال له تيار الفرات لسخائه وعند البغوي قال أبو بكر

استعمل القعقاع بن زرارة فنسبه لجده قال ابن التين كانت فيه رقة فلذا اختاره أبو بكر (وقال عمر) الفاروق (بل أمّر) عليهم (الاقرع بن حابس) لشرفه فيهم وصلابته وحسن اسلامه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه من خندف ثم من بني تميم كما أفاده السهيلي (فقال أبو بكر) لعمر رضي الله عنهما (ما أردت الا خلافي) بكسر الهمزة وشد اللام أي ليس مقصودك الا مخالفة قولي وفي رواية الى خلافي بالى الجارة فما استفهامية أي أي شئ قصدت منتهيا الى خلافي (فقال عمر ما أردت خلافك) زعمت انما أردت أن تولية الاقرع عليهم أصلح ولم يظهر لك أن ذلك فاشرت بتولية غيره (فتماريا) تجادلا وتخاصما (حتى ارتفعت أصواتهما) في ذلك (فنزل في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت) أي الآية كما هو رواية البخاري في التفسير (أي لا تقدموا القضاء) فالمفعول محذوف ليذهب الوهم الى كل ما يمكن أو تركه لان القصد نفي التقديم رأسا (في الامر قبل أن يحكم الله ورسوله فيه) وفي البخاري قال مجاهد لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول الله حتى يقضي الله على لسانه قال الزركشي الظاهر أن هذا التفسير على قراءة ابن عباس ويعقوب بفتح التاء والدال والاصل لا تتقدموا فحذف احدى التاءين قال الدماميني بل هو متأت على القراءة المشهورة أيضا فان قدم بمعنى تقدم قال الجوهري وقدم بين يديه أي تقدم قال تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله انتهى وروى ابن المنذر عن الحسن أن ناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فأمرهم أن يعيدوا ونزلت الآية وأخرج الطبراني عن عائشة أن ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبله صلى الله عليه وسلم فنزلت وروى ابن جرير عن قتادة ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا فنزلت ولا شك أن الاصح الاول لكونه مروي البخاري ويحتمل تعدد الاسباب وقد قال الفخر الرازي الاصح أنه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضروري بلا مشاورة (ولما نزل) بسبب المماراة أيضا (لا ترفعوا أصواتكم) فوق صوت النبي قال المصنف أي اذا كلمتموه لانه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام ومن خشي قلبه ارتجف وضعفت حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة ومن لم يخف بالعكس وليس المراد بنهي الصحابة عن ذلك أنهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة فكيف وهم خير الناس بل المراد أن التصويت بحضرته مباين لتوقيره وتعزيره انتهى (أقسم أبو بكر لا يتكلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كما يسار الرجل صاحبه) وفي البخاري من وجه آخر عن ابن أبي مليكة كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية قال ابن الزبير فكان عمر لا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر وعنده في الاعتصام فكان عمر بعد ذلك اذا حدثه صلى الله عليه وسلم بحديث يحدثه كأخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه والحاصل أنهما رضي الله عنهما كانا يفعلان ذلك وزاد أبو بكر الحلف (ونزل فيه وفي أمثاله) كعمر وثابت بن قيس

خطيبه فانه كان من أرفع الصحابة صوتا ولما نزلت جلس فى بيته منكسا رأسه فافتقده صلى الله عليه وسلم فقال لرجل قل له انك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية) أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم

* بعث الوليد الى بنى المصطلق *

(ثم بعث الوليد بن عقبة بن أبى معيط) أبان بن أبى عمرو ذكوان بن ابى أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف الاموى أخا عثمان لامه يكنى أبا وهب كان شجاعا شاعرا من رجال قريش وسرواتهم أسلم فى الفتح ونشأ فى كنف عثمان الى أن استخلف فولاه الكوفة ثم عزله للشرب وحده كما فى الصحيحين ولما مات عثمان اعتزل الوليد الفتنة فلم يشهد مع على ولا غيره وأقام بالرقة الى أن مات فى خلافة معاوية (الى بنى المصطلق) بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام آخره قاف لقب لجذيمة بجيم ومعجمة مصغرا ابن سعد بن عمرو بطن (من خزاعة) بضم المعجمة وفتح الزاى مخففة قال الجدحى من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا أى تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة (يصدقهم) أى يأخذ الصدقة منهم وسبب ذلك كما أخرجه الامام أحمد وغيره باسناد جيد عن الحرث بن ضرار الخزاعى قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى الى الاسلام فأسلمت والى الزكاة فأقررت بها وقلت يارسول الله أرجع الى قومى فأدعوهم الى الاسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لى جمعت زكاته فترسل الى لوقت كذا فجمعت من الزكاة فلما جاء الوقت لم يأته رسول فظن أنه حدث فيه شئ فدعا سروات قومه فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وقت وقتا يرسل الى رسوله ليقبض ما عندى من الزكاة وليس الخلف منه ولا أرى منع رسوله الا من فتعالوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة (وكان بينهم وبينه عداوة فى الجاهلية وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد فلما سمعوا بدنو) بقرب (الوليد خرج منهم عشرون رجلا بالجزر) جمع جزور (والغنم) أى يؤدونها عن زكاتهم كذا جزم به شيخنا (فرحابه) أى لكونه رسول المصطفى كما يدل عليه (وتعظيما لله ولرسوله) وعند ابن عبد البر ومعهم السلاح (فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله) لرؤية السلاح مع أنهم انما خرجوا به تجملا على عادة العساكر نخاف (فرجع من الطريق قبل أن يصلوا اليه وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم) مستندا الظنه (أنهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة) ولعبد الرزاق وغيره عن قتادة فقال ارتدوا (فهم صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك) أى همه بغزوهم (القوم) أى وبعث بالفعل ففى حديث الحرث عند أحمد تلو مامر فلما سار الوليد فرق أى خاف فرجع فقال ان الحرث منعنى الزكاة وأراد قتلى فضرب صلى الله عليه وسلم البعث الى الحرث فأقبل الحرث بأصحابه اذ استقبل البعث فقال لهم الى أين بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله قال لا والذى بعث محمدا ما رأيته ولا أتانى فلما دخل عليه عليه الصلاة والسلام قال له صلى الله عليه وسلم منعت الزكاة وأردت قتل رسولى قال لا والذى بعثك

قوله عشرون رجلا بالجزر فى بعض نسخ المتن يتلقونه بالجزر اهـ

بالحق فنزلت الآية (فقدم عليه الركب الذين لقوا الوليد) من بعد ولم يصلوا اليه (فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم الخبر على وجهه فنزلت هذه الآية) كما رواه أحمد وغيره من حديث الحرث والطبراني بنحوه من حديث جابر وعلقمة بن ناجية وأم سلمة وابن جرير عن انس ووردت من مرسل قتادة وعكرمة ومجاهد قال ابن عبد البر لا خلاف بين أهل التأويل أنها نزلت في الوليد ويعارضه ما أخرجه أبو داود عن أبي موسى عبد الله الهمداني عن الوليد بن عقبة قال لما افتتح صلى الله عليه وسلم مكة جعل أهلها يأتونه بصبيانهم فيمسح على رؤسهم فأتي بي اليه وأنا مخلق فلم يمسني من أجل الخلوق لكن ضعفه ابن عبد البر بأن أبا موسى مجهول قال ومن يكون صبيا يوم الفتح لا يبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقا بعد الفتح بقليل وقد ذكر الزبير بن بكار وغيره من علماء السير أن أم كلثوم بنت عقبة لما هاجرت في الهدنة خرج أخواها الوليد وعمارة ليرداها قال فمن يكون صبيا يوم الفتح كيف يخرج ليرد أخته قبله قال الحافظ ومما يؤيد أنه كان في الفتح رجلا أنه قدم في فداء ابن عم أبيه الحرث بن أبي وجرة لما أسر يوم بدر فافتداه بأربعة آلاف حكاه أهل المغازي (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية) يعني جنسها ففي حديث الحرث عند أحمد وغيره فنزلت يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا الى قوله عليم حكيم ولا يشكل تسميته فاسقا باخباره عنهم بذلك على ظنه للعداوة ورؤية السيوف وذلك لا يقتضي الفسق لان المراد الفسق اللغوي وهو الخروج عن الطاعة وسماه فاسقا لاخباره بخلاف الواقع عن المبعوث اليهم لا الشرعي الذي هو من ارتكب كبيرة أو أصر على صغيرة لعدالة الصحابة وقد صرح بعضهم بأن كون ذلك مدلول الفسق لا يعرف لغة انما هو مدلول شرعي (فقرأ عليهم صلى الله عليه وسلم القرآن وبعث معهم عباد بن بشر) الانصاري البدري من قدماء الصحابة أسلم قبل الهجرة وأبلى يوم اليمامة فاستشهد بها (يأخذ صدقات أموالهم ويعلمهم شرائع الاسلام ويقرئهم القرآن) بعد أن كان بعث خالد بن الوليد لاستكشاف الخبر فروى عبد الرزاق وغيره عن قتادة وعكرمة ومجاهد أنه صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد خفية في عسكر وأمره أن يخفي عنهم قدومه فلما دنا منهم بعث عيونا ليلا فاذا هم ينادون بالصلاة ويصلون فأتاهم خالد فلم ير منهم الا الطاعة وخيرا فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فأخبره فنزلت الآية فبعث معهم عبادا الجمل الثلاث التي ذكرها المصنف

قوله الذي هو من الخ فيه مسامحة والاولى أن يقول الذي هو ارتكاب كبيرة أو الاصرار الخ اللهم الا أن يجعل الكلام على حذف مضاف والتقدير الذي هو فسق من الخ تأمل اه مصححه

* سرية ابن عوسجة *

(وفي شرف المصطفى للنيسابوري) عبد الرحمن الحافظ ابن سعد (مما ذكره مغلطاي) وأصل في مغازي الواقدي بلا اسناد وتبعه جماعة (أنه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله ابن عوسجة) بفتح العين والسين المهملتين بينهما واو ساكنة وبالجيم العوفي الصحابي (الى بني عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو قال وهو الاصح) لانه المذكور في المغازي للواقدي التي هي سلف من ذكر هذه القصة (في مستهل صفر) وقال الطبري كما في الاصابة في مستهل ربيع الاول سنة تسع من الهجرة (يدعوهم الى الاسلام فأبوا أن يجيبوا

واستخفوا بالصحيفة) قال الواقدى فغسلوها ورقعوا بها أسفل دلوهم فرفع ذلك له عليه السلام (فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم بذهاب العقل) فقال مالهم ذهب الله بعقولهم (فهم الى اليوم أهل رعدة) بكسر الراء اضطراب فى أجسادهم (وعجلة) فى كلامهم (وكلام مختلط) لا يفهم وأهل سفه قال الواقدى قد رأيت بعضهم عيا لا يحسن يعنى الكلام انتهى والله أعلم

سرية قطبة الى خثعم

(ثم سرية قطبة) بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة (ابن عامر بن حديدة) ابن عمرو الخزرجى العقبى شهد بدرا والمشاهد وحمل راية بنى سلمة يوم الفتح قال البغوى لا أعلم له حديثا مات فى خلافة عمر قاله أبو حاتم وقال ابن حبان فى خلافة عثمان (الى خثعم) بفتح المعجمة وسكون المثلثة وفتح المهملة (قريبا من تربة) بضم الفوقية و (بفتح الراء) والموحدة الخفيفة وتاء تأنيث (من أعمال مكة) على يومين منها فى صفر (سنة تسع وبعث معه عشرين رجلا وأمره أن يشن الغارة عليهم) أى يفرقهم من كل وجه قال ابن سعد فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها فأخذوا رجلا فسألوه فاستعجم عليهم أى سكت ولم يعلمهم بالامر فجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه ثم أقاموا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة (فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجرحى فى الفريقين جميعا) المسلمين والمشركين (وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء الى المدينة) قال ابن سعد فجاء سيل فحال بينهم وبينه فما يجدون اليه سبيلا (وكانت سهامهم أربعة أبعرة والبعير يعدل بعشرة من الغنم بعد أن أخرج الخمس) الذى لله سبحانه وتعالى والله أعلم

سرية الضحاك الى القرطاء

(ثم سرية الضحاك بن سفيان) بن عوف بن كعب بن أبى بكر بن كلاب (الكلابى) أبى سعيد الصحابى أحد عمال المصطفى صلى الله عليه وسلم على الصدقات وكان شجاعا يعد بمائة فارس قاله الواقدى وقال ابن سعد كان ينزل نجدا وكان واليا على من أسلم هنالك من قومه وروى البغوى أنه كان سيافا له صلى الله عليه وسلم قائما على رأسه متوشحا بسيفه نسبة (الى بنى كلاب) جده المذكور فهو صلة للمحذوف المقدر ووجد كذلك فى نسخة وذكره دفعا لتوهم نسبته على غير قياس الى كاب أو بنى كابة أو بنى أكلب أو بنى اكاب قبائل كما فى القاموس (فى ربيع الاول) عند ابن سعد وتبعه مغلطاى واليعمرى وغيرهما وقد علم من المصنف أنه لا يعدل عنه وقال شيخه الواقدى فى صفر واتفقا على كونها (سنة تسع) وقال الحاكم فى آخر سنة ثمان بجيش (الى القرطاء) بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة والمد بطن من بنى بكر واسمه عبيد بن كلاب وهم اخوة قرط كقفل وقريط كزبير وقريط كأمير كما تقدم مبسوطا (فدعاهم الى الاسلام فأبوا فقاتلهم) الضحاك والجيش الذين معه (فهزموا وغنموا) قال ابن سعد فلحق الاصيد بن سلمة بن قرط أباه سلمة على فرس له فى غدير فدعاه الى الاسلام فسبه وسب دينه فضرب عرقوبى فرسه فوقع على عرقوبيه فارتكز سلمة على رمحه فى الماء ثم استمسك حتى جاءه أحدهم فقتله ولم يقتله ابنه قال

الواقدي وفيه يقول العباس بن مرداس

ان الذين وفوا بما عاهدتهم * جيش بعثت عليهم الضحاكا

طورا يعانق باليدين وتارة * يفري الجماجم صارما فتاكا

* سرية علقمة الى طائفة من الحبشة *

(ثم سرية علقمة بن مجزز) بضم الميم وفتح الجيم ومعجمتين الاولى مكسورة ثقيلة وحكى فتحها والاول اصوب وقال عياض وقع لاكثر الرواة بسكون المهملة وكسر الراء المهملة وعن القابسي بجيم ومعجمتين وهو الصواب وأغرب الكرماني فحكى فيه بالحاء المهملة وشد الراء فتحا وكسرا وهو خطأ ظاهر قاله في الفتح (المدلجي) بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام والجيم نسبة الى جده الاعلى مدلج قبيلة من كنانة ويقال أيضا الكناني الصحابي ابن الصحابي كما جزم أبو عمر في الاستيعاب بعد أبيه في الصحابة وهو القائف المذكور في حديث أسامة ووافقه جماعة وأغفله كثير ممن صنف في الصحابة ذكر الواقدي وابن سعد أن عمر بعث علقمة في سنة عشرين في جيش الى الحبشة في البحر فأصيبوا فجعل عمر على نفسه أن لا يحمل في البحر أحدا ورثاه خراش الهذلي بقوله

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن مجزز وتروح

(الى طائفة من الحبشة) لا الى نفس البلد للسبب الآتي (في ربيع الآخر) عند ابن سعد (وقال الحاكم) والواقدي (في صفر سنة تسع) ويحتمل الجمع بأن التهيؤ وارادة البعث كان في آخر صفر والذهاب أول ربيع والتأخر تلك المدة حتى يحقق أمرهم (وذكر ابن سعد) وشيخه الواقدي (أن سبب ذلك) أي بعث السرية (أنه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراآهم) أي نظروهم ورأوهم كما قال الشامي فالمراد اصل الفعل لا التفاعل (أهل جدة) بضم الجيم وشدة المهملة وفيه تجوز فعند الواقدي تراآهم أهل الشعيبة في ساحل جدة بضم الشين المعجمة وفتح المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة فتاء تأنيث (فبعث اليهم علقمة بن مجزز) لجزه نواصي اسارى من العرب ولذا صوب كونه بمعجمتين جماعة من الحفاظ ووقع في رواية الحافظ أبي ذر في الصحيح كأكثر الرواة كما مر عن عياض أنه بالحاء المهملة والراء المكسورة ويحتمل الجمع بأن المهمل اسمه الاصلي وبالمعجمة لقبه لجزه النواصي (في ثلثمائة فانتهى) قرب (الى جزيرة في البحر) فأراد الوصول اليها (فلما خاض البحر) مشى فيه ليصل (اليهم هربوا) وذكر ابن اسحق أن سبب ذلك أن وقاص بن مجزز قتل يوم ذي قرد فأراد علقمة أن يأخذ بثأر أخيه فأرسله صلى الله عليه وسلم في هذه السرية قال الحافظ فهذا يخالف ما ذكره ابن سعد الا أن يجمع بأن يكون أمره بالامرين (فلما رجع علقمة) هو وأصحابه ولم يلقوا كيدا (تعجل بعض القوم) أرادوا الرجوع قبل بقية الجيش (الى أهليهم) وعند ابن اسحق فتعجل عبد الله بن حذافة فيهم (فأمر عبد الله بن حذافة) بضم الحاء المهملة فذال معجمة فألف ففاء ابن قيس بن عدي بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشي السهمي من قدماء المهاجرين يقال شهد بدرا مات بمصر في خلافة عثمان ومن مناقبه ما أخرجه البيهقي عن أبي رافع قال

وجه عمر جيشا الى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة فأسروه فقال له ملك الروم تنصر وأشركك
فى ملكى فأبى فأمر به فصلب فأمر بالقائه ان لم يتنصر فلما ذهبوا به بكى فقال ردوه فقال له
لم بكيت قال تمنيت أن لى مائة نفس تلقى هذا فى الله فعجب فقال قبل رأسى وأنا اخلى عنك
فقال وعن جميع اسارى المسلمين قال نعم فقبل رأسه فخلى سبيلهم فقدم بهم على عمر فقام عمر
فقبل رأسه وله شاهد عند ابن عساكر عن ابن عباس (على من تجعل وكانت فيه دعابة) بضم
الدال وبالعين المهملتين فألف فموحدة ما يستملح من المزاح كما فى المصباح وفى القاموس أنها
اللعب وفى السبل المزاح (فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارا يصطلون عليها) يستدفئون
بها وفى حديث أبى سعيد ليصنعوا عليها صنيعا لهم أو يصطلون (فقال عزمت عليكم)
أى أمرتكم أمرا جدا (الا تواثبتم فى هذه النار فلما هم) قصد (بعضهم بذلك قال احبسوا)
امنعوا انفسكم من التواثب (فانما كنت امزح فذكروا ذلك) لما قدموا (للنبى صلى الله
عليه وسلم فقال من أمركم بمعصية فلا تطيعوه) لحرمة طاعته فيها (و) هذا الذى ذكره
ابن سعد (رواه) احمد و (الحاكم وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان) كلهم
(من حديث أبى سعيد الخدرى) قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على
بعث أنا فيهم حتى انتهينا الى رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق اذن لطائفة من الجيش وأمر
عليهم عبد الله بن حذافة السهمى وكان من أصحاب بدر وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض
الطريق أوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم او يصطلون فقال لهم أليس لى عليكم
السمع والطاعة قالوا بلى قال أفما أنا آمركم بشئ الا فعلتموه قالوا نعم قال فانى اعزم عليكم
بحقى وطاعتى لما تواثبتم فى هذه النار فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن انهم واثبون فيها فقال
احبسوا أنفسكم فانما كنت اضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد أن قدمنا عليه فقال من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه (وبوب عليه البخارى)
فى الصحيح (فقال) باب (سرية عبد الله بن حذافة السهمى) نسبة الى جده سهم (وعلقمة
ابن مجزز المدلجى ويقال انها) أى هذه السرية (سرية الانصارى) لقول الحديث
من الانصار (ثم روى) فى الباب وفى الاحكام وفى خبر الواحد ومسلم فى المغازى
(عن على قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية فاستعمل عليها) ولابى ذر بالواو (رجلا
من الانصار) قال فى المقدمة كذا فى هذه الرواية وهى سرية علقمة والذى وقع له ذلك
هو عبد الله بن حذافة السهمى فلعل من اطلق عليه انصاريا أطلقه باعتبار حلف أو غير ذلك
من أنواع المجاز انتهى وهذا حسن وأما قول المصنف هو ابن حذافة فيما قاله ابن سعد ففيه
نظر لان ابن سعد لم يقل ان المصطفى استعمله انما قال استعمله علقمة حين تعجل فيمن تعجل
ولذا قال البرماوى لعل تأمير علقمة لابن حذافة عذر البخارى حيث جمع بينهما فى الترجمة
مع انه فى الحديث لم يسم واحدا منهما والترجمة لعلها تفسير للمبهم فى الحديث (وأمرهم
أن يطيعوه فغضب) زاد فى الاحكام (عليهم) ولمسلم فأغضبوه فى شئ (فقال أليس قد أمركم
النبى صلى الله عليه وسلم أن تطيعونى قالوا بلى قال فاجمعوا) لى (حطبا فجمعوا) له حطبا
(فقال أوقدوا) بفتح الهمزة وكسر القاف (نارا) هكذا فى البخارى وسقطت

من بعض نسخ المواهب (فأوقدوها) ثبت هذا فى البخارى وسقط من النسخة التى وقف عليها شيخنا غلطا من الكاتب فبنى عليها ونفى كونها فى البخارى وانها من المصنف بيان للمحذوف (فقال ادخلوا) وفى الاحكام فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها وجزم الحافظ بأن هذا يخالف لحديث أبى سعيد أنهم أوقدوها ليصنعوا عليها صنيعا لهم أو يصطلون (فهموا) بفتح الهاء وضم الميم مشددة أى قصدوا كما ارتضاه العينى ردا لقول الكرمانى حزنوا وأيده المصنف برواية الاحكام فلما هموا بالدخول فيها قاموا ينظر بعضهم الى بعض (وجعل بعضهم يمسك بعضا) أى يمنعه من الوقوع فى النار وفى رواية ابن جرير فقال لهم شاب منهم لا تعجلوا بالدخول فيها (ويقولون فررنا الى النبى صلى الله عليه وسلم من النار) وفى خبر الواحد فأرادوا أن يدخلوها وقال آخرون انما فررنا منها أى اتبعناه صلى الله عليه وسلم خوفا من نار جهنم فكيف ندخل هذه (فما زالوا حتى خمدت النار) قال الحافظ بفتح الميم وحكى المطرزى كسرها أى طفئ لهبها (فسكن غضبه) هذا أيضا يخالف حديث أبى سعيد أنه كانت فيه دعابة وانهم تحجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال احبسوا أنفسكم فانما كنت اضحك معكم (فبلغ النبى) وفى الاحكام فذكر ذلك للنبى ولمسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال لو دخلوها) أى النار التى أوقدوها ظانين أنها بسبب طاعة اميرهم لا تضرهم (ما خرجوا منها) لاحتراقهم فيها فيموتوا وبقية الحديث الى يوم القيامة الطاعة فى المعروف وفى الاحكام ما خرجوا منها أبدا انما الطاعة فى المعروف ولابن جرير لم يزالوا فيها الى يوم القيامة يعنى ان دخولها معصية والعاصى يستحق النار ويحتمل أن المراد لو دخلوها مستحلين لما خرجوا منها أبدا وعلى هذا ففيه استخدام لان ضمير دخلوا للتى أوقدوها وخرجوا لنار الآخرة لارتكابهم ما نهوا عنه من قتل انفسهم والظاهر الاول انتهى من الفتح وصح رجوع الضمير لنار الآخرة مع قوله الى يوم القيامة بضرب من التجوز أى طول الامد قال الكرمانى وغيره المراد بيوم القيامة التابيد يعنى لو دخلوها مستحلين قال الداودى فيه أن التأويل الفاسد لا يعذر به صاحبه انتهى ولا ضير فى قولهم مستحلين فى الصحابة لانه مدخول الشرط الذى لم يقع ووجه فساده قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة فانه ظاهر على أن ما فهمه الموافقون على الدخول غير مراد وانما يعذر اذا كان ثم شبهة قوية ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم للآخرين أى الذين امتنعوا قولا حسنا رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة فى معصية الله تعالى انما الطاعة فى المعروف رواه الشيخان قال الحافظ وفى الحديث من الفوائد أن الحكم فى حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع وأن الغضب يغطى على ذوى العقول عقولهم وأن الايمان بالله ينجى من النار لقولهم انما فررنا الى النبى صلى الله عليه وسلم والفرار اليه فرار الى الله يطلق على الايمان قال تعالى ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين وأن الامر المطلق لا يعم الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم أمرهم بطاعة الامير فحملوه على عموم الاحوال حتى فى حالتى الغضب والامر بالمعصية فبين لهم أنه مقصور على ما كان منه فى غير معصية واستنبط

منه

منه ابن أبي جمرة أن الجمع من هذه الامة لا يجتمعون على خطا لانقسام السرية قسمين منهم من هان عليه دخول النار وظنه طاعة ومنهم من فهم حقيقة الامر وأنه مقصور على ماليس بمعصية فكان اختلافهم سببا لراحة الجميع قال وفيه أن من كان صادق النية لا يقع الا في خير ولو قصد الشر فان الله يصرفه عنه ولذا قال أهل المعرفة من صدق مع الله وقاه الله ومن توكل على الله كفاه الله انتهى (قال الحافظ أبو الفضل بن حجر في قوله ويقال انها سرية الانصاري اشارة الى احتمال تعدد القصة وهو الظاهر لاختلاف سياقهما) كما مر بيانه (واسم أميرهما) والسبب في امره بدخولهم النار هذا أسقطه المصنف من الفتح كأنه للاستغناء عنه باختلاف سياقهما فانه من جملته (ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التأويل) مثل أن يقال لما كان تأمير علقمة لعبد الله ناشئا عن اذنه صلى الله عليه وسلم له أن يؤمران احتاج نسب للمصطفى تارة ولعلقمة أخرى (و) لكن (يبعده وصف عبد الله بن حذافة السهمي القرشي المهاجري بكونه أنصاريا) لانهم الأوس والخزرج وهم مدنيون فيحتمل أنه نسب اليهم بالحلف ونحوه كما مر عن المقدمة (ويحتمل الحمل على المعنى الاعم) الشامل لكل مؤمن نصر الله ورسوله لقوله ان تنصروا الله ينصركم (أي انه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجملة) أي قاتل معه فعد من أنصاره وان كان قرشيا مهاجريا (والى التعدد جنح ابن القيم وأما ابن الجوزي فقال قوله) في الحديث فاستعمل رجلا (من الانصار وهم من بعض الرواة وانما هو سهمي) بدليل أن بعضا منهم لم يذكرها (قال في فتح الباري) تلو هذا (ويؤيده) أي الوهم ان لم يحمل على المعنى الاعم أو الحلف (حديث ابن عباس عند أحمد) والبخاري (في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم نزلت في عبد الله بن حذافة السهمي ابن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية) وكذا أخرجه البخاري مختصرا في تفسير سورة النساء كما هو بقية كلام الحافظ هنا وما كان ينبغي للمصنف حذفه لانه أوهم انفراد أحمد به قال الداودي هذا وهم على ابن عباس فان ابن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقد نارا وقال اقتحموا فامتنع بعض وهم بعض أن يفعل فان كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بالطاعة دون غيره وان كانت نزلت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة في المعروف وما قيل لهم لم لم يطيعوه وأجاب الحافظ بأن المقصود في قصته فان تنازعتم في شئ لانهم تنازعوا في امتثال الامر بالطاعة والتوقف فرارا من النار فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم الى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله والرسول وقد أخرج ابن جرير أنها نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميرا فأجار عمار رجلا بغير أمره فتخاصما فنزلت (انتهى) كلام الفتح (وقال النووي) في شرح مسلم (وهذا الذي فعله هذا الامير قيل أراد امتحانهم وقيل كان مازحا) وينافي القولين معا قوله في الحديث فأغضبوه في شئ وتكلف شيخنا الجواب في التقرير باحتمال انه اظهر الغضب والواقع انه ممتحن أو مازح (وقيل) ليس مقابلا لما قبله بل المراد بيان (ان هذا الرجل) المبهم في قوله استعمل رجلا عند مسلم كالبخاري في خبر الواحد ولم يقل من الانصار هو (عبد الله

ابن حذافة السهمي قال وهذا) القول (ضعيف لانه قال في الرواية التي بعدها
في مسلم) ولم ينفرد بها بل وافقه البخاري كما رأيت (انه رجل من الانصار فدل على انه غيره
انتهى) الا أن يؤول بالحلف أو الاعم كما مر والله تعالى أعلم

* هدم صنم طيئ *

(ثم سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى الفلس بضم الفاء وسكون اللام) آخره سين
مهملة كما ضبطه جمع منهم اليعمري وقال في المراصد بضم أوله وثانيه وضبطه بعضهم بالفتح
وسكون اللام (وهو صنم طيئ) ومن يليها قاله ابن اسحق (ليهدمه) أي محله الذي هو فيه
(في ربيع الآخر سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين
فرسا) عند الواقدي (وعند ابن سعد مائتي رجل) من الانصار فالخلاف في عددهم لا في
كونهم منهم أو بعضهم منهم وبعضهم من غيرهم قال ابن سعد وشيخه ومعه راية سوداء ولواء
أبيض فغاروا على احياء من العرب وشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر (فهدمه)
وحرقه ووجد في خزانته ثلاثة اسياف رسوب بفتح الراء وضم المهملة وسكون الواو
وموحدة والمخذم بكسر الميم وسكون الخاء وذال معجمتين وميم كان الحرث قلده اياهما وسيف
يقال له اليماني وثلاثة ادرع (وغنم سبيا) فاستعمل عليه أبا قتادة (ونعما وشاء) وفضة فجعل
عليها عبد الله بن عتيك فلما كان بركك بفتح الراء والكاف الاولى موضع ببلاد طيئ لا يصرف
عزل له صلى الله عليه وسلم صفيا رسوبا والمخذم ثم صار له بعد السيف الآخر وعزل الخمس وآل
حاتم فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة وذكر ابن هشام عن بعض أهل العلم انه صلى الله عليه وسلم
وهب رسوبا والمخذم لعلي قال وهما سيفا علي رضي الله عنه (وكان في السبي سفانة)
بفتح السين المهملة والفاء المشددة فألف فنون مفتوحة فتاء تأنيث (بنت حاتم) الطائي
الجواد المشهور قال في الروض وبها كان يكنى وهي في الاصل الدرة انتهى فأسلمت وحسن
اسلامها ومن عليها صلى الله عليه وسلم قيل فدعت له فقالت شكرتك يد افتقرت بعد غنى
ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر وأصاب الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة
ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا لردها عليه (اخت عدي بن حاتم) بن عبد الله
ابن سعد بن الحشرج بفتح المهملة وسكون المعجمة وآخره جيم الصحابي الشهير أبي طريف
بفتح المهملة آخره فاء كان ممن ثبت في الردة وأتى بصدقة قومه الى الصديق وحضر فتوح العراق
وحروب علي مات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل وثمانين روى
له الستة (فأطلقها النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب اسلام أخيها عدي) كما ذكر
ابن اسحق قال أصابت خيله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم في سبايا طيئ فجعلت في حظيرة
في المسجد فمر بها صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت جزلة فقالت يا رسول الله هلك
الوالد وغاب الوافد فقال ومن وافدك فقالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله
فمضى حتى كان الغد مر بي فقلت له وقال لي مثل ذلك حتى كان بعد الغد مر بي ويئست فأشار
الي علي وهو خلفه أن قومي اليه فكلميه فقمت فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد
فامنن علي من الله عليك قال قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك ثم آذنيني

فقدم رهط من طيئ فأخبرته ان لي فيهم ثقة وبلاغا فكساني وحملني وأعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على أخي فقال ما ترين في هذا الرجل قالت ارى والله أن تلحق به سريعا فان يك نبيا فللسابق اليه فضيلة وان يك ملكا فلن تزال في عز اليمن وأنت أنت فقلت والله ان هذا هو الرأى وقدم فأسلم والقصة طويلة وروى ابن المبارك في الزهد عنه ما دخل وقت صلاة قط الا وأنا أشتاق اليها وفي رواية ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت الا وأنا على وضوء وكان جوادا وقد روى احمد أن رجلا سأله مائة درهم فقال تسألني مائة درهم وأنا ابن حاتم والله لا أعطيك (وعند ابن سعد أيضا أن الذي كان سباها خالد بن الوليد رضي الله عنه) لا علي كرم الله وجهه ولا يمكن الجمع بأنه كان في جيش علي لان جيشه كانوا كلهم من الانصار فالله أعلم (ثم سرية عكاشة) بضم العين وشد الكاف وتخفيفها وشين معجمة (ابن محصن) بكسر فسكون الاسدي من السابقين الاولين البدري ممن يدخل الجنة بغير حساب كما في الصحيحين استشهد في قتال الردة (الى الجباب) بكسر الجيم وموحدتين بينهما ألف (ارض عذرة) بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة (وبلي) بفتح الموحدة وكسر اللام وشد التحتية (وهي اسم قبيلتين) كلاهما من قضاعة بضم القاف ومعجمة فألف فمهملة (وقيل ارض فزارة وكلب ولعذرة فيها شركة) قال ابن سعد كانت هذه السرية في شهر ربيع الآخر سنة تسع كذا ذكره ولم يزد وتبعه اليعمري وغيره ولم يبينوا سببها ولا عدد من ذهب فيها ولا ماجرى والله أعلم

* قوله الى الجباب ارض عذرة في بعض نسخ المتن الى الجباب موضع بالحجاز ارض عذرة الخ اه

(قصة كعب بن زهير) بن أبي سلمى بضم أوله واسمه ربيعة بن رياح بكسر الراء وتحتانية المزني الشاعر ابن الشاعر أخو الشاعر وكان ولدا كعب عقبة والعوام شاعرين قال الحطيئة لكعب انتم أهل بيت ينظر اليكم في الشعر فاذكرني في شعرك ففعل وروى ابن أبي الدنيا عن الشعبي قال أنشد النابغة الذبياني النعمان بن المنذر

تزال الارض امّا مت خفا * وتحيا ما حييت بها ثقيلا

فقال النعمان ان لم تأت ببيت بعده يوضح معناه والا كان الى الهجاء أقرب فتعسر عليه فأجله ثلاثا فان قال فله مائة من الابل والا ضربه بالسيف فخرج النابغة وجلا فاتى زهيرا فذكر له ذلك وخرجا الى البرية فتبعهما كعب فرده زهير فقال النابغة دعه يخرج وأردفه فلم يحضرهما شئ فقال كعب للنابغة يا عم ما يمنعك أن تقول

وذلك ان ثلات الغنى عنها * فتمنع جانبيها أن تميلا

فاعجب النابغة وغدا على النعمان فأنشده فأعطاه المائة فوهبها لكعب فأبى أن يقبلها ورويت هذه القصة على غير هذا الوجه (مع النبي صلى الله عليه وسلم) لم يقل وأخيه بجير وان ذكر في القصة لان كعبا هو المقصود ولانه الذي هرب وأهدر دمه وانما ذكر أخوه لكونه سببا في مجيئه وايمانه (وكانت فيما بين رجوعه عليه الصلاة والسلام من الطائف وغزوة تبوك) تبع اليعمري لفظا ووضعا ومقتضى التزامهما الترتيب على السنين أن تكون في التاسعة في آخر ربيع الثاني أو في الجمادين وجزم الشامي في الحوادث بأنها في السنة الثامنة وهو مقتضى ما يأتي عن ابن اسحق (وكان من خبر كعب وأخيه بجير) بضم الموحدة

وفتح الجيم واسكان التحتية ثم راء صحابى شهير أسلم قبل أخيه ثم كان سببا فى اسلامه (ماذكره ابن اسحق) محمد فى المغازى بلاسند (وعبد الملك بن هشام) الحميرى المعافرى أبو محمد البصرى ثم المصرى المتوفى بها سنة ثلاث عشرة ومائتين كان مشهورا بحمل العلم مقدما فى علم النسب والنحو روى سيرة ابن اسحق عن زياد البكائى عنه وهذبها وزاد فيها بعض أشياء بينها وهو المراد بكونه ذكر هذا الخبر (وأبو بكر) العلامة الحافظ الصدوق الدين (محمد بن القاسم بن يسار) ضد يمين (الانبارى) بفتح الهمزة والموحدة بينهما نون ساكنة بلدة قديمة على الفرات (دخل حديث بعضهم فى بعض) يعنى أن اللفظ لمجموعهم فعند كل ما انفرد به عن الآخر (ان بجيرا) بفتح الهمزة بدل من قوله ماذكره (قال لكعب اثبت) روى ابن ابى عاصم عن كعب انه لما فتحت مكة خرج هو وبجير حتى اتيا ابرق العزاف فقال بجير لكعب اثبت فى غنمنا هنا (حتى آتى هذا الرجل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فأسمع كلامه وأعرف ما عنده) هل هو مما يستحسن ويلوح صدقه فأتبعه ام لا فأتركه (فأقام كعب) بأبرق العزاف بفتح المهملة والزاى المشددة آخره فاء ماء لبنى أسد بين المدينة والربذة لانه كان يسمع به عزيف الجن أى صوتهم كما قال الشريف (ومضى بجير فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه وآمن به و) سبب (ذلك) أى قول بجير لاخيه ما سبق واتيانه للمصطفى (أن زهيرا) أباهما (فيما زعموا) عبر به لعدم صحته عنده كالاحاديث الصحيحة والحسنة (كان يجالس أهل الكتاب فسمع منهم أنه قد آن) قرب (مبعثه عليه الصلاة والسلام ورأى زهير فى منامه أنه قد مد سبب) حبل (من السماء وأنه قد مد يده ليتناوله ففاته فأوّله) اى الحبل الذى مد (بالنبى الذى يبعث فى آخر الزمان وأنه) أى وأوّل فوته بأنه (لا يدركه وأخبر بنيه بذلك) المذكور من المنام وما سمعه من أهل الكتاب (وأمرهم) أى بنيه كعبا وبجيرا وأختهما الخنساء شاعرة أيضا ذكرها ابن ماكولا وغير الخنساء أخت صخر الشاعرة الصحابية المشهورة ولم يذكر بنت زهير فى الاصابة فلا صحبة لها ويحتمل أنه أراد ببنيه ما يشملهم وأولادهم (وأوصاهم ان أدركوه أن يسلموا) قال العسكرى ومات زهير قبل المبعث قال خلف الاحمر ولولا قصائده مافضلته على ابنه كعب أى فى الشعر ثم ما ساقه المصنف هو مما انفرد به ابن الانبارى عن المذكورين معه (قال ابن اسحق) عقب غزوة الطائف (ولما قدم صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير بن زهير الى أخيه كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه) ويؤذيه (وأن من بقى من شعراء قريش) عبد الله (بن الزبعرى) بزاى فموحدة مكسورتين وسكون المهملة بعدها راء مقصورة كما فى الاصابة والصحاح وقال الاسنوى فى شرح منهاج البيضاوى والمجد بفتح الباء وبعضهم حكى الوجهين ولك ترجيح الاول لجزم الجوهرى به وصحاحه فى كتب اللغة نظير البخارى فى الحديث كما فى المزهر وجزم الاصابة بالكسر يرجحه أيضا فأهل كل فن أدرى به ابن قيس بن عدى بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشى السهمى قال المرزبانى يكنى أبا سعيد كان شاعر قريش ثم أسلم ومدحه صلى الله عليه وسلم

فاسر

فأمر له بصلة (وهبيرة) بضم الهاء وفتح الموحدة (ابن أبي وهب) المخزومي زوج أم هانئ (قد هربوا في كل وجه) لما فتحت مكة فهربا الى نجران فأما هبيرة فهلك على كفره وأما ابن الزبعرى فروى ابن اسحق أن حسان رماه ببيت واحد لم يزد عليه

لا تعدمن رجلا احلك بغضه * نجران في عيش احذ لئيم

فخرج اليه صلى الله عليه وسلم فقال حين أسلم

يارسول المليك ان لساني * راتق ما فتقت اذ أنا بور
اذ أباري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام لربي * ثم قلبي الشهيد أنت النذير
انني عنك زاجر ثم حيا * من لؤي وكلهم مغرور

(فان كانت لك في نفسك حاجة فطر) أي أقبل مسرعا (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه تائبا) وعند ابن أبي عاصم فانه لا يأتيه أحد مسلما الا قبل منه وأسقط ما كان قبل ذلك (وان أنت لم تفعل فانج الى نجائك) من الارض كما عند ابن اسحق أي الى محل ينجيك منه بزعمك ونجائك بالهمز أو هو نجاتك بفوقية بعد الالف وكلاهما مصدر نجا كما في القاموس (وكان كعب قد قال) لما بلغه اسلام أخيه (ألا بلغا) بألف لفظا وخطا على أنه مؤكد وصل بنية الوقف أو خطاب للاثنين والواحد وكثيرا ما يخاطب الواحد بخطابهما أو بنون توكيد خفيفة لفظا وألف خطا للوقف (عني بجيرا رسالة * فهل لك) الفاء عاطفة والمعطوف محذوف أي فقولا له هل لا زائدة لانه خلاف الاصل ولان في زيادة الفاء خلافا (فيما قلت) رأي أو ارادة أو قلته بلا قصد (ويحك) وقعت في هلكة بما قلته لا تستحقها (هل لكا) توكيد وتكميل (فبين لنا ان كنت لست بفاعل) مرادنا من بقائك على دينك جملة معترضة ومفعول بين (على أي شيء غير ذلك دلكا) أي الطريق الذي دلك عليه المخالف لدين آبائك كما أشار اليه بقوله دلك (على خلق) بضمتين سجية أي أفعال ناشئة عن طبيعة (لم تلف) عليها (أما ولا أبا * عليه) قال في الروض انما قال ذلك لان أمهما واحدة وهي كبشة بنت عمار السحيمية كما ذكره ابن الكلبي (و) كما لم تجد فيما مضى أحدا من أسلافك عليه كذلك (لا تلفي عليه أخا لكا) بواتيك عليه في المستقبل فلذا عبر بلا وفيما قبله بلم وفي رواية ولم تدرك والظاهر أن المراد بالاخ الصديق أو ما يشمله وفي رواية

على خلق لم تلف يوما أخا له * عليه وما تلفي عليه أبا لكا

(فان كنت) بفتح التاء خطابا وفي رواية فان أنت (لم تفعل فلست) بضمها أنا (بآسف) بمد الهمزة وكسر السين حزين عليك لخلافك لي (ولا قائل اما) بكسر الهمزة وشد الميم (عثرت لعا لكا) بفتح اللام والعين منونة (سقاك بها) بالمقالة المفهومة من قلت أو من ما قلت بجعل ما مصدرية أو هو عائد على نفس ما بجعلها موصولا اسميا حذف عائده أي في التي قلتها أو على كلمة الشهادة فالباء زائدة أو بمعنى من التبعيضية أو على الكأس (المأمون) يعني النبي صلى الله عليه وسلم كانت قريش تسميه به وبالامين قبل النبوة وفي رواية غير

قوله عليها العل الاولى حذفه لاغناء قوله عليه الآتي عنه تأمل وقوله السحيمية في بعض النسخ السحيمية بالمهملة وليحرر وقوله وفي رواية الخ لا يخلو البيت عليها من تأمل اللهم الا أن يقول فيها على الالتفات تأمل اه مصححه

ابن اسحق المحمود وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم قاله فى الروض قال عبد الملك ويروى المأمور (كأسا) حال موطئة كما تقول لقيت زيدا رجلا صالحا أو بدل من الضمير على الموضع كمررت به زيدا هذا على زيادة الباء وعلى أنها بمعنى من أو تمييز على عود الضمير على الكأس وعود الضمير على تمييزه متفق عليه فى نعم ورب نحو بئس للظالمين بدلا وربه عطبا ولم يخصه الزمخشرى بذلك بل قال به فى فسواهن سبع سموات وما هنا مثله (روية) فعيلة بمعنى مفعلة بضم الميم وكسر العين أى مروية (فأنهلك) سقاك أولا (المأمون منها وعلكا) سقاك ثانيا والمعنى سقاك بها مرة بعد أخرى قال عبد الملك عن بعض علماء الشعر بعد هذا

فقارفت أسباب الهدى واتبعته * على أى شئ ويب غيرك دلكا

قال الجمال ويب كويح (قال السهيلى لعا كلمة تقال للعاثر دعاء له) بالاقالة قال الاعشى فالنفس أدنى لها من أن يقال لعا فاذا دعى عليه قيل لا لعا وأنشد أبو عبيدة فلا لعا لبنى ثعلان اذ عثروا (انتهى) كلام السهيلى بمازدته (قال ابن اسحق وبعث بها الى بجير فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى يخفيها عنه وكتم يتعدى بنفسه وبمن وعن كما فى المصباح (فأنشده اياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع (سقاك بها المأمون) هكذا ثبت لما سمع عند ابن اسحق فكأنها سقطت من قلم المؤلف وحذف المفعول للعلم به أى قوله وأما قوله عليه السلام فهو (صدق) لمطابقة الواقع (وانه لكذوب) فى أقواله بل فى قوله هذا لكن بزعمه أى هو يزعم ويعتقد أنه كذوب فيه لا بحسب الواقع على نحو ما قيل فى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون (وأنا المأمون ولما سمع على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه قال أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه) لهلاكهما قبله (ثم قال عليه الصلاة والسلام من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله) وهذا مما انفرد به ابن الانبارى عنهما وقد ثبت فى رواية ابن أبى عاصم من حديث كعب (فكتب اليه أخوه بهذه الابيات من مبلغ) بضم فسكون فكسر من أبلغ وفيه خرم بالراء وأصله فمن مبلغ أى موصل (كعبا فهل لك) انقياد ودخول (فى) الخصلة (التى * تلوم) أخاك (عليها) لوما (باطلا و) الحال أنها (هى أحزم) أتقن وأصوب فترجع (الى الله لا العزى ولا اللات وحده) حال من الله أى منفردا لا تشرك معه أحدا (فتنجو) تخلص من العذاب (اذا كان النجاء) الاكبر حاصلا لاهله (وتسلم) من النار وأهوال يوم الفزع الاكبر وذلك النجاء (لدى) عند (يوم لا ينجو) فيه (وليس بمفلت) بفتح اللام المخففة أحسن من كسرها اسم فاعل كما فى النور (من الناس) أحد من العذاب (الا طاهر القلب مسلم) أى سليم منقاد للحق خالص من الشك والشرك لا الذنوب فانه لا يسلم منها الا المعصوم (فدين زهير وهو لا شئ دينه) قال السهيلى رواية مستقيمة ورواه القالى فقال لا شئ غيره وفسره على التقديم والتأخير أى دين زهير وهو غيره لا شئ ورواية ابن اسحق أبعد من الاشكال وأصح وهذا كما قال الجمال اعتراض حسن بديع بين المبتدا الذى عطف عليه (ودين أبى سلمى) وبين الخبر وهو (على محرم) ويحتمل أنه أفرد الخبر

لان المعنى فاتباع لحذف المضاف كحديث ان هذين حرام على ذكور أمتي أي استعمال الذهب والحرير أولان دينهما واحد وأعيد المضاف توكيدا كقول قيس بن عاصم

أيابنت عبد الله وابنة مالك * ويابنت ذي البردين والفرس الورد

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له * أكيلا فاني لست آكله وحدي

(فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وأشفق) خاف (على نفسه وأرجف به) خوفه (من كان في حاضره) أي حيه (من عدوه فقال) أفرد باعتبار لفظ من لكن في ابن اسحق فقالوا (هو مقتول فلما لم يجد من شئ بدا) مخلصا يلتجئ اليه الا الاسلام والمجئ الى خير الانام كما في رواية ابن أبي عاصم أنه لما جاءه الكتاب أسلم كعب وقدم (قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر) فيها (خوفه وارجاف الوشاة به) أي المزخرفين للاقوال الكاذبة عليه حالة كونهم (من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل) قال البرهان لا أعرفه (كانت بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) حين صلى الصبح فصلى معه كما في ابن اسحق قال ثم أشار اليه (فقال هذا رسول الله فقم اليه واستأمنه فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده) وفي رواية ابن أبي عاصم فأسلم كعب وقدم المدينة حتى أناخ بباب المسجد قال فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة فتخطيت حتى جلست اليه فأسلمت ثم قلت الامان يارسول الله أنا كعب بن زهير (وكان صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يارسول الله ان كعب بن زهير قد جاءك ليستأمنك) حال كونه (تائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به) أي بخبره وأظهرته لك اذ هو حاضر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال) اذا (أنا يارسول الله كعب بن زهير) وروى ابن قانع عن سعيد بن المسيب أن كعبا لما قدم المدينة سأل عن ارق الصحابة فدل على أبي بكر فأخبره بخبره فمشى أبو بكر وكعب على اثره حتى صار بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال رجل يبايعك فمد يده فبايعه والجمع ممكن بأنه لما قدم نزل على الجهني فأخبره بأن أبا بكر أرق الصحابة وأتى به اليه فسارا معا ما معه فصلوا الصبح ثم تقدم الصديق وكعب على اثره فجلس كعب وقال ما قال فلما آمن عرفه بنفسه (قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة) بن النعمان الانصاري الاوسي أبو عمر المدني التابعي الثقة الذي روى له الستة العلامة بالمغازي المتوفى بعد العشرين ومائة (أنه وثب عليه رجل) قال البرهان لا أعرفه (من الانصار فقال يارسول الله دعني وعدو الله) بالنصب (أضرب عنقه) بالجزم جواب دعني ويجوز رفعه انتهى (فقال صلى الله عليه وسلم دعه) اتركه (عنك فقد جاء تائبا نازعا) بالنون أي مائلا مشتاقا الى الاسلام أوكافا عن الشرك تاركا له (قال) عاصم (فغضب كعب على هذا الحي من الانصار) الظاهر أنه أراد بالحي جميع الانصار فغن يمانية (لما) بكسر اللام وخفة الميم (صنع) به (صاحبهم) هكذا الرواية في ابن اسحق فنسخة لما فعل بالمعنى (وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير ثم قال قصيدته اللامية) شرحها ابن هشام الجمال النحوي شرحا كبيرا وقفت عليه أكثر فيه من فنه وكل وعاء (التي أولها بانت)

فارقت فراقا بعيدا (سعاد) قال الروياني في البحر هي امرأته وبنت عمه ذكرها في هذه القصيدة لطول غيبته عنها الهروبه من النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وبه جزم البرهان فقول الجمال علم مرتجل يريد به امرأة يهواها الشاعر حقيقة أو ادعاء تقصير ولذا قال الشامي حقيقة لا ادعاء (فقلبي) الفاء عاطفة سببية كقوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال الجمال والقلب الفؤاد أو أخص منه ومثله في القاموس وتوقف فيه شيخنا في التقرير بأنه لم ير المادة التي ينفرد فيها الفؤاد حتى يكون أخص وقد صرح غيرهما بأن الفؤاد غشاء القلب (اليوم) أراد به مطلق الزمن كيوم حصاده (متبول) أسقمه الحب (متيم) ذليل مستعبد خبر ثان عند مجيز تعدده أو خبر عن هو محذوفا عند المانع أو صفة لمتبول عند مجوز وصف الصفة (اثرها) بكسر فسكون فقط للوزن وان كان فيه لغة بفتحتين ظرف لمتيم أو حال من ضميره ويروى عندها وهي عندية معنوية لان المراد القلب حال كونه (لم يفد) لم يعط فداؤه ويروى لم يجز ولم يشف (مكبول) مقيد مطلقا أو بقيد ضخم أو أعظم قيد ومر الناظم في غرضه من الغزل في سعاد ثم في وصف الابل الموصلة اليها وقطعها للاراضي الصعبة في ثلاثة وثلاثين بيتا ثم ذكر الارجاف به وبعد أصدقائه عنه في قوله

تمشي الوشاة بجنبيها وقولهم * انك يا ابن أبي سلمى لمقتول

وقال كل صديق كنت آمله * لا ألهينك اني عنك مشغول

فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم * فكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول

(وفيها) عقب هذه الاربعة (أنبئت) ويروى نبئت ومعناهما أخبرت (أن رسول الله أوعدني) بشر وهو القتل وبناؤه للمجهول لان مقام الاستعطاف يناسبه أن لا يحقق الخبر بالوعيد بل يمرضه ولانه لم يتعلق غرضه بالفاعل (والعفو عند رسول الله مأمول) مطموع فيه مرجو حصوله لما تواتر أن العفو من أخلاقه ويذكر أنه صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال ان العفو عند الله (مهلا هداك الذي أعطاك نافلة القرآن) الكتاب المنزل عليك لا القراءة من اضافة الصفة للموصوف أو ظرفية بتقدير مضاف أي نافلة فوائد القرآن أي نافلة هي الفوائد المشتمل عليها أو نافلة مقحم أو القرآن منصوب وحذف التنوين لالتقاء الساكنين كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا (فيه مواعيظ) مرفوع منون للضرورة لانه لا ينصرف (وتفصيل) تبيين ما يحتاج اليه من أمر المعاش والمعاد وهذا البيت وما بعده تتميم للاستعطاف لانه اشتمل على طلب الرفق به والاناة في أمره ولما في قوله نافلة القرآن من الاشارة الى انعام الله على رسوله بعلوم عظيمة وزاده عليها القرآن والاقرار بالتنزيل والتذكير بما جاء به خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (لا تأخذني) سؤال وتضرع واظهار للذل أي لا تقتلني (بأقوال الوشاة) الذين يزوقون الكلام للافساد (و) الحال أني (لم أذنب) أي لا تأخذني غير مذنب لا عاطفة لانه خلاف قصده ولان الخبر لا يعطف على الانشاء عند قوم (وان كثرت في الاقاويل) جمع أقوال جمع قول

نهو جمع الجمع وكأن المعنى انك عرفت بالصفح ومن جاءك تائبا لاتعده مذنبا وان أذنب قبل الاسلام فالاسلام يجب ماقبله وبعد هذا البيت تسعة أبيات فى خوفه منه عليه السلام وأنه أخوف عنده من ضيغم يفترس وتنفر منه الوحوش وحاصلها الاعتذار فأسقطها المصنف لان غرضه انما تعلق بمدحه صلى الله عليه وسلم صريحا (ان الرسول لسيف) وفى رواية ابن اسحق وغيره لنور وهو أنسب بقوله (يستضاء به) والاخرى مناسبة فالمعنى كسيف يطلب ضياؤه فى ظلمات الحروب فيكشفها وقال التبريزى جعله سيفا استعارة أى على قول جماعة لايشترطون فيها طى المشبه ومنهم من قال أصله قاطع كسيف فحذف المشبه وأداة التشبيه واستعمل سيف بدل قاطع فانطبق على حد الاستعارة من أنها ذكر المشبه به وارادة المشبه (مهند) بفتح النون المشددة صفة أو خبر محذوف أى مطبوع من حديد الهند أى انه سيد للكفار أقوى من السيوف الهندية (من سيوف الله مسلول) على أعدائه قال فى الروض يروى أنه لما قال هذا البيت نظر صلى الله عليه وسلم الى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر انتهى وروى الحاكم أن كعبا أنشده من سيوف الهند فقال صلى الله عليه وسلم من سيوف الله انتهى أى انه معدود من سيوف الهند لنفاسته كما يقال زيد من الرجال فليس تكرارا مع قوله مهند (فى عصبة) خبر آخر لان أو متعلق بمسلول أى جماعة وهذه رواية ابن اسحق ويروى فى فتية (من قريش قال قائلهم) عمر رضى الله عنه (ببطن مكة لما أسلموا زولوا) انتقلوا من مكة الى المدينة أى هاجروا وبعد هذا البيت عند ابن اسحق بيت هو

زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل

وتلوه قوله (يمشون) صفة لعصبة أو فتية (مشى الجمال) فوصفهم بامتداد القامة وعظم الخلق بفتح فسكون والبياض حيث قال (الزهر) بضم وسكون جمع أزهر وهو الابيض والرفق فى المشى لانه حال الجمل دون غيرها كالخيل وذلك دليل على الوقار والتؤدة (يعصمهم) يمنعهم أى يحميهم من أعدائهم ويكفهم عنهم وفاعله (ضرب اذا عرد) بمهملة وشد الراء فمهملة فر وأعرض (السود) جمع أسود (التنابيل) بفتح الفوقية والنون فألف فوحدة مكسورة فتحتية فلام جمع تنبال أى القصار قال التبريزى ومن روى عرد بغين معجمة أراد طرب انتهى ولامعنى لها هنا لان المراد فر وبقى فيها أربعة أبيات فى وصفهم تركها المصنف لانها ليست مدحا له عليه الصلاة والسلام صريحا وان لزم منها تعظيمه فان تعظيم صحبه تعظيم له وهى هذه

شم العرانين ابطال لبوسهم * من نسج داود فى الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق * كأنها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم * قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
لايقطع الضرب الا فى نحورهم * ومالهم عن حياض الموت تهليل

(لطيفة) قال السيوطى ذكر الزبيدى فى طبقات النحاة أن بندارا الاصفهانى كان يحفظ تسعمائة قصيدة أول كل منها بانت سعاد على قلة ما اطلعت عليه من ذلك قال زهير

وقال كعب

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * وليت وصلا لنا من حبلها رجعا

وقال ربيعة بن معرور الضبي

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا * وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا

وقال قعنب بن ضمرة

بانت سعاد وأمسى دونها عدن * وغلقت عندها من قلبك الرهن

وقال النابغة الذبياني

بانت سعاد وأمسى حبلها انجذما * واحتلت الفرع والاجداع من اضما

وقال الاعشى ميمون

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * واحتلت العرف فالجدين فالفرعا

وقال أيضا

بانت سعاد وأمسى حبلها رابا * وأحدث النأى لى شوقا وأوصابا

وقال الاخطل

بانت سعاد ففى العينين مهلول * من حبها وصحيح الجسم مخبول

وقال أيضا

بانت سعاد ففى العينين تسهيد * وأسخفت لبه فالقلب معمود

وقال عدى بن الرقاع

بانت سعاد وأخلفت ميعادها * وتباعدت عنا لتمنع زادها

وقال قيس بن الحرادية

بانت سعاد فأمسى القلب اعلالا * وأسلبتها بى الارباع اقلالا انتهى

(وفى رواية أبى بكر بن الانبارى) وابن قانع من مرسل ابن المسيب (انه لما وصل الى قوله ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول رمى عليه الصلاة والسلام اليه بردة كانت عليه) نقل المصنف فى المقصد الثالث عن محمد بن هلال قال رأيت على هشام ابن عبد الملك برد النبى صلى الله عليه وسلم من حبرة له حاشيتان رواه الدمياطى انتهى وهشام هذا من سلاطين بنى أمية ففيه تعيين البردة التى دفعت لكعب لانها آلت للملوك كما قال (وان معاوية بذل فيها عشرة آلاف) درهم كما فى الرواية (فقال ما كنت لاوثر) أفضل وأميزه لى نفسى (بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم) الذى أعطانيه وهو البردة واسم الثوب يشملها (أحدا) لان الايثار المحمود انما هو فى أمور الدنيا كما فى قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم وما مس جسده الشريف من أجل القرب فهو من الامور الاخروية وما يشار الغير فيها بمحمود (فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم قال) ابن الانبارى (وهى البردة التى عند السلاطين الى اليوم) وعند ابن قانع عن ابن المسيب فهى التى يلبسها الخلفاء فى الاعياد قال الشامى ولا وجود لها الآن والظاهر أنها فقدت فى وقعة التتار (وقال ابن اسحق) بعد ذكر

القصيدة كلها (قال عاصم بن عمر) بضم العين (ابن قتادة) بن النعمان التابعي حفيد الصحابي الانصاري (فلما قال كعب اذا عرّد السود التنابيل واغاعني معشر الانصار) قال في الروض جعلهم سود الما خالط أهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة على بلادهم ولذا قال حسان في آل جفنة

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * بيض الوجوه من الطراز الاول

يعني أنهم كانوا من اليمن ثم استوطنوا الشام فلم تخالطهم السودان كما خالطوا من باليمن فهم من الطراز الاول الذي كانوا عليه من ألوانهم وأخلاقهم انتهى (لما كان صاحبهم صنع به) حيث وثب وقال دعني وعدوّ الله أضرب عنقه (وخص المهاجرين بمدحته) لانهم لم يتكلموا فيه الابخير (غضبت عليه الانصار) قال عبد الملك بن هشام ويقال انه صلى الله عليه وسلم لما أنشده بانت سعاد قال له لولا ذكرت الانصار بخير فان الانصار لذلك أهل (فقال بعد أن أسلم يمدح الانصار) لغضبهم عليه وتحضيضه عليه الصلاة والسلام له على ذلك اذهم عصابة الاسلام وأول مارفع لمناره من الاعلام فذكر بلاءهم معه صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن فقال (من سرّه كرم الحياة فلا يزل * في مقنب) بكسر الميم واسكان القاف وفتح النون ثم موحدة جماعة الخيل والفرسان قيل هي دون المائة وفي القاموس ومن الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين أوزهاء ثلثمائة ذكره في النور (من صالحي الانصار ورثوا المكارم كابرا عن كابر) أي عن آبائهم وأجدادهم كبيرا عن كبير في العز والشرف (ان الخيار همو بنو الاخيار المكرهين) اسم فاعل مفعوله (السمهريّ) القناة الصلبة يقال نسبة الى سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح أي ردّوها عنهم ومنعوها من التأثير فيهم (بأدرع) لبسوها فكأنهم أكرهوها على عدم الوصول اليهم وهكذا الرواية عند ابن اسحق المكرهين بالهاء ويقع في نسخة المكرمين بالميم فان صحت فمعناه أنهم ضموا أدرعهم لرماحهم فأكرموها بذلك الضم (كسوالف الهندي غير قصار) قال أبو ذر في الاملاء السوالف السيوف وقد يراد بها الرماح أيضا لانها قد تنسب الى الهند (والناظرين بأعين محمرّة) صفة مدح لان الشجاع اذا غضب احمرّت عيناه (كالجمر غير كليلة الابصار والبائعين نفوسهم) بالنصب مفعول اسم الفاعل (لنبيهم) أي لاجله (للموت) صلة البائعين (يوم تعانق وكرار) أي التحام الحرب وكرّ بعضهم على بعض (يتطهرون يرونه) يعتقدونه (نسكا) بضم النون واسكان السين المضمومة للوزن عبادة (لهم بدماء) متعلق بيتطهرون أي يسيلون دماء (من علقوا) به (من الكفار) على أبدانهم كاسالة المغتسل الماء على بدنه ويرونه عبادة وسماه طهارة لانه سبب لازالة الذنوب عنهم ورفع الدرجات فاشبه الطهارة الحسية المزيلة للاقذار المحسنة للبدن وبعد هذا البيت عند ابن اسحق

دربوا كما دربت ببطن خفية * غلب الرقاب من الاسود ضوارى
واذا حللت ليمنعوك اليهم * أصبحت عند معاقل الاغفار
ضربوا عليا يوم بدر ضربة * دانت لوقعتها جميع نزار
لو يعلم الاقوام علمي كله * فيهم لصدقني الذين امارى

قوله صاحبهم في بعض النسخ صاحبنا اه

قوله يمدح الانصار في بعض نسخ المتن بعد قوله الانصار مانصه قصيدته التي يقول فيها من سرّه الخ اه

ومراده على بن أمية بن خلف كما مرّ فى بدر (قوم اذا خوت النجوم) بفتح الخاء المعجمة والواو فتاء تأنيث قال الجوهرى أى سقطت ولم تمطر فى نوئها وأخوت مثله انتهى أى على زعمهم وكان ذلك فى بدء اسلام كعب قبل أن يتفقه فى الدين (فانهم * للطارقين النازلين مقارى) بفتح الميم والقاف جمع مقراة وهى الجفنة التى يوضع فيها الطعام للاضياف قاله أبوذر وقال الجوهرى اناء يقرى فيه الضيف وبعد هذا البيت

فى الغرّ من غسان فى جرثومة * أعيت بحافرها على النقار

(وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء) بحيث قال خلف الاحمر لولا قصائد لابيه مافضلته عليه وقال له الحطيئة اذكرنى فى شعرك وقد مرّ أنه أتم للنابغة مالولاه لهلك وقد رواها ابن جنى بسند له عن عاصم بن الحدثان قال دخل النابغة على النعمان فقال

تخف الارض ان تفقدك يوما * وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

فنظر اليه النعمان نظر غضبان وكان كعب بن زهير حاضرا فقال أصلح الله الملك ان مع هذا بيتا ضل عنه وهو لانك موضع القسطاس منها * فتمنع جانبيها أن تميلا فضحك وأمر لهما بجائزتين ورويت على وجه ثالث أيضا قال ابن عبد البر من جيد شعر كعب

لو كنت أعجب من شئ لاعجبنى * سعى الفتى وهو مخبوّ له القدر

يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر

والمرء ماعاش ممدود له أمل * لاتنتهى العين حتى ينتهى الاثر

قال السهيلى ومن جيده قوله يمدحه صلى الله عليه وسلم

تحدى به الناقة الادماء معتجرا * بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم

ففى عطافيه أو أثناء بردته * مايعلم الله من دين ومن كرم

(وأبوه) زهير من فحول الشعراء بحيث قال يونس بن حبيب النحوى أهل الحجاز لايعدلون بزهير أحدا وقد روى أبو عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس قال لى عمر بن الخطاب أنشدنى لاشعر شعرائكم قلت ومن هو قال زهير قلت وكان كذلك قال كان لايعاظل بين الكلام ولايتبع حوشيه ولايمدح الرجل الا بما فيه قال ابن سلام قال أهل النظر كان زهير أحسنهم شعرا وأبعدهم من سخفه وأجمعهم لكثير من المعانى فى قليل من المنطق (وابنه عقبة) المعروف بالمضرب كما فى الروض (وابن ابنه العوام بن عقبة) وهو الذى يقول

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا * ملاحة عينى أم عمرو وجيدها

وهل بليت أثوابها بعد جدة * ألا حبذا أخلاقها وجديدها

ذكره فى الروض بجميع ماساقه المصنف من أول قوله وقد كان كعب الى هنا وكان لكعب ابن أيضا اسمه العوام كما نقله فى الاصابة فسمى ابن ابنه باسم عمه ولم يقف عليه البرهان فابداه احتمالا بعد توقفه فى كون العوام ابن ابنه وهو من مثله عجيب والروض فى يده والله أعلم

(ثم غزوة تبوك)

بفتح الفوقية وضم الموحدة مخففة لاينصرف على المشهور قال النووى وتبعه الحافظ للتأنيث والعلمية ورد بأن علة منعه كونه على مثال الفعل كتقول والمذكر والمؤنث فى ذلك

سواء وتصرف على ارادة الموضع وفي حديث كعب ولم يذكرني صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك قال الحافظ بغير صرف للاكثر وفي رواية تبوكا على ارادة المكان انتهى وبه يرد قول البرهان انه بالصرف في جميع نسخ البخاري وأكثر نسخ مسلم (مكان معروف) قال الحافظ بينه وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة وبينه وبين دمشق احدى عشرة مرحلة وكذا قاله غيره وتوقف فيه البرهان بأنه سارها مع الحجيج في اثنتي عشرة مرحلة ولا وقفة لانهم جدوا في السير (وهو نصف طريق المدينة الى دمشق) كما في الفتح ومراده على التقريب بدليل ما تراه من ضبطه ما بينهما بالمراحل وصريحه قدم تسمية المكان بذلك ويوافقه قول الفتح وقعت تسميتها بذلك في الاحاديث الصحيحة منها في مسلم انكم ستأتون غدا عين تبوك وكذا أخرجه أحمد والبزار من حديث حذيفة وقيل سميت بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين سبقاه الى العين مازلتما تبوكانها منذ اليوم قال ابن قتيبة فبذلك سميت العين تبوك والبوك كالنقش والحفر والحديث المذكور رواه مالك ومسلم بغير هذا اللفظ عن معاذ أنهم خرجوا معه صلى الله عليه وسلم فقال انكم ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك فمن جاءها فلا يمس من مائها شيأ فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فذكر الحديث في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه بشيء من مائها ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس انتهى كلام الفتح قال الشامي دل صريح هذا الحديث على أن تبوك اسم لذلك الموضع الذي فيه العين المذكورة والنبي صلى الله عليه وسلم قال هذا القول قبل أن يصلها بيوم (وهي غزوة العسرة) كما قاله البخاري وغيره قال الحافظ بمهملتين الاولى مضمومة بعدها سكون مأخوذ من قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة وفي حديث الشيخين قول أبي موسى في جيش العسرة وهي غزوة تبوك وعند ابن خزيمة عن ابن عباس قيل لعمر حدثنا عن شأن ساعة العسرة قال خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فأصابنا عطش الحديث (وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها) بما نزل فيهم من الآيات الدالة على كذبهم كقوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر ومنهم من يقول ائذن لي ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وتفصيل ذلك يطول (وكانت يوم الخميس) كما رواه البخاري والنسائي عن كعب بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب أن يخرج يوم الخميس وفي رواية للبخاري أيضا عنه قلما كان يخرج اذا خرج في سفر الا يوم الخميس زاد النسائي جهادا أو غيره (في رجب سنة تسع من الهجرة) قبل حجة الوداع (بلا خلاف) زاد الحافظ وعند ابن عائذ عن ابن عباس أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر وليس مخالفا لقول من قال في رجب اذا حذفنا الكسور لانه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة من رجوعه من الطائف في ذي الحجة (وذكر البخاري لها) وضعا (بعد حجة الوداع) قال الحافظ خطأ و(لعله خطأ من النساخ) وهي آخر مغازيه صلى الله عليه وسلم كما رواه أحمد في حديث كعب ويونس في زيادات المغازي من مرسل الحسن وابن عقبة من مرسل الزهري فلعل البخاري تعمد تأخيرها اشارة

قوله وتصرف على ارادة الموضع هذا انما يرد الاعتراض على النووي ومن تبعه فانه اذا ذهبت علة التأنيث بارادة الموضع وصرف دل على ان التأنيث احدى العلتين حيث فقدت صرف الاسم وأما قوله ان علة منعه كونه على مثال الفعل فلا يصلح رد القول النووي لانه يتفق تعددا لمقتضى اه من هامش

الى ذلك ولم يفصح به لكونه ليس على شرطه كما هو دأبه فيما هو كذلك ثم ختم بها كتاب المغازى الذى ترجم به أولا وذكر غير المغازى انما هو تتميم فاتكل على المعلوم من أنها قبلها مع أنه لم يلتزم ترتيبا هذا ما ظهر لى فان انقدح والا فالبخارى بأولى بالخطامنى (وكان) زمن خروجه (حرا شديدا) وعند ابن عقبة عن الزهرى قيظا شديدا فى ليالى الخريف (وجدبا) بفتح الجيم واسكان المهملة وموحدة قحطا (كثيرا فلذلك لم يور) بشد الراء لم يستر ويكن (عنها) والتورية ذكر لفظ يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيتوهم ارادة القريب وهو يريد البعيد والمتكلم صادق لكن الخلل وقع من فهم السامع خاصة وأصله من ورى الانسان كأنه ألقى البيان وراء ظهره (كعادته فى سائر) باقى (الغزوات) التى قبل هذه لئلا يتفطن العدو فيستعد للدفع كما رواه البخارى ومسلم فى حديث كعب بن مالك قال لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا وغزا عدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوتهم فأخبرهم بوجهه الذى يريد وللبخارى فى الجهاد عنه كان صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة الا ورى بغيرها ولا خلاف بينهما بحمل القلة على النفى المطلق المنتهى الى العدم للرواية الاولى خصوصا والمخرج متحد وجلى بشد اللام كما قال الزركشى والحافظ والدمامينى اى اظهر وجوز الاخيران تخفيفها وزعم العينى أنه خطأ (وفى تفسير عبد الرزاق) بن همام الحافظ الثقة الصنعانى المشهور (عن) شيخه (معمر) بن راشد الازدى مولاهم البصرى نزيل اليمن الحافظ الثقة الثبت كلاهما من رجال الكتب الستة (عن) عبد الله بن محمد (بن عقيل) بفتح العين وكسر القاف فنسبه لجده ابن أبى طالب الهاشمى أبى محمد المدنى امه زينب بنت على صدوق مات بعد الاربعين ومائة (قال خرجوا فى قلة من الظهر) مع كثرتهم (وفى حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما فى كرشه من الماء) حتى اغاثهم الله ببركته صلى الله عليه وسلم كما يأتى (فكان ذلك عسرة) شدة (فى الماء وفى الظهر وفى النفقة فسميت غزوة العسرة) اى الشدة والضيق (و) اختلف فى سببها فقال ابن سعد وشيخه الواقدى وغيرهما (سببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام من الانباط) قال الحافظ نسبة الى استنباط الماء واستخراجه ويقال ان النبط ينسبون الى نبيط بن هانب بن اميم ابن لاوذ بن سام بن نوح (الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة أن الروم) جمع رومى نسبة الى جدهم روم بن عيص بن اسحق وغلب عليهم اسم ابيهم فصار كاسم القبيلة كما فى النور (تجمعت بالشام مع هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور ويقال بكسر الهاء والقاف وسكون الراء علم على قيصر أعجمى لا ينصرف للعلمية والعجمة وبقية هذا القول وأن هرقل رزق اصحابه لسنة وأجلبت معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب وجاءت مقدمتهم الى البلقاء ولم يكن لذلك حقيقة (فندب صلى الله عليه وسلم) لما بلغه ذلك (الناس الى الخروج وأعلمهم بالمكان الذى يريد ليتأهبوا لذلك) اى يكونوا على أهبة واعداد لما يحتاجونه فى السفر والحرب

(وروى الطبراني) بسند ضعيف في سببها (من حديث عمران بن حصين) الخزاعي الصحابي ابن الصحابي (قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك وأصابتهم سنون) جمع سنة بالفتح قحط (فهلكت أموالهم) اسقط كالفتح من رواية الطبراني فان كنت تريد أن تلحق دينك فالآن (فبعث) هرقل (رجلا من عظمائهم) يقال له قباذا كما في نفس رواية الطبراني كما في الفتح (وجهز معه اربعين ألفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس قوة) قدرة على الذهاب لتلك الارض لفقد الظهر والنفقة لا الضعف كما هو ظاهر (وكان عثمان قد جهز عيرا الى الشام فقال) لما علم بذلك وبحثه صلى الله عليه وسلم على النفقة والحملان (يارسول الله هذه مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها) جمع حلس بكسر فسكون كساء تحت البرذعة (ومائتا اوقية قال) عمران (فسمعته) صلى الله عليه وسلم (يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها) يحتمل أن نفي الضرر لعدم وقوع زلة فهو اشارة الى أن الله منعه منها ببركة انفاقه في سبيل الله وأنه صلح أن يغفر له ما عساه يكون ذنبا ان وقع ولا يلزم من الصلاحية وجوده وقد أظهر الله صدق رسوله فانه لم يزل على أعمال اهل الجنة حتى فارق الدنيا قال الحافظ وحديث عمران أخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبد الرحمن بن خباب بنحوه وقيل سببها ما رواه أبو سعد في الشرف والبيهقي في الدلائل وابن أبي حاتم ويونس في زيادات المغازي من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود قالوا يا أبا القاسم ان كنت صادقا فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبياء فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله وان كادوا ليستفزونك من الارض الآية قال الحافظ اسناده حسن مع انه مرسل انتهى وقيل سببها أن الله تعالى لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام في الحج وغيره قالت قريش لتقطعن عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ما كنا نصيب منها فعوضهم الله بالامر بقتال اهل الكتاب كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس الى قوله وهم صاغرون وقال يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الآية فعزم صلى الله عليه وسلم على قتال الروم لانهم اقرب الناس اليه وأولاهم بالدعوة الى الحق لقربهم الى الاسلام رواه ابن مردوية عن ابن عباس وابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد وابن جرير عن سعيد بن جبير ويحتمل أن السبب جملة الاربعة فليس بينها تناف ذكر الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم حض على النفقة والحملان في سبيل الله فجاؤا بصدقات كثيرة فكان أول من جاء أبو بكر الصديق بماله كله اربعة آلاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيأ قال ابقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بنصف ماله فسأله هل ابقيت لهم شيأ قال نعم نصف مالي وحمل العباس وطلحة وسعد بن عبادة وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي اوقية اليه صلى الله عليه وسلم وتصدق عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر وجهز عثمان ثلث الجيش حتى كان يقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شنق اسقيتهم انتهى وأقل ما قيل انه ثلاثون ألفا فيكون جهز عشرة آلاف وقال ابن اسحق انفق عثمان في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها

(وروى عن قتادة أنه قال حمل عثمان في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن بن سمرة) بن حبيب بن عبد شمس القرشي العبشمي أبي سعيد صحابي من مسلمة الفتح يقال كان اسمه عبد كلال افتتح سجستان ثم سكن البصرة وبها مات سنة خمسين أو بعدها روى له الستة (قال جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بألف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة) بالبناء للمفعول وفي رواية احمد حين جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش العسرة (فنثرها) وفي رواية فصبها (في حجره صلى الله عليه وسلم) قال عبد الرحمن (فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم أخرجه الترمذي وقال حسن غريب) ورواه الامام احمد والبيهقي أيضا (وعند الفضائلي والملاء) قال الشامي في جامع فضائل أهل البيت بفتح الميم وشد اللام عمر الموصلي كان يملأ من بئر في جامع الموصل احتسابا وكان اماما عظيما ناسكا زاهدا وكان السلطان نور الدين الشهيد يشهر قوله ويقبل شفاعته انتهى فوهم من ظنه الملائي فزاده ياء تعلقا بأن في اللب وغيره الملائي بضم الميم وخفة اللام والمد نسبة الى بيع الملاءة التي يلتحف بها النساء فان هذا من الرواة لا سيرة له وقد قال المصنف (في سيرته كما ذكره الطبري في الرياض النضرة) في فضائل العشرة وقد أبعد النجعة بالعزو لغير المشاهير فقد أخرجه ابن عدي أيضا كلهم (من حديث حذيفة) بن اليمان قال (بعث عثمان) ولفظ ابن عدي جاء عثمان (يعني في جيش العسرة بعشرة آلاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ في المناقب بعد عزوه لابن عدي سنده واهي ولعلها كانت بعشرة آلاف درهم فتوافق رواية ألف دينار انتهى ولو صح امكن أن الالاف جاء بها والعشرة بعث بها لكن يمنع ذلك رواية ابن عدي بلفظ جاء المفيدة أن بعث من تعبير الرواة لاتحاد المخرج (فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده) أي يفعل بها فقوله (ويقلبها) بيان للقول المذكور والضمير عائد للدنانير بدليل قوله في الرواية التي فوقها يقلبها في حجره والحديث يفسر بعضه بعضا (ظهرا لبطن) أي ماظهر منها لمابطن تعجبا من كثرتها وسماحته بها في سبيل الله هذا هو المتبادر وقال شيخنا أي يجعل بطن يده تارة الى السماء وظهرها اليها أخرى ولعله كان تارة يدعو برفع البلاء فيجعل ظهرها الى السماء وتارة يطلب النصر ونحوه فيجعل بطنها وذلك الترجي (ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها) بشارة عظيمة بأن الله غفر له الذنوب اى سترها عنه فنعه منها ببركة دعائه له ونفقته في سبيل الله فلا يبالي بما عمل اذ لا يقع منه الا الخير وقال ابن هشام حدثني من أثق به أن عثمان أنفق ألف دينار غير الابل والزاد وما يتعلق بذلك فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض ومعلوم أن الالاف دينار غير الابل والزاد وما يتعلق بذلك وقد روى الطيالسي واحمد والنسائي عن الاحنف بن قيس سمعت عثمان يقول لسعد بن أبي وقاص وعلي والزبير وطلحة أنشدكم الله تعالى هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة غفر الله له فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا قالوا اللهم نعم وروى عبد الله في زوائد المسند والترمذي والبيهقي عن عبد

الرحمن

الرحمن بن خباب بمعجمة وموحدتين الاولى ثقيلة قال خطب صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة فقال عثمان على مائة بعير باحلاسها واقتابها ثم نزل مرقاة أخرى من المنبر ثم حث فقال عثمان على مائة بعير أخرى بأحلاسها وأقتابها ثم نزل مرقاة اخرى فحث فقال عثمان على مائة بعير أخرى باحلاسها واقتابها قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها كالمتعجب ما على عثمان بعد هذا اليوم أو قال بعدها (ولما تأهب صلى الله عليه وسلم للخروج قال) كما رواه ابن اسحق عن شيوخه (قوم من المنافقين) بعضهم لبعض (لا تنفروا) تخرجوا الى الجهاد (في الحر) زهادة في الجهاد وشكا في الحق وارجافا بالرسول (فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا) من تبوك فالاولى أن تتقوها بترك التخلف (لو كانوا يفقهون) يعلمون ذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فاخبر عن حالهم بالضحك القليل في الدنيا ومقابله في الآخرة بصيغة الامر وعند ابن عقبة والواقدي وغيرهما أن قائل ذلك الجد بفتح الجيم وشد المهملة ابن قيس لمن معه من بني سلمة وأنه القائل ائذن لي ولا تفتني وقد روى الطبراني وأبو نعيم وابن مردوية عن ابن عباس وابن أبي حاتم وابن مردوية عن جابر لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يخرج الى تبوك قال لجد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الاصفر فقال اني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساءهم أفتتن فائذن لي ولا تفتني فأعرض عنه وقال قد أذنا لك فأنزل الله ومنهم من يقول ائذن لي الآية قال ابن اسحق أي ان كان انما خشي منهن وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة اكبر بتخلفه عن رسول الله والرغبة بنفسه عن نفسه يقول وان جهنم لمن ورائه زاد الواقدي عن شيوخه فجاءه ابنه عبد الله وكان بدريا فلامه فقال مالي وللخروج في الريح والحر الشديد والعسرة الى بني الاصفر وأنا اخافهم في منزلي أفأغزوهم واني عالم بالدوائر فاغلظ له ابنه وقال لا والله ولكنه النفاق والله لينزلن فيك قرآن فضرب بنعله وجه ولده فانصرف ابنه ولم يكلمه فنزلت الآية وروى ابن هشام عن عبد الله بن حارثة عن أبيه قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عن تبوك فبعث صلى الله عليه وسلم طلحة ابن عبيد الله في نفر وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل واقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم اصحابه فافلتوا (وأرسل عليه الصلاة والسلام الى مكة وقبائل العرب يستنفرهم وجاء البكاؤن يستحملونه) يطلبون منه ما يركبون عليه ويحملهم وكلهم معسر ذو حاجة لا يحب التخلف عن الغزو معه (فقال عليه الصلاة والسلام لا أجد ما أحملكم عليه وهم) كما قال ابن عباس عند ابن جرير وابن مردوية وأبي نعيم وابن اسحق عن شيوخه الزهري وعاصم ويزيد وغيرهم وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وعند كل ما ليس عند الآخر وصرح ابن اسحق وطائفة بانهم سبعة والمحصل من الجمع ما سرده المصنف تبعا لمغلطاي وحسن منه تقديم خمسة اتفق عليهم من ذكروهم (سالم بن عمير) ويقال ابن عمرو ويقال ابن عبد الله ويقال ابن ثابت بن النعمان الاوسي يقال في نسبه العمري لانه من بني عمرو بن عوف شهد العقبة وبدرا وما بعدهما ومات في خلافة معاوية

ووقع عند ابن جرير عن محمد بن كعب وغيره فى تسمية البكائين سالم بن عمير من بنى واقف قال فى الاصابة فيحتمل أن يكون غير الاوّل انتهى (وعلبة) بضم المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة وتاء تأنيث (ابن زيد) بن عمرو بن عوف الانصارى (وابو ليلى عبد الرحمن ابن كعب) بن عمرو بن عوف الانصارى الاوسى (المازنى) من بنى مازن بن النجار شهد أحدا ومابعدها ومات فى خلافة عمر (والعرباض) بكسر المهملة وسكون الراء وموحدة فألف فمعجمة (ابن سارية) السلمى قديم الاسلام ومن أهل الصفة مات بعد السبعين وهو من البكائين باتفاق من ذكرت وعليه الواقدى وابنا سعد وحزم وأبو عمرو (وهرم) بفتح الهاء وكسر الراء وميم آخره ويقال هرمى بياء بعد الميم وقدمه جماعة (ابن عبد الله) بن رفاعة الانصارى الواقفى بقاف مكسورة ثم فاء المدنى (وعمرو بن عنمة) بفتح المهملة والنون والميم وتاء تأنيث ابن عدى الانصارى ذكره ابن عقبة وغيره فى البكائين وأهل بدر وقول الاصابة وكذا ذكره ابن اسحق أى فى رواية عن زياد فلا يخالف نقله فى الفتح عنه من عدم عده فى البكائين (وعبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح المعجمة والفاء المشددة ابن عبد نهم بفتح النون وسكون الهاء وميم المزنى من مشاهير الصحابة شهد بيعة الرضوان مات سنة تسع وخمسين أو ستين أو احدى وستين بالبصرة عده فى البكائين ابن عباس وابن عقبة وابن اسحق والقرظى وروى ابن سعد وغيره عنه قال انى لاحد الرهط الذين ذكر الله ولا على الذين اذا ما أتوك الآية (وعبد الله بن عمرو) بن هلال (المزنى) حكاه ابن اسحق قولا بدل ابن مغفل ورواه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى وابن مردوية عن مجمع بن جارية (وعمرو) بفتح العين (ابن الحمام) بضم الحاء المهملة والتخفيف ابن الجموح الانصارى من بنى سلمة ذكره فيهم ابن اسحق والطبرى والدولابى (ومعقل) بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف ولام ابن يسار (المزنى) بايع تحت الشجرة وهو الذى ينسب اليه نهر معقل بالبصرة حكى كونه منهم ابن سعد عن بعض الروايات (وحرمى) بفتح المهملة فراء فميم اسم بلفظ النسب (ابن) عمرو من بنى (مازن) انفرد بعده فى البكائين محمد بن كعب القرظى كما انفرد بذكر عبد الرحمن بن زيد أبى عبلة رواه عنه ابن جرير قال ابن سعد وبعضهم يقول البكاؤن بنو مقرن السبعة وهم من مزينة فسرد هم المصنف فقال (والنعمان) بن مقرن بن عائذ صحابى مشهور روى له الستة استشهد بنهاوند سنة احدى وعشرين ووهم من زعم أنه النعمان بن عمرو بن مقرن فذاك تابعى وهو ابن أخى هذا (وسويد) بن مقرن صحابى مشهور نزل الكوفة روى له مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى ويقع فى النسخ والنعمان بن سويد وهو خطأ فالذى فى نفس سيرة مغلطاى الذى هو ناقل عنه بواو العطف (ومعقل) بن مقرن المزنى قال ابن حبان له صحبة وقال البغوى سكن الكوفة وروى عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث (وعقيل) بفتح أوله ابن مقرن المزنى ذكره البخارى فى الصحابة والواقدى فيمن نزل الكوفة منهم (وسنان) بن مقرن أحد الاخوة قال ابن سعد له صحبة وذكره غير واحد فى الصحابة

(وعبد الرحمن) بن مقرن بن عائذ المزني قال ابن سعد له صحبة ويقال كان اسمه عبد عمرو فغيره صلى الله عليه وسلم وهذا سقط من الشامي لما عد بني مقرن سهوا أو من الناسخ (وهند) لم أر له ذكرا في الصحابة نعم فيها عبد الله بن مقرن المزني أحد الاخوة روى عنه محمد بن سيرين وعبد الملك بن عمير كذا قال ابن منده ولم يخرج له شيأ وله ذكر في الفتوح قال سيف في كتاب الردة خرج أبو بكر يمشي وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وميسرته عبد الله ابن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن فما طلع الفجر الا وهم والعدو في صعيد واحد فذكر قصة قتال اهل الردة انتهى وقد صرح في الشامية بأن السابع لم يسم فقيل اسمه عبد الله وقيل النعمان وقيل ضرار (بنو مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء الثقيلة قال الواقدي وابن نمير كان بنو مقرن سبعة كلهم صحب النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر ليس ذلك لاحد من العرب غيرهم قال الحافظ وقد ذكر في ترجمة هند بن حارثة الاسلمي ما ينقض ذلك وأخرج الطبري من طريق عبد الرحمن بن معقل بن مقرن أن ولد مقرن كانوا عشرة نزل فيهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر (وهم الذين قال الله تعالى فيهم) ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه (تولوا) انصرفوا جواب اذا (وأعينهم تفيض) تسيل (من الدمع حزنا) لاجل (أن لا يجدوا ما ينفقون) في الجهاد (قاله مغلطاي) جامعا ما تفرق في الاخبار قال الشامي وذكر الحاكم أن فيهم حرمي بن المبارك بن النجار وابن عائذ مهدي بن عبد الرحمن ولم أرهما ذكر في كتب الصحابة قال ابن اسحق والواقدي لما خرج البكاؤن من عنده صلى الله عليه وسلم وقد أعلمهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه لقي يامين بن عمرو النضري أبا ليلى وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما قالا جئناه صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج ونكره أن تفوتنا غزوة معه فأعطاهما ناضحا له وزود كل واحد منهما صاعين من تمر زاد الواقدي وحمل العباس منهم رجلين وعثمان ثلاثة بعد ما جهز من الجيش (وفي البخاري) ومسلم (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري (قال أرسلني أصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله الحملان لهم) بضم الحاء المهملة وسكون الميم أي الشيء الذي يركبون عليه ويحملهم قاله الحافظ وغيره (فقلت يا نبي الله ان أصحابي أرسلوني اليك لتحملهم فقال والله لا أحملكم على شيء) زاد مسلم والبخاري في رواية وما عندي ما أحملكم عليه وأسقط من البخاري ومسلم ما لفظه ووافقته وهو غضبان ولا أشعر من شيء آخر قبل مجيئه لقوله وافقته وقوله لا أشعر فكأن غضبه حمله على القسم وفيه انعقاد اليمين في الغضب (فرجعت) الى أصحابي حال كوني (حزينا من منع النبي صلى الله عليه وسلم) أن يحملنا (ومن مخافة أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد) غضب (في نفسه علي فرجعت الى أصحابي فأخبرتهم بالذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم ألبث) بفتح الهمزة والموحدة بينهما لام ساكنة آخره مثلثة (الاسويعة) بضم السين المهملة وفتح الواو مصغر ساعة وهي جزء من الزمان أو من اربعة وعشرين جزءا من اليوم والليلة قاله المصنف وجزم الشامي

بالاول (اذ سمعت بلالا ينادى ابن عبد الله) رواية أبي ذر ولغيره أى عبد الله (بن قيس فأجبته فقال أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك) خبر رسول أوحال فرسول منصوب بأجب (فلما اتيته قال خذ هذين القرينين) تثنية قرين قال الحافظ أى الجملين المشدودين أحدهما الى الآخر وقيل النظيرين المتساويين (وهذين القرينين) ولابى ذر عن غير المستملى (وهاتين القرينتين) أى الناقتين فذكر ثم انث فالاولى على ارادة البعير والثانية على ارادة الاختصاص لا الوصفية انتهى وقال المصنف والشامى ولابى ذر عن الحموى والمستملى هاتين القرينتين وهاتين القرينتين أى الناقتين قال الحافظ وهو اما اختصار من الراوى أو كانت الاولى اثنين والثانية أربعة لان القرين يصدق على الواحد وعلى الاكثر فلا يخالف قوله (لستة ابعرة) وتقدم أى فى البخارى فى قدوم الاشعريين انه صلى الله عليه وسلم أمر لهم بخمس ذود فاما تعددت القصة أو زادهم على الخمس واحدا انتهى وللبخارى أيضا بثلاثة ذود وجمع بأنها باعتبار ثلاثة ازواج والابعرة جمع بعير يقع على الذكر والانثى فهو جار على كل من رواية التذكير والتأنيث (ابتاعهن) قال الحافظ فى رواية الكشميهنى ابتاعهم وكذا انطلق بهن فى روايته بهم والصواب ما عند الجماعة لانه جمع ما لا يعقل (حينئذ من سعد) لم يتعين لى من هو سعد الى الآن الا أنه يهجس فى خاطرى أنه سعد بن عبادة انتهى ففى قول المصنف قيل هو ابن عبادة وقفة وفى قدوم الاشعريين خلف أن لا يحملنا ثم لم يلبث صلى الله عليه وسلم أن أتى بنهب ابل فامر لنا بخمس ذود ولم ينبه الحافظ على الجمع بين الروايتين قال الشامى فيحتمل أن يكون ما جاء من النهب أعطاه لسعد ثم اشتراه منه لاجل الاشعريين أو يحمل على التعدد (فانطلق) بكسر اللام والجزم على الامر قاله المصنف بناء على قول الكوفيين الامر مجزوم أو مسامحة ومراده على صورة المجزوم بناء على قول البصرة مبنى (بهن) وللكشميهنى بهم بالميم والصواب الاولى كما علم (الى اصحابك فقل ان الله أو ان رسول الله يحملكم على هؤلاء) الابعرة (فاركبوهن الحديث) بقيته فانطلقت اليهم بهن فقلت ان النبى صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء الابعرة ولكنى والله لا أدعكم حتى ينطلق معى بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظنوا أنى حدثتكم شيأ لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انك عندنا بالمصدق ولنفعلن ما احببت فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه اياهم ثم اعطاءهم بعد فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى (وقام علبة بن زيد) أحد البكائين المذكورين (فصلى من الليل) ما شاء الله (وبكى) لفظ الرواية ثم بكى (وقال اللهم انك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندى ما اتقوى به مع رسولك ولم تجعل فى يد رسولك ما يحملنى عليه وانى اتصدق على كل مسلم بكل مظلمة اصابنى) المسلم (فيها) فى المظلمة (مال) بالجر بدل من مظلمة ولفظ الروض اصابنى بها فى مال (أو جسد أو عرض) بأن أعفو عنه والغالب أن لا يخلو أحد من ظلم غيره له فى شئ ما وبفرض أن لا ظلامة فهو مثاب على قصده الرأفة بالمسلمين وفى حديث أبى عبس ولكنى اتصدق بعرضى من آذانى أو شتمنى أو لمزنى

فهو له حل (ثم اصبح مع الناس فقال صلى الله عليه وسلم) وفي حديث عمرو بن عوف فأمر صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى (أين المتصدق بهذه الليلة فلم يقم أحد ثم قال اين المتصدق فلم يقم أحد) وكأنه ولو علم بالوحي لم يبين له خصوصه كأنه قيل له ان رجلا من أصحابك تصدق الليلة بكذا أو علم وأراد اذاعة فضله (ثم قال اين المتصدق فليقم) زاد في الروض ولا يتزاهد ماصنع هذه الليلة انتهى وكان علبة أراد اخفاء عمله فلم يقم في المرتين حتى أمره فلم يسعه الا امتثاله (فقام اليه فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم أبشر فوالذي نفس محمد بيده) أقسم له ليزيد مسرته ويدفع كربته (لقد كتبت) بالبناء للمفعول أي صدقتك (في) عداد (الزكاة المتقبلة) فثوابها كثوابها (رواه يونس) عن ابن اسحق (كما ذكره السهيلي في الروض) بلا سند (والبيهقي في الدلائل له) قال في الاصابة وقد ورد موصولا من حديث مجمع بن جارية ومن حديث عمرو بن عوف عند ابن أبي الدنيا وابن شاهين ومن حديث علبة نفسه عند البزار قال حث صلى الله عليه وسلم على الصدقة فذكره قال البزار علبة هذا مشهور من الانصار ولم نعلم له غير هذا الحديث ومن حديث أبي عبس بفتح فسكون ابن جبر عند الخطيب انتهى ملخصا (وجاء المعذرون) جمع معذر بشد الذال قال البيضاوي اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما أن له عذرا ولا عذر له أو من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب المعذرون من أعذر اذا اجتهد في العذر (من الاعراب) الى النبي صلى الله عليه وسلم (ليؤذن لهم في التخلف) وتعللوا بالجهد وكثرة العيال (فاذن لهم) في التخلف ولكن لم يعذرهم كما قال ابن اسحق وغيره أي لم يقبل عذرهم لكذبهم فيه (وهم) كما قال ابن سعد وشيخه (اثنان وثمانون رجلا) من بني غفار وفي البيضاوي يعني اسد وغطفان وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طيئ على اهالينا ومواشينا (وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر) في نفس الامر (و) بغير (اظهار علة) للنبي صلى الله عليه وسلم (جراءة) بفتح الجيم والراء كفخامة (على الله ورسوله) لعدم مبالاتهم بهما لكفرهم (وهو قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب عن المجيء للاعتذار (واستخلف على المدينة) فيما قال ابن هشام (محمد بن مسلمة الانصاري) (قال الدمياطي) تبعا للواقدي (وهو عندنا أثبت ممن) أي من قول من قال أو قائل استخلافه أثبت ممن (قال استخلف غيره) علياً أو سباعاً أو ابن أم مكتوم (انتهى) كلام الدمياطي وهو في هذا الترجيح تابع لقول الواقدي الثبت عندنا محمد بن مسلمة (و) لكن (قال الحافظ زين الدين العراقي في ترجمة علي بن أبي طالب من شرح التقريب لم يتخلف) علي (عن المشاهد) كلها بل حضرها معه صلى الله عليه وسلم وخيبر وان تخلف في ابتدائها لعذره فقد حضر معظمها بحيث كان الفتح على يديه (الا تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم خلفه على المدينة) كما رواه عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج

الى تبوك استخلف على المدينة على بن أبى طالب (و) خلفه أيضا (على عياله) فقال يا على اخلفنى فى اهلى واضرب وخذ وعظ ثم دعا نساءه فقال اسمعن لعلى وأطعن رواه الحاكم فى الاكليل من مرسل عطاء بن أبى رباح واخرج ابن اسحق عن سعد بن أبى وقاص خلف صلى الله عليه وسلم عليا على أهله وأمره بالاقامة فيهم فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا أخذ على سلاحه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبى الله زعم المنافقون انك انما خلفتنى لانك استثقلتنى وتخففت منى فقال كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائى فارجع فى أهلى وأهلك أفلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبى بعدى فرجع الى المدينة ومضى صلى الله عليه وسلم على سفره (وقال يومئذ) أى زمن استخلافه لما تراه أن قوله ذلك له لما لحقه بالجرف فأراد باليوم القطعة من الزمن (انت منى) وفى رواية لهما أيضا أما ترضى أن تكون منى (بمنزلة هرون من موسى) قال الطيبى منى خبر المبتدا ومن اتصالية ومتعلق الخبر خاص والباء زائدة كما فى قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به أى فان آمنوا ايمانا مثل ايمانكم يعنى أنت متصل ونازل منى منزلة هرون من موسى وفيه تشبيه ووجه الشبه مبهم بينه بقوله (الا أنه لا نبى بعدى) فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة مادونها وهى الخلافة ولما كان هرون المشبه به انما كان خليفة فى حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة على له صلى الله عليه وسلم بحياته انتهى يعنى فلا حجة فيه للشيعة فى أن الخلافة لعلى وأنه أوصى له بها وكفرت الروافض جميع الصحابة بتقديم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا لكونه لم يقم بطلب حقه ولا حجة لهم فى الحديث ولا متمسك لهم به لانه انما قال هذا حين استخلافه بالمدينة فى هذه الغزوة قال المصنف وغيره ويؤيده أن هرون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى لوفاته قبله بنحو أربعين سنة انتهى ومر فى أحد قولى البيضاوى الاكثر أن موسى مات قبله بسنة وقول النور بنحو خمسة أشهر (وهو) أى كونه خلفه على المدينة وعلى عياله معا ظاهرما (فى الصحيحين) البخارى هنا وفى المناقب ومسلم فى الفضائل والنسائى وابن ماجه كلهم (من حديث سعد بن أبى وقاص) ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك واستخلف عليا فقال اتخلفنى فى الصبيان والنساء قال ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبى بعدى زاد أحمد فقال على رضيت ثم رضيت فقوله استخلف عليا ظاهر فى أنه على المدينة وتأيد هذا الظاهر بورود هذه اللفظة فى نفس حديث سعد فى مصنف عبد الرزاق والروايات يفسر بعضها بعضا لاسيما والمخرج متحد ومن ثم جزم الحافظ العراقى الذى (انتهى) كلامه بعزوه لهما استخلافه على المدينة (ورجحه) الامام الحافظ (ابن عبد البر) وتبعه الحافظ ابن دحية وقطع به المصنف فى شرح البخارى لان ما فى أرفع الصحيح لا معدل عنه وأما الدمياطى فقد مر عنه أنه كان لما ألف السيرة سيرا محضا يتبعهم ولو خالف الاحاديث الصحيحة فتبع هنا الواقدى فى ترجيحه ثم العجب من الشارح أخذ ترجمة الشامى من استخلفه على أهله ومن استخلفه على المدينة وأتى بصدر كلامه فقط وزعم أنه ظاهر حديث

البخارى وقضى على المصنف بالتسمح فانه خلفه على أهله لكن اقرب منه وعظم أمره اذا عرض للمدينة شئ عاون ابن مسلمة فى دفعه ولو استكمل عبارة الشامى اعلم أن الحق مع المصنف وأنه لا تسمح فى كلامه فانه لما حكى عن الواقدى القول بأنه على قال ما نصه قال أبو عمر وتبعه ابن دحية وهو الاثبت قلت ورواه عبد الرزاق فى المصنف باسناد صحيح عن سعد بن أبى وقاص ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك استخلف على المدينة على بن أبى طالب انتهى فهذا صريح فى ترجيحه وأن ترجمته انما هى توفية بتأدية كلام أهل المغازى ويجس فى خاطرى أنه لم يقرأ له بقية كلامه أوسقط من النسخة التى كانت عنده لانه كان يشكو كثرة تحريفها وسقطها (وقيل استخلف سباع) بكسر المهملة وخفة الموحدة (ابن عرفطة) بضم المهملة وسكون الراء وضم الفاء فطاء مهملة حكى هذا القول ابن هشام عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى ويقال انه استخلف ابن ام مكتوم حكى الاقوال الاربعة الواقدى وقد علمت ان أرجحها على لصحة الحديث به وترجيح جهابذة الحفاظ له فناهيك بابن عبد البر وابن دحية والعراقى ويليه محمد بن مسلمة لترجيح الواقدى والدمياطى وأما الاخيران فلم يرجحا وقال شيخنا يجمع بتقدير صحة جميعها بأن عليا على أهله وابن مسلمة على المدينة وابن ام مكتوم على الصلاة وسباع اولا ثم عرض ما منعه فاستخلف ابن مسلمة انتهى وملحظه فيه ما أصله كما علمت من ترجيح أنه ابن مسلمة (وتخلف نفر من المسلمين من غير شك) فى أمره صلى الله عليه وسلم (ولا ارتياب) بل كانوا جازمين متيقنين أنه خاتم النبيين (منهم كعب بن مالك) الانصارى السلمى بالفتح المدنى الصحابى المشهور مات فى خلافة على روى له الجميع قال فى حديث تخلفه عند الشيخين تجهز صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكى أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيأ فأقول فى نفسى أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد بالناس الجد فأصبح صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيأ فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فرجعت ولم أقض شيأ ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيأ فلم يزل بى حتى أسرعوا وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتنى فعلت فلم يقدر لى ذلك (ومرارة) قال فى الفتح بضم الميم وراءين الاولى خفيفة (ابن الربيع) الانصارى العمرى بفتح المهملة وسكون الميم نسبة الى بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ووقع لبعضهم العامرى وهو خطأ وكونه ابن الربيع هو المشهور ووقع فى مسلم ابن ربيعة وعند ابن مردويه من حديث مجمع بن جارية مرارة بن ربعى وهو خطأ وكذا ما عند ابن أبى حاتم من مرسل الحسن من تسميته ربيع بن مرارة وهو مقلوب وذكر فى هذا المرسل أن سبب تخلفه انه كان له حائط حين زها فقال فى نفسه قد غزوت قبلها فلو أقمت عامى هذا فلما تذكر ذنبه قال اللهم انى أشهدك أنى قد تصدقت به فى سبيلك (وهلال بن أمية) الانصارى الواقفى بقاف ثم فاء نسبة الى بنى واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ذكر فى مرسل الحسن أن سبب تخلفه انه كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال لو أقمت هذا العام عندهم فلما تذكر قال اللهم لك على أن لا أرجع الى أهل ولا مال (وفيهم نزل و) تاب (على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة عليهم بقرينة بقية الآية ويأتى له مزيد (وأبو ذر) ذكر الواقدى

أن سبب ابطائه عن السير أن بعيره كان أعجف فقال أعلفه أياما ثم ألحقه عليه السلام فعلفه أياما ثم خرج فلم ير به حركة فحمل متاعه على ظهره وسار (وأبو خيثمة) قال في الفتح اسمه سعد بن خيثمة كذا أخرجه الطبراني من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حائطا فرأيت عريشا قد رش بالماء ورأيت زوجتي فقلت ما هذا بانصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في السموم والحر وأنا في الظل والنعيم فقمت الى ناضح لي وتمرات وخرجت فلما طلعت على العسكر فرآني الناس قال صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فجئت فدعا لي وذكره ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم مرسلا وذكر الواقدي أن اسمه عبد الله بن خيثمة وقال ابن هشام اسمه مالك بن قيس انتهى (ثم لحقاه بعد ذلك) روى ابن اسحق عن ابن مسعود لما سار صلى الله عليه وسلم الى تبوك جعلوا يقولون تخلف فلان فيقول دعوه فان يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه وتلوم أبو ذر على بعيره فلما ابطأ عليه أخذ متاعه على ظهره ثم خرج يتبع أثره صلى الله عليه وسلم ماشيا (ولما رأى عليه الصلاة والسلام أبا ذر الغفاري وكان عليه الصلاة والسلام نزل في بعض الطريق) قال أبو ذر فطلعت عليه نصف النهار وقد أخذني العطش رواه الواقدي قال في حديث ابن اسحق فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر (فقال) رحم الله أبا ذر (يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده) هكذا الرواية عن ابن مسعود عند ابن اسحق وأتباعه فما يقع في نسخ يعيش بدل يبعث تحريف من النساخ وعند الواقدي فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره خبره قال لقد غفر الله لك يا أبا ذر بكل خطوة ذنبا الى أن لقيتني ووضع متاعه عن ظهره ثم استسقى فأتى باناء من ماء فشربه وقوله كن أبا ذر كن أبا خيثمة بلفظ الامر قيل معناه الدعاء كما تقول اسلم أي سلمك الله أي اللهم اجعله أبا ذر وقيل معناه أنت أبو ذر ثم انه يقع في نسخ حذف ويبعث وحده لانه لم يتقيد بالرواية بل اقتطف منها ما يدل على الآية الباهرة التي شوهدت والبعث لم يشاهد بعد فهي انسب بقوله (فكان كذلك) روى ابن اسحق عن ابن مسعود لما نفى عثمان أبا ذر الى الربذة وأصابه بها قدره لم يكن معه أحد الا امرأته وغلامه فأوصاهما أن غسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به وأقبل ابن مسعود في رهط من أهل العراق عمارا فلم يرعهم الا والجنازة على ظهر الطريق وقد كادت الابل تطؤها وقام اليهم الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم حدثهم ابن مسعود بالحديث وعسكر عليه السلام بثنية الوداع كما قال ابن اسحق زاد الواقدي ولما رحل منها عقد الالوية والرايات (وأمر صلى الله عليه وسلم لكل بطن من الانصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواء وراية) قال الواقدي فدفع لواءه

الاعظم

الاعظم الى الصديق ورايته العظمى الى الزبير ودفع راية الاوس الى أسيد بن حضير وراية
الخزرج الى أبي دجانة ويقال الى الحباب بن المنذر قال ورأى برأس الثنية عبد الامرأة
متسلحا فقال أقاتل معك فقال ارجع الى سيدتك لا تقتل معي فتدخل النار ونادى مناديه
صلى الله عليه وسلم لا يخرج معنا الا مقو فخرج رجل على بكر صعب فصرعه بالسويداء
مع غرس وداء موضع على ليلتين من المدينة فقال الناس الشهيد الشهيد فبعث صلى الله
عليه وسلم مناديا ينادي لا يدخل الجنة عاص قال وكان دليله الى تبوك علقمة بن الفغواء
الخزاعي وابوه بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة وبالواو وروى عبد الرزاق وابن سعد عن
كعب بن مالك خرج صلى الله عليه وسلم الى تبوك يوم الخميس وعسكر عبد الله بن أبي معه
على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب فأقام مدة اقامته فلما سار عليه السلام نحو تبوك
تخلف ابن أبي راجعا الى المدينة فيمن تخلف من المنافقين وقال يغزو محمد بني الاصفر مع
جهد الحال والحر والبلد البعيد الى ما لا طاقة له به يحسب أن قتالهم معه اللعب والله لكأني
أنظر الى أصحابه مقرنين بالحبال ارجافا به وبأصحابه قال ابن اسحق والواقدي وابن سعد
وكان عسكر ابن أبي فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين قال ابن حزم هذا باطل لم يتخلف عنه
الا ما بين السبعين الى الثمانين فقط (وكان معه عليه الصلاة والسلام ثلاثون ألفا)
الذي جزم به ابن اسحق والواقدي وابن سعد ورواه الحاكم في الاكليل عن معاذ بن جبل
والواقدي عن زيد بن ثابت قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك
زيادة على ثلاثين ألفا فكان المصنف ألغى الزائد في حكاية هذا القول (وعند أبي زرعة)
عبيد الله بن عبد الكريم الحافظ الثقة الرازي الامام المشهور أنه كان معه (سبعون ألفا)
نقله الحاكم عنه في الاكليل قال الشامي وجمع بين الكلامين بأن من قال ثلاثين ألفا
لم يعد التابع ومن قال سبعين عد التابع والمتبوع (وفي رواية عنه ايضا أربعون ألفا) وهي
التي نقلها عنه في الفتح قائلا ولا تخالف حديث معاذ أكثر من ثلاثين لاحتمال أن من
قال أربعين ألفا جبر الكسر انتهى لكن تعقبه تلميذه السخاوي بان المروي عن أبي زرعة
أنهم كانوا سبعين ثم الحصر بالاربعين في حجة الوداع فكأنه سبق قلم أو انتقال نظر نقله
عنه تلميذه المصنف في شرح البخاري وأقره وهو عجيب مع جزمه هنا بأنهما روايتان عن أبي
زرعة وتأليفه للشرح متأخر عن المواهب لاحالته فيه كثيرا عليها وعلى تسليم النقل فقد
جمع شيخنا على قياس السابق بينهما وبين من قال أربعين بأنه عد المتبوعين ومن يقرب
منهم من التابعين (وكانت الخيل عشرة آلاف فرس) رواه الواقدي من حديث زيد
وقيل بزيادة ألفين وعليه حمل في الفتح ما وقع في بعض طرق حديث كعب عند مسلم
والمسلمون يزيدون على عشرة آلاف قال فتحمل على ارادة عدد الفرسان (ولما مر صلى
الله عليه وسلم بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم بديار ثمود) بدل من الحجر باعادة الجار
وفي الفتح وهو منازل ثمود وفي الانوار هو واد بين المدينة والشام كانوا يسكنونه بمنع
الصرف على ارادة القبيلة للعلمية والتأنيث المعنوي وبالصرف على ارادة اسم الاب
وكلاهما في القرآن والى ثمود وعادا وثمودا (قال لا تشربوا) ظاهر سياقه أنه لم ينزل به

وعند ابن اسحق أنه لما مر نزل وقال لا تشربوا وترجم البخارى نزول النبى صلى الله عليه وسلم الحجر قال الحافظ وزعم بعضهم أنه مر ولم ينزل ويرده تصريح ابن عمر بأنه لما نزل الحجر أمرهم أن لا يشربوا (من مائها شيأ) خوفا أن يورثهم شربه قسوة فى قلوبهم أو ضررا فى أبدانهم قاله المصنف زاد ابن اسحق ولا تتوضؤا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوا الابل ولا تأكلوا منه شيأ وكأن من زعم أنه لم ينزل به تمسك بما أخرجه البخارى عقب الترجمة عن ابن عمر لما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم الا أن تكونوا باكين ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى جاز الوادى وغفل عما أخرجه فى أحاديث الانبياء عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر فى غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء وأخرج الشيخان عن ابن عمر أن الناس نزلوا معه صلى الله عليه وسلم أرض ثمود الحجر فاستقوا من بئرها واعتجنوا به فأمرهم أن يهريقوا ما استقوا من بئرها وأن يعلفوا الابل العجين وأمرهم أن يستقوا من البئر التى كانت تردها الناقة * وروى أحمد والحاكم باسناد جيد عن جابر قال لما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم وكانت تشرب يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فأخذتهم صيحة أهمد الله من تحت أديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان فى حرم الله وهو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه قال الحافظ سئل شيخنا البلقينى من أين علمت بئر الناقة فقال بالتواتر اذ لا يشترط فيه الاسلام انتهى والذى يظهر أنه صلى الله عليه وسلم علمها بالوحى ويحمل كلام الشيخ على من سيجئ بعده وفيه كراهة الاستقاء من آبار ثمود ويلحق بها نظائرها من الآبار والعيون التى كانت لمن هلك بعذاب الله على كفره واختلف هل الكراهة للتنزيه أو للتحريم وعليه هل يمنع صحة التطهر من ذلك الماء أم لا انتهى (ولا يخرجن أحد منكم) الليلة كما عند ابن اسحق (الا ومعه صاحب له) لحكمة علمها صلى الله عليه وسلم لعلها أن الجن لا تقدم على اثنين وقد روى الامام فى الموطا مرفوعا ان الشيطان يهم بالواحد قال الباجى يحتمل أن يريد أنه يهم باغتياله والتسلط عليه وأنه يهم بغيه وصرفه عن الحق واغرائه بالباطل انتهى وأخرج أصحاب السنن باسناد حسن وصححه ابن خزيمة والحاكم مرفوعا الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب (ففعل الناس) ما أمرهم به صلى الله عليه وسلم (الا رجلين من بنى ساعدة) من الانصار قال البرهان لا أعرفهما (خرج أحدهما لحاجته) التغوط (والآخر فى طلب بعيره فأما الذى خرج لحاجته فخنق) بنون ومعجمة مبنى للمفعول أى صرع (على مذهبه) بفتح الميم والهاء بينهما معجمة ساكنة وهو الموضع الذى يتغوط فيه (وأما الذى خرج فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلى طيئ) قال فى الروض وتبعه فى النور هما أجا وسلمى عرف أجا بفتح الهمزة والجيم آخره همزة مقصورة بأجا بن عبد الحق بجيم ونون كما سيأتى كان صلب فيه وسلمى بفتح المهملة واسكان اللام والقصر بسلمى بنت حام صلبت فيه فيما ذكر

(فأخبر

(فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم) أن يخرج منكم أحد الا ومعه صاحبه (ثم دعا للذي) وفي نسخة دعا الذي أي طلبه لحضر فدعا له والاولى أظهر وهي التي عند ابن اسحق للذي بلام الجر (خنق على مذهبه فشفي وأما الآخر فاهدته طيئ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة) كذا روى ابن اسحق حديث الرجلين عن عبد الله ابن أبي بكر بن حزم عن عباس بن سهل الساعدي قال وقد حدثني عبد الله أن العباس سماهما له ولكنه استودعه اياهما فأبى أن يسميهما لي وعارضه البرهان بأن الذي في مسلم أن ذلك كان بتبوك لا الحجر وهو متعقب بأنهما قصتان احداهما بالحجر وهي التي ذكرها ابن اسحق وتبعه اليعمري والثانية بتبوك ويؤيد التعدد أن في الاولى رجلين وفي الثانية رجل ولوح لذلك المصنف فقال (وفي صحيح مسلم) والبخاري بنحوه فالاولى عزوه لهما كلاهما (من حديث أبي حميد) الساعدي اسمه المنذر أو عبد الرحمن أو عمرو بن سعد بن المنذر أو ابن مالك شهد أحدا وما بعدها وعاش الى سنة ستين (انطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم أحد منكم فمن كان له بعير فليشد عقاله) وفي رواية البخاري فليعقله (فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلي طيئ) ولم يبين ما حصل لذلك الرجل بعد على تعدد القصة ويحتمل الاتحاد وأن قصة الذي خرج لحاجته كانت بالحجر والذي ألقته الريح كانت بتبوك فجمع بينهما في الذكر في مرسل ابن اسحق ولم يتنزل في الفتح للجمع مع ذكره رواية ابن اسحق في شرح الحديث (وروى الزهري) محمد بن مسلم عن سالم عن أبيه قال (لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى) غطى (ثوبه) وضمنه معنى وضع فقال (على وجهه واستحث راحلته) أي حضها على السير (ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم) قال الحافظ شامل لثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم وان كان السبب ورد فيهم قال وليس المراد الاقتصار في ذلك على ابتداء الدخول بل دائما عند كل جزء من الدخول وأولى في حال الاستقرار (الا وأنتم باكون) بأن تستحضروا ما أصابهم بذنوبهم فترق قلوبكم فتبكوا (خوفا أن يصيبكم) بفتح الهمزة مثل (ما أصابهم) قال المصنف لا ينافيه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لحمل الآية على عذاب يوم القيامة انتهى وثبوت خوفا في ذي الرواية يؤيد البصريين في رواية الا أن تكونوا باكين أن يصيبكم بالفتح مفعول له أي كراهة الاصابة حيث قدروا كراهة أو خشية الاصابة وقدر الكوفيون لئلا يصيبكم قال الحافظ ويؤيد الاول أن في رواية لاحمد الا أن تكونوا باكين وان لم تكونوا باكين فتباكوا خشية أن يصيبكم ما أصابهم ووجه الخوف أن البكاء يبعث على التفكر والاعتبار فكأنه أمرهم بالتفكر في أحوال توجب البكاء من تقدير الله على أولئك بالكفر مع تمكنهم من الاتيان بالايمان وتمكينه لهم في الارض وامهالهم مدة طويلة ثم ايقاع نقمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يأمن المؤمن أن تكون عاقبته الى مثل ذلك والتفكر أيضا في مقابلة أولئك نعمة الله بالكفر واهمالهم اعمال عقولهم فيما يوجب الايمان والطاعة فمن مر عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتبارا بأحوالهم

فقد شابههم فى الاهمال ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه فلا يأمن أن يجره ذلك الى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه ما أصابهم وفيه الحث على المراقبة والزجر عن السكنى فى ديار المعذبين انتهى من الفتح فى موضعين (رواه الشيخان) فى مواضع قال ابن اسحق فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك له صلى الله عليه وسلم فدعا فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس وحملوا حاجتهم من الماء حدثنى عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد عن رجال من قومه قال كان رجل معروف نفاقه يسير معه صلى الله عليه وسلم حيثما سار فلما كان من أمر الحجر ما كان ودعا صلى الله عليه وسلم فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس أقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شئ قال سحابة مارّة وروى الامام أحمد وابنا خزيمة وحبان والحاكم عن عمر خرجنا الى تبوك فى يوم قيظ شديد فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده فقال أبو بكر يارسول الله ان الله قد عوّدك فى الدعاء خيرا فادع الله لنا قال أتحب ذلك قال نعم فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر فعند ابن اسحق أن هذه القصة كانت بالحجر كما ترى لكن روى ابن أبى حاتم عن أبى حزرة قال نزلت هذه الآية فى غزوة تبوك ونزلوا الحجر فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن لا يحملوا من مائها شيأ ثم ارتحل ونزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم فقام فصلى ركعتين ثم دعا فأرسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها فقال أنصارى لآخر من قومه يتهم بالنفاق ويحك قد ترى ما دعا صلى الله عليه وسلم فأمطر الله علينا السماء فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا فأنزل الله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ويحتمل الجمع بأن قول ابن اسحق فلما أصبح أى بعد أن سار ونزل منزلا بعد الحجر وأنه لما طلب منه أبو بكر الدعاء صلى ثم مدّ يديه ودعا والله أعلم (ولما كان عليه الصلاة والسلام ببعض الطريق) بعد ما سار من الحجر كما عند الواقدى وابن اسحق (ضلت ناقته) غابت وخفيت فلم يهتد اليها قال الواقدى وهى القصواء (فقال زيد بن اللصيت) قال فى الاصابة بلام ومهملة وتحتية مصغر وقيل بنون أوّله وآخره موحدة القينقاعى انتهى وفى النور آخره فوقية تصغير لصت بفتح اللام فى الكثير وهو اللص بلغة طئ وحكى شيخنا فى القاموس تثليث اللام فى المكبر والجمع لصوت انتهى وهو فى القاموس فى باب الفوقية فقول الاصابة وآخره موحدة يعنى على أن أوّله نون (وكان منافقا) قال الواقدى كان يهوديا من بنى قينقاع فأسلم فنافق وكان فيه خبث اليهود وغشهم وكان مظاهرا لاهل النفاق (أليس يزعم محمد أنه نبى ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته) وعند ابن اسحق وكان زيد فى رحل عمارة بن حزم العقبى البدرى وكان عنده عليه السلام (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعمارة عنده (ان رجلا) وعند الواقدى ان منافقا (يقول كذا وذكر مقالته) التى أعلمها الله له بالوحى الهاما أو غيره (وانى والله لا أعلم الا ما علمنى الله) فاخبارى بأمر السماء انما هو بتعليم الله

والنبى

والنبي لا يعلم كل غيب قال ذلك ردا لزعم المنافق أنه لو كان نبيا لعلم مكان ناقته (وقد دلني الله عليها وهي في الوادي في شعب كذا وكذا) لشعب عينه وأشار لهم اليه (قد حبستها) منعتها (شجرة بزمامها فانطلقوا) فعل أمر (حتى تأتوني بها فانطلقوا) ماض (فجاؤا بها) قال الواقدي الذي جاء بها الحرث بن خزمة الاشهلي لكن الجمع كما قال البرهان يدل على أنه كان معه غيره وخزمة بفتح المعجمة واسكان الزاي وفتحها وقيل خزيمة بالتصغير بدري أحدي له حديث (رواه البيهقي وأبو نعيم) وابن اسحق والواقدي وزاد فرجع عمارة الى رحله فقال والله لعجب لشيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا عن مقالة قائل أخبره الله بكذا وكذا للذي قال زيد فقال رجل ممن كان في رحل عمارة قال الواقدي هو أخوه عمرو بن حزم زيد والله قائل هذه المقالة قبل أن تطلع علينا فأقبل عمارة على زيد يطعنه في عنقه ويقول يا عباد الله ان في رحلي لداهية وما أشعر فاخرج يا عدو الله من رحلي ولا تصحبني قال ابن اسحق فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض الناس لم يزل متهما بشر حتى هلك وقد ذكره في الاصابة في القسم الاول وأورد فيه القصة المذكورة عازيا لابن اسحق ونقل الاختلاف في توبته ولم يزد عليه شيأ فكأنه اعتمد قول من زعم توبته أوكتبه على الاحتمال (وفي مسلم) والموطا (من حديث معاذ بن جبل أنهم وردوا عين تبوك وهي تبض) بفتح الفوقية وكسر الموحدة وضاد معجمة أي تقطر وتسيل هكذا رواه ابن مسلمة وابن القاسم في الموطا بالمعجمة ورواه يحيى وطائفة بالمهملة أي تبرق قاله الباجي (بشيء من ماء) يشير الى تقليله (وأنهم غرفوا منها قليلا قليلا) لفظ مالك ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال انكم ستأتون غدا عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيأ حتى آتي فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسألهما صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيأ فقالا نعم فسبهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا (حتى اجتمع في شن) بفتح المعجمة ونون قربة خلقة فسر بحه أن ماءها كان يخرج بنفسه وأن الذي جمعوه كان بعد سبه للرجلين اللذين مساها أي بسهمين لكثرما وها كما في الروض عن رواية ابن قتيبة (ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه ويديه) ومضمض (ثم أعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس الحديث) بقيته ثم قال عليه السلام يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة أن ترى ما ههنا ملئ جنانا (ويأتي ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات) بتمامه وانما ذكرت لفظه هنا لان من الناس من توهم من ذكره المصنف بمعناه أن الرجلين السابقين لاهين رواية أخرى فجعلها معارضة وجوزلها جمعا (ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه صاحب أيلة) بفتح الهمزة وسكون التحتية مدينة بين مصر ومكة على ساحل البحر من بلاد الشام قاله أبو عبيدة وهو يحنة بضم التحتية وفتح المهملة والنون المشددة ثم تاء تأنيث ابن رؤبة بضم الراء فهمزة ساكنة فوحدة النصراني قال البرهان لا أعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه وذكر الواقدي أن سبب اتيانه أنه لما بعث صلى الله عليه وسلم خالدا الى أكيدر أشفق أن يبعث اليه فقدم (فصالحه وأعطاه الجزية) أي التزمها وانقاد لاعطائها فقالوا

وقطع صلى الله عليه وسلم الجزية جزية معلومة ثلثمائة دينار كل سنة وكانوا ثلثمائة رجل روى ابن أبى شيبة والبخارى عن أبى حميد الساعدى قدم ملك أيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدى اليه بغلة بيضاء فكساه صلى الله عليه وسلم بردا وكتب اليه ببحرهم وأسند الواقدى عن جابر رأيت يحنة بن رؤبة يوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه صليب من ذهب وهو معقود فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى وأومأ برأسه فأومأ اليه صلى الله عليه وسلم بيده أن ارفع رأسك وصالحه يومئذ وكساه بردا يمنية وأمر له بمنزل عند بلال وذكر أن أبا العباس عبد الله بن محمد السفاح اشترى ذلك البرد بعد ذلك بثلثمائة دينار (وأتاه أهل جربا بالجيم) المفتوحة فالراء الساكنة فموحدة تقصر وتمد (و) أهل (أذرح) بالهمزة المفتوحة و (بالذال المعجمة) الساكنة (والراء المهملة) المضمومة (والحاء المهملة) قيل هى فلسطين (بلدين بالشام بينهما ثلاثة أميال) جمع ميل قال فى القاموس وغلط من قال بينهما ثلاثة أيام وانما الوهم من رواة الحديث من اسقاط زيادة ذكرها الدارقطنى وهى ما بين ناحيتى حوضى كما بين المدينة وجربا وأذرح انتهى (فأعطوه الجزية) قال الواقدى أتوه مع صاحب أيلة بجزيتهم فأخذها (وكتب لهم صلى الله عليه وسلم) أى أمر كما هو معلوم وقد عين الواقدى أن الكاتب لصاحب أيلة جهيم بن الصلت وشرحبيل ابن حسنة (كتابا) أراد جنس الكتاب لانه كتب لصاحب أيلة كتابا ولاهل جربا وأذرح معا كتابا كما أفاده فى المقصد الثانى مع ذكر لفظ الكتابين وما أفاده المصنف من أنه وقت انتهائه الى تبوك أتوه تبع فيه لفظ ابن اسحق فانه كله لفظه كما تبعه اليعمرى وكأنه لم يثبت عندهم السبب الذى ذكره الواقدى فى مجىء يحنة لاسيما وابن اسحق بعد أن ذكر ذلك قال ثم بعث خالدا الى أكيدر الا أن تكون ثم للترتيب الذكرى والعلم عند الله (ووجد هرقل بحمص) دار ملكه لم يتحرك ولم يرجف فكان الذى أخبر به صلى الله عليه وسلم من تعبئة أصحابه ودنوه الى الشام باطلا لم يرد ذلك ولا هم به ذكره الواقدى فكتب له كتابا كما سيذكره ولو ذكره هنا كان أنسب اذ لا يتفرع عليه قوله (فأرسل خالد بن الوليد الى أكيدر) بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية وفتح المهملة آخره راء لا يصرف للعلمية ووزن الفعل (ابن عبد الملك) بن عبد الجن بجيم ونون كما فى الفتح (النصرانى) المختلف فى اسلامه والاكثر على أنه قتل كافرا وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم فى الصحابة ورده ابن الاثير بأنه خطأ ظاهر فانه انما أهدى للنبى وصالحه ولم يسلم باتفاق أهل السير ثم أسره خالد فى زمن أبى بكر فقتله كافرا وقال أخوه أبو السعادات من الناس من يقول انه أسلم وليس بصحيح وممن وقع فى كلامه ما يدل على ذلك الواقدى فانه قال فى المغازى حدثنى شيخ من دومة أنه صلى الله عليه وسلم كتب لاكيدر هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لاكيدر حين جاء الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام الى أن قال فيه تقيمون الصلاة وتؤدون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ولكم الصدق والوفاء قال فى الاصابة فالذى يظهر أنه صالح على الجزية كما قال ابن اسحق ويحتمل أنه أسلم بعد ذلك كما قال الواقدى ثم ارتد بعده صلى الله عليه وسلم ومنع ما عليه فقتله خالد كما قال البلاذرى انتهى وسيذكر المصنف لفظ

قوله وفتح المهملة مخالف لما فى القاموس حيث ضبطه كأحمر وقوله ووزن الفعل لعل صوابه والعجمة ان لم يكن عربيا تأمل اه مصححه

الكتاب في المقصد الثاني وما استظهره الحافظ لا محيد عنه اذ هو جمع بين كلامهم وعلى كل حال نعدّه صحابيا غلط لان آخر أمره قتله كافرا ولذا ذكره في القسم الرابع من الاصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطا (وكان ملكا عظيما) من قبل هرقل (بدومة) بضم الدال وفتحها والواو ساكنة (الجندل) بفتح فسكون حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال يقال عرفت بدومة بن اسمعيل (في أربعمائة وعشرين فارسا في رجب سرية وقال عليه الصلاة والسلام لخالد) وقد قال له كيف لي به وهو وسط بلاد كاب وانما أنا في أناس يسيرين (انك ستجده ليلا يصيد البقر) فتأخذه فيفتح الله لك دومة فان ظفرت به فلا تقتله وائت به الي فان أبى فاقتله وروى يونس في زيادات المغازي عن بلال بن يحيى قال بعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر على المهاجرين وبعث خالدا على الاعراب معه وقال انطلقوا انكم ستجدون أكيدر دومة يقتنص الوحش فخذوه أخذا فابعثوا به الي ولا تقتلوه ومن طريقه أخرجه البيهقي ورواه ابن منده عن بلال بن يحيى عن حذيفة موصولا قال الشامي وذكر أبي بكر في هذه السرية غريب جدا لم يتعرض له أحد من أئمة المغازي التي وقفت عليها انتهى فمضوا (فانتهى اليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة الى بقر يطاردها) أي يريد ذلك فعند ابن اسحق وابن سعد فخرج خالد حتى كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته الرباب بكسر الراء وموحدتين وقينة تغنيه وقد شرب فباتت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا أحد وعند ابن عائذ والله ما رأيتها قط جاءتنا الا البارحة ولقد كنت أضمرلها الخيل اليومين والثلاثة وفي لفظ شهرا ولكن قدر الله ونزل فأسرج له فرسه وخرج (هو وأخوه حسان) في نفر من أهل بيته ومملوكين له فتلقتهم الخيل (فشدت عليه خيل خالد فاستأسر أكيدر) ولم يقتله كما أمره صلى الله عليه وسلم أعطى بيده ولم يقاتل (وقتل أخاه حسانا) لانه قاتل قال ابن اسحق وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه فحدثني عاصم بن عمر عن أنس رأيت قباء أكيدر دومة حين قدم به فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم يتعجبون منه فقال صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا وحديثه الذي رواه لا يدل لمدعاه الا بتقدير مضاف أي قباء أخي أكيدر لكن قد روى حديث أنس في البخاري في الهبة بلفظ أهدى أكيدر دومة الحديث والهدية غير السلب فان كان ما قاله محفوظا وقد وافقه الواقدي وذكر أن المرسل به عمرو بن أمية الضمري حين أرسله بشيرا فيكون هذا غير الذي أهداه بعد لان هذا سلب أخيه المقتول وهو مأسور فلا ينسب اليه أنه أهداه ويكون التعجب وقع من كليهما وقال المصطفى ذلك في كل منهما والعلم عند الله (وهرب من كان معهما) وهم النفر والمملوكان (فدخل الحصن) وأغلقوه (ثم أجار خالد أكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على) صلة أجار (أن يفتح له) لخالد (دومة الجندل ففعل) ذكر ابن سعد وشيخه أن خالدا قال له لما أسره هل لك أن أجيرك من القتل

حتى آتى بك رسول الله على أن تفتح لى دومة الجندل قال نعم فانطلق به خالد حتى أدناه من الحصن فنادى أكيدر أهله أن افتحوا باب الحصن فأرادوا ذلك فأبى عليهم مضاد أخو أكيدر فقال أكيدر لخالد تعلم والله انهم لا يفتحون ما رأونى فى وثاقك فخل عنى فلك الله والامانة أن أفتحه لك ان أنت صالحتنى على أهلى قال خالد فانى أصالحك فقال ان شئت حكمتك وان شئت حكمتنى قال خالد بل نقبل منك ما أعطيت (وصالحه على ألفى بعير وثمانمائة فرس) كذا فى الفتح والذى لابن سعد وشيخه وهو المنقول فى العيون رأس (وأربعمائة درع وأربعمائة رمح) على أن ينطلق به وبأخيه الى رسول الله فيحكم فيهما حكمه فلما قاضاه على ذلك خلى سبيله ففتح الحصن فدخله خالد وأوثق مضادا وأخذ ما صالح عليه من الابل والرقيق والسلاح فعزل خالد صفيه له صلى الله عليه وسلم قبل أن يقسم ثم خمسها ثم قسم مابقى فى أصحابه فصار لكل واحد منهم خمس قلائص ثم قدم خالد بأكيدر عليه صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله فرجع الى قريته فقال بجير الطائى

تبارك سائق البقرات انى * رأيت الله يهدى كل هاد

فمن يك حائدا عن ذى تبوك * فانا قد أمرنا بالجهاد

وعند ابن منده وأبى نعيم وابن السكن فقال صلى الله عليه وسلم لبجير لا يفضض الله فاك فأتت عليه تسعون سنة وما تحركت له سن (وفى هذه الغزوة كتب صلى الله عليه وسلم كتابا فى تبوك الى هرقل) غير الكتاب الذى كان أرسله مع دحية فى مدة الهدنة المذكور فى الصحيح فانه بعثه فى آخر سنة ست ووصل فى المحرم سنة سبع قاله الواقدى واعتمده فى الفتح وكان المبعوث بهذا أيضا دحية كما فى رواية أحمد (يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب) خوفا على ملكه ذكر فى الروض أنه أمر مناديا ألا ان هرقل قد آمن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد فى سلاحها وأطافت بقصره تريد قتله فأرسل اليهم انى أردت أن أختبر صلابتكم فى دينكم فقد رضيت عنكم فرضوا عنه ثم كتب كتابا وأرسله مع دحية يقول انى مسلم ولكنى مغلوب على أمرى وأرسل اليه هدية فلما قرأ صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله ليس بمسلم هو على نصرانيته وقبل هديته وقسمها بين المسلمين وكان لا يقبل هدية مشرك محارب فقبل هذه لانها فىء ولذا قسمها عليهم ولو أتته فى بيته كانت له خاصة انتهى (رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث أنس) وروى الحرث بن أبى أسامة عن بكر بن عبد الله قال صلى الله عليه وسلم من يذهب بهذا الكتاب الى قيصر وله الجنة فقال رجل وان لم يقبل قال وان لم يقبل فانطلق الرجل فأتاه بالكتاب فقرأه فقال اذهب الى نبيكم فأخبره أنى متبعه ولكن لا أريد أن أدع ملكى وبعث معه بدنانير الى رسول الله فرجع فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم كذب وقسم الدنانير (وفى مسند أحمد) من طريق سعيد بن أبى راشد عن التنوخى رسول هرقل اليه صلى الله عليه وسلم قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل بكتاب فدعا قسيسى الروم وبطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم وأرسل يدعونى الى ثلاث خصال أن أتبعه على دينه أو الجزية أو الحرب وقد عرفتم فيما تقرؤن من الكتب ليأخذن أرضنا فهلم فلنتبعه أو نعطه مالا

فخروا فخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعونا الى أن نذر النصرانية أو نكون عبيد الاعرابي جاء من الحجاز فلما رأى ذلك قال انما أردت أن أعلم صلابتكم على دينكم ثم دفع الي كتابا فقال اذهب اليه فاحفظ من حديثه ثلاثا هل يذكر كتابه الذي كتب الي واذا قرأ كتابي هل يذكر الليل وهل في ظهره شئ قال فناولته الكتاب فدعاني الى الاسلام فأبيت فضحك وقال انك لا تهدي من أحببت اني كتبت الى كسرى فمزقه والله ممزقه والى صاحبك صحيفة فأمسكها لن يزال الناس يجدون منه بأسا مادام في العيش خير فقلت هذه احدى الثلاث فكتبتها في جفن سيفي ثم ناول الكتاب الى معاوية فقرأ فيه تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فأين النار فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله أين النهار اذا جاء الليل فكتبته في جفن سيفي ثم ذكر الحديث بطوله وفيه (أن هرقل كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب هو على نصرانيته) وانه ود أن يعطيه جائزة فأتاه عثمان بحلة وأمر أنصاريا بانزاله فقام معه فناداه عليه السلام فكشف له ظهره فرأى خاتم النبوة (وفي كتاب الاموال لابي عبيد) القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الامام المشهور الثقة الفاضل المصنف المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين (بسند صحيح من مرسل بكر بن عبد الله) المزني البصري الثقة الثبت من رجال الستة مات سنة ست ومائة (نحوه ولفظه فقال كذب عدو الله ليس بمسلم) قال في الفتح فعلى هذا اطلاق صاحب الاستيعاب أنه آمن أي أظهر التصديق لكنه لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه بل شح بملكه وآثر الفانية على الباقية (ثم انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد أن أقام بها بضع عشرة ليلة) قاله ابن عقبة وابن اسحق واقتصر عليه اليعمري (وقال الدمياطي ومن قبله ابن سعد) والواقدي وابن حزم (عشرين ليلة يصلي بها ركعتين) وأخرجه أحمد عن جابر وابن سعد عن يحيى بن أبي كثير قالا أقام صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة ويحتمل الجمع بأنه حسب يوم القدوم ويوم الارتحال فيصدق البضع بما عداهما (ولم يلق كيدا) أي حربا فكان من الحكمة فيها ما حصل من اغاظة الكفار وظهور عز المسلمين وفضيحة المنافقين واذلالهم وذكر الواقدي أنه شاور أصحابه في التقدم فقال عمر ان كنت أمرت بالمسير فسر فقال لو أمرت بالمسير لم أستشركم فيه فقال يارسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها مسلم وقد دنونا وأفزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله أمرا وأخرج يونس في زيادات المغازي وأبو سعد في الشرف وابن أبي حاتم والبيهقي عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود قالوا يا أبا القاسم ان كنت صادقا أنك نبي فالحق بالشام فانها أرض المحشر وأرض الانبياء فصدق ما قالوا فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله عليه آيات من سورة بني اسرائيل بعد ما ختمت السورة وان كادوا ليستفزونك الآيتين فأمره الله بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث فرجع صلى الله عليه وسلم فقال جبريل سل ربك فان لكل نبي مسئلة وكان جبريل له ناصحا والنبي صلى الله عليه وسلم له مطيعا قال فما تأمرني أن أسأل فقال جبريل قل رب أدخلني

مدخل صدق الآية فهؤلاء الآيات نزلن عليه فى رجعته من تبوك قال فى الفتح اسناده حسن مع كونه مرسلا انتهى وأغرب السيوطى فقال فى اللباب هذا مرسل ضعيف الاسناد وله شاهد عند ابن أبى حاتم وآخر عند ابن جرير انتهى وفيه نظر فانه من رواية عبد الحميد بن بهرام وهو صدوق كما فى التقريب عن شهر بن حوشب وهو صدوق أيضا روى له مسلم وأصحاب السنن عن عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون ذكره العجلى فى كبار التابعين الثقات واختلف فى صحبته فالحق قول الفتح حسن وروى أحمد وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة تبوك اذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها وإن كنتم بغيرها فلا تقدموا عليها قال الحافظ فى بذل الطاعون يشبه والله أعلم أن السبب فى ذلك أن الشام كانت قديما ولم تزل معروفة بكثرة ذلك فلما قدم صلى الله عليه وسلم تبوك غازيا الشام بلغه أن الطاعون كان فى الجهة التى كان قاصدها فكان ذلك من أسباب رجوعه من غير قتال (وبنى فى طريقه مساجد) عشرين أى كان سببا فى بنائها الصلاته فى تلك الاماكن وأعلم عليها فبنيت بعده كما يعلم من كلام الشريف السمهودى ويجوز بناؤه للمفعول أى انها بنيت فى طريقه التى صلى فيها وعند ابن اسحق مساجده فى طريقه الى تبوك مسماة معلومة مسجد بتبوك ومسجد بكذا فعدها سبعة عشر مسجدا (وأقبل عليه الصلاة والسلام حتى نزل بذى أوان بفتح الهمزة) قال البرهان والخشنى يرويه بضم الهمزة حيث وقع انتهى وقال البكرى أظن الراء سقطت من بين الهمزة والواو أى أروان منسوب الى البئر المشهورة وعلى الاول هو (بلفظ الاوان) بفتح الهمزة وكسرها لغة (الحين) بالجر بدل والرفع خبر هو (وبينها) أى ذى أوان وهى بلد (وبين المدينة ساعة) من نهار قاله ابن اسحق وأتباعه وفى القاموس وأوان عين بالمدينة انتهى فلعل البلد كانت بها عين (جاءه خبر مسجد الضرار) المضارة لاهل مسجد قباء (من السماء) فنزلت هذه الآية (فدعا مالك بن الدخشم) بضم المهملة والمعجمة بينهما خاء معجمة ساكنة آخره ميم ويقال الدخيشم بالتصغير ويقال بنون بدل الميم مكبرا ومصغرا الاوسى البدرى باتفاق قال أبو عمر لا يصح عنه باتفاق (ومعن بن عدى) بن الجد بن العجلان (العجلانى) نسبة الى جده هذا البلوى حليف الانصار شهد أحدا واستشهد يوم اليمامة ثم الرواية عند ابن اسحق بالشك قال فدعا مالكا ومعن بن عدى أو أخاه عاصم ابن عدى (فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله) بالكفر والتفريق بين المؤمنين (فاهدماه وحرقاه) وعند غيره فدعا مالكا ومعنا وأخاه زاد البغوى وعامر بن السكن ووحشيا قاتل حمزة وزاد فى التجريد سويد بن عباس الانصارى فقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه فيحتمل انه أرسلهما أولا وخاطبهما بلفظ التثنية ثم عززهما بالاربعة وخاطبهم بالجمع فحفظ بعض الرواة مالم يحفظ الآخر (فخرجا) قال ابن اسحق سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن انظرنى حتى أخرج اليك بنار من أهلى فدخل الى أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله (فحرقاه وهدماه) وفى رواية فخرجوا مسرعين

قوله كانت قديما أى محلا له مثلا بدليل قوله ولم تزل الخ فقدبر اه مصححه

حتى أتوا بني سالم فأخذ مالك سعفا وأشعله ثم خرجوا يشتدون حتى أتوه بين المغرب والعشاء وفيه أهله فحرقوه وهدموه حتى وضعوه بالارض وتفرق عنه أصحابه فلما قدم عليه السلام المدينة عرضه على عاصم بن عدي ليتخذه دارا فقال ما كنت اتخذه وقد أنزل الله فيه ما أنزل ولكن أعطه ثابت بن أقرن فانه لا منزل له فأعطاه فلم يولد في ذلك البيت مولود قط ولا حمام ولا دجاج وروى ابن المنذر عن ابن جريروابن جريج وقتادة قالوا ذكر لنا أنه حفر في موضعه بقعة فأبصروا الدخان يخرج منها (وذلك بعد أن أنزل الله فيه) لما نزل بذي أوان وأتاه المنافقون وسألوه أن يأتي مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه على ما روى (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا) لانهم بنوه ليكون معقلا للكفار (الآية قال) علي بن احمد بن محمد بن علي (الواحدي) استاذ عصره نحوا وتفسيرا تلميذ للثعلبي وأخذ عنه علم التفسير وزاد عليه ورزق السعادة في تصانيفه توفي في جمادي الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة (قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة أهل التفسير الذين اتخذوا مسجدا ضرارا كانوا اثني عشر رجلا) سرد ابن اسحق وتبعه اليعمري وغيره أسماءهم فقال خذام وهو بخاء مكسورة وذال معجمتين ابن خالد ومن داره أخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الاذعر وعباد بن حنيف أخو سهل وجارية وهو بجيم وتحتية وابناه مجمع وزيد بن جارية بن عامر ونبتل وهو بفتح النون وسكون الموحدة وفتح الفوقية ولام ابن الحرث وبحزج بموحدة مفتوحة فمهملة ساكنة فزاي مفتوحة فجيم وبجاد بفتح الموحدة وخفة الجيم فألف فمهملة ابن عثمان ووديعة بن ثابت وأشار السهيلي الى انتقاده في مجمع بن جارية فقال وذكرفيهم مجمعا وكان اذ ذاك غلاما حدثا قد جمع القرآن فقدموه اماما لهم وهو لا يعلم بشيء من شأنهم وقد ذكر أن عمر أراد عزله عن الامامة وقال أليس بامام مسجد الضرار فأقسم له مجمع أنه ما علم بشيء من أمرهم وما ظنت الا الخير فصدقه عمر وأقره ومعتب بن قشير بقاف ومعجمة مصغر ترجم له في القسم الاول من الاصابة ثم قال وقيل كان منافقا وقيل انه تاب وذكره ابن اسحق فيمن شهد بدرا (يضارون به مسجد قباء) بيان (ذلك أنهم قالوا في) مع (طائفة من المنافقين) لما بني بنو عمرو بن عوف مسجد قباء الذي أسسه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وصلى فيه بعثوا اليه عليه السلام أن يأتيهم فيصلي فيه فرأى ذلك ناس من بني غنم بفتح المعجمة وسكون النون ابن عوف فقالوا (نبني) نحن أيضا (مسجدا) كما بنوا (فنقيل فيه ولا نحضر خلف محمد) فقال لهم أبو عامر الفاسق قبل خروجه الى الشام ابنوا مسجدكم واستمدوا فيه بما استطعتم من سلاح وقوة فاني ذاهب الى قيصر فآتي بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه فكانوا يرصدون قدومه وقد خرج محاربا لله ورسوله ورواه ابن جرير وجماعة عن ابن عباس وغيره (قال المفسرون) المذكورون وغيرهم (ولما بنوا ذلك) المسجد (لاغراضهم الفاسدة) من المضارة والكفر والارصاد (عند ذهاب رسول الله) أي عند ارادته (صلى الله عليه وسلم) الذهاب (الى غزوة تبوك) وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه والبيهقي فلما فرغوا من بناء مسجدهم أرادوا

قوله مسجدا ضرارا في بعض نسخ المتن مسجد الضرار اهـ

أن يصلى فيه صلى الله عليه وسلم ليروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد فأتاه جماعة منهم وهو يتجهز الى تبوك (قالوا يا رسول الله بنينا مسجدا لذى العلة) المرض والحاجة (والليلة المطيرة ونحن نحب أن تصلى فيه وتدعو لنا بالبركة) كما قال تعالى وليحلفن ان أردنا الا الحسنى أى هذه الامور التى اظهروها والله يشهد انهم لكاذبون روى ابن مردويه وابن أبى حاتم عن ابن عباس لما بنى مسجد الضرار قال صلى الله عليه وسلم لجزج ويلك ما أردت قال والله ما أردت الا الحسنى فنزلت الآية (فقال) عليه الصلاة والسلام (انى على جناح سفر) أى مفارقة الاوطان (واذا قدمنا ان شاء الله صليناه فيه فنزلت هذه الآية) يريد الجنس ففى حديث أبى رهم الغفارى فلما نزل بذى اوان على ساعة من المدينة أنزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى آخر القصة أخرجه ابن مردويه وفى حديث ابن عباس عند البيهقى فأنزل الله تعالى لا تقم فيه أبدا الى قوله والله لا يهدى القوم الظالمين وتقدم فى الهجرة الخلاف فى المراد بالمسجد الذى اسس على التقوى وأن الصحيح أنه مسجد قباء وعند مسلم انه المسجد النبوى وانه لا منافاة فكل اسس عليها غير أن قوله تعالى من أول يوم ورجال يحبون أن يتطهروا يقتضى مسجد قباء والله تعالى أعلم (ولما دنا) قرب (صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس) الرجال الكاملون لانهم الذين جرت العادة بخروجهم للقاء الامير (لتلقيه) تعظيما له واكراما واطول غيبته وتحدث المنافقين عليه بالسوء روى ابن أبى حاتم عن جابر قال جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبى صلى الله عليه وسلم أخبار السوء يقولون ان محمدا وأصحابه قد جهدوا فى سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فساءهم ذلك فأنزل الله ان تصبك حسنة تسؤهم الآية (وخرج النساء والصبيان والولائد) الاماء فالعطف مباين وان أريد بالناس ما يشمل الرجال وغيرهم فأفرد هؤلاء بالذكر لبيان خروجهم حال كونهم (يقلن) غلب النساء والولائد على ذكور الصبيان لكثرتهن ولان الغناء عادتهن بخلاف الصبيان وانما خرج الجميع فرحا وسرورا بضد ما أرجف به المنافقون ولانهن ألفنه صلى الله عليه وسلم بخلاف الهجرة فصعدت المخدرات على الاسطحة لانهن لم يكن رأينه وان فشا فيهم الاسلام

(طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع) وبعدهما فيما يروى
أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

(وقد وهم بعض الرواة) وهو عبيد الله بن محمد المعروف بابن عائشة (كما قدمته) فى الهجرة (وقال انما كان هذا) الشعر (عند مقدمه المدينة) لما هاجر من مكة يعنى أنه روى ذلك فى الهجرة كما مر عن رواية البيهقى وغيره لا أنه حصر كما أفهمه المصنف (وهو وهم ظاهر لان ثنيات الوداع انما هى من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة ولا يراها الا اذا توجه الى الشام كما قدمت ذلك) فى الهجرة وتقدم ثمة أن الولى العراقى قال يحتمل أن الثنية التى من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع وقدمت

قوله صليناه فيه فنزلت الخ يوجد فى نسخ المتن هنا بين قوله فيه وقوله فنزلت ما نصه (فلما قفل من غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد) فنزلت الخ اه

أن هذا يؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد التى من جهة الشام لم تجمع ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة ومرة عند قدومه من تبوك فلا يحكم بغلط ابن عائشة لانه ثقة وتقدم جمع آخر وفى البخارى وغيره عن السائب بن يزيد أذكر أنى خرجت مع الصبيان نتلقى النبى صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك ووقع هنا فى فتح البارى مالفظه انكر الداودى هذا وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هى مقابلها كالمشرق والمغرب قال الا أن يكون هناك ثنية أخرى فى تلك الجهة والثنية ماارتفع من الارض وقيل الطريق فى الجبل قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر من جهتها وهذا واضح كما فى دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى وينتهى كلاهما الى طريق واحدة وقد روينا باسناد منقطع فى الخلعيات قول النسوة لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة طلع البدر علينا من ثنيات الوداع فقيل ذلك عند قدومه من غزوة تبوك انتهى فليتأمل فان هذا عكس النقل عن ابن القيم السابق فى المصنف الذى بنى عليه هنا وقد قال فى الفتح نفسه فى الهجرة مالفظه أخرج أبو سعيد فى شرف المصطفى وروينا فى فوائد الخلعى من طريق عبيد الله بن عائشة منقطعا لما وصل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولائد يقلن طلع البدر علينا البيتين وهو سند معضل ولعل ذلك فى قدومه من غزوة تبوك انتهى (وفى البخارى) هنا وقبله فى الجهاد عن انس (لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدنا) قرب (من المدينة) عطف على رجع وجواب لما (قال ان بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا) مصدر ميمى بمعنى السير أى الذهاب (ولا قطعتم واديا) قال البيضاوى هو كل منفرج ينفرج فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فيتساع بمعنى الارض (الا كانوا معكم) بالقلوب والنيات وللاسماعيلى الا وهم معكم فيه بالنية ولاحمد وأبى داود لقد تركتم بالمدينة أقواما ماسرتم من مسير ولا انفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه قالوا يارسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة قال حبسهم العذر ولابن حبان وأبى عوانة من حديث جابر الا شركوكم فى الاجر بدل قوله الا كانوا معكم وأسقط من البخارى قالوا يارسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة (حبسهم العذر) عن الغزو معكم قال الحافظ هو الوصف الطارئ على المكلف المناسب للتسهيل عليه والمراد به ماهو أعم من المرض وعدم القدرة على السفر وفى مسلم عن جابر بلفظ حبسهم المرض وكأنه محمول على الاغلب انتهى وقولهم وهم بالمدينة استفهام تعجبى لرواية كيف أى أيكونون معنا نوابا وكأن المصنف أسقطها لان الفائدة وهى التحريض على النيات الصالحة حاصل بدونها قال المهلب يشهد لهذا الحديث قوله تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر الآية فانه فاضل بين المجاهدين والقاعدين ثم استثنى أولى الضرر من القاعدين فكأنه ألحقهم بالفاضلين (وهذا) الحديث الصحيح (يؤيد معنى ماروى) عند الطبرانى عن سهل بن سعد والعسكرى عن النواس بن سمعان والديلمى عن أبى موسى كلهم مرفوعا بلفظ (نية المؤمن خير من عمله) ورواه البيهقى وغيره عن انس بلفظ ابلغ وكلها

ضعيفة ولذا مرضه لكن بمجموعها يتقوى الحديث كما أفاده شيخه السخاوى ويأتى بسطه ان شاء الله تعالى فى المقصد الثالث حيث ذكره المصنف ثمة فى الكلام الموجز الذى لم يسبق اليه وبين وجه التأييد بقوله (فان نية هؤلاء خير من أعمالهم فانها بلغت بهم مبلغ اولئك العاملين بابدانهم وهم على فرشهم فى بيوتهم) فشاركوهم فى الثواب وزادوا راحة الابدان والمعية والصحبة الحقيقية انما هى بالسير بالروح لا بمجرد البدن وقصد المصنف بهذا دفع ما عساه يقال غاية ما أفاده الحديث المشاركة. أما الزيادة المستفادة من أفعل التفضيل فلا ثم اضعفه جعله مؤيدا اسم مفعول بحديث الصحيح لا مؤيدا اسم فاعل فلم يقل هذا يؤيده (والمسابقة الى الله تعالى) وفسر معناها فقال (والى الدرجات العلا بالنيات والهمم لا بمجرد الاعمال) قال شيخنا استئناف بيانى فى جواب سؤال تقديره وكيف نالوا ذلك مع راحة أبدانهم وعدم المجاهدة وكان الظاهر أن يقال ان عذرهم أسقط مؤاخذتهم بالتخلف وكيف يحصل الثواب على شئ ما فعلوه والجواب ظاهر مما ذكره انتهى (ولما أشرف صلى الله عليه وسلم) كما رواه الشيخان وغيرهما عن أبى حميد الساعدى قال أقبلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى اذا أشرفنا (على المدينة قال هذه طابة) بألف بعد الطاء وفتح الموحدة سماها الله به كما رواه مسلم مرفوعا مشتق من الطيب كطيبة لطيب هوائها وترابها وساكنها وطيب العيش بها قال ابن بطال من أقام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا توجد فى غيرها زاد ابن أبى شيبة أسكنيها ربى تنفى خبث أهلها كما ينفى الكير خبث الحديد بفتح المعجمة والموحدة مثلثة وسخه الذى يخرجه والمراد أنها لا تترك فيها من فى قلبه دغل بل تخرجه كما يميز الحداد ردىء الحديد من جيده ونسب للكير لكونه السبب الاكبر فى اشعال النار التى يقع بها ذلك وروى خبث بضم فسكون ورجح الاول لمناسبة الكير وقيل غير ذلك وقد بلغت أسماؤها خمسا وتسعين وكثرة الاسماء آية شرف المسمى (وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه) حقيقة على الصحيح ولا مانع منه بأن يخلق له المحبة فى بعض الجمادات كتسبيح الحصا وحنين الجذع وقيل هو مجاز والمراد أهله نحو واسأل القرية وقال الشاعر

وما حب الديار شغفن قلبى * ولكن حب من سكن الديارا

ومر له مزيد فى غزوة أحد (ولما دخل) المدينة فى رمضان عند ابن سعد وتبعه مغلطاى وقال بعضهم فى شعبان وبدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس كما فى حديث كعب بن مالك فى الصحيح (قال العباس) بن عبد المطلب كما رواه الطبرانى وغيره (يا رسول الله) انى أريد أن امتدحك (أتأذن لى) فى أن (امتدحك قال قل لا يفضض الله فاك) لا للدعاء فالفعل مجزوم وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين أو نافية خبر بمعنى الدعاء فهو مرفوع والمراد الدعاء له بصيانة فيه عن كل خلل لا عن نثر الاسنان فقط (فقال من قبلها) أى الارض أو الدنيا أو الولادة (طبت) كنت طيبا (فى الظلال) أى ظلال الجنة فى صلب آدم (وفى مستودع) بفتح الدال الموضع الذى كان آدم وحواء به فى الجنة أو صلب آدم أو الرحم وليس بشئ لانه لم ينتقل للرحم حتى حملت بجده شيث بعد هبوطها بمدة مديدة (حيث

يخصف

يخصف) يلزق (الورق) فبني للمفعول للعلم به وطفقا يخصفان (ثم هبطت) نزلت في صلب آدم (البلاد) الارض سماها بلادا باعتبار الاول اذ لم يكن حينئذ بلاد ولا قرى (لا بشر * أنت ولا مضغة) قطعة لحم قدر المضغ (ولا علق) دم جامد لو صب عليه الماء الحار لم يذب والمراد نفي جنس العلق على نحو قوله خلق الانسان من علق فلا يرد أن أصل الآدمي علقة واحدة أو أطلق على كل جزء من الدم الذي هو أصل الانسان علقة مجازا لجمع أو هو مرخم علقة وان كان في غير النداء قليلا لا للتعظيم كما زعم لانه منفي (بل نطفة) مستقرة في صلب سام بن نوح بعد انتقالها من نوح فمن ولده الى آدم ولذا صح اطلاقها عليه والا فلم تكن تكونت حينئذ وفي رواية بل حجة وفيه ما فيه من التعظيم والهروب من لفظ نطفة (تركب السفين) اسم جنس لسفينة أي سفينة نوح وجمع اضرورة الشعر أو هو مفرد مرخم (وقد * ألجم نسرا) أحد الاصنام التي عبدها قوم نوح ذكر ابن جرير الطبري أن نسرا وودا ويعوق ويغوث كانوا أبناء سواع بن شيث بن آدم فلما هلك صورت صورته لدينه وما عهدوه في دعائه من الاجابة فلما مات أولاده صورت صورهم كذلك لتذكر أفعالهم الصالحة فلم يزالوا حتى خلفت الخلوف وقالوا ما عظم هؤلاء آباؤنا الا لانها ترزق وتنفع وتضر واتخذوها آلهة وعبدوها نقله في الروض فما وقع في بعض العبارات أنها أسماء خمسة بنين لآدم أي بواسطة لا اصل له (وأهله) عباده سماهم لذلك أهله (الغرق) الذي عم الكفار زمن نوح (تنقل من صالب) أي صلب بضم فسكون وتضم لامه اتباعا كما في المصباح وهو ظهر الرجل (الى رحم *) بفتح الراء وكسر الحاء موضع تكوين الولد (اذا مضى عالم) أنت فيه بواسطة من كنت في صلبه (بدا) ظهر (طبق) عالم آخر تكون فيه بانتقالك من أصل الى فرع أو اذا مضى قرن ظهر آخر سمي القرن طبقا لانهم طبق للارض أي يغطونها ثم ينقرضون قال أبو عبيد يقال مضى طبق وجاء طبق أي مضى عالم وجاء عالم (وردت) بلغت ودخلت (نار الخليل) ابراهيم عليه الصلاة والسلام أضافها اليه لكونها أوقدت لاجله حال كونك (مكتتما *) مختفيا (في صلبه) ظهره (أنت) توكيد للضمير في وردت (كيف يحترق) استفهام بمعنى النفي أي لا يحترق ببركتك وأنت في صلبه وعبر بالورود مع أنه لغة الوصول بلا دخول اشارة الى أنه لم يصبه منها شيء وان دخلها فكأنه لم يدخلها (حتى احتوى بيتك المهيمن) اسم فاعل من هيمن أي المحفوظ من كل نقص (من * خندف علياء تحتها النطق) يأتي شرحه (وأنت لما ولدت) ويروى لما ظهرت (أشرقت الارض وضاءت بنورك الافق) بضم الهمزة والفاء وتسكن الناحية جمعه آفاق مذكر أنثه على تأويله بالناحية فراعى معناه لا لفظه (فنحن) الآن (في ذلك الضياء) نهتدي به الى ما فيه السعادة الابدية (وفي النور وسبل الرشاد نخترق) هكذا في النسخ الصحيحة وهي الرواية وكذا أنشده المصنف في المولد ويقع في نسخة

فنحن في ذلك الضياء وفي * مستودع حيث يخصف الورق

وفصاحة العباس تأبى هذا وان أمكن توجيهه بأن المراد بمنزلة الكائنين فيها بالقوة ايمانا بواسطة ما أفيض علينا وبان المراد ونحن نكون في الجنة يوم القيامة جزاء لاتباعك ويقع

في بعض النسخ زيادة أبيات هي

وعاليا قدرك الرفيع وفي * معناك حسنا عليه الخلق

فذا نثنيك والقوام اذا * غصنا رطيبا وقوامك الرشق

ووجهك البدر أن يضيء ومن * شعرك الليل يحلك الغسق

أضاء منك الوجود نورسنا * وفاح مسكا ونشرك العبق

وكأنها مصنوعة وليس عليها رونق شعره (وقوله من قبلها طبت الى آخره أي ظلال الجنة) فأل عوض عن المضاف اليه أو للعهد الذهني وظلالها ليست كظلال الدنيا قال الزمخشري هي مثل ما بين طلوع الفجر الى الشمس وقال غيره مثل ما بين الاسفار والطلوع ولا يلزم على الاول أن تكون مظلمة لان التمثيل في عدم التغير فقط (أي كنت طيبا في صلب آدم حيث كان في الجنة وقوله من قبلها أي من قبل نزولك الى الارض) وأنث لتأويل النزول بالحالة التي قامت به والاوضح عود الضمير الى الارض بتقدير من قبل نزولك اليها (فكنى عنها ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى) كقوله حتى توارت بالحجاب ولابويه (وقوله ثم هبطت البلاد لابشر أي لما أهبط الله تعالى ادم عليه السلام الى الدنيا كنت في صلبه غير بالغ هذه الاشياء) البشر والمضغة والعلق أي لم يك شيأ منها (وقوله وقد ألجم نسرا وأهله الغرق يريد الصنم الذي كان يعبده قوم نوح وهو المذكور في قوله تعالى) ولا تذرن ودا ولا سواعا (ولا يغوث ويعوق ونسرا) قيل ثم بعد الطوفان انتقلت تلك الاصنام بأعيانها وقيل بل الاسماء فقط الى قبائل من العرب فصار ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسر لحمير قاله ابن عطية وغيره (وقوله حتى احتوى بيتك المهيمن الخ النطق جمع نطاق وهي أعراض من جبال) بجيم فموحدة (بعضها فوق بعض) وفسرها فقال (أي نواح وأوساط منها شبهت بالنطق التي تشد بها أوساط الناس ضرب به مثلا في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال) بجيم فموحدة جمع جبل وقراءته بالمهملة تصحيف (وأراد ببيته شرفه والمهيمن نعته) فهو اسم فاعل كقوله تعالى ومهيمنا عليه في القراءة المتواترة (أي احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان) مفعول مطلق صفة لفعل محذوف (من نسب خندف وهو) أي هذا اللفظ (بكسر الخاء المعجمة و) كسر (الدال المهملة) آخره فاء في الاصل المشي بهرولة ثم جعل علما على امرأة الياس بن مضر وهي ليلى القضاعية لما خرجت تهرول خلف بنيها الثلاثة عمرو وعامر وعمر حين ند لهم ابل فطلبوها فأبطؤا عليها ثم ضرب مثلا للنسب العالي في كل شيء لانها كانت ذات نسب (انتهى وجاءه صلى الله عليه وسلم من كان تخلف عنه) قال كعب بن مالك في حديثه الصحيح وكانوا بضعة وثمانين رجلا وذكر الواقدي أن هذا العدد كان من منافقي الانصار وأن المعذرين من الاعراب كانوا أيضا اثنين وثمانين رجلا من بني غفار وغيرهم وأن عبد الله ابن أبي ومن أطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عددا كثيرا (فحلفوا له فعذرهم) قبل عذرهم بأن رفع عنهم اللوم (واستغفر لهم) وفي حديث كعب فقبل منهم صلى الله

عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله وعند ابن عقبة لما دنا صلى الله عليه وسلم من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم فأعرض عنهم هو والمؤمنون حتى ان الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه وان المرأة لتعرض عن زوجها فمكثوا كذلك أياما حتى كرب الذين تخلفوا وجعلوا يعتذرون بالجهد والاسقام ويحلفون له فرحمهم وبايعهم واستغفر لهم (وأرجأ) قال الحافظ مهموز أى أخر وزنا ومعنى (أمر كعب وصاحبيه) قال كعب فى الصحيح فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجلست بين يديه فقال لى ما خلفك ألم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى انى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على انى لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لى من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك فقال صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمت وثار رجال من بنى سلمة فقالوا ما علمناك اذنبت قبل هذا لقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله لك فما زالوا حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسى فقلت لهم هل لقى هذا معى أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك مرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفى فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا لى فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما ونهى صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى التى أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فذكر الحديث بطوله (حتى نزلت توبتهم فى قوله تعالى لقد تاب الله على النبى) أدام توبته عليه وهذا أولى من قول من قال تجاوز عنه اذنه للمنافقين فى التخلف وقيل هو حث للمؤمنين على التوبة على سبيل التعريض لانه اذا وصف بها المستغنى عنها صلى الله عليه وسلم كان باعثا للمؤمنين عليها وابانة لفضلها (و) تاب على (المهاجرين والانصار) حقيقة اذ لا ينفك الانسان عن زلة أو عن وساوس تقع فى قلوبهم (الذين اتبعوه) حقيقة بأن خرج أولا وتبعوه أو مجازا عن اتباعهم أمره ونهيه (فى ساعة العسرة) أى وقت الشدة والضيق كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (من بعد ما كاد تزيغ) بالتاء والياء تميل (قلوب فريق منهم) عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثم تاب عليهم) بالثبات (انه بهم رؤف رحيم) حين تاب عليهم (و) تاب (على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة قال كعب ليس الذى ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه وكذا قال قتادة وعكرمة خلفوا عن التوبة قال ابن جرير فالمعنى تاب على من أخر توبتهم ويؤيده قوله (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أى مع رحبها أى سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه قلقا وجزعا تمثيل لحيرتهم فى أمرهم (وضاقت عليهم أنفسهم) قلوبهم للغم والوحشة بتأخر توبتهم فلا يسعها سرور ولا انس وفى حديث كعب حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى بالتى أعرف وفى

رواية وتنكرت لنا الحيطان حتى ماهى بالحيطان التى نعرف وهذا يجده الحزين والمهموم فى كل شئ حتى قد يجده فى نفسه وعند ابن عائذ حتى وجلوا أشد الوجل وصاروا مثل الرهبان (وظنوا) أيقنوا (أن لا ملجأ من الله) أى لا مفر من عذابه لاحد (الا اليه) بالتوبة والاستغفار وروى ابن أبى حاتم عن الحسن البصرى قال ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا أفسدوا فى الارض وأصابهم ما سمعتم وضاقت عليهم الارض بما رحبت فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر (ثم تاب عليهم) وفقهم للتوبة (ليتوبوا) ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا أو ليتوبوا فى المستقبل كلما فرطت منهم زلة لعلمهم بالنصوص أن طريان الخطيئة يستدعى تجدد التوبة (ان الله هو التواب) على من تاب ولو عاد كما قال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة رواه أبو داود والترمذى والبزار وضعفاه من حديث أبى بكر وله شاهد من حديث ابن عباس عند الطبرانى (الرحيم) به ومن جملتها توفيقه للتوبة (والثلاثة هم كعب بن مالك وهلال ابن أمية ومرارة) بضم الميم وتخفيف الراءين ومن تظرف فقال يجمع أسماءهم مكه مراده مجرد الحروف لا الضبط (ابن ربيعة) كذا فى رواية لمسلم والمشهور ابن الربيع كما فى البخارى وعند ابن مردويه مرارة بن ربعى وهو خطأ وعند ابن أبى حاتم ربيع بن مرارة وهو مقلوب قاله الحافظ وقد مر قول ابن بطال انما اشتد الغضب على من تخلف وان كان الجهاد فرض كفاية لانه فى حق الانصار خاصة فرض عين لانهم بايعوا على ذلك ومصداقه قولهم وهم يحفرون الخندق

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لانها كالنكث لبيعتهم قال السهيلى ولا أعرف لها وجها غيره وقال الحافظ وانما غلظ الامر على الثلاثة وهجروا لانهم تركوا الواجب بلا عذر لان الامام اذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد أن لو تخلف فهذا وجه ثان غير الذى ذكر ولعله أقعد ويؤيده قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم الآية وللشافعية وجه أن الجهاد كان فرض عين فى زمنه صلى الله عليه وسلم فعليه يتوجه العتاب على من تخلف مطلقا (وعند البيهقى فى الدلائل النبوية (من مرسل سعيد بن المسيب) بن حزن التابعى الجليل ابن الصحابى حفيد الصحابى (أن أبا لبابة) رفاعة بن عبد المنذر الانصارى (لما أشار لبنى قريظة بيده الى حلقه) حين قالوا له أترى أن ننزل على حكم محمد (انه الذبح فأخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسبت أن الله غفل عن يدك حين تشير اليهم بها الى حلقك فلبث حينا) زمنا (ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاتب عليه ثم غزا تبوكا) بالصرف الى ارادة الموضع (فتخلف عنه أبو لبابة فى) جملة (من تخلف فلما قفل) بفتح القاف والفاء ولام رجع (رسول الله صلى الله عليه وسلم منها جاءه أبو لبابة يسلم عليه فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع أبو لبابة فارتبط بسارية التوبة) وهى العمود المخلق

أي المطلي بالخلوق بوزن رسول وهو ما يخلق به من الطيب (سبعا) من الليالي وقيل ستا وقيل بضع عشرة كما مرّ (وقال لا يزال هذا مكاني حتى أفارق الدنيا) بالموت (أو يتوب الله علي الحديث) بقيته فأنزل الله تعالى وآخرون الآية فأرسل صلى الله عليه وسلم الى أبي لبابة ليطلقه فأبى أن يطلقه أحد الا رسول الله فجاء صلى الله عليه وسلم فأطلقه بيده قال البيهقي وترجم ابن اسحق أن ارتباطه كان في بني قريظة ورويناه عن ابن عباس وغيره أنه بتخلفه عن تبوك انتهى ويحتمل تكرر ربطه نفسه (وعنده) أي البيهقي في الدلائل (أيضا) وعند ابن مردويه وابن جرير وغيرهم (من حديث ابن عباس في قوله تعالى وآخرون) مبتدأ (اعترفوا بذنوبهم) من التخلف نعته والخبر (خلطوا عملا صالحا) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد) وثلاثة لم يوثقوا وهم كعب ومرارة وهلال والذين أوثقوا أبو لبابة وأوس بن جذام وثعلبة بن وديعة رواه ابن منده وأبو الشيخ عن جابر باسناد قوي وجد بن قيس وجذام بن أوس ومرداس رواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من مرسل قتادة والسابع وداعة بن حرام الانصاري رواه المستغفري عن ابن عباس (وكان ممره صلى الله عليه وسلم اذا رجع في المسجد عليهم فقال) لما رآهم (من هؤلاء) الموثقون أنفسهم (قالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله) زاد في رواية عاهدوا الله لا يطلقون أنفسهم (حتى تطلقهم) زاد في رواية وترضى عنهم (وتعذرهم) ترفع اللوم عنهم زاد في رواية وقد اعترفوا بذنوبهم (قال) صلى الله عليه وسلم وأنا (أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني) صانوا نفوسهم عما رضيته لنفسي من الشدائد (وتخلفوا عن الغزو) مع المسلمين وقد استنفرت عموم الجيش فتركوا الواجب زاد في رواية فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقنا (فأنزل الله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الى آخر الآية (فلما نزلت أرسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فأطلقهم وعذرهم) الا أن أبا لبابة لم يرض أن يطلقه الا النبي صلى الله عليه وسلم بيده ففعل كما مرّ (الحديث) بقيته فجاء أبو لبابة وأصحابه بأموالهم حين أطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فأنزل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم يقول رحمة لهم فأخذ منهم الصدقة واستغفر لهم وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا أنفسهم لم يذكروا بشيء وهم الذين قال الله فيهم وآخرون مرجون لامر الله الآية فجعل أناس يقولون هلكوا اذ لم ينزل عذرهم وآخرون يقولون عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت وعلى الثلاثة الذين خلفوا ويقع في بعض الروايات أنهم أخروا سنة وهو ضعيف فالثابت في الصحيح خمسين ليلة والله أعلم * واعلم أنه من أول قوله وعند البيهقي الى هنا سقط في كثير من النسخ واثباتها

أتم فائدة والعزو صحيح مذكور فى دلائل البيهقى وغيره (قالوا ولما قدم عليه الصلاة والسلام من تبوك وجد عويمر) بضم المهملة آخره راء مصغرا ابن أبيض وقال الطبرانى ابن الحرث بن زيد بن جابر بن الجد بن العجلان (العجلانى) قال وأبيض لقب لاحد آبائه وأيد بأن فى الموطا رواية القعنبى عويمر بن أشقر فقيل انه خطأ لان ابن أشقر آخر مازنى وقيل لا خطأ فان أحد آباء العجلانى يلقب أبيض فأطلق عليه الراوى أشقر (امرأته) خولة بنت قيس على المشهور أو بنت عاصم بن عدى أو بنت أخيه (حبلى) وعند ابن مردويه مرسلا أن عويمرا رماها بشريك ابن سحماء وهو ابن عمه وعند ابن أبى حاتم فقال لعاصم يا ابن عم أقسم بالله لقد رأيت شريك ابن سحماء على بطنها وانها الحبلى وما قربتها منذ أربعة أشهر وسحماء بفتح السين وسكون الحاء المهملتين والمد اسم امه وهى حبشية أو يمانية واسم أبيه عبدة ولا مانع من أن يتهم شريك بكل من امرأتى عويمر وهلال جمعا بين هذا وبين حديث البخارى الآتى فلا يحسن قول ابن الصباغ فى شامله ان قول الامام المزنى قذف العجلانى زوجته بشريك سهو فى النقل انما هو هلال انتهى وقد علم سند المزنى وامكان الجمع فتعين المصير اليه (فلاعن عليه الصلاة والسلام بينهما) وكأن المصنف ساقه بصيغة التبرى لانه صريح فى أن اللعان لنفى الحمل وصريح الاحاديث أنه لرؤية الزنا وقد روى الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدى فقال اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا فقتله أيقتل به أم كيف يصنع فسأله عاصم فعاب صلى الله عليه وسلم المسائل فلقيه عويمر فقال ما صنعت قال انك لم تأمرنى بخير سألت رسول الله فعاب المسائل فقال عويمر فوالله لآتين رسول الله فلأسألنه فأتاه فقال يارسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع فقال صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله القرآن فيك وفى صاحبتك فأمرهما فتلاعنا الحديث وفيه أن الولد جاء على الصفة التى تصدق عويمرا فكان ينسب الى أمه وروى البخارى عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك ابن سحماء فقال صلى الله عليه وسلم البينة أو حد فى ظهرك فقال يارسول الله اذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد فى ظهرك فقال هلال والذى بعثك بالحق انى لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهرى من الحد فنزل جبريل وأنزل الله والذين يرمون أزواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين الحديث وفيه أنهما تلاعنا وأن الولد جاء على صفة شريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لى ولها شأن قال الحافظ اختلف الائمة فى هذا الموضع فمنهم من رجح نزولها فى شأن عويمر ومنهم من رجح نزولها فى شأن هلال ومنهم من جمع بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجىء عويمر أيضا فنزلت فى شأنهما معا واليه جنح النووى وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول وروى البزار عن حذيفة قال قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا قال فأنت يا عمر قال كنت أقول لعن الله الابعد فنزلت ويحتمل أن النزول سبق

بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه صلى الله عليه وسلم بالحكم ولذا قال في قصة هلال فنزل جبريل وفي قصة عويمر قد أنزل الله فيك وبهذا أجاب ابن الصباغ قال نزلت في هلال وأما قوله لعويمر قد أنزل الله فيك فمعناه ما أنزل في قصة هلال ويؤيده أن في حديث أنس عند أبي يعلى أول لعان كان في الاسلام أن شريك ابن سحماء قذفه هلال بن أمية بامرأته وجنح القرطبي الى تجويز نزول الآية مرتين قال وهذه الاحتمالات وان بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ انتهى * ولم يذكر المصنف هنا بعثه صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات بالطائف لما أتاه وفدهم مسلمين فذهبا في بضعة عشر رجلا فهدموها حتى سووها بالارض ثم خرب المغيرة أساسها وأخذوا حليتها وكسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة وأقبلوا حتى دخلوا عليه صلى الله عليه وسلم فحمد الله على نصره واعزاز دينه وقسم المال من يومه اكتفاء بأنه أشار الى ذلك في الوفود والله أعلم

حج الصديق بالناس

(*ثم حجة أبي بكر الصديق) عبد الله بن عثمان (رضي الله عنه) وعن أبيه (بالناس) أميرا عليهم (سنة تسع) كما جزم به البخاري وابن اسحق قال الحافظ في التفسير اتفقت عليه الروايات وقال هنا والحق أنه لم يختلف في ذلك وانما وقع الاختلاف في أي شهر حج أبو بكر فقيل (في ذي القعدة) على طريقة العرب من عدم تقييده بالحجة ولا يرد أن الله صان أفعاله عليه الصلاة والسلام عن الجاهلية لجواز أن المراد الاوثان والسفاح ونحوهما (كما ذكره ابن سعد وغيره بسند صحيح عن مجاهد) التابعي الامام المشهور (ووافقه عكرمة بن خالد) بن العاصي بن هشام المخزومي التابعي الثقة (فيما أخرجه الحاكم في الاكليل) قال الحافظ ومن عدا هذين أي عكرمة ومجاهدا اما ساكت واما مصرح بأنه في الحجة (وقال قوم في ذي الحجة وبه قال الداودي) أحمد بن نصر شارح البخاري (و) من المفسرين (الثعلبي والماوردي) والرماني وجماعة واحتج له بحديث الصحيح الآتي من قوله يوم النحر قال الحافظ ولا حجة فيه لان قول مجاهد وعكرمة ان ثبت فالمراد بيوم النحر صبيحة يوم الوقوف سواء وقع الوقوف في القعدة أو الحجة لكن الحجة له حديث ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كانوا يجعلون عاما شهرا وعاما شهرين يعني يحجون في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في شهر آخر غيره فلا يقع الحج في أيام الحج الا في كل خمس وعشرين سنة فلما كان حج أبي بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الاكبر وهذا يرد القول بأنه في ذي القعدة ويضعفه (والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الازرقي) كذا في نسخ تقليدا لسبق قلم وقع في الفتح وقد كتبوا عليه قد يماصوابه المعتمد خلاف ما قاله مجاهد وسقط قوله والمعتمد الخ في كثير من النسخ وهو ظاهر حتى يتأتى قوله (ويؤيده) أي القول بأنه في ذي الحجة (أن ابن اسحق صرح في السيرة (بأن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بعد مارجع من تبوك) بقية شهر (رمضان على أنه قدم فيه أو كله على أنه قدم في شعبان (وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا

على الحج) من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم
انتهى كلام ابن اسحق (فهو ظاهر في أن بعث أبي بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة) لان
التقدير ثم بعد اقامة ثلاث المدة بعث (فيكون حجه في ذي الحجة على هذا) الظاهر
ولم يجعله صريحا لاحتمال ارادة الترتيب الذكري وان كان بعيدا (والله أعلم) ويحتمل
أن قوله المعتمد ما قاله مجاهد من مجاز الحذف أي خلاف ما قاله ارتكبه للقرينة الظاهرة
تشهيذا للاذهان اذلا يتوهم عاقل أنه يقول يؤيده بما ينافيه (وكان مع أبي بكر ثلثمائة
رجل من المدينة) لفظ ابن سعد والمصنف لا يعدل عنه غالبا كاليعمري ولفظ شيخه
الواقدي أنه خرج معه ثلثمائة من الصحابة واقتصر عليه الفتح وهي وان صرحت بأن
الكل صحابة لكنها محتملة لان يكون فيهم اناث بخلاف لفظ تلميذه قال رجل فلا تغني
احدى العبارتين عن الاخرى (وعشرون بدنة) بعثها صلى الله عليه وسلم قلدها وأشعرها
بيده عليها ناجية بن جندب الاسلمي وساق أبو بكر خمس بدنات ذكره ابن سعد وشيخه فهذا
من المصنف اختصار موهم ثم استأنف فذكر حديث أبي هريرة لما فيه من الفوائد التي
ليست فيما تقدمه ومن جملتها أن الحجة كانت في ذي الحجة على ظاهر قوله يوم النحر فقال
(وفي البخاري) في الصلاة والحج والجزية والمغازي والتفسير (ومسلم) في الحج وكذا
أبو داود والنسائي بطرق كلها (عن أبي هريرة أن أبا بكر بعثه) أي أبا هريرة وفي رواية
التفسير بعثني أبو بكر (في الحجة التي أمّره) بشد الميم أي جعله (رسول الله صلى الله عليه وسلم)
أميرا عليها وللطبري عن ابن عباس بعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الموسم وأمره
أن يقيم للناس حجهم فخرج أبو بكر (قبل حجة الوداع) أفاد أنها كانت سنة تسع لان
حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا قاله ابن القيم (في رهط) وفي رواية في مؤذنين أي
في جماعة معلمين وسمي منهم سعد بن أبي وقاص وجابرا كلاهما عند الطبري كما في الفتح
(يؤذن) بفتح الهمزة وشد المعجمة المكسورة يعلم الرهط وأبو هريرة على الالتفات قاله
المصنف أي على رأي بعضهم لا الجمهور اذ كان مقتضى الظاهر أن يقول أؤذن (في الناس
يوم النحر) زاد في رواية بمنى وهذا اقتباس من قوله تعالى وأذان من الله ورسوله كما في الفتح
وفي البخاري فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من أجل حديث
أبي هريرة (أن لا يحج) قال المصنف في التفسير بفتح الهمزة وشد اللام ونصب يحج بأن
ولا نافية وقال الحافظ بفتح الهمزة وادغام النون في اللام (بعد العام) أي الزمان
الذي وقع فيه الاعلام بذلك (مشرك) لقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا ووقع للحافظ في الصلاة أن لا ناهية فردّه العيني وغيره بان بعده ولا يطوف
وقال بعضهم هو اعتراض سهل أي لانها وان كانت نافية لفظا فهي ناهية معنى فعليه يحمل
قوله ناهية وكون لا يطوف بعده ليس بمانع لانه من عطف الخبر على الانشاء (ولا يطوف
بالبيت عريان) بنصب يطوف عطف على يحج قاله الحافظ وغيره ذكر ابن عائذ أنه كان
رجال يطوفون منهم عراة ليلا يعظمون بذلك البيت ويقول بعضهم أطوف بالبيت كما ولدتني
أمي ليس على شيء من الدنيا خالطه الظلم فكره صلى الله عليه وسلم أن يحج ذلك العام

قال

قال في الفتح قال الطحاوي في مشكل الآثار هذا مشكل لان الاخبار في هذه القصة تدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان بعث أبا بكر بذلك ثم أتبعه عليا فأمره أن يؤذن فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الامر عنه في ذلك الى علي ثم أجاب بما حاصله أن أبا بكر كان الامير على الناس في تلك الحجة وكان علي هو المأمور بالتأذين بذلك وكأن عليا لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج الى معين فأرسل أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعدوه ثم ساق من طريق محرز بن أبي هريرة عن أبيه قال كنت مع علي حين بعثه صلى الله عليه وسلم ببراءة الى أهل مكة فكنت أنادي معه بذلك حتى يصحل صوتي وكان هو ينادي قبلي حتى يعيا فالحاصل أن مباشرة أبي هريرة لذلك كانت بأمر أبي بكر وكان ينادي بما يلقيه اليه علي مما أمر بتبليغه انتهى (ثم أردف) أي أرسل (النبي صلى الله عليه وسلم) أبا بكر (بعلي بن أبي طالب) وفي نسخة من البخاري علي باسقاط الحرف وهذا من جملة ما رواه البخاري في الصلاة والتفسير ولم يروه في هذا الباب وهو ما وقف عليه شيخنا فتجرأ وقال ليس هو من رواية البخاري وقد علمت أنه من روايته في موضعين نعم على المؤلف مؤاخذة لايهامه أنه من حديث أبي هريرة والبخاري ومسلم قالا في سياقه قال حميد بن عبد الرحمن ثم أردف قال الحافظ هذا القدر من الحديث مرسل لان حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من أبي هريرة لكن ثبت ارسال علي من عدة طرق فروى الطبري من طريق أبي صالح عن علي بعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر الى أهل مكة على الموسم ثم بعثني في أثره فأدركته الحديث وكذا رواه عن أبي سعيد وابن عمر مثله والترمذي عن ابن عباس مطولا والطبراني عن أبي رافع وأحمد والترمذي وحسنه عن أنس انتهى بحروفه وذكر ابن سعد وهو في حديث جابر أنه أدركه بالعرج وقال ابن عائذ بضجنان بفتح المعجمة وسكون الجيم ونونين بينهما ألف ورواه الطبري عن سعد بعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر فلما انتهينا الى ضجنان أتبعه عليا (وأمره أن يؤذن ببراءة) قال الحافظ مجرور بالفتحة وهو الثابت في الروايات ويجوز رفعه منونا على الحكاية وفيه تجوز لانه أمره أن يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها ولو كره المشركون كما رواه الطبري عن محمد بن كعب وغيره وعنده عن علي بأربعين آية من أول براءة وروى أحمد والترمذي وحسنه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا أنا أو رجل من أهل بيتي فبعث بها مع علي وروى أحمد والطبري عن علي أنه صلى الله عليه وسلم بعث بها مع أبي بكر ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني فقال أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ منه الكتاب فأدركته فأخذته منه فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله نزل في شيء قال لا أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض ولكن جبريل قال لي لا يؤدي عنك الا أنت أو رجل منك قال ابن كثير ليس المراد أنه رجع من فوره بل لما رجع من حجه قلت ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة انتهى من الفتح في التفسير ملخصا وذكر هنا أن ابن اسحق روى بسند مرسل قال نزلت براءة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج فقيل لو بعثت بها اليه فقال لا يؤدي عني الا رجل من أهل بيتي ثم دعا عليا وقال اخرج بصدر براءة وأذن في الناس يوم النحر

اذا اجتمعوا يعنى انتهى ولم يتنزل فى المحلين لجمع ولا ترجيح كانه لظهور الترجيح فان رواية نزولها قبل خروج أبى بكر وبعثه بها مسندة مع أن اسنادها حسن بخلاف رواية نزولها بعد خروجه فمرسلة (فأذن معنا) قال المصنف فى الصلاة بفتح العين واسكانها وهذا من الموصول فى الصحيح قال أبو هريرة فأذن معنا على قال الحافظ وكان حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه على من المدينة عن غير أبى هريرة وحمل القصة كلها عن أبى هريرة (فى أهل منى) أسقط من رواية الصحيح ما لفظه يوم النحر (ببراءة) بالفتحة نيابة عن الكسرة كما علمت أنه الرواية والرفع على الحكاية تجويز وجوز الكرمانى الكسر مع التنوين أى بسورة براءة وانتقده شيخنا البابلى بأن فيه حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو قليل قال ولا يرد أن الاضافة تنافى العلمية لانه قصد تنكيره ثم أضيف كقوله

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم * بأبيض ماضى الشفرتين يمانى

(وأن لا يحج بعد العام مشرك) قال الكرمانى أى بعد خروج هذا العام لا بعد دخوله لكن قال العينى ينبغى دخول هذا العام أيضا نظرا الى التعليل ورد بأن الباقى منه عشرون يوما وأعمال الحج كانت انقضت وهو سهو لانه بقى طواف الافاضة لمن أخره الى بقية العشرين وطواف الوداع (ولا يطوف بالبيت عريان) احتج به الائمة الثلاثة على وجوب ستر العورة فى الطواف خلافا لابى حنيفة حيث جوز طواف العريان قال الكرمانى فيه اشكال لان عليا مأمور أن يؤذن ببراءة فكيف يؤذن بذلك ثم أجاب بأنه أذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه أن لا يحج بعد العام مشرك من قوله تعالى فيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ويحتمل أن يكون أمر بأن يؤذن ببراءة وبما أمر أبو بكر أن يؤذن به أيضا ولاحمد من حديث أبى هريرة وله وللترمذى وصححه من حديث على أنه سئل بأى شئ بعث فى الحجة قال بأربع لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشرك ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته زاد الطبرى من حديث على ومن لم يكن له عهد فأربعة أشهر واستدل به على أن قوله تعالى فسيحوا فى الارض أربعة أشهر خاص بمن لا عهد له موقت أو لا عهد له أصلا وعند الطبرى عن ابن عباس أن الاربعة أشهر أجل من كان له عهد موقت بقدرها أو يزيد عليها ومن لا عهد له فانقضاؤه سلخ المحرم لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ومن طريق معمر عن الزهرى كان أول الاربعة أشهر شوال عند نزول براءة وآخرها آخر المحرم وبه يجمع بين ذكر الاربعة وبين قوله فاذا انسلخ الاشهر الآية لكن استبعده الطبرى من حيث ان بلوغهم الخبر انما هو عند وقوع النداء به يوم النحر فكيف يقال سيحوا أربعة أشهر ولم يبق منها الا دون شهرين ثم أسند عن السدى وغير واحد التصريح بأن تمام الاربعة أشهر فى ربيع الآخر قال العلماء والحكمة فى ارسال على بعد أبى بكر أن عادة العرب جرت بأن لا ينقض العهد الا من عقده أو من هو من أهل بيته فأجراهم فى ذلك على عادتهم وقيل لان براءة تضمنت مدح أبى بكر فأراد أن يسمعوه من غيره وهذا غفلة من قائله حمله عليها ظنه أن المراد تبليغها كلها وليس كذلك انما أمر بتبليغ أوائلها فقط كما مر انتهى من الفتح ثم انتهت رواية

البخاري هنا في التفسير والصلاة وزاد في الجزية قوله (فنبذ) قال الحافظ وغيره أي طرح (أبو بكر الى الناس) عقدهم (في ذلك العام فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك) قال الحافظ وقوله فنبذ الخ هو أيضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن والمراد أن أبا بكر أفصح لهم بذلك قال المهلب خشي صلى الله عليه وسلم غدر المشركين فلذا بعث من ينادي بذلك وقد قال تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء أي اطرح اليهم عهدهم وذلك بأن يرسل اليهم من يعلمهم بأن العهد انقضى قال ابن عباس أي على مثل وقيل على عدل وقيل أعلمهم أنك قد حاربتهم حتى يصيروا مثلك في العلم بذلك وقال الازهري المعنى اذا عاهدت قوما فخشيت منهم النقض فلا توقع بهم بمجرد ذلك حتى تعلمهم انتهى (فأنزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه أبو بكر الى المشركين) عقدهم (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) قذر لخبث باطنهم (فلا يقربوا المسجد الحرام) اى لا يدخلوا الحرم كله لان المسجد الحرام حيث أطلق في القرآن فالمراد به الحرم كله كما قاله ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعطاء وغيرهم رواه ابن أبي حاتم (بعد عامهم هذا) وهو صريح في منعهم دخوله ولو لم يقصدوا الحج لكن لما كان الحج هو المقصود الاعظم صرح لهم في الحديث بالمنع منه فقال أن لا يحج بعد العام مشرك فيكون ما وراءه أولى بالمنع كما في الفتح (الآية) روى ابن جرير وغيره عن سعيد بن جبير وعكرمة وغيرهما لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على المسلمين وقالوا من يأتينا بالطعام وبالمتاع فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله الآية (وقد دلت هذه الآية الكريمة) بالمنطوق (على نجاسة المشرك كما) دل مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم (في) الحديث (الصحيح) الذي خرجه الشيخان وأصحاب السنن (المؤمن لا ينجس) في حق ذاته حيا ولا ميتا عند الاكثر ولذا يغسل اذا مات نعم يتنجس من ترك التحفظ من النجاسات والاقذار وقد علمت أن التشبيه في مطلق الدلالة وان اختلفت والمراد نجاسة اعتقادهم عند الجمهور (وأما نجاسة بدنه فالجمهور على أنه ليس بنجس البدن والذات) عطف تفسير بل طاهر وحجتهم أن الله تعالى أباح نكاح الكتابيات ومعلوم أن عرقهن لا يسلم منه من يضاجعهن ومع ذلك فلم يجب عليه من غسل الكتابية الامثل ما يجب عليه من غسل المسلمة فدل على الطهارة اذ لا فرق بين النساء والرجال (وذهب بعض الظاهرية الى نجاسة أبدانهم) تمسكا بظاهر الآية والحديث حتى افرط بعضهم فقال ينجس الماء بملاقاتهم ويجب الوضوء على كل من صافحهم (وهذا ضعيف لان أعيانهم لو كانت نجسة كالكلب والخنزير) عند من قال بنجاستهما (لما طهرهم الاسلام) وهو خلاف الاجماع (ولا يستوي في النهي عن دخول المشركين المسجد الحرام) بالرفع فاعل استوى (وغيره من المساجد) مع أن في ذلك خلافا بين الائمة فاستدل الشافعي بظاهر الآية على أنهم لا يمنعون من دخول سائر المساجد ان أذن مسلم لحاجة أو اقتضته مصلحة كقاض ونحوه بالمسجد وأما غيره فقاس عليه سائر المساجد

وقال أبو حنيفة لا يمنع الكتابي لتخصيصه بالمشرك فيهما وعنه اجازة دخوله للمشرك أيضا وأن المراد به النهي عن الحج والعمرة لا الدخول وحيث كان كذلك (فالمراد) بقوله نجس (الاخباث لما فيهم من خبث الظاهر بالكفر وخبث الباطن بالعداوة) للمسلمين (قاله مقاتل) المفسر المشهور وقيل لوجوب اجتنابهم كما يجتنب عن الانجاس وقيل لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون النجاسة فهم ملابسون لها غالبا (وروى النسائي) والدارمي والطبري وابن راهويه وصححه ابنا خزيمة وحبان كلهم (عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع) الى المدينة (من عمرة الجعرانة) التي اعتمرها سنة الفتح (بعث أبا بكر) أميرا (على الحج) من قابل وطوى ذكر من ولى الحج سنة ثمان فيزول الاشكال الاتي كما أفاده الفتح (فأقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج) بفتح المهملة واسكان الراء فجيم قرية على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة وبهذا جزم ابن سعد وعند الطبري عن ابن أبي وقاص أنه بضجنان ولا منافاة (ثوب) أبو بكر (بالصبح) أي دعا اليها كما في المقدمة (فلما استوى) قائما (للتكبير) ليحرم بالصبح (سمع الرغوة) بفتح الراء وضمها وحكى كسرها أيضا أي صوت بعير (خلف ظهره) وان لم يصرح القاموس والمصباح باطلاق الرغوة على صوته لكن القياس يقتضيه لان اسم المرة من الثلاثي المجرد على فعلة (فوقف عن التكبير فقال هذه رغوة ناقة النبي صلى الله عليه وسلم الجدعاء) بالدال المهملة وعند ابن اسحق من مرسل الباقر القصواء وروى أيضا العضباء قال المصنف في الجهاد فهذا يصرح أن الثلاثة صفة ناقة واحدة لاتحاد القصة وبه جزم الحربي انتهى ورواه ابن سعد عن الواقدي وقال غيره انهما اثنتان القصواء وهي العضباء والثانية الجدعاء كانت شهباء وكان لا يحمله صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي غيرها كما في الفتح (لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج فلعله) أي القادم (أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصلي معه فاذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عليها) على الناقة (فقال له أبو بكر رضي الله عنه) أنت (أمير أم رسول قال لا) رد لما توهم وهو المعطوف عليه فقط أي لست أميرا (بل) أنا (رسول أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج) ولم يكتف بأبي بكر لامر الله له بذلك كما سلف معاملة للعرب بسنتهم المألوفة أنه لا يحل العقد الا من عقده أو واحد من أهل بيته فاختار منهم عليا لانه أفضلهم (فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية) بفتح الفوقية وسكون الراء وكسر الواو وخفة التحتية لانهم كانوا يروون فيه ابلهم ويتروون من الماء لان تلك الاماكن لم يكن فيها آبار ولا عيون وأما الآن فكثر جدا واستغنوا عن حمل الماء أولان آدم رأى فيه حواء واجتمع بها أولان ابراهيم رأى ليلته ذبح ابنه فأصبح يتروى أولان جبريل أرى ابراهيم فيه المناسك أولان الامام يعلم الناس فيه المناسك وهي شاذة اذ لو كان من الثاني لكان يوم الرؤية أو الثالث لكان يوم الترائي بشد الياء أو الرابع لكان من الرؤيا أو الخامس لكان من الرواية كما في الفتح (يوم قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي) بعد

قوله من الرؤيا لعل الاوفق من الاراءة تأمل اه مصححه

الخطبة ليتم اجتماع الناس وتعظيما لابى بكر لكونه الامير (فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم خرجنا معه حتى اذا كان يوم عرفة قام أبو بكر فخطب الناس فعلمهم مناسكهم حتى اذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم كان يوم النحر فأفضنا فلما رجع أبو بكر خطب الناس فحدثهم عن افاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم فلما فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها) وعند الطبرى عن أبى الصهباء قال سألت عليا عن يوم الحج الاكبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر يقيم للناس الحج وبعثنى بعده بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب ثم التفت الى فقال يا على قم فأد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرأت اربعين آية من أول براءة ثم صدرنا حتى رمينا الجمرة فطفقت اتتبع الفساطيط أقرؤها عليهم لان الجميع لم يكونوا حضروا خطبة أبى بكر يوم عرفة فهذا معارض لقول جابر حتى ختمها قال الحافظ فيجمع بأن عليا قرأها كلها فى المواطن المذكورة وأما فى سائر الاوقات فكان يؤذن لا يحج بعد العام الخ ويستعين بأبى هريرة وغيره انتهى فليتأمل فان من جملة المواطن عرفة وقد صرح على كما ترى بانه قرأ فيها اربعين آية فالالائق تأويل قول جابر حتى ختمها أى المقصود منها تجوزا وهو أربعون فيوافق قول على لانه ادرى بما قرأ (فلما كان يوم النفر الاول قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون يعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام على فقرأ على الناس) أوائل (براءة حتى ختمها) وحكمة تكريره اربع مرات ما صرح به على كما سمعت أن الجميع لم يحضروا خطبة عرفة ولم يكتف بانتشار الخبر وتنبيها على الاعتناء بشأن هذا الامر حتى كرره بعدد الخطب (وهذا السياق) كما قال الحافظ عماد الدين بن كثير (فيه غرابة من جهة أن امير الحج سنة عمرة الجعرانة انما هو عتاب بن اسيد فأما أبو بكر رضى الله عنه فانما كان) امير الحج (سنة تسع) وقال المحب الطبرى نحوه قال الحافظ فى كتاب التفسير يمكن رفع الاشكال فى قوله بعث أبا بكر وقول أبى هريرة لما قفل النبى صلى الله عليه وسلم من حنين اعتمر من الجعرانة ثم أمر أبا بكر على تلك الحجة اخرجه عبد الرزاق وصححه ابن حبان بأن المراد بعد أن رجع الى المدينة وطوى ذكر من ولى الحج سنة ثمان فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من العمرة الى الجعرانة فأصبح بها توجه هو ومن معه الى المدينة الى أن جاء أوان الحج فامر أبا بكر سنة تسع وليس المراد أنه بعثه أو أمره أن يحج سنة عمرة الجعرانة وقوله على تلك الحجة يريد الآتية بعد رجوعهم الى المدينة انتهى وهو حسن أولى من قوله هنا كان الطبرى تبع الماوردى فى قوله أمر صلى الله عليه وسلم عتابا أن يحج بالناس عام الفتح والذى جزم به الازرقى خلافه قال لم يبلغنا انه استعمل فى تلك السنة على الحج أحدا وانما ولى عتابا امرة مكة وحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير انتهى لان الازرقى انما نفى انه بلغه ولم يطلق النفى وقد جزم الماوردى وابن كثير والمحب الطبرى وغيرهم بانه صلى الله عليه وسلم ولى عتابا مكة والحج سنة ثمان وتبعهم المصنف فى المقصد الثانى (واستدل بهذه القصة) التى هى حديث أبى هريرة فى أرفع الصحيح وحديث جابر وهو صحيح (على أن فرض الحج كان قبل

حجة الوداع) اذ لو لم يكن فرضا لما اعتنى ببعث أمير يقيمه للناس وانما تخلف هو لما ذكر ابن عائذ أن المشركين كانوا يحجون مع المسلمين ويعلون أصواتهم ليغلطوهم يقولون لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ويطوف رجال منهم عراة فكره صلى الله عليه وسلم الحج ذلك العام فلما نادى على بذلك قالوا انبرأ منك ومن ابن عمك الا من الضرب والطعن فلما رجعوا أرعبهم الله فأسلموا طوعا وكرها (والاحاديث فى ذلك شهيرة كثيرة وذهب جماعة الى أن حج أبى بكر هذا لم يسقط عنه الفرض) حيث خوطب به بعد فلم يعتد به فيما وجب عليه فلا يرد أن السقوط فرع الوجوب وهو لم يجب فكيف عبر بالسقوط (بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه) لكثرة الاحاديث الدالة على خلافه والله أعلم

* هلاك رأس المنافقين *

(وفى هذه السنة) سنة تسع فى ذى القعدة بعد الانصراف من تبوك (مات عبد الله بن أبى ابن سلول) بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو ثم لام ورفع ابن صفة لعبد الله لانها أمه وهى خزاعية وهو خزرجى بعد مرضه عشرين ليلة ابتداؤها من ليال بقيت من شوال ذكره الواقدى ثم الحاكم فى الاكليل ومال بعض أهل الحديث الى تصحيح اسلامه لصلاة النبى صلى الله عليه وسلم عليه ولم يقف على جواب شاف فيه فأقدم على دعوى ذلك وذهل عن الآيات والاحاديث المصرحة بما ينافى ذلك وهو محجوج باجماع من قبله على نقيض قوله واطباقهم على ترك ذكره فى الصحابة مع شهرته وذكرهم من هو دونه فى الشرف والشهرة بأضعاف مضاعفة (فجاء ابنه) عبد الله بن عبد الله الخزرجى من فضلاء الصحابة وشهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة فى خلافة أبى بكر * ومن مناقبه أنه بلغه بعض مقالات أبيه فى النبى صلى الله عليه وسلم فجاء ليستأذنه فى قتله فقال بل أحسن صحبته أخرجه ابن منده من حديث أبى هريرة باسناد حسن قال ابن عمر لما توفى عبد الله بن أبى جاء ابنه عبد الله (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعند الطبرى من طريق الشعبى لما احتضر جاء ابنه فقال يا رسول الله ان أبى احتضر فأحب أن تشهده وتصلى عليه قال ما اسمك قال الحباب فقال بل انت عبد الله الحباب اسم شيطان وهو بضم المهملة وموحدتين مخففا وكأنه كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الاسلام ولا سيما وقد ورد ما يدل على أنه فعل ذلك بعهد من أبيه (فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه) وأخرج عبد الرزاق والطبرى عن قتادة قال أرسل عبد الله بن أبى الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال أهلكك حب يهود فقال يا رسول الله انما أرسلت اليك لتستغفر لى ولم أرسل اليك لتوبخنى ثم سأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه فأجابه وهذا مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما أخرجه الطبرانى عن ابن عباس لما مرض ابن أبى جاءه صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن على فكفنى فى قميصك وصل على ففعل (فأعطاه ثم سأله أن يصلى عليه فقام ليصلى عليه) وفى حديث ابن عباس عن عمر فى الصحيح فلما قام وثبت اليه فقلت يا رسول الله أتصلى عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا أعدد عليه قوله يشير الى مثل قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا

وقوله ليخرجنّ الاعزمنها الاذلّ (فقام عمر رضي الله عنه فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله تصلي) وفي رواية أتصلي باثبات همزة الاستفهام الانكاري (عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه) استشكل جدًّا اطلاق النهي عن الصلاة اذلم يتقدّم نهي عنها كما دل عليه قوله آخر الحديث فأنزل الله حتى قال بعضهم هو وهم من بعض رواته وعاكسه غيره فزعم أن عمر اطلع على نهي خاص في ذلك وقال القرطبي لعل ذلك وقع في خاطر عمر من قبيل الالهام ويحتمل أنه فهمه من قوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين انتهى والثاني أقرب لانه لم يتقدم نهي والذي يظهر أن في هذا الحديث تجوزا بينته رواية البخاري من وجه آخر بلفظ فقال تصلي عليه وهو منافق وقد نهاك الله أن تستغفر لهم وعند الطبري وعبد بن حميد عن عمر فقلت والله ماأمرك الله بهذا لقد قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وكأنه فهم من الآية ماهو الاكثر الاغلب في لسان العرب أن أوليست للتخيير بل للتسوية في عدم الوصف أي ان الاستغفار وعدمه سواء كقوله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لكن الثانية أصرح وأن سبعين مبالغة والمراد نفي المغفرة ولو كثر الاستغفار فلا مفهوم للعدد وأن المقصود الاعظم من الصلاة طلب المغفرة للميت والشفاعة هذا تقرير ماصدر من عمر مع شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للمنافقين فلذا أقدم على ماقال ولم يلتفت الى احتمال اجرائه على ظاهره لماغلب عليه من الصلابة المذكورة وقال ابن المنير انما قاله عمر عرضا ومشورة لا الزاما وله بذلك عوائد ولا يبعد أنه صلى الله عليه وسلم كان أذن له في مثل ذلك فليس باجتهاد مع وجود النص كما زعم بل أشار بما ظهر له فقط ولذا احتمل منه أخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام حتى التفت اليه متبسما (فقال صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله عز وجل) بين الاستغفار وتركه (فقال استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) واستشكل فهم التخيير من الآية حتى أقدم جماعة من الاكابر على الطعن في صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرجوا الصحيح على صحته وذلك ينادي على منكري صحته كالباقلاني وامام الحرمين والغزالي والداودي بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه وأجيب بأن العمل بالبقاء على حكم الاصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان فجوّز حصول المغفرة بالزيادة على السبعين لا أنه جازم بذلك ولا يخفى مافيه وبأن النهي عنه استغفار ترجى اجابته بخلافه لمثل ابن أبي فانه تطييب لقلوب من بقي وليس عرضي كقول الزمخشري ان قلت كيف خفي على أفصح الخلق وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته أن المراد بهذا العدد أن الاستغفار ولو كثر لا يجدي ولاسيما وقد تلاه قوله ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله الآية فبين الصارف عن المغفرة لهم قلت لم يخف عليه ذلك لكنه فعل مافعل وقال ماقال اظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهاره الرأفة المذكورة لطف بأمته وباعث على رحمة بعضهم بعضا وتعقبه ابن المنير فقال لا يجوز نسبة ماقاله الى الرسول لاخبار الله أنه لا يغفر لهم فطلبها

لهم مستحيل ولا يقع منه عليه السلام والجواب الجيد أن النهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عنه لمن مات مظهرا للاسلام لاحتمال أن يكون صحيحا ولا ينافيه بقية الآية لجواز أن الذي نزل أولا الى قوله تعالى فلن يغفر الله لهم بدليل تمسكه صلى الله عليه وسلم به وقوله انما خيرني تمسكا بالظاهر على ماهو المشروع في الاحكام الى أن يقوم الدليل الصارف عن ذلك فلما وقعت هذه القصة كشف الله الغطاء ونادى عليهم بعد ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله وبهذا يرتفع الاشكال (وسأزيد على السبعين) ولعبد بن حميد عن قتادة والطبري عن مجاهد وشووا ابن أبي حاتم عن عروة فوالله لازيدن على السبعين وعند الطبراني من مرسل الشعبي فأنا أستغفر سبعين وسبعين وسبعين وهي وان كانت مراسيل يعضد بعضها بعضا فلا يصح جواب من أجاب عن الاشكال بأنه قاله استمالة لقلوب عشيرته لا انه ان زاد يغفر له ولا انه زاد لثبوت الرواية بانه سيزيد ووعده صادق ولا سيما وقد قال لازيدن بصيغة المبالغة في التأكيد (قال) عمر (انه منافق) لما كان يطلع عليه من أحواله (فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولم يأخذ بقول عمر اجراء له على ظاهر حكم الاسلام واستصحابا بالظاهر الحكم ولاكرام ولده الذي تحقق صلاحه واستئلافا لقومه ودفعا للمفسدة ولاسيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة على المنافقين وفي رواية للبخاري فصلينا معه ففيه كما قال الحافظ أبو نعيم أن عمر ترك رأى نفسه وتابعه صلى الله عليه وسلم وقد ورد مايدل على انه اطال في حال الصلاة عليه من الاستغفار له فذكر الواقدي أن مجمع بن جارية قال مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطال على جنازة قط ما اطال على جنازة عبد الله بن أبي من الوقوف وفي حديث ابن عباس عن عمر عند ابن اسحق ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه قال الخطابي وتبعه ابن بطال انما فعل ذلك لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطييب قلب ولده الرجل الصالح ولتألف الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل صلى الله عليه وسلم احسن الامرين في السياسة الى أن كشف الله الغطاء (فأنزل الله تعالى) وفي حديث ابن عباس في الصحيح فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت (ولا تصل على أحد منهم) قال البيضاوي المراد من الصلاة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذا رتب النهي على قوله (مات أبدا) يعني على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحي (ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) قال قتادة فذكر لنا أنه صلى الله عليه وسلم قال وما يغني عنه قميصي من الله واني لارجو أن يسلم بذلك ألف من قومه أخرجه الطبري زاد مسدد فترك الصلاة عليهم وفي رواية ابن اسحق عن عمر فما صلى على منافق بعده حتى قبضه الله زاد ابن جرير ولا قام على قبره وظاهر الآية أنها نازلت في جميع المنافقين لكن ورد مايدل على أنها نازلت في عدد معين منهم قال الواقدي أخبرنا معمر عن الزهري قال قال حذيفة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكره لاحد اني نهيت أن أصلي على فلان وفلان رهط

ذوى عدد من المنافقين قال فلذلك كان عمر اذا أراد أن يصلي على أحد استتبع حذيفة فان مشى معه والا لم يصل عليه ومن طريق آخر عن جبير بن مطعم انهم اثنا عشر رجلا ولعل حكمة اختصاصهم علم الله أنهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فانهم تابوا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما نزلت استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين فأنزل الله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات مع ارساله ويحتمل أن تكون الآيتان معا نزلتا في ذلك انتهى جميعه ملخصا من فتح الباري خلا مانقلته عن البيضاوى وفي شرح المصنف قد روى أن ألفا من الخزرج أسلموا لما رأوه يستشفع بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه هذا وعجب من الشارح مع زيادة فطنته وشدة حذقه كيف كتب على قول المصنف فصلى عليه هذا حكاه البيضاوى بقيل وصدر بأنه ذهب ليصلي عليه فنزلت فاذا كان لم يقف على غيره أفما كان يتنبه لقول المصنف (رواه الشيخان والنسائى) بطرق عن ابن عمر وبنحوه من حديث ابن عباس عن عمر فأين يقع ماصدر به من مرويهما قال البيضاوى وانما منه عن التكفين في قميصه لان الضنة به تخل بالكرم ولانه كان مكافأة لالباسه العباس قميصه حين أسر ببدر زاد المصنف لئلا يكون لمنافق عليه منة وقد أطلت وماتركته أطول

(وفي هذه السنة) سنة تسع فيما قال بعضهم وجزم به اليعمرى في الحوادث فتبعه المصنف هنا والذى اقتصر عليه في الفتح لفظه أفاد ابن حبان أن هذه القصة كانت في ذى الحجة سنة خمس من الهجرة انتهى وبه جزم شيخه ابن الملقن والمصنف في شرح البخارى (آلى) بمد الهمزة (صلى الله عليه وسلم من نسائه) أى حلف أن لا يدخل عليهن ففي مسلم أقسم أن لا يدخل على أزواجه (شهرا) وليس المراد به الايلاء المتعارف بين الفقهاء قاله الحافظ وغيره لحرمته فلا يفعله وانما المراد اللغوى كقوله تعالى ولا يأتل أولو الفضل أى يحلف (وجحش) قال الحافظ بضم الجيم وكسر المهملة فشين معجمة (شقه) الايمن كما في رواية الزهرى عن انس في الصحيحين وفي رواية حميد عن انس فجحشت ساقه أو كتفه وللاسماعيلى انفكت قدمه وكذا رواه أبو داود وابن خزيمة عن جابر ولا منافاة لجواز وقوع الامرين وحاصله أن عائشة أبهمت الشكوى فقالت وهو شاك وبين جابر وأنس السبب وهو السقوط عن الفرس وعين جابر العلة في الصلاة قاعدا وهو انفكاك القدم فليس كما قال عياض يحتمل انه أصابه من السقطة رض منعه من القيام (أى خدش) وفي الفتح الجحش الخدش أو أشد منه قليلا والخدش قشر الجلد روى الشيخان وغيرهما عن انس انه صلى الله عليه وسلم سقط عن فرس فجحشت ساقه أو كتفه وآلى من نسائه شهرا فليس سببه انه نام على حصير على السرير فأثر في جسده الخدش كما توهم من مجرد رواية قوله فأثر في جسده والاولم يقله أحد (وجلس في مشربة) قال الحافظ بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الراء ويجوز فتحها أى غرفة عالية (له) في حجرة عائشة كما في حديث جابر وهو دال على أن الصلاة لم تكن في المسجد وكأنه عجز عن الصلاة بالناس فيه فكان يصلي فيها بمن حضر لكن لم ينقل انه

استخلف ولذا قال عياض الظاهر أنه صلى فى حجرة عائشة وائتم به من حضر عنده ومن بالمسجد وما قاله محتمل وان لزم عليه صلاة الامام أعلى من المأمومين ومذهب عياض خلافه لان محله مالم يكن مع الامام فى العالى أحد وهنا كان معه بعض الصحابة ويحتمل أيضا أن يكون استخلف وان لم ينقل (درجهامن جذوع) كذا للاكثر بالتنوين بغير اضافة وللكشميهنى من جذوع النخل (فأتاه أصحابه يعودونه) سمى منهم انس وجابر وأبو بكر وعمر (فصلى بهم) زاد فى رواية الزهرى صلاة من الصلوات قال القرطبى اللام للعهد ظاهرا والمراد الفرض لانها التى عرف من عادتهم الاجتماع لها بخلاف النافلة وحكى عياض عن ابن القاسم انها كانت نفلا وتعقب بأن فى رواية جابر عند ابن خزيمة وأبى داود الجزم بأنها فرض ولم اقف على تعيينها الا أن فى حديث انس فصلى بنا يومئذ فكأنها نهارية الظهر أو العصر ولابى داود عن جابر أنهم عادوه مرتين فصلى بهم فيهما لكن بين أن الاولى كانت نافلة وأقرهم على القيام وهو جالس والثانية فريضة وابتدؤا قياما فأشار اليهم بالجلوس ونحوه للاسماعيلى عن انس انتهى حال كونه (جالسا وهم قيام) جملة اسمية حالية كذا فى رواية حميد عن انس وفى حديث عائشة فى الصحيح فصلى جالسا وصلى وراءه قوم قياما فأشار اليهم أن اجلسوا وظاهرهما التعارض قال الحافظ فيجمع بينهما بأن أنسا اقتصر على ما آل اليه الحال بعد أمره لهم بالجلوس وفى رواية الزهرى عن انس فصلينا وراءه قعودا والجمع بينهما انهم ابتدؤا الصلاة قياما فأومأ اليهم بالقعود فقعدوا فنقل كل من الزهرى وحميد أحد الامرين وجمعتهما عائشة وكذا جابر عند مسلم (فلما سلم قال انما جعل الامام) اماما (ليؤتم) ليقتدى (به) ويتبع ومن شأن التابع أن يأتى بمثل متبوعه على اثره فلا يسبقه ولا يساويه (فاذا صلى قائما فصلوا قياما واذا صلى قاعدا فصلوا قعودا) فى جميع الصلاة لأن المراد جلوس التشهد وبين السجدتين اذ لو كان مرادا لقال وان جلس فاجلسوا كما قال ابن دقيق العيد وغيره وهو محمول على العجز أى اذا كنتم عاجزين عن القيام كالامام أو منسوخ (ولا تركعوا حتى يركع) قال ابن المنير مقتضاه أن ركوع المأموم بعد ركوع الامام اما بعد انحنائه واما بأن يسبقه الامام بأوله فيشرع فيه بعد أن يشرع (ولا ترفعوا) رؤسكم من الركوع والسجود (حتى يرفع) زاد فى حديث عائشة والزهرى عن انس واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد (ونزل) صلى الله عليه وسلم (لتسع وعشرين) يوما مضت من الشهر ولمسلم عن عائشة فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على أى بأيامها لان العرب تؤرخ بالليالى فالايام تابعة لها فلا يعارض حديث ام سلمة فى الصحيحين فلما مضى تسعة وعشرون يوما غدا أو راح (فقالوا) وفى حديث ام سلمة فقيل وفى مسلم عن عائشة بدأ بى فقلت (يارسول الله انك آليت) حلفت لا تدخل على نسائك (شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين) وهذا كان كذلك لرواية ان الشهر تسع وعشرون قال الخطابى أل للعهد أى الشهر المحلوف عليه وسبب الحلف ما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يشرب عسلا عند زينب ويمكث عندها فتواطأت أنا وحفصة على ايتنا دخل عليها فلتقل له

اكلت مغافير وهو بفتح الميم والمعجمة فاء فغاء صمغ له رائحة كريهة فدخل على احداهما فقالت انى أجد منك ريح مغافير قال لا ولكنى كنت اشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبرى بذلك أحدا وفى الصحيح أيضا من وجه آخر عن عائشة ان التى شرب به عندها حفصة بنت عمر من عكة اهدتها اليها امرأة من قومها بمكة قالت عائشة فغرت فقلت لسودة اذا دنا منك فقولى له ما هذه الريح التى اجد منك وقولى أنت يا صفية ذاك وعند ابن مردويه عن ابن عباس أن شربه العسل كان عند سودة وأن عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا فوافق الرواية الاولى وان اختلف فى صاحبة العسل فيحمل على التعدد أو أن كون صاحبة العسل زينب اثبت كما صوبه عياض وغيره لموافقة ابن عباس لها على المتظاهرتين فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقترن بعائشة فى المظاهرة ورجح أيضا بقول عائشة كنت أنا وسودة وصفية وحفصة فى حزب وزينب وأم سلمة والباقيات فى حزب فلذا غارت من زينب لكونها من غير حزبها قال ابن كثير وغيره وفى ذلك نزل يا ايها النبى لم تحرم ما أحل الله لك على الصحيح وقال الخطابى الاكثر على أن الآية نزلت فى تحريم مارية على نفسه ورجحه الحافظ بما رواه سعيد بن منصور والضياء فى المختارة والطبرانى فى عشرة النساء وابن مردويه والنسائى ولفظه عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فأنزل الله يا ايها النبى لم تحرم ما أحل الله لك الآية وأخرج الطبرانى بسند ضعيف عن أبى هريرة دخل صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله فى بيتى دون بيوت نسائك قال فانها على حرام أن أمسها يا حفصة واكتمى هذا على فأتت عائشة فأخبرتها فنزلت الآية قال ويحتمل أنها نزلت فى السببين معا قال فى اللباب وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس انها نزلت فى التى وهبت نفسها وهو غريب وسنده ضعيف والله أعلم

* البعث الى اليمن *

(ثم بعث) صلى الله عليه وسلم (أبا موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (ومعاذا) هو ابن جبل (الى اليمن قبل حجة الوداع) هذه ترجمة البخارى الا أن المصنف زاد ثم أولها نظرا الى أنه مقتضى القبلية ولذا قال الحافظ فى كتاب الزكاة كان البعث الى اليمن سنة عشر قبل حجه عليه السلام كما ذكر البخارى فى آخر المغازى وقيل فى اخر سنة تسع عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك رواه الواقدى وابن سعد عن كعب بن مالك وحكى ابن سعد أيضا انه كان فى ربيع الآخر سنة عشر وقيل عام الفتح سنة ثمان انتهى وقال هنا كأنه أشار بالتقييد بالقبلية الى ما وقع فى بعض أحاديث الباب انه رجع من اليمن فلقى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فى حجة الوداع لكن القبلية نسبية وعند أهل المغازى انها كانت فى ربيع الآخر سنة تسع انتهى فعلى ما نسبه لاهل المغازى فثم فى المصنف للترتيب الذكرى وأما على غيره فالترتيب حقيقى قال الحافظ وبين البخارى فى استتابة المرتدين عن أبى موسى سبب بعثه الى اليمن ولفظه قال أقبلت ومعى رجلان من الاشعريين وكلاهما سأل يعنى أن يستعمله فقال لن نستعمل على عملنا من أراده ولكن اذهب أنت يا أبا موسى

الى اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل انتهى وكأنه تراخى قليلا فعبر بثم والا فروايات الباب كلها بالواو وفى البخارى وهو ظاهر قوله يسرا الخ بخطاب المثنى روى البخارى تلو الترجمة عن أبى بردة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث (كل واحد منهما على مخلاف) فكل بالنصب مفعول بعث الثابتة فى الرواية التى استغنى المصنف عنها ببعث التى ذكرها أولا لا مرفوع مبتدأ أو خبر لانه وان جاز لكنه خلاف الرواية (قالوا) كذا فى النسخ وهو تصحيف صوابه كما فى البخارى قال بالافراد أى أبو بردة (واليمن مخلافان) وهو بموحدة وراء واسمه عامر بن أبى موسى وهو تابعى فالحديث مرسل ولذا عقبه البخارى بطريق أخرى موصولة ثم قواها بأحاديث (ثم قال) صلى الله عليه وسلم لهما (يسرا) بتحتية ومهملة من اليسر أى سهلا (ولا تعسرا) لا تشددا أى عاملا بالرفق فى الامور فأقيما الاحكام مطابقة للامر فأقيما الحدود وأوصلا الى كل ذى حق حقه لكن برفق كانظار معسر ولا تعاملا بالشدة كالقتل قبل تكرير الدعاء الى الاسلام (وبشرا) بموحدة ومعجمة (ولا تنفرا) بالفاء زاد البخارى فى رواية وتطاوعا وهذا ظاهر جدا فى بعثهما معا قال الطيبى هو من باب المقابلة المعنوية لان الحقيقة أن يقال بشرا ولا تنذرا وآنسا ولا تنفرا فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والتأنيس والتنفير قال الحافظ ويظهر لى أن النكتة فى الاتيان بلفظ البشارة وهو الاصل وبلفظ التنفير وهو اللازم وأتى بالذى بعده على العكس للاشارة الى أن الانذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عن الانذار وهو التنفير فكأنه قيل ان أنذرتم فليكن بغير تنفير كقوله تعالى فقولا له قولا لينا قال شيخنا ولعل قول الطيبى فجمع بينهما انه لما قابل البشارة بالنهى عن التنفير علم منه طلب التأنيس ولزم منه عدم التنفير فلما ذكر النهى عنه كأنه أريد به النهى عن الانذار فشملت عبارته الامر بالتأنيس والنهى عن الانذار انتهى وبقية هذا الحديث فى البخارى فانطلق كل واحد منهما الى عمله الحديث (و) فى البخارى عن ابن عباس قال (قال) صلى الله عليه وسلم (لمعاذ) وعند أحمد وأبى يعلى برجال ثقات عن معاذ أنه صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن خرج يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى تحت ظل راحلته فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا ولعلك أن تمر بمسجدى وقبرى فبكى معاذ لفراقه وروى ابن عساكر عنه انه صلى الله عليه وسلم مشى معه ميلا ومعاذ راكب لامره صلى الله عليه وسلم له بذلك ولاحمد عنه لما بعثنى صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال قد بعثتك الى قوم رقيقة قلوبهم فقاتل بمن أطاعك من عصاك (انك ستأتى قوما أهل كتاب) قال الحافظ هو كالتوطئة للوصية ليستجمع عليها لان أهل الكتاب أهل علم فى الجملة فلا تكون مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الاوثان وليس فيه أن جميع من يقدم عليهم أهل كتاب بل يجوز أن فيهم غيرهم وخصهم بالذكر تفضيلا لهم على غيرهم (فاذا جئتهم) قيل عبر باذا تفاؤلا بحصول الوصول اليهم (فادعهم الى أن يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) وفى رواية وأنى رسول الله وفى أخرى فأول ما تدعوهم اليه عبادة الله ويجمع بينهما بأن المراد بها توحيده وبه الشهادة له بذلك

ولنبيه بالرسالة وبدأ بهما لانهما أصل الدين لا يصح شئ الا بهما فمن كان غير موحد طولب بكل من الشهادتين على التعيين ومن كان موحدا طولب بالجمع بين الاقرار بالوحدانية والاقرار بالرسالة وان اعتقدوا ما يقتضى الاشراك أو يستلزمه كالقائل بأن عزيرا ابن الله أو اعتقدوا التشبيه طولبوا بالتوحيد لنفى ما يلزم من عقائدهم وذكر ابن اسحق فى أوائل السيرة أن أصل دخول اليهودية فى اليمن زمن أسعد وهو تبع الاصغر (فان هم أطاعوا لك) أى شهدوا وانقادوا وعدى أطاع باللام وان تعدى بنفسه لتضمينه معنى انقاد (بذلك) وفى رواية ابن خزيمة فان هم أجابوا لذلك وفى رواية فاذا عرفوا ذلك وفيه أن أهل الكتاب ليسوا بعارفين وان عبدوا الله وأظهروا معرفته لكن قال حذاق المتكلمين ما عرف الله من شبهه بخلقه أو أضاف اليه اليد أو الولد (فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة) وفيه أن الوتر ليس بفرض (فان هم أطاعوا لك) بأن التزموا فرضها ويؤيده الاخبار بالفرضية فتعود الاشارة (بذلك) اليها أو المراد أطاعوا بفعل الصلاة ورجح بأنهم لو بادروا الى الامتثال بالفعل كفى ولم يشترط التلفظ بخلاف الشهادتين فالشرط عدم الانكار والاذعان للوجوب قاله ابن دقيق العيد والذى يظهر أن المراد القدر المشترك بينهما فمن امتثل بالاقرار أو بالفعل كفاه أو بهما فأولى وفى رواية فاذا صلوا وفى رواية طاعوا بغير ألف حكاها ابن التين قائلا اذا امتثل أمره فقد أطاعه واذا وافقه فقد طاعه قال الازهرى طاع له انقاد فاذا مضى لامره فقد أطاعه ومنهم من قال طاع وأطاع بمعنى وحاصله أنه استعمل كل منهما لازما ومتعديا اما بمعنى واحد مثل بدأ الخلق وأبدأه أو دخلت الهمزة للتعدية وفى اللازم للصيرورة أو ضمن المتعدى معنى فعل لازم لان كثيرا من اللغويين فسروا أطاع بمعنى لان وانقاد وهو اللائق هنا وان غلب التعدى فى الرباعى واللزوم فى الثلاثى وهذا أولى من دعوى أنهما بمعنى لقلته ومن دعوى أن اللام فى الحديث زائدة (فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة) وفى رواية افترض عليهم زكاة فى أموالهم (تؤخذ من أغنيائهم) احتج به على أن الامام يتولى قبض الزكاة وصرفها بنفسه أو نائبه فمن امتنع أخذت منه قهرا (فترد على فقرائهم) استدل به لقول مالك وغيره باخراج الزكاة فى صنف واحد وبحث فيه ابن دقيق العيد لاحتمال أن ذكر الفقراء لكونهم الغالب وللمطابقة بينهم وبين الاغنياء قال الخطابى أخر الصدقة عن الصلاة لانها انما تجب على قوم دون قوم ولانها لا تكرر تكرر الصلاة وهو حسن وتمامه أن يقال بدأ بالاهم فالاهم وذلك من التلطف فى الخطاب لانه لو طالبهم بالجميع فى أول مرة لم يأمن النفرة وقيل حكمة ذلك أن المقر بالتوحيد يكفر بجحد الصلاة فيصير ماله فيأ فلا زكاة واحتج به على عدم خطابهم بالفروع حيث دعوا الى الايمان فقط ثم دعوا الى العمل ورتب ذلك بالفاء وأيضا فقوله فان هم أطاعوا فأخبرهم يفهم أنهم لو لم يطيعوا لم يجب عليهم شئ وفيه نظر للاختلاف فى الاحتجاج بمفهوم الشرط وقال بعضهم هو استدلال ضعيف لان الترتيب فى الدعوة لا يستلزم الترتيب فى الوجوب وقد قدمت احداهما على الاخرى ورتبت الاخرى عليها بالفاء لئلا يلزم من عدم الاتيان بالصلاة اسقاط الزكاة (فان هم أطاعوا لك بذلك)

قوله لكن الخ الاولى ابدال أداة الاستدراك بنحو فقد تأمل اه مصححه

وفي رواية فاذا أقروا بذلك (فاياك وكرائم) جمع كريمة أي نفائس (أموالهم) لان الزكاة لمواساة الفقراء فلا يناسب ذلك الاجحاف بمال الاغنياء وكرائم منصوب بفعل مضمر لا يجوز اظهاره قال ابن قتيبة ولا يجوز حذف الواو (واتق دعوة المظلوم) أي تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم وفيه تنبيه على المنع من جميع أنواع الظلم فالنكتة في ذكره عقب منع أخذ الكرائم الاشارة الى أن أخذها ظلم وقال بعضهم عطف واتق على عامل اياك المحذوف وجوبا فالتقدير اتق نفسك أن تتعرض للكرائم اشارة الى أنه ظلم لكنه عمم اشارة الى التحرز عن الظلم مطلقا (فانه ليس بينها) وفي رواية بينه أي الدعاء (وبين الله حجاب) أي صارف يصرفها ولا مانع اي انها مقبولة وان عاصيا كما في حديث أبي هريرة عند أحمد مرفوعا دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه واسناده حسن وليس المراد أن لله حجابا يحجبه عن الناس وقال الطيبي اتق دعوة المظلوم تذييل لاشتماله على الظلم الخاص من أخذ الكرائم وعلى غيره وقوله فانه ليس بينها وبين الله حجاب تعليل للاتقاء وتمثيل للدعاء كمن يقصد دار السلطان متظلما فلا يحجب قال ابن العربي الا أنه وان كان مطلقا فهو مقيد بالحديث الآخر ان الداعي اما أن يعجل له ما طلب واما أن يدخر له أفضل منه واما أن يدفع عنه من السوء مثله كما قيد مطلق قوله أمن يجيب المضطر اذا دعاه بقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شاء هذا ولم يذكر الصوم والحج مع أن البعث كان في أواخر الامر وأجاب ابن الصلاح بأنه تقصير من بعض الرواة وتعقب بأنه يفضي الى ارتفاع الوثوق بكثير من الاحاديث لاحتمال الزيادة والنقصان وقال شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني اذا كان الكلام في بيان الاركان لم يخل الشارع منها بشيء كحديث بني الاسلام على خمس واذا كان في الدعاء الى الاسلام اكتفي بالاركان الثلاثة ولو بعد فرض الصوم والحج قطعا لان الاركان الخمسة اعتقادي وهو الشهادة وبدني وهو الصلاة ومالي وهو الزكاة فاقتصر عليها لتفرع الركنين الاخيرين عليها فان الصوم بدني محض والحج بدني ومالي وأيضا فكلمة الاسلام هي الاصل وهي شاقة على الكفار والصلوات شاقة لتكررها والزكاة شاقة لما في جبلة الانسان من حب المال فاذا أذعن لهذه الثلاثة كان ما سواها أسهل عليه بالنسبة اليها انتهى من فتح الباري جميعه ملخصا (رواه) أي المذكور من حديثي أبي بردة وابن عباس (البخاري) وكذا رواهما مسلم وغيره ويقع في بعض نسخ المصنف اسقاط الصلاة وهو خطأ نشأ عن سقط لعزوه للبخاري وهي ثابتة فيه فيسقط زعم أنها لم تذكر لانها بدنية قد لا يشح بها وألوفة لاهل الكتاب لانهم يصلون غايته أنهم يغيرونها على صفة أخرى وهو سهل لانه يوهم أن الشارع لم يذكرها وهو خطأ لانه ذكرها عليه السلام (والمخلاف) كما في الفتح (بكسر الميم وسكون) الخاء (المعجمة وآخره فاء) هو (بلغة أهل اليمن الكورة) بضم الكاف الناحية ويطلق على المدينة كما في المصباح (والاقليم والرستاق) قال الحافظ بضم الراء وسكون المهملة بعدها فوقية وآخره قاف انتهى قال في المصباح معرب يستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم والرزداق بالزاي والدال مثله والجمع رساتيق ورزاديق (وكانت جهة معاذ العليا الى صوب)

جهة (عدن وكان من عمله) أي معاذ (الجند بفتح الجيم و) فتح (النون) آخره دال مهملة بلد باليمن ويقع في نسخة من عمل باسقاط الضمير وهي خطأ مخالفة للفتح لاقتضائها أن عدن من أعمال الجند وهو خلاف الواقع وأيضا سياق المصنف نفسه حيث جعل محل معاذ صوب عدن فهي مشهورة قصدها التعريف قرره شيخنا (وله بها) لمعاذ بالجند (مسجد مشهور) الى اليوم كما قال الحافظ قال واتفقوا على أن معاذا لم يزل على اليمن الى أن قدم في عهد أبي بكر ثم توجه الى الشام فمات بها واختلف هل كان معاذ واليا أو قاضيا فجزم ابن عبد البر بالثاني والغساني بالاول وقد دل حديث ابن عباس على أنه كان أميرا على المال وحديث عمرو بن ميمون أنه كان أميرا على الصلاة انتهى وكأنه عنى ترجيح أنه كان واليا (وكانت جهة أبي موسى السفلى) واستدل به على أن أبا موسى كان عالما فطنا حاذقا ولولا ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج الى توصيته بما وصاه به ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي وأما الخوارج والروافض فنسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين قال ابن العربي وغيره والحق أنه لم يصدر منه ما يقتضي وصفه بذلك وغاية ما وقع منه أنه أداه اجتهاده الى أن يجعل الامر شورى بين من بقي من الصحابة من أهل بدر ونحوهم لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين فآل الامر الى ما آل اليه ذكره في الفتح والله أعلم

* بعث خالد الى نجران *

(ثم أرسل خالد بن الوليد رضي الله عنه قبل حجة الوداع أيضا في ربيع الاول سنة عشر وفي الاكليل) للحاكم (في ربيع الآخر وقيل في جمادى الأولى) سنة عشر وهو الذي في ابن اسحق في الوفود ولفظه في شهر ربيع الآخر أو جمادى الاولى سنة عشر وتبعه اليعمري والمصنف في الوفود وغيرهما وأو يحتمل أنها للشك أو اشارة الى قولين متساويين (الى بني عبد المدان) بوزن سحاب اسم صنم قال في الروض واسم عبد المدان عمرو بن الديان واسم الديان يزيد بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث ابن كعب (قبيلة) يقال لها بنو الحرث (بنجران) موضع باليمن سمي بنجران بن زيد ابن سبا (فأسلموا) قال ابن اسحق أمر صلى الله عليه وسلم خالدا أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلموا ودخلوا فيما دعوا اليه فأقام خالد يعلمهم الاسلام والكتاب والسنة وبذلك كان أمره ان هم أسلموا ولم يقاتلوا ثم كتب اليه عليه السلام بذلك فكتب اليه صلى الله عليه وسلم أن يقدم ومعه وفدهم فقدموا فأمر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية شوال أو صدر ذي القعدة ويأتي ان شاء الله تعالى بسط ذلك في الوفود بعون الله زاد الشامي هنا سرية المقداد بن الاسود الى أناس من العرب وقال روى البزار والطبراني والدارقطني والضياء عن ابن عباس بعث صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فقتله

المقداد فلامه رجل من الصحابة ثم أخبره صلى الله عليه وسلم لما قدم وافقال أقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فكيف لك بها غدا فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الى قوله كذلك كنتم من قبل انتهى وليس فى قوله بعث سرية فيها المقداد أنه أميرها بل ظاهره أنه ليس الامير فلا تعدّ سرية مستقلة فيحمل على أن المقداد كان فى أحد السرايا السابقة مع غيره ثم نزول الآية فيه مخالف لما سبق من نزولها فى غيره والله تعالى أعلم

بعث علىّ الى اليمن

(ثم أرسل علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه الى اليمن) قال ابن سعد يقال مرّتين احداهما (فى شهر رمضان سنة عشر) من الهجرة وهى الثانية كما جزم به الشامىّ وأفاد أن الاولى بعثه الى همدان وبه صرّح فى فتح البارى كما يأتى فوهم من ترجى أنها سريته الى الفلس المتقدمة لانّ تلك الى بلاد طىّ لهدم صنمهم والغارة عليهم كما مرّ لا الى جهة اليمن (وعقد له لواء) قال الواقدىّ أخذ عمامته فلفها مثنية مربعة فجعلها فى رأس الرمح ثم دفعها اليه (وعممه بيده) عمامة ثلاثة أكوار وجعل له ذراعا بين يديه وشبرا من ورائه وقال له امض ولا تلتفت فقال علىّ يا رسول الله ما أصنع قال اذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك وادعهم الى قول لا اله الا الله فان قالوا نعم فرهم بالصلاة فان أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك والله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت ذكره الواقدىّ (وأخرج أبو داود وأحمد والترمذىّ من حديث علىّ قال بعثنى النبىّ صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثنى الى قوم أسنّ منى وأنا حديث السنّ لا أبصر) يجوز فتح الهمزة وضم الصاد أى لا أعلم (القضاء) وضم الهمزة وكسر الصاد أى لا أراه بتنزيل المعقول منزلة المحسوس (قال) علىّ (فوضع يده) المباركة (فى صدرى) أى عليه (وقال اللهمّ ثبت لسانه) بشدّ الباء أى اجعله مستقرا دائما على النطق بالحق (واهد قلبه) بهمزة وصل أضاف الثبات للسان لتحركه عند النطق فناسب الثبات بمعنى القرار والهداية للقلب لانّ المراد بها خلق الاهتداء فيه (وقال) صلى الله عليه وسلم (يا علىّ) النسخ الصحيحة باثبات ياء النداء ومثلها فى الفتح وفى نسخة بحذف أداة النداء لكن الرواية باثباتها (اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما) وفى رواية فلا تقض لاحدهما (حتى تسمع من الآخر) كما سمعت من الاوّل فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء هذا تمام (الحديث) عند المذكورين وفى رواية لابى داود وغيره قال علىّ والله ما شككت فى قضاء بين اثنين (فخرج) كما قال ابن سعد وشيخه علىّ وعسكر بقناة بفتح القاف والنون الخفيفة كما أمره حتى تتام أصحابه (فى ثلثمائة فارس) قالا وكانت أوّل خيل دخلت تلك البلاد وهى بلاد مذحج (ففرّق) لما انتهى الى تلك الناحية (أصحابه فأتوا بنهب) قال البرهان بفتح النون بلا خلاف نص عليه غير واحد وسمعت بعض الطلبة بكسرها ولا أعرفه ولا سمعته انتهى وهو الغلبة والقهر كما فى المصباح فهو هنا بمعنى المنهوب لانه الذى يؤتى به لا نفس الغلبة كما هو ظاهر (وغنائم) تفسير للمنهوب لقول ابن سعد بنهب غنائم قال فى النور بدل مما قبله وساقه الشامى بالواو كالمصنف ثم قال انه بدل مما قبله ولا يصح

لوجود الواو فكأنه كتب كلام النور وزادت عليه الواو سهوا (ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك) بيان لغنائم قال ابن سعد وجعل علي على الغنائم بريدة بن الحصيب الاسلمي فجمع اليه ما أصابوا (ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فأبوا ورموا) المسلمين (بالنبل) والحجارة (ثم) بعد أن خرج رجل من مذحج يدعو الى البراز فبرز اليه الاسود بن خزاعي فقتله الاسود وأخذ سلبه (حمل عليهم علي باصحابه) بعد أن صفهم ودفع لواءه الى مسعود بن سنان الاسلمي (فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم) قليلا (ثم) لحقهم حتى (دعاهم الى الاسلام) فلا يرد أنه كيف يدعوهم بعد تفرقهم وكفه عن طلبهم أو اعلاهم اجتمعوا بعد التفرق وأتوا اليه فدعاهم (فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام) وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع علي الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء فكتب في سهم منها لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم على أصحابه بقية المغنم ذكره ابن سعد وشيخه قال اليعمري ويشبه أن هذه السرية هي الثانية والاولى هي ما ذكر الرشاطي قال وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم بعث عليا الى اليمن وذلك في رمضان سنة عشر فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك اليه صلى الله عليه وسلم فخر لله ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع أهل اليمن على الاسلام انتهى وهو واضح لكن التاريخ وهم لاتحاده مع ما قال انه الثانية كما ترى فالاولى قول الحافظ لما شرح ما أخرجه البخاري عن البراء بعثنا صلى الله عليه وسلم مع خالد الى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه فغنمت أواقي ذوات عدد زاد الاسماعيلي فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي وصفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه وقال السلام على همدان وكان البعث بعد رجوعهم من الطائف وقسمه الغنائم بالجعرانة انتهى فهو صريح في أن البعث الاول كان في أواخر سنة ثمان وأنه الى همدان والثاني كان في رمضان سنة عشر الى مذحج كما ذكر ابن سعد وغيره وانها أول خيل أغارت عليهم لاختلاف الجهة وان جمع الكل اسم اليمن ويؤيده أن في رواية البيهقي عن البراء فأقمنا ستة أشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم بعث عليا مكان خالد فذكر الحديث قالوا ثم أقام علي فيهم يقرئهم القرآن ويعلمهم الشرائع وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يخبره مع عبد الله بن عمرو بن عوف المزني فاتاه فامره صلى الله عليه وسلم أن يوافيه الموسم فانصرف عبد الله فاخبر عليا بذلك (ثم قفل) علي (فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر) وتعجل وخلف على أصحابه والخمس أبا رافع وكان في الخمس من ثياب اليمن أحمال معكومة ونعم وشاء مما غنموا ومن صدقات أموالهم فسأل أصحاب علي أبا رافع أن يكسوهم ثيابا يحرمون فيها فكساهم ثوبين ثوبين فلما كانوا بالسدرة داخلين خرج علي ليتلقاهم ليقدم بهم فرأى الثياب على أصحابه فنزعها فشكوه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لاصحابك يشكونك

قال قسمت عليهم ما غنموا وحبست الخمس حتى يقدم عليك فترى فيه رأيك فسكت صلى الله عليه وسلم والله أعلم

* حجة الوداع *

(ثم حج صلى الله عليه وسلم حجة) قال الحافظ بكسر المهملة وفتحها (الوداع) بكسر الواو وفتحها قال المصنف سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودّع الناس فيها وبعدها انتهى وفى الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ولا ندرى ما حجة الوداع الحديث قال الحافظ كأنه شئ ذكره صلى الله عليه وسلم فتحدثوا به وما فهموا أن المراد به وداعه حتى توفى بعدها بقليل فعرفوا المراد وأنه ودّع الناس بالوصية التى أوصاهم بها أن لا يرجعوا بعده كفارا وأكد التوديع باشهاد الله عليهم بأنهم شهدوا أنه قد بلغ ما أرسل اليهم به فعرفوا حينئذ المراد بقولهم حجة الوداع وفى رواية للبخارى عن ابن عمر فودّع الناس وروى البيهقى أن سورة اذا جاء نصر الله والفتح نزلت فى وسط أيام التشريق فعرف صلى الله عليه وسلم أنه الوداع فركب واجتمع الناس فذكر الخطبة (وتسمى حجة الاسلام) لانه لم يحج من المدينة بعد فرض الحج غيرها كما فى حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس فى العاشرة أنه حاج فقدم المدينة بشر كثير كل يلتمس أن يأتم به أخرجه مسلم وغيره (وحجة البلاغ) لانه بلغ الناس الشرع فى الحج قولا وفعلا قال المصنف وتسمى أيضا حجة التمام والكمال انتهى أى بجموعهما لا بكل واحد لنزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة كما فى الصحيح عن عمر رجوا بالمن قال له من اليهود لو نزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا وفى الترمذى عن ابن عباس أن يهوديا سأله عن ذلك فقال فانها نزلت فى يوم عيدين يوم الجمعة ويوم عرفة (وكره ابن عباس أن يقال حجة الوداع) لاشعاره بكراهة المودّع وأسفه على من ودّعه وذلك لا يليق به صلى الله عليه وسلم ولم يكرهه غيره بل أطلقوا ذلك عليها فقالت عائشة خرجنا فى حجة الوداع وقال ابن عمر أمر صلى الله عليه وسلم أزواجه عام حجة الوداع وقال سعد بن أبى وقاص عادنى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وقال أبو أيوب انه صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع صلى المغرب والعشاء جميعا وقال جرير انه صلى الله عليه وسلم قال له فى حجة الوداع استنصت الناس وكلها فى الصحيح بل فيه أيضا عن ابن عباس نفسه أن امرأة استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فكأنه رجع عن الكراهة لانه لا يلزم من الوصية تلك الوصايا والحث عليها المشعر بأنهم لا يجدون من يذكرهم بها بعده أسفه على مفارقتهم (وكان صلى الله عليه وسلم قد أقام بالمدينة يضحى كل عام) من السنة الثانية من الهجرة قال اليعمرى وفيها ضحى بكبشين أحدهما عن أمته والآخر عن محمد وآله (ويغزو المغازى) من حين أذن فى القتال وأراد بها ما يشمل البعوث والسرايا أيضا (فلما كان فى ذى القعدة سنة عشر من الهجرة أجمع على الخروج الى الحج) فتجهز وأمر الناس بالجهاز له قاله ابن اسحق (قال ابن سعد ولم يحج غيرها منذ تنبأ الى أن توفاه

الله تعالى) كذا أطلق النفي وليس كما قال ففي فتح البارى حج قبل أن يهاجر مرارا بل الذى لا ارتياب فيه أنه لم يترك الحج وهو بمكة قط (وفي البخارى) حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو اسحق (عن زيد بن أرقم) بن زيد بن قيس الانصارى الخزرجي الصحابي المشهور (أن النبى صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة) مراده التى خرج فيها بنفسه وتقدم أن جابرا قال انها احدى وعشرون فخفي على زيد لصغره اثنتان وعند أصحاب المغازى أنها سبع وعشرون وجمع بأن من عدها دون ذلك نظر الى شدة قرب بعض الغزوات لبعض فضم واحدة لاخرى كما تقدم بسط ذلك فى أول المغازى والمقصود من الحديث هنا قوله (وانه حج بعد ماهاجر حجة واحدة لم يحج بعدها) قال الحافظ يعنى ولا حج قبلها يعني بقيد الظرف الا أن يريد نفي الحج الاصغر وهو العمرة فلا لانه اعتمر قبلها قطعا (حجة الوداع) قال المصنف بنصب حجة بدل من الاولى ويجوز الرفع بتقدير هى (قال) زهير ابن معاوية (قال أبو اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى بفتح المهملة وكسر الموحدة مكثر ثقة عابد مات سنة تسع وعشرين ومائة روى له الستة قال الحافظ هو موصول بالاسناد المذكور انتهى فما وقع فى نسخ المواهب ابن اسحق خطأ لان البخارى لم يروا صاحب السيرة محمد (وبمكة أخرى) قال الحافظ غرض أبى اسحق أن اقوله بعد ماهاجر مفهوما وأنه قبل لها حج لكن قوله أخرى يوهم أنه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبلها مرارا بل الذى لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط لان قريشا فى الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يتأخر منهم من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف واذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على اقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التى امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم أنه يتركه وقد ثبت حديث جبير بن مطعم انه رآه عليه السلام فى الجاهلية واقفا بعرفة وأنه من توفيق الله له وثبت دعاؤه قبائل العرب الى الاسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما بينته فى الهجرة انتهى فلا يقبل نفي ابن سعد أنه لم يحج بعد النبوة الا حجة الوداع لان المثبت مقدم على النافى خصوصا وقد صحبه دليل اثباته ولم يصحب النافى دليل نفيه (وقيل حج بمكة حجتين) قبل الهجرة وحجة بعدها أخرجه الترمذى عن جابر وقال ابن عباس حج صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر ثلاث حجج أخرجه ابن ماجه والحاكم قال الحافظ وهو مبنى على عدد وفود الانصار الى العقبة بمنى بعد الحج فانهم قدموا أولا فتواعدوا ثم ثانيا فبايعوا البيعة الاولى ثم ثالثا فبايعوا الثانية وهذا لا يقتضى نفي الحج قبل ذلك (فهذا بعد النبوة وقبلها لا يعلمه) أى عدد حجه (الا الله) وقد أخرج الحاكم بسند صحيح الى الثورى ان النبى صلى الله عليه وسلم حج قبل أن يهاجر حججا وقال ابن الجوزى حج حججا لا يعرف عددها وقال ابن الاثير فى النهاية كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر انتهى كلام الفتح ولخص ذلك كله المصنف فى قوله المروى أنه لم يترك وهو بمكة الحج قط انتهى فقول الشارح انه مخالف لكلام الفتح فيه نظر ظاهر فأين المخالفة وأما قوله وقد نقل قول الفتح حج قبل أن يهاجر مرارا ليس فيه تصريح برواية عن حاله بعد الهجرة فعجيب من مثله اذ ليس بعدها الا حجة الاسلام باتفاق (فخرج صلى

الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت) قال ابن هشام واستعمل عليها أبا دجانة الساعدى وقال سباع بن عرفطة الغفارى (لخمس ليال بقين من ذى القعدة) كما أخرجه البخارى عن ابن عباس والشيخان عن عائشة (وجزم ابن حزم بأن خروجه كان يوم الخميس وفيه نظر لان أوّل ذى الحجة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر أن وقوفه) صلى الله عليه وسلم (بعرفة كان يوم الجمعة فتعين أن أوّل الشهر كان يوم الخميس فلا يصح أن يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر) الصحيح عن ابن عباس وعائشة (أن يكون يوم الجمعة) لقولهما لخمس ليال بقين من ذى القعدة فيبقى من ليلة السبت حتى ليلة الاربعاء خمس ليال (لكن) يدفع هذا الظاهر أنه (ثبت فى الصحيحين عن انس صلينا مع النبى صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين فدل) قوله الظهر بالمدينة أربعا (على أن خروجهم لم يكن يوم الجمعة) فما بقى الا أن يكون خروجهم يوم السبت (و) لا يشكل قولهما ان الباقى خمس ليال بان الباقى أربع لانه (يحمل قول من قال لخمس بقين أى ان كان الشهر ثلاثين فاتفق أن جاء تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس أوّل ذى الحجة بعد مضى اربع ليال لا خمس وبها) أى بهذه المقالة وفى الفتح وبهذا أى المذكور من الحل (تتفق الاخبار هكذا جمع الحافظ عماد الدين ابن كثير بين الروايات وقوى) ابن كثير (هذا الجمع بقول جابر) وهو أحسن الصحابة سياقا لحديث حجة الوداع فانه ذكرها من حين خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة الى آخرها فهو أحفظ لها من غيره (انه خرج لخمس بقين من ذى القعدة أو أربع) فتردده فيما بقى يؤيد ذلك الجمع (وصرح الواقدى بأن خروجه عليه الصلاة والسلام كان يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة) وهو مما يقوى الجمع أيضا (وكان خروجه من المدينة بين الظهر والعصر) فنزل بذى الحليفة فصلى بها العصر ركعتين ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح والظهر وكان نساؤه كلهن معه فطاف عليهن كلهن تلك الليلة ثم اغتسل غسلا ثانيا لاحرامه غير غسل الجماع الاوّل ذكره المصنف فى الحجة (وكان دخوله مكة صبح رابعه) من ذى الحجة (كما ثبت فى حديث عائشة رضى الله عنها وذلك يوم الاحد وذلك يؤيد أن خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون مكث فى الطريق ثمان ليال وهى المسافة الوسطى) المتوسطة بين السير الحثيث والسير البطىء الى هنا جلبه المصنف من الفتح من أوّل قوله فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت (وخرج معه عليه الصلاة والسلام تسعون ألفا ويقال مائة ألف وأربعة عشر ألفا ويقال اكثر من ذلك كما حكاه البيهقى) وهذا كما ترى فى عدة من خرج معه وأما الذين حجوا فاكثر كالمقيمين بمكة والذين أتوا من اليمن مع على وأبى موسى وفى حديث ان الله وعد هذا البيت أن يحجه فى كل سنة ستمائة ألف انسان فان نقصوا كملهم الله بالملائكة قال الحافظ فى تسديد القوس هذا الحديث ذكره الغزالى ولم يخرجه شيخنا العراقى (ويأتى الكلام على حجة الوداع وما فيها من المباحث) بحسب ما أراد (فى مقصد العبادات ان شاء الله تعالى) وهو السابع وانما ذكرنا تاريخها ضرورة التزامه الترتيب على السنين واستطرد

بعده حجه قبلها وعده من حج معه والله اعلم * تكميل * ذكر ابن سعد فى الوفود أن بنى سعد وفدوا وهم تسعة فبعثهم سرية لعير قريش وذكر ابن الاثير أن فيهم ميسرة بن مسروق وأنه لقيه صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ولعل المراد لحفظ عير قريش لانها ان كانت فى ذا التاريخ فقد أسلموا فلا يبعث لاخذ عيرهم وعند أحمد عن رعية السحيمى بكسر الراء وسكون المهملة وتحتية انه صلى الله عليه وسلم بعث اليه كتابا فرقع به دلوه فبعث سرية فلم يدعوا له سارحة ولا رائحة ولا أهلا ولا مالا الا أخذوه وانفلت عريانا على فرس له ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم مسلما وقال يارسول الله أهلى ومالى قال أما مالك فقد قسم وأما أهلك فمن قدرت عليه منهم فخذه وأهمل المصنف أيضا كاليعمرى سرية جرير بن عبد الله البجلى قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بنحو شهرين الى ذى الخلصة بفتح المعجمة واللام بعدها مهملة وحكى ابن دريد فتح أوله واسكان ثانيه وحكى ابن هشام ضمهما وقيل بفتح أوله وضم ثانيه والاول اشهر والخلصة نبات له حب احمر كخرز العقيق وذو الخلصة اسم البيت الذى كان فيه الصنم وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة عن جرير رضى الله عنه قال لى النبى صلى الله عليه وسلم ألا تريحنى من ذى الخلصة فقلت بلى فانطلقت فى خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا اصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فضرب فى صدرى وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فما وقعت عن فرس بعد وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له الكعبة فانطلق اليها فكسرها وحرقها ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جرير والذى بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب فبارك فى خيل أحمس ورجالها خمس مرات رواه الشيخان وسمى فى رواية مسلم رسول جرير حصين بن ربيعة الاحمسى ولبعض رواته بسين بدل الصاد وهو تصحيف وعند الطبرانى عن جرير بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن أقاتلهم وأدعوهم أن يقولوا لا اله الا الله والذى يظهر كما قال الحافظ انه غير بعثه الى هدم الصنم ويحتمل انه بعثه الى الجهتين على الترتيب ويؤيده ما وقع عند ابن حبان فى حديث جرير أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا جرير انه لم يبق من طواغيت الجاهلية الا بيت ذى الخلصة فانه يشعر بتأخير هذه القصة جدا وقد شهد جرير حجة الوداع فكان ارساله كان بعدها فهدمها ثم توجه الى اليمن ولما رجع بلغته وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وحكى المبرد أن موضع ذى الخلصة صار مسجدا جامعا لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم ووهم من قال فى بلاد فارس وان تعجب فعجب ايراد الشامى هنا سرية عمرو ابن مرة الجهنى الى أبى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فى مزينة وجهينة فساروا الى أبى سفيان فهزم وكثر القتل فى أصحابه رواه ابن عساكر فان هذا ان صح فكانت قبل فتح مكة قطعا لانه أسلم فى الفتح كما مر فكيف يورد فى سنة احدى عشرة ولا أعلم كيف خفى عليه ذلك والله أعلم

* آخر البعوث النبوية *

(ثم سرية أسامة بن زيد بن حارثة) الكلبى (رضى الله عنه) وعن أبيه وجده

ثبت فى الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ أسامة والحسن فيقول اللهم أحبهما فانى أحبهما وفى حديث المخزومية فلم يجسر أحد أن يكلمه صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة سكن المزة من أعمال دمشق ومات بالمدينة أو بوادى القرى سنة خمس أو أربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة (الى أهل أبنى) بضم الهمزة وسكون الموحدة وفتح النون فألف مقصورة ويقال بميم بدل الموحدة (بالشراة) بفتح المعجمة والراء (ناحية) أى جبل (بالبلقاء) بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمد ويقصر (وكانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة) من الهجرة أى ابتداء الامر بها فى العيون قالوا لما كان يوم الاثنين لاربع بقين من صفر سنة احدى عشرة أمر صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا أسامة فقال سر الى موضع مقتل ابيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحا على أهل أبنى وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الاخبار فان ظفرك الله فأقل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون والطلائع معك ونحوه فى الفتح وزاد (وهى آخر سرية جهزها النبى صلى الله عليه وسلم وأول شئ جهزه أبو بكر الصديق رضى الله عنه) بمعنى انفذ تجهيزه لانه لما بويع بعد الوفاة النبوية كام فى جيش أسامة فأبى الا انفاذه (لغزو الروم مكان مقتل ابيه زيد) أول الامراء بسرية مؤتة وهى بالهمز وتركه من عمل البلقاء بالشام كما مر فلا تخالف (فلما كان يوم الاربعاء) كما عند أهل السير وبه جزم الحاكم أبو أحمد وقال الخطابى يوم الاثنين وقيل يوم السبت (بدئ) بالبناء للمفعول مهموز الآخر أى ابتدأ (برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه) نائب الفاعل قال الحافظ ابتداؤه فى بيت ميمونة على المعتمد وعند أبى معشر فى بيت زينب بنت جحش وعند التيمى فى بيت ريحانة (فحم) بشد الميم والبناء للمفعول (وصدع) بضم الصاد وكسر الدال المشددة وبالعين المهملات أى حصل له صداع أى وجع فى رأسه وأما المخفف من صدع فليس مرادا هنا كاصدع بما تؤمر (فلما أصبح يوم الخميس) يجوز نصبه ظرفا ورفعه فاعل أصبح كما فى الشامى (عقد لاسامة لواء بيده) الشريفة ثم قال اغز بسم الله وفى سبيل الله فقاتل من كفر بالله (فخرج) أسامة (بلوائه معقودا فدفعه الى بريدة) بن الحصيب بمهملتين مصغر (الاسلمى) الصحابى المسلم قبل بدر المتوفى سنة ثلاث وستين (وعسكر بالجرف) بضمتين وبضم فسكون (فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب) أى قام بسرعة والمراد سرعة الخروج (فيهم أبو بكر وعمر) وأبو عبيدة وسعد وسعيد وسلمة بن أسلم وقتادة بن النعمان كما ذكره الواقدى وأخرجه ابن عساكر من طريقه وابن سعد وأنكر ابن تيمية كون الصديق فى السرية واستبعده بأنه استخلف أبا بكر على الصلاة فكيف يأمره بالخروج مع السرية ولا بعد فيه فانه أمره قبل مرضه فلما اشتد مرضه استثناه واستخلفه على الصلاة ثم الانكار مكابرة فقد أثبته ائمة المغازى وهم المرجوع اليهم فى هذا ومن ثم جزم به الحفاظ كاليعمرى ومغلطاى والحافظ فى المناقب وقال هنا وقد ذكر انكار ابن تيمية مستندا من ذكره ما أخرجه الواقدى بأسانيده

في المغازي وذكره ابن سعد في أواخر الترجمة النبوية بغير اسناد وذكره ابن اسحق في آخر السيرة المشهورة ولفظه فلم يبق أحد من المهاجرين الاولين الا انتدب في تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر ذكر ذلك كله ابن الجوزي في المنتظم جازما به انتهى (فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين) الاولين وعند ابن اسحق من مرسل عروة وغيره أمّر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والانصار قال الحافظ والذي باشر القول ممن نسب اليهم الطعن في امارته عياش بن أبي ربيعة المخزومي فكثرت المقالة في ذلك فسمع عمر بعض ذلك فرده على من تكلم وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فغضب غضبا شديدا (فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب) بالتشديد كما اقتصر عليه البرهان وتبعه الشامي فان كان رواية والا فيخفف أيضا (رأسه وعليه قطيفة) كساء له خمل (فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه) بما هو أهله (ثم قال أما بعد أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة) وفي رواية في الصحيح قد بلغني انكم قلتم في اسامة وانه احب الناس الى أي الذين طعنوا فيه أو من أحب للرواية الاخرى (ولئن طعنتم في امارتي اسامة فقد طعنتم في امارتي أباه من قبله) قال الطيبي هذا الجزاء انما يترتب على الشرط بتأويل السببية والتوبيخ أي طعنكم الآن فيه سبب لان اخبركم أن ذلك من عادة الجاهلية وهجيراهم ومن ذلك طعنكم في أبيه من قبل نحو قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وقال التوربشتي انما طعن من طعن في امارتهما لانهما من الموالي والعرب لا ترى تأميرهم وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف فلما جاء الله بالاسلام ورفع قدر من لم يكن عندهم له قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى عرف حقهم أهل الدين فأما المرتهنون بالعادة والممتحنون بحب الرياسة من الاعراب ورؤساء القبائل فلم يختلج في صدورهم شئ من ذلك لاسيما أهل النفاق فكانوا يسارعون الى الطعن وشدة النكير وكان صلى الله عليه وسلم قد بعث زيدا على عدة سرايا ومؤتة اعظمها وتحت رايته نجباء الصحابة (وايم الله) بهمزة وصل (ان كان) زيد (للامارة لخليقا) بخاء معجمة مفتوحة وقاف أي أهلا وحقيقا فاللام في للامارة على بابها لكن الرواية عن أهل المغازي لخليقا للامارة بتأخيرها كما في العيون وهو الذي في الصحيح لسوابقه وفضله وقربه منه صلى الله عليه وسلم وقد روى النسائي عن عائشة ما بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط الا أمّره عليهم (وان ابنه من بعده لخليق) جدير وحقيق وضمنه معنى أهل فعداه باللام في (للامارة) فلا يرد أن خليق يتعدى بالباء ولذا أمّره في مرضه على مشيخة الصحابة وفضلائهم وكأنه رأى في ذلك سوى ما توسم به من النجابة أن يمهد الارض ويوطئه لمن يلي الامر بعده لئلا ينزع أحد يدا من طاعته وليعلم كل أن العادات الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها قاله التوربشتي (وان) مخففة من الثقيلة (كان) زيد (لمن أحب الناس الي) زاد في رواية الصحيح وان هذا لمن أحب الناس الي بعده فكان حذفها هنا من تصرف الرواة وفي العيون وانهما لمخيلان لكل خير بفتح الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية أي لمظنة وهذه القطعة مما أورده أهل المغازي صحيحة روى الامام مالك ومن طريقه البخاري

عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن الناس في امارته فقام صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة أبيه من قبل وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن أحب الناس الي وان هذا لمن أحب الناس الي بعده (فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم) فيه منقبة ظاهرة لاسامة وأبيه حيث أذاع فضائلهما على المنبر مع تلبسه بالمرض وكونه عاصبا رأسه وأمره بالوصية لاسامة ونصه على انه من الخيار (ثم نزل عن المنبر فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول سنة احدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر) وهو ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة من قريش كما عند الواقدي وعنده أيضا عن أبي هريرة كانت عدة الجيش سبعمائة ولا تنافي فلعله اقتصر على القرشيين (بالجرف) موضع على فرسخ من المدينة كما عند ابن اسحق (فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه) قال أهل المغازي فجعل يقول أنفذوا بعث أسامة (فدخل أسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه) بدال مهملة قال الحافظ أي جعلوا في جانب فمه دواء بغير اختياره وعند الطبراني عن العباس أنهم أذابوا القسط أي العود الهندي بزيت فلدوه به لانهم ظنوا أن به ذات الجنب فلما أفاق قال كنتم ترون أن الله يسلط علي ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي سلطانا والله لا يبقى أحد في البيت الالد فما بقي أحد الالد حتى ميمونة وهي صائمة أخرجه ابن سعد عن عائشة وعبد الرزاق بسند صحيح عن أسماء بنت عميس نحوه وفيه ضعف ما رواه أبو يعلى بسند فيه ابن لهيعة عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب لكن يمكن الجمع بأنها تطلق على ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن وهو المنفي هنا وفي المستدرك ذات الجنب من الشيطان وعلى ريح بين الاضلاع وهو المثبت ولا محذور فيه وانما لدهم تأديبا لئلا يعودوا لا قصاصا ولا انتقاما وأنكر التداوي مع انه كان يتداوى لانه غير ملائم له اذ هو ملائم لذات الجنب وليست به انتهى ملخصا وفي الصحيح عن عائشة لددناه في مرضه فجعل يشير الينا أن لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال ألم أنهكم أن تلدوني قلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى أحد في البيت الالد وانا انظر الا العباس لم يشهدكم (فطأطأ) بهمزة ساكنة بعد الطاء الاولى وهمزة مفتوحة بعد الثانية (أسامة فقبله والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على أسامة قال أسامة فعرفت أنه يدعو لي ورجع أسامة الى معسكره ثم دخل) أسامة (يوم الاثنين وأصبح صلى الله عليه وسلم مفيقا) فقال لاسامة اغد على بركة الله (فودعه أسامة وخرج الى معسكره) وصاح في أصحابه باللحوق الى العسكر (فأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول أمه أم أيمن) قال البرهان لا أعرف اسمه (قد جاءه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فأقبل هو وعمر وأبو عبيدة) فانتهوا اليه وهو يموت (فتوفي عليه الصلاة والسلام حين زاغت) مالت (الشمس) وذلك عند

الزوال

الزوال وفي الصحيح وتوفي في آخر ذلك اليوم قال الحافظ وهو يخدش في جزم ابن اسحق بأنه مات حين اشتد الضحى ويجمع بأن اطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول في أول النصف الثاني من النهار وذلك عند الزوال واشتداد الضحى يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس وقد جزم ابن عقبة عن الزهري وأبو الاسود عن عروة بأنه مات حين زاغت الشمس فهذا يؤيد الجمع ثم الذي عند ابن اسحق والجمهور أنه مات (لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول) وعند ابن عقبة والليث والخوارزمي وابن زبر مات لهلال ربيع الاول وعند أبي مخنف والكلبي في ثانيه ورجحه في الروض (واستشكله) أي قوله لاثنتي عشرة ليلة (السهيلي ومن تبعه و) قال في بيان (ذلك) ما حاصله (انهم اتفقوا على أن ذا الحجة كان أوله يوم الخميس) للاجماع أن وقفة عرفة كانت الجمعة (فمهما فرضت الشهور الثلاثة) الحجة ومحرم وصفر (توام أو نواقص) كلها (أو فرضت (بعضها) تاما وبعضها ناقصا (لم يصح) أن الثاني عشر من ربيع الاول يوم الاثنين (قال الحافظ ابن حجر وهو) اشكال (ظاهر لمن تأمله) ولفظ السهيلي فكان المحرم اما الجمعة واما السبت فان كان الجمعة فكان صفر اما السبت واما الاحد فان كان السبت فأول ربيع الاحد أو الاثنين وكيفما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن ثاني عشر ربيع يوم الاثنين بوجه ولم أر أحدا تفطن له (وأجاب البارزي ثم ابن كثير باحتمال وقوع الاشهر الثلاثة كوامل فكان أهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فرآه أهل مكة ليلة الخميس ولم يره أهل المدينة الا ليلة الجمعة فحصلت) وفي نسخة فجعلت (الوقفة برؤية أهل مكة ثم رجعوا الى المدينة فأرخوا برؤية أهلها) المدينة (فكان أول ذي الحجة الجمعة) على رؤية المدينة (وآخره السبت وأول المحرم الاحد وآخره الاثنين وأول صفر الثلاثاء وآخره الاربعاء وأول ربيع الاول الخميس فيكون ثاني عشره يوم الاثنين قال) الحافظ (وهذا الجواب بعيد من حيث) وفي نسخة من جهة (انه يلزم منه توالي اربعة اشهر) بعد ذي القعدة أولها (كوامل) وهو ممتنع عند جماعة من علماء الميقات وصوب آخرون أن الممتنع توالي خمسة (وقد جزم سليمان التيمي أحد الثقات بأن ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول فعلى هذا يكون صفر ناقصا ولا يمكن أن يكون أول صفر السبت الا أن يكون ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة اشهر متوالية) وهي غاية ما يتوالى قال الحافظ عقب هذا وأما من قال مات أول يوم من ربيع الاول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا ولذا رجحه السهيلي وفي مغازي أبي معشر عن محمد بن قيس اشتكى صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لاحدى عشرة مضت من صفر وهو موافق لقول سليمان التيمي المتقدم بأن أول صفر كان السبت وما عند ابن سعد من طريق عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه قال اشتكى صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الاول فيرد عليه الاشكال المتقدم وكيف يصح ان أول صفر الاربعاء ليكون تاسع عشريه

الاربعاء والفرض أن ذا الحجة أوله الخميس فلوفرض هو والمحرم كاملين لكان أول صفر الاثنين فكيف يتأخر الى يوم الاربعاء (قال) الحافظ تلوهذا (والمعتمد ماقاله أبو مخنف) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح النون ثم فاء لوط بن يحيى الاخباري الشيعي قال في الميزان وغيره كذاب تالف متروك وفي القاموس وكنبر أبو مخنف وسقطت اداة الكنية من الشيخ فتوقف في انه المراد وظنهما رجلين ولا كذلك وقد وافقه ابن الكلبي على (انه توفي في ثاني ربيع الاول وكان سبب غلط غيره انهم قالوا مات في ثاني شهر ربيع الاول فغيرت فصارت ثاني عشر واستمر الوهم بذلك) للناقلين عن غيرها (يتبع بعضهم بعضا من غير تأمل) وأجاب البدر بن جماعة بحمل قول الجمهور لاثنتي عشرة ليلة خلت أي بأيامها فيكون موته في الثالث عشر وتفرض الشهور كوامل فيصح ويعكر عليه ماعكر على الذي قبله مع زيادة مخالفة أهل اللسان في لاثنتي عشرة فانهم لايفهمون منها الامضي الليالي ويكون ماارخ بذلك واقعا في اليوم الثاني عشر انتهى كلام الفتح وقال قبله (ثم ان وفاته عليه الصلاة والسلام في يوم الاثنين) كما ثبت في الصحيح عن انس ورواه ابن سعد بأسانيده عن عائشة وعلي وسعد وعروة وابن المسيب وابن شهاب وغيرهم (من ربيع الاول بلا خلاف) كما قال ابن عبد البر (بل كاد يكون اجماعا لكن في حديث ابن مسعود في حادي عشر رمضان رواه البزار والمعتمد ماتقدم) انه في ربيع الاول (والله اعلم انتهى) ودفن ليلة الاربعاء على المشهور عند الجمهور وقيل يوم الثلاثاء وهو غريب قاله ابن كثير (وسيأتي حديث الوفاة الشريفة ان شاء الله تعالى في المقصد الاخير) وانما ذكرهنا تاريخه (ولما توفي صلى الله عليه وسلم دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلواء أسامة معقودا حتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عند بابه فلما بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه أمر بريدة أن يذهب باللواء الى بيت اسامة ليمضي لوجهه فمضى به الى معسكرهم الاول) وأمر أبو بكر مناديا لايتخلف عن أسامة من بعثه من كان انتدب معه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لن أوتى بأحد أبطأ عن الخروج معه الا الحقته به ماشيا فلم يتخلف عنه أحد ومشى أبو بكر الى بيت أسامة فكلمه أن يأذن لعمر في التخلف ففعل (وخرج اسامة هلال ربيع الآخر سنة احدى عشرة) في جيشه ثلاثة آلاف كما مر وفيهم ألف فارس وخرج أبو بكر يشيعه فركب من الجرف وسار أبو بكر الى جنبه ساعة وقال أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيك فانفذ لامره فأسرع (الى أهل أبنى) فقدم عينا له من عذرة يدعى حريثا فانتهى الى أبنى ثم عاد فلقي أسامة على ليلتين منها فأخبره انهم غارون ولاجموع لهم وحثه على سرعة السير قبل اجتماعهم فسار الى أبنى وعبى اصحابه (فشن عليهم الغارة فقتل من أشرف له وسبى من قدر عليه وحرق منازلهم ونخلهم) زاد اليعمري وحرثهم وأجال الخيل في عرصاتهم وأقاموا يومهم ذلك في تعبية ما أصابوا من الغنائم وكان أسامة على فرس أبيه سبحة أي بفتح المهملة وسكون الموحدة (وقتل قاتل أبيه) ظاهر السياق بناؤه للفاعل لكن قرأه البرهان بالمفعول فقال لاأعرف اسم قاتله وكأنه لقوله (في الغارة)

وأيضا لو قرئ بالفاعل لا يعين أن قاتله اسامة لما علم أن الاسناد الى الامير مجاز زاد اليعمري وأسهم للفرس سهمين وللفارس سهما وأخذ لنفسه مثل ذلك فلما امسى أمر الناس بالرحيل (ثم) اسرع السير فورد وادى القرى في تسع ليال فبعث بشيرا الى المدينة بسلامتهم ثم قصد في السير فسار ستا حتى (رجع الى المدينة ولم يصب أحد من المسلمين وخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونه سرورا) بسلامتهم زاد اليعمري ودخل على فرس أبيه سبحة واللواء أمامه يحمله بريدة حتى انتهى الى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته وبلغ هرقل وهو بحمص ماصنع أسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقاء فلم يزل هنالك حتى قدمت البعوث الى الشام في خلافة أبي بكر وعمر (والله أعلم بجميع سراياه وبعوثه نحو ستين ومغازيه سبع وعشرون) وفي الفتح أن السرايا أى وأراد بها مايشمل البعوث تقرب من سبعين وقرأت بخط مغلطاي أن مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال انتهى والله أعلم

*(المقصد الثاني * في ذكر أسمائه الشريفة) وشرح بعضها (المنبئة) المخبرة (عن كمال صفاته المنيفة) الزائدة في الكمال على غيرها من انافت الدراهم على مائة زادت (وذكر أولاده الكرام الطاهرين) صفتان كاشفتان وأولاد شامل للاناث فالطاهرين تغليب وهذان فصلان (و) الثالث في (أزواجه الطاهرات) صفة لازمة (أمهات المؤمنين) ويأتي فيه هل يقال لهن أمهات المؤمنات في نفس المتن وفيه ذكر سراريه (و) الرابع في (أعمامه وعماته واخوته) فيه تغليب كقوله تعالى وان كان له اخوة اذ المراد مايشمل الاناث (من الرضاعة) قيد به لانه لا اخوة له من النسب وقد صرح العلماء بأن أبويه لم يلدا غيره (وجداته) من قبل أبويه (و) الخامس في (خدمه) جمع خادم غلاما كان أو جارية وبالهاء فيها لغة قليلة (ومواليه وحرسه و) السادس في (كتابه) جمع كاتب (وكتبه) جمع كتاب (الى أهل الاسلام) في الشرائع والاحكام (ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام) وفيه ذكر أمرائه ورسله (و) السابع في (مؤذنيه وخطبائه وحداته) جمع حاد (وشعرائه و) الثامن في (آلات حروبه و) التاسع في (دوابه و) العاشر في ذكر (الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم وفيه عشرة فصول *

* الفصل الاول في ذكر أسمائه الشريفة) أى التي وقف عليها وهي أكثر من أربعمائة فلا يرد عليه أن الجمع المضاف يفيد العموم وقد نقل ابن العربي أنها ألف لان مراده عموما مقيدا باعتباره بقرينة كلامه بعد (المنبئة) صفة لازمة اذ هي كلها دالة (على كمال صفاته المنيفة) الزائدة شرفا على غيرها فليس المراد أنه يذكر مادل على الكمال دون غيره وانما دات على ذلك لان مفاهيمها كلها تدل على معان شريفة ولذا قال ابن القيم ان محمدا علم وصفة في حقه صلى الله عليه وسلم وان كان علما محضا في حق غيره وهذا شأن أسمائه كأسماء الله أعلام دالة على معان هي أوصاف مدح فلا تضاد فيها العلمية الوصفية ولما كانت الاسماء قوالب المعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب وأن لا تكون معها بمنزلة الاجنبي المحض الذي لا تعلق له بها فان حكمة الحكيم تأبى ذلك

والواقع يشهد بخلافه بل للاسماء تأثير فى المسميات وللمسميات تأثير فى أسمائها فى الحسن والقبح والثقل واللطافة والكثافة كما قيل

وقل ان أبصرت عيناك ذا لقب * الا ومعناه ان فكرت فى لقبه

(اعلم أن الاسماء جمع اسم وهو) لغة (كلمة وضعتها العرب بازاء) مقابل (مسمى متى أطلقت فهم منها ذلك المسمى) فشمل الافعال لفهم معانيها اذا أطلقت وان كانت الاسماء الشريفة كلها اصطلاحية وفيه مسامحة لان أسماء الله تعالى هو الواضع لها اتفاقا كأسماء الاجناس على الراجح وقيل العرب وأسماء الاشخاص من وضعها عربيا كان أو غيره فهو قاصر على أسماء الاجناس مع المشى على الضعيف (فعلى هذا لابد) فى تحقق الاسم ووجوده (من مراعاة أربعة أشياء الاسم والمسمى بفتح الميم والمسمى بكسرها) مخففة ومثقلة فيهما من اسميته وسميته وهما بمعنى كما فى القاموس (والتسمية * فالاسم هو اللفظ الموضوع على الذات) أراد بها ما دل عليه اللفظ فلا ينافى ما فوقه فى تعريف الاسم (لتعريفها) كأسمائه سبحانه فان مدلولها وهو الذات لا يلتبس بغيره حتى يراد تمييزه فالمراد منها تعريف عباده به تعالى (أو تخصيصها) أى تمييزها (عن غيرها كلفظ زيد) وغيره من أسماء المخلوقات فان المقصود تمييزها عن مشاركها فى الوجود قال شيخنا ويحتمل أنه أراد بالتعريف الاشارة الى الاعلام الشخصية فانها تشخص مسمياتها وبالتخصيص الاشارة الى النكرات فيكون قوله كلفظ زيد مثالا للاول لا الثانى (* والمسمى هو الذات المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد) أراد بالذات المسمى جوهرا كمسمى زيد أو عرضا كمسمى البياض وفى القاموس الاسم اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض للتمييز (* والمسمى هو الواضع لذلك اللفظ) فالواضع لاسماء الله وأسماء الاجناس هو الله تعالى ولاعلام الاشخاص البشر كما مر (* والتسمية هى اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات) مصدر اختصصته بكذا اذا خصصته به فهى عبارة عن جعل الواضع الاسم دالا على المسمى (والوضع تخصيص لفظ بمعنى اذا أطلق) كالالفاظ الموضوعة (أو أحس) كالنقوش الدالة عليها فاذا تصورت انتقل منها الى الالفاظ ثم منها الى معانيها (فهم منه ذلك المعنى) للعالم بالوضع فلا يرد أنه غير جامع لان كثيرا ما تطلق الالفاظ ولا يفهم الواقف عليها معناها الا أنه لعدم علمه بالوضع فهو شرط للفهم لا للدلالة لانها دالة فى نفسها (واختلفوا) فى جواب قول السائل (هل الاسم عين المسمى أو غيره وهى مسئلة طويلة تكلم الناس فيها قديما وحديثا فذهب قوم الى أن الاسم عين المسمى) قال القرطبى وهو قول أبى عبيدة وسيبويه وعزاه الباقلانى لاهل الحق وارتضاه ابن فورك فاذا قيل الله عالم فالله علم على الذات الموصوفة بالعلم فالاسم بكونه عالما هو المسمى بعينه انتهى وقد ترجم البخارى فى كتاب التوحيد باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها وروى فيه حديث اذا جاء أحدكم الى فراشه فلينفضه ثلاث مرات وليقل باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فاغفر لها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين قال ابن بطال مقصود البخارى بهذه الترجمة تصحيح الدليل بأن الاسم هو المسمى ولذلك صحت الاستعاذة

والاستعانة يظهر ذلك في قوله باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فأضاف الوضع الى الاسم والرفع الى الذات فدل على أن الاسم هو الذات وقد استعان وضعا ورفعا لا باللفظ انتهى (واستدلوا عليه بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى والتسبيح انما هو للرب جل وعلا فدل على أن اسمه هو) أي الاسم (هو) أي المسمى أي على أن الاسم هو الذات (وأجيب بأنه اشرب) بالبناء للمجهول (معنى سبح اذكر) أي استعمل بمعناه كما يفهمه قوله (فكأنه قال اذكر اسم ربك الاعلى كقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا) والمشهور في مثله انه تضمين وهو أن يؤخذ اسم فاعل من معنى اللفظ الذي أريد ويجعل حالا من فاعل الفعل المذكور فيقدر هنا مثلا سبح ذاكرا اسم ربك (وقد أشرب معنى اذكر سبح عكس الاول) كما (قال تعالى واذكر ربك أي سبح ربك) فهو مثال لاستعمال اذكر بمعنى سبح فالاوضح أن يقول كقوله تعالى يعني أنهما تقارضا فاستعمل كل منهما موضع الآخر (والاشراب جار في لغتهم يشربون معنى فعل فعلا) ومنه الآية ورد بأنه مجاز بلا قرينة والاستدلال انما هو على الحقيقة التي هي الاصل ولا يعدل عنها بلا قرينة (واستشكل) ضمن معنى أورد لانه لا يتعدى بعلى فعداه بها في قوله (على معنى كونه) أي الاسم (هو المسمى) أي عينه ونائب الفاعل (اضافته اليه فانه يلزم منه اضافة الشيء الى نفسه) في سبح اسم ربك أو لا تضمين فمعناه عد ملتبسا اذ الاشكال الالتباس كما في القاموس فكأنه قال عدت اضافة الاسم الى المسمى مشكلة بناء على أنه عين المسمى وفيه تعسف (وأجيب بأن الاسم هنا بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لان التسمية هي اللفظ) أي التلفظ بدليل قوله (بالاسم والاسم هو اللازم للمسمى فتغايرا) قال شيخنا فيه أن التسمية بهذا المعنى مصدر فهي عبارة عن النطق بالاسم والنطق لا يتعلق به الذكر فالاولى في الجواب أن يراد بالتسمية نفس اللفظ فيكون معنى سبح اسم ربك اذكر المعنى الذي هو الذات باللفظ الدال عليه والاضافة بيانية انتهى وقد أجيب أيضا كما في شرح المقاصد بأن معنى تسبيح الاسم تقديسه وتنزيهه عن أن يسمى به الغير أو عن أن يفسر بما لا يليق أو يذكر على غير وجه التعظيم أو هو كناية عن تسبيح الذات كقولهم سلام على المجلس الشريف والجناب المنيف وفيه من التعظيم ما لا يخفى أو لفظ اسم مقحم كقوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما (واحتج من قال ان الاسم عين المسمى أيضا بقوله تعالى بغلام اسمه يحيى ثم قال يا يحيى خذ الكتاب بقوة فنادى الاسم فدل على أنه المسمى) لان النداء هو طلب الاقبال من المنادى والاقبال لا يكون من اللفظ وانما يكون من مسماه (وجوابه أن المعنى يا أيها الغلام الذي اسمه يحيى و) ذهب المتأخرون الى أن الاسم مغاير للمسمى وبعضهم صححه واحتجوا بأنه (لو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احترق لسانه ومن قال العسل ذاق حلاوته) والواقع خلافه ورد بأن الاسم هنا اللفظ ولا نزاع فيه انما النزاع في أنه هل يطلق ويراد به غيره فلا يلزم ما ذكر قال بعض المحققين ليس مراد القائل ان الاسم عين المسمى أن اللفظ الذي هو الصوت عين المعنى الذي وضع له اللفظ اذ لا يقوله عاقل وانما مراده أنه يطلق اسم الشيء مرادا به مسماه وهو كثير شائع والمسئلة مفردة بالتآليف وقد قيل لا طائل تحت هذا الخلاف فلا حاجة لنا ببسط

القول فيه والذى صححه ابن السبكى وغيره أن الاسم هو المسمى (وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى) للعناية به وبشأنه ولذا ترى المسميات فى كلام العرب أكثر محاولة واعتناء كما فى الشامية يعنى أنهم أكثر ما يحاولون فى المسميات تمييزها بالاسماء الكثيرة المميزة لها والدالة على شرفها لاسيما اذا لوحظت المناسبة بين كل اسم ومسماه وهذه توطئة لقوله (وقد سمى الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بأسماء كثيرة فى القرآن العظيم وغيره من الكتب السماوية وعلى ألسنة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام) فهى كالعلة المتقدمة على معلولها وذكرها بعدها أوضح وأكثرها صفات قال ابن عبد البر الاسماء والصفات هنا سواء (ثم ان أشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم) زاد الشامى وأجلها (محمد) ويليه فى الشهرة أحمد كما فى الفتح قال ومحمد منقول من صفة الحمد وفيه المبالغة والمحمد الذى حمد مرة بعد مرة كالممدح قال الاعشى

اليك أبيت اللعن كان وجيفها * الى الماجد القرم الجواد المحمد

أى الذى حمد مرة بعد مرة أو الذى تكاملت فيه الخصال المحمودة انتهى (وبه سماه جده عبد المطلب وذلك) كما فى الروض (أنه لما قيل له ما سميت ولدك قال محمدا فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد من آبائك وقومك) وعادة العرب الغالبة تسمية المولود باسم أحد آبائه (فقال لانى أرجو أن يحمده أهل الارض كلهم) وفى رواية أردت أن يكون محمودا فى السماء لله وفى الارض لخلقه وقيل بل سمته أمه بذلك لما رأته وقيل لها فى شأنه وجمع بأن أمه لما نقلت ما رأته لجده سماه فوقعت التسمية منه بسببها واذا كان بسببها صح أنها سمته (وذلك لرؤيا كان رآها عبد المطلب) قبل المولد النبوى بزمان (كما ذكر حديثها على القيروانى العابر) اسم فاعل من عبر الرؤيا مخففا فسرها (فى كتابه البستان قال كان عبد المطلب قد رأى فى المنام كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الارض) هكذا ثبت فى النسخ الصحيحة وسقط فى بعضها سهوا فانه ثابت فى الروض عن الكتاب المذكور (وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور) وعند أبى نعيم ومارأيت نورا أزهر منها أعظم من نور الشمس بسبعين ضعفا وهى تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا (واذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها) وعند أبى نعيم ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وناسا من قريش تعلقوا بها وقوما منهم يريدون قطعها فاذا دنوا منها أخذهم شاب لم أر أحسن منه وجها ولا أطيب ريحا فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم فرفعت يدى لاتناول منها فلم أنل وقيل لى النصيب للذين تعلقوا بها (فقصها) على كاهنة قريش كما لابى نعيم (فعبرت) بكسر الموحدة مخففة فى لغة القرآن ان كنتم للرؤيا تعبرون ومثقلة فيما أثبته فى الكشاف اعتمادا على بيت أنشده المبرد فى الكامل حيث قال

رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عبارا

(له بمولود يكون من صلبه) بواسطة ذكر ولذا لم يقل من ذريته لئلا يتوهم أنه من أولاد البنات (يتبعه أهل المشرق وأهل المغرب) تعبير لتعلقهم بالشجرة (ويحمده أهل السماء

والارض) كأنه أخذ من التعلق اذ من تعلق بشخص حمده ولا يرد أنه غير لازم لاحتمال أن التعلق للخوف منه لانه لا يخاف من الشجرة لاسيما وقد أعجبهم نورها المؤدى لمزيد الحمد وعم الحمد بأهل السماء والارض وخص التبعية بالارض لانهم كانوا على الضلال فأنقذهم منه بخلاف أهل السماء فايمانهم سابق على البعثة فالمناسب لهما الحمد دون التبعية ولان ظهور آثارها من التكاليف انما هو لاهل الارض وأما أهل السماء ولو قلنا بالراجح من بعثه اليهم فغير مكلفين بتفاصيل الاحكام (فلذلك سماه محمدا مع ما حدثته به) أمه (آمنة حين قيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمدا) الى هنا كلام السهيلى (و) أخرج ابن عبد البر فى الاستيعاب (عن ابن عباس قال لما ولد النبى صلى الله عليه وسلم) هو لم يدرك ذلك فكأنه حمله عن أبيه أو غيره (عق عنه عبد المطلب) بجزور يوم سابعه كما فى الخميس وقيل بكبش (وسماه محمدا فقيل له يا أبا الحرث) كنية عبد المطلب باسم أكبر بنيه (ما حملك على أن سميته محمدا ولم تسمه باسم آبائه قال أردت أن يحمده الله فى السماء و) أن (يحمده الناس فى الارض و) روى ابن شهاب (عن محمد بن جبير بن مطعم) ابن عدى بن نوفل القرشى النوفلى الثقة العالم بالانساب من رجال الجميع مات على رأس المائة (عن أبيه) جبير بجيم وموحدة مصغر الصحابى العالم بالانساب أسلم بين الحديبية والفتح وقيل فى الفتح وتوفى سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى اسماء) كذا رواه الاكثر عن الزهرى عن شعيب عند الشيخين ومعمر ويونس وعقيل وسفيان بن عيينة عند مسلم والترمذى ورواه مالك فى الموطا عن الزهرى ومن طريقه أخرجه البخارى أيضا بلفظ لى خمسة أسماء ولم ينفرد بها مالك بل تابعه محمد بن ميسرة عن الزهرى أخرجه البيهقى وأشار اليه عياض فخمسة زيادة ثقة غير منافية فيجب قبولها ولذا تعقب الحافظ وغيره من زعم أنها من الراوى كما يأتى وزعم أن الشامى قال رواية مالك ومحمد بدون خمسة وسفيان باثباتها وهم فلفظ الشامى وانما وقعت هذه اللفظة فى رواية مالك ومحمد بن ميسرة ثم ساق رواية كل منهما وذكر فيهما لفظ خمسة وسبب دخول الوهم على من نسب له ذلك أن الشامى لما ذكر رواية سفيان قال ان لى خمسة أسماء فوقعت لفظة خمسة سبق قلم أو من النساخ بدليل حصره بعد قليل ذا فى مالك ومحمد كما هو الواقع فلما رأى الاولى ظن تحريف الثانية فنقلها على ما تخيله صوابا وهو خطأ مخالف لما فى الموطا والصحيحين (أنا محمد وأنا أحمد) أفعل من الحمد قطع متعلقه للمبالغة وبدأ بهما لانهما أشهر أسمائه وقدم محمدا لانه أشهرهما (وأنا الماحى) بحاء مهملة (الذى يمحو الله بى الكفر) يزيله لانه بعث والدنيا مظلمة بغياهب الكفر فأتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى محاه قال عياض أى من مكة وبلاد العرب وما زوى له من الارض ووعد أنه يبلغه ملك أمته قال أو يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة ليظهره على الدين كله وفى الفتح استشكل بأنه ما انمحى من جميع البلاد وأجيب بحمله على الاغلب أو على جزيرة العرب أو أنه يمحى بسببه أولا فأولا الى أن يضمحل فى زمان عيسى فانه يرفع الجزية ولا يقبل الا الاسلام وتعقب بان الساعة لا تقوم الا على شرار الناس ويجاب بجواز أن يرتد بعضهم بعد موت عيسى وترسل

الريح فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة فحينئذ فلا يبقى الا الشرار (وأنا الحاشر الذي يحشر
الناس على قدمي) أي على أثري أي انه يحشر قبل الناس ويرجحه رواية نافع بن جبير بعثت
مع الساعة أو المراد بالقدم الزمان أي وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر اشارة
الى أنه لا نبي بعده ولا شريعة واستشكل التفسير باقتضائه انه محشور فكيف يفسر به حاشر
اسم فاعل وأجيب بأن اسناد الفعل الى الفاعل اضافة وهي تصح بأدنى ملابسة فلما كان
لا أمة بعد أمته لانه لا نبي بعده نسب الحشر اليه لوقوعه عقبه أو معناه أول من يحشر
كحديث أنا أول من تنشق الارض عنه أو على مشاهدتي قائما لله شاهدا على الامم وقيل
معنى القدم السبب (وأنا العاقب) زاد يونس في روايته عن الزهري الذي ليس بعده
نبي وقد سماه الله رؤفا رحيما قال البيهقي وقد سماه مدرج من قول الزهري قال الحافظ
وهو كما قال وكأنه أشار الى ما في آخر سورة براءة وأما قوله الذي ليس بعده نبي فظاهره
الادراج أيضا لكن في رواية ابن عيينة عند الترمذي وغيره بلفظ الذي ليس بعدي نبي
انتهى وجزم السيوطي على الموطأ بأنه مدرج من تفسير الزهري لرواية الطبراني الحديث
من طريق معمر الى قوله وأنا العاقب قال معمر قلت للزهري ما العاقب قال الذي ليس
بعده نبي وقال أبو عبيد قال سفيان العاقب آخر الانبياء انتهى ولا ينافيه رواية بعدي
بياء المتكلم لانها قد ترد على لسان المفسر حكاية عن لسان من فسر كلامه اذا قوي تفسيره
عنده حتى كأنه نطق به وفي رواية نافع بن جبير فانه عقب الانبياء قال الحافظ وهو محتمل
للرفع والوقف انتهى وما يقع في نسخ وأنا العاقب فلا نبي بعدي وهم اذ ليس في رواية
من عزى له بقوله (رواه الشيخان) البخاري بهذا اللفظ في التفسير وبلفظ لي خمسة
أسماء الخ في المناقب ومسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم (وقد روي على قدمي)
بكسر الميم و(بتخفيف الياء بالافراد وبالتشديد) للياء مع فتح الميم (على التثنية قال
النووي في شرح مسلم معنى الروايتين يحشرون على أثري) وهو موافق لقوله في الرواية
الاخرى يحشر الناس على عقبي بكسر الموحدة مخففا على الافراد ولبعضهم بالتشديد على
التثنية والموحدة مفتوحة كما في الفتح (وزماني ورسالتي) كلاهما عطف على الياء من أثري
يعني انهم يحشرون بعد الزمان الذي بعث فيه اشارة الى أنه لا نبي بعده ولا شريعة كما مر
وعيسى اذا نزل انما يحكم بشرعه وهو واحد من أمته وقد علم مما رأيت من الفتح أنهما
قولان في معنى القدم الاثر أو الزمان فكأن النووي رأى أن لا تنافي بينهما فأتى بالواو
وقال ابن عبد البر أي قدامي وأمامي أي انهم يجتمعون اليه وينضمون حوله ويكونون أمامه
يوم القيامة ووراءه قال الخليل حشرتهم السنة اذا ضمتهم من البوادي (وفي رواية نافع بن
جبير) بن مطعم النوفلي الثقة الفاضل روى له الجماعة ومات سنة تسع وتسعين قبل أخيه
محمد بسنة (عند البخاري في تاريخه الاوسط والصغير والحاكم في مستدركه وصححه
وأبي نعيم في الدلائل وابن سعد) وكذا الامام أحمد (انه) أي نافعا (دخل على
عبد الملك بن مروان) بن الحكم الاموي المدني ثم الدمشقي كان طالب علم قبل الخلافة
ثم اشتغل بها فتغير حاله مات في شوال سنة ست وثمانين وقد جاوز الستين (فقال) له (أتحصي

أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان جبير بن مطعم يعدها) كأنه لم يقل أولئك لاشتهاره بينهم باسمه واسم أبيه (قال نعم هي ستة فذكر الخمسة التي ذكرها) أخوه (محمد بن جبير وزاد الخاتم) بالخاء المعجمة قال الحافظ لكن روى البيهقي في الدلائل من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري في حديث محمد بن جبير وأنا العاقب قال يعني الخاتم انتهى فهذا صريح أنه بالمعجمة لان معناه بالمهملة أحسن الانبياء كما يأتي وليس من معنى العاقب فتعين أن رواية نافع بالمعجمة ومراد الحافظ بهذا الاستدراك أن زيادة الخاتم وهم من بعض الرواة في حديث جبير لانه انما جاء تفسيرا للعاقب لا اسما برأسه فلا ينافي قوله لي خمسة أسماء وليس النزاع في أنه من أسمائه فلا نزاع فيه وخاتم النبيين بل في وروده في حديث جبير فزعم أن اختلاف الاخوين باعتبار سماعهما من أبيهما اذ ذكرها مرة خمسة وأخرى ستة فذكر كل ما سمع لا يصح لانه عقلي تدفعه رواية البيهقي (وفي حديث حذيفة) ابن اليمان عند البخاري في التاريخ والترمذي وابن سعد (أحمد ومحمد والحاشر والمقفي) بفتح القاف وكسر الفاء المشددة أي المتبع للانبياء فكان آخرهم قاله ابن الاعرابي وقال غيره هو بمعنى العاقب (ونبي الرحمة) وكذا في حديث أبي موسى عند مسلم وغيره لكنه لم يذكر الحاشر (ولفظ رواية أبي نعيم) من طريق عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير (هي ستة محمد وأحمد وخاتم) بمعجمة (وحاشر وعاقب وماح فأما الحاشر فبعث مع الساعة نذير الكم بين يدي عذاب شديد) أي قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة أي في البشر الذين تقوم عليهم الساعة وهم أمته (وأما عاقب فانه أعقب الانبياء) أي جاء عقبهم فلا نبي بعده قال أبو عبيد قال سفيان العاقب آخر الانبياء (وأما ماح فان الله عز وجل محا به سيئات من اتبعه) بغفرتها له بلا سبب أو بالهام التوبة النصوح لمن صدرت منه وقبولها فيغفر له ان الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وهذا لا يعارضه رواية الشيخين وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر لان محو أحدهما لا يمنع محو الآخر وعجيب ترجي أن أبا نعيم لم تثبت عنده رواية الشيخين فان هذا لا يقال على مثل الحافظ أبي نعيم وقد صنف على كل من الصحيحين مستخرجا وفي الفتح في رواية نافع بن جبير عند البخاري في التاريخ وغيره وأما الماحي فان الله محا به سيئات من اتبعه وهذا يشبه أن يكون من قول الراوي انتهى ويؤيده رواية أبي نعيم هذه فانها ظاهرة في أن تفسير الثلاثة كلها من قول الراوي وعلى هذا فليس تفسير الماحي بخلاف ما فسره به الشارع لانه لا ينافيه كما علمت فكأنه صلى الله عليه وسلم خص الكفر لظهور محوه برسالته (وذكر بعضهم) وهو ابن عساكر فقال يحتمل (أن العدد ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره الراوي بالمعنى) ويحتمل أنه من لفظه صلى الله عليه وسلم ولا يقتضي الحصر انتهى كلام ابن عساكر (وفيه نظر) كما قال ابن دحية قال الحافظ (لتصريحه في الحديث) أي حديث جبير المتقدم لكن من طريق مالك ومحمد بن ميسرة عن الزهري بقوله (ان لي خمسة أسماء) فقوله لي ونصه على عدتها قبل ذكرها صريح في أنه من قوله صلى الله عليه وسلم (والذي يظهر أنه أراد ان لي خمسة أسماء أختص بها لم يتسم بها أحد قبلي) كما استظهره ابن دحية

وصدّر به في الفتح معبرا بقوله قبله بالهاء وهو أولى لانه تأويل لاحديث ورد بذلك (أومشهورة في الامم الماضية) والكتب المتقدمة كما قال عياض والقرطبي وجزم به النووي وحكاه عن العلماء لكن تعقب بأن أسماءه في الكتب المتقدمة وعند علماء الامم الماضية أكثر من خمسة ويدفع بقوله مشهورة لانها وان كانت أكثر لكن المشهور منها خمسة (لا أنه أراد الحصر فيها) بدليل نصه في روايات أخر على أكثر ومن أسمائه بالقرآن باتفاق الشاهد المبشر النذير المبين الداعي الى الله السراج المنير وفيه أيضا الذكر والرحمة والنعمة والهادي والشهيد والامين والمزمّل والمدثر ذكره الحافظ فلا يتوهم وقد نزل عليه ذلك في القرآن أنه أراد الحصر (وبهذا يجاب عن الاستشكال الوارد) على الحديث (وهو أن المقرر في علم المعاني أن تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر لكن ورود الروايات بما هو أكثر) من خمسة (يدل على أنه ليس حصرا مطلقا فالطريق في ذلك أن يحمل على حصر مقيد كما ذكر) من حملها على خمسة اختص بها أو مشهورة في الكتب وعند علماء الامم الماضية وأجاب أبو العباس العزفي بفتح المهملة والزاي المعجمة وبالفاء بأنه قبل أن يطلعه الله على بقية أسمائه وقال العكبري خصت لعلم السامع بما سواها أو لغير ذلك وقيل المراد معظمة فحذف الصفة للعلم بها ووجه عظمتها اختصاصه بها وكونها في الكتب السالفة وأجاب السيوطي بأن قواعد الاصول أن مفهوم العدد لا يخصص وكم ورد في الاحاديث أعداد لم يقصد فيها الحصر كسبعة يظلهم الله في ظل عرشه ووردت أحاديث بزيادة عليها ويحضرني الآن منها سبعون وغير ذلك مما هو مشهور انتهى ومراده لا يخصص بالنسبة الى عدم النقصان لا الزيادة حتى يوافق القول بحجية مفهوم العدد بالنسبة الى ذلك أو بناه على قول الحنفية لا يحتج به مطلقا (والله أعلم) بما أراد رسوله (وروى النقاش) الحافظ أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي المقرى المفسر أحد الاعلام صاحب التصانيف منها التفسير ومع جلالته هو متروك في الحديث وحاله في القراآت أمثل قال البرقاني كل حديثه منكر وقال غيره تفسيره ملآن بالموضوعات مات سنة احدى وخمسين وثلثمائة (عنه عليه الصلاة والسلام لي في القرآن سبعة أسماء محمد) وما محمد الا رسول محمد رسول الله ما كان محمد (وأحمد) ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (ويس وطه والمزمّل والمدّثر وعبد الله) وأنه لما قام عبد الله يدعوه وهذا ان صح حجة لمن جعل الاربعة نداء له بأسمائه والغرض منه قوله سبعة المفيد أن خمسة في حديث جبير من الحصر المقيد لا المطلق وقد روى ابن عدي في الكامل عن جابر وغيره مرفوعا ان لي عند ربي عشرة أسماء فذكر الخمسة التي في حديث جبير وزاد وأنا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم وأنا المقفي قفيت النبيين عامة وأنا قثم والقثم الكامل الجامع وروى ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن أبي الطفيل رفعه لي عشرة أسماء عند ربي أنا محمد وأحمد والفاتح والخاتم وأبو القاسم والحاشر والعاقب والماحي ويس وطه (وقد جاءت من ألقابه صلى الله عليه وسلم وسماته) لغة في الاسماء (في القرآن عدة كثيرة وتعرض جماعة لتعدادها وبلغوا بها عددا مخصوصا فمنهم من بلغ تسعا وتسعين موافقة) بكسر الفاء (لعدد أسماء الله الحسنى الواردة

فى الحديث) المشهور يعنى أنه اتفق أنه عد الاسماء التى اطلع عليها فجاءت كذلك لانه اقتصر عليها الموافقتها للاسماء الحسنى فى العدد وان اطلع على غيرها (قال القاضى عياض وقد خصه الله تعالى بأن سماه من أسمائه الحسنى بنحو ثلاثين اسما) ثم عدها فى فصل عقده لها بأدلتها من الكتاب والسنة ثمانيا وعشرين ثم قال فى آخره وصف الله نفسه بالبشارة والنذارة يبشرهم ربهم وسماه مبشرا ونذيرا وذكر بعض المفسرين أن طه ويس من أسماء الله وبعضهم من أسمائه صلى الله عليه وسلم انتهى فهذه نكتة قوله بنحو ثلاثين أى تزيد عنها اسمين أو تنقص اثنين بالاعتبار وزادوا على ما ذكره أزيد من ضعفه وقد قال المصنف فى المقصد السادس ان الله سماه من أسمائه الحسنى بنحو سبعين كما بينت ذلك فى أسمائه انتهى وسترى بيان ذلك قريبا (وقال ابن دحية فى كتابه المستوفى) اسم كتاب أفرده فى الاسماء الشريفة (اذا فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة والقرآن والحديث وفى الثلثمائة) قال فى الفتح وذكر ابن دحية فى تصنيفه المذكور أماكنها من القرآن والاخبار وضبط ألفاظها وشرح معانيها واستطرد كعادته الى فوائد كثيرة وغالبها صفات له صلى الله عليه وسلم (ورأيت فى كتاب أحكام القرآن) وكذا فى شرح الترمذى كلاهما (للقاضى أبى بكر بن العربى) الحافظ العلامة محمد المالكى المشهور (قال بعض الصوفية لله تعالى ألف اسم وللنبى صلى الله عليه وسلم ألف اسم انتهى) قال الشامى والذى وقفت عليه من ذلك خمسمائة اسم مع أن فى كثير منها نظرا (والمراد الاوصاف) لأنها كلها أعلام وضعت له (فكل الاسماء التى وردت أوصاف مدح) وكثيرا ما يطلق الاسم على الصفة للتغليب أو لاشتراكهما فى تعريف الذات وتمييزها عن غيرها (واذا كان كذلك فله صلى الله عليه وسلم من كل وصف اسم) قال ابن عساكر واذا اشتقت أسماؤه من صفاته كثرت جدا انتهى ويمكن أن هذا مستند من قال من الصوفية انها ألف (ثم ان منها ما هو مختص به أو الغالب عليه ومنها ما هو مشترك) بينه وبين غيره (وكل ذلك بين فى المشاهدة كما لا يخفى) وقال ابن القيم ينبغى أن يفرق بين الوصف المختص به أو الغالب عليه فيشتق له منه اسم وبين المشترك فلا يكون له منه اسم يخصه قال شيخنا ولا منافاة لجواز أن مراده اذا ورد مصدر أو فعل معناه مشترك بينه وبين غيره ثم اشتق له منه اسم لا يكون مختصا به بل هو باق على اشتراكه ولكنه يحمل عليه بقرينة (واذا جعلنا له من كل وصف من أوصافه اسما بلغت أسماؤه ماذكر) ابن دحية من الثلثمائة (بل) بلغت (أكثر) وبل انتقالية (والذى رأيته فى كلام شيخنا) الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوى (فى القول البديع) فى الصلاة على النبى الشفيع (والقاضى عياض فى الشفاء وابن العربى فى القبس) على موطا مالك بن أنس (والاحكام له و) فى كلام (ابن سيد الناس وغيرهم يزيد على أربعمائة) قال السيوطى وكثير منها لم يرد بلفظ الاسم بل بصيغة المصدر أو الفعل وقد اعتبر ذلك عياض وابن دحية وهو خلاف ما اعتبره الجمهور خصوصا أهل الحديث فى أسمائه تعالى انتهى ونقل الغزالى الاتفاق وأقره فى الفتح على أنه لا يجوز لنا أن نسميه صلى الله عليه وسلم باسم لم يسمه به أبوه ولا سمى به نفسه انتهى أى لا يجوز أن يخترع له علما وان دل على صفة كمال ولا يرد على

الاتفاق وجود الخلاف فى أسمائه تعالى لان صفات الكمال كلها ثابتة له عزوجل والنبي صلى الله عليه وسلم انما يطلق عليه صفات الكمال اللائقة بالبشر فلو جوز مالم يرد به سماع لربما وصف بأوصاف تليق بالله دونه على سبيل الغفلة فيقع الواصف فى محظور وهو لا يشعر (وقد سردتها) الاسماء التى وقفت عليها (مرتبة على حروف) الخط (المعجم) اسم مفعول من أعجمت الكتاب بالالف أزلت عجمته بما يميزه عن غيره بنقط وشكل كما فى المصباح وكأنه أراد الازالة الكاملة والا فهى حاصلة بالنقط فيما ينقط كجيم وباء فلا حاجة لزيادة والاهمال

* حرف الالف *

(وهى ا) استغنى المصنف بكتبها عن الترجمة لها أو كتابتها بصورة النطق بها وكذا بقية الحروف روما للاختصار (الابر) أى الاكثر برا ممن عداه (بالله) قال الشامى هذا مما سماه الله به من أسمائه الحسنى أى المحسن أو الصادق الوعد افعل تفضيل من بررت فلانا بالكسر أبره برا فأنا بار وبار أى محسن ويطلق على الصدق لحديث لا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله بارا وهو صلى الله عليه وسلم حرى أن يكون أبر الناس وأصدقهم وأكثرهم احسانا قال أبو على الحاتمى اتفق أهل الادب على أن أصدق بيت قالته العرب قول أبى اياس الدؤلى

فما حملت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد

(الابطحى) نسبة الى ابطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى ومبدؤه المحصب سمى بذلك لانه من قريش البطاح أى النازلين بالبطاح دون الظواهر التى هى خارج الحرم حول مكة وكان يقال لعبد المطلب سيد الابطح والاباطح وقال حسان فى مدحه صلى الله عليه وسلم

واكرم بيت فى البيوت اذا انتمى * واكرم جد أبطحى يسود

(أتقى الناس) أفعل تفضيل أى اكثرهم تقى روى مسلم عن جابر مرفوعا قد علمتم أنى أتقاكم وأبركم وأصدقكم حديثا وقوله يا أيها النبى اتق الله أمر بالدوام على التقوى وهى لغة قلة الكلام قاله ابن فارس وقال غيره الخوف والحذر وأصلها اتقاء الشرك ثم المعاصى ثم الشبهات ثم ترك الفضلات أى ما كان من الحلال المحقق لكنه زائد على الحاجة كما قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس رواه احمد وحسنه الترمذى وحقيقتها التحرز بطاعة الله عن مخالفته واضافتها الى الله فى قوله هو أهل التقوى معناه أهل لان يتقى عقابه ويحذر عذابه وسئل على عنها فقال هى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل (الاجود) أفعل من الجود الكرم قال النحاس الجواد الذى يتفضل على من لا يستحق ويعطى من لا يسأل ويعطى الكثير ولا يخاف الفقر قيل هو مرادف للسخاء والاصح أن السخاء أدنى منه وهو اللين عند الحاجات (أجود الناس) بمعنى ما قبله روى الشيخان عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وروى أبو يعلى عن انس

رفعه ألا أخبركم عن الاجود الله الاجود وأنا أجود بنى آدم (الاحد) المنفرد بصفات الكمال عن الخلق أو بالقرب من الحق من الاسماء الحسنى كما فى رواية ابن ماجه فهو مما سماه الله به منها فلا يشكل قول بعض اللغويين لا ينعت به غير الله تعالى لانه لم يستعمل صفة بل اسما (الاحسن) مما سماه الله تعالى به من أسمائه قال تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين قاله النسفى وهو أفعل من الحسن تناسب الاعضاء على ما ينبغى والمراد المستجمع صفات الكمال قال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله روى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصرى أنه تلا هذه الآية فقال هذا حبيب الله صفوة الله هذا أحب أهل الارض الى الله أجاب الله فى دعوته ودعا الناس الى ما أجاب الله فيه (أحسن الناس) قال انس كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس رواه عبد بن حميد (احيد) يأتى شرحه (أحيد بضم أوله وكسر المهملة ثم ياء تحتانية) كما ضبطه الشمنى وضبطه البرهان بفتحها وسكون المهملة وفتح التحتية قال المصنف وهو المشهور كما يأتى لانه يحيد أمته عن النار (الآخذ بالحجزات) كذا فى النسخ بالباء والذى فى الشامى الآخذ الحجزات بالاضافة اسم فاعل من الاخذ وهو التناول روى الشيخان عن أبى هريرة رفعه انما مثلى ومثل أمتى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم وانتم تقتحمون فيها الحجزات بضم المهملة وفتح الجيم ثم زاى جمع حجزة وهو حيث يثنى طرف الازار وهو المنفق من السراويل ومحلها الوسط فكأنه قال آخذ بأوساطكم لانجيكم من النار فعبر عنها بالحجزات استعارة بعد استعارة (آخذ الصدقات) لانه كان يأخذها من اربابها ويفرقها على مستحقيها قال تعالى خذ من أموالهم صدقة الآية وان نزلت فى المخلفين عن تبوك وفى صدقة التطوع التى هى من تمام توبتهم لكنها عامة لغيرهم وفى الزكاة المفروضة ولذا قال مانعوها الاندفعها الا لمن صلاته سكن لنا (الآخر) أى آخر الانبياء كما يأتى للمصنف وقول الشارح هو اسمه فى الانجيل فيه أن الذى فى الشامى اسم غير هذا وهو اخرايا بزيادة ألف وياء فألف وقال هو اسمه فى الانجيل معناه آخر الانبياء روى ابن أبى شيبة عن مصعب بن سعد عن كعب أول من يأخذ حلقة باب الجنة فيفتح له محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرأ آية من التوراة اخرايا قدمايا الاولون والآخرون انتهى وقوله فى الانجيل مخالف لقوله من التوراة (الاخشى) أفعل تفضيل أى الاشد خشية أى خوفا (لله) من غيره قال السيوطى هو مأخوذ من حديث أبى داود والله انى لارجو أن اكون اخشاكم لله واستشكله العز بن عبد السلام بأن الخشية والخوف حالة تنشأ عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخائف وقد دل الدليل القاطع على انه غير معذب قال تعالى يوم لا يخزى الله النبى فكيف يتصور منه الخوف قال والجواب أن النسيان جائز عليه صلى الله عليه وسلم فاذا حصل النسيان عن موجبات نفى العقاب حصل له الخوف ولا يقال اخباره بشدة الخوف وعظم الخشية عظيم بالنوع لا بكثرة العدد أى اذا صدر منه الخوف ولو فى زمن فرد كان أشد من خوف غيره والخشية الخوف وقيل اعظمه والهيبة اعظم منها وعلى قدر علمه بالله كان خوفه انتهى (أذن خير) سمى بآلة

السمع كان جملته أذن كما يقال للربيئة عين قال تعالى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم قال ابن عطية أى سماع خير وحق لاغيره والمشهور اضافته وقرأ عاصم برفع خير وتنوين أذن قال وهو يوافق تفسير الحسن أى من يقبل معاذيركم خير لكم قال العزفى وأما اسمه أذن خير فهو مما أعطاه من فضيلة الادراك لبيان الاصوات فلا يبقى من ذلك خير ولا يسمع من القول الا أحسنه (أرجح الناس عقلا) روى أبو نعيم عن وهب بن منبه قال قرأت فى أحد وسبعين كتابا فوجدت فى جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا وان محمدا أرجح الناس عقلا وقال زهير بن صرد فى مدحه

ان لم تداركهم نعماء تنشرها * يا أرجح الناس حلما حين يختبر

(أرحم الناس) أفعل من الرحمة أى اكثرهم رحمة (بالعباد) مؤمنهم وكافرهم ووقع فى الشامى بالعيال بياء ولام والاول أعم (الازهر) من الزهارة (وهو النير المشرق الوجه) يقال زهر الشئ يزهر بفتحتين صفا لونه وأضاء وروى مسلم عن انس كان صلى الله عليه وسلم أزهر اللون قال النووى معناه أبيض مستنير فهو بمعنى حديث عائشة كان أبيض (اشجع الناس) من الشجاعة وهى شدة القلب عند البأس ومر حديث كان أشجع الناس (الاصدق فى الله) أى الاثبت والاقوى فلا أحد أثبت ولا أقوى على الحق منه وهذا مما سماه الله به من اسمائه قال تعالى ومن أصدق من الله قيلا (أطيب الناس ريحا) أى اذكاهم وأشذهم لان عرقه كان أطيب من المسك ومن اسمائه الاطيب بلا اضافة فقيل بمعناه وقيل معناه الافضل والاشرف (الاعز) بمهملة فمعجمة أفعل من العز أى الكثير العزة وهى الغلبة والقوة (الاعلى) أى الاكثر علوا أى رفعة على غيره قال النسفى هو مما سماه الله به من اسمائه قال تعالى وهو بالافق الاعلى قال السيوطى لم يظهر لى وجه الاخذ منه لانا وان جعلنا الضمير فى فاستوى وفى وهو ودنا وتدلى للنبى صلى الله عليه وسلم وهو قول مرجوح فى التفسير لم يصح جعل الاعلى صفة له لان الضمير لا يوصف الاعلى رأى ضعيف وكأنه جعله حالا من ضمير استوى وجملة وهو بالافق مبتدأ وخبر حالا أيضا والتقدير فاستوى الاعلى أى عليا حال كونه بالافق وهو بعيد جدا ولم يظهر لى فيه غير ذلك انتهى (الاعلم بالله) وبصفاته وما يجب له كما قال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم وأعلمكم بالله رواه البخارى وقال انا اتقاكم لله وأعلمكم بحدود الله رواه احمد (اكثر الناس) الذى فى الشامى الانبياء (تبعا) بفتح الفوقية والموحدة جمع تابع كما قال صلى الله عليه وسلم أنا اكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وقال ان من الانبياء من يأتى يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد أخرجهما مسلم عن انس (الاكرم) المتصف بزيادة الكرم على غيره مما سماه الله به من أسمائه وربك الاكرم وقال صلى الله عليه وسلم أنا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر (اكرم الناس اكرم ولد آدم) يأتى شرح الثلاثة للمصنف (المص) والم والمر ذكر الثلاثة ابن دحية قال الشامى والمشهور أنها من أسماء الله تعالى فان صح ما قاله كانت مما سماه به من أسمائه (امام الخير امام المتقين) أى الذين يقتدون به ويتبعون

هديه جمع متق وهو من اتقى الشرك والمخالفات روى ابن ماجه عن ابن مسعود تسميته بها في حديث موقوف ولفظه اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا له علمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه فيه الاولون والآخرون (امام الرسل امام النبيين) روى الترمذي عن أبي بن كعب رفعه اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر (الامام) المقتدى به سمي به لاقتداء الخلق به ورجوعهم الى قوله وفعله قال حسان يمدحه صلى الله عليه وسلم

امام لهم يهديهم الحق جاهدا * معلم صدق ان يطيعوه يهتدوا

ويطلق لغة على المقتدى به في الخير وغيره والواحد اني جاعلك للناس اماما والجمع واجعلنا للمتقين اماما (الآمر) والناهي اسما فاعل من الامر والنهي قال تعالى يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو في حقه فرض عين وفي حق غيره فرض كفاية قال العزفي وهذا الوصف على الحقيقة لله لكنه لما كان الواسطة بينه وبين عبده اضيف ذلك اليه اذ هو يشاهد آمرا وناهيا ويعلم بالدليل أن ذلك واسطة ونقل من الذي له ذلك الوصف حقيقة انتهى وفي التنزيل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (الآمن) بالمد وكسر الميم بوزن صاحب الخالص التقي والشر يف سمي به لان الله آمنه في الدنيا والآخرة والله يعصمك من الناس يوم لا يخزي الله النبي (امنة اصحابه) أي سبب لامنهم وطمأنينتهم من امن البلد اطمأن به أهله روى البيهقي عن أبي موسى قال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء فقال النجوم امنة فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت أتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي أتى امتي ما يوعدون قال الشامي أمنة بضم الهمزة وفتحها وبفتح الميم الوافر الامانة الذي يؤتمن على كل شئ سمي بذلك لان الله ائتمنه على وحيه أو الحافظ أي حافظ لاصحابه قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن ولا ينافي هذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله رحمة أمة قبض نبيها قبلها لاحتمال أن يكون المراد امنهم من المسخ والخسف ونحو ذلك من أنواع العذاب وباتيان ما يوعدون من الفتن بينهم بعد أن كان بابها مسدا عنهم بوجوده (الامين) ذكره ابن فارس سمي بذلك لانه حافظ الوحي قوي على الطاعة فعيل بمعنى فاعل روى مسلم عن أبي سعيد رفعه الا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر من السماء صباحا ومساء قال تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين نسب عياض لاكثر المفسرين أن الرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان يدعى بذلك في صغره لوقاره وصدق لهجته واجتنابه القاذورات والادناس وقد مر قول قريش عند ارادة بناء البيت هذا الامين رضينا وقال كعب بن مالك فيه

أمين محب للعباد مسوم * بخاتم رب قاهر للخواتم

أو بمعنى مأمون فعيل بمعنى مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ والوثوق بالامانة

سمى بذلك لان الله ائتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه وكساه من الامانة التى هى ضد الخيانة حلة وافرة وتوجه بتاج الصدق المرصع بدررها الفاخرة (الامى) قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى وهو الذى لا يكتب كما فى الحديث انا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب نسبة الى الام كأنه على الحالة التى ولدته أمه وهى فى حقه معجزة وفى غيره معجزة قال عياض من وصفه بالامية ونحوها مما يجرى عليه من الاذى فان قصد بذلك مقصده من التعظيم والدلالة على نبوته كان حسنا ومن أراد ذلك على غير وجهه وعلم منه سوء قصده لحق بما تقدم أى بالساب وسماه بعضهم أيضا الامى بفتح الهمزة وقرئ به قال ابن عطية منسوب الى الام بمعنى القصد أى ان هذا النبى مقصود للناس وموضع أم يؤمونه بأفعالهم وشرعهم فعلى هذا يكون اسما آخر وقال ابن جنى يحتمل انه بمعنى الامى غير تغيير النسب فيكون لغة اخرى لا اسما (انعم الله) بفتح الهمزة وضم المهملة جمع نعمة فى الاصل وهى الاحسان سمى بذلك لانه نعمة من الله على عباده وبعثه رحمة لهم وحصل بوجوده للخلق نعم كثيرة منها الاسلام والانقاذ من الكفر والامن من الخسف (الاول) يأتى شرحه للمصنف ويقع فى نسخ هنا زيادة الآخر وهى سهو لانه قدمه قريبا (أول شافع) أى طالب للشفاعة (أول المسلمين) المقتدى به فى الاسلام ذكره العزفى أى أول مسلمى هذه الامة مأخوذ من قوله تعالى وأنا أول المسلمين (أول مشفع) بفتح الفاء الذى يشفع فتقبل شفاعته وهى السؤال فى التجاوز عن المذنبين وفصل القضاء ونحوه (أول المؤمنين) أى المقتدى به فى الايمان (أول من تنشق عنه الارض) أى اول من يبعث من الخلق فذكر فى ذا الحرف خمسة وأربعين اسما منها خمسة من أسماء الله وزاد الشامى اسماء هى الابلج بموحدة وجيم الابيض الانقى الاجل اجير بجيم لانه يجير أمته من النار ذكره العزفى عن بعض الصحف المنزلة قال الشيخ يعنى السيوطى ولم أره لغيره وأخشى انه تصحف بأحيد أحاد بضم الهمزة اسم عدد معدول عن واحد واحد لانه واحد فى أمور متعددة كسيادته على من سواه وأنه ختام الانبياء وأن شريعته اكمل الشرائع وأنه واحد فى خصائص ليست لغيره الاحشم بمهملة ومعجمة أى اكثر الناس وقارا آخرا يا ولم يضبطه الا أن رسمه هكذا وقد قدمت كلامه فيه أخوناخ أى صحيح الاسلام الادعج الادوم بفتح فسكون أفعل من المداومة على الشئ لملازمته طاعة ربه الارجح أى الزائد على غيره علما وفضلا الارحم بلا اضافة الازج بفتح الزاى وشد الجيم أى المقوس الحاجب الازكى بالزاى من الطهارة أى اطهر العالمين الاسد بفتح الهمزة والسين وشد الدال المهملتين من السداد وهو الاستقامة الاشد حياء من العذراء فى خدرها الاشنب بسكون المعجمة وفتح النون فوحدة من الشنب وهو رونق الاسنان ورقة مائها وقيل رقتها وعذوبتها اصدق الناس لهجة الاطيب الاعظم الاغر بمعجمة وراء أى الشريف الكريم أفصح العرب كذا ورد فى حديث ذكره أصحاب الغريب بهذا اللفظ قال ابن كثير والشيخ ولم نقف على سنده الاكليل أى التاج لانه تاج الانبياء ورأس الاصفياء فسمى به لشرفه وعلوه أو لاحاطة رسالته وشمولها كما سمى الاكليل لاحاطته بالرأس الامجد

أفعل من المجد وهو الشرف امام العالمين بفتح اللام امام العاملين جمع عامل أى العباد امام الناس الامان الامنة الامة أى الجامع للخير المقتدى به أو المعلم للخير الم المر الامى الامى بالفتح بناء على انه اسم لا لغة فى المضموم أنفس العرب أوفى الناس ذماما بكسر المعجمة أى أكثرهم حرمة وأشدهم الانور المتجرد أى المشرق وراء المتجرد مفتوحة كل ما تجرد عنه من بدنه فيرى الاواه بشد الواو الاوسط أى العادل أو الخيار من كل شئ قال

باأوسط الناس طرا فى مفاخرهم * واكرم الناس أمارة وأبا

الاولى أى بالمؤمنين من انفسهم أى أحرى وأجدر فى كل شئ من أمور الدنيا والدين أول الرسل آية الله روى ابن المنذر عن مجاهد فى قوله تعالى سنريهم آياتنا قال محمد صلى الله عليه وسلم لانه العلامة الظاهرة انتهى باختصار

حرف (ب البر) بفتح الموحدة اسم فاعل من البر بالكسر وهو الاحسان والطاعة أو الصدق وقال صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق وعن ادريس عليه السلام من أفضل البر ثلاثة الصدق فى الغضب والجود فى العسرة والعفو عند المقدرة سمى برا لانه من ذلك بمكان وهو من أسماء الله تعالى ومعناه البالغ فى الاحسان والصادق فيما وعد (البارقليط الباطن) يأتى شرحهما فى المصنف (البرهان) روى ابن أبى حاتم عن سفيان ابن عيينة فى لقد جاءكم برهان من ربكم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم وجزم به ابن عطية والنسفى ولم يحكيا غيره وهو لغة الحجة وقيل الحجة النيرة الواضحة التى تعطى اليقين التام وهو صلى الله عليه وسلم برهان بالمعنيين لانه حجة الله على خلقه وحجة نيرة واضحة لما معه من الآيات والمعجزات الدالة على صدقه وهذا مما سماه الله به من أسمائه فانه منها كما عند ابن ماجه (بشر) الذى فى الشامى البشر معرفا وقال بمعجمة محركة الانسان لظهور بشرته وهى ظاهر الجلد من الشعر بخلاف سائر الحيوان لانها مستترة بالشعر والصوف والوبر سمى به صلى الله عليه وسلم لانه أعظم البشر وأفضلهم كما سمى بالناس من تسمية الخاص باسم العام قال تعالى قل انما أنا بشر مثلكم نبه تعالى بذلك على أن الناس متساوون فى البشرية غير متفاضلين فى الانسانية وانما يتفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة ولذا قال بعده يوحى الى تنبيها على الجهة التى حصل بها الفضل عليهم أى تميزت عليكم وخصصت من بينكم بالوحى والرسالة (بشرى عيسى) بضم الموحدة وسكون المعجمة فعلى من البشارة وهى الخبر السار أى المبشر به فى قوله ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد وفى المستدرك مرفوعا أنا دعوة أبى ابراهيم و بشرى عيسى * فائدة * الانبياء المبشر بهم خمسة محمد وعيسى واسحق ويعقوب ويحيى (البشير) اسم فاعل من بشر كفرح وزنا ومعنى قال تعالى انا أرسلناك بالحق بشيرا (البصير) أى العليم حكى السبكى فى تفسير انه هو السميع البصير أن الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم قال ومعنى وصفه بهما أنه الكامل فى السمع والبصر اللذين يدركبهما الآيات التى يريه اياها فوصفه بذلك وهو نذير والانذار بالعقل وهما اعظم الحواس الموصلة اليه لانه لا اكمل منه فى الانذار

والاستدلال انتهى يعني أن وصفه بهما باالحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسيق للمدح فقسره بما يخصصه به ويصيره مدحاله وهو كما قيل مع بعده لاحاجة اليه فالاظهر أن المعنى السميع لكلام الله بلا واسطة البصير أي الناظر الى نور جماله بعين بصره وهذا مما اختص به انتهى (البليغ) الفصيح الذي يبلغ بعبارته كنه ضميره (البالغ البيان) اسمان كان الشامي لم يقف عليهما الغير المصنف فقال ذكرهما شيخنا أبو الفضل القسطلاني انتهى ولم يزد لكنه ذكر آخر الحرف ما نصه البيان الكشف والاظهار أي الفصاحة أو اجتماعها مع البلاغة أو اظهار المقصود بأبلغ لفظ أو هو بمعنى المبين أي المظهر للناس ما أمروا به ونهوا عنه والموضح لهم ما خفي عليهم من أمر دينهم انتهى وهذا يقتضي قراءة البيان بالجر بالاضافة الى البالغ فيكون اسما واحدا مركبا تركيبا اضافيا فيخالف قوله ذكرهما بالتثنية الظاهر في انهما اسمان (البينة) الحجة الواضحة قال تعالى حتى تأتيهم البينة رسول من الله أي محمد صلى الله عليه وسلم فرسول بدل أو عطف بيان قال ابن عطية والهاء في البينة للمبالغة كهاء علامة ونسابة فذكر اثني عشر منها اسمان من أسماء الله وزاد الشامي البارع أي الفائق اقرانه علما وفضلا الراجح عليهم علما وحكما الباهر بموحدة آخره راء في قصص الكسائي أن الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر أي لانه بهر بنوره نور الانبياء أي غلبه في الاضاءة لكثرة الانتفاع به والاقتباس منه أو لانه غلب بحسنه جميع الخلق أو لانه ظاهر الحجة الباهي آخره تحتية أي الحسن الجميل البحر بلفظ خلاف البر لعموم نفعه لانه طاهر في نفسه مطهر لغيره ممن اتبعه لسعة كرمه البدء بدال مهملة مهموز السيد الذي يبدأ به اذا عدت السادات البديع أي المستقل بالحسن والجمال وهو من أسمائه تعالى ومعناه موجد الشئ بلا آلة ولا مادة البدر أي القمر الكامل لتمام كماله وعلو شرفه وفي قصص الكسائي ان الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر البرقطس قال ابن اسحق وغيره هو محمد بالرومية قال السيوطي بفتح الموحدة وكسرها وفتح القاف وكسر الطاء بوذماذ بكسر الباء وسكون الميم وضم الهمزة وسكون المعجمة عزاه ابن دحية للتوراة قال الشيخ وأخشى انه موذماذ بميم أوله فتحرف قلت ونقله ابن القيم عن نص التوراة ونص بعض شراحها من مؤمني أهل الكتاب فصح ما قال الشيخ البهاء بالمد العز والشرف لانه شرف هذه الامة وعزها البهي بالموحدة كالعلي الحسن العاقل انتهى وأسقط مما ذكره المصنف البشير والبصير وما وقع في الشرح أن الشامي زاد البر سهو لانه أول اسم ذكره المصنف في الحرف وتكلم عليه الشارح

حرف (ت التالي) المتبع لمن تقدمه قال تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا أو من التلاوة وهي القراءة قال تعالى رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا أي القرآن (التذكرة) ما يتذكر به الناسي ويتنبه به الغافل قال تعالى وانه لتذكرة للمتقين قيل المراد سيدنا محمد (التقي) فعيل من التقوى قال عياض وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح سيد أمين (التنزيل) بمعنى المنزل أي المرسل أو المنزل اليه أي الموحى اليه القرآن قال تعالى تنزيل من الله قيل محمد فهو بمعنى رسول من الله وقيل

القرآن

القرآن (التهامى) بكسر التاء نسبة الى تهامة من أسماء مكة وتهامة ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز سميت بذلك لتغير هوائها قال ابن فارس من تهم بفتحتين وهى شدة الحر وركود الريح فذكر خمسة أسماء وزاد الشامى التلقيط ذكره العزفى وقال هو اسمه فى كتب الروم

حرف (ث ثانى اثنين) أى أحد اثنين وهما المصطفى والصديق اخذا من الآية وذكر ابن دحية الثمال ولم يتكلم عليه قال الشامى وهو بكسر المثلثة وخفة الميم العماد والملجأ والمغيث والمعين والكافى قال جده يمدحه

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

أى يمنعهم مما يضرهم قال ذلك جده وهو صلى الله عليه وسلم فى حال الطفولية لما توسمه فيه من الخير وتنسمه من البركة وقد يستدل بالظاهر على الباطن كما قال

وقل من ضمنت يوما سريرته * الاوفى وجهه للغير عنوان

أو بضمها ومعناه المنقطع الى الله الواثق بكفايته انتهى وصوابه عمه فى المحلين فقد صرح صلى الله عليه وسلم أن منشئ البيت أبو طالب فى حديث رواه البيهقى وهو من قصيدته المشهورة وقوله لما توسمه يقتضى أنه لم يشاهد الاستسقاء به مع أنه انما قاله عن مشاهدة فانه استسقى به فسقوا كما رواه ابن عساكر وقد مر بسط ذلك فى اوائل المقصد الاول

(حرف ج الجبار) قال عياض وابن دحية سماه الله به فى كتاب داود فقال تقلد سيفك أيها الجبار فان ناموسك وشريعتك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه فى حقه تعالى المصلح للشئ أو المصلح له بضرب من القهر أو العلى العظيم الشان وقيل المتكبر ومعناه فى حقه صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه للامة بالهداية والتعليم أو لقهره أعدائه أو لعلو منزلته على البشر وعظم خطره ونفى عنه تعالى جبرية التكبر التى لا تليق به فقال وما أنت عليهم بجبار ويأتى نحوه للمصنف (الجد) بفتح الجيم وضمها العظيم الجليل القدر أو بكسرها وفتحها أيضا بمعنى الحظ والحظوة أى صاحب الحظ العظيم عند الحق والحظوة عند الخلق أو بكسرها فقط بمعنى الاجتهاد فى العبادة ودأب النفس فى طلب السيادة (الجواد) يحتمل شد الواو وخفتها وهما اسمان لهذ كرهما الشامى فقال الجواد بالتشديد مبالغة فى الجواد بالتخفيف ثم قال الجواد بالتخفيف الكريم السخى الطائع الملى صفة مشبهة من الجود وهى سعة الكرم والطاعة (الجامع) لجميع الخصال الجيدة اللائقة به أو للمعانى الكثيرة فى الالفاظ القليلة لانه اوتى جوامع الكلم أو لحمده لله تعالى بكلمات جامعة لانواع الحمد والثناء عليه فذكر أربعا منها ثلاث من اسماء الله وأسقط الشامى الجامع وزاد الجليل صفة مشبهة أى العظيم أو من كملت صفاته الجهضم بجيم ومعجمة ساقطة كجعفر العظيم الهامة المستدير الوجه الرحب الجبين الواسع الصدر وهذه الاوصاف مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم

حرف (ح حاتم) وفى الشفاء الحاتم بزيادة ال وقال هو من أسمائه فى الكتب السالفة حكاه كعب الاحبار قال ثعلب ومعناه أحسن الانبياء خلقا وخلقا وروى عن عياض وانتقد بأنه ليس بمعروف لغة وانما هو القاضى كما هو فى الصحاح وليته استحى من تفسير

قوله ومعناه فى حقه صلى الله عليه وسلم الخ هكذا فى النسخ ولعل فيه حذفا والاصل وكذلك معناه فى حقه تأمل اه مصححه

ثعلب فانه من أئمة اللغة على أن الذى فى الصحاح بمعنى القاضى بكسر الفوقية والاسم الشريف بفتحها كما ضبط فى نسخ معتمدة من الشفاء فلم يتواردا على محل واحد (حزب الله) الحزب الطائفة من الناس وقيل جماعة فيها غلظ وحزب الله عبيده المتقون وأنصار دينه قاله الشامى بلفظه (الحاشر) يأتى للمصنف شرحه (الحافظ) من أسمائه تعالى ومعناه فى حقه صيانة جميع الموجودات عن العدم وصيانة المضادة بعضها عن بعض قال الغزالى الحافظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وصلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان وهو اسم فاعل من الحفظ وسمى به لانه الحافظ للوحى والامة ولا يقدح فى وصفه بالحفظ وقوع النسيان منه كما روى مسلم عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يسمع قراءة رجل فى المسجد فقال رحمه الله تعالى لقد أذكرنى آية كنت أنسيتها الندرة ذلك منه والحكم انما هو للاغلب قاله كله الشامى وقد يمنع كون ذلك نسيانا حقيقة بل هو عدم تذكر يحصل الرجوع اليه بأدنى التفات وعبر عنه بالنسيان مجازا ثم كأنه جعل وجها تسمية أعظم الامور والا فكلام الغزالى يصلح وجها أيضا لانه صلى الله عليه وسلم أقوى الناس حفظا لما ذكر بلا ريب ولا سبيل للشيطان عليه بوجه فهو الحافظ على الحقيقة من العباد (الحاكم بما أراه) عليه (الله) أخذه ابن دحية من قوله تعالى لتحكم بين الناس بما أراك الله لكنه ذكر أن الاسم لفظ الحاكم فقط (الحامد) اسم فاعل من الحمد وهو الثناء على الله بما هو أهله قال ابن دحية ذكره ابن كعب وقال ابن اسحق رأت أمه صلى الله عليه وسلم قائلا يقول انك حملت بخير البرية وسيد العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا فان اسمه فى التوراة حامد وفى الانجيل أحمد (حامل لواء الحمد) روى الترمذى عن ابن عباس رفعه أنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر واختلف فى أنه حقيقى تسمى بذلك وعند الله علم حقيقته ودونه تنتهى جميع المقامات ولما كان أحمد الخلق فى الدارين أعطيه ليأوى اليه الاولون والآخرون ولذا قال فى حديث أنس آدم فمن دونه تحت لوائى كما قاله المحب الطبرى والتوربشتى أو معنوى وهو انفراده بالحمد يوم القيامة وشهرته به على رؤس الخلائق كما جزم به الطيبى وتبعه السيوطى (الحائد لامته عن النار) اسم فاعل من حاد عنه يحيد مال أى المبعد لهم عنها فان حاد اذا اعدى بهمزة أو باء ونابت اللام هنا عنها كان معناه أبعد غيره والا فمعناه بعد عن الشئ (الحبيب) فعيل من المحبة بمعنى مفعول لانه محبوب لله أو بمعنى فاعل لانه محب له تعالى (حبيب الرحمن) ورد تسميته به فى حديث المعراج عن أبى هريرة عند البزار وغيره (حبيب الله) ورد فى عدة أحاديث قال عياض المحبة الميل الى ما يوافق المحب لكن فى حق المخلوق فأما الخالق فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب القرب له وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما ورد فى الحديث فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به (الحجازى) نسبة الى الحجاز وهو مكة والمدينة وقراهما سمى حجازا لانه حجز بين تهامة ونجد (الحجة البالغة) أى الدلالة الكاملة التى لا نقصان فيها ولا انفصام لها (حجة الله على الخلائق)

في الفردوس بلا اسناد أناحجة الله وهو بمعنى البرهان (حرز الاميين) العرب أى حافظهم ومانعهم من السوء وخصوا بالذكر لانه لما كان منهم قصد زيادة الاعتناء بهم وتنبيها لبنى اسرائيل على عظم شأنهم ورفعتهم بهذا النبي الذي يخرج منهم وأن غيرهم كالتابع لهم روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاصي والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين الحديث (الحرمي) نسبة الى الحرم المكي (حريص) فعيل بمعنى فاعل من الحرص وهو شدة الارادة للمطلوب (الحريص على الايمان) قال تعالى حريص عليكم أى على ايمانكم وهدايتكم (الحسيب) فعيل بمعنى مفعل من أحسبنى الشئ كفانى ومنه عطاء حسابا أو الشريف أو الكريم من الحسب محركا وهو ما يعد من مفاخر الآباء أو الدين أو الكرم أو الشرف في الفعل أو الآباء وهو صلى الله عليه وسلم متصف بجميع ذلك وهو من أسمائه تعالى قال الغزالي وليس للعبد مدخل فيه الابنوع مجاز بأن يكون كافيا لطفله بتعهده أو لتلميذه بتعليمه حتى لا يفتقر الى غيره انتهى وهو صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم لانه كاف لامته جميع ما تحتاج اليه في الدارين بحيث لا تحتاج الى غيره (الحفيظ) فعيل من الحفظ وهو صون الشئ عن الزوال فان كان في الذهن فضده النسيان أو في الخارج فضده التضييع وهو من أسمائه تعالى وكلا المعنيين يصح اطلاقه عليه لان الاشياء محفوظة في علمه لا يطرأ عليه نسيان ويحفظ الموجودات من الزوال وقيل معناه الذي يحفظ سرك من الاغيار ويصون ظاهرك عن موافقة الفجار وأما قوله وما أنا عليكم بحفيظ فمعناه لست أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها وقوله فما أرسلناك عليهم حفيظا أى لتحفظهم حتى لا يقعوا في الكفر والمعاصى أو لتحصى مساويهم وعيوبهم وذنوبهم فتحاسبهم عليها وقد ذكر أن هذه الآية منسوخة بآية القتال فهو بعد الامر به حفيظ بالمعنى الاول بمعنى أنه يردهم عنه ويقاتلهم عليه وبالمعنى الثاني لانه يشهد عليهم يوم القيامة وهو أبلغ من الحافظ (الحق) يأتي في المتن وهو من أسمائه تعالى (الحكيم) لانه علم وعمل وأذعن لربه قاله العزفي فعيل من الحكمة قال تعالى يعلمهم الكتاب والحكمة ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة والمتصف بالحكمة علما وتعليما حكيم وفي أنها النبوة أو معرفة القرآن والفهم فيه أو الاصابة في القول أو العلم المؤدى الى العمل أو السنة أو خشية الله أقوال وهو عليه السلام حكيم بكل ذى المعاني وقيل بمعنى مفعل من الاحكام وهو الاتقان أو بمعنى فاعل من الحكم وهو المنع للاصلاح وهو أعم من الحكمة وهو عليه السلام متقن للامور ومانع لامته (الحليم) قال ابن دحية موصوف به في التوراة اسم فاعل للمبالغة من حلم بضم اللام اذا صار الحلم طبعا له وسجية من سجاياه قال أبو طالب يمدحه

حليم رشيد عادل غير طائش * يوالي الهاليس عنه بغافل

وكان أحلم الناس وكل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهلية الا حلما وهو من أسمائه تعالى ومعناه في حقه الذي لا يعجل بالعقوبة (حماد) في الشامي الحماد بشد الميم صيغة مبالغة من الحمد

أي الحامد الكثير الحمد (حطايا) بفتح الحاء وكسرها وسكون الميم أو فتحها مشددة وبالطاء المهملة فألف فتحتية (أو قال) شك (حماطا) بتقديم الباء والالف على الطاء ومعناه حامي الحرم ويأتي في المصنف (حمعسق) ذكره ابن دحية ونقله الماوردي عن جعفر بن محمد ونقل عن ابن عباس أنه من أسماء الله (حفي) ذكره شيخه السخاوي الحفي بالتعريف وتبعه الشامي وقال البر اللطيف يقال حفيت بفلان وتحفيت به اذا أعتنيته في كرامته (الحد) ذكره شيخه السخاوي وتبعه الشامي وبيض لشرحه ولم يتنبه شيخنا لذلك فظنهما اسما واحدا وان حفي مضاف للعمد وليس كذلك فان الشامي ترجم أولا الحفي ثم ذكر بعده سبعة أسماء ثم ترجم الحد وكتب عليه علامة السخاوي (الحنيف) يأتي للمصنف فذكر ثمانيا وعشرين منها خمسة من أسماء الله تعالى وزاد الشامي حاط حاط قال العزفي هو اسمه في الزبور الحامي أي المانع لامته من العدا والحافظ لهم من الردى أو حامي البيت والحرم بعده من أيدي ذي الجرم أولانه كان له أن يحمي لنفسه وان لم يقع منه ذلك حبنطا قال العزفي من أسمائه في الانجيل وتفسيره يفرق بين الحق والباطل الحكم بفتحتين أي الحاكم أو المانع وهو من أسماء الله تعالى ومعناه الذي لاراد لحكمه قال أفغير الله أبتغي حكما أي مانعا الحلاحل بمهملتين الاولى مضمومة والثانية مكسورة السيد الشجاع أو كبير المروءة أو الرئيس الرزين كأنه مأخوذ من الحلول والاستقرار لان القلق وقلة الثبات في مجلس ليس من عادة السادات الحميد فعيل بمعنى حامد ومحمود صيغة مبالغة من الحمد وهو الثناء أي الذي حمدت أخلاقه ورضيت أفعاله أو الحامد لله بما لم يحمده به حامد أو الكثير المحامد وهو من أسمائه تعالى ومعناه الذي حمد نفسه أبدا وحمده عباده أبدا أو المستحق للعمد لانه موصوف بكل كمال ومول لكل نوال الحنان بالتخفيف الرحمة الحيي بمهملة وتحتيتين الكثير الحياء روى الدارمي عن سهل بن سعد كان صلى الله عليه وسلم حييا لا يسأل شيأ الا أعطى (الحي) أي الباقي المتلذذ المنعم في قبره انتهى

* حرف (خ * الخبير) يأتي للمصنف من أسماء الله تعالى (خاتم النبيين) كما في التنزيل ولكن رسول الله وخاتم النبيين (خاتم المرسلين) ذكر العلماء في حكمة كونه خاتم النبيين والمرسلين أوجها منها أن يكون الختم بالرحمة وارادة الله أن لا يطول مكث أمته تحت الارض اكراما له وأن لا ينسخ شريعته بل من شرفه نسخها لجميع الشرائع ولهذا اذا نزل عيسى انما يحكم بها (الخاتم) يأتي للمصنف وذكر ابن دحية الخاتم بكسر التاء والخاتم بفتحها ونقل ذلك عن ضبط ثعلب وابن عساكر (الخازن لمال الله) أخذه ابن دحية من حديث أبي هريرة رفعه والله ما آتيتكم من شئ ولا أمنعكم من شئ منه ان أنا الا خازن أضع حيث أمرت رواه أحمد وغيره قال النووي معناه خازن ما عندي أقسم ما أمرت بقسمته على حسب ما أمرت به والامور كلها بمشيئة الله (الخاشع) الخشوع لغة السكون والتخشع التذلل قاله الازهري وقال ابن سيده خشع رمى ببصره الارض وعند الصوفية الانقياد للحق وقيل قيام القلب بين يدي الرب بهم مجموع وقال الحسن الخوف الدائم الملازم للقلب والجنيد تذلل القلوب لعلام الغيوب والحكيم الترمذي

الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره وأشرق نور التعظيم من قلبه فماتت شهواته وحيى قلبه فخشعت جوارحه قال القشيرى على أن محل الخشوع القلب وهو قريب من التواضع (الخاضع) ذكره ابن دحية قال الجوهرى الخضوع التطامن والتواضع وقال الازهرى الخضوع قريب من الخشوع الاأن الخشوع للقلب وهو قريب من التواضع (الخالص) أى النقى من الدنس (خطيب الانبياء) فى حديث الشفاعة كنت امام النبيين وخطيبهم أى مقدمهم وصاحب الكلام دونهم والخطيب الحسن الخطبة وهى الكلام المنثور المسجع مشتقة من الخطب وهو اللسان لان العرب اذا دهمهم أمر اجتمعوا له وخطبت ألسنتهم فيه أو من المخاطبة لانه يخاطب بالامر والنهى أو من الخطب وهو ذو الالوان من كل شئ لاشتمالها على فنون الكلام (خطيب الامم) جمع أمة (خطيب الوافدين على الله) جمع وافد ذكرهما السخاوى (الخليل) فعيل بمعنى فاعل من الخلة الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله أو من الخلة بمعنى الاصطفاء لانه يوالى ويعادى فى الله أو بمعنى الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته عليه (خليل الله) روى أحمد وغيره عن ابن مسعود رفعه لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا وان صاحبكم خليل الله وروى أبو يعلى فى حديث المعراج ان الله قال له صلى الله عليه وسلم وانى اتخذتك خليلا واطلاق الخلة على الله للمقابلة ولانها نصره اياه وجعله خير خلقه لا بمعنى الحاجة اذ لا يجوز أن يقال الله خليل محمد من الخلة التى هى الحاجة كما أفاده الامام الواحدى (الخليفة) أى الذى يخلف غيره وينوب عنه والهاء للمبالغة سمى بذلك وكذا آدم وغيره لان الله استخلفهم على عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أوامره منهم لا لحاجة منه تعالى الى ذلك بل لقصور المستخلف عليهم عن قبول فيضه وتلقى أمره بغير واسطة (خير الانبياء) ذكره السخاوى وغيره أى أفضلهم (خير البرية) الخلق (خير خلق الله خير العالمين طرا) ذكرهما معا ابن دحية وذلك من الاحاديث والآثار المشهورة ومعناهما واحد والخلق مصدر بمعنى مخلوق وهو المبتدع المخترع بفتح الدال والراء (خير الناس) ذكره السخاوى قال الجوهرى يقال رجل خير أى فاضل ولا يقال أخير لان فيه معنى التفضيل وحذفت منه الهمزة كما حذفت من أشر غالبا لكثرة الاستعمال ورفضوا أخير وأشر الا فيما ندر كقوله بلال خير الناس وابن الاخير (خير هذه الامة) أخذه ابن دحية مما رواه البخارى عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال تزوج فخير هذه الامة أكثرها نساء يعنى النبى صلى الله عليه وسلم (خيرة الله) بكسر الخاء وسكون التحتية المختار وقال الجوهرى يقال محمد خيرة الله من خلقه وخيرة بالتسكين أيضا أى مختاره ومصطفاه أو بفتح الخاء مع سكون التحتية ومعناه أفضل الناس وأكثرهم خيرا فعدّا احدا وعشرين منها واحد من أسمائه تعالى وزاد الشامى الخافض أى خافض الجناح من الخفض التواضع ولين الجانب واخفض جناحك للمؤمنين أى تواضع لفقرائهم وضعفائهم وطب نفسا عن أغنيائهم أو الذى يخفض الجبابرة بسطوته ويكسر الاكاسرة ببأسه وهو من أسمائه تعالى خليل الرحمن ذكره السخاوى خليفة الله ذكره ابن دحية من قوله فى حديث الاسراء ونعم الخليفة حياه الله من أخ ومن خليفة وجاء اطلاقه على الله

في حديث اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل فهو مما سماه به من أسمائه الخير بتحتية الفضل والنفع لانه حصل بوجوده خير كثير أو الفاضل يقال رجل خير كعدل وخير ككيس أي فاضل خير الخلق ذكره ابن دحية

* حرف (د * دار الحكمة) لقوله صلى الله عليه وسلم أنا دار الحكمة وعلي بابها رواه الحاكم في المستدرك وصححه وزعم ابن الجوزي والذهبي أنه موضوع وردّ بما يطول قال الحافظان العلائي وابن حجر الصواب أنه حسن لا صحيح ولا موضوع (الداعي الى الله) كما في التنزيل وداعيا الى الله باذنه سمي به لدعائه الى طاعته والحث عليها وقد وصف الله تعالى نفسه بالدعاء والله يدعو الى دار السلام فهو مما سماه به من أسمائه (دعوة ابراهيم) كما قال صلى الله عليه وسلم أنا دعوة أبي ابراهيم يعني ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية (دعوة النبيين) ذكره السخاوي (دليل الخيرات) فعدّ خمسا وزاد الشامي الدامغ بمعجمة آخره لانه دمغ الباطل بالحق وكسر جيوش الشرك بسيف حجته الداني اسم فاعل من الدنو القرب ثم دنا فتدلى دعوة التوحيد أي صاحب قول لا اله الا الله أو الاعلام سمي به لانه أعلم الناس أي دلهم على طريق الهداية أو بمعنى المدعو به على اطلاق المصدر على اسم المفعول الدليل أي الهادي دهتم بفوقية وزن جعفر السهل الخلق والحسن الخلق انتهى

* حرف * (ذ * الذاكر) اسم فاعل من الذكر وهو تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه قال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الآية قال الرازي المعنى أنه يجب حصول الذكر كل وقت وادامة القلب لقوله ولا تكن من الغافلين وأنه لا ينبغي أن يغفل عن استحضار جلال الله وكبريائه لحظة واحدة حسبما تطيقه القوى الانسانية وتحمله الطاقة البشرية ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم أمس الخلق بذلك وأولاهم به وأحقهم بالاختصاص بدرجات الكمال والاستغراق في مشاهدة الجلال فلذا سمي به (الذكر) بسكون الكاف القوي الشجاع الأبي أو الثناء والشرف قال العزفي وابن دحية لانه شريف في نفسه مشرف غيره مخبر عنه به فاجتمعت له وجوه الذكر الثلاثة قال تعالى قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا قال جماعة هو محمد صلى الله عليه وسلم فرسولا حال (ذكر الله) ذكره السخاوي وقال مجاهد في ألا بذكر الله تطمئن القلوب انه محمد وأصحابه (ذو الحوض المورود) ذكره السخاوي أيضا ويأتي ان شاء الله تعالى الكلام عليه في محله (ذو الخلق العظيم) قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ويأتي أيضا في محله (ذو الصراط المستقيم) كما قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله (ذو القوة) نقل عياض عن الجمهور في ذي قوة أنه محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو مما سماه به من أسمائه تعالى (ذو مكانة) منزلة علية عند ربه ليست لغيره (ذو عزة) ذكره السخاوي (ذو فضل) وفي الشامي الفضل أي الاحسان (ذو المعجزات) الكثيرة الباهرة (ذو المقام المحمود) وهو الشفاعة على المشهور وبالغ الواحدي فحكى عليه اجماع المفسرين ويأتي ان شاء الله تعالى في محله بسطه (ذو الوسيلة) هي أعلى درجة في الجنة فعيلة من وسل اليه اذا تقرب وتطلق على

المنزلة العلية كما فى مسلم ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تبتغى الا لعبد وأرجو أن أكون هو * لطيفة * قال السهيلى الاضافة بذى أشرف من الاضافة بصاحب لانه يضاف بها الى التابع مثل ذى مال وصاحب يضاف بها الى المتبوع مثل أبو هريرة صاحب رسول الله ولا يقال النبى صاحب أبى هريرة الا على وجه ما ومن ثم لما ذكر يونس فى موضع الثناء والمدح قال تعالى وذا النون فأتى بذا الدالة على التشريف وأضيفت الى لفظ النون الذى هو أشرف من لفظ الحوت لانه وان كان بمعناه لكنه ذكر دونه فى حروف التهجى وأوائل السور على جهة القسم زيادة فى التشريف ومبالغة فى التعظيم ولما كان المقصود من ذكره فى سورة ن ذلك قال ولا تكن كصاحب الحوت فذكر ثلاثة عشر وزاد الشامى الذخر بضم الذال وسكون المعجمة أى الذخيرة الذكار أى كثير الذكر روى ابن ماجه عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه الذكر بفتحتين الجليل الخطر ومنه الحديث القرآن ذكر فذكروه قال فى النهاية أى جليل خطير فأجلوه ذو التاج أى العمامة لانها تاج العرب ذو الجهاد ذو الحطيم بفتح الحاء وهو الحجر المخرج من البيت على الاصح أو ما بين الركن والباب سمى بذلك فى الكتب السابقة لانه أنقذه من أيدى المشركين وأخرج ما كان فيه من الاصنام وجعله محل عبادة ذو السيف من أسمائه فى الكتب السالفة ذو السكينة بالفتح والتخفيف الوقار والتأنى فى الحركة وقال الصغانى بكسر السين وشد الكاف وهى الرحمة ذو طيبة أى المدينة ذو العطايا جمع عطية وهى الموهبة ذو الفتوح جمع فتح وهو النصر على الاعداء ذو المدينة وهى طيبة ذو القضيب أى السيف الرقيق ذو الميسم بكسر الميم وسكون التحتية أى العلامة أو الجمال أو الحسن أى ذو حسن وجمال ذو الهراوة بكسر الهاء العصا انتهى

* حرف (ر * الراضع) ذكره السخاوى قال الشامى وفى ذكر مثله نظر أى لانه ليس صفة تعظيم مع اشعاره باحتياجه وقد يدفع بأن المراد الراضع على صفة لم تقع لغيره من الهامه العدل وأن له شريكا وظهور آيات فى رضاعه حتى كأنه الراضع الذى لم يرضع أحد سواه (الراضى) وهو القانع بما أعطى أخذه ابن دحية من قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى روى مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم تلا قوله فى ابراهيم رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الآية فرفع يديه وقال اللهم أمتى وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك قال ابن دحية هذا الحديث هو تفسير الآية (الراغب) اسم فاعل من رغب اليه كسمع ابتهل وتضرع أو سأل قال تعالى والى ربك فارغب قال ابن مسعود أى فاجعل رغبتك اليه دون من سواه من خلقه وقال غيره ارغب اليه وسله حاجتك وقيل تضرع اليه راهبا من النار راغبا فى الجنة (الرافع) الذى رفع به قدر أمته وشرفوا باتباع ملته وهو من أسمائه تعالى ومعناه الذى يرفع المؤمنين بالاسعاد ويخفض الكافرين بالابعاد (راكب البراق) ذكره ابن دحية ويأتى الكلام عليه فى المعراج (راكب البعير) هو من أسمائه فى الكتب السالفة (راكب الجمل) ورد فى كتاب نبوة شعيا وهو ذو الكفل أنه قال قيل لى قم فانظر ماترى فأخبر

قوله ذلك هكذا فى النسخ ولعل فيه سقطا والاصل غير ذلك أى غير مقام الثناء والمدح تأمل اه مصححه

عنه فقلت رأيت راكبين أحدهما على حمار والآخر على جمل فقال أحدهما لصاحبه سقطت بابل وأصنامها قال ابن دحية فراكب الحمار عيسى وراكب الجمل محمد لان ملك بابل انما ذهب بنبوته قال السيوطي ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه صلى الله عليه وسلم وآمن به أشهد أن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل قال ابن عساكر ان قيل لم خص براكب الجمل وقد كان يركب الفرس والحمار فالجواب أن المعنى به أنه من العرب لا من غيرهم لان الجمل مركب للعرب يختص بهم لا ينسب الى غيرهم (راكب الناقة) هو من أسمائه في الكتب السالفة (راكب النجيب) ذكره في الاصطفاء (الرحمة) قال أبو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكونه وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق وحياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال اذا أراد الله رحمة بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا (رحمة الامة) ذكره السخاوي (رحمة العالمين) قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فهو رحمة لجميع الخلق المؤمن بالهداية والمنافق بالامان من القتل والكافر بتأخير العذاب عنه (رحمة مهداة) بضم الميم روى الحاكم عن أبي هريرة رفعه انما أنا رحمة مهداة وللطبراني بعثت رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ان الله بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لان المهدي اذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا (الرحيم الرسول) يأتي للمصنف الكلام عليهما (رسول الراحة) لما في رسالته من الراحة لعامة الناس وهي لغة زوال المشقة والتعب (رسول الرحمة) وردت تسميته بذلك في حديث موقوف على ابن مسعود عند ابن ماجه ومعناه واضح لانه أرسل رحمة (رسول الله) ذكره الشامي وبعض بعده وكأنه مأخوذ من قوله محمد رسول الله (رسول الملاحم) جمع ملحمة بفتح الميم وهو موضع القتال لانه أرسل بالجهاد والسيف (الرشيد) من الرشد بضم فسكون أو بفتحتين وهو الاستقامة في الامور بمعنى راشد أي مستقيم أو بمعنى مرشد أي هاد قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم أي ترشد الى الدين القيم وهو من أسمائه تعالى وهو الذي تنساق تدبيراته الى غاياتها على سنن السداد من غير استشارة ولا ارشاد أو الذي أرشد الخلق الى مصالحهم (الرفيع الذكر) قال تعالى ورفعنا لك ذكرك روى ابن حبان عن أبي سعيد رفعه أتاني جبريل فقال ان ربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله أعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال في الوفاء ومعناه العلي أو رفيع الدرجات على غيره أو رفيع الذكر بمعنى مرفوعه أو رافع هذه الامة بالايمان بعد انخفاضهم بذل الكفر والعصيان فهو بمعنى الرفيع ومن أسمائه تعالى الرفيع (رفيع الدرجات) أخذه السيوطي من قوله ورفع بعضهم درجات والمراد محمد صلى الله عليه وسلم كما قال مجاهد قال الزمخشري وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس انتهى وقد أجاد القائل

وأقول بعض الناس عنك كناية • خوف الوشاة وأنت كل الناس

ورفعه بما خصه به من بدائع الفضل الذي لم يؤته نبيا قبله (الرقيب) الذي يراقب الاشياء

قوله الرفيع الذكر في نسخة من المتن بعده رافع الرتب وعليها فيكون المذكور ثمانيا وعشرين اه

ويحفظها

ويحفظها من المراقبة وهي الحفظ قال بعض السادة المراقبة علم العبد باطلاع الرب وهو من أسمائه تعالى ومعناه المطلع على الضمائر العالم بما في السرائر (روح الحق روح القدس) قال ابن دحية ورد في الانجيل ومعنى القدس المقدسة أي الطاهرة من الادناس من اضافة الموصوف الى الصفة والحق اما أن يراد به الله تعالى واضافة الروح اليه تشريف كما سمى عيسى روح الله أو يراد به النبي صلى الله عليه وسلم وتكون الاضافة للبيان أي روح هو الحق (الرؤف) مما سماه به من أسمائه ويأتي للمصنف (ركن المتواضعين) وقع في كتاب سعيا فعد سبعا وعشرين منها ستة من أسماء الله تعالى وزاد الشامي الراجي من الرجا ضد الخوف الرجل بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها أي رجل الشعر كأنه مشط الرجيح أي الزائد على غيره في الفضل الرحب الكف أي واسعه أو كثير العطاء وكان عليه السلام موصوفا بهما الرضي أي ذو الرضا أو هو رضا الله على عباده رضوان الله بكسر الراء أي رضاه على عباده وقيل في قوله يهدى به الله من اتبع رضوانه أي اتبع رسوله الرفيق من الرفق وهو اللطف وكان صلى الله عليه وسلم منه بمكان الرهاب يقال للمبالغة من الرهب بضم فسكون أو بفتحتين وهو الخوف لا من الترهيب لان أمثلة المبالغة لا تبنى غالبا الا من ثلاثي مجرد ولنهيه عن الرهبانية فلا يصف بها نفسه وفي الحديث واجعلني لك شكارا رهابا رواه ابن ماجه الروح في الاصل ما يقوم به الجسد سمي به لانه حياة الخلق بالهداية بعد موتهم بالضلال وقيل في تفسير يوم يقوم الروح أي محمد وقيل جبريل وقيل غيره

* حرف (ز * الزاهد) من أسمائه في الكتب القديمة روى عن أبي ذر رفعه الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق بما في يدى الله وأن تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها ارغب فيها لو أنها بقيت لك (زعيم الانبياء) هو الكفيل المتحمل للامور أو الضامن لامته بالفوز يوم النشور سمي بذلك لكفالته للانبياء بالشفاعة العظمى (الزكي) أي الطاهر المبارك من الزكاة النمو والطهارة أخذه ابن دحية من قوله تعالى يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ورده السيوطي بأن الوصف من زكى مزك لا زكي نعم الاسم صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حديث سطيح نبي زكي (الزمزمي) قال ابن دحية نسبة الى زمزم وهي سقيا الله لجده اسمعيل فهو أولى من نسب اليها (زين من وافى القيمة) ذكره عياض وفي حديث الضب قوله السلام عليك يازين من وافى القيمة فذكرتهما وزاد الشامي الزاجر من الزجر المنع والكف لانه يزجر عن المعاصي الزاهر أي المشرق اللون المستنير الوجه الزاهي أي الحسن المشرق أو الظاهر أمره الواضح برهانه المترفع بسمات الهداية والفتوة المنزه عما لا يليق بمنصب النبوة زلف بفتح الزاي ككتف أي الزلف بتحتية بعد اللام من الزلف وهو القرب والتقدم الزين أي الحسن الكامل خلقا وخلقا وهو لغة ضد الشين وزعم أنه زاد الزبض غلط انما قال الشامي في اسم زعيم الانبياء روى أبو داود بسند صحيح عن أبي امامة مرفوعا أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وهو محل الربض بفتح الراء والباء وآخره ضاد معجمة أي أرض الجنة تشبيه بربض المدينة وهو ما حولها انتهى بلفظه فصحفه بالزاي

ثم ظنه اسما وعارضه بان الذي في المصباح بالراء مع أن الشامي كما ترى انما ذكره ضبط المحدث الذي ذكره دليلا على تسميته بالزعيم وضبطه بالراء

* حرف (س * السابق) من السبق وهو التقدم وقد يستعار السبق لاحراز الفضيلة ومنه والسابقون السابقون ومعناه المخلص الذي سارع الى طاعة مولاه وشق القيافي في طلب رضاه أو السابق لفتح باب الجنة قبل الخلق (السابق بالخيرات) الدينية والدنيوية في الدنيا والآخرة (سابق العرب) كما في حديث أنس مرفوعا السباق أربعة أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش (الساجد) أخذه السيوطي من قوله ومن الليل فاسجد له وقوله وكن من الساجدين أي داوم على عبادتك وخضوعك معهم (سبيل الله) أي طريقه الموصل اليه لانه الموصل الى رضا الله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أي كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وأخذه ابن دحية من قوله ويصدون عن سبيل الله في أحد القولين أنه رسول الله قاله السدي ورواه ابن أبي حاتم (السراج المنير) يأتي للمصنف (السراط المستقيم) القيم الواضح الذي لا عوج فيه سمي به لانه الموصل اليه والصاد لغة فيه قال ابن عباس في الآية هو رسول الله رواه الحاكم وصححه وكذا قاله أبو العالية عند ابن جرير وغيره (السعيد) فعيل بمعنى فاعل سمي به لان الله أوجب له السعادة من القدم وحقق له السيادة على سائر الامم (سعد الله سعد الخلائق) ذكر الثلاثة السخاوي لان الله أسعد الخلائق باتباعه (السميع) فعيل بمعنى فاعل من السمع الذي هو أحد الحواس الظاهرة قال تعالى لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير قيل الضمير له عليه السلام سمي بذلك لما شرف به في مسراه من سماع كلام مولاه وهو من أسمائه تعالى ومعناه الذي يسمع السر وأخفى وسمعه تعالى صفة تتعلق بالمسموعات (السلام) السالم من العيب المنزه عن الريب وهو في الاصل السلامة سمي به لسلامة هذه الامة بل وغيرها بوجوده من العذاب وأمنها من العقاب أو لسلامته من النقص والعيب وبراءته من الزيغ والريب وهو من أسمائه تعالى أي الذي سلمت من الشين ذاته وجلت عن النقص صفاته أو مالك تسليم العباد من المهالك أو ذو السلام على المؤمنين في الجنة أو الذي سلم خلقه من ظلمه أو سلم المؤمنين من العذاب أو المسلم على المصطفين لقوله وسلام على عباده الذين اصطفى وهو في حقه صلى الله عليه وسلم صحيح بالمعنى الاول والرابع والخامس واضح وليس الثالث والسادس ببعيد في حقه أيضا (السيد) الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله أو الذي يلجأ اليه في الحوائج أو المطيع أو الفقيه العالم أو الذي ساد في العلم والعبادة والورع أو فاق أقرانه في كل شئ وهو صلى الله عليه وسلم سيد بالصفات المذكورة وهو من أسمائه تعالى قال النحاس ولا يقال لغيره الا بلا تعريف قال النووي الاظهر جوازه باللام وغيرها للمشهور بعلم أو صلاح ويكره لغيره وعند الحاكم مرفوعا اذا قال الرجل للفاسق سيد غضب ربه عز وجل (سيد ولد آدم) لقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيمة رواه مسلم (سيد المرسلين) بالنص الجلي (سيد الناس) لقوله في حديث الشفاعة أنا سيد الناس يوم القيمة وانما قيد به لظهور سودده فيه لكل أحد

بلا منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فنازعه الكفار وقال النووى وانما قال ذلك امتثالا لقوله وأما بنعمة ربك فحدث ولانه من البيان الذى يجب تبليغه لامته ليعرفوه ويعتقدوه (سيد الكونين) الدنيا والآخرة (سيد الثقلين) الانس والجن لانهما كالثقل للارض وعليها أو لفضلهما بالتمييز الذى فيهما على سائر الحيوان وكل شئ له وزن وقدر يتنافس فيه (سيف الله المسلول) ذكره الشامى أيضا غايته أنه حذف لفظ المسلول وزاد السيف بلا اضافة وقال روى الحاكم أن كعب بن زهير أنشده بانت سعاد حتى انتهى الى قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الهند مسلول

فقال صلى الله عليه وسلم من سيوف الله فذكر تسعة عشر فيها ثلاثة من أسماء الله وزاد الشامى السابط بفتح المهملة وكسر الموحدة أى سبط الشعر السخى أى الكريم السديد بمهملات بمعنى فاعل من السداد وهو الاستقامة أو بمعنى مفعل أى المسدد لامته باصلاح أمورهم فى الدنيا ورفع خللهم بالشفاعة فى الآخرة سرخليطس قال العزفى هو اسمه بالسريانية ومعناه معنى البرقيطس السريع المبادر الى طاعة ربه أو الشديد السلطان أى الحجة والبرهان لانه حجة الله على عباده فى الدنيا والآخرة وبرهانه فى الدنيا السمى أى السامى أى العالى من السمو العلو السنا بالقصر الضوء الساطع أو النور اللامع أو بالمد وهو الشرف والعلو لانه شرف هذه الامة وفخرها أو هو صاحب الشرف السند بمهملتين بينهما نون محركة الكبير الجليل الذى يعتمد عليه ويقصد ويلجأ اليه السيف الخذم بمعجمتين كعظم القاطع الماضى سيف الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيف الاسلام وأبو بكر سيف الردة رواه الديلمى السيف

* حرف (ش * الشارع) العالم الربانى العامل المعلم أو المظهر المبين للدين القيم اسم فاعل من الشرع وهو الاظهار والتبيين وقد اشتهر اطلاقه عليه لانه شرع الدين والاحكام والشرع الدين كالشريعة وقد وصف تعالى نفسه الكريمة بقوله شرع لكم من الدين فهو مما سماه به من أسمائه (الشافع) الطالب للشفاعة (الشاكر) اسم فاعل من الشكر وهو الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف أو تصور النعمة واظهارها أو الامتلاء من ذكر المنعم وهو من أسمائه تعالى ويأتى للمصنف (الشاهد) العالم أو المطلع الحاضر من الشهود الحضور قال تعالى انا أرسلناك شاهدا أى على من بعثت اليهم مقبول القول عليهم عند الله كما يقبل الشاهد العدل ويأتى له تتمة فى المصنف (الشكور) كثير الشكر صيغة مبالغة فعول بمعنى فاعل أو الذى يثيب الكثير على القليل وكان هذا من خصوصياته حتى لا يصير لاحد عليه منة وهو من أسمائه تعالى أى الذى يعطى الجزيل على العمل القليل أو المثنى على عباده اذا أطاعوه أو المجازى على الشكر قال عياض الشكر من الخلق للحق معرفة احسانه وشكره لهم مجازاتهم على أفعالهم فسمى جزاء الشكر شكرا مجازا والعلاقة المشاكلة كما سمى جزاء السيئة سيئة (الشكار) يأتى مع ماقبله للمصنف (الشمس) يأتى أيضا وكذا (الشهيد) وهو من أسمائه تعالى أى الذى لا يغيب عنه شئ فذكرنا نصفها من أسماء الله تعالى وزاد الشامى المشفع بفتح الفاء الذى يشفع فيقبل الشفيع ورد فى مسلم

الشافى أى المبرئ من السقم والالم والكاشف عن الامة كل خطب بهم ألم الشثن بفتح أوله وسكون المثلثة ونون أى غليظ الكفين والقدمين والعرب تمدح به وقال عياض تخففها أو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر وهو محمود فى الرجال لانه أمكن للقبض الشديد وأحد الاشداء صفة مشبهة وهو البين الشدة أى القوة الشدقم بالفتح وسكون المعجمة وفتح القاف البليغ القوة وأصله كبير الشدق وهو جانب الفم وميمه زائدة روى مسلم عن سمرة كان صلى الله عليه وسلم ضليع الفم الشريف من الشرف العلو أى العالى أو المشرف على غيره أى المفضل الشفاء بالكسر والمد البرء من السقم والسلامة لان الله أذهب ببركته الوصب وأزال بسماحة ملته النصب قال تعالى وشفاء لما فى الصدور قيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم الشهاب بالكسر السيد الماضى فى الامر أو النجم المضىء لان الله حمى به الدين من كل معاند كما حمى بالشهب سماء الدنيا من كل شيطان مارد قال كعب

ان الرسول شهاب ثم يتبعه * نور مضىء له فضل على الشهب

الشهم بفتح فكسر السيد النافذ الحكم

* حرف (ص * الصابر) اسم فاعل من الصبر حبس النفس عن الجزع وامساكها فى الضيق والفزع وفيه تعاريف كثيرة قال تعالى واصبر لحكم ربك وقال واصبر وما صبرك الا بالله وقد كان صلى الله عليه وسلم أصبر الناس وروى ابن سعد عن اسمعيل بن عياش بالمعجمة قال كان صلى الله عليه وسلم أصبر الناس على أقذار الناس (الصاحب) اسم فاعل من الصحبة وهى المعاشرة والملازمة قال تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وما صاحبكم بمجنون قال ابن دحية وهو بمعنى العالم والحافظ واللطيف وقال العزفى سمى بذلك لما كان عليه لمن اتبعه من حسن الصحبة وجميل المعاملة وعظم المروأة والوقار والبر والكرامة وقد ورد اطلاق الصاحب على الله اللهم أنت الصاحب فى السفر (صاحب الآيات) أى المعجزات (صاحب المعجزات) الكثيرة (صاحب البرهان) الحجة النيرة الواضحة التى تعطى اليقين (صاحب البيان) أى الكشف والاظهار كما مر قيل الفرق بينه وبين التبيان أنه الاظهار بالحجة والبيان اظهار بلا حجة (صاحب التاج) اسم له فى الانجيل أى العمامة ويأتى للمصنف (صاحب الجهاد) أى القتال (صاحب الحجة) البرهان أى المعجزات التى جاء بها وهو من أوصافه فى الكتب القديمة (صاحب الحطيم) وهو حجر البيت على الاصح كما قال البرماوى (صاحب الحوض المورود) يوم القيامة (صاحب الخاتم) أى خاتم النبوة ومر أو الذى كان يلبسه ويأتى (صاحب الخير) ضد الشر لانه لا يصدر منه شر حتى ان غزوه وقتله الكفار خير محض لاظهار الدين (صاحب الدرجة العالية الرفيعة) ذكره السخاوى ولا ينافيه قوله فى المقاصد الحسنة انه لم يره فى شىء من الروايات لان مراده فيما يقال عقب الاذان كما أفصح به فلا ينافى وروده اسما (صاحب الرداء) وطوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان ونصف رواه أبو الشيخ من مرسل عروة (صاحب الازواج الطاهرات) ذكره السخاوى (صاحب السجود للرب المحمود) وفى نسخة المعبود وأخرى المعبود المحمود بالجمع لكن الذى ذكره السخاوى

الاول (صاحب السرايا) الكثيرة (صاحب السلطان) أي النبوة قال عياض هو من أسمائه في الكتب المتقدمة وفي كتاب نبوة شعيا أثر سلطانه على كتفه قال ابن ظفر وفي رواية العبرانيين بدل هذه على كتفه خاتم النبوة فهو المراد بالاثر (صاحب السيف) هو من أوصافه في الكتب المتقدمة أي صاحب القتال والجهاد وفيها سيفه على عاتقه يجاهد به في سبيل الله روى أحمد عن ابن عمر رفعه بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له * لطيفة * أنشأ العلامة الجمال بن نباتة مفاخرة بين السيف والقلم ذكر فيها من مزايا السيف أن اليد النبوية حملته دونه (صاحب الشرع) الباقي الذي لم ينسخ أي مظهره ومبينه أضيف اليه لعدم ظهوره قبله (صاحب الشفاعة الكبرى) في فصل القضاء (صاحب العطايا) التي لا تحصر بلا من ولا أذى ولا مقابل (صاحب العلامات الباهرات) التي أذعن لها حتى الاعادي ولكن من يضلل الله فماله من هاد (صاحب العلو والدرجات) في الدنيا والآخرة (صاحب الفضيلة) التي لم ينلها غيره (صاحب الفرج) بفتح الراء ضد الشدة لانه ما حزبه أمر الا توسل الى ربه ففرج عنه وقرأه شيخنا بسكون الراء حيث قال لعله سمي بذلك لحصانة فرجه مع تمام الشهوة فلا عيل نفسه الى النساء على وجه ينعه عن كمال اقباله على الله (صاحب القضيب) أي السيف كما يأتي للمصنف (صاحب قول لا اله الا الله) من صفته في التوراة ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله (صاحب القدم) ذكره السخاوى (صاحب الكوثر) كما في التنزيل انا أعطيناك الكوثر ويأتي الكلام عليه وروى الدارقطني بسند جيد عن عائشة مرفوعا من أراد أن يسمع خرير الكوثر فليجعل اصبعيه في أذنيه قال الحافظ جمال الدين المزي أي من أراد أن يسمع مثل خريره (صاحب اللواء) أي لواء الحمد وقد يحمل على اللواء الذي كان يعقده للحرب فيكون كناية عن القتال (صاحب المحشر) بكسر الشين موضع الحشر وهو يوم القيامة كما قال الجوهري أي صاحب الكلمة فيه والشفاعة واللواء والمقام المحمود والكوثر ويظهر له خصائص جمة ليست لغيره (صاحب المدينة) لاختصاصه بتطهيرها من اليهود وقتلا واجلاء واظهار الحق فيها وفتحها بالقرآن وتحريم صيدها وشجرها ومقامه بها حتى يحشر منها (صاحب المغفر) يأتي للمصنف (صاحب المغنم) ذكره السخاوى لان الغنائم لم تحل لنبي قبله (صاحب المعراج) يأتي في مقصده (صاحب المظهر المشهود) أي المقام (صاحب المقام المحمود) وهو الشفاعة العظمى على الصحيح المشهور وبالغ الواحدي فحكى اجماع المفسرين عليه وتبعه ابن دحية هنا وزاد المبالغة فلم يقيد بالمفسرين وقد بسط المصنف في المقصد الاخير الكلام فيه (صاحب المئزر) أي الازار وهو ما يشد به الوسط (صاحب المنبر) بكسر الميم من النبر وهو الارتفاع (صاحب النعلين) في الانجيل وصفه بذلك (صاحب الهراوة) بكسر الهاء العصا ويأتي للمصنف (صاحب الوسيلة) درجة في الجنة كما في مسلم وقد مر (الصادع بما أمر الله) اسم فاعل من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا أخذه السيوطي من قوله تعالى فاصدع بما تؤمر أي أبن الامر ابانة لا تخفى كما لا يلتئم صدع الزجاجة المستعار

منه ذلك التبليغ بجامع التأثير وقيل أظهره أو أمضه أو فرّق بالقرآن والدعاء الى الله وأوضح الحق وبينه من الباطل (الصادق) اسم فاعل من الصدق روى البخارى وغيره عن ابن مسعود حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق قال ابن دحية كان الصادق المصدوق علما له اذ جرى مجرى الاسماء وهو من أسمائه تعالى قال ومن أصدق من الله حديثا ويأتى فى المصنف (الصبور) صيغة مبالغة من الصبر فعول بمعنى فاعل وهو الذى لا تحمله العجلة على المؤاخذة وكان شديد الصبر على أذى قومه مع حلمه عليهم امتثالا لقوله تسلية له فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وهو من أسمائه تعالى (الصدق) ذكره بعضهم أخذا من قوله وكذب بالصدق اذ جاءه (صراط الله) (صراط الذين أنعمت عليهم) حكاه الماوردى عن عبد الرحمن بن زيد فى تفسير الآية (الصراط المستقيم) قاله الحسن وأبو العالية فى تفسيرها كما يأتى للمصنف لانه الطريق الموصل اليه وبالسين لغة فيه كما مرّ (الصفوح) هو من صفاته فى القرآن والتوراة والانجيل كما يأتى فى المتن قال تعالى فاصفح الصفح الجميل فاعف عنهم واصفح وفى حديث عبد الله بن عمرو بن العاصى عند البخارى فى بيان صفته فى التوراة ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح (الصفوح عن الزلات) بالاعراض وترك التثريب والتجاوز قيل هو أبلغ من العفو لان الانسان قد يعفو ولا يصفح وقيل العفو أبلغ لانه اعراض عن المؤاخذة والعفو محو الذنب ومن لازمه الاعراض ولا عكس (الصفوة) بتثليث الصاد الخيار والخلاصة وعند ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم أنت نبى الله وصفوته (الصفى) فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يختاره الكبير من الغنيمة سمى به لان الله اصطفاه من خير خلقه كما مرّ أول الكتاب (الصالح) القيم بما يلزمه من الحقوق كما فى المطالع وفى حديث الاسراء قول الملائكة له مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح وهى كلمة جامعة لمعانى الخير كله فعدّ خمسة وخمسين منها اثنان من أسماء الله زاد الشامى صاحب التوحيد مصدر وحدته اذا وصفته بالوحدانية قال بعضهم التوحيد الحكم بأن الله واحد والعلم بذلك صاحب زمزم ذكره ابن دحية وابن خالويه صاحب المدرعة ورد فى الانجيل أى القتال والملاحم صاحب المشعر بفتح الميم وحكى الجوهرى كسرها لغة وقال ابن قرقول لم يرد أى رواية قال النووى المعروف أنه مزدلفة كلها المشاعر وهى معالم الدين صاعد المعراج اسم فاعل من الصعود وهو الرقى الصبيح أى الجميل صفة مشبهة من الصباحة وهى الحسن والجمال لانه أصبح الناس وأحسنهم الصدوق الذى يتكرر منه الصدق وهو الاخلاص وأول مراتبه استواء السر والعلانية الصديق بشد الدال أى المؤتمن صفة مبالغة من الصدق الصنديد بمهملات بوزن عفريت السيد المطاع والبطل الشجاع أو الحليم أو الجواد أو الشريف الصين بالفتح وشد التحتية وخفة النون من الصيانة حفظ الامور واحرازها لانه صان نفسه عن الدنس وحفظها عن طوارق الشك والهوس

* حرف (ض * الضارب بالحسام المثلوم) بيض الشامى للتكلم على معناه (الضحاك) الذى يسيل دماء العدو فى الحرب لشجاعته كما يأتى للمصنف (الضحوك) روى ابن

بياض بالاصل

فارس عن ابن عباس قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزي بالكسرة سيفه على عاتقه قال ابن فارس سمي بذلك لانه كان طيب النفس فكها على كثرة من يفد عليه من جفاة العرب وأهل البوادي لا يراه أحد ذا ضجر ولا قلق ولكن لطيفا في النطق رفيقا في المسئلة ذكر ثلاثة وزاد الشامي الضابط أي الحازم فهو راجع الى معنى الحفيظ والحافظ لانه يضبط ما يوحى اليه أي يحفظه عن التغيير والتبديل الضارع الخاضع المتذلل المبتهل الى الله لكثرة تضرعه وابتهاله وخضوعه واستكانته لعظمته قال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة الضمين فعيل بمعنى فاعل وهو في الاصل الكفالة والمراد الحفظ والرعاية لتكفله بالشفاعة لامته حفظا ورعاية لهم الضيغم بفتح المعجمتين بينهما تحتية ساكنة البطل الشجاع والسيد المطاع الضياء بالمد أشد النور وأعظمه سمي به كالقرآن لانه يهتدى بكل منهما أصحاب العقول كما يهتدى بالضوء في الظلمات قال عمرو بن معدي كرب يمدحه

حكمة بعد حكمة وضياء * قد هدينا بنورها من عماها

* حرف (ط * طاب طاب) بالتكرير قال العزفي من أسمائه في التوراة ومعناه طيب وقيل معناه ما ذكر بين قوم الا طاب ذكره بينهم (الطاهر) المنزه عن الادناس يأتي للمصنف (الطبيب) فعيل بمعنى فاعل من الطب وهو علاج الجسم والنفس بما يزيل السقم أي الذي يبرئ الاسقام وتذهب ببركته جميع الآلام (طسم طس) ذكرهما ابن دحية والنسفي من أسمائه وجماعة في أسماء الله (طه) ذكره خلائق في أسمائه وورد في حديث رواه ابن مردويه بسند ضعيف ويأتي للمصنف تفسيره وأن المعتمد أنه من أسماء الحروف (الطيب) بوزن سيد الطاهر أو الزكي لانه لا أطيب منه ويأتي للمصنف وورد اطلاقه على الله روى مسلم مرفوعا ان الله طيب لا يقبل الا طيبا فذكر سبعا وزاد الشامي الطراز المعلم أي العلم المشهور الذي يهتدى به سمي به لتشريف هذه الامة به كما يشرف الثوب بالطراز المعلم بالبناء للمفعول المرسوم من العلامة وهي ما يميز به الشيء عن غيره الطهور كصبور أي الطاهر في نفسه المطهر لغيره لانه سالم من الذنوب والعيوب مطهر لامته

حرف (ظ الظاهر) الجلي الواضح أو القاهر من ظهر فلان على فلان اذا قهره وهو من أسمائه تعالى ومعناه الجلي الموجودات بالآيات والقدرة ويأتي للمصنف (الظفور) فعول بمعنى فاعل صيغة مبالغة (من الظفر) بالتحريك (وهو الفوز) مجازا وأصله لغة من ظفر اذا نشب ظفره بالشيء على ما يفيده الشامي لكن مقتضى المختار أن عزو الظفر انما يقال فيه التظفير من ظفر مشددا لا الظفر الذي هو مصدر ظفر مخففا ثم هذا الاسم ثابت في كثير من نسخ المصنف كما ذكرت وسقط في بعضها فذكر اسمين واحد من أسماء الله تعالى

* حرف (ع * العابد) اسم فاعل من عبد اذا أطاع قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ومواظبته على العبادة تواترت بها الاحاديث (العادل) المستقيم الذي لا يجور في حكمه ولا يميل من العدل ضد الجور (العظيم) الجليل الكبير وقيل عظمة الشيء كونه كاملا في نفسه مستغنيا عن غيره وهو من أسماء الله تعالى (العافي) المتجاوز عن

السيئات الماحي للزلات والخطيئات (العاقب) أي آخر الانبياء ويأتي للمصنف وكذا (العالم) اسم فاعل أي المدرك للحقائق الدنيوية والاخروية وهو من أسمائه تعالى (علم الايمان) بفتحتين علامته التي يهتدي بها اليه (علم اليقين) أي علامته ودليله والسبيل الموصل اليه واليقين بمعنى العلم الحقيق والتحقيق وقد يكون مجرد علم وقد يكون مع كشف وشهود ثم يختلف قوة وضعفا بحسب الشعور بالغير وعدمه فلذا انقسم الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وهذا الاختلاف في اليقين من حيث هو أما يقينه صلى الله عليه وسلم فهو الاقوى الاعلى (العالم بالحق) أي الله سبحانه حق العلم أو بأحكامه ووحيه كذلك (العامل) قال السيوطي لعله مأخوذ من قوله قل ياقوم اعملوا على مكانتكم اني عامل وروى الترمذي في الشمائل عن عائشة كان عمله ديمة وأيكم يطيق ما كان يطيق (عبد الله) يأتي للمصنف مبسوطا (العبد) مأخوذ من نحو سبحان الذي أسرى بعبده سمي به لانه الكامل في العبودية (العدل) ذكره ابن دحية أي الذي الكافي في الشهادة أو المستقيم مصدر في الاصل وهو من أسمائه تعالى ومعناه البالغ في العدل ضد الجور أوفي الاستقامة أقصى غاياته أو الفاعل لما يريد الماضي حكمه في العبيد (العربي) روى الحسن بن عرفة في حديث الاسراء أن موسى قال مرحبا بالنبي العربي نسبة الى العرب خلاف العجم (العروة الوثقى) العقد الوثيق المحكم في الدين أو السبب الموصل الى الله يأتي للمصنف أن السلمي حكى أنه صلى الله عليه وسلم المراد بالآية (العزيز) جليل القدر أو الذي لا نظير له أو المعز لغيره كما يأتي للمصنف أو الممتنع الغالب وهو من أسمائه تعالى (العفو) مثل العافي لكنه أبلغ منه لدلالته على الكثرة والتكرير والعافي على أصل العفو سمي به لانه أكثر الناس عفوا وتجاوزا وهو من صفاته في القرآن والتوراة والانجيل كما يأتي للمصنف وقال حسان يمدحه في مرثيته

عفو عن الزلات يقبل عذرهم * فان أحسنوا فالله بالخير أجود

(العطوف) الشفوق لكثرة شفقته على أمته ورأفته بهم كما يأتي للمصنف قال حسان

عطوف عليهم لا يثني جناحه * الى كنف يحنو عليهم ويمهد

(العليم) الذي له كمال العلم وثباته سمي به لما حازه من العلم وحواه من الاطلاع على ملكوت السموات والارض والكشف عن المغيبات وأوتي علم الاولين والآخرين وأحاط بما في الكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الماضين مع احتوائه على لغة العرب وغريب ألفاظها وضروب فصاحتها وحفظ أيامها وأمثالها وأحكامها ومعاني اشعارها مع كمالاته في فنون العلوم صلى الله عليه وسلم وهو من أسمائه تعالى (العلي) من أسماء الله فعيل من العلو وهو البالغ في علو المرتبة الى حيث لا رتبة الا وهي منحطة عنه وهو في حقه صلى الله عليه وسلم كذلك لكن تحمل الرتبة على اللائقة بالبشر (العلامة) بالتخفيف الشاهد والعلم الذي يهتدي به ويستدل به على الطريق سمي بذلك لانه دليل على طريق الهدى (عين العز) بمهملة مكسورة وزاي منقوطة أي العز كله مجموع فيه فلا عز الا بعزه وجوز أنه الغر بضم المعجمة وراء بلا نقط جمع أغر من الغرة أي خيار الخلق وأكرمهم من الانبياء

والمرسلين والملائكة اذ آدم فمن دونه تحت لوائه أو المراد بالغر أمته لبعثهم غرا محجلين أى انه أشرفهم ورئيسهم والاول أبلغ وأولى (عبد الكريم) اسمه عند أهل الجنة (عبد الجبار) عند أهل النار ولا تخفى المناسبة (عبد الحميد) عند أهل العرش (عبد المجيد) عند سائر الملائكة (عبد الوهاب) عند الانبياء (عبد القهار) عند الشياطين (عبد الرحيم) عند الجن (عبد الخالق) اسمه فى الجبال (عبد القادر) اسمه فى البر (عبد المهيمن) فى البحر (عبد القدوس) عند الحيتان (عبد الغياث) عند الهوام (عبد الرزاق) عند الوحوش (عبد السلام) عند السباع (عبد المؤمن) عند البهائم (عبد الغفار) عند الطيور كذا روى عن كعب الاحبار كما يأتى فى المتن وهو من الاسرائيليات فذكرها نيا وثلاثين فيها ستة من أسماء الله تعالى وزاد الشامى العارف أى الصبور كما فى الصحاح أو العالم العاضد أى المعين اسم فاعل من عضده اذا أعانه وأصله الاخذ بالعضد ثم استعير للمعين يقال عضدته أى أخذت بعضده وقويته العائل الفقير قال تعالى ووجدك عائلا فأغنى أى بما أفاء عليك من الغنائم أو أغنى قلبك وفى تسميته بالعائل بعد الغنى نظر أى لنصه فيها على أنه أغناه بعد ذلك فزال عنه ذلك الوصف فلا يجوز وصفه به بعد العدة بالضم الذخيرة المعد لكشف الشدائد والبلايا المرصد لاماطة المحن والرزايا سمى بذلك لانه ذخر أمته فى القيامة والمتكفل لها بالنجاة العزيز أى القوى الذى لا يغلب ولا يقهر أو الغالب العصمة بكسر فسكون الذى يستمسك الاولياء بحبله وتلوذ العصاة بحماه فهى بمعنى عاصم كرجل عدل أى عادل أو بمعنى معصوم اسم مفعول من العصمة كاللقمة بمعنى الملقوم وحقيقتها كما فى المواقف فى حق الانبياء كلهم صلوات الله عليهم وسلامه أن لا يخلق الله فيهم ذنبا عصمة الله فى الفردوس بلا سند عن أنس مرفوعا أنا عصمة الله أنا حجة الله العفيف الكاف عن المكروه والشبهة وهو أعف الناس وموصوف به فى الكتب القديمة العلم بفتحتين المهتدى به العماد السيد المعتمد عليه العمدة أى الشجاع البطل المطاع العين تطلق بالاشتراك على الباصرة سمى به لانه بصر أمته بطرق الهدى أو لاشرفه بابه على الامم كما شرف الرأس بالعين على الجسد وعلى الذهب وخيار كل شئ لانه أشرف الانبياء وأفضلهم ومنه فلان عين الناس أى خيارهم وعلى السيد لانه سيد الناس والكبير فى قومه لانه أجل الخلق وأعظمهم وعلى الانسان كقولهم ما بها عين أى أحد من تسمية الخاص باسم العام لانه عليه السلام أشرفهم وعلى الماء الجارى لانه طاهر فى نفسه مطهر لغيره وعلى الجماعة من الناس لهابته وشدة جلالته صلى الله عليه وسلم وعلى ينبوع الماء لعلوه وشرفه وكثرة نفعه عليه السلام انتهى ملخصا

* حرف (غ * الغالب) القاهر اسم فاعل من الغلبة القهر وهو من أسمائه تعالى أى البالغ مراده من خلقه أحبوا أم كرهوا (الغفور) فى التوراة من صفاته ولكن يعفو ويغفر وهو من أسمائه تعالى وهو بمعنى الغفار أى الستار لذنوب من أراد من المؤمنين فلا يظهرها بالعقاب عليها قال الغزالى الغفور ينبئ عن نوع مبالغة ليست فى الغفار فانه ينبئ عن تكرار المغفرة وكثرتها والغفور عن وجودها وكمالها فمعناه كامل الغفران حتى يبلغ أقصى الدرجات قال ابن طلحة النحوى صيغ المبالغة تتفاوت فغفور لمن كثر منه الفعل وفعال لمن صار له

قوله العزيز فى جعله زائدا نظر فان المصنف قد ذكره اه مصححه

قوله قال ابن طلحة الخ الذى يظهر من عبارته أنه بعكس ما قاله الغزالى تأمل اه مصححه

كالطبيعة (الغنيّ) قال تعالى ووجدك عائلا فأغنى من الغنى بالقصر وهو ارتفاع الحاجات وليس الا له سبحانه وقلتها كقوله صلى الله عليه وسلم الغنى غنى النفس وكثرة المال كقوله ومن كان غنيا فليستعفف وهو من أسمائه تعالى أى الذى لا يحتاج الى شئ ويحتاج اليه كل شئ قال الغزالى ومعناه فى الخلق الذى لا حاجة له الا الله تعالى وكذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم (الغنيّ بالله) عن كل ماسواه (الغوث) النصير الذى يستغاث به فى الشدائد والملمات ويستعان به فى النوازل والمهمات (الغيث الغياث) ذكرهما ابن دحية والغيث المطر الكثير لانه كان أجود بالخير من الريح المرسلة وكم استسقى فأمطروا فى الحين فذكر سبعا منها ثلاث من أسمائه تعالى وزاد الشامى الغطمطم بطاءين بوزن زبرجد الواسع الاخلاق الحليم

* حرف (ف * الفاتح) يأتى للمصنف وهو من أسمائه تعالى لقوله وأنت خير الفاتحين وقال ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح قاله عياض وغيره (الفارقليط وقيل بالباء) الموحدة أوله (وتقدم) ويأتى للمصنف (الفارق) قال العزفى هو اسمه فى الزبور ومعناه يفرق بين الحق والباطل وقال عبد الباسط البلقينى هو صيغة مبالغة والفارق اسم فاعل من الفرق وهو الفصل والابانة (الفتاح) بمعنى الفاتح الا أنه أبلغ منه أو الناصر ومنه ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أى النصر وهو من أسمائه تعالى أى الذى لا يغلق وجوه النعم بالعصيان ولا يترك ايصال الرحمة بالنسيان أو الذى يفتح على النفوس باب توفيقه وعلى القلوب باب تحقيقه أو الذى يفتح بعنايته كل معضل ويكشف بهدايته كل مشكل (الفاروق) كثير الفرق بين الحق والباطل (الفجر) لتفجر الايمان منه كما يأتى للمصنف (الفرط) بفتح الراء لقوله صلى الله عليه وسلم انا فرط لكم وانا شهيد عليكم رواه البخارى وهو السابق الى الماء يهيئ للواردين الحوض ويسقى لهم فضرب صلى الله عليه وسلم مثلا لمن تقدم أصحابه يهيئ لهم مايحتاجون اليه كذا فسره أبو عبيد ويوافقه رواية مسلم انا الفرط على الحوض وقال معناه انا امامكم وأنتم ورائى وهو يتقدم أمته شافعا (الفصيح) فعيل من الفصاحة وهى لغة البيان واصطلاحا خلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد وهذا باعتبار المعنى وأما باعتبار اللفظ فهو كونه على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم (فضل الله) المعنى بقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فى قول حكاه الماوردى (فواتح النور) أى المظهر للعلوم الكثيرة فكان اظهار كل علم فتح فعبر بالجمع فعد عشرا منها اثنان من أسماء الله تعالى وزاد الشامى الفاضل أى الحسن الكامل العالم اذ الفضل يرد بمعنى العلم قال تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا أى علما الفائق بالهمز الخيار من كل شئ لانه خيار الخلق الفخر بالخاء المعجمة العظيم الجليل الفدعم بمهملتين بوزن جعفر الحسن الجميل الفرد أى المنفرد بصفاته الجليلة الفضل الاحسان لانه فضل الله ومنته على هذه الامة بل وعلى غيرها والفاضل أى الشريف الكامل الفطن بكسر المهملة الحاذق من الفطنة الفهم بطريق الفيض أو بدون اكتساب الفلاح قال العزفى هو اسمه فى الزبور وتفسيره يمحق الله به الباطل قال السيوطى وكأنه غير عربى اذ الفلاح لغة الفوز والنجاح

قوله هو صيغة مبالغة فيه نظر اهـ مصححه

قوله أو بدون اكتساب هكذا فى النسخ بأو ولا مغايرة بينه وبين ما قبله فلعلها محرفة عن أى تأمل اهـ مصححه

قال النووي ليس في كلام العرب أجمع للخير من لفظ الفلاح ولا يبعد أن يكون هو اللفظ العربي وسمي به لما جمع فيه من خصال الخير التي لم تجتمع في غيره أو لأنه سبب الفلاح الفهم ككتف السريع الفهم وهو لغة علم الشيء وعرفانه بالقلب فئة المسلمين ذكره السيوطي وكأنه أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم أنا فئة المسلمين رواه أبو داود والترمذي وحسنه

* حرف (ق * القاسم) أي الذي يقسم الامور في جهاتها والمعطي اسم فاعل من القسم وهو العطاء روى البخاري مرفوعا انما انا قاسم والله معطي (القاضي) الحاكم اسم فاعل من القضاء وهو فصل الامور بته سمي به لان من خصائصه أنه يقضي بلا دعوى ولا بينة قاله ابن دحية مستندا لا بحديث في مسلم وأن يحكم لنفسه وولده وتقبل شهادة من شهد له كما في قصة خزيمة ولا يكره له القضاء ولا الافتاء في حال غضبه لعصمته (القانت) الطائع اسم فاعل من القنوت وهو لزوم الطاعة مع الخضوع أو الخاشع أو طويل القيام في صلاته (قائد الخير) بالهمز جالبه الى أمته أو جالبهم اليه ودالهم عليه أخذه السيوطي من قول ابن مسعود قائد الخير في حديث تعليمه الصلاة عليه المروي في ابن ماجه وقد سبق لفظه (قائد الغر) جمع اغر من الخيل ماله غرة أي بياض في الجبهة (المحجلين) بيض القوائم والمراد أمته الى الجنة روى الشيخان ان أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء (القائل) الحاكم لانه ينفذ قوله أو المحب بمهملة وموحدة من قال بالشيء أي أحبه واختص به (القائم) هو بمعنى القيم الآتي (القتال) روى ابن فارس عن ابن عباس قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة أحمد الضحوك القتال قال ابن فارس سمي به لحرصه على الجهاد ومسارعته الى القتال (القتول) بمعنى ما قبله فانهما من صيغ المبالغة فما صلح توجيها لاحدهما صلح للآخر (قثم) بضم ففتح المثلثة أي جامع الخير كما قال عياض أو من القثم الاعطاء لجوده وعطائه كما قال ابن الجوزي كما يأتي للمصنف وكذا (القثوم) وروى الحربي مرفوعا أتاني ملك فقال أنت قثم وخلقك قيم ونفسك مطمئنة (قدم صدق) قال زيد بن أسلم وغيره في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم (القرشي) نسبة الى قريش (القريب) الداني من الله تعالى قال ثم دنا فتدلى أو من الناس لتواضعه وهو من أسمائه تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أي بالعلم لا يخفى عليه شيء من أحوالهم (القمر) الكوكب المعروف لانه جلا ظلمة الكفر بنور الهداية (القيم) بالتحتية كما روي في حديث عند الديلمي (ومعناه الجامع) لمكارم الاخلاق (الكامل) فيها أو الجامع لشمل الناس بتألفه بينهم وجمع شتاتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بأمر الناس وأمر الدين كما قال جرية بضم الجيم وفتح الراء وسكون التحتية فوحدة مصغر الاسدي لما قدم عليه صلى الله عليه وسلم

بدلت دينا بعد دين قد يذم * كنت من الذنب كأني في ظلم
يا قيم الدين أقمنا نستقم * فان اصادف مأثما فلن أثم

فهذا وجه الرواية ان صحت (و) لكن قال عياض في الشفاء (صوابه) قثم (بالمثلثة بدل

الياء) فيما أرى وهو أشبه بالتفسير لكن فى كتب الانبياء ان داود قال اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه انتهى أى بمعنى المقيم للسنة الخ فيكون اسما آخر غير قثم فعلى المصنف مؤاخذة لان المصوب لم يجزم بالتصويب بل قال فيما أرى أى أظن ولم يستمر عليه بل استدرك والقيم من أسمائه تعالى كما فى حديث أنت قيم السموات والارض قال ابن دحية وهو بمعنى القائم وأبلغ منه والفرق بينه وبين القيوم والقيام انهما يختصان به تعالى لما فيهما من الابلغية ولا يستعملان فى غير المدح بخلاف القيم (القوى) صفة مشبهة أى الشديد المتمكن وهو من أسمائه تعالى ويأتى للمصنف فعد ثمانية عشر فيها اثنان من أسمائه تعالى زاد الشامى القارى أى الكريم الجواد اسم فاعل من القرى بالكسر مع القصر وبالفتح مع المد وهو البذل للاضياف القائد بالهمز الذى يقود الناس أى يقدمهم فيسلك بهم طريق الهدى ويعدل بهم عن سبيل الردى وفى الترمذى مرفوعا وانا قائدهم اذا فزعوا قدمايا هو اسمه فى التوراة ومعناه الاول السابق القسم القطب

حرف * (لك * كافة الناس) قال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس قال الزمخشرى الا ارسالة عامة محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد (الكفيل) السيد المتكفل بأمور قومه واصلاح شأنهم فعيل من الكفالة الضمان اتكفله لامته بالفوز والنجاة بما ادخراهم من الشفاعة أو بمعنى مفعول كجريح وكحيل لان الله تكفل له بالنصر والظفر أو بمعنى الكفل وزن طفل وهو الرحمة والنعمة لانه رحمة للخلق ونعمة لهم من الحق (الكامل فى جميع أموره) خلقا وخلقا ومنه العبادات وغيرها وقد كان خلقه القرآن (الكريم) الجواد المعطى أو الجامع لانواع الخير والشرف أو الذى أكرم نفسه أى طهرها عن التدنس بشئ من المخالفة ومر أن أحد القولين فى انه لقول رسول كريم انه محمد صلى الله عليه وسلم ورجحه المصنف فيما يأتى قريبا وهو من أسماء الله أى المتفضل أو العفو أو العلى أو الكثير وكلها صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم (كهيعص) ذكره ابن دحية فى اسمائه وغيره فى أسماء الله تعالى فهى خمس واحد من أسماء الله تعالى وزاد الشامى الكاف بشد الفاء أى الذى كف الناس عن المعاصى وليس معناه المرسل الى الناس كافة لان كافة لا يتصرف منه فعل فيكون اسم فاعل قاله ابن دحية الكافة أى الجامع المحيط والهاء للمبالغة اسم فعل من الكف المنع أو مصدر كالعافية الكافى اسم فاعل من الكفاية سد الخلة وبلوغ المراد فى الامر لانه سد خلل أمته بالشفاعة يوم الحساب وبلغهم مرادهم أو لانه كفى شر أعدائه فيكون المراد المكفى بفتح الميم وهو سائغ كعيشة راضية الكثير الصمت أى القليل الكلام فيما لا يجدى نفعا كنديدة قال ابن دحية هو اسمه فى الزبور الكنز فى الاصل المال أو الشئ النفيس سمى به لنفاسته أو لانه حصل لهم به سعادة الدارين الكوكب سيد القوم وفارسهم أو النجم المعروف سمى به لوضوح شريعته وسمو ملته

* حرف (ل * اللسان) المراد هنا المتكلم عن القوم سمى به لانه لشدة بلاغته وفصاحته كأن جميعه لسان وحكى أن المراد بقول الخليل واجعل لى لسان صدق فى الآخرين محمد

قوله اسم فعل هكذا فى النسخ ولعله محرف والاصل اسم فاعل اه مصححه

صلى الله عليه وسلم والمعنى أنه سأل ربه أن يجعل من ذريته من يقوم مقامه بالحق ويدل عليه فأجيبت دعوته بالمصطفى وزاد الشامى اللبيب أى الفطن العاقل الذكى اللسن بوزن كتف الفصيح البليغ اللوذعى أى الذكى الفصيح الحديد الذهن كأنه يلذع بالنار من توقد كانه الليث بمثلثة الشديد القوى أو السيد الشجاع أو اللسن البليغ

* حرف (م * الماجد) المفضال الكثير الجود أو الحسن الخلق السمح أو الشريف اسم فاعل من المجد وهو سعة الشرف وكثرة العوائد قال اياس بن سلمة بن الاكوع

سمح الخليقة ماجد وكلامه * حق وفيه رحمة ونكال

وهو من أسمائه تعالى قال الغزالى الماجد والمجيد هو الشريف لذاته الجميل فعاله الجزيل عطاؤه فجمع معنى الجليل والوهاب والكريم (ماذ ماذ) بميم فألف فذال معجمة منونة ثم ميم فألف فمعجمة أى طيب طيب كما يأتى للمصنف قال الشمنى والميم مفتوحة وهو غير مهموز (المؤمل) بفتح الميم أى المرجو خيره (الماحى) تقدم معناه ويأتى للمصنف (المأمون) بالهمز اسم مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ أى الذى يوثق بأمانته وديانته سمى بذلك لانه لا يخاف من جهته (المانح) المعطى اسم فاعل من منح اذا أعطى الجزيل وأولى الجميل (الماء المعين) بفتح الميم وهو الظاهر الجارى على وجه الارض فعيل بمعنى فاعل (المبارك) العظيم البركة وهى لفظ جامع لانواع الخير ومنه انا أنزلناه فى ليلة مباركة ويأتى للمصنف وقال حسان

صلى الاله ومن يحف بعرشه * والطيبون على المبارك أحمد

سمى بذلك لما جعل الله فى حاله من البركة والثواب وفى أصحابه من الفضائل وفى أمته من زيادة القدر على الامم (المبتهل) المتضرع المتذلل من الابتهال التضرع وقيل فى قوله تعالى ثم نبتهل أى نخلص فى الدعاء (المبرأ) المنزه المبعد عن كل وصف ذميم (المبشر) اسم فاعل من البشارة الخبر السار وأما فبشرهم بعذاب أليم فبمعنى انذرهم استعيرت البشارة للانذار بادخاله فى جنسها تهكما واستهزاء (مبشر اليائسين) بمعنى ما قبله (المبعوث بالحق) أى المرسل به (المبعوث) اسم مفعول من البعث الارسال (المبلغ) المؤدى الرسالة كما أمر يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك كما أشار له المصنف فيما يأتى (المبيح) لامته ما حرم على الامم السابقة كما يأتى بيانه فى الخصائص (المبين) بكسر الباء وخفة الياء الساكنة من ابان الشئ اذا أظهره كما قال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقل انى أنا النذير المبين وبشدة التحتية اسم فاعل من التبيين وهو الاظهار قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم أفاده المصنف فيما يجئ تبعا لعياض فقصر الشامى فى الاقتصار على الثانى (المتين) القوى الشديد ومنه حبل متين وهو من أسمائه تعالى أى القوى السلطان البالغ اقصى مراتب القدرة والامكان (المتبتل) المخلص المنقطع الى الله بعبادته قال تعالى وتبتل اليه تبتيلا (المتبسم) من التبسم وهو البشاشة لانه كان يلقى الناس بالبشر وطلاقة الوجه مع حسن العشرة ورحم الله القائل

بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف الذى يأتى به وهو ضاحك

(المتربص) ذكره الشمس البرماوى فى رجال العمدة أخذا من قوله تعالى آمرا له ان يقول للكفار تربصوا انى معكم من المتربصين أى انتظروا حصول ما تمنونه لى فانى منتظر وعد ربى من النصر عليكم والظفر بكم (المترحم) اسم فاعل من ترحم (المتضرع) فى الدعاء الخاضع لله (المتقى) اسم فاعل من اتقى (المتلو عليه) من التلاوة لان جبريل كان يتلو عليه القرآن أى يدارسه به (المتهجد) قال تعالى ومن الليل فتهجد به (المتوسط) المتردد فى الشفاعة بين الله وبين الامة (المتوكل) الذى يكل أمره الى الله فاذا أمره بشئ نهض بلا جزع قاله ابن دحية وهو من اسمائه فى التوراة كما فى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى بلفظ أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل وفى التنزيل وتوكل على الله وتوكل على الحى الذى لا يموت (المثبت) بكسر الباء مبنيا للفاعل أى لمن اتبعه على الدين أو بفتحها مبنيا للمفعول من الثبات وهو التمكن والاستقرار قال تعالى ولولا أن ثبتناك سمى بذلك لان الله ثبت قلبه على دينه وهما اسمان له كما فى الشامية (مجاب) وفى الشامى بزيادة أل أى المعطى سؤله (مجيب) اسم فاعل من أجاب وزاده الشامى أل (المجتبى) اسم مفعول من الاجتباء وهو الاصطفاء كما فى الصحاح (المجير) من اجار أى انقذ من استجار به وأغاث من استغاث به (المحرض) بكسر الراء المشددة فضاد معجمة على القتال والجهاد أو العبادة أى الحث على ذلك قال تعالى يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال (المحرم) المتولى عن الله التحريم كما قال السيوطى أو للظلم وهو مجاوزة الحد كما قال غيره (المحفوظ) من الحفظ لانه محفوظ من الشيطان روى البخارى أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لى فشد على يقطع الصلاة على فأمكننى الله منه وفيه دليل على حفظه منه وسئل لم يفر منه كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غيره رواه الشيخان وأجيب بأنه لما عصم صلى الله عليه وسلم منه ومن مكره وحفظ من كيده وغدره وأمن من وسواسه وشره كان اجتماعه به وهروبه منه سيين فى حقه ولما لم يبلغ عمر هذه الرتبة العلية كان هروبه منه أولى فى حقه وأتقن لزيادة حفظه وأمكن لدفع شره على انه يجوز حمل الهارب من عمر على غير قرينه اما هو فلا يهرب منه بل لا يفارقه لانه وكل به كغيره انتهى (المحلل) شارع الحلال وهو ما أذن فى تناوله شرعا (محمد) الاسم الاول كما يأتى (المحمود) المستحق لان يحمد لكثرة خصاله الحميدة ويأتى (المخبر) بكسر الباء المبلغ عن الله ما أوحى اليه (المختار) اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاء كما فى الصحاح روى الدارمى عن كعب الاحبار قال فى السطر الاول من التوراة محمد رسول الله عبدى المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة (المخصوص بالشرف) الكامل (المخصوص بالعز) الكامل (المخصوص بالمجد) الكامل الذى لم يصل غيره الى كل من الثلاثة فلا ينافى ان كل الانبياء لهم شرف وعز ومجد (المخلص) الصادق فى عبادته الذى ترك الرياء فى طاعة الله قل الله أعبد مخلصا له دينى قال القشيرى الاخلاص افراد الحق بالطاعة بالقصد أو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين والفرق بينه وبين الصدق انه التنقى عن مطالعة النفس والاخلاص التوقى عن ملاحظة الخلق

والخاص لارياء له والصادق لااعجاب له (المدثر المدني) يأتيان للمصنف (مدينة العلم) كما قال صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلى بابها رواه الترمذي والحاكم وصححه وغيرهما عن علي والحاكم أيضا والطبراني وأبو الشيخ وغيرهم عن ابن عباس والصواب انه حديث حسن كما قاله الحافظان العلائي وابن حجر لا موضوع كما زعم ابن الجوزي ولا صحيح كما قال الحاكم لكن من المحدثين من يسمى الحسن صحيحا (المذكر) المبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكرة الموعظة والتبليغ ويأتي استدلال المصنف له بقوله تعالى فذكر انما أنت مذكر (المذكور) في الكتب السالفة (المرتضى) الذي رضيه مولاه أي أحبه واصطفاه (المرتل) بكسر الفوقية اسم فاعل من رتل مضاعفا وهو الذي يقرأ القرآن على مهل وتؤدة مع تبيين للحروف والحركات قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا روى الترمذي عن حفصة كان صلى الله عليه وسلم يقرأ بالسورة ويرتلها حتى تكون اطول من اطول منها (المرسل) ذكره ابن دحية وغيره من قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا الآية والفرق بينه وبين الرسول ان الاول لا يقتضي التتابع في الارسال بل قد يكون مرة واحدة والرسول يقتضيه (المرتجى) بفتح الجيم من الرجاء أي الامل لانه الذي يرجوه الناس لكشف كروبهم وجلاء مصائبهم وأعظمها يوم القيامة في فصل القضاء قاله السيوطي قال عبد الباسط أو بكسر الجيم اسم فاعل أي المؤمل من الله قبول شفاعته في أمته روى الشيخان مرفوعا لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيأ (المرحوم) اسم مفعول من رحم بالبناء للمفعول (المرتفع الدرجات) معناه ظاهر (المرء) مثلث الميم (وهو الرجل الكامل المروءة) بالهمز وتركه الانسانية قاله الجوهري وهو اسم جامع لكل المحاسن قيل هي صون النفس عن الادناس وما يشينها عند الناس وقيل ان لا تعمل سرا ما تستحيي منه علانية وقال جعفر الصادق هي أن لا تطمع فتذل ولا تسأل فتنقل ولا تبخل فتشتم ولا تجهل فتخصم وعن عمر بن الخطاب المروءة مروءتان مروءة ظاهرة وهي الرياسة ومروءة باطنة وهي العفاف وهذا ليس بخلاف محقق بل كل عبر عما سنح له سمي صلى الله عليه وسلم بذلك لانه منها بمكان قال زهير بن صرد

امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وندخر

(المزكي) أخذه السيوطي من قوله تعالى ويزكيهم أي يطهرهم من الشرك والآثام (المزمل) يأتي للمصنف (المسبح) بمهملتين بينهما موحدة المهمل المعجم اسم فاعل من التسبيح وهو تنزيه الحق عن أوصاف الخلق وفرق بينه وبين التقديس والتنزيه بأن التقديس تبعيد الرب عما لا يليق به الربوبية والتنزيه تبعيده عن أوصاف البشرية والتسبيح تبعيده عن أوصاف جميع البرية (المستغفر) من غير تأثم هذا بقية الاسم كما في الشامي قال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره فالاستغفار ليس لذنب كما أفاده بل لاظهار العبودية لله والشكر لما أولاه ويأتي بسطه في الخصائص ان شاء الله تعالى وقد روى ابن السني عن ابن عمر كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة يقولها قبل ان يقول شيأ رب

اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم (المستغني) مر في الغني معناه (المستقيم) اسم فاعل من الاستقامة قال فاستقم كما أمرت أي استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها أي داوم على ذلك قال القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبلوغها حصول الخيرات ونظامها وأول مدارجها التقويم وهو تأديب النفس ثم الاستقامة وهي تقريب الاسرار وقيل الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الحق على قدم الصدق (المسرى به) بضم فسكون اسم مفعول من الاسراء لاختصاصه به كما يأتي (المسعود) اسم مفعول من أسعده الله أي اغناه وأذهب تعبه قال ابن دحية ويجوز أنه بمعنى فاعل كالمحبوب بمعنى محب من سعد كعلم وعنى سعادة فهو سعيد ومسعود أي حصل له اليمن والبركة (المسلم) بكسر اللام الثقيلة المفوض الى الله بلا اعتراض المتوكل عليه في جميع الاغراض (المسلم) بفتح اللام المشددة من القتل والاغتيال والله يعصمك من الناس (المشاور) اسم فاعل من المشاورة وهي استخراج الآراء ليعلم ما عند أهلها قال تعالى وشاورهم في الامر روى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة ما رأيت أحدا أكثر مشورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (المشفع) بفتح الفاء الذي يشفع فيقبل (المشفوع) ذكره ابن دحية قال السيوطي ولم يظهر لي معناه لانه لا يصح أن يكون من الشفاعة لان اسم المفعول منها مشفع من شفع (المشفح) بضم الميم وفتح المعجمة والفاء المشددة فمهملة وروى بقاف بدل الفاء الحمد بالسريانية كما يأتي للمصنف (المشهود) اسم مفعول الذي تشهد أوامره ونواهيه وتحضر قال تعالى وشاهد ومشهود حكى القرطبي ان الشاهد الانبياء والمشهود النبي صلى الله عليه وسلم قال وبيانه واذ أخذ الله ميثاق النبيين الى قوله وأنا معكم من الشاهدين (المشير) اسم فاعل من أشار عليه اذا نصح له وبين له الصواب سمي بذلك لانه الناصح الخالص في نصحه (المصباح) السراج واحد أعلام الكواكب سمي به لانه أضاء به الآفاق (المصارع) الذي يصرع الناس بقوته أي يطرحهم أو أصله بالسين فأبدلت صادا أي المبادر للشئ المقبل عليه لكن يؤيد الاول ما رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم صارع أبا الاسود كلدة الجمحي فصرعه وبلغ من شدة أبي الاسود أنه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة من تحت قدميه فيتمزق الجلد من تحته ولا يتزحزح فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني آمنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن نقله المصنف في المقصد الثالث (المصافح) اسم فاعل من المصافحة الاخذ باليد قال النووي هي عند التلاقي سنة مجمع عليها ويستحب معها البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة (مصحح الحسنات) لان شرط صحتها الايمان به (المصدوق) يأتي للمصنف (المصطفى) من اشهر اسمائه ومر في المقصد الاول احاديث فيها ان الله اصطفاه على خلقه (المصلح) اسم فاعل من اصلح ازال الفساد وأوضح سبل الرشاد وهو مصلح للدين بازالة الشرك وللخلق بالهداية (المصلى عليه) بفتح اللام من الله وملائكته (المطاع) المتبع الذي ينقاد له قال تعالى اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأحد القولين في قوله مطاع ثم أمين أنه النبي صلى الله عليه وسلم (المطهر) نقله ابن دحية عن

كعب

كعب قال السيوطي يحتمل انه بكسر الهاء اسم فاعل لانه طهر غيره من دنس الشرك وبفتحها اسم مفعول لانه طهر ذاتا ومعنى ظاهرا وباطنا ويأتي بمعناه للمصنف (المظهر) بالمعجمة وكسر الهاء شرائع الاحكام ودين الاسلام والآيات البينات (المطلع) المشرف على المغيبات العالم بها (المطيع) المنقاد لربه اسم فاعل من الطوع الانقياد وقد ورد به حديث ابن ماجه عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يقول رب اجعلني شكارا لك ذكارا لك رهابا لك مطواعا لك مخبتا اليك أواها منيبا (المظفر) المنصور على من عاداه (المعزر) ذكره ابن دحية من قوله ويعزروه ويوقروه وقوله فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه فأوجب الله تعزيره وتوقيره واكرامه ومعنى يعزروه يجلوه أو يبالغوا في تعظيمه أو يعينوه وقرئ بزاءين من العز (المعصوم) قال تعالى والله يعصمك من الناس (المعطي) الواهب المتفضل اسم فاعل من العطاء وهو الانالة وهو من أسمائه تعالى (المعقب) قال السيوطي كانه بفتح العين وكسر القاف المشددة بمعنى العاقب لانه عقب الانبياء أي جاء بعدهم قال غيره أو من اعقب اذا اخلف عقبا بالبقاء عقبه من فاطمة الى يوم القيامة (المعلم) بكسر اللام المرشد للخير والدال عليه قال حسان معلم صدق ان يطيعوه يهتدوا (معلم أمته) مالم يكونوا يعلمون (المعلم) اسم مفعول قال تعالى وعلمك مالم تكن تعلم كما يأتي للمصنف (المعلن) المظهر بدعوته في حديث علي في صفة الصلاة عليه المعلن الحق بالحق (المعلى) الذي رفع على غيره اسم مفعول من التعلية الرفعة (الفضال) صيغة مبالغة من الافضال وهو الجود والكرم (المفضل) قال السيوطي يحتمل انه بوزن المكرم فيكون بمعنى الذي قبله وانه بوزن المقدس أي المفضل على جميع العالمين وقال غيره أي المشرف على غيره اسم مفعول من التفضيل وهو التشريف والتكريم سمي بذلك لان الله فضله على جميع الخلائق وخصه بالرتب (المفتاح) الذي يفتح به الغلاق (مفتاح الجنة) لانه أول من يفتح له صلى الله عليه وسلم (المقتصد) بكسر المهملة المستقيم اسم فاعل من الاقتصاد افتعال من القصد وهو استقامة الطريق أو العدل (المقتفي) كما في حديث عند ابن عدي وانا المقتفي قفيت النبيين عامة ولذا قال (يعني قفا النبيين) أي جاء على أثرهم فوقف على أحوالهم وشرائعهم فاختار الله له من كل شئ أحسنه وكان في قصصهم له ولامته عبر وفوائد أو المراد أنه آخرهم وخاتمهم وعليه المصنف فيما يأتي (المقدس) بفتح المهملة سماه الله به في الكتب السابقة أي المطهر من الذنوب المبرأ من العيوب أو المطهر من الاخلاق السيئة والاوصاف الذميمة ويأتي للمصنف (المقرئ) بالهمز الذي يقرئ غيره القرآن وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن أي أعلمك كما يقرأ الشيخ على الطالب ليفيده لا ليستفيد منه وفيه منقبة لابي (المقسط) اسم فاعل من أقسط اذا اعدل وهو من أسمائه تعالى أي العادل في حكمه المنصف المظلوم من الظالم (المقسم) اسم فاعل من أقسم حلف لانه كان لا يقسم الافيما يرضي ربه ولا يكون الاصادقا بارا فسمي به اشعارا بأنه الحقيق بذلك الوصف دون غيره (المقصوص عليه) قال تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص (المقفي) بضم الميم وفتح القاف وكسر الفاء المشددة

ورد فى حديث حذيفة عند أحمد وغيره برجال ثقات مرفوعا (وقيل بزيادة تاء) فوقية (بعد القاف كما تقدم) قريبا وقاله بعض شراح الشفاء عن الطيبى وكان الشامى لم يقف عليه بزيادة التاء لغير المصنف فعزاه له حيث قال ذكره شيخنا أبو الفضل بن الخطيب (مقيل العثرات) أى غافر الزلات لمن صدرت منه فلا ينتقم لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله ويقال للزلة عثرة لانها سقوط فى الاثم وقد روى أحمد وأبو داود عن عائشة مرفوعا أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم الا فى الحدود ورواه الشافعى وابن حبان بلفظ أقيلوا ذوى الهيئات زلاتهم قال الشافعى نقلا عن أهل العلم هم الذين لا يعرفون بالشر فتزل بأحدهم الزلة وقال الماوردى فى عثراتهم وجهان أحدهما الصغائر والثانى أول معصية زل فيها مطيع (مقيم السنة بعد الفترة) كما هو نص الزبور كما يأتى للمصنف ومعناه فى التوراة (المكرم) بشد الراء وخفتها لانه أكرم الخلق على الله (المكتفى) بالله أى الذى اسلم اموره اليه وتوكل عليه (المكفى) اسم مفعول أى الذى كفاه الله مهماته أى أغناه عن التعب فى دفعها بنصره وقيامه بأمره وكفى الله المؤمنين القتال أغناهم عنه (المكين) فعيل من المكانة ويأتى للمصنف وكذا (المكى الملاحى) نسبة الى الملاحم جمع ملحمة وهو القتال لانه بعث بالسيف والجهاد (ملقى القرآن) على أمته أى مبلغه اليهم أو بمعنى المتلقى أى المتصدى لسماعه حين ينزل قال الله تعالى وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وتخصيص القرآن بالذكر لانه المعجزة العظمى فلا ينافى مشاركة غيره له فى الالقاء (الممنوح) المعطى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال البيضاوى وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخره له مما لا يعلم كنهه سواه (المنادى) بكسر الدال الداعى الى الله وتوحيده قال ابن جريج فى قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا هو محمد صلى الله عليه وسلم رواه ابن أبى حاتم أو بفتح الدال أى المدعو الى الله ليلة الاسراء على لسان جبريل وهما اسمان له كما فى الشامى (المنتصر) من ربه على أعدائه وفى نسخة المنتظر بالظاء المعجمة أى لجميع الامم لاخذ الله الميثاق على الانبياء وأممهم أن من أدركه يؤمن به وينصره فكل نبى مع أمته كانوا ينتظرون زمانه (المنجى) من اتبعه من النار (المنذر) من الانذار وهو الابلاغ مع تخويف قال تعالى انما أنت منذر حصر خاص أى لست بقادر على هداية الكفار لا عام لان له أوصافا أخرى كالبشارة (المنزل عليه) ظاهر المعنى (المنحمنا) بضم فسكون ففتح فكسر فشد وقيل بفتح الميم أى محمد بالسريانى كما يأتى للمصنف (المنصف) بضم أوله وسكون النون وكسر المهملة العادل وكان أشد الناس انصافا (المنصور) المؤيد اسم مفعول من النصر التأييد (المنيب) المقبل على الطاعة (المنير) اسم فاعل من انار اذا أضاء أى المنور قلوب المؤمنين بما جاء به (المهاجر) لانه هاجر من مكة الى المدينة (المهتدى) معناه واضح (المهدى) بكسر الدال اسم فاعل من اهدى بمعنى هدى وهو المرشد والدال على طريق الخير قال تعالى وبهديك صراطا مستقيما وقال حسان يرثيه

جزعا على المهدى أصبح ثاويا * ياخير من وطئ الثرى لا تبعد

قوله من اهدى بمعنى هدى الخ لم يذكر أهدى بهذا المعنى فى الصحاح ولا فى القاموس على أن مقتضى قوله قال تعالى ويهديك الخ أنه اسم مفعول من هدى تأمل اه مصححه

أو بفتح الدال اسم مفعول من اهدى الشيء يهديه فهو مهدي وهما اسمان له كما في الشامي (المهداة) بضم أوله وفتح الدال قال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة رواه البيهقي (المهيمن) يأتي للمصنف وهو من أسمائه تعالى أي الشاهد الحافظ أو المؤمن أو الامين أو الرقيب أو القائم على خلقه وهو صلى الله عليه وسلم مهيمن بما عدى الاخير على انه يصح عليه أيضا انه القائم على خلق الله (المؤتمن) بفتح الميم الثانية الذي يؤتمن لامانته ورغب في ديانته لانه حافظ للوحي مؤتمن عليه أو على هذه الامة أي شاهد عليها (المؤتى جوامع الكلم) يأتي الكلام عليه في الخصائص (الموحى اليه) على صفات عديدة كما مر أوائل الكتاب (الموصل) اسمه في التوراة ومعناه مرحوم (الموقر) ذو الحلم والرزانة وقد كان أوقر الناس في مجلسه لايكاد يخرج شيأ من أطرافه (المولى) أي السيد المنعم الناصر المحب وهو من أسمائه تعالى ويأتي استدلال المصنف له بقوله انا ولي كل مؤمن (المؤمن) بهمزة وتبدل واوا تخفيفا لسكونها بعد ضمة وهي لغة الحجاز المتصف بالايمان ويأتي للمصنف (المؤيد) بفتح التحتية المنصور أي المقوى المعان هو الذي ايد لنصره وبالمؤمنين أو بكسرها أي الناصر أو القوى أو الشديد وهما اسمان له كما في الشامي (الميسر) المسهل للدين اسم فاعل روى مسلم عن جابر مرفوعا ان الله بعثني ميسرا فعد مائة واثنين وأربعين فيها من أسماء الله تعالى ستة وزاد الشامي أسماء هي المؤمم بالهمز أي المقصود الذي يؤم كل راج حاه لغة في المييم بالياء المؤيد بالكسر المتبع الذي يتبعه غيره أي يقتدي به المتلو اسم مفعول من التلو وهو المتابعة المتمكن أي المتمكن في الارض الذي أطاعه الناس واتبعوه المتمم لمكارم الاخلاق المتم بالبناء للمفعول خلقا وخلقا المثبت بفتح الموحدة لان الله ثبته على دينه المجادل أي المحكم المتقن للامور أو المحاج المجيد الرفيع القدر أو الكريم وهو من أسمائه تعالى المحجة جادة الطريق من الحج القصد والميم زائدة المحكم بفتح الكاف المشددة أي الحاكم وهو القاضي المحيد من حاد عن الشيء اذا عدل عنه لانه حاد عن الباطل واتبع الحق أو من احاد لانه عدل بأمته الى الطريق المستقيم المخبت الخاشع المختص اسم مفعول لان الله اختصه لنفسه واستأثر به على خلقه أو اسم فاعل لاختصاصه بملازمة العبادة واستئثاره بزيادة حب الله وقربه المختص بالقرآن المختص بآي لاتنقطع المختم اسم مفعول من تختم اتخذ خاتما الخضم بضاد معجمة وزن منبر السيد الشريف العظيم المنيف مرحمة لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت مرحمة وملحمة رواه أبو نعيم المزمزم بضم الميم الاولى وفتح الثانية أي المغسول قلبه بماء زمزم المرشد الهادي الدال على طريق الهدى مرغمة وقع في الصحاح بعثت مرغمة أي مذلا للكفر حتى يلصق بالرغام بالفتح التراب ثم استعمل في الذل والعجز المرغب اسم فاعل لانه يحث على الطاعة مزيل الغمة الكرب والشدة المستجيب أي المطيع أو بمعنى مستجاب فعيل بمعنى مفعول لوجوب طاعته واجابته ولو في الصلاة ولا تبطل المستعيذ من العوذ الالتجاء الى الله المستند أخذه السيوطي من قوله تعالى لسعيا أسنده لكل جميل المسيح المبارك باليونانية أو الذي يمسح العاهات فيبرئها المشذب بمعجمتين آخره موحدة الطويل المعتدل القامة المشرد اسم

فاعل بالعدو وهو التنكيل وتعجم داله وبه قرأ ابن مسعود فشرذبهم المشيح بضم الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية فمهملة أى بادى الصدر من غير تطامن بل بطنه وصدره سواء قال عياض ولعله بفتح الميم بمعنى عريض الصدر كما فى الرواية الاخرى المصدق اسم فاعل المذعن المنقاد لما أمر به لتصديقه جبريل فيما أخبره به عن ربه المصدق بالبناء للمفعول لان أمته صدقته المصون المضخم بمعجمتين وزن منبر السيد الشريف المضرى بمعجمة نسبة الى مضر جده المضئ أى المنير المعروف أى معروف الله أى بره واحسانه أو صاحب المعروف المعم بالبناء للمفعول أى صاحب العمامة وهو من أسمائه فى الكتب السابقة المعين الناصر أو كثير المعونة المعاضدة والمساعدة المغرم بالضم وسكون المعجمة أى المحب لله من الغرام وهو الولوع بالشئ والاهتمام به المغنم بمعجمة ونون وزن جعفر الخيار من كل شئ المغنى المحسن المتفضل قال تعالى وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله وفيه تشريفه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه والتنبيه على علو مقامه وعظم شأنه حيث ذكر معه فى ايصال الصنيع الى عباده وجعله مغنيا لهم بما فتح الله على يديه وأفاء من الغنائم المفخم بشد المعجمة المفتوحة الموقر المعظم فى الصدور والمهاب فى العيون المفلج بجيم كمعظم أى الثنايا وهو تباعد ما بين الاسنان المفلح اسم فاعل من الفلاح الفوز المقدم بالفتح لان الله قدمه على الانبياء خلقة ورتبة وشرفا المقدم بالكسر لان أمته قدمت بسببه أى فضلت على غيرها المقوم بفتح الواو أى المستقيم أو بمعنى القيم المكام بفتح اللام المشددة لانه كلمه ليلة المعراج الملاذ بمعجمة الملبى بضم الميم وفتح اللام وموحدة المطيع أو الخاص أو الحبيب أو المحب الملجأ بالجيم مهموز أى الملاذ الملك فعيل وهو من أسمائه تعالى أى القادر على الايجاد والاختراع أو ضابط الامور المتصرف الملك بكسر اللام الذى يسوس الناس ويدبر أمرهم أو ذو العز والسلطان وهو من أسماء الله تعالى أى المستغنى فى ذاته وصفاته عن الكون والموجودات ولا غنى لاحد عنه أو القادر على الاختراع والابداع الملئ باللام مهموز أى الغنى بالله عما سواه او الحسن حكمه وقضاؤه الممنوع الذى له منعة أى قوة تمنعه من الشيطان والاعداء أو الذى منعه الله العدا والردى المنتجب بالجيم المنتخب بالخاء المعجمة كلاهما بمعنى المختار المنجد المعين الناصر أو مرتفع القدر المنقذ بنون فقاف فمعجمة الخاص من الشدائد لانه ينقذنا بالشفاعة يوم القيامة قال حسان

يدل على الرحمن من يقتدى به * وينقذ من هول الخزايا ويرشد

منة الله لقد من الله على المؤمنين الآية وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بعثه المهاب بالضم الذى يخافه الناس لعظم بأسه وسلطانه المهذب بالمعجمة المطهر الاخلاق الخالص من الاكدار المورود حوضه أى يوم القيامة موذموذ اسمه فى صحف ابراهيم الموعظة ما يتعظ به ويتذكر الموقن من أيقن الامر فهمه وثبت فى ذهنه ميذ ميذ قال العزفى هو اسمه فى التوراة الميزان حكى محمود الكرمانى فى قوله تعالى بالحق والميزان أنه محمد صلى الله عليه وسلم الميم بفتح التحتية كمعظم المقصود لان الخلق تؤمه جاهه يوم القيامة وتقصد جاهه لنيل السلامة اه باختصار

* حرف (ن * النابذ) اسم فاعل من النبذ بسكون الباء وفتحها طرح الشيء لقلة الاعتداد به قال تعالى فانبذ اليهم على سواء أي اطرح عهدهم على طريق مستو بأن تظهر اليهم نبذه بحيث يعلمون انه قطع ما بينك وبينهم ولا تناجزهم بالحرب وهم يتوهمون بقاء العهد (الناجز) المنجز لما وعد وكان من ذلك بمكان (الناس لقوله تعالى أم يحسدون الناس المفسر) عند عكرمة ومجاهد (به عليه الصلاة والسلام) رواه عنهما ابن جرير سمي به من تسمية الخاص بالعام لانه أعظمهم وأجلهم أو لجمعه ما فيهم من الخصال الحميدة (الناسخ) اسم فاعل من النسخ لغة ازالة شيء بشيء يعقبه واصطلاحا رفع الحكم الشرعي بخطاب لانه صلى الله عليه وسلم نسخ بشرعه كل الشرائع وقد وصف الله نفسه بالنسخ في قوله ما ننسخ من آية (الناشر) لانه نشر الاسلام واظهر الشرائع كما يأتي للمصنف قال غيره اوهو بمعنى الحاشر (الناصح) مأخوذ من قول الانبياء ليلة الاسراء مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته (الناضر) بضاد معجمة الحسن من النضارة الحسن والرونق (الناطق بالحق) بالقرآن على أحد الاقوال في الحق خص لانه أعظم ما نطق به (الناهي) اسم فاعل من النهي والزجر عن الشيء والآمر به تقدم في الآمر (نبي الاحمر نبي الاسود) أي الانس والجن أو العجم والعرب لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود (نبي التوبة) وهي الرجوع والانابة لرجوع الامم بهدايته بعد التفرق الى الصراط المستقيم كما يأتي للمصنف (نبي الحرمين) مكة والمدينة (نبي الراحة) بمهملتين رجوع النفس بعد الاعياء والتعب وسكونها أو السهولة لانه أراح أمته من نصب الشرك أو لانه خفف بشرعه ما كان مشددا في شرع غيره من التكاليف الشاقة كقتل النفس في التوبة (نبي الرحمة) يأتي للمصنف (النبي الصالح) كما قال له الانبياء ليلة الاسراء مرحبا بالنبي الصالح (نبي الله) ومر أنه يسمى أيضا رسول الله فلا تعسف (نبي المرحمة نبي الملحمة) الحرب والقتال (نبي الملاحم) جمع الملحمة وتأتي الثلاثة للمصنف وفي مسلم وأحمد وغيرهما أنا نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة وفي رواية نبي المرحمة (النبي النجم) يأتيان للمصنف وانه سمي به لانه يهتدى به كما يهتدى بالنجم (النجم الثاقب) المضيء الذي يثقب بنوره واضاءته ما يقع عليه حكى السلمي انه صلى الله عليه وسلم المراد في الآية قال المصنف فيما يأتي والصحيح انه النجم على ظاهره للاهتداء به كالنجم (نجي الله) مناجيه يقال للواحد والجمع قال تعالى وقربناه نجيا وخلصوا نجيا ولم يأخذه أحد من ذلك كما زعم اذ ضمير قربناه لموسى فكيف يؤخذ منه اسم لمحمد واعادكره دليلا على انه يقال للواحد (النذير) المخوف من عواقب الامور ويأتي للمصنف (النسيب) ذو النسب العريق ومعلوم أن نسبه اشرف الانساب من جهة أبويه معا وتقدم ذلك (نصيح) فعيل بمعنى فاعل من النصح (ناصح) اسم فاعل بمعناه (النعمة) بالكسر الحالة الحسنة (نعمة الله) يأتي للمصنف وكذا (النقيب النقي) الخالص من الادناس المنزه عن الارجاس (النور) يأتي أنه أحد القولين في قد جاءكم من الله نور (نور الامم أي الهادي لها الذي أوصلها) الى الحق كما يوصل النور الى المطلوب قال

عياض سمى صلى الله عليه وسلم بالنور لوضوح أمره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به انتهى وهو من أسمائه تعالى أى خالق النور ومنوّر قلوب المؤمنين بالهداية والسموات والارض بالانوار (نور الله الذى لا يطفأ) أى حجته الدالة للخلق على ما فيه صلاحهم من توحيده وتقديسه عن الولد والشريك ونحوهما واتباع أوامره واجتناب نواهيه وغير ذلك وقيل فى قوله تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله انه محمد صلى الله عليه وسلم فعدّ أربعا وثلاثين فيها واحد من أسماء الله تعالى وزاد الشامى الناسك العابد اسم فاعل الناصب ذكره ابن دحية قال السيوطى يحتمل أنه مأخوذ من قوله تعالى فاذا فرغت فانصب أى اتعب فى الدعاء والتضرع وأن معناه المبين لاحكام الدين من النصب بضم ففتح العلامات فى الطريق يهتدى بها أو المقيم لدين الاسلام من نصبته اذا اقمته قال غيره أو الناصب المرتفع أو للحرب أى المقيم لها والمجتهد فى الطاعة ناصر الدين بالاضافة أى مانعه من طعن الكفرة الناظر من خلفه بفتح الميم على أن من موصولة أى الذين وراءه أو بكسرها على أنها جارّة أى يبصر من ورائه كأمامه نبى زمزم النبأ بنون فوحدة مهموز الشان العظيم والخطب الجسيم وقيل انه المراد بقوله عن النبا العظيم وقيل القرآن النجيب الكريم أو المختار النجيد بدال مهملة الدليل الماهر أو الشجاع الماضى فيما يعجز عنه غيره الندب بالفتح وسكون المهملة فوحدة أى النجيب الظريف ن ذكر ابن عساكر عن بعضهم فى قوله تعالى ن والقلم انه اسم له صلى الله عليه وسلم وقيل من أسماء الله تعالى

* حرف (ه * الهادى) بمعنى الهداية والدعاء كما يأتى للمصنف وهو من أسمائه تعالى أى الذى بصر عباده طريق معرفته حتى اقروا بربوبيته أو هادى كل أحد الى ما لابد له منه (هدى) وأدخل الشامى عليه أل أى الرشاد والدلالة واقد جاءهم من ربهم الهدى مصدر سمى به مبالغة (هدية الله) التى أوصلها لعباده فضلا عليهم وروى أحمد مرفوعا ان الله بعثنى رحمة للعالمين وهدى للعالمين (الهاشمى) نسبة الى جد أبيه فهى أربع واحد من أسمائه تعالى وزاد الشامى الهجود كصبور كثير التهجد الهمام بالضم الملك العظيم الهمة بالكسر وتفتح واحدة الهمم الهين بفتح فسكون مخفف الساكن المتئد

* حرف (و * الوجيه) ذو الوجاهة والجاه عند الله (الواسط) ذكره ابن دحية قال الجوهرى فلان وسيط فى قومه اذا كان أوسطهم نسبا وأرفعهم محلا والواسط الجوهر الذى وسط القلادة (الواسع) الجواد الكثير العطاء من الوسع مثلثة الواو كالسعة وهى الجدة والطاقة وهو من أسمائه تعالى أى المحيط بكل شئ أو الذى وسع رزقه جميع خلقه أو وسعت رحمته كل شئ أو المعطى عن غنى أو العالم أو الغنى (الواصل) البالغ فى النهاية والشرف ما لا يعلمه الا الله (الواضع) المزيل والقاطع اسم فاعل من الوضع اعم من الحط قال تعالى ويضع عنهم اصرهم أى يزيله ويقطعه والاصر الثقل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه عن الحركة وهو مثل لثقل تكاليف بنى اسرائيل وصعوبته كقتل

النفس فى صحة التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة (الواعد) اسم فاعل من الوعد اذا أطلق ففى الخير والوعيد فى الشر الا بقرينة كالبشارة والنذارة (الواعظ) قال تعالى انما أعظكم بواحدة ابن فارس الوعظ التخويف الخليل التذكير بالخير وما يرق له القلوب الجوهرى النصح والتذكير بالعواقب (الورع) بكسر الراء التقى اسم فاعل من الورع اتقاء الشبهات (الوسيلة) ما يتقرب ويتوسل به الى ذى قدر وهو وسيلة الخلق الى ربهم (الوفى) الكامل الخلق التام الخلق من الوفاء وهو أوفى الناس بالعهد وأوفاهم ذمة وهو من أسمائه تعالى (الوافى) بمعنى الوفى لكماله خلقا وخلقا ورجحانه على غيره عقلا قال حسان

واف وماض شهاب يستضاء به * بدر أنار على كل الاماجيل

(ولى الفضل) أى مولى الاحسان والبر (الولى) الناصر أو الوالى أو المتولى مصالح الامة القائم بها قال تعالى انما وليكم الله ورسوله أو المحب لله أو المتصف بالولاية وهى كشف الحقائق وقطع العلائق والتصرف فى باطن الخلائق قال القشيرى للولى معنيان فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله أمره ولا يكله الى نفسه لحظة وبمعنى فاعل وهو الذى يتولى عبادة الله وطاعته فيجريها على التوالى ولا يتخلل بينها عصيان وهو من أسمائه تعالى وهو الولى الحميد الله ولى الذين آمنوا أى يتولى نصرهم ومعونتهم وكفايتهم ومصالحهم فهى ثلاثة عشر فيها اثنان من أسماء الله وزاد الشامى الواجد بالجيم العالم أو الغنى من الجدة الاستغناء وهو من أسمائه تعالى أى العالم او الغنى الذى لا يفتقر الوالى المالك أو المالك أو الحاكم أو الشريف القريب وهو من أسمائه تعالى الوسيم بمهملة وتحتية كامير الحسن الوجه الجميل الوصى بالمهملة الخليفة القائم بالامر بعد غيره لقيامه بالتبليغ والرسالة بعد عيسى الذى بشر به وأخبر برسالته وحض على اتباعه الوهاب من الهبة بذل المال بلا عوض وهو من أسمائه تعالى أى الذى يعطى على قدر الاستحقاق ولا يقبض ما فى يمينه من كثرة الانفاق انتهى وهو بيان لمعناه فى حقه تعالى والا فهو لغة كثير الهبة لمستحق أو غيره

* حرف (ى * اليثربى) نسبة الى يثرب اسم المدينة الشريفة فى الجاهلية وقد ورد النهى عن تسميتها بذلك كما مر غير مرة (يس) يأتى للمصنف بسطه وقد استبان من العد أن فيها من الاسماء الحسنى ستة وخمسين اسما أعنى الواردة فى حديثى الترمذى وابن ماجه وان نظرت الى غيرها مما اختلف كيس وطه والم وما يصح اطلاقه عليه على رأى من قال به كانت نحو سبعين وهو مراد المصنف بقوله فى المقصد السادس انه ذكر هنا نحو سبعين من أسماء الله الحسنى انتهى يعنى بالمعنى اللغوى اذ أسماؤه جل وعلا كلها حسنى لا بالنظر الى الوارد فى الحديث من عدها وزاد الشامى اليتيم من اليتم موت الاب قبل بلوغ الولد أو من الانفراد كدرة يتيمة كما قيل فى قوله تعالى ألم يجدك يتيما أى واحدا فى قريش عديم النظير انتهى ومذهب مالك لا يجوز عليه هذا الاسم

(وكنيته) قال الحافظ بضم الكاف وسكون النون من الكناية تقول كنيت عن

الامر اذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا واشتهرت الكنى للعرب حتى ربما غلبت على الاسماء كأبى طالب وقد يكون للواحد كنية فأكثر وقد يشتهر باسمه وكنيته جميعا فالاسم والكنية واللقب يجمعها العلم بفتحتين وتتغاير بأن اللقب ما أشعر بمدح أو ذم والكنية ما صدر بأب أو أم وما عدا ذلك فالاسم انتهى وقال ابن الاثير فى كتابه المرصع الكنية من الكناية وهى أن تتكلم بالشئ وتريد غيره بجىء بها لاحترام المكنى بها واكرامه وتعظيمه كيلا يصرح فى الخطاب باسمه ومنه قول الشاعر

أكنيه حين أناديه لأكرمه • ولا ألقبه والسوءة اللقبا

والقد بلغنى أن سبب الكنى فى العرب انه كان لهم ملك من الاول ولد له ولد توسم فيه النجابة فشغف به فلما نشأ وصلح لادب الملوك أحب أن يفرد له موضعا بعيدا عن العمارة يقيم فيه ويتخلق بأخلاق مؤدبيه ولا يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه فبنى له فى البرية منزلا ونقله اليه ورتب له من يؤدبه بأنواع الآداب العلمية والملكية وأقام له حاجته من الدنيا وأضاف له من أقرانه بنى عمه وغيرهم ليؤنسوه ويحببوا له الادب بالموافقة وكان الملك كل سنة يمضى له ومعه من له عنده ولد فيسأل عنهم ابن الملك فيقال له هذا أبو فلان وهذا أبو فلان للصبيان الذين عنده فيعرفهم باضافتهم الى أبنائهم فظهرت الكنى فى العرب انتهى (المشهورة) ولذا بدأ بها (أبو القاسم) باسم أكبر أولاده عند الجمهور وقال العزفى وغيره لانه يقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة وقيل لقوله عليه السلام انى جعلت قاسما أقسم بينكم (كما جاء) تكنيته بأبى القاسم (فى عدة أحاديث صحيحة) كقول أبى هريرة فى الصحيح قال أبو القاسم وقال أنس كان صلى الله عليه وسلم فى السوق فقال رجل يا أبا القاسم فالتفت صلى الله عليه وسلم فقال انى لم أعنك انما دعوت فلانا فقال سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى رواه الشيخان وظاهره المنع وهو المشهور عن الشافعى مطلقا وقيل يختص بمن اسمه محمد لحديث نهى أن يجمع بين اسمه وكنيته ومذهب مالك وأكثر العلماء كما قال عياض فى شرح مسلم الجواز مطلقا والنهى مختص بزمانه لاذنه صلى الله عليه وسلم لجماعة أن يسموا من يولد لهم بعده محمدا ويكنوه بأبى القاسم وبسط ذلك فى الخصائص ان شاء الله تعالى (ويكنى بأبى ابراهيم) باسم آخر أولاده (كما جاء فى حديث أنس) عند البيهقى (فى مجىء جبريل اليه عليهما الصلاة والسلام) لما وقع فى نفسه من تردد مابور الغلام الذى أهدى مع مارية عليها فبعث عليا ليقتله فوجده ممسوحا فرجع فأخبره صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذى صرف عنا أهل البيت (وقوله السلام عليك يا أبا ابراهيم) لفظ البيهقى وابن الجوزى عن انس لما ولد ابراهيم من مارية كاد يقع فى نفس النبى منه حتى أتاه جبريل فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم وعند الطبرانى من حديث ابن عمرو بن العاصى فى القصة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب الا أخبرك يا عمر ان جبريل أتانى فأخبرنى أن الله برأها وقريبها مما وقع فى نفسى وبشرنى أن فى بطنها غلاما منى وانه أشبه الناس بى وأمرنى أن أسميه ابراهيم وكنانى بأبى ابراهيم ولولا أكره أن أحول كنيتى التى عرفت بها لتكنيت بأبى ابراهيم كما كنانى جبريل (وبأبى الارامل) جمع أرملة لشدة احتياجهن والارملة العزباء

ولو

ولو غنية خلافا للازهرى ويحتمل أن المراد الفقراء لاطلاق الارمل على الفقير وهى كنيته
فى التوراة (فيما ذكره ابن دحية) عن أبى الحسن سلام بن عبد الله الباهلى فى كتاب
الذخائر والاعلاق فى آداب النفوس ومكارم الاخلاق (وبابى المؤمنين فيما ذكره غيره)
قال تعالى النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وقرأ أبى بن كعب وهو
أب لهم اى كأبيهم فى الشفقة والرأفة والحنو (واعلم انه لاسبيل) طريق لائق (لنا أن
نستوعب شرح جميع هذه الاسماء الشريفة) ولا يقدر الخبر ممكن لانها كلها مشروحة
واقوله (لان فى ذلك تطويلا يفضى بنا الى العدول عن غرض الاختصار) الذى هو قصدنا
فى ذا الكتاب (فلنذكر) بلام الطلب المراد بها مجرد الاخبار مجازا نحو فليمدد له الرحمن
ولنحمل خطاياكم (من ذلك ما يفتح الله تعالى به) يسوقه ويرسله أى يلهمنا اياه من اطلاق
السبب وارادة المسبب اذ فتح الباب سبب لخروج ما حفظ به (مما يدل على ماسواه
ولو بالاشارة (وبالله أستعين) أطلب المعونة وهى تحصيل ما لا يتأتى الفعل دونه كاقتدار
الفاعل وتصوره لما يريد فعله وحصول آلة ومادة يفعل بها أى الآلة فى المادة وتحصيل
ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة فى السفر للقادر على المشى (ف) اقول (اول ذلك ما
وصف (له عليه الصلاة والسلام من معنى الحمد الذى هو اسمه) صفة مخصصة لمعنى
الحمد الذى هو كالجنس لانه الوصف بالجميل فيشمل سائر أسمائه وصفاته دون أولية شئ منها
بخلاف اسمه (المنبئ عن ذاته الشريفة) المشتملة على جميع الصفات (الذى سائر
أسمائه أوصافه) جمع صفة بمعنى الاثر القائم به كالعلم والحلم والاسماء الدالة عليها كالعاقب
(راجعة اليه وهو فى المعنى واحد وله فى الاشتقاق صيغتان) لفظان دالان على ذاته
لا الصيغة الاصطلاحية التى هى تقديم بعض الحروف والحركات على بعض كما افاده قوله
احداهما (الاسم المبنى صيغته على صيغة أفعل) حال من صيغته (المنبئة) المخبرة
والكاشفة (عن الانتهاء الى غاية ليس وراءها منتهى وهو اسمه أحمد) لانه أفعل تفضيل
حذف المفضل عليه قصدا للتعظيم نحو الله أكبر أى من كل شئ ثم نقل ولحظ أصله فلا يرد
عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وزعم أنه للتفضيل لا المبالغة لان لها صيغا مخصوصة رد بانه
وهم ومن قال ليس بمنقول من المضارع ولا من افعل التفضيل فهو كاحمر وأصفر ففيه نظر
لا يخفى * (و) ثانيهما (الاسم المبنى على صيغة التفعل المنبئة) المخبرة الدالة (على التضعيف
والتكثير) عطف تفسير (الى عدد لا ينتهى له الاحصاء) أى لا يصل اليه الضبط بالعد
بحيث لا يبقى من أوصافه التى تعد شئ (وهو اسمه محمد) لان زنة مفعل بشد العين كمعظم
ومبجل موضوعة للتكثير فان اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كثر صدور الفعل منه كمعلم
أو اسم مفعول فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه ولذا (قال السهيلى) فى الروض (محمد
منقول من الصفة) وغلط من قال مرتجل ووجهه بانه لم يستعمل الاعلام ورد بقول
الاعشى الى الماجد القرم الجواد المحمد (فالمحمد) أى الوصف الذى هو محمد
فلا يرد أنه علم ولا تدخل عليه اللام (فى اللغة هو الذى يحمد حمدا بعد حمد) الى ما لا نهاية
له فلا يقف حمده على حد (ولا يكون مفعل) بشد العين المفتوحة (مثل مضرب) لمن كثر

قوله حال من صيغته لعل الصواب انه ظرف لغو متعلق بقوله المبنى تأمل وقوله بعد ذلك وزعم الخ انظر ما موقع هذه الجملة هنا مع انه عين ما قبله فى المعنى فتدبر وقوله بعد ذلك أيضا على صيغة التفعل صوابه التفعيل وقوله على التضعيف لعلها نسخة الشارح التى شرح عليها كما يشعر به قوله فى التقدير الدالة وفى بعض نسخ المتن عن التضعيف وهى الموافقة لقوله المنبئة كما لا يخفى اه مصححه

عليه الضرب (وممدح) لمن كثر المدح له (الا لمن تكرر منه) من للتعليل أى من أجله (الفعل) وهو الضرب والمدح فى المثالين (مرة بعد أخرى) فلا يرد أن المناسب له بدل منه أو معناه تكرر منه الفعل أى الخصال المحمودة التى حمد بسببها (وأما أحمد وهو اسمه عليه الصلاة والسلام الذى سمى به على لسان عيسى وموسى) خصهما لشهرته فى كتبهما والا ففى الشفاء ان أحمد أتى فى الكتب وبشرت به الانبياء (فانه منقول أيضا من الصفة التى معناها التفضيل فمعنى أحمد أحمد الحامدين لربه وكذلك هو فى المعنى) فاسمه مطابق لمعناه (لانه يفتح عليه فى المقام المحمود) وهو مقام الشفاعة العظمى الذى يحمده فيه الاولون والآخرون (بمحامد) جمع محمدة بمعنى حمد (لم تفتح على أحد قبله) أى يلهمه الله محامد عظيمة لم يلهمها لغيره وأصل الفتح ضد الغلق فاستعير للالهام (فيحمد ربه بها) كما قال صلى الله عليه وسلم (وكذلك يعقد له لواء الحمد) الحقيقى وعلم حقيقته عند الله أى لواء يتبعه كل حامد ومحمود وأصحاب الحمد من لهم الشفاعة يومئذ كالانبياء أو هو تمثيل لشهرته فى الموقف وعدم التأويل أسد كما قيل (قال) السهيلى (وأما محمد فمنقول من صفة أيضا وهو فى معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار) لدلالة فعل على ذلك (فالمحمد هو الذى حمد مرة بعد مرة) الى غير نهاية أو الذى تكاملت فيه الخصال الحميدة (كما أن المكرم من أكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك) من كل ما هو على صيغة مفعل (فاسم محمد مطابق لمعناه والله سبحانه وتعالى سماه به قبل أن يسمى به) عند الناس ولفظ الروض قبل أن يسمى به نفسه فهذا (علم) بفتحتين دليل (من أعلام) أدلة (نبوته عليه الصلاة والسلام اذ كان اسمه صادقا عليه فهو صلى الله عليه وسلم محمود فى الدنيا بما هدى له ونفع به من العلم والحكمة) بيان لما هدى ونفع (وهو محمود فى الآخرة بالشفاعة) العظمى حين اباها رؤساء الانبياء (فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضيه اللفظ) بالوضع العربى (ثم انه لم يكن محمدا) أى لم يثبت له ذلك الوصف (حتى كان أحمد) لانه (حمد ربه فنبأه وشرفه فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذى هو محمد فذكره عيسى فقال) ومبشرا برسول يأتى من بعدى (اسمه أحمد) وقال الراغب خصه عيسى به ولم يصفه بغيره تنبيها على انه أحمد منه وممن قبله لما اشتمل عليه من الخصال الجميلة والاخلاق الحميدة التى لم تكمل لغيره (وذكره موسى) فى حديث مناجاته الطويل (حين قال له ربه تلك أمة أحمد فقال اللهم اجعلنى من أمة أحمد فبأحمد ذكر قبل أن يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له) تعالى لانه أول من أجاب يوم ألست بربكم بقوله بلى (فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك فى الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التى يفتحها عليه) يلهمها له (فيكون أحمد الحامدين لربه) أجلهم حمدا (ثم يشفع فيحمد على شفاعته) من الاولين والآخرين (فانظر كيف ترتب) وجد (هذا الاسم) أحمد (قبل الاسم الآخر) محمد (فى الذكر والوجود وفى الدنيا والآخرة تلح لك الحكمة الالهية فى تخصيصه بهذين الاسمين) وهى انه خصه بهما القيامه بمرتبة الحمد قبل الناس وحمدهم له على ذلك (انتهى) كلام السهيلى (وقال القاضى عياض كان عليه الصلاة والسلام أحمد قبل أن يكون محمدا كما وقع فى الوجود

لان تسميته أحمد وقعت فى الكتب السالفة) المراد غالبها فلا ينافى أن فى بعضها اسمه محمد وفى بعضها الجمع بين محمد وأحمد (وتسميته محمدا وقعت فى القرآن وذلك انه حمد ربه قبل أن يحمده الناس) وكذلك فى الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس وقد خص بسورة الحمد ولواء الحمد والمقام المحمود وشرع له الحمد بعد الاكل والشرب وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر وسميت أمته الحمادين فجمعت له معانى الحمد وأنواعه صلى الله عليه وسلم (انتهى) كلام عياض بما زدته مما لخصه منه فى الفتح (وهذا موافق لما قاله السهيلى" وذكره فى فتح البارى وأقره عليه وهو يقتضى) صراحة (سبقية أحمد خلافا لما ادعاه) العلامة محمد بن أبى بكر (بن القيم) فى كتابه جلاء الافهام والهدى من سبقية محمد ونسبة القائل بسبقية أحمد الى الغلط واستدل بأن فى التوارة تسميته ماذماذ وصرح بعض شروحها من مؤمنى أهل الكتاب بأن معناه محمد وانما اسماه عيسى أحمد لان تسميته به وقعت متأخرة عن تسميته بمحمد فى التوراة ومتقدمة على تسميته فى القرآن فوقعت بين التسميتين محفوفة بهما وقد مر أن هذين الاسمين صفتان فى حقه والوصفية فيهما لا تنافى العلمية وأن معناهما مقصود فعرف عند كل أمة بأعرف الوصفين عندها انتهى ملخصا قال الشامى ووردت آثار كثيرة تشهد لما قاله ابن القيم وفى حديث انس عند أبى نعيم ان الله سماه محمدا قبل الخلق بألفى ألف عام كما يأتى للمصنف فهذا مما يشهد له (وذكر ابن القيم فى اسمه أحمد أنه) اختلف فيه فقيل هو بمعنى فاعل أى حمد الله أكثر من حمد غيره فمعناه أحمد الحامدين و(قيل فيه انه بمعنى مفعول ويكون التقدير أحمد الناس أى أحق الناس وأولاهم أن يحمد فيكون كمحمد فى المعنى لكن الفرق بينهما أن محمدا هو الكثير الخصال التى يحمد عليها وأحمد هو الذى يحمد أكثر مما يحمد غيره فمحمد فى الكثرة والكمية وأحمد فى الصفة والكيفية فيستحق من الحمد أكثر مما يستحقه غيره أى أفضل حمد حمده البشر فالاسمان واقعان على المفعول قال وهذا) القول (أبلغ فى مدحه وأكمل معنى) قال اعنى ابن القيم وهو الراجح المختار (فلو أريد معنى الفاعل لسمى الحماد) بدل أحمد فلا ينافى انه من أسمائه كما مر أو لم يصح عنده تسميته بالحماد (أى كثير الحمد فانه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس حمدا لربه فلو كان اسمه أحمد باعتبار حمده لربه) كما قال من قال انه بمعنى فاعل (لكان الاولى الحماد كما سميت بذلك أمته) أى بالحمادين (وأيضا فان هذين الاسمين انما اشتقا من أخلاقه وخصائله المحمودة التى لاجلها استحق أن يسمى محمدا وأحمد) لا من كثرة حمده لربه وقد تعقب بأنه تخصيص بلا مخصص وبأن بناء اسم التفضيل من المفعول شاذ كأشغل من ذات النحيين وكون حماد أبلغ من أحمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له وأجيب بأنه سلك ذلك لسلامته من التكرار والترادف الذى هو خلاف الاصل وترجيحه على أحمد ليس لابلغيته بل لانه أكثر وأقيس وأما شذوذه فوارد لكنه سمع من العرب وأول من قال العود أحمد خداش بن حابس (وقال القاضى عياض) فى الشفاء (فى باب تشريفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بما سماه به من أسمائه الحسنى) وقبله أيضا فى الباب الذى قبله وهو باب فى أسمائه وما تضمنته من فضيلته (أحمد بمعنى أكبر) بالموحدة أى أجل

كما عبر به فى الباب الاول (من حمد) بفتح فكسر مبنى للفاعل (وأجل) أعظم وعبر فى الباب الاول بأفضل (من حمد) بالبناء للمفعول فيه لف ونشر مرتب فالاول راجع الى اسم احمد والثانى لمحمد (ثم ان فى اسمه) مستأنف ليس من كلام عياض (محمد) بالجر بدل وفى نسخة محمدا بالنصب بتقدير أعنى على جواز قطع البدل أو جعل الاسم بمعنى التسمية فنصبه به (خصائص) اسم ان مؤخر (منها كونه) جاء (على أربعة أحرف ليوافق اسم الله تعالى) بالنصب مفعول مقدم وفاعله (اسم محمد) لان نسبة الموافقة للطارئ على غيره أوفق من نسبتها الى الاصل وقدم المفعول هنا لان ذاته تعالى مقدمة على سائر الاشياء فلا اول لوجوده فقدمت فى اللفظ (فان عدة الجلالة أربعة أحرف كمحمد ومنها انه قيل ان مما أكرم الله به الآدمى أن كانت صورته) تصويره (على شكل كتب هذا اللفظ) فلا يرد أن كتب مصدر والذى هو فعل الفاعل أى تحريك يده فلا يصح جعله صورة الانسان لانه بمعنى تصويره كما علم والاضافة حقيقية أو كتب بمعنى مكتوب بدليل لفظ شكل فالاضافة بيانية أو من اضافة الاعم الى الاخص (فالميم الاولى رأسه) أى بمنزلته كما عبر به الشامى (والحاء جناحاه) أى يداه وبه عبر الشامى وفى القاموس الجناح اليد والجمع اجنحة وأجنح وظاهره انه حقيقى (والميم سرته والدال رجلاه) زاد الشامى وباطن الحاء كالبطن وظاهرها كالظهر ومجمع الاليتين والمخرج كالميم وطرف الدال كالرجلين وفى ذلك أنشد

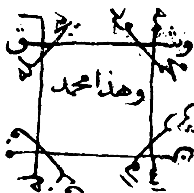
له اسم صوّر الرحمن ربى * خلائقه عليه كما تراه
له رجل وفوق الرجل ظهر * وتحت الرأس قد خلقت يداه

قال وفيه تكلف (قيل ولا يدخل النار ممن يستحق دخولها اعاذنا الله منها الا ممسوخ الصورة اكراما لصورة اللفظ) وفى نسخة من يستحق والاولى أولى لانه انما يدخلها بعض المستحقين لا كلهم لمغفرة الله سبحانه لاكثر المذنبين كما أخبر عن أصلها بقوله ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ولا ينافيه قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا لانه ولو بعد تعذيب كما فى البيضاوى قال وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية (حكاهما) أى قوله قيل انه مما أكرم وقوله قيل ولا يدخل (ابن مرزوق والاول) أى قوله مما أكرم (ابن العماد فى كتابه كشف الاسرار) وفيه أيضا ان الشياطين سخرت لسليمان بذكر اسمه صلى الله عليه وسلم (ومنها أنه تعالى اشتقه من اسمه المحمود) أى سماه به فى الازل ليدل على المناسبة بين الاسمين ثم ألهمه عند وجوده لجده (كما قال حسان ابن ثابت) الانصارى شاعره المؤيد بروح القدس يأتى ذكره فى شعرائه (أغر عليه للنبوة خاتم *) كائن (من الله) أى موجود له وكائن (من نور) صفتان لخاتم فلم يتحد حرفا جر بمجرور واحد (يلوح) يظهر (ويشهد) يشاهد (وضم الاله اسم النبى الى اسمه * اذا قال فى الخمس المؤذن أشهد) وهذا من خواص هذا الاسم أيضا وهو أن الله قرنه مع اسمه (وشق) مبنى للفاعل من شق الشئ اذا جعله قطعتين أى اشتق (له من اسمه) بقطع الهمزة للضرورة اسما (ليجله *) يعظمه (فذو العرش محمود وهذا محمد) وذكر الشمس التتائى عن بعض أهل العلم أن من كتب هذا البيت بورقة وعلقه على من تعسرت ولادتها

قوله بمجرور واحد لعل الصواب بعامل واحد اه مصححه

وضعت

وضعت فى الحال وهذه صفة كتابته



انتهى

(وأخرج البخارى فى تاريخه الصغير من طريق علىّ بن زيد) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان القرشىّ التيمىّ البصرى ضعيف وهو المعروف بعلىّ بن زيد بن جدعان ينسب أبوه الى جده مات سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل قبلها (قال كان أبو طالب يقول

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد)

فتوارد حسان معه أو ضمنه شعره وبه جزم فى الخميس ومن خواصه أيضا انه لا يصح اسلام كافر الا به وتعين الاتيان به فى التشهد عند قوم فيهما وأن سفينة نوح جرت به وأن آدم تكنى به فى الجنة دون سائر بنيه وأنه يخرج منه بالضرب والبسط عدد المرسلين ثلثمائة وثلاثة عشر لان الميم اذا كسرت فهى م ى م والحرف المشدد بحرفين فهى ثلاث ميمات بمائتين وسبعين ودال بخمسة وثلاثين والحاء بثمانية بلا تكسير (وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بألفى ألف عام) أى بمدة لو قدرت بالزمان كان مقدارها ذلك والا فقبل الخلق لا ليل ولا نهار وقد مر بسط ذلك أول الكتاب (كما ورد فى حديث انس بن مالك من طريق أبى نعيم) متعلق بورد يعنى الذى رواه أبو نعيم الحافظ أحمد بن عبد الله (فى مناجاة موسى) عليه السلام وهو حديث طويل يأتى ان شاء الله تعالى الالمام به فى خصائص الامة وروى ابن أبى عاصم فى السنة وأبو نعيم عن انس ان الله قال يا موسى انه من لقينى وهو جاهل بمحمد أدخلته النار فقال موسى ومن محمد قال يا موسى وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أكرم علىّ منه كتبت اسمه مع اسمى على العرش قبل أن أخلق السموات والارض والشمس والقمر بألفى ألف سنة (وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار قال أنزل الله على آدم عصيا بعدد الانبياء والمرسلين) خاص على عام على أن الرسول لا يكون الا من الناس ومن عطف أحد الامرين اللذين بينهما عموم وخصوص من وجه بناء على انه قد يكون ملكا لظاهر قوله الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس (ثم اقبل على ابنه شيث فقال أى) بفتح الهمزة حرف نداء للقريب (بنىّ أنت خليفتى من بعدى فخذها) أى الخلافة (بعمارة التقوى) أى بعمارتك اياها بالتقوى فيها بأن تقوم بحق الخلافة (والعروة الوثقى) العقد المحكم تأنيث الاوثق مأخوذ من الوثاق بالفتح وهو حبل أو قيد يشد به الاسير والدابة مستعارة للتمسك بالحق (فكلما ذكرت الله تعالى فاذكر الى جنبه اسم محمد فانى رأيت اسمه مكتوبا على ساق

العرش) أى قوائمه (وأنا بين الروح والطين) قال بعضهم أى بين العلم والجسم (ثم انى طفت السموات فلم أر فى السموات) لم يقل فيها تشوقا (موضعا الا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه وان ربى اسكننى الجنة فلم أر فى الجنة) كذلك لم يقل فيها تشوقا وتلذذا بذكرها لانه ألفها وشاهد فيها النعيم العظيم سعاد التى أضناك حب سعادا (قصرا ولا غرفة الا وجدت اسم محمد مكتوبا عليه) أى المذكور (ولقد رأيت اسم محمد مكتوبا على نحور) جمع نحر موضع القلادة من الصدر ويطلق على الصدر أى على صدور (الحور العين) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء (وعلى ورق قصب آجام) جمع اجمة الشجر الملتف أى على اغصان شجر (الجنة) والقصب كل نبات اساقه انابيب وكعوب كما فى مختصر العين (وعلى ورق شجرة طوبى) تأنيث الاطيب شجرة فى الجنة (وعلى ورق سدرة المنتهى) وهما من عطف الجزء على الكل لانهما من جملة شجر الجنة (وعلى اطراف الحجب) الاستار التى فى الجنة أو المحلات التى لا يتجاوزها الرائى الى ماوراءها ان صح مايروى من أن ثم سبعين ألف حجاب مسيرة كل حجاب خمسمائة عام لانها فى حق المخلوق أما الخالق فنزه عن أن يحجبه شئ ولم يصح فى ذلك غير مافى مسلم حجابه النور كما بسطه المصنف فى مقصد المعراج (وبين أعين الملائكة فأكثر ذكره فان الملائكة من قبل) أى من قبل رؤياى لذلك (تذكره فى كل ساعاتها بيت مفرد) لا أذكر قبله ولا بعده شيأ (بدا) ظهر (مجده من قبل نشأة آدم). أى ظهوره (فأسماؤه فى العرش من قبل تكتب) خص العرش لانه أعظم ماكتبت عليه (وروينا فى جزء الحسن بن عرفة) بن يزيد العبدى أبى على البغدادى الصدوق المتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين وقد جاوز المائة (من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بى الى السماء مامررت بسماء الا وجدت) قال المصنف تفسيراله (أى علمت اسمى فيها مكتوبا) زاد أبو يعلى والطبرانى لا اله الا الله قبل قوله (محمد رسول الله وأبو بكر من خلفى) وقد أبعد المصنف النجعة لحديث ابى هريرة هذا رواه أبو يعلى والطبرانى وأخرجه البزار من حديث ابن عمر بأسانيد ضعيفة لكن قال السيوطى انه حديث حسن لكثرة طرقه (ووجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقى مصلح أمين ذكره فى الشفاء وعلى حجر بالخط العبرانى) بكسر العين أتبرك (باسمك اللهم) أى يا ألله (جاء الحق من ربك) أى جاء فى هذا اللفظ (بلسان عربى مبين) بين (لا اله الا الله محمد رسول الله) فباسمك متعلق بمقدر لا بقوله جاء الحق لايهامه أن الكاف فى ربك راجع لقوله باسمك (وكتبه موسى بن عمران) عليه الصلاة والسلام (ذكره) محمد (بن ظفر) بفتح المعجمة والفاء (فى) كتاب (البشر) بخير البشر (عن معمر) بن راشد (عن الزهرى) محمد ابن مسلم العلم المشهور (وشوهد كما ذكره فى الشفاء فى بعض بلاد خراسان مولود ولد على أحد جنبيه) تثنية جبين (مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله و) شوهد (ببلاد الهند) بنواحى مالكين وهى قصبة الهند شجرة عظيمة لها (ورد أحمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله) ذكره صاحب مسالك الامصار عن أبى سعيد المغربى

أنه

قوله الجزء على الكل هكذا فى النسخ وحقه الجزئى على الكلى كما لا يخفى اه مصححه

أنه أخبره بذلك من دخل الهند (وذكر العلامة) محمد بن محمد (بن مرزوق) فى شرح البردة (عن عبد الله بن صوحان) قال (عصفت) بفتحات أى اشتدت (بنا ريح ونحن فى لجج) جمع لجة معظم ماء (بحر الهند فأرسينا فى جزيرة فرأينا فيها وردا أحمر ذكى الرائحة طيب الشم وفيه مكتوب بالأبيض لا اله الا الله محمد رسول الله وورد أبيض مكتوب عليه بالأصفر براءة من الرحمن الرحيم) توصل (الى جنات النعيم) فهو صلة محذوف (لا اله الا الله محمد رسول الله و) روى (فى تاريخ) الكمال (بن العديم) لحلب وهو عمر بن أحمد الصاحب كمال الدين الحلبى وبها ولد وبرع وساد وصار أوحد عصره فضلا ونبلا ورياسة وألف فى فقه الحنفية والحديث والأدب وتاريخ حلب ومات بمصر وكذا رواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق كلاهما (عن) أبى الحسين (على بن عبد الله الهاشمى الرقى) بفتح الراء وشد القاف نسبة الى الرقة مدينة على الفرات (انه وجد) بالبناء للفاعل (ببعض قرى الهند وردة كبيرة) ولفظه فى التاريخين دخلت بلاد الهند فرأيت فى بعض قراها شجرة ورد أسود تنفتح عن وردة كبيرة (طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق قال فشككت فى ذلك وقلت انه معمول فعمدت) قصدت (الى وردة لم تفتح فكان فيها مثل ذلك وفى البلد منه شئ كثير وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالى) قاله تعجبا منهم حيث جعل الله بعض حجته عليهم فى شجرهم ولا يذكرون ومن يضلل الله فماله من هاد (وقال أبو عبد الله بن مالك دخلت بلاد الهند فسرت) حتى وصلت (الى مدينة يقال لها نيلة) بنون أوله (أو ثيلة) بمثلثة كذا بهامش (فرأيت شجرة كبيرة تحمل ثمرا كاللوز له قشر فاذا كسرت ثمرته خرج منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله وأهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث) المطر (حكاه القاضى أبو البقاء ابن الضياء فى منسكه و) نحوه مع زيادة (فى كتاب روض الرياحين) مؤلف حسن قال فيه بلغنا أن المؤمنين لا يعذبون فى قبورهم ليلة الجمعة ويومها رحمة من الله وشرفا للوقت (لليافعى) بكسر الفاء ومهملة الى يافع بطن من حمير الامام القدوة عبد الله بن أسعد عفيف الدين اليمنى ثم المكى ولد بعدن قبيل السبعمائة ونشأ بها تاركا للعب الأطفال ثم اشتغل بالعلم حتى برع ثم حج وحبيت له الخلوة والسياحة ومات بمكة سنة ثمان وستين وسبعمائة (عن بعضهم انه وجد ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كاللوز له قشر اذا كسر يخرج منه ورقة خضراء طرية مكتوب فيها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها ويستسقون) (قال فحدثت بذلك أبا يعقوب الصياد فقال ما أستعظم هذا) لا أعده عظيما الا انى شاهدت أعظم منه وهو أنى (كنت أصطاد على نهر الأبلة) بضم الهمزة والموحدة وشد اللام بلد قرب البصرة (فاصطدت سمكة) فرأيت مكتوبا (على جنبها الأيمن لا اله الا الله وعلى جنبها الأيسر محمد رسول الله) ووجه كون هذا أعظم أن الورق يكتب عليه عادة بخلاف السمك الذى فى الماء (فلما رأيتها قذفتها فى الماء احتراما لها) وفى تاريخ الخطيب عن عبد الرحمن بن هرون المغربى قال ركبت بحر المغرب فوصلنا الى موضع يقال له

نيلة ونسخ بالمثلثة

البرطون ومعنا غلام فصاد بصنارة سمكة قدر شبر فاذا مكتوب على أذنها الواحدة لا اله الا الله وفى قفاها وخلف أذنها الاخرى محمد رسول الله وكان أبين من نقش على حجر والسمكة بيضاء والكتابة سوداء كأنها كتبت بحبر فقذفناها فى البحر (وعن بعضهم مما ذكره ابن مرزوق فى شرح بردة الابوصيرى) تقدم أن صوابه البوصيرى لانه منسوب الى بوصير (انه أتى بسمكة فرأى فى احدى شحمتى اذنيها لا اله الا الله وفى الاخرى محمد رسول الله وعن جماعة انهم وجدوا بطيخة صفراء فيها خطوط شتى بالابيض خلقة ومن جملة الخطوط بالعربى فى أحد جنبيها الله وفى الآخر عز) غاب (أحمد بخط بين لا يشك فيه عالم بالخط وأنه وجد فى سنة تسع) بفوقية فسين (أو قال سبع بالموحدة) بعد السين (وثمانمائة حبة عنب مكتوب فيها بخط بارع) زائد فى الحسن (بلون أسود محمد وفى كتاب النطق المفهوم لابن طغربك السياف عن بعضهم انه رأى فى جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كثير طيب الرائحة مكتوب فيه بالحمرة والبياض فى الخضرة) خضرة الورق (كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته) دفع لتوهم أن أحدا نقشها بنحو عود (فى الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثانى محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام قال) عبد الله بن مسلم (بن قتيبة) الدينورى البغدادى صاحب التصانيف (ومن أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم انه لم يسم أحد قبله باسمه محمد صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل بيحيى عليه السلام اذ لم يجعل له من قبل سميا) مسمى باسمه وعد من أعلام النبوة لانه بعد الاعلام باسمه مع انها أعلام منقولة فلا يرد أن كثيرا من الاعلام للانبياء وغيرهم لم يسبق تسمية غيرهم بها كآدم وشيث ونوح (و) سر (ذلك انه تعالى سماه به فى الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء) أممهم (فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة) وهكذا جزم عياض بأن أحمد لم يتسم به غيره قبله انتهى وهو قول الاكثر والصواب والقول بأن الخضر اسمه أحمد مردود واه كما قال ابن دحية وأحمد بن عجيان بضم المعجمة وسكون الجيم لا اصل له وقيل سمى قبل الاسلام بزمان طويل أحمد بن ثمامة الطائى وأحمد بن دومان وأحمد بن زيد ومن القبائل بنو أحمد فى همدان وطىء وكلب ولكن لم يكن قريبا من عهده من سمى به صيانة له (الا انه لما قرب زمنه وبشر أهل الكتاب بقربه سمى قوم أولادهم بذلك) بمحمد (رجاء أن يكون هو) المسمى به (هو) أى النبى المبشر به فهو الاولى اسم يكون والثانية خبرها (والله أعلم حيث يجعل رسالته) اقتباس لبيان انه لم يفدهم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول وأنشد لغيره

(ما كل من زار الحمى سمع الندا * من أهله أهلا بذاك الزائر)

أى ما كل من زار مكانا محميا تلقاه أهله بالقبول وقالوا له أهلا فأهلا مفعول سمع ومن أهله متعلق بالندا قال عياض ثم حمى الله كل من تسمى به أن يدعى النبوة أو يدعيها أحد له أو يظهر عليه سبب يشكك أحدا فى أمره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) اقتباس ثان مؤكد للاول فانها موهبة من فضله تعالى ليس الا

قوله مفعول سمع اعل الاولى جعله بدلا من الندا الواقع مفعولا للسمع وقوله ومن أهله الخ غير متعين بل يصح تعلقه بسمع تأمل اه مصححه

(وذكر

قوله وذكر عدّهم فى بعض نسخ المتن وقد عدّهم ولعله أولى تأمل اهـ مصححه

(وذكر عدّهم القاضى عياض) فى الشفاء (ستة) محمد بن احيحة وابن مسلمة الانصارى وابن البراء وابن مجاشع وابن حمران وابن خزاعى (ثم قال لاسابع لهم) بناء على ماوقف عليه (وذكر أبو عبد الله) الحسين بن أحمد (بن خالويه) الامام المشهور أحد افراد الدهر صاحب التصانيف المتوفى سنة سبعين وثلثمائة (فى كتاب ليس) وهو ثلاث مجلدات موضوعه ليس فى كذا الا كذا وتعقب عليه الحافظ مغلطاى بعضه فى مجلد سماه المیس على كتاب ليس كما فى المزهر (و) بعده (السهيلى فى الروض انه لم يعرف فى العرب من تسمى محمدا قبل النبى صلى الله عليه وسلم الاثلاثة) ابن مجاشع وابن احيحة وابن حمران (قال الحافظ أبو الفضل بن حجر رحمه الله) فى فتح البارى (وهو حصر مردود) من عياض فى ستة ومن السهيلى ومتبوعه فى ثلاثة (والعجب ان السهيلى متأخر الطبقة عن عياض) لوفاته سنة أربع وأربعين وخمسمائة والسهيلى سنة احدى وثمانين وخمسمائة (ولعله لم يقف على كلامه) لفظ الفتح وعجب من السهيلى كيف لم يقف على ماذكره عياض مع كونه قبله (قال ولقد جمعت اسماء من تسمى بذلك فى جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرر فى بعضهم ووهم فى بعض فيتلخص منهم خمسة عشر نفسا وأشهرهم محمد بن عدى) بالدال (ابن ربيعة بن سواءة) بمهملة كحذافة (ابن جشم) بضم الجيم وفتح المعجمة (ابن سعد بن زيد مناة) وفى نسخة عبد مناة وهى تصحيف فالذى فى الفتح زيد مناة (بن تميم) التميمى (السعدى) نسبة الى جده سعد المذكور قال الحافظ روى حديثه البغوى وابن سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم عن خليفة بن عبدة النصرى قال سألت محمد بن عدى كيف سماك أبوك فى الجاهلية محمدا قال سألت أبى عما سألتنى فقال خرجت رابع أربعة من تميم انا أحدهم وسفيان بن مجاشع ويزيد بن عمرو وأسامة بن مالك نريد الشام فنزلنا على غدير عند دير فأشرف علينا الديرانى فقال لنا انه يبعث منكم وشيكا نبى فسارعوا اليه فقلنا ما اسمه قال محمد فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمدا لذلك (ومنهم محمد بن أحيحة بضم الهمزة وفتح المهملة) أى جنسها فشمل الحاءين بينهما تحتية ساكنة (ابن الجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام آخره) حاء (مهملة الاوسى) ذكره عبدان المروزى فى الصحابة وقال بلغنى انه أول من سمى محمدا فى الجاهلية ووهمه فى الاصابة وعده فيمن ذكر فى الصحابة غلطا وقال فى الفتح وكانه أى عبدان تلقى ذلك من قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج اليه احيحة المذكور هو والحبر الذى كان عندهم فأخبره ان هذا بلد نبى يبعث يسمى محمدا فسمى ابنه محمدا قال وذكر البلاذرى محمد بن عقبة بن احيحة فلا أدرى اهما واحد نسب مرة الى جده أم هما اثنان زاد فى الاصابة ثم رأيت فى رجال الموطا لابى عبد الله محمد بن يحيى الحذاء قال لاحيحة ابن يسمى عقبة ولعقبة ابن يسمى محمدا ولمحمد بنت هى أم فضالة بن عبيد الصحابى المشهور وابن يسمى المنذر استشهد يوم بئر معونة فالظاهر أن محمد بن عقبة مات قبل الاسلام انتهى (ومحمد بن اسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر) بن تميم العنبرى التميمى قال فى الاصابة لاصحبة له لانه مات قبل البعثة بدهر وغلط أبو نعيم فعده صحابيا (ومحمد بن البراء) بفتح الموحدة والراء تليها مدة قال فى المقتفى كذا رأيته مصححا (ويقال البرّ) بشد الراء ليس

بعدها ألف كما ضبطه البلاذرى (ابن طريف) بمهملتين بوزن رغيف (ابن عتوارة) بضم المهملة وكسرها ففوقية ساكنة فواو مفتوحة فألف فراء فهاء (ابن عامر بن ليث ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكرى) نسبة الى جده بكر المذكور (العتوارى) نسبة الى جده المذكور أيضا وغفل ابن دحية فعده فيهم محمد بن عتوارة وهو نسب لجده الاعلى كما فى الفتح وعده فى الاصابة فيمن ذكر فى الصحابة غلطا وأن أبا موسى المدينى ذكره فى الذيل أى فغلط (ومحمد بن الحرث بن حديج) بمهملتين فتحتية فجيم مصغر (ابن حويص) ذكره أبو حاتم السجستانى فى كتاب المعمرين وقال انه أحد من سمى محمدا فى الجاهلية وله قصة مع عمر ذكره فى الاصابة فى القسم الثالث فيمن أدرك النبى ولم يره فلا صحبة له (ومحمد بن حرماز) بكسر المهملة وسكون الراء وآخره زاى كما رأيته بخط مغلطاى فى الزهر والحافظ ابن حجر والعينى فى شرحيهما على البخارى خلافا لما فى بعض نسخ سقيمة من الاشارة وتبعها الحلبى فى حاشية الشفاء من انه ابن حزمان ذكره الشامى قال واسم الحرماز الحرث (بن مالك ابن عمرو بن تميم (اليعمرى) ذكره أبو موسى فى الذيل وأنه أحد من سمى محمدا فى الجاهلية ورده فى الاصابة بانه لا يلزم من ذلك ادراكه الاسلام قال وقد استدركه ابن دحية على شيخه السهيلى لكن قال بدل التميمى اليعمرى (ومحمد بن حمران بن أبى حمران واسمه (ربيعة بن ابى ربيعة) واسمه (مالك الجعفى المعروف بالشويعر) مصغر شاعر ذكره المرزبانى فقال هو أحد من سمى محمدا فى الجاهلية وله قصة مع امرئ القيس وأنه لقبه الشويعر ببيت قاله وعده فى الاصابة فيمن ذكر فى الصحابة غلطا (محمد بن خزاعى) بضم الخاء وفتح الزاى المعجمتين فألف فهملة فتحتية اسم بلفظ النسب (ابن علقمة بن حرابة السلمى من بنى ذكوان) بطن من سليم ذكره ابن سعد عن على بن محمد عن سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال سمى محمد بن خزاعى طمعا فى النبوة وذكر الطبرى أن أبرهة الحبشى توجه وأمره أن يغزو بنى كنانة فقتلوه فكان ذلك من أسباب قصة الفيل وذكر ابن سعد لاخيه قيس بن خزاعى أبياتا فيه يقول فيها

فذلكم ذو التاج منا محمد * ورايته فى حومة الموت تخفق

وغلط من عده فى الصحابة كما فى الاصابة (ومحمد بن خولى) بالخاء المعجمة وسكون الواو (الهمدانى) ذكره ابن دريد وليس بصحابى كما فى الاصابة (ومحمد بن سفيان بن مجاشع) التميمى قال عياض يقال انه أول من سمى محمدا قال فى الاصابة ليس بصحابى لمونه قبل البعثة بدهر لانه من عاصر النبى صلى الله عليه وسلم من ذريته بينه وبينه عدة آباء منهم الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان كما بينه ابن الاثير (ومحمد بن اليحمد) بضم التحتية وسكون المهملة وكسر الميم كما ضبطه أبو على الغسانى وابن ماكولا وزاد أن أصحاب الحديث يضمون الميم وحكى القاموس انه منقول من المضارع قال بعضهم وأل مقارنة لنقله لا دالة بعد العلمية فانه شاذ قبلها كقوله ما الحكم الترضى حكومته (الازدى) نسبة الى الازد من اليمن قال عياض ونساب اليمن تقول انه أول من سمى بذلك وغلط من عده

صحابيا

قوله وأل مقارنة الى قوله قبلها هكذا النسخ ولا يخفى ما فيه اه

صحابيا كما في الاصابة (ومحمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة) التميمي عده في الاصابة فيمن ذكر غلطا في الصحابة (ومحمد بن الاسيدي) بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر التحتية الثقيلة (ومحمد الفقيمي) بضم الفاء وفتح القاف وسكون التحتية ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما بأكثر من ذلك وعدهما في الاصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطا وسقط من قلم المصنف الخامس عشر وهو في الفتح وافظه ومحمد بن عمرو بن مغفل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام والد هبيب بموحدتين مصغرا وهو على شرط المذكورين فان لولده صحبة ومات في الجاهلية انتهى (ولم يدركوا الاسلام الا الاول) وهو محمد بن عدي (ففي سياق خبره) الذي قدمته فيه من سؤاله أباه لم سماه محمدا (ما يشعر بذلك) بادراكه الاسلام وقد ذكره ابن سعد والبغوي والباوردي وغيرهم في الصحابة وأنكره ابن الاثير على ابن منده وتبعه الذهبي فقال لا وجه لذكره فيهم قال في الاصابة ولا انكار عليه لان سياقه يقتضي أن له صحبة (والا الرابع) هو كما ترى محمد بن البراء وقد عده في الاصابة فيمن ذكر غلطا في الصحابة وان أباموسى المديني ذكره في الذيل أي فغلط قال وذكره محمد بن حبيب فيمن سمي محمدا قبل الاسلام انتهى فلا يصح قوله (فهو صحابي جزما) ولم أرهذا في الفتح الذي المصنف ناقل عنه (وفيمن ذكره عياض) من الستة (محمد بن مسلمة الانصاري) الاوسي الصحابي الشهير (وليس ذكره بجيد فانه ولد بعد) ميلاد (النبي صلى الله عليه وسلم بأزيد من عشرين سنة) والكلام فيمن تسمى قبل ولادته فلا يصح ذكره وهكذا تعقبه مغلطاي لكنه قال بأزيد من خمس عشرة سنة وهو أنسب بقول الاصابة ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة في قول الواقدي وهو ممن سمي محمدا في الجاهلية انتهى فتكون ولادته بعد المولد النبوي بثمان عشرة سنة فهي أزيد من خمسة عشر لا عشرون وأجيب بأن مراد عياض من ولد في الجاهلية وسمي محمدا انتهى وابن مسلمة منهم وهو جواب ابن يأباه قول عياض الى أن شاع قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم ان نبيا سيبعث فعلى هذا فالذي خلص للقاضي خمسة فقط (لكنه ذكر تلو كلامه المتقدم) أي قوله لاسابع لهم ويقال أول من سمي به محمد بن سفيان واليمن تقول بل (محمد بن اليحمد) الازدي (الماضي) في كلام المصنف لا القاضي (فصار من عنده ستة لا سابع لهم) كما قال وقد انتقد عياض أيضا بأن هذا زائد على الستة فهو سابع فكيف يقول لا سابع لهم (انتهى) كلام الحافظ ابن حجر باختصار (وأما اسمه عليه الصلاة والسلام محمود) بالرفع بدل من اسمه (فاعلم أنه) أي الشان والحال وفي نسخة بلا ضمير وليس ثم رابط يربط الخبر بالمبتدا فينبغي تقديره (من أسماء الله تعالى الحميد ومعناه المحمود) فهو فعيل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد (لانه تعالى حمد نفسه وحمده عباده) ببناء الفعل للفاعل فيهما وذكر الاول توطئة للثاني وبيانا لانه المحمود الحقيقي وحمد غيره له انما هو باقداره عليه وخلقه فكأنه في الحالين حمد نفسه (وقد سمي الرسول صلى الله عليه وسلم بمحمود) لان كلا منهما اسم مفعول دال على مبالغة في كونه محمودا (و) كما أفاد هذا الاستنباط تسميته بمحمود (كذا وقع اسمه) أي تسميته بمحمود (في زبور داود) عليه السلام وهذا يقتضي أنه ليس

من أسماء الله وجزم المصنف فيما سبق بأنه من أسمائه منشد اقول حسان فذو العرش محمود وهذا محمد * ولا يرد هذا على عياض متبوع المصنف هنا لانه أورد هذا الكلام دليلا على ماسماه الله به من أسمائه الحسنى ومحمود ليس منها فاحتاج الى أخذه من الحمد فالا والى نحو هذا أشار حسان فذكر البيت على أن بيته ليس بقاطع لاحتمال أن معناه مسمى بمحمود أو موصوف بالحمد (وأما الماحي ففسر في الحديث) المتقدم أوائل المقصد (بمحو الكفر) ولفظه وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وعجيب نقله عن غير المصنف وما بالعهد من قدم ومرّ أن في رواية أخرى فان الله محا به سيئات من اتبعه وانه لا تعارض لان محو أحدهما لا يمنع محو الآخر وسلف أيضا دفع استشكاله بأنه ما محي من كل البلاد بأجوبة (ولم يمح الكفر بأحد من الخلق ما محي بالنبي) أي محوا كمحوه به (صلى الله عليه وسلم فانه) أنقذ الناس من الضلال الى الهدى لانه (بعث والارض) أي أهلها (كلهم كفار) لا يرد الخضر والياس على حياتهما لانهما لم يخالطا أهل الارض لم يعدا من أهلها ولا المتمسكون بما لم يبدل من الشرائع لقلتهم جدا فكأنه لا وجود لهم ولنسخ جميع الشرائع بالمحمدية ولا يرد أن نوحا عليه السلام محا الكفر بدعوته التي أغرقت الكفار لانه باهلاكهم وهذا بهداهم وقد كانوا (ما بين عباد أوثان) وخرجت بين هنا عن معناها وهو الوسط الى الانتهاء مجازا علاقته المشابهة اذ المتوسط بين شيئين ينتهي الى كل منهما والمعنى وهم منقسمون الى هذه الاقسام (ويهود ونصارى ضالين) صفة لنصارى فقط لان شريعتهم كانت باقية قبل بعثته لكنهم لما حرفوا وبدلوا صاروا ضالين فكأنهم ليسوا على شريعة لا صفة لمن قبلها لان عباد الاوثان لا يتوهم فيهم سوى الضلال حتى ينص عليه وكذا اليهود لنسخ شريعتهم بعيسى (وصابئة) قال في الكشاف قوم خرجوا من اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة وقال غيره طائفة تميل الى النصارى واعتقدوا تأثير الافلاك وقدم العالم والهية الشمس وغير ذلك وأنكروا الرسالة في البشر عن الله ولم ينكروها في الكواكب (ودهرية) بفتح الدال ملحدين (لا يعرفون ربا ولا معادا) على الوجه الواجب على الموحد معرفته به الذي منه امتناع الشركة فلا يرد أن أهل الكتابين والوثنيين يعترفون بالرب ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله (وبين عباد الكواكب وعباد النار) كالمانوية والمجوس (وفلاسفة لا يعرفون شرائع الانبياء ولا يقرون بها فمحاها) الله (برسوله حتى أظهر دينه على كل دين) كما قال ليظهره على الدين كله بعلوه وغلبته على الاديان بنسخها وبيان ما غير وبدل منها وعلو أهله على من عاداهم بتسلطهم عليهم وقهرهم والقاء الرعب في قلوبهم كما هو مشاهد (وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار) يعني عم جميع الدنيا كما عماها وذلك مع مزيد الظهور المبين كما أشار له بقوله (وسارت دعوته مسير الشمس في الاقطار) فهو مع ما فيه من عذوبة اللفظ بيان لان البلوغ لم يكن مع خفاء بل مع شدة الظهور الغالب الذي لا يمكن انكاره ولا دفعه (ولما كانت البحار هي الماحية للادران) الاوساخ (كان اسمه عليه الصلاة والسلام فيها الماحي) ويأتي أن اسمه فيها عبد المهيمن فاستفيد منهما أن له فيها اسمين (وأما الحاشر ففسر أيضا في الحديث) المتقدم (بأنه الذي يحشر الناس

على قدمي) بالافراد والتثنية روايتان كما مر (أي يقدمهم وهم خلفه) كما قاله الخطابي وابن دحية ثم تجيء كل نفس فتتبعه ويرجحه رواية يحشر الناس على عقبي وحديث أنا أول من تنشق عنه الارض (وقيل على سابقته) بأن يتقدمهم أي انه يحشر قبل الناس ويرجحه رواية نافع بن جبير وأنا حاشر بعثت مع الساعة قال في القاموس يقال له سابقة في هذا الامر أي سبق للناس فيه (وقيل قدامه وحوله أي يجتمعون اليه في القيامة) قاله ابن عبد البر ناقلا قول الخليل حشرتهم السنة اذا ضمتهم من البوادي (وقد كان حشره) في الدنيا (لاهل الكتاب اخراجه لهم من حصونهم وبلادهم من دار هجرته الى حيث أذاقهم الله من شدة الحشر ما شاء في دار الدنيا) واستمر ذلك قائما بهم (الى ما اتصل لهم بذلك في برزخهم) قيل فلذا سمي الحاشر قال بعضهم وهو ضعيف دراية ورواية (وهو أول من تنشق عنه الارض فيحشر الناس على أثره واليه يلجؤن في محشرهم) هذا يشبه أنه أورده تقوية للاقوال الثلاثة التي قدمها وهي متقاربة في الحقيقة (وقيل على سببه) أي كونه السبب فيه لتقدمه عليهم فنسب له لكونه السبب فيه ثم يقفون في المحشر حتى يشفع لهم فهو حاشرهم في ذا الحشر الثاني الى مقرهم من جنة أونار ومر لهذا مزيد في شرح الحديث وذكر السيوطي وغيره أن الله وصف نفسه بالحشر في قوله ويوم نحشرهم وقوله وحشرناهم قال فيكون هذا الاسم مما سماه الله به من أسمائه (وأما العاقب) في حديث جبير المتقدم في المتن عن الصحيحين فلا تعد النجعة (فهو الذي جاء عقب الانبياء فليس بعده نبي لان العاقب) لغة (هو الآخر أي عقب الانبياء) وقد أسلفت أن في بعض روايات الصحيح وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي وأنه مدرج من تفسير الزهري كما بينه الطبراني في روايته وأيا ما كان فلتفسيره مزية لانه أدرى بما روى مع مزيد اتقانه وقيل العاقب عند العرب من يخلف سيد القوم فمعناه خليفة الله لانه أحق بخلافته من جميع الخلق (وقيل وهو اسمه في النار) بين أهلها (فاذا جاء) الى النار (لحرمة شفاعته) تعليل قدم على معلوله وهو (خمدت النار) بفتح الميم (وسكنت) وكان وجه المناسبة أنه لما سكنت عقب مجيئه انتهى عذاب من شفع فيه وكأنه آخر عذابهم فسمي عاقبا والاضافة يكفي فيها أدنى ملابسة لكن قال بعضهم هذا غريب ضعيف (كما روى أن قوما من حملة القرآن يدخلونها فينسيهم الله ذكر محمد صلى الله عليه وسلم) لما أراده من تعذيبهم (حتى يذكرهم جبريل عليه السلام) اكراما لهم لحملهم القرآن بالمبادرة الى تخفيف عذابهم (فيذكرونه) صلى الله عليه وسلم بأي اسم كان لا بخصوص العاقب وان سمي به فيها على ما فيه وعلى هذا فيجوز أن الضمير في قوله فاذا جاء راجع على اسمه لا بقيد العاقب لكنه فيه فقط خلاف الظاهر لانه يصير معنى جاء ذكر (فيذكرونه فتخمد النار) بضم الميم (وتنزوي عنهم) تجمع وتبعد (وأما المقفي) بكسر الفاء المشددة (فكذلك) أي تسميته بالعاقب أي هو بمعناه كما قاله شمر (أي قفى آثار من سبقه من الرسل) بشد الفاء أيضا ثم قفينا على آثارهم (وهي لفظة مشتقة من القفو) بفتح القاف وسكون الفاء لا بضمهما وشد الواو وان كانا مصدرين لان الاشتقاق انما هو من المجرد لا المزيد (يقال

قوله والاضافة الخ لعل المراد الاضافة اللغوية والا فهو محل نظر تأمل اهـ مصححه

قفاه يقفوه اذا تأخر عنه ومنه قافية الرأس) لمؤخره (وقافية البيت) لآخره والقافية من كل شئ آخره (فالمقفى أى قفى من قبله من الرسل) أعاده وان علم من أول كلامه توطئة لقوله (فكان خاتمهم وآخرهم) وقال ابن الاعرابى أى المتبع للانبياء لان معنى قفى تبع انتهى وفيه من الفضل له صلى الله عليه وسلم أنه وقف على أحوالهم وشرائعهم فاختار الله له من كل شئ أحسنه وكان فى قصصهم له ولامته عبر وفوائد (وأما الاول فلانه أول الانبياء خلقا كما مر) أول الكتاب (وكما أنه أول فى البدء فهو أول فى العود فهو أول من تنشق عنه الارض) فى الخروج من القبور للحشر (وأول من يدخل الجنة وهو أول شافع وأول مشفع) أى مأذون له فى الشفاعة المقبولة (كما كان فى أول البدء فى عالم الذر أول مجيب اذ هو أول من قال بلى) أنت ربنا (اذ أخذ ربه الميثاق على الذرية الآدمية) كما هو نص الآية لا الملائكة وغيرهم من الحيوانات لانهم ليسوا محلا للمخالفة ولا الجن (فأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فهو صلى الله عليه وسلم الاول) السابق (فى ذلك كله على الاطلاق) لم يتقدمه أحد فى شئ منه (وأما الآخر فلانه آخر الانبياء فى البعث كما فى الحديث) عند ابن أبى حاتم وغيره عن أبى هريرة كنت أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا وروى ابن سعد من مرسل قتادة كنت أول الناس فى الخلق وآخرهم فى البعث وهذان الاسمان مما سماه الله به من أسمائه الحسنى وان كان معنى الاول فى حقه تعالى السابق للاشياء قبل وجودها بلا بداية والآخر للاشياء بعد فنائها بلا نهاية قال عياض وتحقيقه أنه ليس له أول ولا آخر وقد غفل وجد من اعترض على عياض بأنه لا مناسبة بينهما فانهما فى حقه تعالى غيرهما فى حقه صلى الله عليه وسلم فكفاه شرفا تسميته بأسماء ربه ومشاركته فى اللفظ وان اختلف المعنى ومثل هذا لا يخفى حتى يعترض به (وأما الظاهر فلانه ظهر) غلب (على جميع الظاهرات ظهوره) فاعل ظهر (وظهر على الاديان دينه فهو الظاهر فى وجوه الظهور كلها) والظهور العلو والغلبة وقيل معناه الجلى الواضح الذى لا يخفى على عاقل ظهوره (وأما الباطن فهو المطلع على بواطن الامور بواسطة ما يوحيه الله تعالى اليه) وقال الشامى كان معناه فى حقه صلى الله عليه وسلم الذى لا تدرك غاية مقامه وعظم شأنه الذى خصه الله به لقصور العقول عن ذلك وهما أيضا مما سماه الله به من أسمائه ومعنى الظاهر فى حقه الجلى الوجود بالآيات والقدرة والباطن المنزه عن الابصار فلا تراه أو المطلع على بواطن الامور فلا يعتريه فيها اشتباه أو الباطن بذاته الظاهر بآياته وقيل الذى لا تدرك كنهه العقول ولا تدركه الحواس (وأما الفاتح الخاتم) بفتح التاء وكسرها ذكرهما ابن دحية عن ضبط ثعلب وابن عساكر فأما بفتحها فمعناه أحسن الانبياء خلقا وخلقا لانه صلى الله عليه وسلم جمال الانبياء كالخاتم الذى يتجمل به وأما بالكسر فهو اسم فاعل من ختمت الشئ أتممته وبلغت آخره فمعناه آخر الانبياء وهو الذى شرح عليه المصنف واستدل بقوله (فى حديث الاسراء عن أبى هريرة) مرفوعا (من طريق الربيع بن أنس) البكرى البصرى نزيل خراسان صدوق له أوهام ورمى بالتشيع مات سنة أربعين ومائة أو قبلها روى له أصحاب السنن الاربعة (قول الله تعالى له) فيما

خاطبه

خاطبه

خاطبه به ليلة المعراج (وجعلتك فاتحا وخاتما) أى أول الانبياء وآخرهم (وفى حديث أبى هريرة أيضا فى الاسراء قوله صلى الله عليه وسلم) حين أثنى على ربه (وجعلنى فاتحا وخاتما فهو الذى فتح الله به باب الهدى بعد أن كان مرتجا) بضم الميم وسكون الراء وفتح الفوقية وجيم خفيفة ولا تشدد عند الجوهرى وغيره وحكى بعضهم تشديدها أى مقفلا (وفتح أمصار الكفر) مكة وخيبر والمدينة والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام وهاداه هرقل والمقوقس وملوك عمان والنجاشى الذى ملك بعد أصحمة ثم فتح أيام الصديق بصرى ودمشق وبلاد حوران وما والاها ثم فى أيام عمر فتح البلاد الشامية كلها ومصر وأكثر اقليم فارس وكسر كسرى وفر الى أقصى مملكته وفر هرقل الى القسطنطينية ثم فى زمن عثمان فتحت مدائن العراق وخراسان والاهواز وبلاد المغرب بتمامها ومن المشرق الى أقصى بلاد الصين وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية ثم امتدت الفتوحات بعده الى الروم وغيرها ولم تزل الفتوحات تتجدد الى الآن (وفتح به أبواب الجنة) مجازا فى الدنيا وحقيقة يوم القيامة (وفتح به أعينا عميا) بالكفر عن طريق الهدى فلا تراه حتى رأت آيات الله الباهرة (وآذانا صما) عن سماع الحق فلا تسمعه سماع قبول فسمعته وانقادت له (وقلوبا غلفا) جمع أغلف أى مغشاة بأغطية فلا تعى الحق حتى استنارت لقبوله ووعته (وفتح به طرق العلم النافع و) طرق (العمل الصالح) فسلكهما المؤمنون بعد أن غلقا كما قال على رضى الله عنه الفاتح لما استغلق (و) فتح به (الدنيا) فحكمه فيها وحمل أهلها على المحجة البيضاء ومنعهم من التعدى والظلم (والآخرة) فانه فتح به البعث وباب الجنة والشفاعة والجواز على الصراط (والقلوب والاسماع والابصار) بفتح الهمزة جمع بصر نور العيون (والابصار) بكسرها مفرد بصائر نور القلوب أى النظر فى الامور بالمعرفة التامة والمقام مقام خطابة فلا يعاب فيها الاطناب أو أراد بفتح الاعين والآذان أولا ما يمنع المشاهدة ووصول الصوت وبفتح القلوب ازالة الغلاف عنها وكنى بذلك عن زوال الكفر وأراد بفتح الثلاثة ثانيا خلق قوة فيها بعد زوال الكفر بحيث صاروا يشاهدون المعقولات كأنها صور محسوسة ثم هذا كله بيان للفاتح (وقد يكون المراد) به (المبدأ) بضم الميم وفتح الموحدة وشد الدال المهملة وهمزة كما ضبطه البرهان فى المقتفى فيكون (المقدم) تفسيرا له وقال غيره ان كان رواية والا فيجوز فتح الميم وسكون الموحدة وخفة الدال بمعنى أول (فى الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه ابن سعد وغيره (كنت أول النبيين فى الخلق) لخلق نوره قبلهم (وآخرهم فى البعث) باعتبار الزمان ثم لا يشكل عليه أنه لا اختصاص لما ذكره غير الاخير به لان وقوعه منه على أتم وجه لا يشاركه فيه غيره على أنه لم يقل لا بد فى أسمائه من اختصاص معانيها به وذكر عياض أن الفاتح هنا الحاكم أو لابواب الرحمة على أمته أو لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان أو المبتدى بهداية الامة أو المبدأ المقدم فى الانبياء قال السيوطى أو لانه فتح الرسل لانه أولهم خلقا أو فاتح الشفعاء بقرينة اقترانه باسم الخاتم انتهى وهذه المعانى كلها مجتمعة فيه صلى الله

عليه وسلم ولذا ساق غالبها المصنف بالواو المشركة (وأما الرؤف الرحيم ففى القرآن) العظيم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أى منكم وروى ابن مردويه عن انس انه صلى الله عليه وسلم قرأها بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا (عزيز) شديد (عليه ما عنتم) عنتكم أى مشقتكم ولقاؤكم المكروه (حريص عليكم) ان تهتدوا (بالمؤمنين رؤف) شديد الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير (وهو فعول من الرأفة وهى) لغة (ارق من الرحمة) اذ هى رقة القلب والرأفة شدة الرحمة وأبلغها (قاله أبو عبيدة) معمر بن المثنى الامام اللغوى قال ابن دحية وخاصتها انها لدفع المكاره والشدائد والرحمة لطلب المحاب ولهذا قدمت الرأفة عليها وقال غيره الفرق بينهما ان الرأفة احسان مبدؤه شفقة المحسن والرحمة احسان مبدؤه فاقة المحسن اليه (والرحيم فعيل من الرحمة) وهى فى كلام العرب العطف والاشفاق وهو صلى الله عليه وسلم ارحم الخلق وأعطفهم وأشفقهم وأرقهم قلبا (وقيل) فى معنى الآية (رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين) يستغفر لهم ويتجاوز عن سيئاتهم الا فى الحدود ومع اقامتها عليهم يمنع من اذاهم ثم هو فى قبره تعرض عليه اعمال أمته ويستغفر لهم ثم هو يوم القيامة همه كله أمته فيشفع فيهم حتى لا يبقى منهم أحد فى النار وهذان مما سماه الله به من أسمائه الحسنى لكنها بهذا المعنى محال عليه فيؤول باللازم وهو ارادة الخير لاهله واعطاء مالا يستحقه العبد من الثواب ودفع ما يستوجبه من العقاب (وأما الحق المبين فقال الله تعالى) بل متعت هؤلاء وآباءهم (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم (وقال تعالى وقل انى أنا النذير) المحذر من عذاب الله ان ينزل عليكم (المبين) لكم أمور دينكم والبين الانذار (وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال) تعالى (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) من الله (قيل المراد) بالحق فى الآيات (محمد عليه الصلاة والسلام) كما قال تعالى وعلموا ان الرسول حق وفى حديث الشفاعة ومحمد حق وتكذيبه بتكذيب رسالته وما جاء به (وقيل) المراد به (القرآن) بدليل التكذيب (ومعناه هنا ضد الباطل) من حق بمعنى ثبت (والمتحقق) بفتح القاف وكسرها كما فى النسيم أى الثابت (صدقه وأمره) شأنه وما يجب ثبوته له وما يستحيل عليه مما هو معلوم فى صفات النبوة تفسير لما قبله أو معنى آخر وفى البيضاوى الحق الثابت الذى لا يسوغ انكاره فعم الاعيان والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج (والمبين) بكسر الموحدة وسكون التحتية (البين) الظاهر الذى لا يخفى (أمره ورسالته) من بان اللازم والوصف به على هذا مجاز (او) هو (المبين) بشد التحتية مكسورة (عن الله ما بعثه به) للخلق كافة وعداه لتضمينه معنى المبلغ أو هو حال بتقدير ناقلا (كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم) من شرائعه وأحكامه وهذا على انه من ابان المتعدى وقد افاد المصنف تبعا للقاضى بسوق الآيات انه يطلق عليه المبين بالتخفيف والتشديد وهو بالتخفيف كالحق مما سماه الله به من أسمائه كما قال عياض وغيره أى الموجود المتحقق أمره والهيته أو الموجد للشئ على حسب مقتضى حكمته والمبين البين أمره والهيته

أوالمبين لعباده أمر دينهم ومعادهم (وأما المؤمن) وهو من أسمائه تعالى الذي سماه بها ومعناه في حقه المصدق وعده وقوله ولعباده المؤمنين ورسله أوالموحد نفسه شهد الله أنه لا اله الا هو أوالمؤمن عباده في الدنيا الظلم والمؤمنين في الآخرة من العذاب وفي حقه صلى الله عليه وسلم المتصف بالايمان والمصدق وعدا وقولا والمؤمن أمته الظلم (فقال تعالى ومنهم) أي المنافقين (الذين يؤذون النبي) بعيبه ونقل حديثه (ويقولون) اذا نهوا عن ذلك انه لا يبلغه (هو أذن) أي يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا (قل هو (أذن) مستمع (خير لكم) لا مستمع شر (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين) فيما أخبروه به لا لغيرهم (أي يصدق) لعلمه بخلوصهم واللام لتضمينه معنى يذعن أو مزيدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره (وقال عليه الصلاة والسلام) في حديث عند البيهقي (انا امنة) بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى الامان أو بزنة المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد وغيره (لاصحابي) أي مؤمن لهم ويحصل لهم الطمأنينة فاذا ذهبت اتى أصحابي ما يوعدون ومر الكلام على هذا الحديث (فهذا بمعنى المؤمن) أشار الى أنه يكفي في صحة اطلاق الاسماء عليه ورود ما يدل عليها ولو بلفظ الفعل (وأما المهيمن) وهو من الاسماء الحسنى أيضا بمعنى المؤمن أو الشاهد أوالشهيد أوالحافظ أوالمتعالي أوالشريف أوالمصدق أوالوالي أوالقاضي أوالرقيب فتلك عشرة (فقال تعالى وأنزلنا اليك الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزلنا (مصدقا لما بين يديه) قبله (من الكتاب) بمعنى الكتب (ومهيمنا عليه قال ابن الجوزي) عبد الرحمن بن علي أبو الفرج الحافظ المشهور (في زاد المسير) في علم التفسير (ان ابن أبي نجيح) عبد الله بن يسار المكي الثقفي مولاهم الثقة (روى عن مجاهد) كما أخرجه ابن جرير في قوله تعالى (ومهيمنا عليه قال) مجاهد وقد قرأها بفتح الميم الثانية مبني للمفعول (محمد) صلى الله عليه وسلم (مؤتمن على القرآن قال ابن الجوزي (فعلى قوله) أي مجاهد (في الكلام تقدير محذوف كانه قال وجعلناك يا محمد مهيمنا عليه) بناء على ان المصدر وهو مصدقا حال من الكتاب لا من المجرور بالحرف في اليك والا قيل لما بين يديك وزعم انه التفات من الخطاب الى الغيبة بعيد من نظم القرآن كما قال أبو حيان لكن جوز ابن عطية ان يكون مصدقا ومهيمنا حالين من الكاف فلا حاجة للتقدير لان الحال اذا تعددت لمتعدد عطفت بالواو وبلا تقدير محذوف ولا يختص هذا بقراءة مجاهد كما ادعى ابن الجوزي تبعا لابن جرير بل يأتي على قراءة الجمهور بكسر الميم الثانية (وسماه) عمه (العباس بن عبد المطلب في شعره) المتقدم في غزوة تبوك (مهيمنا في قوله

حتى احتوى بيتك المهيمن من ● خندف علياء تحتها النطق

وروى ثم اغتدى بيتك المهيمن قيل أراد) العباس (يا أيها المهيمن) ولولا هذا لم يكن اسما (قاله) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي الامام المشهور (القتبي) بضم القاف وفتح الفوقية بعدها موحدة نسبة الى جده قتيبة المذكور (والامام أبو القاسم) عبد الكريم بن هوازن (القشيري) نسبة لقشير قبيلة مرضه المصنف وتبرأ منه

فعزاه لقائليه تبعا لعياض لانه تكلف ضعيف لان المعرف بأل لا ينادى وتقدير أيها
مع تقدير حرف النداء لا يرتضيه نحوى ومر للمصنف في قوله انه أراد بيته شرفه
والمهيمن نعته أي احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان انتهى ولا ثقل في هذا
كما ادعاه من زعم انه أثقل من جعله منادى فقد استعمل الفصحاء البيت بمعنى
العز والشرف كقوله

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

(وأما العزيز) وهو مما سماه الله به من أسمائه (فمعناه) في حقه تعالى الممتنع الذى
لا يدرك ولا ينال أو الغالب وفي حقه وحق عبده ورسوله (جلالة القدر) كان الظاهر
جليل لكنه لاحظ انه مأخوذ من جلالة وحرف الجر يحذف اذا لوحظ ذكره (أو الذى
لا نظير) لا مثل (له) ولا يعادله شئ (أو المعز لغيره) فعيل بمعنى مفعل وهو عزيز عربية
ولذا أخره المصنف (وقد استدل القاضي عياض) في الشفاء (لهذا الاسم بقوله
تعالى ولله العزة ولرسوله) وفسره بقوله أي الامتناع وجلالة القدر ومن هنا دخل لفظ
جلالة على المصنف فجعلها تفسير العزيز مع ان عياضا كما ترى جعلها للعزة (أي فجائز)
بمعنى يجوز (أن يوصف النبي صلى الله عليه وسلم بالعزيز والمعز لحصول العز به) لغيره
ولم يقل وله لان هذا هو الذى يخفى أخذه من الآية وأما وصفه بالعزيز فظاهر فيه فهذه
أظهر من نسخة له (ولقائل أن يقول هذا الوصف للمؤمنين أيضا لشمول العطف اياهم)
تصريحا بقوله وللمؤمنين (فلا اختصاص للنبي صلى الله عليه وسلم) بهذا الوصف
(والغرض اختصاصه قال اليمني) محشى الشفاء (وعجيب من القاضي عياض كيف
خفى عليه مثل هذا) مع ظهوره (ويجاب باختصاصه عليه الصلاة والسلام برتبة من
العز ليست لغيره) وأيضا فان المؤمنين ذكروا بطريق التبع فعزتهم ليست الا من عزته
(والله أعلم) على انه لم يقل لابد في أسمائه من اختصاص معانيها به (وأما العالم) اسم
فاعل من علم أي المدرك للحقائق الدنيوية والاخروية (والعليم) اسم فاعل للمبالغة الذى له
كمال العلم وثباته وهما مما سماه به تعالى من أسمائه (والمعلم) اسم مفعول من التعليم
أو اسم فاعل وهما اسمان كما مر في السرد (ومعلم أمته) بكسر اللام المرشد لهم للخير والدال
عليه واستدل للاولين وللثالث على انه اسم مفعول بقوله (فقال تعالى وعلمك ما لم تكن
تعلم) أرشدك وهداك الى ما لم يكن لك به علم ولا سبق لك فيه معرفة من حوادث الامور
وضمائر القلوب وأسرار الغيوب وأمر الدين والاحكام وشرائع الاسلام وعلى الاخيرين
أو الاخير بقوله (وقال تعالى ويعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام
(ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) من المواعظ وأخبار من مضى وأحوال القيامة ومقدماتها
وغير ذلك مما لا طريق له سوى الوحى غير المتلو ولذا أعيد الفعل لتغايرهما (وأما الخبير) وهو
مما سماه الله تعالى به من أسمائه (فمعناه) في حق الله ورسوله (المطلع) الواقف (على كنه)
بضم فسكون أي حقيقة (الشئ العالم بحقيقته) وهى ذاته لا غايته كما قيل وهو
في حق الله واضح وفي حق رسوله كذلك باطلاع الله تعالى له بوحيه (وقيل) معناه

(المخبر)

(الخبير) بكسر الباء أي أنبيائه ورسله بكلامه المنزل عليهم وعباده يوم القيامة بأعمالهم فانه لا يعزب عن علمه شئ وفي حق رسوله بما نزل عليه من القرآن وغيره (فقال) الفاء للتعليل أي لقوله (تعالى) ثم استوى على العرش الرحمن (فاسئل به خبيرا) عالما أي عنه والضمير لما قبله من خلق السموات والارض والاستواء (قال القاضي بكر) بفتح الموحدة ابن محمد (بن العلاء) بن زياد القشيري وأمه من ولد عمران بن حصين أبو الفضل البصري ثم المصري أحد كبار الفقهاء المالكية وعلماء الحديث صاحب التصانيف مات بمصر سنة أربع وأربعين وثلثمائة وقد جاوز الثمانين بأشهر (فيما ذكره في الشفاء) عياض (المأمور بالسؤال) في الآية (غير النبي صلى الله عليه وسلم) من كل من يتأتى منه السؤال لا النبي لانه المخاطب (والمسئول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم) لانه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره فدل على تسميته خبيرا (وقال غيره) غير القاضي بكر (بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم) لانه المخاطب به (والمسئول الله عز وجل فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين) أي على التفسيرين فالباء بمعنى على أو ظرفية أما الاول فظاهر لاطلاقه عليه ولانه لو لم يكن خبيرا لم يؤمر بسؤاله وأما الثاني فاذنه له في السؤال دال على اعلامه به (قيل) في تعليل تسميته خبيرا على تفسيره بالعالم بالحقيقة أو بالمخبر (لانه صلى الله عليه وسلم على غاية من العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) أي سمي بذلك لما أعلمه به من الخفيات والمغيبات التي اطلعه عليها بوحيه وما جبله عليه من المعرفة العظيمة (مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به) دون ما لم يأذن من الاسرار الالهية وهذا باعتبار أنه عالم قبل السؤال وما قبله باعتبار ما اجاب به بعد سؤاله فافترقا (وأما العظيم) وهو من أسمائه تعالى أي الجليل الشان او الذي كل شئ دونه أو البالغ اقصى مراتب العظمة فلا تتصوره الافهام ولا تحيط بعظمته الاوهام أو الذي ليس لعظمته غاية ولا لكبريائه نهاية سبحانه (فقال الله تعالى في شأنه) بهمزة وابدالها ألفا (وانك لعلى خلق عظيم) لجمع الله تعالى له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور في سواه واذا وصف خلقه بالعظيم فقد وصفه به فهو من أسمائه فلا يرد أنه صفة للخلق لا له ولان العظمة مختصة بالله أو هو توطئة لقوله (ووقع في أول سفر) بكسر فسكون كتاب (من التوراة عن اسمعيل) نبي الله ابن خليله وكان الظاهر أن يقال في حق اسمعيل فكأنه صفة سفر أي فيه ما يصدر عن اسمعيل (وسيلد عظيما) من الولادة وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه العظيم الذي ولده اسمعيل (لامة عظيمة) وفيه مبالغة في وصفه بالعظمة اذ جعل اتباعه عظماء فما بالك به وهذا هو الذي في الشفاء والنسخ الصحيحة من الشامية نقلا عنها وعن ابن دحية بلام بعدها دال من الولادة وعظيما مفعول فلا عليك بما يقع في نسخ سيدا او عظيما أو وسيلة عظيمة أو سيرد براء بدل اللام عظيما فانه كله من تحريف النساخ وان تكلف توجيه الاولتين بأن المعنى بعثناه سيدا فانه فاسد لان الضمير لاسمعيل وليس القصد الاخبار عنه والا كان لا معنى لذكره احتجاجا على تسمية المصطفى بعظيم والثالثة بأن المعنى سيرد على الحوض فانه فاسد كذلك فانما هو مجرد خيالات تقوم في العقول دون مراجعة النقول (فهو صلى

الله عليه وسلم عظيم) كما وصف به فى التوراة أى جليل شأنه كامل فى ذاته وصفاته (وعلى خلق عظيم) كما وصف به فى القرآن (وأما الشاكر) اسم فاعل (والشكور) كثير الشكر وهو من أسمائه تعالى ان ربنا لغفور شكور أى المعطى الثواب الجزيل على العمل القليل أو المثنى على المطيعين (فقد وصف صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك) لما صلى حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (فقال أفلا أكون عبدا شكورا) رواه الشيخان (أى أأترك تهجدى فلا أكون عبدا شكورا) فالاستفهام الانكارى يدل على انه وصف ثابت له (والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا فكيف أتركه وعلى هذا فتكون الفاء للسببية وقال القاضى عياض) فى الشفاء تفسيرا لقوله (شكورا أى معترفا) مقرا (بنعم ربى عالما بقدر ذلك) أى قدر عظمها الا عددها لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها (مثنيا عليه) بلسانى واركانى (مجهدا) بزنة متعبا أى باذلا جهدى وطاقتى ومتعبا (نفسى فى الزيادة من ذلك) الاعتراف والثناء (لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم) من النعم التى شكرتم وهاو عدا ممن لا يخلف الميعاد (وأما الشكار فهو أبلغ من شاكر) ومن شكور لانه ينبئ عن وجود الشكر وكماله وشكار ينبئ عن تكرار الشكر وكثرته وصيرورته كالطبيعة له وصرح أبو بكر بن طلحة النحوى بتفاوت صيغ المبالغة كما مر (وفى حديث ابن ماجه) عن ابن عباس (انه صلى الله عليه وسلم كان من دعائه رب اجعلنى لك شكارا) قيل الشاكر الذى يشكر على العطاء أو على الموجود والشكور الذى يشكر على البلاء أو على المفقود * وحكى ان شقيقا البلخى سأل جعفرا الصادق عن الفتوة فقال ما تقول أنت فقال ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر هكذا تفعل كلاب المدينة فقال شقيق يا ابن رسول الله فما الفتوة عندكم فقال ان أعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا (وأما الكريم) وهو من أسمائه تعالى أى الكثير الخير أو المتفضل أو العفو أو العلى وهى صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم (والاكرم) من الاسماء الحسنى كما فى رواية ابن ماجه وفى التنزيل اقرأ وربك الاكرم أى الزائد فى صفة الكرم على غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم انا أكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر رواه الدارمى (وأكرم ولد آدم فسماه الله به) بالكريم (فى قوله تعالى فى سورة الحاقة فلا اقسم بما تبصرون ومالا تبصرون (انه) أى القرآن (لقول رسول كريم أى محمد صلى الله عليه وسلم) اضيف اليه لنزوله عليه وتلقى الامة له عنه (وليس المراد به جبريل عليه السلام لانه تعالى لما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن) اذ قال سبحانه وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن ولو قال المصنف لانه تعالى قال بعده وذكر اللفظ الى هنا لاغناه عن التكرار وحكاية القرآن بالمعنى (والمشركون لم يكونوا يصفوا) بحذف النون للتخفيف وفى نسخ بالنون وهو أولى (جبريل عليه السلام بذلك) الشعر والكهانة (فتعين أن يكون المراد بالرسول الكريم هنا محمدا صلى الله عليه وسلم كما سيأتى ان شاء الله تعالى بيانه فى مقصد اى التنزيل) السادس وأما فى سورة التكوير فذكر المصنف فى المقصد المذكور ترجيح

انه جبريل ونسب عياض لاكثر المفسرين انه محمد صلى الله عليه وسلم قيل ولا حاجة لاثباته بهاتين الآيتين المختلف فيهما لاتصافه صلى الله عليه وسلم بالكريم وبمعناه فى الاحاديث الصحيحة (وقال عليه الصلاة والسلام انا أكرم ولد آدم) أى أشرف من الانبياء وغيرهم دليل تسميته بهذا الاسم وبالاكرم وقدمت له دليلا آخر (وأما الولى والمولى) بفتح الميم واللام وهما من أسمائه تعالى وهو الولى الحميد الله ولى الذين آمنوا ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ومعناهما الناصر أى الذى ينصرهم على أعدائهم قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا أى ناصركم ولم يقل أولياؤكم لان نصرتهم واحدة أولان الناصر انما هو الله وغيره بتبعيته واعانته كما قال وما النصر الا من عند الله (فقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه البخارى عن أبى هريرة (أنا ولى كل مؤمن) ناصره ومتوليه والقائم بمصالحه وفى البخارى أيضا مرفوعا مامن مؤمن الا وأنا أولى به فى الدنيا والآخرة فمن ترك مالا فلعصبته من كانوا فان ترك دينا أوضياعا فليأتنى فأنا مولاه وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه رواه الترمذى وحسنه (وأما الامين) فعيل بمعنى مفعول مبالغة أو بمعنى فاعل من امن ككرم فهو أمين (فقد كان عليه الصلاة والسلام يعرف به) من صغره (وشهر به قبل النبوة وبعدها) فكانت توضع عنده الودائع والامانات ومن ثم لما هاجر خلف عليا ليؤدى عنه الودائع وبه سماه الله فى قوله مطاع ثم أمين فى أحد القولين وسماه به كعب بن مالك فى شعره (وهو أحق العالمين بهذا الاسم) لوقاره وصدق لهجته واجتنابه الادناس والقاذورات وقوته على الطاعات ولانه الحافظ للوحى كما قال (فهو أمين الله على وحيه ودينه وهو أمين من فى السماء والارض) أمره وحكمه وقد مر شرح هذا الاسم مبسوطا (وأما الصادق) اسم فاعل من الصدق (والمصدوق) اسم مفعول من صدق المتعدى كقوله صدق وعده (فقد ورد فى الحديث) الصحيح (تسميته بهما) فقال ابن مسعود حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق أخرجه البخارى وغيره وكذا ورد فى عدة أحاديث ولا يضر كونها موقوفة لان الموقوف يقال له حديث قال ابن دحية كان الصادق المصدوق علما واضحا له اذجرى مجرى الاسماء (ومعناهما غير خفى) وهو أنه صادق فى نفسه وصدق الانبياء والكتب التى قبله وليس بكذب عند الناس وقد روى الترمذى والحاكم عن على ان أباجهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم انالا نكذبك ولكن نكذب ماجئت به فأنزل الله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون (وكذلك الاصدق) ورد فى الحديث ومعناه غير خفى وهو أفعل تفضيل للمبالغة اذلا أحد أقوى ولا أثبت على الحق منه فهو الاصدق (وروى) على ماذكره عياض فى أوائل الشفاء وقال السيوطى فى تخريجه لم أجده (انه عليه الصلاة والسلام لما كذبه قومه حزن فقال له جبريل عليه السلام انهم يعلمون انك صادق) والفضل ماشهدت به الاعداء أتى به دليلا على انه يسمى الصادق كما قال جبريل وأنه كان معروفا به عند أعدائه كما هو ظاهر (وأما الطيب) بوزن سيد الطاهر أو الزكى لانه لا اطيب منه قلبا وقالبا وقد روى الترمذى فى الشمائل عن انس ماشممت مسكا قط

ولا عطرا كان أطيب من عرقه وريحه صلى الله عليه وسلم (وماذ ماذ بميم) مفتوحة (ثم ألف) غير مهموز فيهما كما اقتصر عليه عياض فتبعه المصنف وروى موذ موذ بواو بدلها عزاه العزفى لصحف ابراهيم وميذ ميذ بتحتية فيهما عزاه أيضا العزفى للتوراة (ثم ذال معجمة منونة) وقال البرهان فى المقتفى ساكنة (ثم ميم ثم ألف ثم ذال معجمة كذلك منونة أوساكنة (كذا رأيته لبعض العلماء) وبه ضبطه الحافظ برهان الدين الحلبى فى شرح الشفاء الا انه ابدل منونة بساكنة وقال عقب ضبطه بذلك المفيد أنه الرواية مانصه لكن ينبغى ضم ذاله لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة وتقديره أنت ماذ ماذ أو ياماذ (ونقل العلامة) أحمد بن محمد بن على بن حسن بن ابراهيم الشهاب (الحجازى) الانصارى الخزرجى الفاضل الاديب الشاعر البارع صاحب التصانيف اجازله العراقى والهيثمى مات فى رمضان سنة خمس وسبعين وثمانمائة (فى حاشيته على الشفاء عن السهيلى ضم الميم واشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودة وقال) السهيلى (نقلته عن رجل أسلم من علماء بنى اسرائيل وقال) هذا المسلم العالم (معناه طيب طيب) والتكرار للتأكيد أو المراد طيب فى نفسه أو دنياه وطيب فى صفاته وآخرته وكونه اسما واحدا مثل مرمر أو مركب خلاف الاصل وزعم ان داله مهملة لم يقله أحد وقول التلمسانى يحتمل انه ماخوذ من الماذ وهو العسل الابيض لحلاوته فى ذاته وصفاته أو من الماذ بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين للعالمين رد بأنه يقتضى انه عربى ولم يقل به أحد قط (ولاريب) لاشك (انه صلى الله عليه وسلم طيب الطيبين وحسبك) كافيك (انه كان يؤخذ من عرقه ليتطيب به فهو صلى الله عليه وسلم طيب الله الذى نفحه) بالفاء والحاء المهملة نشره (فى الوجود فتعطرت به الكائنات) أى الموجودات (وسمت) علت وارتفعت (واغتذت) بذال معجمة (به القلوب فطابت وتنسمت) بسين مهملة من النسيم ومعجمة من النشم وهو كما فى القاموس طيب الرائحة (به الارواح فنمت) زادت (وأما الطاهر) بالطاء المهملة النقى من النقائص والادناس الحسية والمعنوية حتى قال قوم بطهارة فضلاته وهو المعتمد (والمطهر) بفتح الهاء وكسرها على ما يأتى (والمقدس) بفتح الدال وكسرها فسره تبعا لعياض بقوله (أى المطهر من الذنوب) تفسير للاسماء الثلاثة بناء على ان الاخيرين بفتح الهاء والدال (كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) منه ويأتى الكلام على هذه الآية (أو الذى يتطهر به) بالبناء للمفعول (من الذنوب ويتنزه باتباعه) يتباعد بسببه (عنها) بناء على انهما بكسر الهاء والدال أى المطهر من اتبعه وهما احتمالان كما قاله السيوطى ومر كلامه ونحوه تفسير المصنف هذا (كما قال تعالى ويزكيهم) يطهرهم من الذنوب (وقال) تعالى (ويخرجهم من الظلمات) الكفر والمعاصى (الى النور) الايمان والتقوى والطاعة بارشادهم وتوفيق الله ببركته صلى الله عليه وسلم (أو يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة) بالمعجمة أى المذمومة (والاوصاف الدنيئة) الحقيرة التى لاتليق بجنابه صلى الله عليه وسلم من التقديس وهو التطهير وقيل معناه المفضل على غيره وقيل تقديسه الصلاة

عليه صلى الله عليه وسلم (وأما العفو) المبالغ في العفو عن السيئات وهو محوها وازالتها ولذا قيل انه أبلغ من الغفور لانه من الغفر وهو الستر ولا يلزم منه الازالة (والصفوح) صيغة مبالغة من الصفح وهو الاعراض عن الذنب كما في الصحاح (فمعناهما واحد) كما قال عياض من حيث ان حاصل معنى كل الاعراض عن السيئات وان قيل الصفوح أبلغ لان الانسان قد يعفو ولا يصفح وقيل العفو أبلغ لان الصفح اعراض عن المؤاخذة والعفو محو الذنب ومن لازمه الاعراض ولا عكس (وقد وصفه الله بهما في القرآن) اذ أمره بهما فيه فقال فاعف عنهم واصفح كما سيقول فامتثل صلى الله عليه وسلم الامر وتخلق به فيقتضي الاتصاف به على ابلغ وجه وأتمه اذ كان جبلة له لانه لا يعصى له أمرا فلا يرد أنه لم يصفه في القرآن انما أمر ولو سلم اتصافه به لا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها فعول والامر لا يقتضي التكرار على الاصح (والتوراة والانجيل كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي) الصحابي ابن الصحابي (عند البخاري) عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران الحديث وفيه (ولا يجزي بالسيئة السيئة) فلا يسمى على أسمائه (ولكن يعفو ويصفح) فقد وصفه بهما في الكتابين (و) أما في القرآن فقد (أمره تعالى بالعفو كما قال تعالى خذ العفو) بناء على ان المراد به الصفح لما روى انه سأل جبريل ما هذا قال لا أدري حتى أسأل ربي فسأله ثم رجع فقال ان ربك أمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من أساء اليك ذكره البغوي والقرطبي والذي عليه الاكثر أن العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما في قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت بآية الزكاة فلا شاهد فيها ولذا أتى بدليل ثان بقوله (وقال تعالى فاعف عنهم واصفح) فامتثل الامر حتى صار جبلة له فأفاد الوصف بهما ومواطن العفو والصفح منه لا تحصى والمصنف تابع لعياض ولم يذكر شيأ عن الانجيل لان الراوي الصحابي صرح بأن ذلك في التوراة (وأما العطوف فهو الشفوق) حقيقة على مقتضى المصباح والقاموس لكن صرح الشامي بأنه مجاز فقال صفة مشبهة من العطف وهو الانثناء يقال عطف الغصن اذا أماله ثم استعير للميل والشفقة اذا عدى بعلى واذا عدى بعن كان على الضد من ذلك (وسمى به عليه الصلاة والسلام لكثرة شفقته على أمته ورأفته بهم) كما قال حسان

عطوف عليهم لا يثني جناحه * الى كنف يحنو عليهم ويمهد

(وأما النور) وهو من أسمائه تعالى أي ذو النور وخالقه أو منور السموات والارض بالانوار أو قلوب المؤمنين بالهداية قاله عياض كغيره وهو المشهور وذهب الغزالي والحكماء الى انه حقيقة في ذات الله لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقال الاشعري نور ليس كالانوار (فقال تعالى قد جاءكم من الله نور) وكتاب مبين (قيل) النور هنا (محمد صلى الله عليه وسلم) لظهور آياته (وقيل القرآن) لازالته ظلمة الكفر والجهل (فهو) أي المذكور من كل منهما (نور الله الذي لا يطفأ) حكاهما عياض وغيره على حد سواء

فنبههم المصنف ولكن الاصح الاول فقد اقتصر عليه الجلال وقد التزم الاقتصار على الاصح ولا يشكل عليه افراد الضمير فى قوله يهدى به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو لرجوعه اليهما معا باعتبار المذكور أولانهما معا كالشئ الواحد وهداية أحدهما عين هداية الآخر وقد صرح الفراء بجواز مثله جوازا مطردا وبه وردت آيات كثيرة وأنشد عليه

رمانى بأمر كنت منه ووالدى • بريا ومن هول الطوى رمانى

وقال ابن عباس عند ابن مردويه وابن عمر عند الطبرانى وسعيد بن جبير وكعب الاحبار فى قوله تعالى مثل نوره كمشكاة المراد بالنور هنا محمد صلى الله عليه وسلم (وأما السراج) المنير (فسماه تعالى به فى قوله وسراجا منيرا) مفعلا من انار انارة وهو راجع الى النور سمى بذلك على نهج الاستعارة أو التشبيه البليغ كما قال (لوضوح أمره) كالسراج المنير الذى لا يخفى (وبيان نبوته) أى كونها ظاهرة تضئ ضوء السراج فى الليلة الظلماء (وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين) به و(بما جاء به) فاستضاؤا به من ظلمات الجهالة واقتبسوا من نوره أنوار البصائر لان الله أمدها بنور نبوته كما امد بنور السراج أنوار الابصار (فهو نير فى ذاته) ناظر لاسمه النور (منير لغيره) ناظر للسراج (فهو السراج الكامل فى الاضاءة) الذى اضاءت الدنيا بنوره ومحى ظلام الكفر بظهوره (ولم يوصف بالوهاج كالشمس) حيث وصفت به فى قوله تعالى وجعلنا سراجا وهاجا (لان المنير هو الذى ينير من غير احراق بخلاف الوهاج) أى الوقاد فقد يكون مع احراق أولان المراد بالسراج الشمس لانه الغاية فى النيرات أو لانه بعث فى زمان يشبه الليل من ظلمات الكفر والجهل فكشفه بنور اليقين والهداية وقال القاضى أبو بكر بن العربى قال علماؤنا سمى سراجا لان السراج الواحد يؤخذ منه السرج الكثيرة ولا ينقص من ضوئه شئ وكذلك سرج الطاعات أخذت من سراجه صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من أجره شئ وفسر السراج أيضا بالحجة والهادى لانه حجة الله الظاهرة كالسراج على الخلائق وهاديهم الى الدين القويم (وأما الهادى) وهو من أسمائه تعالى كامر (فمعنى الدلالة) أى ذو الدلالة لانه اسم فاعل من هدى هداية وهى الدلالة ان تعدت بحرف الجر والوصول ان تعدت بنفسها قال الراغب أصل معنى الهداية الدلالة بلطف لما يوصل أو الموصلة على الخلاف المشهور وهى أنواع مابين كل مكلف من العقل والعلوم الضرورية ودعاؤه اياهم على ألسنة رسله والتوفيق الذى يختص به من اهتدى والتى فى الآخرة فى قوله الحمد لله الذى هدانا لهذا ولا يقدر الانسان يهدى الا بالدعاء ولذا نفيت تارة وأثبتت أخرى انتهى (والدعاء) أى الدعوة ومنه قوله ولكل قوم هاد أى داع وتطلق على خلق الاهتداء وهو التوفيق وذلك مختص بالله ولذا قال لا تهدى من أحببت وبمعنى الدلالة والدعاء على غيره كما (قال الله تعالى له وانك لتهدى) تدل وتدعو (الى صراط مستقيم) لا عوج فيه طريق الاسلام الموصلة الى سعادة الدارين على القراءة المشهورة بالبناء للفاعل وقرئ شاذا للمفعول فهو الله (وقال تعالى فيه وداعيا الى الله باذنه) أى ارادته وتيسيره والاذن يستعمل مجازا مشهورا

في ذلك وعبر أولا بله لانه خطاب بقالى قال له كذا اذا خاطبه وثانيا بفيه لعدم الخطاب لانه في حقه ووصفه فقط زعم انه لاوجه لتغاير المتعلقين (وأما البرهان) الحجة الواضحة النيرة التي تعطى اليقين وهو من أسمائه تعالى كما في رواية ابن ماجه (فقال تعالى يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم قيل محمد صلى الله عليه وسلم) كما فسره به سفيان ابن عيينة وجزم به ابن عطية والنسفي والجلال فهو المعتمد (وقيل معجزاته وقيل القرآن) وهو أجل معجزاته وعلى كل منها يصح تسميته بالبرهان كما لا يخفى (وأما النقيب فروى) عند الحاكم في المستدرك من طريق الواقدي عن ابن أبي الرجال (أنه صلى الله عليه وسلم لما مات نقيب بني النجار أبو امامة اسعد بن زرارة) الخزرجي النجاري شهد العقبتين ويقال انه أول من بايع ليلة العقبة مات على رأس تسعة أشهر من الهجرة في شوال كما في نفس هذه الرواية المذكورة (وجد) بفتح الجيم والمهملة حزن (عليه صلى الله عليه وسلم) فجاء بنو النجار فقالوا يا رسول الله مات نقيبنا فنقب علينا فقال أنتم اخوالي (ولم يجعل عليهم نقيبا بعده وقال أنا نقيبكم فكانت من مفاخرهم) الجليلة (والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم) وأمينهم لانه صلى الله عليه وسلم شهيد على أمته وناظر لما عملوا وضمين لهم الجزاء الاوفى على العمل الصالح والتجاوز عن السيئات والشفاعة حتى يدخلهم الجنة ولو بعد تعذيب وفي الشامية أصله لغة النقب الواسع فنقيب القوم هو الذي ينقب عن أحوالهم فيعلم ما خفي منها (وأما الجبار) وهو من أسمائه تعالى كما مر بمعناه (فسمى به) بالبناء للمجهول أي سماه الله (في مزامير داود) أي الصحف الالهية المنزلة عليه (في قوله من مزمور أربعة وأربعين) مخاطبا له صلى الله عليه وسلم لتنزيله منزلة الموجود لتحققه عنده (تقلد) أمر (أيها الجبار سيفك) أي اجعل حمائله لى عاتقك واجعله كالقلادة وفيه اشارة الى أنه سيؤمر بالجهاد (فان ناموسك) الوحي النازل عليك أو عظمتك في قلوب الناس (وشرائعك) جمع شريعة ونسخة شرايك تحريف فالذي ذكره عياض وابن دحية شرائعك وقال في شرح الشفاء يحتمل انه عطف تفسير ولذا وحد الخبر في قوله (مقرونة بهيبة يمينك) أي بالخوف من سيفك فكنى بما ذكرعنه أو تجوز باليمين عما فيه سمى بذلك (لانه الجبار) أي المجاهد القتال (الذي جبر الخلق بالسيف على الحق وصرفهم عن الكفر جبرا) أولا صلاح أمته بالهداية والتعليم أو لقهر أعدائه أو لعلو منزلته على الخلق وعظيم خطره وهو من أسمائه تعالى بهذه المعاني الثلاثة كما في الشفاء وبمعنى المتكبر (قال القاضي عياض وقد نفى الله عنه في القرآن جبرية) بفتح الباء وسكونها وصوب قال أبو عبيد انه مولد واضافها الى (التكبر) احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر خلاف القدرية (التي لا تليق به) لانها من صفات الله التي لا تناسب غيره (فقال وما أنت عليهم بجبار) لا بمتكبر ولا متعاظم بل أنت لين هين تدعوهم برفق وتهديهم بناء على ان الآية محكمة وقيل معناها بمسلط وبه فسرها ابن عباس وغيره وهي منسوخة بآية القتال لانها مكية وآيته مدنية قال السيوطي فيكون حينئذ جبارا بمعنى المسلط بعد أمره بالقتال وهو المناسب لسياق الزبور (وأما

الشاهد) العالم أو المطلع الحاضر (والشهيد) العليم أو العدل المزكى وهو من أسمائه تعالى أى الذى لا يغيب عنه شئ أو الشهيد يوم القيامة بما علم قال ابن الاثير فعيل من ابنية المبالغة فى فاعل فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم فاذا أضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير والى الظاهر فهو الشهيد انتهى (فسماه الله تعالى بهما) فسماه بالشاهد (فى قوله انا أرسلناك شاهدا) حال مقدرة أى مقبولا شهادتك (على من بعثت اليهم) ولهم (بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم و) بالشهيد (فى قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا) معدلا مزكيا قال البيضاوى (روى) عند مسلم بمعناه (ان الامم يوم القيامة يجحدون) ينكرون (تبليغ أنبيائهم) لعل المراد أكثر الامم وقد روى الشيخان عن أبى سعيد رفعه يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقال من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيشهدون انه قد بلغ ولاحمد والنسائى يجىء النبى يوم القيامة ومعه الرجل والنبى ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيقال لهم هل بلغتم الحديث (فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو أعلم بهم) اذ لا يغيب عنه شئ (اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون) للانبياء انهم قد بلغوا (فتقول الامم بم عرفتم) فانكم لم تدركوا عصرنا (فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى فى كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسئل عن حال أمته) أهم عدول فتقبل شهادتهم (فيشهد بعدالتهم) وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم لان الانبياء يسئلون ولا يسئل هو ولا أمته اذ لم ينكروا تبليغه بل شهدوا للانبياء (وهذه الشهادة وان كانت لهم) للامة المحمدية بالعدالة (لكن لما كان الرسول كالرقيب) الحافظ (المهيمن) المراقب كذا فى النسخ والذى فى البيضاوى المؤتمن (على أمته عدى بعلى) لتضمينه معنى رقيبا كما قال بعضهم لكن ظاهر الكلام ان مجرد كون اللفظ بمعنى آخر يعدى بما يتعدى به ما هو بمعناه وليس من التضمين (وقدمت الصلة) أى قوله عليكم (للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم قاله البيضاوى) فى سورة البقرة (وأما الناشر) المظهر للشئ بعد طيه اسم فاعل من النشر وهو البسط ومنه نشر الصحيفة والحديث والسحاب (فسمى به لانه نشر الاسلام وأظهر شرائع الاحكام) وقيل انه بمعنى الحاشر (وأما المزمل فأصله المتزمل) لانه من تزمل (فادغمت التاء) بعد قلبها (فى الزاى وسمى به لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يفرق) بفتح الراء يخاف (من جبريل عليه السلام ويتزمل بالثياب أول ما جاءه) لانه خشى الموت من شدة الرعب أو تعيير الكفار له أو أن يقتلوه أو عدم الصبر على أذاهم أو تكذيبهم اياه أو المرض أو دوامه أو العجز عن رؤية الملك أو مفارقة الوطن كما تقدم مبسوطا فى بدء الوحى (وقيل) سمى به لان جبريل (أتاه وهو) صلى الله عليه وسلم متزمل (فى قطيفة) كساء له خمل وقال السدى) بالضم وشد الدال اسمعيل بن عبد الرحمن المفسر المشهور (معناه) أى قوله تعالى يا أيها المزمل (يا أيها النائم وكان متلففا فى ثياب نومه) لما جاءه (وعن ابن عباس يعنى المتزمل بالقرآن) على الاستعارة (وعن عكرمة بالنبوة وقيل) انه (من الزمل)

بفتح

بفتح الزاى وسكون الميم (بمعنى الحمل) مصدر زمل الشئ حمله (ومنه) قيل للبعير (الزاملة) لانه يحمل متاع المسافر والهاء للمبالغة كما فى المصباح (أى المتحمل بأعباء) بالفتح اثقال (النبوة وعلى هذا) المذكور من تفسير ابن عباس وعكرمة ومابعده (يكون التزمل مجازا) لان حقيقته التلفف بالثياب (قال السهيلى) الامام الحافظ الشهير عبد الرحمن (ليس المزمل باسم من أسمائه) صلى الله عليه وسلم (يعرف به وانما هو مشتق من حالته التى كان التلبس) حاصلا (بها حالة الخطاب والعرب اذا قصدت الملاطفة بالمخاطب) بالفتح (بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التى هو عليها) حال النداء (كقول النبى صلى الله عليه وسلم) لما جاء بيت فاطمة فلم يجد عليا فقال أين ابن عمك قالت كان بينى وبينه شئ فغاضبنى فخرج فلم يقل عندى فقال صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو فقال هو فى المسجد راقد فجاء صلى الله عليه وسلم فقال (لعلى رضى الله عنه وقد نام ولصق) بكسر الصاد (جنبه بالتراب) وفى رواية فخلص ظهره الى التراب قال الحافظ وكانه نام أولا على مكان لاتراب فيه ثم انقلب فصار ظهره على التراب أوسفا عليه التراب فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول (قم) يا (أباتراب) وفى رواية اجلس يا أبا تراب مرتين والحديث فى الصحيحين وغيرهما عن سهل بن سعد قال سهل وما كان لعلى اسم أحب اليه منه (اشعارا بأنه ملاطف له) لما كان بينه وبين الزهراء من المغاضبة (فقوله يا أيها المزمل فيه تأنيس وملاطفة وأما ماروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كان متزملا مرطا) بكسر فسكون كساء (طوله أربعة عشر ذراعا نصفه على وأنا نائمة ونصفه عليه فكذب صراح) خالص (لان نزول يا أيها المزمل) كان (بمكة فى أول مبعثه ودخوله بعائشة كان بالمدينة) وانما الوارد عن عائشة لما نزلت يا أيها المزمل قم الليل الاقليلا قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فنزلت فاقرؤا ماتيسر منه أخرجه الحاكم وروى ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره وهو مرسل لانهما لم يدركا ذلك لكنه موصول حكما (وأما المدثر فأصله المتدثر) لانه من تدثر اذا تلفف فى الدثار وهو الثياب (فأدغمت التاء فى الدال) بعد القلب (وروى) فى الصحيحين من حديث جابر ولا يقال فى مثله روى (أنه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء) بكسر الحاء وخفة الراء والمد والتذكير والصرف على الصحيح جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال ولفظ الشيخين جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى هبطت (فنوديت فنظرت عن يمينى) فلم أر شيأ (و) نظرت عن (شمالى فلم أر شيأ) ونظرت خلفى فلم أر شيأ (فنظرت فوقى فاذا هو) أى المنادى المستفاد من نوديت ولفظ الصحيحين فاذا الملك الذى جاءنى بحراء (على عرش) أى سرير كرواية على كرسى (بين السماء والارض) وأتى بقوله (يعنى الملك الذى ناداه) لذكره الرواية بالمعنى (فرعبت) منه بضم الراء وكسر العين مبنى للمفعول واقتصر عليه النووى وللاصيلى بفتح الراء وضم العين أى فزعت قال الحافظ وهذا يدل على بقية بقيت معه من الفزع الاول ثم زالت بالتدريج (ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى دثرونى) مرتين هكذا فى الصحيحين فى التفسير وللبخارى زملونى زملونى ورجحت الاولى باتفاقهما وبأنها كما قال

الزركشي أنسب بقوله (فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر) ايناساله وتلطفا والمعنى يا أيها المدثر بثيابه على الصواب الذى عليه الجمهور كما قال النووى (وعن عكرمة يا أيها المدثر بالنبوة وأثقالها وقد تدثرت هذا الامر) كالمدثر بالثياب (فقم) به مقام تصميم فهو مجاز وروى الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة صنع طعاما لقريش فلما أكلوا قال ما تقولون فى هذا الرجل فقال بعضهم ساحر وبعضهم كاهن وبعضهم شاعر وبعضهم سحر يؤثر فحزن صلى الله عليه وسلم وقنع رأسه وتدثر فأنزل الله يا أيها المدثر الى قوله ولربك فاصبر (وقيل ناداه بالمزمل والمدثر فى أول أمره) بالتبليغ بعد ثلاث سنين لا فى أول ما أوحى اليه كما توهمه من جعلها أول ما نزل كما تر بسطه (فلما شرع) فى الانذار والتبليغ (خاطبه الله تعالى بالنبوة والرسالة) أى يا أيها النبى يا أيها الرسول اجلالا له وتبجيلا ولم يناده باسمه فى القرآن ويرحم الله القائل

ودعا جميع الرسل كلا باسمه * ودعاك وحدك بالرسول وبالنبى

وذكر السهيلى أيضا نحو ما مر فى المزمل من أنه ملاطفة وتأنيس على عادة العرب كقوله عليه السلام لحذيفة قم يا نومان فلو ناداه تعالى باسمه أو بالامر المجرد من الملاطفة وهو فى تلك الحالة لهاله ذلك فلما بدأه بالمدثر علم رضاه عليه وهو مطلوبه وبه كانت تهون عليه الشدائد فان قيل كيف ينتظم يا أيها المدثر مع قم فأنذر وما الرابط بينهما فى البلاغة قلنا من صفته ما قاله صلى الله عليه وسلم أنا النذير العريان والنذير المجد يجرد ثوبه والتدثر ضده ففيه اطباق بين والتئام بديع وسماجة فى المعنى وجزالة فى اللفظ انتهى (وأما طه فروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام لى فى القرآن سبعة اسماء فذكر منها طه) كما تقدم لفظه قبل سرد الاسماء (قيل هو اسم الله تعالى) حكاه عياض وغيره ونقل عن ابن عباس فيكون مما سمى به من أسمائه تعالى (وقيل معناه يا رجل) أى رجل وحرف النداء مقدر معه ورواه البيهقى عن ابن عباس وقال به جماعة وهى بالنبطية وهى لغة سواد العراق أو السريانية أو الحبشية أو عك أو عكل خلاف بسطه المصنف فى المقصد السادس وقال فيه ان الزمخشرى قال كان أصله يا هذا فقلبوا الياء طاء واقتصروا عليه وأن أبا حيان رده بأنه لا يوجد فى لسان العرب قلب يا النداء طاء ولا حذف اسم الاشارة وابقاء ها التنبيه (وقيل) معناه (يا انسان) نقله البغوى عن الكلبى وقال انه لغة عك وغاير يا رجل من حيث شموله لغة للانثى لفظا وان كان المراد الذكر صلى الله عليه وسلم (وقيل) معناه (يا طاهر) من كل ذنب وعيب و(يا هادى) الى كل خير فكل حرف منه بعض اسم فهو اسم مركب من اسمى حرفين كما قيل فى الم (يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وهو مروى عن الواسطى) أبى بكر محمد بن موسى الامام العارف من كبار أتباع الجنيد له تكلم فى أصول التصوف حسن وكرامات توفى بمرو بعد العشرين وثلثمائة وهذا المروى عنه نقله عياض فى الباب الاول ولفظه قال الواسطى أراد يا طاهر يا هادى فقول الشامى بعد أن حكاه بقيل ذكره الواسطى أى القيل استنباطا من عند نفسه لا حكاية عن بعضهم بلفظ قيل كما توهم (وقيل معناه يا مطمع) بضم الميم وسكون الطاء اسم فاعل من أطمع

(الشفاعة للامة وياهادى الخلق الى الملة) وهذا من نمط ما قبله من ان كل حرف بعض اسم (وقيل الطاء فى الحساب بتسعة والهاء بخمسة وذلك أربعة عشر فكأنه قال يابدر) فان الباء باثنين والدال بأربعة والراء بثمانية (وهذه) الاقوال الثلاثة التى بعد ياانسان (من محاسن التأويل) وصرح فى المقصد السادس وقد ذكر الاقوال الثلاثة بأن هذه الاقوال لايعتمد عليها اذهى كما قال المحققون من بدع التفسير ويحتمل هنا عود اسم الاشارة لما قبل الثلاثة أيضا لقوله (لكن المعتمد انهما من أسماء الحروف) التى رجح جماعة انها مما استأثر الله بعلمه (وأما يس فحكى أبو محمد مكى) بن أبى طالب ابن محمد القيسى الفقيه المالكى الاديب المقرى غلب عليه علم القرآن وكان راسخا فيه أخذ عن ابن أبى زيد والقابسى بالقيروان ورحل وحج فأخذ عن ابن فارس وابراهيم المروزى وجماعة ثم عاد الى قرطبة فعلا ذكره ورحل الناس اليه من كل قطر وله تصانيف كثيرة وروى عنه ابن عتاب وغيره مات سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (انه روى) بالبناء للمفعول (عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لى عند ربى) أى فى علمه يعنى انه الذى سماه اعتناء وتكريما (عشرة اسماء ذكر منها يس) ولفظه أنا محمد وأحمد والفاتح والخاتم وأبو القاسم والحاشر والعاقب والماحى ويس وطه أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم عن أبى الطفيل وضعفه ابن دحية وتبعه السيوطى بأن فيه أبا يحيى وضاع وسيف بن وهب ضعيف قال الشامى وليس كذلك فان أبا يحيى التيمى اثنان اسمعيل بن يحيى الوضاع المجمع على تركه وليس هو الذى فى سند هذا الحديث واسمعيل بن ابراهيم التيمى كذا سمى هو وأبوه فى رواية ابن عساكر وهو كما قال الحافظ فى التقريب ضعيف انتهى أى لا وضاع فيكون فى سنده ضعيفان فهو ضعيف فقط ورواه البيهقى عن محمد ابن الحنفية مرسلا فيعتضد وقول السهيلى لو كان من أسمائه لقيل يس بالضم رده تلميذه ابن دحية بأنه غير لازم مع أنه قرئ بالضم أيضا (وقد قيل معناه) يا (انسان بلغة طيئ) قاله ابن عباس والحسن وغيرهما (وقيل بـ) اللغة (الحبشية) قاله مقاتل (وقيل بالسريانية) حكاه الكلبى وقيل بلغة كلب (وأصله كما قاله البيضاوى وابن الخطيب) الامام فخر الدين الرازى (وغيرهما) كالزمخشرى (يا أنيسين فاقتصر على شطره) بعضه (لكثرة النداء به) كما قيل م الله فى ايمن الله (وقيل) حين اقتصر (يس) وهذا لفظ الزمخشرى وتبعه البيضاوى بادئا له بلفظ قيل ولفظ الرازى وتقريره أن تصغير انسان انيسين وكأنه أخذ الصدر وحذف العجز وقيل يس نعلى هذا يكون الخطاب معه صلى الله عليه وسلم ويدل عليه انك لمن المرسلين (لكن تعقب) المتعقب أبو حيان (بانه لايعلم) بالبناء للمفعول (أن العرب قالوا فى تصغيره انيسين) كما ادعاه الزمخشرى وموافقوه (وأن الذى نقل عنهم فى تصغيره انيسيان بياء بعدها ألف) قال اعنى أبا حيان فدل على أن أصله انسيان لان التصغير يرد الاشياء الى أصولها ونحوه فى المصباح وظاهرهما انه لم يسمع فى تصغيره الا هذا لكن قال شيخنا فى التقرير هو معارض بنقل الرازى والزمخشرى وغيرهما الانهم مثبتون وأبو حيان ناف فيقدم المثبت لان النافى لم يصحبه دليل نفيه وأما قوله الذى نقل عنهم فباعتبار ما بلغه (وبأن التصغير من التحقير

قوله وكأنه أخذ الخ لعل الاولى العكس تأمل اه مصححه

الممتنع فى حق النبوة لنصهم) أى العلماء (على أن التصغير لا يدخل فى الاسماء المعظمة شرعا) كأسماء الله وأنبيائه لايهامه التحقير وان جاء للتعظيم فى قوله دويهية لانه انما جاء فيما يجوز تصغيره فصغروه تلطفا منهم كما قيل

ماقات حبيى من التحقير * بل يعذب اسم الشئ بالتصغير

وأجاب شيخنا فى التقرير باحتمال جواز دخوله فيها لا بقصد التحقير لكنه مجرد احتمال صادمه النص قال المصنف فى المقصد السادس نصوا على أن التصغير لا يدخل فى الاسماء المعظمة شرعا ولذا حكى أن ابن قتيبة لما قال المهيمن مصغر مؤمن وأصله مؤيمن فابدلت الهمزة هاء قيل له هذا يقرب من الكفر فليتق الله قائله انتهى وهذا صريح فى صحة قوله هنا لنصهم من النص ويقع فى بعض النسخ لمنصبهم بزيادة ميم وموحدة على انه تعليل لامتناعه فى حق النبوة أى لمنصبهم العظيم ثم ما بعده علاوة مفيدة للترقى والمعنى فاذا كان كذلك فى حق كل عظيم فالمصطفى أولى (ويأتى مزيد لذلك ان شاء الله تعالى فى الفصل الرابع من النوع الخامس من أنواع المقصد السادس وعن ابن الحنفية) محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى الثقة العالم المدنى المتوفى بعد الثمانين من رجال الستة اشتهر بأمه (معناه يا محمد وعن أبى العالية) رفيع براء ففاء مصغرا ابن مهران بكسر الميم الرياحى بكسر الراء وتحتية التابعى الثقة معناه (يا رجل) والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم (وعن أبى بكر الوراق معناه (ياسيد البشر) ويلزم منه سيادته على غيرهم لشرف نوع الانسان حتى على الملك على الاصح المرتضى (وعن جعفر الصادق) لصدقه فى مقاله ابن محمد الباقر بن على بن الحسين (ياسيد مخاطبة له عليه الصلاة والسلام) بفتح الطاء والنصب بفعل مقدر أى خاطبه به مخاطبة مخصوصة به والتوجيه من جعفر كما فى الشفاء قائلا (وفيه من تعظيمه وتمجيده (على تفسير ياسيد مافيه) قال شارحه فيه ايجاز ومبالغة أى فيه أمر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله الحاقة ما الحاقة لوصفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم فى المقام الخطابى فيفيد تفوقه على من سواه لانه واسطة كل خير وهوا كتفاء ببعض الكلمة عن باقيها وسمع من العرب حكاه سيبويه وغيره فيقولون ألا تا يعنى الا تفعل فيقول بلى فا أى أفعل وفى الحديث كفى بالسيف شا أى شاهد وقال التجانى التحقيق انهم يكتفون ببعض حروف الكلمة معبرين باسم بعض حروفها كقوله قلت لها قفى فقالت قاف أى وقفت فيحتمل أن يس عبر عنه باسمين من أسماء حروفه لا بمسماه كما قاله الرازى وان كانت العرب قد تكتفى ببعض الكلمة كقوله كانت منا ها بأرض لا يبلغها أى منا باها وقوله درس المنا بمتالع فأبان أى المنازل ونظائره كثيرة وليس من ترخيم غير المنادى بل من ذكر حرف من كلمة اشارة الى بقيتها انتهى ملخصا (وأما الفجر فقال) الامام أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل (بن عطاء) الزاهد البغدادى المعروف بالادمى قيل كان يختم كل ليلة ختمة وصحب الجنيد مات سنة تسع أو احدى عشرة وثلثمائة (فى قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) بفتح التاء وضم الجيم الثقيلة مصدر وبفتح الجيم فعل فالايمان بالجر والرفع من تفجر الصبح طلع قاله ابن رسلان

اما

اما على تشبيه الايمان بالنور المشرق من أفق الوحى الماحى لظلمة الكفر أو استعارة مكنية لتشبيهه بالماء واثبات التفجر له تخييل قاله الدلجى وقال غيره الاحسن أن يشبه الصبح وأنواره بماء تفجر ثم يستعار ذلك لشهرته لما ظهر منه صلى الله عليه وسلم من الدين والتوحيد كما قال ابن تميم

انظر الى الصبح المنير وقد بدا * يغشى الظلام بمائه المتدفق
غرقت به زهر النجوم وانما * سلم الهلال لانه كالزورق

(وهو تأويل غريب) لانه خلاف الظاهر والقرآن والاحاديث لا يعدل عن ظاهرها الا بدليل (لم ير لغيره) وقد اعترضوه بأنه مع غرابته بعيد مخل بالانتظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو من غير جهة جامعة كقولك الشمس ومرارة الارنب والباذنجان محدثة مخل بالبلاغة وأجيب بأن من فسر الفجر به فسر الليالى بعشر رمضان وقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد فيها فى العبادة والخيرات التى لا تحصى فيصير المعنى على هذا اقسم بمحمد صلى الله عليه وسلم فى حالته التى جد فى عبادتى والتقرب الى فيها وأى مناسبة أتم من هذه (و) لكن (الصواب) وهو قول المحققين من المفسرين أنه على حقيقته وهو (الفجر المفسر بالصبح) أو فلقه (فى قوله تعالى والصبح اذا تنفس) امتد حتى يصير نهارا بينا أو هو بتقدير مضاف أى صلاة الفجر والليالى العشر عشر ذى الحجة فلا شاهد فى الآية على انه من أسمائه صلى الله عليه وسلم (وأما القوى) من الصفات المشبهة أى الشديد المتمكن وهو من أسمائه تعالى ومعناه القادر كما قال الخطابى وعياض (فقال تعالى ذى قوة) على تبليغ ما حمله من الوحى أى القرآن (عند ذى العرش مكين) أى مكين المنزلة رفيع المحل عند ربه (قيل محمد وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام وسيأتى فى المقصد السادس ما فى ذلك) وهو ترجيح انه جبريل (وأما ما قاله ابن عطاء) نسبة الى جده كما علم (فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم) فق بمعنى قوة على نهج الاكتفاء كقوله قلت لها قفى فقالت قاف (حيث حمل) تحمل وأطاق (الخطاب) من الله (والمشاهدة) له سبحانه ليلة الاسراء أو مشاهدة الملكوت ومهابته مما تنهد له الجبال أو مشاهدة التجليات القلبية (ولم يؤثر ذلك فيه) أى لم يصعب ويشق عليه حتى يمنعه من تحمل مثله (لعلو حاله) تعليل لما قبله أى ان له حالا فى ثبات الجنان ورفعة الشان لما رسخ فى قلبه من اليقين (فلا يخفى ما فيه) اذ لا اشعار له بذلك بل صرح فيه أنه أقسم بالقرآن ولفظ ق يحتمل انه أقسم به أيضا وأنه اسم للسورة أو الجبل أو الامر أو غير ذلك فاستنباط مثل ذلك من مجرد لفظ لا يدل عليه لا ينبغى فى القرآن وقد عورض بالمثل فقيل لم لا يجوز أن يكون من قدرة الله (وأما النجم فعن جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر (بن على) زين العابدين (ابن الحسين) السبط ابن على رضى الله عنهم أن جعفرا قال (فى تفسير قوله تعالى والنجم انه محمد صلى الله عليه وسلم) وان معنى قوله (اذا هوى اذا نزل من السماء ليلة المعراج) من الهوى بفتح الهاء وشد الياء وهو الذهاب فى انحدار لا بضمها لانه الذهاب فى ارتفاع وقال

قوله لا بضمها الخ لعله قولى والا فقد سوى فى القاموس بين المفتوح والمضموم وجعلهما بمعنى السقوط فليحرر اه مصححه

جعفر أيضا النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال أيضا فى هوى انقطع عن غير الله كما فى الشفاء * (وحكى) أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين الازدى (السلمى) بضم ففتح نسبة الى جد له اسمه سليم النيسابورى الحافظ المحدث الورع الزاهد الصوفى صاحب التصانيف نحو المائة سمع الاصم وغيره وعنه الحاكم وغيره وهو ثقة كما قال الخطيب قال السبكى وهو الصحيح ولا عبرة بقول القطان انه كان يضع للصوفية وله كرامات وتوفى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة (فى قوله تعالى والسماء والطارق وما أدراك) أعلمك (ما الطارق) مبتدأ وخبر فى محل المفعول الثانى لادرى وما بعد ما الاولى خبرها وفيه تفخيم لشأن الطارق هو (النجم الثاقب) المضىء كأنه يثقب الظلام لشدة اضاءته أبهمه ثم فسره للتعظيم (أن النجم هنا محمد صلى الله عليه وسلم) فسماه النجم وأقسم به قال النعمانى فى الآية الاولى ويجبى هذا التفسير لوجوه فانه صلى الله عليه وسلم نجم هداية خصوصا لما هدى اليه من فرض الصلاة تلك الليلة وقد علمت منزلتها من الدين ولانه أضاء فى السماء والارض وللتشبيه بسرعة السير ولانه كان ليلا وهو وقت ظهور النجم فلا يخفى على ذى بصر وأما أرباب البصائر فلا يمترون كالصديق (و) لكن (الصحيح) فى الآيتين (أن المراد به النجم على ظاهره) أى الثريا كما اختاره ابن جرير والزمخشرى وصححه السمين لانه علم لها بالغلبة قال عمر بن أبى ربيعة

أحسن النجم فى السماء الثريا * والثريا فى الارض زين السماء

أو الزهرة أو كل نجم وقيل غير ذلك فى الآية الاولى وفى الثانية أيضا الثريا أو كل نجم او زحل (و) انما (سمى به) صلى الله عليه وسلم على التشبيه البليغ أو الاستعارة من مطلق النجم أو من نجم مخصوص (لانه يهتدى به فى طرق الهدى كما يهتدى بالنجم) أو لانه استنارت به ظلمات الجهل فان خص بزحل فوجه الشبه الاضاءة مع الرفعة (وأما الشمس) وهى فى الاصل الكوكب النهارى (فسمى بها عليه الصلاة والسلام) لما لم يرفى الكتاب ولا السنة تسميته بها وجه التسمية بقوله (لكثرة نفعه وعلو رفعته وظهور شريعته) كالشمس فانها ظاهرة مرتفعة كثيرة النفع (وجلالة قدره وعظيم منزلته لانه لا يحاط بكماله) تعليل للذين قبله (حتى لا يسع الرائى له أن ينظر اليه مل عينيه اجلالا له كما أن الشمس فى الرتبة أرفع من غالب الكواكب) أتى بغالب لان زحل أرفع منها لانه فى السابعة وعليه قول الطغرائى

فان علانى من دونى فلا اسف * لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(لانها فى السماء السادسة) عند المحققين من متأخرى أهل الهيئة وقيل فى الرابعة حكاه القرطبى وجزم به ابن كثير وصحح ابن العماد أنها فى السماء الدنيا (والانتفاع بها أكثر من غيرها كما لا يخفى) لانها تنضج الزرع وتشد الحب وترطب البدن (ولا يدركها البصر) بل تكاد تخطفه وتعميه (لكبر جرمها) حتى قيل انها قدر الارض مائة وستين مرة وقيل وخمسين وقيل وعشرين أولان نور الانبياء مستمد من نوره كما قال البوصيرى

قوله زين السماء قد أنشد هذا البيت أيضا فى موضع آخر من هذا الكتاب وقال زين النساء فليتظر اه مصححه

وكل آي أتى الرسل الكرام بها ❊ فانما اتصلت من نوره بهم

كما أن سائر الكواكب مستمد من نور الشمس وعلى هذا يتفرع قوله (فلما كان سائر الكواكب يستمد من نورها) قال الشامي بمعنى أن نورها لما كان منغمرا في نور الشمس فكأنه مستمد منه والا فهي جوهر شفاف لا لون لها مضيئة بذواتها أو بكواكب أخرى مستترة عنا لا نشاهدها الا القمر فانه كمل في نفسه انتهى (ناسب تسميته عليه الصلاة والسلام بها) وقال أبو بكر بن العربي في وجه الشبه بالشمس أوجه منها انها لا تطلع حتى يتقدمها الفجر الاول والثاني مبشرين بها وكذلك لم يبعث صلى الله عليه وسلم حتى بشرت به الانبياء والمرسلون ووصفته الكتب المنزلة ومنها أن للشمس احراقا واشراقا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم لبعثته نور يشرق في قلوب أوليائه ولسيوفه نار تحرق قلوب أعدائه ومنها أن فيها هداية ودلالة وكذلك صلى الله عليه وسلم هدى من الضلالة ودل على الرشاد ومنها انها سيدة الانوار الفلكية وهو صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء (وأما النبي والرسول فمن) أي وجه تسميته بهما أن من (خصائصه صلى الله عليه وسلم) كما جزم به عياض وغيره (أنه خاطبه تعالى بهما في القرآن) ولم يخاطبه فيه باسمه في النداء وذكر في الخبر لانه ورد مورد التعيين كقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة لما لم يرد هذا المورد لم يذكر اسمه (دون سائر أنبيائه) فانه خاطبهم بأسمائهم يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا عيسى يا يحيى (ثم ان النبوءة بالهمز مأخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا تهمز تسهيلا) بابدال الهمزة واوا وادغامها فيما بعدها (أي) سمي بالنبي المأخوذ من النبا الاجل (ان الله أطلعه على غيبه وأعلمه أنه نبيه فيكون) معنى (نبيأ منبأ) بفتح الباء فهو فعيل بمعنى مفعول (أو يكون) بمعنى (مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا) بكسر الباء للناس (بما أطلعه الله تعالى عليه) فهو فعيل بمعنى فاعل (وبغير الهمز) وهو الاكثر قيل مخفف المهموز بقلب همزته وقيل انه الاصل فـ(ـيكون مشتقا من النبوة) بفتح النون وسكون الباء (وهو ما ارتفع من الارض) لان رتبته مرفوعة على سائر الخلق كما قال (أي أن له رتبة شريفة ومكانة عند الله منيفة) زائدة في الارتفاع عطف تفسير لرتبة (قال الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح البردة وكان نافع) بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ المدني الاصبهاني الاصل صدوق ثبت في القراءة توفي سنة تسع وستين ومائة (يقرأ النبيء بالهمز في جميع القرآن والاختيار) من حيث اللغة أو العربية لا النقل لتواتره (تركه) للحديث الآتي (وهو لغة) عطف علة على معلولها أي لانه لغة (النبي صلى الله عليه وسلم) التي هي سجية له فلا ينافي نطقه بغيرها التواتر الهمز عنه أيضا (وقد جاء في الحديث ان رجلا قال يا نبيء الله يعني بالهمزة فقال) صلى الله عليه وسلم (لست نبيء الله) بالهمز (ولكن نبي الله) بلا همز قال الزركشي (فأنكر الهمز لانه لم يكن من لغته عليه الصلاة والسلام وقال الجوهري) الامام المشهور أبو نصر اسمعيل بن حماد (والصغاني) الحسن بن محمد العلامة الشهير ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومات سنة خمسين وستمائة وفي اللب الصغاني بمهملة ومعجمة نسبة الى الصغانيات

بلادوراء نهر جيحون والى صاغان قرية بمرو (انما أنكره لان الاعرابى أراد يامن خرج من مكة الى المدينة) فيحتمل انه أراد ياطريدا من بلده الى غيرها لانه (يقال) كما حكاه أبو زيد عن العرب (نبأت) بالهمز (من أرض الى أرض اذا خرجت منها الى أخرى) فلذا نهاه لا لكونه ليس من لغته وهذا هو الاحسن فانه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل ذى لغة بلغة بلغته اتساعا فى الفصاحة كما يأتى للمصنف ولم ينكر على أحد لغته ولا نهاه عنها فكيف ينكر الهمز الذى نزل عليه بمجرد كونه ليس لغته السجية له (وتكلم جماعة من القراء فى هذا الحديث وقد رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى الاسود عن أبى ذر وقال صحيح على شرط الشيخين وفيما قاله) الحاكم (نظر فان فيه الحسين) بن على بن الوليد (الجعفى كذا قاله بعضهم) تبرأ منه لانه ثقة عابد أخرج له الستة كما فى التقريب فلا يصح قوله (وليس من شرطهما) ولعله تصحف عليه فان الامام الذهبى قال انه حديث منكر وفى سنده حمران بن أعين وليس بثقة (ورواه أبو عبيد) القاسم بن سلام بالتشديد البغدادى الامام المشهور الحافظ الثقة الفاضل المصنف المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين فقال (حدثنا محمد بن سعد) الانصارى الاشهلى أبو سعد المدنى نزيل بغداد صدوق مات على رأس المائتين روى له النسائى (عن حمزة) بن حبيب (الزيات) القارئ الكوفى التميمى مولاهم صدوق زاهد روى له مسلم والاربعة ولد سنة ثمانين ومات سنة ست أو ثمان وخمسين ومائة (عن حمران) بضم الحاء المهملة (ابن أعين) الكوفى مولى بنى شيبان ضعيف رمى بالرفض (أن رجلا الحديث وهذا منقطع) وقد وصله الحاكم عنه عن أبى الاسود عن أبى ذر (انتهى) كلام الزركشى وعطف على قوله ثم ان النبوة على سبيل اللف والنشر المرتب قوله (والرسول انسان) ذكر حر أكمل معاصريه الا الانبياء (بعثه الله الى الخلق بشريعة مجددة يدعو الناس اليها) فخرج من دعا الى شريعة من قبله كأنبياء بنى اسرائيل فانهم كانوا يدعون الى شريعة موسى فهم أنبياء لا رسل لكن نوقض باسمعيل فانه أرسل بشريعة أبيه وقد قال تعالى وكان رسولا نبيا فان صح ارساله بشرع أبيه ففى الآية مجاز (واختلف هل هما) النبى والرسول (بمعنى أو بمعنيين) ذكره بعد التعريف يوهم جريانه على كل قول وليس بمراد فالاولى تأخيره عن الاقوال وأن يقول يعرف على الاول (فقال بالاول قوم مستدلين بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى فأثبت لهما معا الارسال) بقوله أرسلنا (وعلى هذا فلا يكون النبى الا رسولا ولا يكون الرسول الا نبيا) فيشترط فى النبى على هذا أن يؤمر بتبليغ ما أوحى اليه (وقال آخرون بالثانى) وهو التغاير وان الرسول أخص من النبى (وأنهما يجتمعان فى النبوة التى هى الاطلاع على الغيب) بناء على أنها من النبأ فهو مبنى بالكسر (والاعلام بخواص النبوة) على انه منبأ بالفتح على مامر (أو الرفعة بمعرفة ذلك) عطف على الاطلاع بناء على أن النبوة أصل مستقل (وحوز درجتها) وفى نسخة مدحتها (وافترقا) الانسب بسابقه ويفترقان (فى زيادة الارسال وحجتهم من الآية نفسها) وهى (التفريق بين الاسمين اذ لو كانا شيأ واحدا كما ادعى الاولون) (لما حسن تكرارهما فى الكلام البليغ) اذ التكرار بلا فائدة مخل

بالبلاغة (ويكون المعنى) على رأى الآخرين (وما أرسلنا من نبي الى أمة أو نبي ليس بمرسل الى أحد) لا ينافي قوله أرسلنا لجواز أنه بمعنى أوحينا أعم من كونه أمر بالتبليغ أم لا ومن رسول ولا نبي بيان لمقدر هو وما أوحينا الى أحد وهذا في غاية القلاقة ومثله لا يعبأ به الخصم في المناظرة والذى قاله غيره في هذا المقام أن في الآية اضمارا أى ولا نبأنا من نبي كقوله

ورأيت زوجك في الوغى * متقلدا سيفا ورمحا

أى وحاملا رمحا (وذهب آخرون الى أن الرسول من جاء بشرع مبتدا) بأن كان له كتاب أو نسخ لبعض شرع من قبله (ومن لم يأت به) بأن لم يكن له ذلك (نبي غير رسول وان أمر بالبلاغ) لشرع من قبله (والانذار) به وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام والنسبة بينهما على هذا كهى على الثانى لكن اختلفا في جهة الافتراق فهى على هذا عدم مجيء الملك وكون الوحي مناما وعلى الثانى عدم الامر بالتبليغ (والصحيح) القول الثانى (أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا) فهو أخص (ثم نوزع في هذا بانه كلام يطلقه من لا تحقيق عنده فان جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة المكرمين بالارسال رسل) لقوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يا لوط انا رسل ربك الله يصطفى من الملائكة رسلا (لا أنبياء) لانه لم يرد اطلاق الانبياء عليهم فلا يصح أن الرسول أخص (فالانفصال) أى التخلص (عنه) عن هذا الذى نوزع به (بأن يقيد الفرق بين الرسول والنبي بالرسول البشرى) لا الملكي اذ ليس الكلام فيه وجزم بهذا أى انه لا يسمى الملك نبيا عياض والنووى والحافظ وغيرهم ولا يرد أنهم مخبرون عن الله ولهم عنده رتبة فيصح تسميتهم انبياء لان علة التسمية لا تطرد والا لزم أن تسمى الصحابة أنبياء لانهم أخبروا بالقرآن والاحكام ولهم عند الله شرف ومكانة وهذا باطل اجماعا والعلماء انما أخذوا وجه التسمية لوروده انا أوحينا اليك الآية وكان صديقا نبيا وفي اسمعيل وموسى وكان رسولا نبيا ولم يرد تسمية الملائكة الا بالرسل فلا يقاس عليه مالم يرد لمجرد صحة المعنى اذ المسئلة نقلية لا عقلية وأما استدلال بعضهم بأن الله أوحى اليهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذه حقيقة النبوة البشرية يوحى الى الواحد منهم بشرع يخصه لا يتعداه الى غيره فمدفوع بأن النبوة ليست مجرد الوحي كما يأتي عن القرافي (ثم ان النبوة والرسالة ليستا ذاتا للنبي) أى لازما للماهية لا ينفك عنه (ولا وصف ذات) أى وصفا لازما للذات لا ينفك عنها حتى كان الماهية مركبة منه ومن غيره من الذاتيات زاد الآمدى وليستا عرضا من الاعراض المكتسبة له (بل) كل منهما (تخصيص الله اياه بذلك) موهبة منه وحاصلها يرجع الى قول الله لمن اصطفاه أرسلتك أو بعثتك فبلغ عني فهى من الصفات الاعتبارية كالولاية للولي والامامة للسلطان (خلافا للكرامية) اذ القول لا يوجب لمتعلقه صفة كما صرح به القاضى عضد الدين (قال القرافي) الشهاب العلامة أحمد ابن داود (كما نقله عنه ابن مرزوق) محمد (يعتقد كثير أن النبوة مجرد الوحي) دون اطلاع واعلام أنه نبي (وهو باطل لحصوله لمن ليس بنبي كمريم) ابنة عمران (وليست نبية على

الصحيح) لاشتراط الذكورة وغيرها حتى بالغ صاحب الانوار فحكى الاجماع على انه لم يتنبأ امرأة (مع أن الله تعالى يقول فأرسلنا اليها روحنا) جبريل (الآية و) قال تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم (ان الله يبشرك) وقبله ان الله اصطفاك وطهرك فلو كانت النبوة مجرد الوحى ما توقف أحد فى نبوتها (وفى مسلم) عن أبى هريرة رفعه (بعث الله ملكا الرجل على مدرجته) بفتح الميم وسكون الدال وفتح الراء والجيم أى طريقه التى يمر عليها (وكان قد خرج فى زيارة أخ له فى الله وقال له ان الله يعلمك انه يحبك لحبك لاخيك فى الله) ولفظ مسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخا له فى قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخالى فى هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير أنى أحبه فى الله تعالى قال فانى رسول الله اليك ان الله تعالى قد أحبك كما أحببته فيه وقوله تربها أى تسعى فى اصلاحها فهذه المذكورات وحى مجرد (وليست بنبوة لانها عند المحققين ايحاء الله لبعض بحكم انسانى يخص به كقوله اقرأ باسم ربك فهذا تكليف يختص به فى الوقت) أى وقت الايحاء (فهذه نبوة لا رسالة) لانه لم يؤمر بتبليغ الغير حينئذ (فلما نزل قم فأنذر كانت رسالة لتعلق هذا التكليف بغيره أيضا) والتمثيل بنبينا صلى الله عليه وسلم مبنى على تأخر رسالته عن نبوته وهو ما عليه ابن عبد البر وغيره وقيل هما متقارنان وصحح كما مر فى الاوائل (فالنبى كلف بما يخصه والرسول بذلك وبتبليغ غيره فالرسول أخص مطلقا انتهى) كلام القرافى وعلى هذا اختلف فى أن الرسالة أفضل من النبوة وهو رأى الاكثر لانها تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبى كالعلم والعبادة وقال العز بن عبد السلام النبوة أفضل لانها الوحى بمعرفته تعالى وصفاته فهى متعلقة به من طرفيها والرسالة الامر بالتبليغ فهى متعلقة به من أحد الطرفين وأجيب بأنها تستلزم النبوة فهى مشتملة عليها الانها كالرسول وأخص من النبوة التى هى أعم كالنبى (وهل نبينا صلى الله عليه وسلم رسول الآن) أى بعد وفاته (قال الشيخ أبو الحسن) على بن اسمعيل ابن أبى بشر بن اسحق بن ابى سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى بردة بن أبى موسى (الاشعرى) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم امام أهل السنة وكان مالكى المذهب (هو صلى الله عليه وسلم فى حكم الرسالة) لانه اتصف بها ولم تسلب عنه كبقاء وصف الايمان للمؤمن بعد الموت وان لم يكن مأمورا بالبلاغ بعد موته عليه السلام (وحكم الشئ يقوم مقام أصل الشئ ألا ترى أن العدة تدل على ما كان من أحكام النكاح ويأتى لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى) فى المقصد السادس ومن جملته قول ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره رسول الله أبد الآباد على الحقيقة لا المجاز وقول القشيرى هو صلى الله عليه وسلم رسول قبل أن يوجد وفى حالة وجوده والى الابد لاستحالة البطلان على الارسال الذى هو قول الله أرسلتك أو بلغ عنى (وأما المذكر) المبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكرة الموعظة والتبليغ كما فى الشامى ولم يقل من التذكير مع انه المصدر الذى يؤخذ منه الوصف لانها أظهر فى الوعظ من التذكير فانه يستعمل للتنبيه (فقال تعالى) أى فدليله ما قاله تعالى وكذا نظائره على رأى الكوفيين من اجازة حذف الموصول الاسمى ولا يجعل مصدرا لعدم

سابك للفعل (فذكر) عبادى بآياتى وعظهم بحججى وبلغهم رسالاتى (انما أنت مذكر) لست عليهم بمسيطر أى مسلط وهذا قبل الامر بالجهاد كما قال الجلال (وأما البشير) اسم فاعل (والمبشر) اسم فاعل من البشارة الخبر السار (والنذير) فعيل بمعنى فاعل المخوف (والمنذر) المبلغ مع التخويف (فقال تعالى انا أرسلناك شاهدا) على من أرسلت اليهم (ومبشرا ونذيرا) أحوال مقدرة فدل مبشر على اسمين وكذا نذير واقتصر المصنف المسافة فاكتفى بهذه الآية لانها دلت على المادة والافنى سورة البقرة وفاطر انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقال تعالى انما أنت منذر (أى مبشرا لاهل طاعته بالثواب) ومنه الجنة ونعيمها (وقيل) مبشرا (بالمغفرة) وهى عدم المؤاخذة بالذنب ففارقت الثواب لانه مقدار من جزاء العمل يعلمه الله (ونذيرا لاهل معصيته بالعذاب) ومنه النار (وقيل محذرا من الضلالات) جمع ضلالة وهى عدم الاهتداء أى محذرا ماهو سبب لعدم معرفة الحق من الباطل ففارق الاول لانه تخويف بالعذاب المستحق على المعصية فمعناهما مختلف وان كان مقصودهما واحدا لان قصد الثانى التباعد عن العصيان الحاصل بسبب الضلال (وأما المبلغ) الذى أدى الرسالة كما أمر اسم فاعل (فقال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) ولا تكتم منه شيأ خوفا أن تنال بمكروه والاستدلال بها من الاكتفاء بصيغة الفعل واعترض بان وصفه بأنه مبلغ يستدعى وقوعه لان اسم الفاعل حقيقة فى المتلبس به والامر لا يستدعى وقوع المأمور به وأجيب بأنه لما علم من حاله صلى الله عليه وسلم امتثال ما أمر به وقد تحقق تبليغه على ابلغ وجه صح وصفه به وقد ثبت قوله فى آخر عمره ألا قد بلغت (وأما الحنيف) المائل الى دين الاسلام الثابت عليه من الحنف محركا أو المائل عما عليه العامة الى طريق الحق والاستقامة أو المستقيم (فقال تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه أى أخلص دينك لله ذكر هذه الآية لكونها نصا فى المصطفى بخلاف ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا فاختلف فى انه حال من ابراهيم أو من الضمير العائد عليه صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر وأصل الحنف مطلق الميل كما فى مقدمة الفتح ومثله قول القاموس الحنف محركة الميل ثم يطلق على الاعوجاج فى الرجل وعلى غيره بحسب المقام وفى الحديث بعثت بالحنيفية السمحة وفى النهاية حديث خلقت عبادى حنفاء أى طاهرين من المعاصى لا أنهم كلهم مسلمون لقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن (وأما نبى التوبة) الوارد فى مسلم عن أبى موسى قال سمى لنا صلى الله عليه وسلم نفسه أسماء منها ما حفظناه ومنها ما لم نحفظ قال انا محمد وأنا أحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة (فان الامم رجعت بهدايته عليه الصلاة والسلام بعد ما تفرقت بها الطرق) أى طرق الضلال الكثيرة المتنوعة (الى الصراط المستقيم) صلة رجعت والتوبة الرجوع والانابة فلكونه سببا فى توبتهم أضيف اليها وقيل لاخباره عن الله بقبول التوبة أولامره بها أولانه كثير التوبة وقال سهل هى ترك التسويف وامام الحرمين اذا أضيفت الى العباد أريد بها الرجوع عن الزلات الى الندم عليها واذا أضيفت الى الرب أريد بها رجوع نعمه وآلائه انتهى جمع نعمة بعين مهملة فعطف الآلاء للتفسير

وتصحف على من قرأه بالقاف وتكلف توجيهها بأنها المالم يؤاخذبها كانها رجعت عن الملابس بمقتضيها (وأما رسول الرحمة) الوارد عند ابن عدي من حديث عائشة وغيرها (ونبي الرحمة) المروي عند أحمد وغيره في حديث حذيفة وأبي نعيم في حديث أبي موسى (ونبي المرحمة) بالميم المروي في مسلم وهي الراحة فيما قال عياض أي لان من رحمه الله تعالى فقد أراحه من العقاب واذا أعلمه بذلك أراحه من القلق والضجر (فقال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) دليل للثلاثة لانه لما وصف بكونه رحمة وجعل عينها وعم بها العالمين صحت اضافته الى كل من الرحمة والمرحمة سواء وصف برسول أو نبي (وقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم) قدم متعلقه للتخصيص أو للاهتمام والتشريف مع رعاية الفاصلة وقدم الرؤف لانه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه (فبعثه الله تعالى رحمة لامته) مفعول له أو حال من الله أو من ضمير النبي بمعنى راحما لهم (ورحمة للعالمين) عام على خاص أي جعله الله عين الرحمة لارشاده لهم ولطفه بهم وحمله اياهم على ذلك (وروى البيهقي) وشيخه الحاكم وقال على شرطهما وأقره الذهبي عن أبي هريرة (مرفوعا) بمعنى قال صلى الله عليه وسلم (انما أنا رحمة) أي ذو رحمة أو بالغ في الرحمة حتى كأني عينها لان الرحمة ما يترتب عليه النفع ونحوه وذاته كذلك فصفاته التابعة لها كذلك (مهداة) بضم الميم وللطبراني بعثت رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ان الله بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لان المهدي اذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا وقال غيره أي ما أنا الا رحمة اهداها الله للعالمين فمن قبلها أفلح ونجا ومن أبى خاب وخسر ولا يشكل الحصر بوقوع الغضب منه كثيرا لانه لم يقصد من بعثته بل المقصود بالذات الرحمة والغضب بالتبعية بل في حكم العدم فالحصر فيها مبالغة أو المعنى انه رحمة على كل فرد لان غضبه لله كان تمامه كقوله ولكم في القصاص حياة أو أنه رحمة في الجملة فلا ينافي الغضب في الجملة (فرحم الله به الخلق مؤمنهم) بالهداية (وكافرهم) بالامن من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال والمنافقين بالامن من القتل وتأخير عذابهم (وهذا الاسم من أخص أسمائه) قال أبو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله رحمة وصفاته رحمة على الخلق وحياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله رحمة بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا (وقد كان حظ آدم من رحمته سجود الملائكة له تعظيما له اذ كان في صلبه) وقبول توبته اذ توسل به (و) حظ (نوح خروجه من السفينة سالما) اذ كان في صلب ابنه سام (وابراهيم كانت النار عليه بردا وسلاما اذ كان في صلبه) كما أفاده العباس بقوله

وردت نار الخليل مكتتما * في صلبه انت كيف يحترق

(فرحمته عليه الصلاة والسلام) لا تختص بوجوده بل عمت من قبله فكانت (في البدء والختام والدوام لما أبقى الله له من دعوة الشفاعة) التي ادخرها لامته في القيامة ومن جملة ذلك في الدنيا أن جعل أمته مرحومة ووصفها بالرحمة وأمرها بالتراحم وأثنى عليه فقال ان

الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء (ولما كانت نبوته رحمة دائمة مكررة مضاعفة اشتق له من) لفظ (الرحمة اسم الرحمة) أي اسما دالا على معناها الذي هو الرأفة والانقاذ من الضلال والشفاعة نحو بالمؤمنين رؤف رحيم أما تسميته بنحو نبي الرحمة فانما فيه اضافته اليها وليست اشتقاقا اللهم الا أن تكفي الاضافة في صحة التسمية وأطلق الاشتقاق على ما يشملها تسمحا (وأما نبي الملحمة) باللام عند مسلم عن أبي موسى (و) نبي (الملاحم) بالجمع للكثرة اشارة الى انه اختص بكثرتها الذي في أحمد وشمائل الترمذي برجال ثقات في حديث حذيفة (وهي الحروب) سميت بذلك لاشتباك الناس فيها واختلاطهم كاشتباك لحمة الثوب بالسدى أو لكثرة لحوم القتلى فيها (فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف) فالمعنى نبي القتال كقوله في الحديث الآخر بعثت بالسيف (ولم يجاهد نبي قط وأمته ما جاهد صلى الله عليه وسلم وأمته) ونصر بالرعب وأحلت له الغنائم واستشعر نقض هذا النفي بنحو قتال يوشع الجبارين وقتال داود جالوت وحمل الاسرائيلي السلاح ألف شهر في سبيل الله فأشار للجواب بقوله (والملاحم التي وقعت وتقع بين أمته و) بين (الكفار لم يعهد مثلها قبله فان أمته يقاتلون الكفار في أقطار الارض على تعاقب الاعصار حتى يقاتلون الاعور الدجال) فاستمراره منهم ودوامه لم يوجد لغيرهم فان قتال من قبلهم وان حصل فيه شدة لكنه مضى وانقطع وفي نسخة بحذف نون يقاتلون والذي وجه به حتى يقول الرسول بالرفع والنصب يأتي هنا فان قتال الدجال مستقبل بالنظر لوقت كلام المصنف بذلك ونفس الامر بقتاله وقع قبل ذكر المصنف له وقد انتقد بأن نبي التوبة والرحمة والملحمة والمرحمة في مسلم فالاولى له ذكره كما قال زين الحفاظ

وهو المسمى بنبي الرحمه * في مسلم وبنبي التوبه
وفيه أيضا بنبي الملحمه * وفي رواية نبي المرحمه

وليس بشئ فان الدليل انما يحتاج اليه فيما يمكن انكاره وما صح لا ينكر فبقي وجه التسمية هو الاولى بالذكر ثم الجمع بينهما كما فعل عياض أكثر فائدة (وأما صاحب القضيب فهو صاحب (السيف) او التقدير القضيب الذي أضيف اليه صاحب حتى يصح الاخبار (كما وقع مفسرا به في الانجيل قال) الله فيه وكون الفاعل ضمير الانجيل تجوز انكاف (معه قضيب من حديد) قال القاموس القضيب السيف القاطع كالقاضب سمي به من القضب وهو القطع لانه اقطع من الحديد (يقاتل به) أي كان معه معدا للقتال فلا يرد أنه لم يقاتل بيده ان سلم (وأمته كذلك) تقاتل بالسيف الاعداء وهو كناية عن شجاعته وكثرة جهاده وغزواته وفتوحاته هو وأمته صلى الله عليه وسلم (وقد يحمل) كما قال عياض (على انه القضيب الممشوق) الطويل الرقيق من المشق وهو جذب الشئ ليطول كما في القاموس (الذي كان يمسكه) زاد ابن الجوزي وكان يستلم به الركن فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر فهو عبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم لان عادة عظمائهم وخطبائهم اتخاذ العصي وقد للتقليل لقلة تفسيره به بالنسبة لما قبله لانه الظاهر من نص

الانجيل وتكلف من فسره بالقضيب الذى أعطاه لبعض الصحابة فانقلب سيفا (وأما صاحب الهراوة) بكسر الهاء ثم راء فألف فواو ففتاء تأنيث (فهى فى اللغة العصا) مطلقا كما أطلقه جماعة وقال الجوهرى العصا الضخمة (وقد كان عليه الصلاة والسلام يمسك فى يده القضيب كثيرا) الغصن المقطوع ووجه الدليل منه على كونه صاحب العصا أنها العود كما فى القاموس وهو شامل للقضيب ولغيره (وقد كان يمشى بين يديه بالعصا وتغرز له فى الارض فيصلى اليها) وهى العنزة فتحقق وصفه فى الكتب الالهية بأنه صاحب الهراوة (قال القاضى عياض وأراها) والله أعلم بضم الهمزة أظنها وفتحها أعتقدها (العصا المذكورة فى حديث الحوض) الذى رواه مسلم فى المناقب (اذود) بمعجمة أوله مهملة آخره أطرد وأمنع (الناس عنه بعصاى) بالاضافة الى ياء المتكلم ولفظها مقصور مؤنث قال الفراء أول لحن سمع بالعراق هذه عصاتى (لاهل اليمن أى لاجلهم ليتقدموا) لانهم على بعد شقتهم أجابوا دعوته صلى الله عليه وسلم بلا تردد ولا قتال فأوردهم الحوض قبل غيرهم ليريحهم كما أراحوه جزاء من جنس العمل قال النووى وهذا الذى قاله القاضى ضعيف لان المراد تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على صدقه وأنه المبشر به المذكور فى الكتب السالفة فلا يصح تفسيره بعصا تكون فى الآخرة انتهى وكأن المصنف لم يرتضه فأقره وزاد عليه قوله (فلما كان صلى الله عليه وسلم راعيا للخلق سائقا لجميعهم) فى الدنيا والآخرة (الى مواردهم) فى الدارين ولعل استفادة هذا من الحديث أن ذوده مشعر بسوق الكل لكنه يقدم اليمن (كان صاحب الهراوة يرعى بها أهل الطاعة وصاحب السيف يقدّبه) بضم القاف (من لا تزيده الحياة الا شرا) فلا ينافى كونه صاحبه كونه رحمة للعالمين فازالة مثل هذا من جملة الرحمة (وأما الضحاك بالمعجمة فهو الذى يسيل دماء العدو فى الحرب لشجاعته) لان شجاعته صلى الله عليه وسلم محققة فقد كان كالمسلمين كلهم نصرة وشجاعة وقتل الكفار فى غزواته وان لم يكن منه لكن نسب اليه لانه الآمر به والحامل عليه ثم تفسيره بهذا من ضحكت المرأة والارنب حاضت ومنه وامرأته قائمة فضحكت فى قول لا من كثير الضحك اذ لا يأتى هنا وأيضا فضحكه انما هو التبسم لكن فيه مجاز بمرتبتين لانه استعمل بمعنى ظهور الدم وهو أثر ناشئ عن الاظهار من تسمية التأثير باسم الاثر ثم جرد عن بعض معناه وهو كونه من الفرج وخص باسالة دم العدو فى الحرب (وأما صاحب التاج) الموصوف به فى الانجيل (فالمراد به العمامة) على نهج الاستعارة شبه العمامة بالتاج الذى هو الاكليل فى أن العرب تتزين بها كتزين العجم بالتاج واستعار لها اسمه وفيه التقدير على نحو ما مر ليصح الحمل اما فى المبتدأ أى التاج فى قولنا صاحب التاج واما فى الخبر أى فالمراد صاحب العمامة (ولم تكن حينئذ) العمامة (الا للعرب) دون غيرهم فكنى به عن انه من صميمهم وأشرفهم حسبا ونسبا (والعمائم تيجانها) تتزين بها كما تتزين العجم بالتيجان كما روى مرفوعا العمائم تيجان العرب والاحتباء حيطانها وجلوس المؤمن فى المسجد رباطه أخرجه الديلمى عن ابن عباس والقضاعى عن على وللديلمى عن ابن عباس أيضا العمائم تيجان العرب فاذا وضعوها وضعوا عزهم وعنده أيضا العمائم وقار المؤمن

وعز العرب فاذا وضعت العرب عمائمها فقد قلعت عزها وأسانيدها ضعيفة (وأما صاحب المغفر فهو) أى المغفر (بكسر الميم وسكون الغين) المعجمة (وفتح الفاء) آخره راء (زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس) وقيل ما غطى الرأس من السلاح كالبيضة وقيل رفرف البيضة أضيف اليه لانه (كان صلى الله عليه وسلم يلبسه فى حروبه) والاسلس لو قال فسمى به لانه الخ ثم يضبطه (وأما قدم صدق فقال قتادة) بن دعامة (والحسن) البصرى كما نقله عياض عنهما (وزيد بن أسلم) كما فى الصحيح عنه (فى) تفسير (قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم) أى تقدم ورتبة رفيعة عبر عنها بالقدم لان السبق بها قال ذو الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها * مع الحسب العالى طمت على الفخر

وأضيف الى صدق ليبان فضله ومزيته قال أبو عبيد كل سابق خير قدم (هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع) وروى ليشفع وروى شفيع (لهم) فسمى قدما لتقدمه والشفاعة طلب نفع الغير لا توصف بالصدق والكذب فاما انه تجوز بالصدق عن القبول لمشابهته لتحقق ما شفع فيه فهو كالخبر المطابق للواقع واما ان المراد شفاعة يقدم صاحبها على رجائها كما فى قولهم حمل حملة صادقة وقيل المراد أن الشفيع صادق فى خبره ومن هو كذلك تقبل شفاعته (وعن أبى سعيد الخدرى) وعلى رضى الله عنهما كما أخرجه ابن مردويه انهما قالا فى تفسير الآية (هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم) جعلت قدما أى سابقة لتقدمها أو تقدم صاحبها أو لقيامها به عليه السلام فأطلق عليه اسمها (هو شفيع صدق) بالاضافة أى شفاعته قوية تامة مقبولة (عند ربهم) قيل هو اشارة الى ان صدق صفة مضاف مقدر بمعنى الصادق أو بمعناه المصدرى وقيل اشارة الى تفسير القدم به صلى الله عليه وسلم باعتبار الشفاعة أيضا كما مر أو الى المسامحة فى تفسيره بالشفاعة فيوافق الاول (وقال سهل ابن عبد الله الامام الورع الزاهد العالم الشهير (هى سابقة رحمة) من اضافة الصفة للموصوف أى رحمة سابقة وقيل الاضافة بيانية (أودعها الله فى محمد صلى الله عليه وسلم) أى جعلها فى قلبه لينتفع الناس بها عند الحاجة أو عهد له بها فى الازل فلقيامها به صح ان يطلق عليه اسمها للمناسبة (وأما نعمة الله فقال سهل) التسترى (فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله) أى ان تشرعوا فى عد أفراد نعمة من نعم الله (لا تحصوها) لا تطيقوا عدها وأتى بان وعدم العد مقطوع به نظرا الى توهم ان يطاق وأصل معنى الاحصاء العد بالحصى وكانت العرب تفعله كما قال الاعشى

ولست بالاكثر منهم حصى * وانما العزة للكاثر

ثم صار حقيقة فى العد مطلقا أو المراد ان تريدوا عدها (قال) سهل اعاده تأكيدا للاول وللفصل بين كلام الله وتفسيره (نعمته محمد صلى الله عليه وسلم) اذ هو النعمة العظمى لكونه رحمة للعالمين وفى نسخة نعمته بمحمد بالباء السببية أو على ان النعمة بمعنى انعام لانها تكون بمعناه وبمعنى المنعم به واعترض هذا التفسير بأن النعمة فيه من أعرف المعارف المعلومة والاحصاء انما يكون فى المعدود كقوله وأحصى كل شئ عددا وتعقب بأن فيه صلى الله عليه

وسلم فوائد ومنافع لا تحصى فلا منافاة بين عدم الاحصاء وكونه المنعم به والاضافة للعهد
أو الاستغراق لانها تأتى لما تأتى له اللام فعدم الاحصاء لها أو لما يترتب عليها (وقال تعالى
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعنى يعرفون أن محمدا نبى) بالمعجزات الظاهرات (ثم يكذبونه)
عنادا وافتراء (وهذا) التفسير (مروى عن مجاهد) بن جبير (والسدى) عند ابن جرير
وابن أبى حاتم (وقال به الزجاج) أبو اسحق ابراهيم بن السرى الامام الشهير المتوفى سنة
احدى عشرة وثلثمائة وسبقهم الى التفسير بهذا ابن عباس فى قوله تعالى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش ومحمد نعمة الله تعالى أخرجه البخارى وغيره
(وأما الصراط المستقيم فقال أبو العالية) رفيع بن مهران التابعى فيما أخرجه عبد بن
حميد وابن جرير وابن أبى حاتم عنه (والحسن البصرى) فيما نقله فى الشفاء ورواه الحاكم
وصححه عن ابن عباس كلاهم (فى تفسير سورة الفاتحة) صرح به مع ظهوره وكونه على
خلاف عادته فى نقل الآيات لما فيه من تعظيم الله له واعتنائه بشأنه حيث ذكره فى أول
كتابه ومبدا خطابه (هو رسول الله وخيار أهل بيته وأصحابه) بالجر عطف على أهل
كما جزم به فى المقتفى والاضافة فيهما بيانية اذ جميعهم خيار أو لامية لتفاوت مراتبهم
فى الخيرية ووجه التسمية ان كلا منهم طريق يهتدى به فشبههم بالطريق الحق فى ايصاله
للمطلوب أى اهدنا اياهم لنؤمن بهم ونتبعهم وقيل سمى المرشد للطريق طريقا تسمية للدال
باسم المدلول فهو مجاز مرسل فلا يرد أنه لا معنى لقولك اهدنا النبى وصحبه الا بتقدير طريق
وركته لا تخفى * وحكى البغوى هذا التفسير بلفظ طريق رسول الله فهو اما رواية
أو اشارة الى المضاف أورد السهيلى ان المراد بالطريق المستقيم ما بعده من قوله صراط
الذين الى آخره وأجيب بأنه غير متفق عليه (و) قد (حكى الماوردى ذلك) التفسير
المذكور (فى تفسير صراط الذين أنعمت عليهم) فهو بدل مما قبله أو عطف بيان فهو عين
الاول (عن عبد الرحمن بن زيد) بن أسلم العدوى مولاهم وفى الشفاء وحكى السمرقندى
مثله عن أبى العالية فى قوله صراط الذين أنعمت عليهم فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله
ونصح (وأما العروة الوثقى فحكى أبو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى)
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله (فقد استمسك بالعروة الوثقى أنه محمد صلى الله عليه وسلم)
لانه العقد الوثيق المحكم فى الدين والسبب الموصل لرب العالمين ففيه استعارة تصريحية
تمثيلية لان من اتبعه لا يقع فى هوة الضلال كما ان من مسك حبلا متينا صعد به من حضيض
المهالك والاستمساك ترشيح (وأما ركن المتواضعين فلانه عمادهم) الذى يعتمدون عليه
فى أمورهم لرجوع الامر اليه يوم القيامة (وقد ظهر عليه عليه الصلاة والسلام من
التواضع) اظهار أنه وضيع وهو أشرف الخلق (ما لم يظهر على غيره فكان) كما فى الصحيح
تعليقا وهو موصول عند ابن ماجه عن عائشة وأبى سعيد وغيرهما كان صلى الله عليه وسلم
فى بيته فى مهنة أهله يفلى ثوبه ويحلب شاته و(يرقع القميص) بفتح الياء وسكون الراء وفتح
القاف مخففة أى يجعل فيما انخرق منه رقعة من غيره يسده بها ويجوز الضم والتشديد الا أن
الاول أنسب بما معه (ويخصف النعل) أى يخرزها وفى العمدة انه تطبيق بعض جلود

النعل على بعض ويخصفان عليهما استعارة من هذا (ويقم) بضم القاف يكنس (البيت) كل ذلك تواضعا لربه ورأفة على خدمه لا عن حاجة فقد كان له نساء وخدم بكثرة (ووقع فيما ترجموه) نقلوه من العبرانية الى اللغة العربيـة (من كتاب سعياء) بسين مهملة ومعجمة ابن أمصيا نبي بشر بعيسى كما في القاموس أي سفره من التوراة كما يفيده الشامي وغيره أضيف اليه لاختصاصه به وتعلمه ما فيه (مما يدل صريحا في البشارة برسول الله صلى الله عليه وسلم) بيان لما ترجموه وهو قوله (ولا يميل الى الهوى) هوى النفس بل انما يتبع ما يوحى اليه (ولا يذل الصالحين) المسلمين والاولياء (بل يقوى الصديقين) المبالغين في الصدق (الذين هم كالقصبة الضعيفة وهو ركن المتواضعين) هـذا المقصود بذكره فعلم انه مما سمى به في الكتب السابقة (وهو نور الله الذي لا يطفأ) بل يظهر وينتشر وهـذا يؤيد من قال في يريدون أن يطفئوا نور الله انه محمد عليه السلام (وأما قثم) بضم القاف وفتح المثلثة (وقثوم) المروي عند أبي نعيم والحربي مرفوعا أتاني ملك فقال أنت قثم (بالقاف والمثلثة ففسره القاضي عياض) نقلا عن الحربي (بالجامع للخير) كله في ذاته ولغيره قال وهـذا اسم هو في أهل بيته معلوم قال ابن دحية مشتق من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم وكان صلى الله عليه وسلم جامعا لخصال الخير والفضائل كلها (وقال ابن الجوزي مشتق من القثم وهو الاعطاء يقال قثم له من العطاء يقثم) بضم المثلثة على مفاد القاموس (اذا أعطاه) منه قطعة جيدة واسم الفاعل قثم كعمر على غير قياس وبه سمي الرجل فهو معدول عن قاثم تقديرا فلا ينصرف للعدل والعلمية كما في المصباح (وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق ندى) بالنون جودا وعطاء (وأسخاهم يدا) بالتحتية والمراد منهما واحد يقال فلان ندى الكف أي سخي (وأما البارقليط والفارقليط بالموحدة وبالفاء بدلها وفتح الراء والقاف) بعدها لام مكسورة فتحتية ساكنة فطاء مهملة (وبسكون الراء مع فتح القاف) بعدها اللام مكسورة الخ (وبفتح الراء مع سكون القاف وبكسر الراء وسكون القاف) قال في المقتفي وهو الصحيح وجزم به الشامي (فوقع) التسمية به (في انجيل يوحنا) من اتباع عيسى وليس نبيا اذ ليس بين عيسى ونبينا نبي كما قال صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح ويأتي بسطه في محله قال صاحب الخميس عن المنتقى انما قال في انجيل يوحنا لان عيسى لم تظهر دعوته في عصره وانما أخذ الانجيل عنه أربعة من الحواريين متى ويوحنا وقيسر ولوقا فتكلم كل واحد من هؤلاء بعبارة للامة الذين تبعوا دعاءهم ولذا اختلفت الاناجيل الاربعة اختلافا شديدا (ومعناه روح الحق) لانه صلى الله عليه وسلم قائم بالحق كقيام الروح بالحيوان فان فارقته مات (وقال ثعلب) أحمد بن يحيى البغدادي الامام المشهور معناه (الذي يفرق بين الحق والباطل) وقيل الحامد وقيل الحماد قال التقي الشمني وأكثر أهل الانجيل على ان معناه المخلص وقد ذكر المصنف لفظ الانجيل وبسط الكلام عليه في المقصد السادس (وفي نهاية ابن الاثير) أبي السعادات واسمه المبارك (في صفته عليه الصلاة والسلام أن اسمه في الكتب السالفة بارقلطا) بباء مشوبة بفاء وآخره ألف مقصورة ثم عرب بالباء أو الفاء وحذفت الالف من آخره كما قال الدواني وهو بمعنى قول أبي عبيد

قوله وسكون القاف في نسخ المتن زيادة غير منصرف للعجمة والعلمية اه

البكرى بالباء الموحدة غير صافية (أى يفرق بين الحق والباطل) فسره بما قال ثعلب قيل وهو بيان لحاصل المعنى قال الدوانى والمراد مظهر الولاية التى هى باطن النبوة (قال ابن الاثير (ومنه الحديث محمد فرق بين الناس أى يفرق بين المؤمنين والكافرين بتصديقه) من المؤمنين (وتكذيبه) من الكافرين (وأما حطايا فبفتح الحاء المهملة وسكون الميم) وطاء مهملة خفيفة وألفين بينهما تحتية وضبطه الشمنى بفتح الحاء وفتح الميم المشددة (قال الهروى) بعد أن ضبطه بكسر الحاء وسكون الميم وتقديم الياء وألف بعدها طاء فهو عنده حياطالا كما أوهمه المصنف فراده منه مجرد التفسير بقوله (أى حامى الحرم) بفتحتين قال ابن دحية ومعناه انه حمى الحرم مما كان فيه من النصب التى تعبد من دون الله والزنا والفجور (وقال ابن الاثير فى حديث كعب انه قال فى أسماء النبى صلى الله عليه وسلم فى الكتب السالفة) وقد رواه أبو نعيم عن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم يسمى فى الكتب القديمة (محمد وأحمد وحياطا) زاد ابن عباس وفارقليطا وماذماذ (يعنى بالحاء المهملة) المكسورة كما قال الهروى (ثم ميم ساكنة فمثناة تحتية فألف فطاء مهملة فألف قال أبو عمرو) بن العلاء لانه المراد عند الاطلاق اختلف فى اسمه على احد وعشرين قولا أصحها زبان بزاى معجمة ابن العلاء بن عمار المازنى النحوى الثقة فى الحديث المتوفى سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن ست وثمانين سنة وسبب الخلاف فيه انه كان لجلالته لا يسأل عن اسمه (سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم) بضم ففتح جمع حرمة كما جزم به فى شرح الشفاء أى يمنع النساء (من) الانكحة (الحرام) من سفاح وغيره (ويوطئ الحلال) أى يزوج بالنكاح الصحيح فالوطء المترتب عليه حلال (وأما احيد وهو بهمزة مضمومة ثم حاء) مهملة (مكسورة فمثناة تحتية ساكنة ثم دال مهملة كذا وجدته فى بعض نسخ الشفاء المعتمدة) فى قولها واسمه فى التوراة أحيد (والمشهور) عندهم قال الشمنى وهو المحفوظ (ضبطه بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية) وبه ضبطه البرهان فى المقتفى قال الشمنى وهو غير عربى (وفى نسخة بفتحها) أى الهمزة (وكسر الحاء وسكون المثناة التحتية) من حاد يحيد اذا اعدل ومال فهو عربى ان لم يكن من توافق اللغات وضبطه الماوردى فى تفسيره بمد الالف وكسر الحاء (فقال النووى فى كتابه تهذيب الاسماء واللغات عن ابن عباس) مما أخرجه ابن عدى وابن عساكر بسند واه عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمى فى القرآن محمد وفى الانجيل أحمد وفى التوراة أحيد وانما سميت أحيد لانى أحيد عن أمتى نار جهنم) أى ادفعها عنهم بشفاعتى أو لانه يحيد أمته عن النار أو لانه حاد عن الطريق الباطل وعدل بأمته الى سبيل الحق وهو غير منصرف للعجمة والعلمية أو وزن الفعل مع العلمية نقله الشامى عن البلقينى (وأما المنحمنا) اسمه فى الانجيل كما قال ابن اسحق (وهو بضم الميم وسكون النون وفتح) الحاء (المهملة وكسر الميم) الثانية (وتشديد النون الثانية المفتوحة مقصور) كما ضبطه البرهان فى المقتفى والشمنى (وضبطه بعضهم) هو ابن دحية (بفتح الميمين) وقال التلمسانى الميم الثانية مثلثة (فمعناه) روح القدس وهو (بالسريانية محمد) وقال ابن سيد الناس هو

محتمل لانه اسم له ولكونه بمعناه (وأما المشفح فهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفاء المشددة المفتوحتين ثم حاء مهملة) كما ضبطه ابن دحية قائلا بوزن محمد ومعناه فان الشفح فى اللغة الحمد (وروى بالقاف بدل الفاء) وبه ضبطه الشمنى والدلجى وزاد أن القاف مفتوحة أو مكسورة غير منصرف للعلمية والعجمة انتهى قال الحافظ البرهان لا أعلم صحته ولا معناه وكأنه لم ير كلام ابن دحية أو لم يرتضه (فنى كتاب سعيا) بالمهملة والمعجمة على ما مر (فى البشارة به عليه الصلاة والسلام) كما نقله ابن ظفر فى البشر ونصه عبدى الذى سرت به نفسى أنزل عليه وحيى فيظهر فى الامم عدلى ويوصيهم الوصايا ولا يضحك ولا يسمع صوته فى الاسواق (يفتح العيون العور والآذان الصم) بالضم وشد الميم جمع صماء (ويحيى القلوب الغلف) جمع أغلف المغطاة بما كانت محجوبة به عن الهدى فأزال حجابها وكشف غطاءها حتى اهتدت (وما أعطيه لا أعطى أحدا) مثله (مشفح يحمد الله حمدا جديدا) قال الشامى راجعت عدة نسخ من خير البشر لابن ظفر فلم أره ضبطه بالفاء وانما فوقها نقطتان وذلك مما يؤيد ضبط الشمنى انتهى ومثل هذا لا تأييد فيه حتى يرجح على ضبط الحافظ ابن دحية بالفاء واليه يومئ قول المصنف (وهو بالسريانية الحمد) لانهم يقولون شفحا لاها اذا أرادوا ان يقولوا الحمد لله فاذا كان الحمد شفحا فمشفح محمد قاله المصنف فى المقصد السادس وكان وجه الملازمة أن الحمد مصدر واسم المفعول المأخوذ منه محمد فمحمد مشفح وبقية ما فى الكتاب بعد قوله جديدا يأتى من أقصى المدينة يفرح البرية وسكانها يحللون الله ويكبرونه على كل رابية ولا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوى الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفأ أثر سلطانه على كتفه انتهى (وأما مقيم السنة) اسمه فى الزبور بلفظه ومعناه قول التوراة لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله كما فى حديث الصحيح فتجوز من قال انه اسمه فى الكتابين (فنى كتاب الشفاء) لعياض ما نصه ووقع فى كتب الانبياء (قال داود عليه السلام) أى ان هذا اللفظ بخصوصه نزل فى الزبور عليه حكاية لما صدر منه قبل النزول أو بمعنى الامر كقراءة قال ربى يعلم القول قال رب احكم بالحق كأنه قيل له قل يا داود (اللهم) أى يا الله أتى بالميم ايذانا بأنه يدعوه بأسمائه وصفاته كلها لانها بمنزلة واو الجمع كأنه يقول يا الذى اجتمعت له الاسماء الحسنى والصفات العلى (ابعث لنا) أى للناس (محمدا يقيم السنة) الطريقة الشرعية والدين (بعد الفترة) انقطاع الوحى والرسل ومعنى اقامتها اظهار الاسلام (وأما المبارك) عظيم البركة الجامع لانواع الخير النفاع للناس قال حسان

صلى الاله ومن يحف بعرشه * والطيبون على المبارك احمد

وقال عباس بن مرداس فى قصيدة

فآمنت بالله الذى أنا عبده * وخالفت من أمسى يريد المهالكا

ووجهت وجهى نحو مكة قاصدا * وبايعت بين الاخشبين المباركا

نبى أتانا بعد عيسى بناطق * من الحق فيه الفضل منه كذلكا

(فنبدأ) يعنى وجه تسميته به ان مبدأ (الكون وتمامه كائن من بركته المستمدة من بركة الله)

ومن كان مدده فلا يستطاع احصاء بركته (و) لكن (من كمال بركته نبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام القليل ببركته حتى أشبع) وأروى (الجيش الكثير وغير ذلك مما لمسه أو باشره كما سيأتي ذلك ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات) وقال الشامي سمي بذلك لما جعل الله في حاله من البركة والثواب وفي أصحابه من فضائل الاعمال وفي أمته من زيادة القدر على الامم (وأما المكين) فعيل من المكانة أخذه جماعة من قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين على أحد القولين انه المراد صلى الله عليه وسلم (فهو) أي فوجه تسميته به أنه (صلى الله عليه وسلم المكين تعلو مكانته) العظيمة (عند ربه تعالى ومن ذلك أن قرن) ضم وجمع (سبحانه ذكره بذكره فأذن) بالبناء للمفعول (باسم أحد سواه) لانه ما شرع ذكر غيره في الاذان (ولا قرن اسم أحد مع اسمه) تعالى (الا اياه) كما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك أي لا أذكر الا وتذكر معي كما ورد مفسرا عن جبريل عن الله (فأعلن له في السابقة على ساق العرش) حيث كتب اسمه على ساقه وعلى نحور الحور وغير ذلك مما مر (وآذن) أعلم (به في اللاحقة على منار الايمان) حيث أمر المؤذنين بذكر اسمه في كل أذان أو المراد بها الآخرة لانه أعلم به فيها بلواء الحمد والشفاعة والمقام المحمود وغير ذلك مما لم يؤذن به لغيره فيها (وأما الامي) الذي لا يكتب ولا يقرأ كما قال صلى الله عليه وسلم انا امة أمية لا نحسب ولا نكتب وصفه تعالى به تنبيها على ان كمال علمه معها أحد معجزاته (فهو من أخص أسمائه) أي الاسماء التي اختصاصها به أظهر من غيرها فان الامية وان كثرت في الناس لكنها فيهم معجزة وفيه معجزة (وقال تعالى ما كنت تدري) تعرف قبل الوحي اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) أي شرائعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل أو ما بعده سد مسد المفعولين (ولكن جعلناه) أي الروح أو الكتاب (نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) استدل بها على أميته لاستغنائه عن الكتابة والقراءة بالوحي اذ المطلوب منهما التوصل الى المعارف والعلوم كما أشار له بقوله (فهو تعالى يقرئه ما كتبه بيده) أي أمر بكتبه وأضافه الى ذاته معبرا عنها باليد اشعارا بكمال حقيته حيث أضيف اليه تعالى (وما خطته أقلامه العلية في ألواح قدسه الا قدسية فيغنيه بذلك عن ان يقرأ ما تكتب الخلق) قال القاضي عياض اذ المطلوب من القراءة والكتابة المعرفة وانما هما آلة وواسطة موصلة اليها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة قال ومعجزته العظمى القرآن انما هي متعلقة بطريقة المعارف والعلوم مع ما منح وفضل به من ذلك صلى الله عليه وسلم ووجود مثل ذلك ممن لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر (وأما المكي فهو) أي وجه تسميته به (صلى الله عليه وسلم قد كان بداية ظهوره في الارض في مكة التي هي حرم الله وهي مدد البركة ومنشأ الهدى) لان أول نزول الوحي عليه في غارها (فهو عليه الصلاة والسلام مكي الاقامة و) مكي (مبدا النبوة ومكي الاعادة) فوصفه لهذه الثلاثة لا لكون بدئه مطلقا بها الا انه كان قبل خلق السموات والارض (وكان من آية ذلك) علامة انه المكي (توجهه لها) أمره باستقبالها في الصلاة (حيثما توجه) أي في أي محل كان به وتوجه اليه (فهو عليه الصلاة والسلام المكي الذي لا يبرح وجودا وقصدا) أي انهما المكة وان كان

جسده بغيرها كما أشار اليه بقوله (والمرء حيث قصده) أى فى المكان الذى قصده (لا حيث جسمه) أى المكان الذى هو به (حتى كان من شرعه أن يوجه الميت اليها ومن اوما) بفتح أوله والهمز آخره أشار (لشئ) اشارة قلبية بأن تعلق غرضه به تعلقا تاما (فهو لما أوما) أى فعله مصروف الى ما تعلق به قلبه فحذف المضاف من قوله فهو فانفصل الضمير فلم يتحد الشرط والجزاء (ولذلك صحت الصلاة ايماء) لذى العذر ومقصوده من هذا تأكيد كونه ما برح عنها وجودا وقصدا (وأما المدنى فلان المدينة دار هجرته) أى الدار التى هاجر اليها فى الله باذنه (واقامته) حيا وفى البرزخ حتى يبعث منها (لا رحلة له عنها) كما قال صلى الله عليه وسلم يوم خطب الانصار المحيا محياكم والممات مماتكم (وخصت تربتها بأن ضمت أعضاء النبى صلى الله عليه وسلم المقدسة) فحازت ما لم تحزه بقعة فقام الاجماع بفضلها على كل البقاع (وأما عبد الكريم فذكر) الامام (الحسين بن محمد الدامغانى) بفتح الميم والمعجمة نسبة الى دامغان مدينة من بلاد قومس كما فى اللب (فى كتابه شوق العروس وأنس النفوس) وكذا ذكره ابن الجوزى فى التبصرة كلاهما (نقلا عن كعب الاحبار أنه قال) مما تلقاه من الكتب السابقة لانه حبرها (اسم النبى صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم) لان الذى أوصلهم اليها فتكرم الله عليهم فيها بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو المصطفى بشفاعته فى فصل القضاء الذى تنصل منه الرؤساء ولانه الذى استفتح بابها لهم ولان تكرم الله عليه فيها لا يضارعه شئ (وعند أهل النار عبد الجبار) لانه جبرهم وقهرهم بالخلود فيها لمخالفته صلى الله عليه وسلم ومخالفة من قبله لان تكذيب واحد تكذيب للجميع كذبت قوم نوح المرسلين (وعند أهل العرش عبد الحميد) لحمده على امرائه اليه وحمدهم على رؤيته صلى الله عليه وسلم عنده (وعند سائر الملائكة عبد المجيد) لان كلا منهم يمجد الله ويعبده بنوع وجمعها الله كلها له صلى الله عليه وسلم (وعند الانبياء عبد الوهاب) لان الله وهبهم النبوة والآيات البينات ثم وهبه ما وهبهم ورفعه عليهم درجات (وعند الشياطين عبد القهار) لانه قهرهم وأذلهم ببعثته ومنعهم من استراق السمع وغير ذلك (وعند الجن عبد الرحيم) لانه رحمهم برسالته فلم يكلفهم الاعمال الشاقة كالمحاريب والتماثيل وعادت بركته على كثير منهم فآمنوا به (وفى الجبال عبد الخالق) الذى خلقه بشرا ليس كالابشار كما انه خلقها أرضا لا كالارض (وفى البر عبد القادر) الذى من قدرته أن خلق منه سيد الاولين والآخرين (وفى البحر عبد المهيمن) لانه أجل من يؤمن بانه لا يحصى قطراته ولا يحفظه الا الله (وعند الحيتان عبد القدوس) لانها وان قدست الله كثيرا حتى قيل ما صيدت سمكة حتى ينقطع تسبيحها فهو فى جنب تقديسه صلى الله عليه وسلم لا شئ (وعند الهوام عبد الغياث) الذى أغاث الناس من أذاها ببركته ثم أغاثها هى بأن سخر لها رزقها ببركته (وعند الوحوش عبد الرزاق) الذى يرزقها ببركة هذا الذى كله رحمة للعالمين (وعند السباع عبد السلام) الذى سلم الناس من عدائها (وعند البهائم عبد المؤمن) لانه أجل من يؤمن بأن تسخيرها منه تعالى (وعند الطيور عبد الغفار) الذى يغفر الذنوب ويسترها أقوى من سترها بيضها وفراخها بجناحها (وفى التوراة

موذموذ) بالتكرير ويروى بألف بدل الواو وبياء كما مر (وفى الانجيل طاب طاب وفى الصحف) التى نزلت على موسى قبل التوراة وصحف ابراهيم (عاقب وفى الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم قال) كعب (وكنيته أبو القاسم لانه يقسم الجنة بين أهلها) يوم القيامة وهو أحد الاقوال وخالفه الجمهور كما مر (وأما عبد الله فسماه الله تعالى به فى أشرف مقاماته) صريحا فى وانه لما قام عبد الله أو معنى كبقية الآيات لاضافة عبد الى ضميره تعالى فساوى فى المعنى عبد الله فلا يرد أنه لم يسمه به الا فى آية واحدة (فقال وان كنتم فى ريب) شك (مما نزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن أنه من عند الله (فأتوا بسورة من مثله) أى المنزل ومن للبيان أى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب (وقال تبارك) تعالى وتكاثر خيره (الذى نزل الفرقان على عبده) محمد (ليكون للعالمين) الانس والجن اتفاقا والملائكة على الصحيح (نذيرا) مخوفا من عذاب الله (وقال الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب) القرآن (فذكره بالعبودية فى مقام انزال الكتاب عليه) فى آيتى الكهف والفرقان (و) فى مقام (التحدى بأن يأتوا بمثله وقال تعالى وانه) بالفتح وبالكسر استئناف والضمير للشان (لما قام عبد الله يدعوه فذكره فى مقام الدعوة اليه) بالعبودية (وقال تعالى سبحان) تنزيه (الذى اسرى بعبده ليلا) نصب على الظرف والاسراء سير الليل نكر للاشارة بتنكيره الى تقليل مدته (وقال فأوحى الى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم على أحد القولين والآخر جبريل فأفاد أن هذا الاسم أشرف أسمائه (ولو كان له اسم أشرف منه لسماه به فى تلك الحالات العلية) فهذا مبنى على المقدمة المقدرة فلا يرد أنه لم يدع أنه أشرف أسمائه حتى يحتاج لهذا (ولما رفعه الله تعالى الى حضرته السنية ورقاه الى أعلى المعالى العلوية ألزمه تشريفا له اسم العبودية وقد) جمع بين صفتها ظاهرا وباطنا لانه (كان صلى الله عليه وسلم يجلس للاكل جلوس العبد) فتسميته بذلك مطابقة لما كان عليه فى الوجود الظاهر المدرك بالحواس (و) لذا (كان يتخلى) بخاء معجمة (عن وجوه الترفعات كلها فى ملبسه ومأكله) فيجلس على الارض ولا يأكل على خوان (ومبيته ومسكنه) كما يأتى تفصيل ذلك كله فى شمائله وعلل ذلك بقوله (اظهارا الظاهر العبودية فيما يناله العيان) المشاهدة (صدقا) حال من مفعول يناله أى دالا أو كاشفا (عما فى باطنه من تحقق العبودية لربه) وانما أظهر ذلك (تحقيقا للمعنى) قوله تعالى (والذى جاء بالصدق وصدق به) فان أكثر المفسرين على انه الذى جاء صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذى صدق به وقيل الذى صدق به المؤمنون وقيل أبو بكر وقيل على وقيل غير هذا كما فى الشفاء قال شارحه ولا يرد على هذا ولا على ما قبله أنه يلزمه حذف الموصول بدون الصلة أو أن يراد بموصول مع صلة شئ ومنه مع صلة أخرى لان الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير موصوف كذلك كفريق ونحوه والصلة له على التوزيع أى جمع بعضه جاء به وبعضه صدقه فلا محذور فيه كما ذكره الطيبى وهذا جار فى الوجه الاخير اذ لا مانع منه فلا وجه لقول البيضاوى ومن تبعه اذا كان الجائى النبى صلى الله عليه وسلم والمصدق أبو بكر يلزم

عليه اضمار الذي وهو غير جار نزمع انه ذكر هذا في الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بأنهما فردان مشخصان لا يجدى ولا حاجة الى أن الذي أصله الذين خفف بحذف النون لطوله بالصلة والذي غير هؤلاء أن الذي لا يراد به متعدد الا اذا كان غير مختص بمعنى قال في التسهيل يغني عن الذين الذي في غير تخصيص كثيرا وفيه للضرورة قليلا انتهى (ولما خير بين أن يكون نبيا ملكا) بكسر اللام سلطانا تكون شؤنه كالملوك في اتخاذ الجنود والخيول والخدم والقصور والحجاب (أو نبيا عبدا اختار أن يكون نبيا عبدا) تواضعا منه وزهدا في الدنيا خضوعا لله مع أن النبوة معطاة له في الحالين ولو كان ملكا ما ضره الملك وفي الحديث فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الارض وأول شافع (فاختار ما هو الاتم فكان صلى الله عليه وسلم يقول كما في الصحيح) من حديث عمر (لا تطروني) بضم أوله وسكون الطاء لا تجاوزوا الحد في مدحي بأن تقولوا ما لا يليق بي (كما أطرت النصارى عيسى) حيث كذبوا وقالوا فيه ابن الله واله وغيره من افكهم (ولكن قولوا عبد الله ورسوله) ولا تقولوا ما قالته النصارى (فأثبت ما هو ثابت له) من العبودية والرسالة (وأسلم ثنه ماهو له لا لسواه) فالنهي انما هو عن ذلك والا فمدحه صلى الله عليه وسلم مطلوب من كل أحد وقد سمعه وأجاز عليه مع ان أحدا لا يبلغه كما قال

لا يبلغ الواصف المطرى مدائحه * وان يكن محسنا في كل ما وصفا

ويرحم الله الشرف البوصيري حيث قال

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ومنه أخذ الصفي الحلي قوله في بديعيته

دع ما تقول النصارى في نبيهم * من التغالي وقل ما شئت واحتكم

(وليس للعبد الا اسم العبد ولذلك كان عبد الله أحب الاسماء الى الله) كما قال صلى الله عليه وسلم أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن رواه مسلم وللطبراني بسند ضعيف مرفوعا أحب الاسماء الى الله ما تعبد له وللطبراني وغيره اذا سميتم فعبدوا قال السخاوي وأما ما يذكر على الالسنة من خير الاسماء ما حمد وما عبد فما علمته انتهى ولله الحمد على ما أنعم والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل الثاني في ذكر أولاده الكرام) صفة لازمة ولم يقل وأولاد أولاده وان ذكر في ترجمة زينب ولديها وفي فاطمة أولادها لان ذكرهم وقع تبعا والمقصود بالترجمة الاولاد أو استعمل الاولاد في حقيقته ومجازه فأراد ما يشمل أولادهم ولكن الاول أولى لانه لم يذكر ابن رقية فيلزم أنه نقص عما ترجم له (عليه وعليهم الصلاة والسلام) ذكرها عليهم تبعا فلا كراهة لان محلها حيث أفردت من غير الله وملائكته ورسله عند الجمهور ويأتي ان شاء الله تفصيل ذلك في مقصدها

*(اعلم ان جملة ما اتفق عليه منهم ستة القاسم) أولهم (وابراهيم) آخرهم (وأربع بنات زينب) أكبرهن (ورقية وأم كلثوم وفاطمة) أصغرهن على الاصح

كما قال السهيلى قال أبو عمر هو الذى تركن اليه النفس (وكلهن) أى البنات الاربع (ادركن الاسلام وهاجرن معه) يعنى انهن اجتمعن معه فى المدينة بعد الهجرة أو المعية مجازية لقرب زمان هجرتهن من هجرته صلى الله عليه وسلم فلا يرد أنهن لم يخرجن معه وقت الهجرة وأن زينب تأخرت هجرتها حتى كانت بدر وأسر زوجها وبعثت هى فى فدائه فمن عليه صلى الله عليه وسلم وشرط عليه أو طاع له ان يبعث زينب ففعل كما قدمت ذلك (واختلف فيما سوى هؤلاء فعند ابن اسحق) من أولاده (الطاهر والطيب أيضا فتكون) أولاده (على هذا ثمانية أربعة ذكور وأربعة اناث) زيادة ايضاح لما علم مما قبله (وقال الزبير بن بكار) بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الاسدى المدنى قاضيها أبو عبد الله بن أبى بكر ثقة حافظ علامة بالنسب مات سنة ست وخمسين ومائتين (كان له عليه الصلاة والسلام سوى ابراهيم) ولدان (القاسم وعبد الله) حال كونه (مات صغيرا) لم تعلم مدة حياته لقلة الاعتناء بالتاريخ اذ ذاك (بمكة) أو هى مستأنفة (ويقال له الطيب والطاهر) فله (ثلاثة أسماء) فهو مبتدأ حذف خبره (وهو) أى ما قاله ابن بكار (قول أكثر أهل النسب قاله أبو عمر) بضم العين يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الحافظ العلامة الامام الذى ساد أهل الزمان بالحفظ والاتقان الشهير بكنيته والنسبة الى جد أبيه (وقال الدارقطنى هو الاثبت) ولذا اقتصر يزيد بن عياض عن الزهرى على القاسم وعبد الله كما أخرجه الزبير بن بكار قائلا (ويسمى عبد الله بالطيب والطاهر) هذه أولى من نسخة حذف الواو لانه سمى بكل منهما كما علم ولفظ الزبير حدثنى عمى عن مصعب قال ولدت خديجة للنبى صلى الله عليه وسلم القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب واسمه عبد الله (لانه ولد بعد النبوة) فصلح له الاسمان ونقل الزبير أيضا عن جده مصعب أنه كان للزبير بن عبد المطلب ابن يسمى الطاهر كان من أظرف الفتيان بمكة وبه سمى رسول الله ابنه (فعلى هذا تكون جملتهم سبعة ثلاثة ذكور) القاسم وعبد الله وابراهيم والاربع بنات (وقيل عبد الله غير الطيب و) غير (الطاهر حكاه الدارقطنى وغيره) كابى بكر بن عثمان وأبى الاسود يتيم عروة قالا ولدت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ذكور القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وأربع بنات وسماهن أخرجه الزبير (فعلى هذا تكون جملتهم تسعة خمسة ذكور) بابراهيم وأربع بنات (وقيل كان له الطيب والمطيب) بضم الميم وفتح الطاء المهملة والياء الثقيلة موحدة (ولدا فى بطن) أى توأمين (والطاهر والمطهر) بضم الميم اسم مفعول (ولدا فى بطن ذكره صاحب الصفوة) ابن الجوزى وكذا ابن البرقى فى تاريخه ولما عد ابن ظفر أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة ذكر المطهر قال وبعض الناس يسميه الطاهر وهو سهو فان الطاهر هو ابن أبى هالة من خديجة قال فى الاصابة ولم يذكر مستنده فيما زعم وما المانع ان خديجة سمت أحد أولادها منه صلى الله عليه وسلم باسم ولدها من غيره وذلك موجود فى العرب كثيرا وقد سبقه الى ذكر المطهر غيره انتهى (فتكون) الاولاد الكرام (على هذا أحد عشر) سبعة ذكور وأربع بنات (وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف) رواه الهيثم بن عدى عن هشام بن

عروة عن أبيه قال ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم عبد العزى وعبد مناف والقاسم قال في الميزان واللسان هذا من افتراء الهيثم على هشام والهيثم كذبه البخاري وأبو داود وآخرون وقد قال الطحاوي والبيهقي وابن الجوزي وغيرهم لم ينقل أحد من الثقات مانقله الهيثم عن هشام قال ابن الجوزي قال لنا شيخنا ابن ناصر لم يسم صلى الله عليه وسلم عبد مناف ولا عبد العزى قط وقال الحافظ قطب الدين الحلبي في المورد العذب لا يجوز لاحد أن يقول هذه التسمية أي بالاسمين اللذين زعمهما الهيثم وقعت من النبي صلى الله عليه وسلم وائن قيل أي على فرض الورود انها وقعت فتكون من بعض أهل خديجة وغيرها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أولم تبلغه لكونه كان مشغولا بعبادة ربه وعدم طول حياة من سمي بذلك او اختلاق ذلك أحد شياطين الانس او الجن ليدخل اللبس على ضعيف الايمان انتهى (فتكون على هذا اثني عشر) وعلى تمام ذلك الافتراء ثلاثة عشر وعلى المؤلف مؤاخذة فان مثل هذا لا يذكر مع السكوت عليه (وكلهم سوى هذا ولد في الاسلام بعد البعث) عند جماعة منهم الزبير بن بكار (وقال ابن اسحق) في السيرة عند ذكر تزوج المصطفى خديجة (كلهم غير ابراهيم) ولد (قبل الاسلام ومات البنون قبل الاسلام وهم يرتضعون) ورجح السهيلي قول الجماعة بأن الزبير أعلم بهذا الشأن (و) يؤيده أنه (قد تقدم من قول غيره أن عبد الله ولد بعد النبوة ولذا سمي بالطيب والطاهر) ويأتي أيضا أن القاسم مات بعد الاسلام في قول غير ابن اسحق (فتحصل من جميع الاقوال ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم وابراهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف وعبد الله والطيب والمطيب والطاهر والمطهر) وسلك المصنف طريق الايضاح فان هذا علم من كلامه كما قال (والاصح انهم ثلاثة ذكور) القاسم وعبد الله صاحب اللقبين وابراهيم (وأربع بنات متفق عليهن وكلهم) وفي نسخة كلهن تغليبا للاناث لفضلهن أو نظرا الى أن أولاد جمع كثرة فلا يضر عوده على الذكور نحو قامت الرجال بمعنى الطائفة (من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم) فمن مارية كما يأتي قريبا فهذا ذكرهم مجملا فان أردت تفصيله فصلناه لك على القول الاصح (فأما القاسم فهو أول ولد ولد له عليه الصلاة والسلام) على الاصح الذي جزم به الزبير بن بكار وصاحب الاصابة فقال هو بكره وولد (قبل النبوة وبه كان يكنى) في قول الجمهور (وعاش حتى مشى) كما رواه ابن بكار عن بعض المشيخة قائلا غير أن رضاعته لم تكن كملت أي لم يبلغ حولين على ذا القول (وقيل عاش سنتين) رواه ابن سعد عن محمد بن جبير بن مطعم وعن قتادة (وقال مجاهد مكث سبع ليال) بأيامها فعند ابن سعد عنه عاش سبعة أيام (وخطأه) المفضل بن غسان (الغلابي) بغين معجمة وتخفيف اللام وموحدة شيخ ابن أبي الدنيا كما في التبصير نسبة الى جده (في ذلك وقال الصواب أنه عاش سبعة عشر شهرا) وفي الاصابة قال المفضل الغلابي عاش سبعة اشهر بعد البعثة انتهى ولا منافاة لان عشرة قبلها (وقال ابن فارس) اللغوي (بلغ ركوب الدابة) ولعله مراد من قال بلغ سن التمييز (ومات قبل المبعث) النبوي (وفي مسند العلامة الحافظ أبي بكر جعفر بن محمد (الفريابي) بكسر الفاء وسكون الراء بعدها

تحتانية فألف فوحدة نسبة الى بلدة ببلخ الترك قاضى الدينور صاحب التصانيف الثقة المأمون قال الخطيب كان من أوعية العلم وأهل المعرفة والفهم طوف شرقا وغربا ولد سنة سبع ومائتين ومات فى محرّم سنة احدى وثلثمائة (مايدل على انه توفى فى الاسلام) فانه أخرج هو والطيالسى والحربى وابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها لما مات القاسم قالت خديجة يارسول الله درّت لبينة القاسم فلوكان الله ابقاه حتى يتم رضاعه قال كان تمام رضاعه فى الجنة قالت فلو أعلم ذلك يارسول الله لهوّن على أمره فقال ان شئت دعوت الله فأسمعك صوته فقالت بل أصدق الله ورسوله قال الحربى أراد أنها حزنت عليه حتى درّ لبنها قال فى الاصابة وهذا ظاهر جدا فى انه مات فى الاسلام ولكن فى السند ضعف انتهى وفى الروض ابينة تصغير لبنة وهى قطعة من اللبن كالعسيلة تصغير عسلة قال وهذا من فقهها كرهت أن ترى هذا الامر معاينة فلا يكون لها أجر الايمان بالغيب وانما أثنى الله على الذين يؤمنون بالغيب انتهى وأخرج يونس بن بكير فى زيادات المغازى من طريق جابر الجعفى عن محمد بن على بن الحسين كان القاسم قد بلغ أن يركب الدابة ويسير على النجيبة فلما قبض قال العاصى بن وائل لقد أصبح محمد أبتر فنزلت انا أعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم قال فى الاصابة فهذا أيضا يدل على انه مات فى الاسلام وأما قول أبى نعيم لا أعلم أحدا من متقدمينا ذكره فى الصحابة وقد ذكر البخارى فى التاريخ الاوسط من طريق سليمان بن بلال عن هشام بن عروة أن القاسم مات قبل الاسلام فيعارضه حديث ما أعفى أحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد قيل ولا القاسم قال ولا القاسم ولا ابراهيم فهذا وحديث الحسين الذى قبله يدل على خلاف رواية هشام بن عروة انتهى (وهو أوّل من مات من ولده عليه الصلاة والسلام) فان قلنا بموته بعد البعثة ترجح القول بأن زينب قبله لولادتها قبل البعثة بعشر سنين كما يأتى وقد صححه ابن الكلبى وقال ان غيره تخلط قال ابن سعد وغيره وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب قابلة خديجة فى أولادها وكانت تعق عن كل غلام بشاتين وعن الجارية بشاة وكان بين كل ولدين لها سنة وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل ولادتها (وأما زينب) التى من فضائلها ما خرج الطحاوى والحاكم بسند جيد عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال فى حق زينب ابنته لما أوذيت عند خروجها من مكة هى أفضل بناتى أصيبت فىّ وهو على تقدير من أفضل (فهى أكبر بناته بلا خلاف الا ما لا يصح) قال فى الاصابة وأوّل من تزوج منهنّ (وانما الخلاف فيها وفى القاسم أيهما ولد أولا) فقال الزبير بن بكار فى طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبى زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخلط (وعن ابن اسحق انها ولدت فى سنة ثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام) قبل البعثة بعشر سنين (وأدركت الاسلام) وأسلمت رضى الله عنها (وهاجرت) بعد بدر كما رواه ابن اسحق عن عائشة وعند ابن سعد بسند صحيح من مرسل الشعبى انها هاجرت مع أبيها ويجمع بينهما بأن المعية مجازية كما مرّ (وماتت) أوّل (سنة ثمان من الهجرة) كما رواه الواقدى عن عبد الله بن أبى بكر

ابن حزم وجزم به فى الاصابة والعيون وغيرهما وروى مسلم عن أم عطية قالت لما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغسلنها وترا ثلاثا أو خمسا واجعلن فى الآخرة كافورا الحديث وهو فى الصحيحين بدون تسمية زينب وروى أن التى غسلتها أم أيمن وسودة بنت زمعة وأم سلمة قال ابن عبد البر والتى شهدت أم عطية غسلها وتكفينها انما هى أم كلثوم ورده الحافظ بأن المحفوظ ان قصة أم عطية انما هى فى زينب كما فى مسلم ويحتمل أن تكون شهدتهما جميعا انتهى وصلى عليها صلى الله عليه وسلم ونزل فى قبرها ومعه أبو العاصى وجعل لها نعش قيل وكانت أول من اتخذ لها ذلك ولا يعارضه ما يأتى ان فاطمة أول من غطى نعشها كما لا يخفى ذكر ابن اسحق وغيره أن أبا العاصى لما من عليه صلى الله عليه وسلم حين أسر ببدر ورجع الى مكة أمرها باللحوق بأبيها وذلك بعد بدر بشهر أو أكثر فتجهزت فحملها فى هودج على بعير ساقه بها أخوه كنانة بن الربيع ومعه قوسه وكنانته فخرج رجال من قريش فادركوها بذى طوى فسبق اليها هبار بن الاسود وأسلم بعد ذلك فراعها بالرمح وكانت حاملا فوقعت وأسقطت فقام حموها كنانة ونثر كنانته وقال والله لا يدنو منى رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه وجاء أبو سفيان فى جلة قريش فقال كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فقال قد عرفت مصيبتنا ونكبتنا من محمد فيظن الناس انك اذا خرجت بينته علانية أنه عن ذل من مصيبتنا وضعف وما لنا بحبسها عن أبيها حاجة لكن ارجع حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث أن قد رددناها سلها سرا وألحقها بأبيها ففعل فأقامت ليالى حتى خرج بها ليلا حتى أسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه الانصارى وكان بعثهما صلى الله عليه وسلم فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فاصحباها حتى تأتيانى بها فقدما بها عليه وللطبرانى برجال الصحيح عن ابن الزبير أن رجلا اقبل بزينب فلحقه قرشيان نغلباه عليها فدفعاها فوقعت على صخرة فاسقطت واهريقت دما فذهبوا بها الى أبى سفيان فجاءته نساء بنى هاشم فدفعها اليهن ثم هاجرت فلم تزل وجعة من ذلك الوجع حتى ماتت فكانوا يرون انها شهيدة وكأنه لما ردها حموها تلاطف به أبو سفيان فأخذها عنده ليشتهر أنه ردها حتى جاءته نساء بنى هاشم فدفعها اليهن لانه كان يحب الفخر وقوله فذهبوا بها الى أبى سفيان تحديث عن منتهى ما وقع فلا تعارض رواية ابن اسحق (عند زوجها ابن خالتها) هالة بنت خويلد صحابية استاذنت عليه صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاع وقال اللهم هالة كما فى البخارى عن عائشة (أبى العاصى لقيط) بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية وبالطاء اسمه فى قول مصعب الزبيرى وعمرو بن على والغلابى وأبى أحمد الحاكم وآخرين ورجحه البلاذرى (وقيل مقسم) بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة حكاه السهيلى وابن الاثير وجماعة وفى نسخة مهشم وهو قول فى اسمه حكاه فى الاصابة وغيرها وضبطوه بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الشين المعجمة وقيل بضم أوله وفتح ثانيه وكسر الشين الثقيلة حكاه البغوى والزبير بن بكار وحكى أيضا عن عثمان بن الضحاك ان اسمه الزبير وقال انه الثبت فى اسمه ويقال هشيم حكاه ابن عبد البر ويقال قاسم حكاه السهيلى والحافظ فى الفتح وغيرهما وحكى ابن منده وتبعه أبو

نعيم ان اسمه ياسر بتحتية وسين مهملة قال في الاصابة وأظنها محرفة من قاسم انتهى وفيه شيء وقد حكى القولين معا في الفتح (ابن الربيع) على الصواب ورواه يحيى بن بكير ومعن ابن عيسى وأبو مصعب وغيرهم عن مالك وروى الجمهور عنه انه ابن ربيعة وادعى الاصيلي انه ابن الربيع بن ربيعة فنسبه مالك مرة الى جده ورده عياض والقرطبي وغيرهما لاطباق النسابين على خلافه (ابن عبد العزى بن عبد شمس) بن عبد مناف القرشي العبشمي وكون الربيع ابن عبد العزى هو ما أطبق عليه النسابون ونسبه مالك الى جده فأسقط عبد العزى كما في الفتح (وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه) فأسر في سرية تقدمت فأجارته زينب فذهب الى مكة ورد الامانات الى أهلها ثم أسلم وهاجر وأثنى عليه صلى الله عليه وسلم في مصاهرته وقال حدثني فصدقني ووعدني فوفاني كما في الصحيحين (وردها) زينب (النبي صلى الله عليه وسلم له بالنكاح الاول) كما أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال الترمذي ليس باسناده بأس ولكن لا يعرف وجهه (بعد سنتين) من اسلامه الواقع في السادسة أو السابعة (وقيل بعد ست سنين) من الهجرة وقد علمت قول الترمذي لا يعرف وجهه فكذا هذان القولان المبنيان عليه والا فابتداء السنتين أو الست مشكل كما لا يخفى (وقيل بعد انقضاء العدة فيما ذكره) موسى (بن عقبة) وهو من المشكل أيضا الذي لا يعرف وجهه ثم هو حاصل القولين قبله غايته انه لم يعين قدرا وقد ذكر المصنف هذا القول فيما مر لكن بدون عزو بلفظ قبل لا بعد ومر وجهه (وفي حديث عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي الصدوق (عن أبيه) شعيب بن محمد صدوق ثبت سماعه (عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاصي المروي عند الترمذي وابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم (ردها له بنكاح جديد) قال الترمذي سمعت عبد بن حميد يقول سمعت يزيد بن عمرو وذكر هذين الحديثين يقول حديث ابن عباس أجود اسنادا والعمل على حديث عمرو بن شعيب قال السهيلي وان كان أصح اسنادا لم يقل به أحد من الفقهاء لان الاسلام فرق بينهما قال تعالى لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن قال ومن جمع بينهما قال معنى حديث ابن عباس على مثل النكاح الاول في الصداق والحباء لم يزد عليه شرطا ولا غيره (سنة سبع) بعد انقضاء العدة لان نزول آية التحريم بعد الحديبية الواقعة في سنة ست وبهذا وعاذكرته عن ابن اسحق في قصة هجرتها علمت أن زعم انها لم تبن بانقضاء العدة لتأخر نزول التحريم بل عزلت عنه الى الهجرة واستمرت كذلك حتى نزلت آية التحريم فتوقف انفساخ النكاح على انقضاء العدة فلم يلبث حتى جاء وأسلم فردها بالنكاح الاول اذ ليس بينهما الا اليسير كله تقول جاءت الروايات بخلافه وليته اذ أبداه جوابا جعله احتمالا بل جزم ونحن في غنية عنه فقد كفانا الائمة مؤنة ذلك فقد علمت قول الترمذي وجهه لا يعرف ونقله ان العمل على حديث عمرو بن شعيب ونقل السهيلي التوفيق بما هو محتمل (وولدت له عليا) الصحابي ابن الصحابي أحد الاسباط النبوية استرضع في بني غاضرة فافتصله صلى الله عليه وسلم منهم وأبو العاصي مشرك بمكة وقال لئن شاركني في شيء فأنا أحق به منه ذكره في الاصابة

(مات

(مات صغيرا وقد ناهز الحلم) بعد أمه في حياة أبيه فيما رواه الزبير عن عمر بن أبي بكر الموصلي وقال ابن عساكر ذكر بعض أهل العلم بالنسب أنه قتل يوم اليرموك (وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح) لمكة الشريفة (وولدت له ايضا أمامة) بضم الهمزة وتخفيف الميمين (التي حملها صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح على عاتقه) كما في رواية الزبير بن بكار وعند أبي داود عن أبي قتادة بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر أو العصر اذ خرج الينا وأمامة على رقبته فقام في الصلاة وقمنا خلفه والحديث في الموطا ومن طريقه أخرجه الشيخان عن أبي قتادة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل أمامة فاذا سجد وضعها واذا قام حملها (وكان اذا ركع وضعها) كما عند مسلم والنسائي من غير طريق مالك (واذا رفع رأسه من السجود أعادها) كما لابي داود من طريق آخر فهذا صريح في أن فعل الحمل والوضع كان منه صلى الله عليه وسلم لا منها بخلاف ما أوله الخطابي في حديث مالك حيث قال يشبه أن الصبية كانت ألفته فاذا سجد تعلقت بأطرافه والتزمته فينهض من سجوده فتبقى محمولة كذلك الى أن يركع فيرسلها وبسط هذا يأتي ان شاء الله تعالى في مقصد عباداته فان المقصود منه هنا انه كان يلاطفها ويحبها وقد روى أحمد عن عائشة أن النجاشي اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم حلة فيها خاتم من ذهب فصه حبشي فأعطاه أمامة وأخرج ابن سعد وأحمد وأبو يعلى بسند حسن عن عائشة أهديت له هدية فيها قلادة من جزع معلمات بالذهب ونساؤه كلهن مجتمعات في بيت وأمامة تلعب في جانب البيت بالتراب فقال كيف ترين هذه فنظرنا اليها فقلنا ما رأينا أحسن منها ولا أعجب فقال لادفعنها الى أحب أهلي الي فقالت النساء ذهبت بها ابنة أبي قحافة فدعا صلى الله عليه وسلم أمامة بنت زينب فعقدها بيده في عنقها وكان على عينها غمص فمسحه بيده وفي رواية فاقبل بها حتى وضعها في رقبة أمامة فسري عنا ولا تعارض فقد يكون أقبل بها ثم دعاها (وتزوجها علي بن أبي طالب) أمير المؤمنين (بعد فاطمة) خالتها بوصية من فاطمة بذلك زوجها منه الزبير بن العوام وكان أبوها قد أوصى بها الى الزبير فلما تأيمت من علي قالت أم الهيثم النخعية

أشاب ذوائبي وأذل ركني * أمامة حين فارقت القرينا
تطيف به لحاجتها اليه * فلما استيأست رفعت رنينا

وكان علي قد أمر المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب أن يتزوجها فتزوجها بعده فولدت له يحيى وبه كان يكنى وماتت عند المغيرة وقيل لم تلد لعلي ولا للمغيرة قال الزبير ليس لزينب عقب ذكره ابن عبد البر وقيل الذي تزوجها بعد علي أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب حكاه الدارقطني * (وأما رقية فولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام) فيما قيل (وذكر الزبير بن بكار وغيره أنها أكبر بناته صلى الله عليه وسلم) الذي نسبه اليعمري عن ابن عبد البر للزبير بن بكار أن زينب أكبرهن ورقية أصغرهن (وصححه) علي بن عبد العزيز (الجرجاني النسابة) الذي في العيون والاصابة عن أبي عمر صحح الجرجاني أن رقية أصغرهن (والاصح الذي عليه الاكثرون كما تقدم

أن زينب أكبرهنّ) بل قال أبو عمر لا أعلم فيه خلافا واختلف فى رقية وفاطمة وأم كلثوم والاكثر أنهنّ على هذا الترتيب وصحح الجرجانى أن رقية أصغرهن وقيل فاطمة هذا مافى الاصابة وان تكرر ونحوه فى العيون (وكانت رقية تحت عتبة) بالتكبير أسلم فى الفتح هو وأخوه معتب (ابن أبى لهب) لانّ النبى صلى الله عليه وسلم استوهبهما من ربه فوهبهما له كما مرّ فى غزوتها (وأختها أم كلثوم تحت أخيه عتيبة) بالتصغير الميت كافرا كما يأتى قال ابن سعد وكان تزوجها قبل النبوّة وتبعه ابن عبد البرّ ونظر فيه الحافظ بأن ابن عبد البرّ نفسه نقل الاتفاق على أن زينب أكبرهنّ وقد ولدت قبل البعثة بعشر سنين فاذا كانت أكبرهنّ بهذا السنّ فكيف يتزوج من هى أصغر منها ثم ان ثبت يكون عقد نكاح فقط حتى يحصل التأهل فوقع الفراق قبل ذلك انتهى (فلما نزلت تبت يدا أبى لهب) بعد ما انذر صلى الله عليه وسلم عشيرته لما نزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين فقال أبو لهب تبالك ألهذا جمعتنا (قال لهما أبوهما أبو لهب رأسى) أى قربه (من رؤسكما حرام) ممنوع لانّ شأن المتصاحبين وضع رؤسهما على وسادة واحدة وعبر بالجمع فى موضع التثنية لقلة استعماله وافى مثله لكراهتهم اجتماع تثنيتين وفى نسخة من رأسكما بالافراد وهو جائز أيضا كقطعت رأس الكبشين قال ابن مالك والجمع أجود نحو فقد صغت قلوبكما وقد اجتمعت التثنية والافراد فى قوله ظهراهما مثل ظهر الترسين وفى نسخة بالتثنية على القليل (ان لم تفارقا ابنتى محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما) تبعا لامره المشؤم (فتزوج عثمان بن عفان) أمير المؤمنين (رقية بمكة) وكانت بارعة الجمال وكذا كان عثمان جميلا فكان يقال أحسن زوجين رآهما انسان رقية وزوجها عثمان وفيه تقول خالته سعدى بنت كرز الصحابية العبشمية

هدى الله عثمان الصفىّ بقوله * فأرشده والله يهدى الى الحق
فبايع بالرأى السديد محمدا * وكان ابن اروى لايصدّ عن الحق
وأنكحه المبعوث احدى بناته * فكان كبدر مازج الشمس فى الافق
فداؤك يا ابن الهاشميين مهجتى * فأنت أمين الله أرسلت فى الخلق

ذكره أبو سعد فى الشرف (وهاجر بها الهجرتين الى أرض الحبشة) واحتبس خبرهما عن النبى صلى الله عليه وسلم حتى أتته امرأة فأخبرته انها رأتهما فقال صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان أوّل من هاجر بأهله بعد لوط رواه ابن المبارك وغيره قال ابن هشام فولدت له هناك عبد الله فكان يكنى به وعاش كما فى الفتح ست سنين ومات كما قال ابن سعد سنة أربع من الهجرة نقره ديك فتوفى بعد أمه قال ولم تلد له غيره الا انها أسقطت قبله سقطا وقال قتادة لم تلد له قال ابن عبد البرّ وهو غلط لم يقله غيره وذكر البلاذرى أنه لما توفى وضعه النبى صلى الله عليه وسلم فى حجره وقال انما يرحم الله من عباده الرحماء (وكانت ذات جمال رائع) ذكر ابن قدامة أن نفرا من الحبشة كانوا ينظرون اليها ويعجبون من جمالها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا (وعن الدولابى) بفتح الدال وضمها الحافظ أبى بشر (ان تزويجه بها كان فى الجاهلية) أى قبل البعثة (و) لكن (ذكر غيره مايدل على انه كان

بعد اسلامه) فأخرج أبو سعد في الشرف عن عثمان كنت بفناء الكعبة فقيل أنكح محمد
عتبة رقية ابنته فدخلتني حسرة أن لا أكون سبقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت
خالتي فأخبرتني بأن الله أرسل محمدا وذكرت حثها له على اتباعه قال وكان لي مجلس من الصديق
فأصبته فيه وحده فسألني عن تفكري فأخبرته بما سمعت من خالتي فذكر حثه له على
الاسلام قال فما كان بأسرع من أن مر صلى الله عليه وسلم ومعه علي يحمل له ثوبا فقام
أبو بكر فساره فقعد صلى الله عليه وسلم ثم أقبل علي فقال أجب الله الى جنته فاني رسول الله
اليك والى جميع خلقه فوالله ما تمالكت حين سمعته أن أسلمت ثم لم ألبث أن تزوجت رقية
(وتوفيت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر) حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة بقتل المشركين
وهي ابنة عشرين سنة كما في الفتح وروى ابن المبارك عن يونس عن الزهري تخلف عثمان
عن بدر على امرأته رقية وكانت قد أصابها الحصبة فماتت وجاء زيد بشيرا وعثمان
على قبرها وفي المستدرك وغيره انه صلى الله عليه وسلم خلف عثمان وأسامة على رقية
في مرضها لما خرج الى بدر وأخرج ابن سعد عن ابن عباس لما ماتت رقية قال صلى الله
عليه وسلم الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون وبكت النساء فجاء عثمان يضربهن فقال صلى
الله عليه وسلم مهما يكن من العين والقلب فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان
فمن الشيطان فقعدت فاطمة على شفير القبر تبكي فجعل يمسح عينيها بطرف ثوبه قال
الواقدي هذا وهم ولعلها غيرها من بناته لان المثبت ان رقية ماتت وهو ببدر ويحمل على
انه أتى قبرها بعد أن جاء من بدر (وعن ابن عباس لما عزي صلى الله عليه وسلم برقية قال
الحمد لله دفن) ورواية البزار موت (البنات من المكرمات) لآبائهن لانهن عورة ولضعفهن
بالانوثة وعدم استقلالهن وكثرة مؤنتهن وأثقالهن قال بعض العلماء هذا ورد مورد
التسلية عن المصيبة وحاشاه ان يقوله كراهة للبنات كما يظنه الجهلة (خرجه الدولابي)
الحافظ محمد بن أحمد بن حماد وقد أبعد المصنف النجعة فقد رواه الطبراني في الكبير والاوسط
والبزار وابن عدي والقضاعي كلهم بسند ضعيف (وأما أم كلثوم ولا يعرف لها اسم)
لعدم وجوده كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر فليس المراد أن لها اسما أبهم فلم يعرف
ففي النور لا أعلم أحدا سماها والظاهر أن اسمها كنيتها ولذا قال (انما تعرف بكنيتها وكانت
عند عتيبة) المصغر (ابن أبي لهب) يعني انه عقد عليها لقوله (كما قدمته ففارقها قبل
الدخول) لامر أبيه المشؤم وقول أمه حمالة الحطب ان رقية وأم كلثوم صبتا فطلقاهما
فطلقاهما (ويروى) عند ابن أبي خيثمة عن قتادة مرسلا (ان عتيبة) بالتصغير على الصواب
وبعضهم يجعله بالتكبير وأن المصغر صحب قال ابن سيد الناس وغيره والمشهور الاول (لما
فارق أم كلثوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كفرت بدينك) أي دام على الكفر
به لانه لم يكن آمن (وفارقت ابنتك لا تحبني) لذلك (ولا أحبك) كفرا وعنادا (ثم سطا عليه
وشق قميصه) أي قميص النبي صلى الله عليه وسلم كما هو المروي عن قتادة (وهو خارج
نحو الشام تاجرا فقال صلى الله عليه وسلم اما اني أسأل الله ان يسلط عليك كلبه) يقتلك
(وفي رواية) عند الحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه

قال دعا النبى صلى الله عليه وسلم على عتيبة بن أبى لهب فقال (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك) وأضاف فيهما الكلاب الى الله لان المقصود منها تحقير المضاف وتعظيم الرب بأنه الكامل قدرته ينتقم من أعظم الجبابرة بأحقر خلقه وليس هذا من وصفه بكونه خالقها الممتنع وان طابق الواقع لانه سوء أدب مع امكان الوصف بغيره من الاوصاف الجليلة (وأبو طالب حاضر فوجم) بجيم مفتوحة اشتد حزنه (لها) للدعوة (وقال ما كان اغناك) يا عتيبة (عن دعوة ابن أخى) لانها مستجابة (فخرج فى تجر) بفتح فسكون من جموع تاجر (من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء) بفتح الزاى وسكون الراء فقاف فألف تأنيث (ليلا فأطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل أمى) من فقدى وعبر بويل دون ويح لانها الماجاته على ذلك وأمرته به استحقت الوقوع فى مهلكة فقده (هو والله آكلى كما دعا على محمد) وغلبت عليه الشقوة فلم يؤمن (أقاتلى ابن أبى كبشة وهو بمكة وأنا بالشام) استفهام تعجبى لا انكارى لمنافاته اعتقاده انه قاتله ولا بد (فعدا عليه الاسد من بين القوم فاخذ برأسه ففدغه) بفتح المهملة والغين المعجمة شدخه أى كسره (وفى رواية فجاء الاسد فجعل) الاسد (يتشمم وجوههم ثم ثنى ذنبه) رد بعضه على بعض (فوثب فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال قتلنى ومات) على كفره (وفى رواية ان الاسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه رواه الدولابى) الحافظ أبو بشر وسمى الاسد كلبا لانه يشبهه فى رفع رجله عند البول قاله الدميرى وروى أبو نعيم عن الاسود بن هبار قال تجهز أبو لهب وابنه عتيبة نحو الشام فخرجت معهما فنزلنا قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما أنزلكم ههنا هنا سباع فقال أبو لهب أنتم عرفتم سنى وحقى فلنا أجل قال ان محمدا دعا على ابنى فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة ثم افرشوا اله عليها وناموا حوله ففعلنا وبات عتيبة فوق المتاع فجاء الاسد فشم وجوهنا ثم وثب فاذا هو فوق المتاع فقطع رأسه فمات لساعته فطلبنا الاسد فلم نجده (ولما توفيت رقية خطب عثمان ابنة عمر) حفصة (فرده) أدبا مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى لا تكون بنته بدل بنته لما جرت به العادة من كراهة أهل الميتة لمن يأتى بعدها لكن هذا معارض بما فى البخارى قال عمر لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة فقال سأنظر فلبث ليالى فقال قد بدا الى أن لا أتزوج يومى هذا الحديث (فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبى الله قال تزوجنى ابنتك وأزوج عثمان ابنتى) وبه استدل على فضل شأنه على زوجاته (أخرجه الخجندى) بضم الخاء المعجمة وفتح الجيم وسكون النون ومهملة نسبة الى خجندة مدينة بطرف سيحون كما فى اللب وأخرجه ابن منده بنحوه لكن ليس فيه مخالفة لما فى الصحيح ولفظه فى بعض طرقه عرضها عمر على أبى بكر فسكت فعرضها على عثمان حين ماتت رقية فقال ما أريد أن أتزوج اليوم فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هى خير من حفصة (وكان تزوج عثمان بأم كلثوم سنة ثلاث من الهجرة) فى ربيع الاول ولم تلد له قاله ابن سعد (وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال له والذى نفسى بيده لو أن عندى مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة

قوله زوجتك أخرى فى بعض نسخ المتن زيادة قوله (بعد أخرى) اه

زوجتك أخرى) وفيه منقبة جليلة لعثمان وأكدها بقوله (هذا جبريل أخبرنى أن الله يأمرنى أن أزوجكها) يعنى أم كلثوم (رواه الفضائلى) وعن أم عياش مولاة رقية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مازوجت عثمان أم كلثوم الا بوحى من السماء وعن أبى هريرة رفعه أتانى جبريل فقال ان الله يأمرك أن تزوج عثمان أم كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها رواهما ابن منده وقال انهما غريبان (وماتت أم كلثوم) عند عثمان (سنة تسع من الهجرة) فى شعبان كما قال ابن سعد (وصلى عليها عليه الصلاة والسلام و) روى الواقدى بسنده (نزل فى حفرتها على والفضل) بن عباس (وأسامة ابن زيد) رضى الله عنهم (وفى البخارى) عن انس شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و (جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تذرفان) بذال معجمة وراء مكسورة وفاء أى يجرى دمعهما والذى فى البخارى فى موضعين من الجنائز فرأيت عينيه تدمعان بفتح الميم (فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة) بقاف وفاء أى يجامع وفى البخارى عن فليح بن سليمان أحد رواته أراه يعنى الذنب وبالاول جزم ابن حزم وقال معاذ الله أن يتبجح أبو طلحة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لم يذنب تلك الليلة وقال السهيلى هو خطأ من فليح لانه صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذا قال الحافظ ويقويه أن البخارى فى التاريخ والحاكم روياه بلفظ لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة فتنحى عثمان وزعم الطحاوى أن يقارف تصحيف والصواب لم يقاول أى ينازع غيره فى الكلام لانهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشاء وتعقب بأنه تغليط للثقة بلا مستند وكأنه استبعد أن يقع من عثمان ذلك لحرصه على مراعاة الخاطر الشريف ويجاب باحتمال أن مرض المرأة طال واحتاج الى الوقاع ولم يظن موتها تلك الليلة وليس فى الحديث ما يقتضى انه واقع بعد موتها ولا حين احتضارها انتهى (فقال أبو طلحة) زيد بن سهل الانصارى (انا) لم اقارف الليلة (فقال) صلى الله عليه وسلم (انزل قبرها فنزل) زاد فى رواية فقبرها ففيه ايثار البعيد العهد عن الملاذ بمواراة الميت ولو امرأة على الزوج وعلل بأنه حينئذ يأمن أن يذكره الشيطان ما كان منه تلك الليلة وحكى ابن حبيب أن عثمان جامع بعض جواريه ليلتئذ فتلطف صلى الله عليه وسلم فى منعه من قبرها بغير تصريح وفى تاريخ البخارى فلم يدخل عثمان القبر (وقد روى نحو ذلك فى رقية) عند البخارى فى التاريخ الاوسط والحاكم فى المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس أنه صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته رقية فذكر الحديث قال البخارى ما أدرى ما هذا فان رقية ماتت والنبى ببدر لم يشهدها (وهو وهم) قال الحافظ من حماد فى تسميتها فقط (فانه عليه الصلاة والسلام لم يكن حال دفنها حاضرا بل كان فى غزوة بدر كما قدمته) قريبا مجملا وقبله مفصلا فى بدر وقد روى الطبرى والطحاوى والواقدى وابن سعد والدولابى من حديث فليح عن هلال بن على التصريح بأنها أم كلثوم أى فوقع فى روايتهم التبيين وأن قول حماد رقية وهم (وغسلتها) أى أم كلثوم (اسماء بنت عميس) بضم المهملة مصغر وآخره سين مهملة الخثعمية زوج جعفر بن أبى طالب ثم أبى بكر ثم على وولدت لهم (وصفية بنت عبد المطلب) كما رواه ابن سعد

عن أسماء المذكورة وعنده من وجه آخر غسلها نسوة منهن أم عطية ولابي داود عن ليلى بنت قانف بقاف ونون وفاء قالت كنت فيمن غسلها وللطبراني عن أم سليم شيأ يومئ الى انها حضرت ذلك أيضا (ونهدت أم عطية غسلها وروت) فيه (قوله عليه الصلاة والسلام) كما جزم به ابن عبد البر والداودي وأخرجه ابن ماجه عن أم عطية بسند صحيح وابن بشكوال من طريق آخر عنها فعزوه النووي تبعا لعياض لبعض أهل السير قصور شديد لكن المشهور أنها زينب كما في مسلم فيمكن ترجيح الاول بتعدد طرقه ويمكن الجمع بأن تكون حضرتهما معا فقد جزم ابن عبد البر في ترجمتها بأنها كانت غاسلة الميتات قاله الحافظ والحديث في الموطا والصحيحين باجام الميتة عن أم عطية قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفيت ابنته فقال (اغسلنها) زاد البخاري في رواية وترا (ثلاثا أو خمسا أو سبعا) أو للترتيب لا للتخيير قال النووي المراد اغسلنها وترا وليكن ثلاثا فان احتجتن الى زيادة فخمسا وحاصله أن الايتار مطلوب والثلاث مستحبة فان حصل الانقاء بها لم يشرع مافوقها والازيد وترا حتى يحصل الانقاء وقال ابن العربي في قوله أو خمسا ان المشروع الايتار لانه نقلهن من الثلاث الى الخمس وسكت عن الاربع (أو أكثر من ذلك) بكسر الكاف لانه خطاب للمؤنث ولم أر في شئ من الروايات بعد أو سبعا التعبير بأو أكثر من ذلك الا في رواية لابي ذر وأما سواها فاما أو سبعا واما أو أكثر من ذلك فيحتمل تفسيره بالسبع وبه قال أحمد وكره الزيادة على سبع وقال ابن عبد البر لا أعلم أحدا قال بمجاوزة السبع وساق عن قتادة أن ابن سيرين كان يأخذ الغسل عن أم عطية ثلاثا والا خمسا والا فأكثر قال فرأينا أن أكثر من ذلك سبع (ان رأيتن ذلك) بكسر الكاف تفويض الى اجتهادهن بحسب الحاجة لا التشهي وقال ابن المنذر انما فوض اليهن بشرط الايتار واستدل بالامر على وجوب الغسل وهو ينبني على رجوع قوله ان رأيتن الى الغسل أو العدد والثاني ارجح فيثبت المدعى قاله ابن بزيزة قال ابن دقيق العيد لكن قوله ثلاثا ليس للوجوب على المشهور من مذاهب العلماء فيتوقف الاستدلال به على تجويز ارادة المعنيين المختلفين بلفظ واحد لان قوله ثلاثا غير مستقل بنفسه فلا بد أن تكون داخلة تحت صيغة الامر فيراد به الوجوب بالنسبة الى أصل الغسل والسنية بالنسبة الى الايتار انتهى وقواعد الشافعية لا تأبى ذلك وذهب الكوفيون وأهل الظاهر والمزني الى ايجاب الثلاث انتهى ملخصا من فتح الباري والخطاب في المحلين لام عطية ومن معها من النسوة التي علمت أسماءهن وخصت مع الجمع قبل وبعد فلم يقل ذلكن لانها رئيستهن وفضلها في الصحابيات (بماء وسدر) متعلق بقوله اغسلنها لان السدر أمسك للبدن (واجعلن في الآخرة كافورا) أي شيأ منه لانه يطيب ريح الموضع لاجل من يحضره من الملائكة وغيرهم ولان فيه تجفيفا وتبريدا وقوة نفوذ وخاصية في تصليب بدن الميت وطرد الهوام عنه وردع مايتحلل من الفضلات ومنع اسراع الفساد اليه وهذا هو سر جعله في الاخيرة اذ لو كان فيما قبلها لاذهبه الغسل وظاهره جعله في الماء وبه قال الجمهور وقال النخعي والكوفيون انما يجعل في الحنوط بعد الغسل والتجفيف (فاذا فرغتن فآذنني) بمد الهمزة

قوله شيأ هكذا في النسخ ولعل صوابه شئ كما لا يخفى اه مصححه

قوله الخطاب للحاضر لعل المناسب التكلم كما لا يخفى اه

وكسر المعجمة وشد النون الاولى مفتوحة وكسر الثانية أي أعلمني (فلما فرغنا) كذا للاكثر بصيغة الخطاب للحاضر وللاصيلي فلما فرغن بصيغة الغائب (آذناه) أعلمناه (فألقى علينا) وفي رواية فأعطانا (حقوه) قال الحافظ بفتح المهملة ويجوز كسرها وهي لغة هذيل بعدها قاف ساكنة (وقال أشعرنها) بقطع الهمزة (اياه) قيل حكمة تأخيره معه الى أن يفرغن من الغسل ولم يناولهن اياه أولا ليكون قريب العهد من جسده الكريم حتى لا يكون بين انتقاله من جسده الى جسدها فاصل وهو أصل في التبرك بآثار الصالحين انتهى (قالت) أم عطية في رواية حفصة عنها في البخاري (ومشطناها) بالتخفيف أي سرحنا شعرها (ثلاثة قرون) أي ضفائر بعد أن حللناه بالمشط فضفرنا ناصيتها وقرنيها أي جانبي رأسها لينضم ويجتمع ولا ينتشر (وألقيناها) أي الضفائر (خلفها) امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم واجعلن لها ثلاثة قرون أخرجه ابن حبان عن أم عطية ورواه سعيد بن منصور بلفظ واجعلن شعرها ضفائر فلم تفعله أم عطية من تلقاء نفسها (والحقو الازار) كما وقع مفسرا في بعض روايات البخاري مجازا وهو في الاصل معقد الازار وفي رواية فنزع من حقوه ازاره وهو في هذا حقيقة قاله الحافظ فاطلاق القاموس ومتبوعه على الحقو الازار على عادتهم من ادخال المجازات في الحقائق اللغوية (و) قوله (أشعرنها أي الففنها فيه و) (اجعلنه شعارها الذي يلي جسدها) تبركا بأثره الشريف كما فسره به أيوب السختياني عند البخاري وهو ظاهر اللفظ (وذلك هو الشعار وما فوقه الدثار) وهو التلفف بشيء فوق ما يلي الجسد (وأما فاطمة الزهراء البتول) خير نساء هذه الامة ذات المناقب الجمة وحسبك قول عائشة ما رأيت أحدا قط أفضل من فاطمة غير أبيها أخرجه الطبراني في الاوسط بسند صحيح على شرط الشيخين وأخرج ابن أبي عاصم عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك قال في الاصابة كانت تكنى أم أبيها بكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة ونقل ابن فتحون عن بعضهم سكون الموحدة بعدها نون وهو تصحيف روت عن أبيها صلى الله عليه وسلم وروى عنها ابناها وأبوهما وعائشة وأم سلمة وسلمى أم رافع وأنس وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها (فولدت سنة احدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم قاله أبو عمر) بن عبد البر نقلا عن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي ولم يميز في أولها أو آخرها (وهو) يفيد أن ولادتها بعد النبوة لانها على رأس الاربعين فهو (مغاير لما رواه ابن اسحق ان أولاده عليه الصلاة والسلام كلهم ولدوا قبل النبوة الا ابراهيم) ودفعها شيخنا باحتمال انها ولدت في أول جزء من سنة احدى وأربعين والنبوة على رأس الاربعين عرفا الصادق بتأخرها عنه قليلا فلا تنافي بين كون الولادة قبلها وكونها سنة احدى وأربعين لكنه نظر الى مجرد هذا اللفظ وكلام ابن اسحق يأباه فانه ذكر أن خديجة ولدت له ولده كلهم الا ابراهيم وعدهم ثم قال فأما الذكور فتوفوا في الجاهلية وأما بناته فكلهن ادركن الاسلام فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم انتهى (وقال ابن الجوزي ولدت قبل النبوة بخمس سنين ايام بناء

البيت) الكعبة وهذا رواه الواقدي عن أبي جعفر الباقر قال قال العباس فذكره وبه جزم المدائني ويؤيده ماذكره أبو عمر قال ذكر الزبير بن بكار أن عبد الله بن حسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي فقال هشام لعبد الله يا أبا محمد كم بلغت فاطمة من السن قال ثلاثين سنة فقال الكلبي خمسا وثلاثين فقال هشام اسمع ما يقول وقد عني بهذا الشان فقال يا أمير المؤمنين سلني عن أمي وسل الكلبي عن أمه قال في الاصابة وقيل ولدت قبل البعثة بقليل نحو سنة أو أكثر وهي أسن من عائشة بنحو خمس سنين (وروى) عن ابن مسعود رفعه (انما سميت فاطمة) بالهام من الله لرسوله ان كانت ولادتها قبل النبوة وان كانت بعدها فيحتمل بالوحي (لان الله قد فطمها) من الفطم وهو المنع ومنه فطم الصبي (وذريتها عن النار يوم القيامة) أي منعهم منها فأما هي وابناها فالمنع مطلق وأما من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير ففيه بشرى لآله صلى الله عليه وسلم بالموت على الاسلام وأنه لا يختم لاحد منهم بالكفر نظيره ماقاله الشريف السمهودي في خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة مع أنه يشفع لكل من مات مسلما أو أن الله يشاء المغفرة لمن واقع الذنوب منهم اكراما لفاطمة وأبيها صلى الله عليه وسلم أو يوفقهم للتوبة النصوح ولو عند الموت ويقبلها منهم (أخرجه الحافظ الدمشقي) هو ابن عساكر (وروى الغساني) والخطيب وقال فيه مجاهيل (مرفوعا) انما سميت فاطمة (لان الله فطمها ومحبيها عن النار) ففيه بشرى عميمة لكل مسلم احبها وفيه التأويلات المذكورة وأما مارواه أبو نعيم والخطيب ان عليا الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سئل عن حديث ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار فقال خاص بالحسن والحسين ومانقله الاخباريون عنه من توبيخه لاخيه زيد حين خرج على المأمون وقوله ما أنت قائل لرسول الله اغرك قوله ان فاطمة أحصنت الحديث ان هذا لمن خرج من بطنها لالي ولا لك والله مانالوا ذلك الا بطاعة الله فان اردت أن تنال بمعصيته مانالوه بطاعته انك اذا الاكرم على الله منهم فهذا من باب التواضع والحث على الطاعات وعدم الاغترار بالمناقب وان كثرت كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنة على غاية من الخوف والمراقبة والا فلفظ ذرية لا يخص بمن خرج من بطنها في لسان العرب ومن ذريته داود وسليمان الآية وبينهم وبينه قرون كثيرة فلا يريد ذلك مثل علي الرضا مع فصاحته ومعرفته لغة العرب على ان التقييد بالطائع يبطل خصوصية ذريتها ومحبيها الا ان يقال لله تعذيب الطائع فالخصوصية ان لا يعذبه اكراما لها والله أعلم والحديث الذي سئل عنه أخرجه أبو يعلى والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود وله شواهد وترتيب التحريم على الاحصان من باب اظهار مزية شأنها في ذلك الوصف مع الالماح بينت عمران والمدح وصف الاحصان والا فهي محرمة على النار بنص روايات أخر (وسميت بتولا لانقطاعها) انفرادها (عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا) وبعد موت اخوتها لم تشاركها امرأة في الحسب (وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى قاله ابن الاثير وتزوجت بعلي بن أبي طالب) أي عقد له عليها (رضي الله عنهما في السنة الثانية) من الهجرة وهل في أوائل المحرم أو في صفر أو رجب أو رمضان أقوال (وقيل) سنة

ثلاث

ثلاث (بعد أحد) قاله ابن عبد البر وردّه في الاصابة بأن حمزة استشهد بأحد وقد ثبت في الصحيحين قصة الشارفين لما ذبحهما حمزة وكان علي أراد البناء بفاطمة (وقيل بعد بنائه عليه الصلاة والسلام بعائشة) الواقع في شوال سنة اثنتين أو بعد سبعة أشهر من الهجرة كما يأتي (بأربعة أشهر ونصف) فيكون العقد في نصف صفر (وبنى) دخل علي (بها بعد تزويجها بسبعة أشهر ونصف) فيكون في شوال سنة ثلاث (وقيل في صفر في السنة الثانية وبنى بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا) من الهجرة وهي أقوال متباينة لا يتأتى الجمع بينها وعند ابن سعد تزوج بها في رجب سنة مقدمهم المدينة وبنى بها بعد رجوعهم من بدر (وكان تزويجها بأمر الله) كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني ان ازوج فاطمة من علي رواه الطبراني برجال ثقات (ووحيه) عطف سبب على مسبب اذ الامر مسبب عن الوحي (وتزوجت ولها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف) بناء على نقل أبي عمر أنها ولدت سنة احدى من النبوة أما على انها قبل النبوة بخمس سنين فيكون لها تسع عشرة سنة وشهر ونصف (ولعلي احدى وعشرون سنة وخمسة أشهر) بناء على قول عروة الذي وهاه أبو عمر انه أسلم وله ثمان سنين أما على الراجح انه أسلم وله عشر سنين فسنه يوم التزويج أربع وعشرون سنة وشهر ونصف (وقيل غير ذلك وتقدم مزيد لذلك في المغازي) بعد تمام غزوة السويق فذكر سيرتهما تاريخا خطبة وخطبة وجهازا ودخولا ووليمة ولذا قال (والسير في المقصد الاول قال أبو عمر) بن عبد البر (وفاطمة وأم كلثوم أفضل بنات النبي صلى الله عليه وسلم) وليس في هذا ان فاطمة أفضل فصرح به في قوله (وكانت فاطمة أحب أهله اليه صلى الله عليه وسلم) كما قال أحب أهلي الي فاطمة أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم عن اسامة فهي أفضل من أم كلثوم قال الحافظ وأقوى ما يستدل به على تقديم فاطمة على غيرها قوله صلى الله عليه وسلم انها سيدة نساء العالمين الا مريم وأنها رزئت بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيرها من بناته فانهن متن في حياته فكن في صحيفته ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها ولا يقدر قدره الا الله وكنت أقول ذلك استنباطا الى أن وجدته مصرحا به روى أبو جعفر الطبري في تفسيره عن فاطمة انه صلى الله عليه وسلم ناجاني فبكيت ثم ناجاني فضحكت فسألتني عائشة فقلت أأخبرك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي سألتني فقلت قال احسب اني ميت في عامي هذا وأنه لم ترزأ امرأة من نساء المسلمين مثل ما رزئت فلا تكوني مثل امرأة منهن صبرا فبكيت فقال أنت سيدة نساء أهل الجنة الا مريم فضحكت وأصل الحديث في الصحيح بدون هذه الزيادة كذا في فتح الباري وهو تقصير شديد عجيب من مثله ففي روض السهيلي تكلم الناس في المعنى الذي سادت به فاطمة اخوتها فقيل لانها ولدت الحسن الذي قال فيه جده ان ابني هذا سيد وهو خليفة وبعلها خليفة وأحسن من هذا قول من قال سادت اخوتها وأمها لانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم فكن في صحيفته ومات في حياتها فكان في صحيفتها وميزانها وقد روى البزار عن عائشة انه عليه السلام قال لفاطمة هي خير بناتي لانها أصيبت في وهذا قول حسن انتهى (وكان يقبلها في فيها ويمصها) بضم الميم (لسانه) ليختلط ريقه بريقها فيصل جوفها

قوله من نساء المسلمين في نسخة العالمين اهـ

فتعود بركته عليها (واذا أراد سفرا يكون آخر عهده بها) من اهله فلا ينافي أن آخر عهده
مطلقا صلاة ركعتين (واذا قدم أول ما يدخل عليها) بعد صلاة ركعتين بالمسجد روى أبو
عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من غزو أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم أتى فاطمة
ثم أتى أزواجه وروى أحمد عن ثوبان كان صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخر عهده اتيان
فاطمة وأول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة (وقال عليه الصلاة والسلام فاطمة بضعة)
قال الحافظ بفتح الموحدة وحكي ضمها وكسرها أيضا وسكون المعجمة أي قطعة لحم (مني)
واستدل بذلك للمبالغة في رضاها لما قالت له زعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا علي
ناكح بنت أبي جهل فقام صلى الله عليه وسلم فتشهد وقال اني انكحت أبا العاصي فحدثني
فصدقني ووعدني فوفى لي وان فاطمة بضعة مني واني أكره أن يسوءها والله لا تجتمع بنت
رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي الخطبة كما في بعض طرق الحديث
في الصحيحين فقد خرج على سبب فلا مفهوم له فلا يرد أن أولاده كلهم بضعة منه أو لانه حينئذ
لم يكن بقي منهم غيرها كما أفاده الحافظ بقوله كان صلى الله عليه وسلم قل أن يواجه أحدا بما
يعاب به ولعله انما جهر بمعاتبة علي مبالغة في رضا فاطمة وكانت هذه الواقعة أي خطبة علي
بنت أبي جهل بعد فتح مكة ولم يكن حينئذ تأخر من بناته صلى الله عليه وسلم غيرها وأصيبت
بعد أمها بأخواتها فادخال الغيرة عليها مما يزيدها حزنا (فمن اغضبها أغضبني) استدل به
السهيلي على أن من سبها يكفر وتوجيهه انها تغضب ممن سبها وقد سوى بين غضبها
وغضبه ومن أغضبه كفر قال الحافظ وفي هذا التوجيه نظر لا يخفى (رواه الشيخان)
مختصرا بهذا اللفظ البخاري في مواضع ومسلم في الفضائل من حديث المسور بن مخرمة
ومطولا بذكر السبب المذكور من حديثه أيضا وزعم الشريف المرتضى انه موضوع
لانه من رواية المسور وفيه انحراف على علي وجاء من رواية ابن الزبير وهو أشد في ذلك ورد
كلامه باطباق أصحاب الصحيح على تخريجه وصرح الترمذي بصحة حديث ابن الزبير قال
الحافظ وفيه انها أفضل بناته صلى الله عليه وسلم وما أخرجه الطحاوي وغيره زينب أفضل
بناتي أصيبت في فقد أجاب عنه بعض الائمة بتقدير ثبوته بأن ذلك كان متقدما ثم وهب الله
لفاطمة من الاحوال السنية والكمال ما لم يشركها فيه أحد من نساء هذه الامة مطلقا
انتهى بل روى ابن عبد البر عن عمران بن حصين انه صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة وهي
وجعة فقال كيف تجدينك يا بنية فقالت اني لوجعة وانه ليزيدني مالي طعام آكله فقال
يا بنية ألا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فأين مريم بنت عمران قال تلك سيدة
نساء عالمها (وقال لها) لما أخبرها بأنه ميت في عامه فبكت (أوما ترضين أن تكوني سيدة
نساء المؤمنين رواه مسلم) وروى هو والبخاري عن عائشة أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها
مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه ثم أسر اليها
حديثا فبكت ثم اسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم أقرب فرحا من حزن
فسألتها عما قال فقالت ما كنت لافشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما قبض سألتها
فأخبرتني أنه قال ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين

وما أراه الا قد حضر أجلي وانك أول أهل بيتي لحوقابي ونعم السلف انا لك فبكيت فقال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين فضحكت (وفي رواية أحمد أفضل نساء أهل الجنة) فصرح بأفضل الذي قد لا تستلزمه السيادة فعرف انه المراد بها لكنه استثنى مريم في حديثها عند الطبري كما مر وكذا في حديث أم سلمة عنها في هذه القصة قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها عنه فقالت أخبرني أنه مقبوض في هذه السنة فبكيت فقال مايسرك ان تكوني سيدة نساء أهل الجنة الا مريم فضحكت أخرجه أبو يعلى فلا يصح ماوقع في التقرير أنه لم يواجهها بذلك جبرا لها حال خطابها وروى البخاري مرفوعا فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وجزم القرطبي انها تلي مريم في الفضل للاختلاف في نبوتها ولظاهر الاستثناء بقوله الا مريم وقوله تعالى ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين واختار الزركشي في الخادم والقطب الخيضري والمقريزي في الامتاع ان فاطمة أفضل لانه لا يعدل بضعته صلى الله عليه وسلم أحد وقال السيوطي في شرح نظمه لجمع الجوامع الذي نختاره بمقتضى الادلة تفضيل فاطمة ففي مسند الحرث بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها وأخرجه الترمذي موصولا من حديث علي بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة قال الحافظ ابن حجر والمرسل يعضد المتصل وروى النسائي والحاكم بسند جيد عن حذيفة رفعه هذا ملك من الملائكة استأذن ربه ليسلم علي وبشرني ان حسنا وحسينا سيدا شباب أهل الجنة وأمهما سيدة نساء أهل الجنة وقال في كتابه اتمام الدراية في هذين الحديثين دلالة على تفضيلها على مريم خصوصا اذا قلنا بالاصح انها ليست نبية وقد تقرر أن هذه الامة أفضل من غيرها انتهى والجمهور على انها لم تكن نبية كما قال عياض بل حكي عليه الاجماع وان صحح القرطبي نبوتها (وتوفيت بعده عليه الصلاة والسلام بستة أشهر) كما في الصحيح عن عائشة قال الواقدي وهو الثبت قال وذلك (لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة قاله) أي كونها بنت هذا السن لا ماقبله لما علمت ان موتها بعد أبيها بستة في الصحيح وكونه لثلاث الخ للواقدي فزاد قدر عمرها (المدائني) أبو الحسن علي ابن محمد بن عبد الله الاخباري صاحب التصانيف وثقه ابن معين وقال ابن عدي ليس بالقوي مات سنة أربع وخمسين ومائتين وقيل وهي ابنة أربع وعشرين سنة وصدر به في الفتح وقيل احدى وقيل خمس وعشرين وقيل ثلاثين (وقيل توفيت بعده بثمانية أشهر) قاله عبد الله بن الحرث (وقيل غير ذلك) فروى الحميدي عن سفيان عن عمرو بن دينار أنها بقيت بعده ثلاثة أيام وقال غيره أربعة أشهر وقيل شهرين وقيل خمسة وتسعين يوما وقيل ثلاثة أشهر وقيل شهرا واحدا (والاول أصح كذا قالوه فيما رأيته وهو غير منتظم مع السابق) في وقت ولادتها وذلك ظاهر على انه سنة احدى وأربعين (فليتأمل) أما على انه قبل النبوة فمنتظم لصدق القبلية وكذا على انه بخمس قبل النبوة لكن على التقريب ثم عدم انتظام الاول انما هو على قول المدائني في سنها أما على ماصدر به الفتح من انه أربع وعشرون فمنتظم (وروى انها قالت لاسماء بنت عميس اني قد استقبحت مايصنع بالنساء يطرح على المرأة

الثوب) على نعشها (فيصفها) جسمها من غلظ وضده (فقالت اسماء يا بنت رسول الله ألا أريك شيأ رأيته بأرض الحبشة) حين كانت مهاجرة بها مع زوجها جعفر بن أبى طالب (فدعت بجرائد رطبة فحنتها) بنون ثم فوقية أى امالتها (ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما أحسن هذا تعرف به المرأة من الرجل) أى ولا يعرف للمرأة تحته حجم (فاذا انامت فاغسليني أنت وعلى) زوجى (ولا يدخل على أحد الحديث أخرجه أبو عمر) بن عبد البر واستبعده ابن فتحون بأن اسماء كانت حينئذ زوج الصديق فكيف تنكشف بحضرة على فى غسل فاطمة وهو محل الاستبعاد كذا فى الاصابة ولا يلزم من التغسيل انكشافها فلا استبعاد فتغسل وهى مستورة أو تصب وعلى يغسل فعند ابن سعد عن محمد بن موسى أن عليا غسل فاطمة (وفى حديث أم رافع سلمى) مولاة صفية ويقال لها أيضا مولاة النبى وخادم النبى صلى الله عليه وسلم لها صحبة وأحاديث ويقع فى النسخ أم سلمى وهو خطأ فالذى فى مسند أحمد وغيره أم رافع واسمها سلمى وهى مشهورة باسمها وكنيتها كما فى الاصابة فصحف من قال ام سلمة (انها لما اشتكت اغتسلت) ولفظ أحمد وابن سعد عن أم رافع قالت مرضت فاطمة فلما كان اليوم الذى توفيت فيه قالت لى يا أمه اسكبى لى غسلا فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل (ولبست ثيابا) لها (جددا) ثم قالت اجعلى فراشى وسط البيت فجعلته (واضطجعت) عليه (فى وسط البيت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ثم استقبلت القبلة) وقالت انى مقبوضة الآن) وفى رواية الساعة وقد اغتسلت (فلا يكشفنى أحد ولا يغسلنى ثم قبضت مكانها ودخل على فأخبر) من أم رافع ففى رواية ابن سعد فجاء على فأخبرته (بالذى قالت فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها احد رواه أحمد فى المناقب) بسند ضعيف وكذا ابن سعد (والدولابى) بفتح الدال وضمها كما تقدم مرارا (وهذا اللفظ مختصرا وهو مضاد) مخالف (لخبر اسماء) بنت عميس (المتقدم) فوقه ولا يمكن الجمع بينهما كما تعسفه من سود به وجه الطرس بلا فائدة فان وجه المخالفة كونها دفنت بتغسيل نفسها بلا غسل بعد الموت وكون على وأسماء غسلاها بعده (قال أبو عمر) بن عبد البر (وفاطمة أول من غطى نعشها على الصفة المذكورة فى خبر أسماء المتقدم ثم بعدها زينب بنت جحش) أم المؤمنين (صنع بها ذلك أيضا) فقول من قال انها أول من غطى نعشها أى من امهات المؤمنين وفى البخارى عن عائشة أن عليا صلى عليها وكذا رواه الواقدى عن ابن عباس وروى ابن سعد عن عمرة قالت صلى العباس على فاطمة ونزل هو وابنه الفضل وعلى فى حفرتها ولا خلاف فكل صلى عليها والامام العباس لانه عمه فقدمه وللواقدى عن الشعبى صلى أبو بكر على فاطمة وهذا فيه ضعف وانقطاع وروى بعض المتروكين عن مالك عن جعفر بن محمد نحوه ووهاه الدارقطنى وابن عدى وقد روى البخارى عن عائشة لما توفيت دفنها زوجها على ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وقال الواقدى قلت لعبد الرحمن بن أبى الموالى ان الناس يقولون قبر فاطمة بالبقيع فقال ما دفنت الا فى زاوية فى دار عقيل وبين قبرها وبين الطريق سبعة أذرع (وولدت لعلى حسنا وحسينا) ريحانتى جدهما وروى ابن منده وأبو نعيم أن فاطمة أتت بهما الى النبى صلى الله عليه وسلم

في شكواه الذي قبض فيه فقالت يارسول الله هذان ابناك فورثهما فقال أما حسن فان له هيبتي وسوددي وأما حسين فان له جودي وجرأتي (ومحسنا) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المشددة (فمات صغيرا) روى أحمد عن علي لما ولد الحسن سميته حربا فجاء صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين فذكر مثله قال بل هو حسين فلما ولد الثالث فذكر مثله قال بل هو محسن ثم قال سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر واسناده صحيح (وأم كلثوم) قال ابن عبد البر ولدت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (وزينب) قال ابن الاثير ولدت في حياة جدها وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان (ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الامن ابنته فاطمة رضي الله عنها) وذلك دال على شرف الاناث وبركتهن وروى مرفوعا من يمن المرأة تبكيرها بالانثى وأخرج الترمذي عن زيد بن أرقم أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم (وانتشر نسله الشريف منها من جهة السبطين الحسن والحسين فقط ويقال للمنسوب لاولهما حسني ولثانيهما حسيني وقد يضم) في النسبة (للحسيني من يكون من ذرية اسحق) المؤتمن (بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) واسحق هذا صدوق روى له الترمذي وابن ماجه وينسب الى أبيه فيقال الجعفري ويقال لمن هو من ذريته (الاسحاقي) بدل من نائب فاعل يضم وهو من يكون (فيقال الحسيني الاسحاقي) نسبة الى اسحق المذكور (فاسحق هذا هو زوج السيدة نفيسة) العابدة الزاهدة ذات الكرامات الباهرة ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل ثم قدمت مصر مع زوجها فصار لها القبول التام حتى ماتت بها في رمضان سنة ثمان ومائتين فصلي عليها في مشهد لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان وأراد زوجها نقلها ودفنها بالبقيع فسأله أهل مصر في تركها للتبرك ويقال بل رأى المصطفى في المنام فقال له يا اسحق لا تعارض أهل مصر في نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها (ابنة الحسن الانور كان من سروات العلويين وأشرافهم وأجوادهم ولي امرة المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فأخرجه المهدي وأكرمه ولم يزل معه وهو صدوق في الحديث فاضل روى له النسائي توفي سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة (ابن زيد) المدني الثقة الجليل المتوفى سنة عشرين ومائة (ابن الحسن بن علي) بن أبي طالب (و) ولد (له منها) لاسحق من نفيسة (القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا) فلا عقب لاسحق منها وله عقب من غيرها الذين ينسبون اليه فيقال الاسحاقي (وتزوج عمر بن الخطاب) في خلافته (أم كلثوم بنت فاطمة) روى محمد بن أبي عمر العربي شيخ مسلم في مسنده ان عمر خطب الى علي ابنته أم كلثوم فذكر له صغرها فقيل له انه ردك فعاوده فقال علي أبعث بها اليك فان رضيت فهي امرأتك فأرسلها اليه فكشف عن ساقها فقالت مه لولا انك أمير المؤمنين للطمت عينك وذكر ابن سعد أنه خطبها من علي فقال انما حبست بناتي على بني جعفر فقال زوجنيها فوالله ما على ظهر الارض رجل يرصد من كرامتها ما أرصد فقال فعلت فجاء

عمر الى المهاجرين فقال رفئوني فرفئوه وقالوا بمن تزوجت قال بنت علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي وكنت قد صاهرته فأحببت هذا أيضا وأمهرها أربعين ألفا (فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا) فأصيب زيد في حرب كانت بين بني عدي خرج ليصلح بينهم فشجه رجل وهو لا يعرفه في الظلمة فعاش أياما وكانت أمه مريضة فماتا في يوم واحد ذكره الزبير بن بكار وروى ابن سعد بسند صحيح ان ابن عمر صلى عليهما وساق بسند آخر أن سعيد بن العاص هو الذي امهم عليهما (ثم تزوجت أم كلثوم بعد موت عمر) روى الدولابي عن الحسن بن الحسن بن علي قال لما تأيمت دخل عليها اخواها فقالا لها ان اردت ان تصيبي بنفسك مالا عظيما القيته فدخل علي فحمد الله وأثنى عليه وقال أي بنية ان الله قد جعل أمرك بيدك فان أحببت ان تجعليه بيدي فقالت يا ابت انى امرأة ارغب فيما ترغب فيه النساء وأحب أن أصيب من الدنيا فقال هذا من عمل هذين ثم قام يقول والله لا اكلم واحدا منهما أو تفعلين ففعلت فزوجها (بعون بن جعفر) بن أبي طالب ولد بأرض الحبشة وقدم به أبواه في خيبر وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها بعد عمر رواه الدولابي ونقله الاصابة في ترجمتها عنه وهو منابذ لقوله في ترجمة عون استشهد بتستر في خلافة عمر ولا عقب له (ثم تزوجت بعد وفاته بأخيه محمد بن جعفر) ولد بارض الحبشة وذكره البغوي وابن حبان وغيرهما في الصحابة وقال محمد بن حبيب هو أول من سمي محمدا في الاسلام من المهاجرين وذكر ابن عبد البر عن الواقدي انه يكنى أبا القاسم قال واستشهد بتستر وقيل عاش الى ان شهد صفين مع علي فقتل بها وذكر المرزباني أنه كان مع أخيه لامه محمد بن الصديق بمصر فلما قتل اختفى ابن جعفر ثم ذهب الى فلسطين قال في الاصابة وهذا يرد قول الواقدي استشهد بتستر (ثم مات عنها فتزوجت بأخيهما عبد الله بن جعفر) اسن من أخويه أحد الاجواد الصحابي ابن الصحابي ولد بأرض الحبشة مات سنة ثمانين وهو ابن ثمانين روى النسائي باسناد صحيح عنه لما قتل جعفر قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى بني أخي فجيء بنا كانا افرخ فأمر الحلاق فحلق رؤسنا ثم قال اما محمد فيشبه عمنا أبا طالب وأما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي وأما عون فيشبه خلقي وخلقي ثم أخذ بيدي فأمالها وقال اللهم اخلف جعفرا في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قال ابن سعد فكانت تقول اني لاستحي من اسماء بنت عميس مات ولداها عندي فأتخوف على الثالث (ثم ماتت عنده ولم تلد لواحد من الثلاثة سوى للثاني) محمد (ابنة توفيت صغيرة فليس لها) لام كلثوم بنت فاطمة (عقب ثم تزوج عبد الله بن جعفر بأختها زينب بنت فاطمة فولدت له عدة من الاولاد) خمسة (منهم علي وأم كلثوم) وعون وعباس ومحمد كما في العجالة الزرندية (وتزوج أم كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب فولدت له عدة أولاد منهم فاطمة زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام) القرشي الاسدي يكنى أبا عمار روى عن أبيه وعائشة وعنه جعفر بن عبد الله بن الحكم الانصاري ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن سعد ولاه أبوه البصرة وذكر الزبير بن بكار أن حمزة وضع الركن حين بنى أبوه الكعبة وأبوه يصلي بالناس في المسجد اغتنم شغل الناس عنه لما

أحسن منهم التنافس وخاف الخلاف فأقره أبوه (وله منها عقب وبالجملة فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من علي وأخته أم كلثوم ابنى زينب بنت الزهراء) ومن ثم اقتصر عليهما أولا ولم يذكر باقى أولادها (ويقال لكل من ينسب لهؤلاء جعفرى) نسبة الى جدهم جعفر (ولاريب أن لهؤلاء شرفا) لكنه ليس كشرف من ينسب للحسنين وكم أطلق الذهبى فى تاريخه فى كثير من التراجم قوله الشريف الزينبى ولاريب انهم تحرم عليهم الصدقة اجماعا لان بنى جعفر من الآل وأنهم يستحقون سهم ذوى القربى بالاجماع وأنهم من ذرية النبى وأولاده اجماعا ويدخلون فى وقف بركة الحبش لان واقفها وقف نصفها على أولاد الحسن والحسين والنصف الثانى على الطالبيين وهم ذرية على من محمد ابن الحنفية واخوته وذرية جعفر وعقيل كما ذكره ابن المتوج فى ايقاظ المتأمل قائلا وثبت هذا الوقف على هذا الوجه عند قاضى القضاة بدر الدين يوسف السنجارى فى ثانى عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ثم اتصل ثبوته على شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشرى ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم اتصل ثبوته على قاضى القضاة ابن جماعة ذكره فى العجاجة (وأما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر) من غير زينب (فلهم أيضا شرف) لانهم من بنى هاشم ومن أولاد عمه صلى الله عليه وسلم وتحرم عليهم الزكاة ويستحقون فى سهم ذوى القربى وبركة الحبش (لكنه يتفاوت فمن كان من ولده من زينب بنت الزهراء فهم أشرف من غيرهم) من ولده من غيرها وسلك المصنف الاطناب اذ كان يكفيه أن يقول وأما ولده من غير زينب فلهم شرف دون شرف أولاده منها (مع كونهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين) نسبة حق قال الحافظ ولا التفات الى من يدعى أنه منهم بغير برهان (لمزيد شرفهما) الذى خصهما به جدهما فينسبون اليه صلى الله عليه وسلم دون غيرهما قال صلى الله عليه وسلم لكل بنى أم عصبة الا ابنى فاطمة أنا وليهما وعصبتهما أخرجه الحاكم عن جابر وأبو يعلى عن فاطمة فخص الانتساب والتعصيب بهما دون أختهما لان أولاد أختهما انما ينسبون الى آبائهم ولهذا جرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفا ولو كانت الخصوصية عامة فى أولاد بناته وان سفلن لكان كل ابن شريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وان لم يكن أبوه كذلك وليس كذلك كما هو معلوم ذكره السيوطى فى السلالة الزينبية وهذا هو الحق وهو ما عليه ابن عرفة فى قوله لابن الشريفة شرف ما ولا عليك من الهذيان فى رده بما يشبه كلام العوام (وكذا يوصف العباسيون) والعقيليون ذرية عقيل بن أبى طالب والعلويون ذرية ابن الحنفية وغيره من أولاد على (بالشرف لشرف بنى هاشم) وقد كان اسم الشريف يطلق فى الصدر الاول على من كان من آل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا أم عباسيا أم جعفريا أم عقيليا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك يقول الشريف العباسى الشريف العقيلى الشريف الجعفرى الشريف الزينبى فلما ولى الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآن (قال الحافظ ابن حجر فى) كتاب نزهة

الالباب فى معرفة (الالقاب وقد لقب به يعنى بالشريف كل عباسى ببغداد) لان الخلفاء
بها كانوا من بنى العباس (و) كل (علوى بمصر) لان الفاطميين الذين كانوا بها من ولد
على من فاطمة بزعمهم (وفى شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسى) قال
فى المحاجة ولا شك أن المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل علوى وجعفرى وعقيلى
وعباسى كما صنعه الذهبى وكما أشار اليه الماوردى من الشافعية والقاضى أبو يعلى من
الحنابلة ونحوه قول ابن مالك وآله المستكملين الشرفا انتهى (وأما عبد الله ابن النبى صلى
الله عليه وسلم فقيل) كما رواه ابن سعد بسند واه عن ابن عباس (مات صغيرا بمكة) لم تعلم مدة
حياته لقلة الاعتناء بالتاريخ حينئذ (فقال العاصى بن وائل) السهمى أبو عمرو (قد
انقطع ولده فهو أبتر) منقطع العقب (فأنزل الله تعالى ان شانئك) مبغضك (هو الابتر)
المنقطع عن كل خير والمنقطع عقبه ولا يرد أن له عقبا لان ابنيه عمرا وهشاما لما اسلما انقطع
بينه وبينهما فليسوا بأتباع له لان الاسلام حجزهم عنه فلا يرثهم ولا يرثونه وهم من أتباع النبى
وأزواجه أمهاتهم وهذا يعارضه ما مر أن العاصى قال ذلك فنزلت الآية لما مات ولده
القاسم كما أخرجه يونس فى زيادات المغازى والبيهقى من مرسل محمد بن على والقاسم أول
من مات من ولده فيحتمل تعدد القول والنزول وأخرج ابن جرير عن شمر بن عطية قال كان
عقبة بن أبى معيط يقول لا يبقى لمحمد ولد وهو أبتر فأنزل الله فيه ان شانئك هو الابتر وعليه
فنزلت فى العاصى وعقبة معا وروى الطبرانى بسند ضعيف عن أبى أيوب قال لما مات
ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا
الصابئ قد بتر الليلة فأنزل الله انا أعطيناك الكوثر الى آخر السورة وروى ابن المنذر عن
ابن جريج قال بلغنى فذكر نحوه فان صح فقد تعدد نزولها بمكة والمدينة (واختلف هل
ولد قبل النبوة أو بعدها وهل هو الطيب والطاهر والصحيح انهما لقبان له كما تقدم) لانه ولد
بعد النبوة وجرى المصنف فى ذكره بعد فاطمة على القول بأنه أصغر أولاده من خديجة
الذى صححه ابن الكلبى ولم يراع مونه كما صنعه فيمن قبله (وأما ابراهيم) آخر أولاده صلى الله
عليه وسلم (فمن مارية) بتخفيف الياء (القبطية) وكانت بيضاء جميلة (وسيأتى ذكرها
فى سراريه عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى فى الفصل التالى لهذا فى أمهات المؤمنين)
وسراريه كما هو فى الترجمة الآتية لكنه اسقطه هنا لئلا يتكرر مع قوله أولا فى سراريه (وولد
فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة) باتفاق كما فى الفتح (وقيل ولد بالعالية) المحل الذى أنزل
صلى الله عليه وسلم فيه مارية وصار يقال لها مشربة أم ابراهيم وهذا استئناف لا معطوف
اذ ليس مقابلا للمغايرة المكان للزمان (ذكره الزبير بن بكار) وفصله عما قبله اشعارا بأنه
لا يساويه للاتفاق عليه وكأنه ظفر فى المكان بخلاف (وكانت سلمى) أم رافع تقدم ذكرها
(زوج أبى رافع) أسلم أو ابراهيم أو ثابت أو هرمز أو صالح أو سنان أو يسار أو عبد الرحمن
أو قزمان أو يزيد فتلك عشرة اشهرها كما قال أبو عمر الاول (مولاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم) ويقال مولاة صفية كما فى الاصابة ولا تنافى لان مولاة عمة الشخص مولاته
كما قال البرهان (قابلته) التى تلقته عند الولادة (فبشر أبو رافع) زوجها (به النبى صلى

الله عليه وسلم فوهب له عبدا) اذهو سيد الكرماء قال البرهان هذا العبد لا أعرف اسمه (وعق عنه يوم سابعه بكبشين) وفي العيون بكبش فيحتمل انه تعدد الذبح فأخبر من حضر التعدد به ومن لم يحضره بخلافه (وحلق رأسه أبو هند) البياضي مولى فروة بن عمرو البياضي من الانصار قاله ابن اسحق قال ابن السكن يقال اسمه عبد الله وقال ابن منده يقال اسمه يسار ويقال سالم وفي موطا ابن وهب حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هند يسار وأخرج ابن السكن والطبراني عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ينظر الى من صور الله الايمان في قلبه فلينظر الى أبي هند شهد المشاهد بعد بدر وروى عنه ابن عباس وجابر وأبو هريرة (وسماه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ) أي يوم سابعه (وتصدق) صلى الله عليه وسلم (بزنة شعره ورقا) فضة (على المساكين) قال البرهان لا أعلم زنة الشعر (ودفنوا شعره بالارض) بأمره عليه السلام (وفي البخاري) ومسلم واللفظ له كما بينه في الاصابة في ترجمة أبي سيف وكذا في الفتح في شرح هذا الحديث فاللائق بالمصنف العزو لهما معا أو لمسلم خاصة (من حديث) ثابت عن (انس بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم قال) وفي رواية ابن سعد خرج علينا صلى الله عليه وسلم حين اصبح فقال (ولد لي الليلة غلام سميته) ابراهيم (باسم أبي ابراهيم ثم دفعته الى أم سيف) بفتح السين صحابية لم يذكر لها اسما في الاصابة فكأنه كنيتها (امرأة قين) بفتح القاف وسكون التحتية بعدها نون حداد (بالمدينة يقال له أبو سيف) قال عياض هو البراء بن اوس وزوجته أم سيف هي أم بردة واسمها خولة بنت المنذر وتعقبه الحافظ بأنه لم يصرح أحد من الائمة بأن البراء بن اوس يكنى أبا سيف ولا أن أبا سيف يسمى البراء انتهى واسقط تمام التعقب اكتفاء أي ولا أن أم سيف تسمى خولة ولا أن خولة تكنى أم سيف انما تكنى أم بردة (الحديث) تتمته فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته فانتهى الى أبي سيف وهو ينفخ بكير وقد امتلأ البيت دخانا فأسرعت المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا أبا سيف أمسك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك فذكر الحديث هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري عن أنس دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين وكان ظئرا لابراهيم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبد الرحمن ابن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها بأخرى فقال صلى الله عليه وسلم ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون (وفيه انه بقي عندها الى أن مات) كما ترى (والقين الحداد) ويطلق على كل صانع يقال قان الشيء اذا أصلحه كما في الفتح ففي هذا الحديث الصحيح انه سماه صبيحة الولادة فيعارض ما ذكره أهل السير أنه سماه يوم سابعه (ويجمع بينهما بأن التسمية كانت قبل السابع كما في حديث أنس هذا ثم ظهرت فيه) في يوم السابع (وأما حديث عمرو بن شعيب) ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي الصدوق المتوفى سنة ثمان عشرة ومائة (عن أبيه) شعيب بن محمد صدوق ثبت سماعه (عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاصي

فضعيف جدا لشعيب عند الجمهور فالحديث موصول لا لعمرو والا كان مرسلا أوله ويحمل على الجد الاعلى كما فى الالفية (عند الترمذى مرفوعا انه) صلى الله عليه وسلم (أمر بتسمية المولود يوم سابعه فيحمل) كما قال المحب الطبرى (على انها لا تؤخر عن السابع لا انها لا تكون الا فيه بل هى مشروعة من الولادة الى السابع) فلا يعارض فعله أو على من يعق ويحلق ويتصدق وتسمية ابراهيم قبله مع انه فعل به ذلك لبيان الجواز وأن ذلك مندوب فقط (قال الزبير بن بكار) فيما أخرجه هو وابن سعد من طريق شيخه الواقدى عن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال (و) لما ولد ابراهيم (تنافست الانصار) رغبت (فيمن ترضع) منهن (ابراهيم) فكل واحدة منهن ارادته ويستعمل التنافس فى العرف فى المشاحة لان الرغبة فى الشئ تستلزم المشاحة عليه ولو بالقلب (فانهم احبوا أن يفرغوا مارية له) أى يزيلوا عنها ما يشغلها عنه (عليه الصلاة والسلام) لما يعلمن من ميله اليها كما فى الرواية (فأعطاه لام بردة) خولة (بنت المنذر بن زيد الانصارى) من بنى النجار (زوجة البراء بن أوس) بن خالد من بنى النجار أيضا (فكانت ترضعه بلبن ابنها فى بنى مازن بن النجار وترجع به الى أمه) وفى رواية ابن سعد وكان صلى الله عليه وسلم يأتيه فى بنى النجار (وأعطى صلى الله عليه وسلم أم بردة قطعة نخل) ارضاعها (وقد تقدم) فى الحديث الصحيح (انه أعطاه أم سيف وبقى عندها الى أن مات) قال الحافظ فجمع عياض بينهما فسمى أبا سيف البراء وزوجته أم بردة خولة أم سيف قال وما جمع به غير مستبعد الا انه لم يصرح أحد من الائمة بأن البراء يكنى أبا سيف ولا ان أبا سيف يسمى البراء (فيحتمل) ان ثبت ما ذكره الواقدى (أن يكون أعطاه أولا أم بردة ثم أعطاه أم سيف وبقى عندها الى أن توفى) فتكونان جميعا ارضعتاه (لكن قد روى) كما ذكره ابن عبد البر وغيره (انه توفى عند أم بردة فيرجع فى الترجيح الى الصحيح) لصحة سنده وقد قال أبو موسى المدينى المشهور أن التى ارضعته أم سيف وحاصل ما ذكره هنا تبعا للحافظ فى الفتح والاصابة انهما امرأتان على الصحيح المشهور وجعلهما القاضى عياض امرأة واحدة لها كنيتان وهو متعقب كما علمت لجزم المصنف فى شرح البخارى بما لعياض فيه نظر (وعن انس بن مالك قال ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه رحمة كله (كان ابراهيم مسترضعا) أى رضيعا فالسين زائدة (فى عوالى المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت) زاد مسلم وانه ليدخن (وكان ظئره) بكسر المعجمة وسكون التحتية المهموزة بعدها راء أى مرضعه وأطلق عليه ذلك لانه زوج المرضعة وأصل الظئر من ظأرت الناقة اذا عطفت على غير ولدها فقيل ذلك للتى ترضع غير ولدها وأطلق على زوجها لانه يشاركها فى تربيته كما فى الفتح (قينا) بالقاف حدادا بيان لسبب دخان البيت وقد تسقط نقطة القاف من الكاتب فتوهمت فاء فجعلت نسخة والرواية بالقاف فى مسلم وغيره (فيأخذه ويقبله) زاد البخارى وشمه ففيه مشروعية تقبيل الولد وشمه (ثم يرجع الحديث) ذكر فى بقيته قصة موته (رواه أبو حاتم) وابن حبان ومسلم فى الصحيح فالعزو له هو اصطلاح أهل الفن (وفى حديث جابر أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى به النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود

بنفسه

بنفسه) قال الحافظ أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ماله يجود به وفي حديث انس عند البيهقي يكيد قال صاحب العين أي يسوق بها وقيل معناه يقارب بها الموت وقال أبو مروان بن سراج قد يكون من الكيد وهو القيء يقال منه كاد يكيد شبه قلع نفسه عند الموت بذلك (فأخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه) بفتح المعجمة والراء والفاء جرى دمعهما زاد انس في الصحيح فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله قال الطيبي فيه معنى التعجب والواو تستدعي معطوفا عليه أي الناس لا يصبرون وأنت تفعل كفعلهم كأنه تعجب منه مع عهده منه الحث على الصبر والنهي عن الجزع فأجابه بقوله انها رحمة أي الحالة التي شاهدتها مني هي رقة على الولد لا ما توهمت من الجزع انتهى وفي حديث ابن عوف نفسه عند ابن سعد والطبراني فقلت يا رسول الله تبكي او لم تنه عن البكاء فقال انما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان انما هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم (ثم قال انا بك) بفراقك كما هو رواية الصحيح (يا ابراهيم لمحزونون) قال ابن المنير عبر بصيغة المفعول لا الفاعل اشارة الى أن الحزن ليس من فعله بل من غيره ولا يكلف الانسان بفعل غيره وهو العين والقلب كما قال (تبكي العين ويحزن القلب) لرقته (ولا نقول ما يسخط الرب) وفي الصحيح ولا نقول الا ما يرضي ربنا قال ابن المنير أضاف الفعل الى الجارحة تنبيها على أن مثل هذا لا يدخل تحت قدرة العبد ولا يكلف الانكفاف عنه وكان الجارحة امتنعت فصارت هي الفاعلة لا هو وأما نطق اللسان فيملك انتهى وزاد في حديث عبد الرحمن بن عوف لولا أنه أمر حق ووعد صدق وسبيل مأتية وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا (خرجه بهذا السياق) أي اللفظ (أبو عمرو بن السماك ومعناه في الصحيح) من حديث أنس وقد قدمنا لفظه وليس في هذه الرواية زيادة شيء عليه حتى يعدل عن الصحيح اليه قال ابن بطال فسر هذا الحديث البكاء المباح والحزن الجائز وهو ما كان بدمع العين ورقة القلب من غير سخط لامر الله وهو أبين شيء وقع في هذا المعنى وفيه مشروعية تقبيل الولد وشمه والرضاع وعيادة الصغير والحضور عند المحتضر ورحمة العيال وجواز الاخبار عن الحزن وان كان الكتمان أولى وفيه وقوع الخطاب للغير وارادة غيره بذلك وكلاهما مأخوذ من مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ولده مع انه في تلك الحالة لم يكن يفهم الخطاب لصغره وكونه في النزع وانما أراد بالخطاب غيره من الحاضرين اشارة الى أن ذلك لم يدخل في نهيه السابق وجواز الاعتراض على من خالف فعله ظاهر قوله ليظهر الفرق قيل وفيه تقبيل الميت وشمه ورده ابن التين بأن القصة انما وقعت قبل الموت وهو كما قال انتهى من فتح الباري (وتوفي وله سبعون يوما فيما ذكره أبو داود) وحكاه البيهقي قال في الاصابة فعليه يكون مات سنة تسع انتهى وتبرأ منه لنقل صاحب النور أن رواية سبعين يوما وهم وجزم الواقدي بأنه مات سنة عشر (في ربيع الاول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه) فهذا انما هو على موته سنة عشر (وقيل بلغ ستة عشر شهرا) حكاه اليعمري لكن لم يقل (وثمانية أيام) ثم حكى في الاصابة وغيرها عن محمد بن المؤمل سبعة عشر شهرا

وثمانية أيام (وقيل) بلغ (سنة وعشرة أشهر وستة أيام) وفى البخارى عن عائشة عاش سبعة عشر أو ثمانية عشر شهرا على الشك وعند أحمد بسند حسن عنها ثمانية عشر شهرا بالجزم وكذا عنده عن جابر فهو أرجح الاقوال لموافقته ما فى الصحيح عنها وان كان بالشك وقال ابن حزم مات قبل النبى صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وقيل مات فى رمضان وقيل فى ذى الحجة قال فى الاصابة وهو باطل على القول بأنه سنة عشر لان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى حجة الوداع الا ان كان مات فى آخر ذى الحجة انتهى (وحمل على سرير صغير) من بيت مرضعته الى البقيع (وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم بالبقيع) وكبر أربعا أخرجه أبو يعلى وابن سعد عن انس والبزار عن أبى سعيد وأحمد عن البراء وابن أبى شيبة عن الشعبى مرسلا والبيهقى فى الدلائل من مرسل جعفر بن محمد وهى وان كان فى اسانيدها ضعف فبعضها يعضد بعضا ومن ثم قال النووى الذى ذهب اليه الجمهور أنه صلى عليه وكبر اربعا (وقال ندفنه عند فرطنا) بفتحتين متقدمنا (عثمان بن مظعون) بالظاء المعجمة (وروى) عند أحمد والبزار وأبى يعلى (ان عائشة قالت دفنه عليه الصلاة والسلام ولم يصل عليه) لاستغنائه بنبوة أبيه عن الصلاة عليه التى هى شفاعة له كما استغنى الشهيد بشهادته عنها أو لانه يوم كسوف الشمس فاستغنى بصلاة الكسوف عن الصلاة عليه او لانه لا يصلى على نبى وقد جاء لو عاش كان نبيا ورد بأنه قد صح ان الطفل يصلى عليه وقال صلى الله عليه وسلم صلوا على أطفالكم فانهم من أفراطكم وصح أن الصحابة صلوا عليه صلى الله عليه وسلم ثم حديث عائشة هذا قال فى الاصابة اسناده حسن وصححه ابن حزم لكن قال أحمد فى رواية حنبل عنه حديث منكر وقال الخطابى حديث عائشة أحسن اتصالا من رواية انه صلى عليه ولكن هى أولى وقال ابن عبد البر حديث عائشة لا يصح ثم قال اعنى ابن عبد البر (فيحتمل أن يكون) معناه (لم يصل عليه بنفسه وأمر أصحابه أن يصلوا عليه) ولم يحضرهم (أو لم يصل عليه فى جماعة) بل صلى عليه منفردا فلا يكون مخالفا لما عليه العلماء وهو أولى ما حمل عليه حديثها فلا يخالف ما أجمع عليه العلماء من الصلاة على الاطفال اذا استهلوا وهو عمل مستفيض فى السلف والخلف ولا أعلم من جاء عنه غير هذا الا عن سمرة ابن جندب انتهى كلام أبى عمر (وروى ان الذى غسله أبو بردة) اسمه هانئ على الاشهر الانصارى (وروى) أنه (الفضل بن العباس ولعلهما اجتمعا عليه) فلا تنافى بين الروايتين وروى ابن ماجه عن أنس لما قبض ابراهيم قال صلى الله عليه وسلم لا تدرجوه فى أكفانه حتى أنظر اليه فأتاه فانكب عليه وبكى (ونزل قبره الفضل وأسامة) بن زيد (والنبى صلى الله عليه وسلم على شفير القبر) فرأى فرجة فى اللحد فناول الحفار مدرة وقال انها لا تضر ولا تنفع ولكنها تقر عين الحى رواه ابن سعد (ورش قبره) بماء عليه بعد تمام دفنه روى ابن سعد عن رجل من آل على انه صلى الله عليه وسلم حين دفن ابراهيم قال هل من أحد يأتى بقربة فأتى رجل من الانصار بقربة فقال رشها على قبر ابراهيم (وعلم بعلامة) ليعرف بها (قال الزبير) بن بكار (وهو أول قبر رش) وما روى انه لقنه لما دفن فقال قل الله ربى ورسول الله أبى والاسلام دينى فبكت الصحابة وقالوا من يلقننا وبكى عمر حتى ارتفع

صوته

صوته فقال عليه السلام مالك فقال هذا ابنك وما بلغ ولاجرى عليه قلم ولقنه مثلك فما حال عمر فبكى صلى الله عليه وسلم وبكت الصحابة معه فنزل جبريل فسأله عن سبب بكائهم فأخبره فصعد جبريل ونزل بقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة يريد وقت الموت وعند السؤال فطابت الانفس وسكنت القلوب فمنكر جدا بل لا أصل له قاله الشامى (و) عن المغيرة بن شعبة قال (انكسفت) بوزن انفعلت وهذا يرد على القزاز حيث أنكره وكذا الجوهرى حيث نسبه للعامة (الشمس يوم موته) أى ابراهيم كما هو الرواية فأبدلها المصنف بالضمير اختصارا (فقال الناس انما كسفت) بفتح الكاف والسين والفاء وحكى ضم الكاف قال الحافظ وهو نادر (لموت ابراهيم) على ما كانوا يزعمون انها لا تنكسف الا لموت عظيم (فقال عليه الصلاة والسلام ان الشمس والقمر آيتان) علامتان (من آيات الله) الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته أو على تخويف العباد من بأسه وسطوته ويؤيده قوله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا وزاد فى رواية فى الصحيح يخوف الله بهما عباده ذكره الحافظ وقال المصنف المراد كسوفهما لان التخويف انما هو به لا بذاتهما وان كان كل شئ من خلقه آية من آياته (لا ينكسفان) بفتح التحتية وسكون النون وكسر السين (لموت أحد) اذ هما خلقان مسخران ليس لهما سلطان فى غيرهما ولا قدرة على الدفع عن أنفسهما وفيه ما كان عليه من الشفقة على أمته وابطال ذلك الاعتقاد وبقية ذا الحديث ولا لحياته فاذا رأيتم فصلوا وادعوا الله (رواه) بتمامه (الشيخان) قال الحافظ واستشكلت زيادة ولا لحياته لان السياق انما ورد فى حق من ظن أن ذلك لموت ابراهيم ولم يذكروا الحياة والجواب أن فائدة ذكرها دفع توهم من يقول لا يلزم من نفى كونه سببا للفقد أن لا يكون سببا للايجاد فعمم الشارع لدفع هذا التوهم انتهى قال المصنف أو تتميم للتقسيم (قيل) فى الاعتذار عمن قال ذلك (والغالب أن الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين فكسفت يوم موت ابراهيم فى العاشر) من الشهر عند الاكثر وقيل فى رابعه وقيل فى رابع عشره وفى انه ربيع أو رمضان أو ذو الحجة أقوال (فلذلك قالوا كسفت لموته) فبين صلى الله عليه وسلم بطلان ذلك الاعتقاد ولاحمد والنسائى وابن ماجه وصححه ابنا خزيمة وحبان انه عليه الصلاة والسلام قال ان الناس يزعمون أن الشمس والقمر لا ينكسفان الا لموت عظيم من العظماء وليس كذلك (وقال عليه الصلاة والسلام) لما توفى ابراهيم (ان له مرضعا) قال الحافظ بضم الميم فى رواية الجمهور زاد الاسماعيلى ترضعه (فى الجنة) قال ابن التين يقال امرأة مرضع بلا هاء مثل حائض وقد أرضعت فهى مرضعة اذا بنى من الفعل قال تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت قال تبعا للخطابى وروى مرضعا بفتح الميم أى ارضاعا انتهى والمراد الجنس فلا ينافى رواية مسلم وأن له ظئرين يكملان رضاعه فى الجنة وأكده بان تنزيلا للمخاطب منزلة المنكر والشاك لمخالفة العادة وقدم الخبر اشارة الى اختصاص هذا الحكم به لا كان ولا يكون لغيره رضاع فى الجنة بجسمه وروحه معا باثنين على صورة الآدميات من الحور العين أو غيرهن والتعدد لكمال العناية به والاقوم أن رضاعه فى النشأة الجنانية بأن أعقب موته

قوله فاذا رأيتم أى ذلك كما صرح به فى نسخة اه

دخوله الجنة وزعم أنه فى البرزخ وانه أعطى هيئة يقتدر بها على الارتضاع فيه فاسد لقوله فى الجنة والذى أوقعه فيه قياس الغائب على الشاهد حتى ان بعضهم جعل هذا من المتشابه الذى اختص الله بعلمه (رواه ابن ماجه) من حديث ابن عباس وهو بعض الحديث الآتى قريبا نعم رواه البخارى عن البراء بهذا اللفظ مختصرا فاللائق عزوه له لقاعدة المحدثين انه اذا كان فى أحد الصحيحين لا يعزى لغيرهما الا لزيادة كما قاله مغلطاى ولانه سيذكر رواية ابن ماجه بتمامها قريبا جدا فكان يحصل تقويته بعزوه هذه القطعة منه للبخارى (وقد روى من حديث انس بن مالك) موقوفا عليه (أنه قال لو بقى يعنى ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء أخرجه أبو عمر) ابن عبد البر (قال الطبرى) الحافظ محب الدين (وهذا انما يقوله أنس عن توقيف) نص من الشارع (يخص ابراهيم والا فلا يلزم أن يكون ابن النبى نبيا بدليل ابن نوح عليه الصلاة والسلام) وكذا أولاد آدم فانه لم ينبأ منهم غير شيث (وقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات) الواقعة فى الشرح الكبير للرافعى على الوجيز (وأما ماروى عن بعض المتقدمين) ابهمه أدبا لحكمه عليه بالبطلان (لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم انتهى) وان هذا هو المجازفة فى الكلام فالبطلان انما يأتى من جهة السند الذى هو المرقاة لا من هذه العلل العقلية (قال شيخنا فى المقاصد الحسنة ونحوه قول ابن عبد البر فى تمهيده) شرحه الكبير على الموطا (لا أدرى ما هذا فقد ولد نوح غير نبى ولو لم يلد النبى الا نبيا لكان كل أحد نبيا لانهم من ولد نوح) كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين (انتهى قال الحافظ ابن حجر ولا يلزم من الحديث المذكور) لو عاش ابراهيم لكان نبيا (ما ذكره) ابن عبد البر (لما لا يخفى) من أن الشرطية لا تستلزم الوقوع (وكأنه سلف النووى) مستنده فيما قاله (وقال) الحافظ (أيضا) فى الاصابة (عقب كلام النووى انه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة) ابن عباس مرفوعا وأنس وابن أبى أوفى موقوفا لفظا وحكمه الرفع لانه لا يقال رأيا (قال وكأنه لم يظهر له وجه تأويله فقال فى انكاره ما قال) وأطنب فى المقال (وجوابه أن القضية الشرطية) كالحديث المذكور (لا تستلزم الوقوع) ففى التنزيل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وانما الله اله واحد (ولا يظن بالصحابى الهجوم على مثل هذا بالظن) لانه اساءة ظن بمن عدله الله فى كتابه ورسوله فى احاديثه (قال شيخنا) السخاوى فى المقاصد تبعا لشيخه فى الاصابة فانه ذكر فيها الاحاديث الثلاثة قبل رده على ابن عبد البر والنووى (والطرق الثلاثة أحدها ما أخرجه ابن ماجه وغيره) كالبيهقى (من حديث ابن عباس) قال (لما مات ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعا فى الجنة) اثنين على صفة الآدميات فيرضعهما بجسده وروحه معا بخلاف سائر أطفال المؤمنين فيرضعون من شجرة طوبى وحاضنهم ابراهيم كما أخرجه ابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم من مرسل خالد بن معدان وعبيد بن عمير أحد كبار التابعين ويؤيده حديث ابن عمر رفعه كل مولود فى الاسلام فهو فى الجنة شبعان ريان يقول يارب أورد على أبوى ومعلوم أن رضاعهم انما هو بأرواحهم

لا بأجسادهم

لا بأجسادهم قال ابن القيم وغيره وفيه أنه سبحانه يكمل لاهل السعادة بعد موتهم النقص الكائن في الدنيا حتى ان طالب العلم أو القارئ اذا مات كمل له حصوله بعد موته انتهى (ولو عاش لكان صديقا نبيا) فهذا نص من النبي صلى الله عليه وسلم يدفع انكار من أنكره وان كان في سنده مقال فقد انجبر بالطريقين الآخرين (ولو عاش لاعتقت أخواله من القبط) اكراماله (وما استرق قبطي) وفي رواية لوضعت الجزية عن كل قبطي وما رق له خال قال البرهان الظاهر أن معناه لو عاش فيراه أخواله لاسلموا فرحا به وتكرمة له فوضعت الجزية عنهم لانها لا توضع على مسلم فاذا أسلموا وهم احرار لم يسترقوا لان الحر المسلم لا يجري عليه الرق كذا قال وهو صنو ما قالاه في لكان نبيا فلا حاجة الى هذا التكلف لانه مدخول القضية الشرطية على أنه من الخصائص أنه يخص عليه السلام من شاء بما شاء (وفي سنده أبو شيبة ابراهيم بن عثمان) العبسي بالموحدة الكوفي (الواسطي) قاضيها اشتهر بكنيته (وهو ضعيف) مات سنة تسع وستين ومائة (ومن طريقه أخرجه ابن منده في المعرفة) أي في كتاب معرفة الصحابة (وقال انه غريب) لكن له شواهد كما علمت ومنها ما عند ابن عساكر عن جابر رفعه لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا (ثانيها ما رواه اسمعيل) بن عبد الرحمن (السدي) بضم السين وشد الدال المهملتين أبو محمد الكوفي صدوق يهم روى له مسلم والاربعة (عن انس قال كان ابراهيم قد ملأ المهد ولو عاش لكان نبيا الحديث) بقيته لكن لم يكن ليبقى فان نبيكم آخر الانبياء (ثالثها ما عند البخاري من طريق) شيخه (محمد بن بشر) العبدي أبي عبد الله الكوفي الثقة الحافظ المتوفى سنة ثلاث ومائتين (عن اسمعيل بن أبي خالد) الاحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت من رجال الجميع توفي سنة ست وأربعين ومائة (قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى) بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة كما ضبطه الكرماني في مواضع منها في شرح هذا الحديث واسمه علقمة ابن خالد بن الحرث الاسلمي الصحابي ابن الصحابي آخر من مات بالكوفة من الصحابة سنة سبع وثمانين (رأيت) بحذف اداة الاستفهام وفي رواية ابن منده من طريق ابراهيم بن حميد عن اسمعيل قلت لابن أبي أوفى هل رأيت (ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال) زاد ابن منده نعم كان اشبه الناس به (مات صغيرا ولو قضى أن يكون بعد محمد نبي عاش ابنه ابراهيم ولكنه لا نبي بعده) فلم يقض ذلك (وأخرجه أحمد عن) شيخه (وكيع) بن الجراح الكوفي الثقة الحافظ العابد قال أحمد ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ ولا رأيت معه كتابا قط ولا رقعة مات سنة ست وتسعين ومائة (عن اسمعيل) المذكور قال (سمعت ابن أبي أوفى) عبد الله بن علقمة (يقول لو كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبي ما مات ابنه ابراهيم انتهى) فهذا حديث صحيح تعددت طرقه فكيف ينكر مع أن وجهه ظاهر والله تعالى أعلم بالصواب

* (الفصل الثالث في ذكر أزواجه) * أي أسمائهن وبعض ما تعلق بهن من فضل ونسب وغيرهما (الطاهرات) من الاثم كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا والمراد بهن ما يشمل من خطبها أو عرضت عليه ولم ينكحها لانه

قوله اسمعيل السدي هكذا في نسخ الشارح وفي نسخة المتن ابراهيم السدي وليحرر اه

سيذكرهن فى ذا الفصل فأطلق عليهن فى الترجمة أزواجه حكما وأراد الحقيقة وذكر غيرهن تبع (وسراريه المطهرات) عن الابتذال بالبيع والشراء بتسريه بهن وصونه لهن حتى تمتزن عن كثير من الحرائر وغاير لمسهن بالسبي والرق بخلاف الحرائر فطاهرات أصالة لعراقة أنسابهن والصيانة فى أهاليهن ومنهن خديجة وكانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وان حزن به غاية الشرف والطهارة ولا يرد أن صفية مسها السبي لانه لما أعتقها وتزوجها نزلت منزلة الحرائر الاصليات فكانها لم ترق لاسيما وهى من ذرية هرون وهو شرف لها ولما أراد بالذكر الاعم من معناه اللغوى وهو ذكر الاسم حسن منه تعقيب الترجمة بذكر آية فى فضائلهن فقال (قال الله تعالى النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فيما دعاهم اليه ودعتهم أنفسهم الى خلافه (وأزواجه أمهاتهم) استدل به من قال بتحريم نكاح الكافرة عليه صلى الله عليه وسلم لانه لو تزوجها كانت أما للمؤمنين وقرئ وهو أب لهم واستدل به من جوز أن يقال له أبو المؤمنين (أى أزواجه عليه الصلاة والسلام أمهات المؤمنين سواء من مات عنها أو ماتت عنه وهى تحته) اشارة لمحل الاتفاق اذ من فارقها أو استعاذت منه لا تحرم ان لم يدخل فان دخل فقولان ذكرهما المصنف فى الخصائص وفى الروضة أن الاصح الحرمة (وذلك فى تحريم نكاحهن) على التأبيد كما قال تعالى ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا (ووجوب احترامهن) فهن كالامهات فى ذلك (لا فى نظر وخلوة) بهن فحرام كالاجانب قال تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ولا غيرهما كعدم نقض الوضوء بمسهن وتوارث وهذا ونحوه اخبار بفضلهن لاجله صلى الله عليه وسلم فلا يقال لا فائدة فى ذكره بعد موتهن (ولا يقال بناتهن اخوات المؤمنين) اذ لا يحرم نكاحهن على أحد (ولا آباؤهن وأمهاتهن أجداد وجدات ولا اخوتهن وأخواتهن اخوال وخالات) للمؤمنين فقد تزوج الزبير أسماء وهى أخت عائشة والعباس أم الفضل أخت ميمونة ولم يقل هما خالتا المؤمنين (قال البغوى) محمد بن الحسين بن مسعود الحافظ الفقيه الامام محيي السنة صاحب التصانيف المبارك له فيها لقصده الصالح فانه كان من العلماء الربانيين ذا عبادة ونسك وقناعة باليسير مات فى شوال سنة ست عشر وخمسمائة عن ثمانين سنة (كن أمهات المؤمنين) الذكور (دون النساء) المؤمنات (روى ذلك عن عائشة رضى الله عنها) ولفظ البغوى فى معالم التنزيل واختلفوا فى انهن كن أمهات المؤمنات فقيل كن أمهات المؤمنين والمؤمنات جميعا وقيل كن أمهات المؤمنين دون النساء روى عن الشعبى عن مسروق أن امرأة قالت لعائشة يا أمه فقالت لست لك بأم انما أنا أم رجالكم انتهى فحكى القولين على حد سواء خلاف ايهام المصنف أنه جزم بأحدهما (ولفظها كما فى البيضاوى) ورواه البيهقى فى سننه عنها (لسنا) معاشر الازواج الطاهرات (أمهات النساء) بل أمهات الرجال أى مشبهات بأمهات النسب فى حرمة النكاح والتعظيم وذلك لا يتأتى بينهن وبين النساء وان وجب عليهن احترامهن لكن مجموع الامرين لم يثبت للنساء (وهو جار على الصحيح عند أصحابنا وغيرهم من أهل الاصول

أن النساء لا يدخلن في خطاب الرجال) الا لقرينة كالخطاب وغيره من الاحكام التي قامت القرائن على انها ليست خاصة بالرجال وفي فتح الباري وانما قيل للواحدة منهن أم المؤمنين للتغليب ولا مانع من أن يقال لها أم المؤمنات على الراجح انتهى قال المصنف وحاصله أن النساء يدخلن في جمع المذكر السالم تغليبا لكن صح عن عائشة انها قالت أنا أم رجالكم لا أم نسائكم قال ابن كثير وهذا أصح الوجهين انتهى فعلم من هذا انهما قولان مرجحان (قال البغوي) (وكان صلى الله عليه وسلم أبا الرجال والنساء) أي كالاب في الشفقة عليهم واحترامهم له فلا ينافي قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم كما بين ذلك بقوله (ويجوز أن يقال أبو المؤمنين في الحرمة) وفي حرف أبي وهو أب لهم وخص المؤمنين بالذكر لئلا يرد أنه كالاب للنساء لجواز نكاحه منهن ولو قال أبا للرجال والنساء في الاحترام والتعظيم كان أوضح (وفضلت زوجاته عليه الصلاة والسلام على) سائر (النساء) قال تعالى يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن وهذه عبارة الروضة وعبارة القاضي حسين نساؤه أفضل نساء العالمين وعبارة المتولي خير نساء هذه الامة وعبارة الروضة تحتملهما ويلزم من كونهن خير نساء هذه الامة أن يكن خير نساء الامم لان هذه الامة خير الامم والتفضيل على الافضل تفضيل على من هو دونه الا انه لا يلزم من تفضيل الجملة على الجملة تفضيل كل فرد على كل فرد وقد قيل بنبوة مريم وآسية وأم موسى فان ثبت خصت من العموم ذكره التقي السبكي في الحلبيات زاد غيره وحواء وسارة وهاجر (وثوابهن وعقابهن مضاعفان) كما أنزل الله في القرآن أي مثلي ثواب غيرهن من النساء ومثلي عذابه كما جزم به البغوي وغيره وهو ظاهر اللفظ وعمومه شامل لجميع الطاعات والمعاصي فثوابهن على نحو الصلاة مضاعف بالنسبة لغيرهن وعقابهن على المعاصي وان قلت كذلك خلافا لما يوهمه البيضاوي (ولا يحل سؤالهن الا من وراء حجاب) أي ستر قال عياض فلا يجوز اظهار شخوصهن وان كن مستترات الا ما دعت اليه ضرورة من براز ورده الحافظ بأنهن كن بعده صلى الله عليه وسلم يحججن ويطفن ويسمع الصحابة ومن بعدهم الحديث منهن وهن مستترات الابدان لا الاشخاص انتهى ويمكن أن ذلك من جملة الضرورة وأن قوله من براز أي مثلا فلا يرد عليه ذلك (وأفضلهن خديجة وعائشة وفي أفضلهما خلاف يأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى قريبا) والصواب كما قال السيوطي القطع بتفضيل فاطمة عليهما وصححه السبكي وقال وأما بقية الازواج فلا يبلغن هذه الرتبة وان كن خير نساء الامة بعد هؤلاء الثلاث وهن متقاربات في الفضل لا يعلم حقيقة ذلك الا الله لكنا نعلم لحفصة بنت عمر من الفضائل كثيرا فما أشبه أن تكون هي بعد عائشة (واختلف في عدة أزواجه عليه الصلاة والسلام وترتيبهن) أي ترتيب تزويجهن (وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه) هذه ترجمة سيفصلها بعد ذلك (والمتفق عليه انهن احدى عشرة) قال الشامي لم يختلف فيهن اثنان (ستة من قريش خديجة بنت خويلد) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر اللام وبالدال المهملة (ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي) فتجتمع معه صلى الله عليه

وسلم فى جده قصى (وعائشة بنت أبى بكر بن أبى قحافة) عبد الله بن عثمان (بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم) بفوقية مفتوحة فتحتية (ابن مرة بن كعب بن لوى) فاجتمعت معه فى جده مرة (وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل) بضم النون (ابن عبد العزى بن رياح) بكسر الراء وفتح التحتية فألف فحاء مهملة قال العسكرى ولا يعرف فى العرب فى الجاهلية رباح بموحدة (ابن عبد الله بن قرط) بضم القاف وفتح الراء وبالطاء المهملتين كما فى الجامع وغيره ويقع فى بعض النسخ تأخير رياح عنه وهو غلط فالذى عليه أهل النسب وهو الذى فى الفتح وشرح المصنف والشامى وغيرهم أن رياحا والد عبد العزى وأن أباه عبد الله بن قرط (بن رزاح) بفتح الراء والزاى فألف فهملة (ابن عدى) بالدال المهملة (ابن كعب بن لوى) فاجتمعت معه فى كعب وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت فبينه صلى الله عليه وسلم وبين كعب سبعة آباء وبين حفصة وبينه تسعة (وأم حبيبة بنت أبى سفيان) صخر (بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى) فاجتمعت معه فى عبد مناف (وأم سلمة بنت أبى أمية) واسمه حذيفة أو زهير أو سهل ويعرف بزاد الراكب كان اذا سافر لم يحمل أحد من رفقته زادا بل يكفيهم وهو أحد أجواد العرب المشهورين بالكرم (ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم) بفتح الميم وسكون المعجمة وبالزاى (ابن يقظة) بفتح التحتية والقاف والظاء المعجمة (ابن مرة بن كعب بن لوى) فاجتمعت معه فى مرة (وسودة بنت زمعة) بفتح الزاى وسكون الميم وتفتح على ما فى القاموس وبه يرد قول المصباح لم أظفر بسكونها فى كلام لغوى (ابن قيس) بفتح القاف وسكون التحتية (ابن عبد شمس ابن عبد ود) بفتح الواو وشد الدال كذا اقتصر عليه الشامى ولعله لانه الاكثر كما فى القاموس والا ففيه ضم الواو وأيضا وبهما قرئ (ابن نصر بن مالك بن حسل) بكسر الحاء وسكون السين المهملتين وباللام (ابن عامر بن لوى) بن غالب فاجتمعت معه فى لوى (وأربع عربيات) من غير قريش من حلفاء قريش كما فى الشامى فأراد بعربيات المغايرات للقرشيات والا فمعلوم أن قريشا صميم العرب (زينب بنت جحش) قال فى الروض كان اسمه برة بضم الباء أى وشد الراء فقالت زينب يا رسول الله لو غيرت اسم أبى فان البرة صغيرة فقال صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مسلما لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت ولكنى قد سميته جحشا والجحش أكبر من البرة رواه الدارقطنى فى كتاب المؤتلف والمختلف انتهى (ابن رياب) بكسر الراء وخفة التحتية وتبدل همزة فألف فموحدة (ابن يعمر) بفتح التحتية وسكون العين المهملة وضم الميم (ابن صبرة) بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة (ابن مرة بن كبير) ضد صغير (ابن غنم) بفتح الغين المعجمة وسكون النون (ابن دودان) بضم الدال المهملة وسكون الواو فدال أخرى فألف فنون (ابن أسد بن خزيمة) بن مدركة ابن الياس بن مضر فاجتمعت معه فى جده الاعلى خزيمة فهى عربية وتلتقى معه فيما فوق قريش (وميمونة بنت الحرث) بن حزن بن بجير بموحدة وجيم وتحتية مصغرا ابن الهزم بضم الهاء وفتح الزاى ابن رؤيبة بضم الراء بعدها همزة مفتوحة تبدل واوا ابن عبد الله بن هلال بن عامر (الهلالية) نسبة الى جدها الاعلى هلال المذكور (وزينب بنت خزيمة) بن الحرث

ابن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر (الهلالية) نسبة الى جدها المذكور فهى قريبة ميمونة وعامر هو ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بفتح المعجمة والمهملة والفاء ابن قيس عيلان بفتح المهملة وسكون التحتية (أم المساكين وجويرية بنت الحرث) بن أبى ضرار بن حبيب بن آبى عائذ بهمزة فذال معجمة ابن مالك بن جذيمة بفتح الجيم وكسر المعجمة وهو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو وهو خزاعة (الخزاعية) نسبة الى جدها هذا (المصطلقية) بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام وبالقاف الى جدها المذكور (وواحدة غير عربية من بنى اسرائيل) يعقوب فهى من بنات عمه اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم (وهى صفية بنت حيى) بن اخطب (من بنى النضير فمات عنده صلى الله عليه وسلم منهن اثنتان خديجة وزينب أم المساكين) احترازا عن زينب بنت جحش (ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع ذكر أسماءهن الحافظ أبو الحسن) على (بن الفضل) بن على العلامة شرف الدين بن العاصى أبى المكارم (المقدسى) ثم السكندرى المالكى ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة وسمع السلفى فأكثر عنه وانقطع اليه وتخرج به وكان من أئمة المذهب العارفين به وحفاظ الحديث مع ورع ودين وأخلاق رضية ومشاركة فى الفضائل أخذ عنه المنذرى وخلائق وله تصانيف مفيدة مات بالقاهرة فى مستهل شعبان سنة احدى عشرة وستمائة (نظما فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب)

عطف تفسير لتعزى

(فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب)

هند هى أم سلمة وهو أحد قولين والثانى رملة كما يأتى

(جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب)

رملة هى أم حبيبة على أصح قولين والآخر هند كما يأتى (ولا خلاف فى أن أول امرأة تزوج بها منهن خديجة بنت خويلد وانه) كما رواه مسلم من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة قالت انه (صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها) واستمر ذلك (حتى ماتت) بمكة رضى الله عنها (وهذا حين) أى أوان (الشروع فى ذكرهن على الترتيب) فى تزوجه بهن لا باعتبار الفضل لانه قدم سودة على عائشة وهى أفضل منها بلا خلاف وجرى المصنف فى ترتيبهن على مارواه يونس عن الزهرى انه صلى الله عليه وسلم تزوج بعد خديجة سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم أم سلمة ثم ام حبيبة ثم زينب بنت جحش ثم أم المساكين ثم ميمونة ثم جويرية ثم صفية وفى رواية عقيل عنه خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم أم حبيبة ثم حفصة ثم أم سلمة ثم ابنة جحش ثم جويرية ثم ميمونة ثم صفية ثم أم المساكين وقيل فى ترتيبهن غير ذلك أخرج ابن أبى خيثمة عن هند بن أبى هالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أبى لى أن أزوج أو أتزوج الا أهل الجنة وأخرج عبد الملك بن محمد النيسابورى عن أبى سعيد الخدرى قال قال صلى الله عليه وسلم ماتزوجت شيأ من نسائى ولا زوجت شيأ من بناتى الا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل

* خديجة أم المؤمنين *

(فأما أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها) أول خلق الله تعالى أسلم باجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة قاله الحافظ أبو الحسن عز الدين بن الاثير وأقره الامام الذهبي وسبقهما لحكاية الاجماع الثعلبي وابن عبد البر فسنت أحسن السنن فلها أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة (وأمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم) لقب لجندب ابن حجر بن بغيض بن عامر بن لؤى وفى نسخة بنت زائدة بنت ابن الاصم وهى وصف ثان لفاطمة لا لزائدة لئلا يوهم أن زائدة اسم لامها مع انه أبوها وأمها هالة بنت عبد مناف ابن الحرث بن منقذ بن بغيض بن عامر بن لؤى وأم هالة قلابة بنت سعيد من بنى كعب بن لؤى فكيفما دار نسبها دار فى قريش (فكانت تدعى) توصف أو تنادى (فى الجاهلية الطاهرة) لتركها ما كانت تفعله نساء الجاهلية (وكانت تحت أبى هالة) واسمه فيما جزم به أبو عبيد وقدمه مغلطاى (النباش) بفتح النون فموحدة ثقيلة فألف فشين معجمة وقيل مالك حكاه الزبير بن بكار والدارقطنى وصدر به فى الفتح وقيل زرارة حكاه ابن منده والسهيلى وقيل هند جزم به العسكرى وتبعه اليعمرى (ابن زرارة) بن النباش بن عدى التميمى تميمين من بنى تميم (فولدت له هندا) الصحابى راوى حديث الصفة النبوية البدرى الفصيح البليغ الوصاف وله ولد اسمه أيضا هند فعلى قول العسكرى ان اسم أبى هالة هند يكون ممن اشترك مع أبيه وجده فى الاسم (وهالة) التميمى قال أبو عمر له صحبة وروى المستغفرى عن عائشة قدم ابن لخديجة يقال له هالة والنبى صلى الله عليه وسلم قائل فسمعه فقال هالة هالة هالة وروى الطبرانى عن هالة بن أبى هالة انه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة الى صدره وقال هالة ثلاثا (وهما ذكران) خلافا لمن وهم فزعم أن هالة انثى وان مشى عليه الشامى هنا ويرده قول عائشة ابن لخديجة ومن ثم أورده فى الاصابة فى الرجال لا فى النساء (ثم) بعد موت أبى هالة فى الجاهلية (تزوجها عتيق بن عابد) بالموحدة والدال المهملة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم (المخزومى) القرشى (فولدت له جارية اسمها هند) أسلمت وصحبت ولم تروشيأ قاله الدارقطنى قال الزهرى وهى ام محمد بن صيفى المخزومى وهو ابن عمها قال ابن سعد ويقال لولد محمد بنو الطاهرة لمكان خديجة وقال بعضهم ولدت لعتيق عبد الله وقيل عبد مناف وهندا ثم كونه بعد أبى هالة هو قول الاكثر وصححه ابن عبد البر (وبعضهم يقدم عتيقا) فى تزويج خديجة (على أبى هالة) وهو قتادة وابن شهاب وابن اسحق فى رواية يونس قالوا تزوجها وهى بكر عتيق ثم هلك عنها فتزوجها أبو هالة واقتصر عليه فى العيون والفتح وحكى القولين فى الاصابة (ثم) بعد موتهما معا عنها (تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها يومئذ أربعون سنة) كما رواه ابن سعد واقتصر عليه اليعمرى وقدمه مغلطاى والبرهان وصحح وقيل خمس وأربعون وقيل ثلاثون وقيل ثمانية وعشرون حكاها مغلطاى وغيره أما قوله (وبعض أخرى) فينظر قائله وما قدر البعض (وكان سنه عليه الصلاة والسلام احدى وعشرين سنة) فى قول الزهرى (وقيل خمسا وعشرين) سنة (وعليه الاكثر) من العلماء (وقيل ثلاثين) حكاه ابن عبد البر وقيل غير ذلك (وكانت قد عرضت نفسها عليه) بلا واسطة كما عند ابن اسحق أو بواسطة نفيسة بنت منية كما رواه الواقدى عنها وقد قدمت ذلك ولا تنافى فانها أرسلت له نفيسة أولا فلما حضر

كلمته بنفسها وسبب العرض ما حدثها به غلامها ميسرة حين سافر معه فى تجارتها وما رأته هى أيضا فيه من الآيات وما رواه المدائنى عن ابن عباس ان نساء مكة اجتمعن فى عيد لهن فجاء رجل فنادى باعلى صوته انه سيكون فى بلدكن نبى يقال له أحمد فمن استطاع منكن أن تكون زوجا له فلتفعل فحصبنه الا خديجة فأعضت على قوله ولم تعرض عنه (فذكرذلك لاعمامه) فيه أن الله جبله على الاستشارة من قبل النبوة (فخرج معه منهم حمزة) كما عند ابن اسحق ونقل السهيلى عن المبرد أن أبا طالب هو الذى نهض معه وهو الذى خطب وجمع بأنهما خرجا معا والخاطب أبو طالب لانه أسن من حمزة وروى أحمد والطبرانى برجال الصحيح عن ابن عباس والبزار والطبرانى برجال ثقات عن جابر بن سمرة أو رجل من الصحابة والطبرانى بسند ضعيف عن عمران وهو والبزار بسند ضعيف عن عمار دخل حديث بعضهم فى بعض انه صلى الله عليه وسلم كان يرعى هو وشريك له ابلا لاخت خديجة مدة فلما انقضت جعل شريكه يأتى يتقاضاها ما بقى لهما عليها فقالت له مرة أين محمد قال قلت له فزعم انه يستحى فقالت ما رأيت رجلا أشد حياء منه ولا أعف ولا ولا فوقع فى نفس خديجة فبعثت اليه فقالت ائت أبى فاخطبنى قال ان اباك رجل كثير المال وهو لا يفعل وفى حديث عمار مررت معه صلى الله عليه وسلم على أخت خديجة فنادتنى فانصرفت اليها ووقف عليه السلام فقالت أما لصاحبك فى تزويج خديجة حاجة فأخبرته فقال بلى لعمرى فرجعت اليها فأخبرتها انتهى فقالت له صلى الله عليه وسلم كلم أبى وأنا اكفيك وائت عند سكره فأتاه صلى الله عليه وسلم فكلمه وكان أبوها رغب أن يزوجه فذبحت خديجة بقرة وصنعت طعاما وشرابا ودعت أباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا فقالت ان محمد بن عبد الله يخطبنى فزوجنى اياه ففعل فخلقته وألبسته حلة وضربت عليه قبة وكذا كانوا يفعلون بالآباء فلما سرى عنه سكره نظر ذلك فقال ما شأنى ما هذا قالت زوجتنى محمد بن عبد الله فلما أصبح قيل له أحسنت زوجت محمدا قال أوقد فعلت قالوا نعم فدخل عليها فقال ان الناس يقولون انى زوجت محمدا وما فعلت قالت بلى قال أنا أزوج يتيم أبى طالب لا لعمرى قالت ألا تستحى تريد أن تسفه نفسك عند قريش تخبر الناس انك كنت سكران فان محمدا كذا وكذا فلم تزل به حتى رضى ثم بعثت اليه صلى الله عليه وسلم بوقيتين فضة أو ذهب وقالت اشتر حلة وأهدها لى وكبشا وكذا وكذا ففعل ولا تعارض بين هذه الاسباب لعرضها نفسها عليه فان من جملة أسبابه وصف أختها له وهى تسمع بشدة الحياء والعفة وغيرهما فأرسلت له أولا نفيسة لتعلم أله فيها رغبة فلما علمت ذلك كلمته بنفسها فكأنه أبطأ عليها بعض أيام فذكرته لاختها فترعاها مع عمار فقالت لعمار ذلك فوافق صلى الله عليه وسلم على ذلك وكلم أعمامه فذهب معه اثنان (حتى دخل على) أبيها (خويلد بن أسد فخطبها اليه) أى من خويلد لنفسه صلى الله عليه وسلم (فتزوجها صلى الله عليه وسلم) بعد ما تحيلت على أبيها بما ذكر لانه كان رغب عن أن يزوجه والله هداها ووفقها وكون أبيها هو الذى زوجها هو ما جزم به ابن اسحق أولا ثم صدر به هنا وهو ظاهر أحاديث المذكورين وقيل أخوها عمرو بن خويلد وقيل عمها عمرو بن أسد ورجحه الواقدى وغلط من قال بخلافه لان أباها

مات قبل ذلك قال السهيلى وهو الاصح وبالغ المؤملى فحكى عليه الاتفاق (وأصدقها عشرين بكرة) كما قاله المحب الطبرى قائلا ولا تخالف بينه وبين ما يقال أصدقها عنه أبو طالب لجواز أنه صلى الله عليه وسلم زاد فى صداقها فكان الكل صداقا (وزاد ابن اسحق من طريق آخر وحضر أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب وقد قدمت خطبته فى المقصد الاول عند ذكر تزويجها له) مصدر مضاف لمفعوله أى تزويج أبيها له (صلى الله عليه وسلم) فسقط زعم أن الصواب تزوجها نعم هو أولى فقط ويكون مضافا لفاعله (وذكر الدولابى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة اثنتى عشرة أوقية ذهبا) ونشا كما هو بقية كلام من نقل عنه كما أسلفه فى المقصد الاول وقال ان النش نصف أوقية وكل أوقية أربعون درهما انتهى وهو بفتح النون والشين المعجمة وفى مسلم عن عائشة كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه اثنتى عشرة أوقية ذهبا ونشا أتدرى ما النش قلت لا قالت نصف أوقية فذلك خمسمائة درهم فذلك صداقه لازواجه وهذا الصحيح أولى مما ذكره ابن اسحق أن صداقه لاكثر أزواجه أربعمائة درهم ولزيادته فان من ذكر الزيادة معه زيادة علم فلعل ما وقع لبعضهم انه اصدق خديجة أربعمائة دينار أصله درهم ويكون بناه على كلام ابن اسحق (وكانت خديجة كما قدمته أول من آمن من الناس) على الاطلاق كما حكى عليه الثعلبى وابن عبد البر وابن الاثير الاتفاق وانما الخلاف فى أول من آمن بعدها وتقدم الجمع ثمة قال فى الاصابة وأصرح ما وقفت عليه فى سبقها الى الاسلام ما رواه أبو نعيم فى الدلائل بسند ضعيف عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم جالسا مع خديجة اذ رأى شخصا بين السماء والارض فقالت له خديجة ادن فدنا منها فقالت تراه قال نعم قالت أدخل رأسك تحت درعى ففعل فقالت تراه قال لا قالت أبشر هذا ملك لو كان شيطانا لما استحيى ثم رآه بأجياد فنزل اليه وبسط له بساطا وبحث فى الارض فنبع الماء فعلمه جبريل كيف يتوضأ فتوضأ وصلى ركعتين نحو الكعبة وبشره بنبوته وعلمه اقرأ باسم ربك ثم انصرف فلم يمر على شجر ولا حجر الا قال سلام عليك يارسول الله فجاء الى خديجة فأخبرها فقالت أرنى كيف أراك فأراها فتوضأت كما توضأ ثم صلت معه وقالت أشهد أنك رسول الله انتهى (وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة ان جبريل قال للنبى صلى الله عليه وسلم) لفظ الرواية فى الصحيحين أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم زاد الطبرانى بحراء (يا محمد) لفظ البخارى فى باب تزويجها وفضلها فقال يارسول الله (هذه خديجة قد أتتك) هو لفظ مسلم قال الحافظ أى توجهت اليك وقوله ثانيا فاذا هى أتتك أى وصلت اليك ولفظ البخارى قد أتت بلا كاف (باناء فيه طعام أو) قال (ادام) بكسر الهمزة (أو) قال (شراب) كذا رواية الصحيحين بالشك من الراوى ثلاثا وللاسماعيلى فيه ادام أو طعام وشراب بالشك مرتين وفى رواية الطبرانى انه كان حيسا (فاذا هى أتتك) وصلت اليك (فاقرأ) بهمزة وصل وفتح الراء (عليها السلام من ربها) اضافة تشريف لها (ومنى) قال المصنف وهذه لعمر الله خاصة لم تكن لسواها وسبقه الى هذا ابن القيم فى الهدى فقال وهذه فضيلة لا تعرف لامرأة سواها انتهى زاد الطبرانى فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام

وللنسائي عن أنس قال قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقرئ خديجة السلام يعني فأخبرها فقالت ان الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته زاد ابن السني وعلى من سمع السلام الا الشيطان قال في فتح الباري قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها لانها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد السلام على الله فنهاهم صلى الله عليه وسلم وقال ان الله هو السلام فقولوا التحيات لله فعرفت خديجة لصحة فهمها أن الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين لان السلام من اسمائه وهو أيضا دعاء بالسلامة وكلاهما لا يصلح أن يرد به على الله فكأنها قالت كيف أقول عليه السلام والسلام اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل فيستفاد منه انه لا يليق بالله الا الثناء عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره فقالت وعلى جبريل السلام ثم قالت وعليك السلام ويستفاد منه رد السلام على من أرسله وعلى من بلغه والذي يظهر أن جبريل كان حاضرا عند جوابها فردت عليه وعلى النبي مرتين مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم ثم أخرجت الشيطان ممن سمع لانه لا يستحق الدعاء بذلك وانما بلغها جبريل بواسطة المصطفى ولم يواجهها بالخطاب كريم قيل لانها نبية وقيل لانها لم يكن معها زوج محترم نخاطبها انتهى (وبشرها ببيت في الجنة من قصب) بفتح القاف والصاد المهملة وبالموحدة (لا صخب فيه) بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة الصياح والمنازعة برفع الصوت (ولا نصب) بفتح النون والمهملة فموحدة التعب فبشرها صلى الله عليه وسلم لانه لا يتخلف عن امتثال ما أمر به وقد روى أحمد والطبراني وأبو يعلى برجال ثقات وابن حبان عن عبد الله بن جعفر رفعه امرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وروى الشيخان عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم بشر خديجة ببيت في الجنة الحديث وروى الطبراني برجال الصحيح عن جابر سئل صلى الله عليه وسلم عن خديجة فقال أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب قال السهيلي مناسبة نفي هاتين الصفتين أعني المنازعة والتعب أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا الى الايمان أجابت خديجة طوعا فلم تحوجه الى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك بل أزالت عنه كل نصب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها (والقصب اللؤلؤ المجوف) كما ورد مفسرا في كبير الطبراني من حديث أبي هريرة ولفظه بيت من لؤلؤة مجوفة وأصله في مسلم وعنده في الاوسط عن فاطمة قلت يا رسول الله أين أمي خديجة قال في بيت من قصب قلت أمن هذا القصب قال لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت قال السهيلي النكتة في قوله من قصب ولم يقل من لؤلؤ أن في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها الى الايمان دون غيرها وكذا وقعت هذه المناسبة في جميع ألفاظ هذا الحديث انتهى قال الحافظ وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها اذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم تغضبه قط كما وقع لغيرها والمراد بالبيت كما قال أبو بكر الاسكاف في فوائد الاخبار بيت زائد على ما أعد الله لها من ثواب عملها

ولذا قال لا نصب أي لم تتعب بسببه وقال السهيلي لذكر البيت معنى لطيف لانها كانت ربة بيت في الاسلام منفردة به فلم يكن على وجه الارض في اول يوم بعث صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها وهي فضيلة ماشاركها فيها أيضا غيرها قال وجزاء الفعل يذكر غالبا بلفظه وان كان غيره أشرف منه فلهذا جاء الحديث بلفظ بيت دون قصر انتهى قال الحافظ وفيه معنى اخر لان مرجع أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم اليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت أم سلمة لما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي الحديث أخرجه الترمذي وغيره ويرجع أهل البيت هؤلاء الى خديجة لان الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها وعلى نشأ في بيتها وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع أهل البيت النبوي الى خديجة دون غيرها انتهى (قال ابن اسحق) في اسلام خديجة فآمنت بما جاء به من الله ووازرته على أمره فكانت اول من آمن بالله ورسوله فخفف الله بذلك عن رسوله فكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيأ يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة اذا رجع) اليها (تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس) تسهل عليه أذاهم كأن تقول هم وان قالوا فيك مالا يليق فهم يعلمون انك بريء منه وانما قالوه حسدا واستمر ذلك (حتى ماتت رضي الله عنها) ومر حديث الصحيح في تقويتها له لما نزل عليه وذكرها خصاله الحميدة وذهابها به الى ورقة (وعن عبد الرحمن بن زيد) بن أسلم العدوي مولاهم المدني (قال قال آدم عليه السلام اني لسيد البشر يوم القيامة) من حيث الابوة أو السيادة لا تقتضي الافضلية فقد قال ابن عمر ما رأيت أسود من معاوية وقد رأى العمرين (الا رجلا من ذريتي نبيا من الانبياء يقال له أحمد فضل علي باثنتين زوجته عاونته فكانت له عونا) قبل البعثة وبعدها (وكانت زوجي علي عونا) حيث زينت له الاكل من الشجرة (وأعانه الله على شيطانه) قرينه الموكل به (فأسلم) آمن بالله ورسوله (وكفر شيطاني) ابليس لعنه الله (خرجه الدولابي كما ذكره الطبري) الحافظ محب الدين في السمط الثمين في أزواج الامين وهذا الحديث وان كان مقطوعا فلبعضه شواهد فعند البزار عن ابن عباس رفعه فضلت على الانبياء بخصلتين كان شيطاني كافرا فأعانني الله عليه فاسلم قال ونسيت الاخرى وروى مسلم مرفوعا ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك يارسول الله قال واياي الا ان الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير روى بفتح الميم ورجحه عياض والنووي وهو المختار وبضمها وصححه الخطابي (وخرج الامام أحمد) وأبو داود والنسائي والحاكم وصححاه (من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال أفضل نساء أهل الجنة) في ذكرها الايذان بأنهن أفضل حتى من الحور العين ولو قال النساء لتوهم ان المراد نساء الدنيا فقط (خديجة بنت خويلد) لسبقها الى الاسلام ومواساتها وتعظيمها خير الانام وقال اني رزقت حبها رواه مسلم فتأمل قوله رزقت ولم يقل أحببتها تجد فيه ما فيه من غاية التعظيم ونهاية التفخيم (وفاطمة ابنة محمد) قال السهيلي تكلم الناس في المعنى الذي سادت به فاطمة اخواتها فقيل لانها ولدت الحسن الذي قال

فيه جده ان ابنى هذا سيد وهو خليفة وبعلها خليفة وأحسن من هذا قول من قال سادت اخوتها وأمها لانهن متن فى حياته صلى الله عليه وسلم فكن فى صحيفته ومات هو فى حياتها فكان فى صحيفتها وميزانها وقد روى البزار عن عائشة أنه عليه السلام قال لفاطمة هى خير بناتى لانها أصيبت فى وهذا قول حسن انتهى (ومريم ابنة عمران) لان الله ذكرها فى القرآن وشهد بصديقيتها وأخبر أنه طهرها واصطفاها على نساء العالمين وقيل بنبوتها (وآسية) بنت مزاحم (امرأة فرعون) المذكورة فى القرآن وهما من زوجاته صلى الله عليه وسلم فى الجنة كما عند ابن عساكر بسند ضعيف (قال الشيخ ولى الدين العراقى خديجة أفضل أمهات المؤمنين على الصحيح المختار) عند العلماء بدليل هذا الحديث والذى قبله من اقراء السلام عليها من الله تعالى ولقوله صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة رواه البخارى أى مريم خير نساء الامة الماضية وخديجة خير نساء هذه الامة كما قال الحافظ جاء ما يفسر المراد صريحا فروى البزار والطبرانى عن عمار رفعه لقد فضلت خديجة على نساء أمتى كما فضلت مريم على نساء العالمين اسناده حسن انتهى وقال فى الاصابة يفسره ما أخرجه ابن عبد البر عن عمران أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ألا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فأين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها انتهى ولانه صلى الله عليه وسلم اثنى على خديجة مالم يثن على غيرها قالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها رواه الدولابى وابن عبد البر وللطبرانى وكان اذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها (وقيل عائشة) وضعف بحث بالغ ابن العربى فقال لا خلاف أن خديجة افضل من عائشة قال فى الفتح ورد بأن الخلاف ثابت قديما وان كان الراجح أفضلية خديجة بما تقدم (انتهى) كلام الولى (وقال شيخ الاسلام زكريا) بن أحمد (الانصارى) العلامة المحدث الفقيه الامام الصوفى مجاب الدعوة صاحب التصانيف شهرته تغنى عن تعريفه وعمر نحو مائة حتى انقرض جميع اقرانه وألحق الاصاغر بالاكابر وصار كل من بعصره من اتباعه أو أتباع اتباعه وتوفى سنة نيف وعشرين وتسعمائة (فى شرح بهجة الحاوى) الذى قرئ عليه سبعا وخمسين مرة حتى كان تلميذه الشمس الرملى يقول هذا شرح أهل بلد لا شرح رجل واحد (عند ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وأفضلهن خديجة وعائشة وفى أفضلهما خلاف) زاد فى الروضة ثالثها الوقف (صحح ابن العماد) والسبكى وغيرهما (تفضيل خديجة لما ثبت) عند الطبرانى بسند جيد والدولابى (أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضى الله عنها حين قالت له) لما غارت من كثرة ثنائه عليها واستغفاره لها قالت فاحتملتنى الغيرة فقلت (قد رزقك الله خيرا منها) ولاحمد والطبرانى فقلت قد ابدلك الله بكبيرة السن حديثة السن فغضب غضبا شديدا وسقطت فى جلدى وقلت اللهم أذهب غيظ رسولك لم اعد أذكرها بسوء ما بقيت ولاحمد أيضا فغضب حتى قلت والذى بعثك بالحق لا اذكرها بعد هذا الا بخير (فقال لا والله ما رزقنى الله خيرا منها آمنت بى حين كفر بى الناس وصدقتنى حين كذبنى الناس وأعطتنى مالها حين حرمنى الناس) زاد الطبرى وآوتنى اذ رفضنى الناس ورزقت منى الولد اذ حرمتموه

قوله وسقطت فى جلدى هكذا فى النسخ والمعروف فى يدى فلعله تحريف ولتحرر لفظ الحديث اه مصححه

ولا حد ورزقنى الله أولادها اذ حرمنى أولاد النساء وأصل الحديث فى الصحيحين مختصرا بخلافه صلى الله عليه وسلم على ذلك مع انه صادق مصدوق بلا قسم وتعديده ما آثرها الجيدة أدل دليل على انها أفضل من عائشة رضى الله عنهما (وسئل) الامام أبو بكر (ابن) الامام المجتهد الحافظ (داود) بن على الظاهرى (أيهما أفضل) بالتذكير كقوله تعالى بأى أرض تموت وتؤنث أيضا وقرئ بأية أرض (فقال عائشة أقرأها النبى صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل) من قبل نفسه (وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد فهى) أى خديجة (أفضل قيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة) بفتح الموحدة كما هو الرواية وحكى ضمها وكسرها أى قطعة لحم (منى فلا أعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا) قال السهيلى وهذا استقراء حسن ويشهد له ان أبا لبابة حين ربط نفسه وحلف أن لا يحله الا رسول الله جاءت فاطمة لتحله فأبى لقسمه فقال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى فحلته قال أعنى السهيلى (ويشهد لهذا) أيضا (قوله صلى الله عليه وسلم) لفاطمة فى مرض موته لما أخبرها انه مقبوض فبكت فقال (أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة الا مريم) فضحكت فهذا دليل على فضلها على أمها وبهذا استدل السبكى قال فى الفتح والذى يظهر أن الجمع بين الحديثين أولى وأن لا نفضل احداهما على الاخرى انتهى يعنى هذا الحديث وحديث أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة وقال فى الاصابة وقد ذكر حديث خير نسائها خديجة وقوله لفاطمة ألا ترضين انك سيدة نساء العالمين يحمل على التفرقة بين السيادة والخيرية أو على ان ذلك بالنسبة الى من وجد من النساء حين قاله لفاطمة انتهى وفيه نظر فان المراد بالسيادة الخيرية وهى الفضل كما صرح به فى رواية أحمد وغيره وحمله على الموجودات حين الخطاب يأباه قوله نساء العالمين وهو فى الصحيحين كما مر فى ترجمتها لانه تخصيص للعام بلا مخصص فقد ساوت أمها وزادت عليها كونها بضعة المختار فهى أفضل منها وقد صرح هو فى الفتح فى المناقب بما لفظه قيل انعقد الاجماع على أفضلية فاطمة وبقى الخلاف بين عائشة وخديجة انتهى بل توسع بعض المتأخرين فقال فاطمة وأخوها ابراهيم أفضل من سائر الصحابة حتى من الخلفاء الاربعة فان أراد من حيث البضعة فيحتمل وان كان الخلفاء أفضل من حيث العلوم الجمة وكثرة المعارف ونصر الدين والامة (واحتج من فضل عائشة رضى الله عنها) على فاطمة وهو أبو محمد بن حزم (بما احتجت) هى (به من انها فى الآخرة) فى الجنة (مع النبى صلى الله عليه وسلم) التى هى أعلى الدرجات (وفاطمة رضى الله عنها مع على) ولا حجة فى هذا والا لزم انها وبقية أزواجه أفضل من سائر الانبياء والمرسلين لانه صلى الله عليه وسلم أعلى درجة فى الجنة من الجميع وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة ومن ثم قال فى الفتح وفساده ظاهر (و) قد (سئل السبكى) الكبير والسائل له الامام الاذرعى نزيل حلب ومفتيها عن جملة مسائل منها هل قال أحد ان أحدا من نسائه صلى الله عليه وسلم غير خديجة وعائشة أفضل من فاطمة (فقال) فى الجواب قال من لا يعتد بقوله وهو من فضل نساءه على جميع الصحابة لانهن فى درجته

في الجنة وهو قول ساقط مردود ضعيف لا مستند له من نظر ولا نقل (والذي نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت محمد أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة) قال والخلاف شهير ولكن الحق أحق ان يتبع (ثم استدل لذلك بما تقدم بعضه) فقال والحجة في ذلك حديث الصحيح أما ترضين فذكره وما رواه النسائي مرفوعا أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة (وأما خبر الطبراني) عن ابن عباس رفعه (خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم آسية امرأة فرعون) فأتى بثم المرتبة فقدم خديجة المقتضى لفضلها على ابنتها (فأجاب عنه ابن العماد بأن خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة) فلا شاهد فيه على انها أفضل منها على ان ابن عبد البر قد روى هذا الحديث عن ابن عباس سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية قال ابن عبد البر وهذا حديث حسن يرفع الاشكال ونقله الفتح وأقره فقدم فاطمة (واختار السبكي أن مريم أفضل من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف في نبوتها انتهى) ولم يتعرض للتفضيل بين مريم وفاطمة واختار السيوطي تفضيل فاطمة على مريم بمقتضى الادلة ففي مسند الحرث بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها وأخرجه الترمذي موصولا من حديث على بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة قال الحافظ ابن حجر والمرسل يعتضد بالمتصل وسبقه الى اختيار ذلك الزركشي والخيضري والمقريزي كما مر لكن يرد عليهم هذا الحديث المرتب بثم وقوله في حديث الصحيح لفاطمة في مرض وفاته أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة الا مريم ثم يعارضه حديث عمران انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ألا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فأين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها أخرجه ابن عبد البر ولم ينقدح لي وجه الجمع (وقال أبو امامة بن النقاش ان سبق خديجة وتأثيرها في اول الاسلام ومؤازرتها) مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل (ونصرها) عطف تفسير (وقيامها في الدين بنفسها ومالها لم يشركها فيه أحد لا عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين) فقد تكون أفضل من هذه الحيثية (وتأثير عائشة رضي الله عنها في آخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها من الاحاديث) وفي نسخة من الادلة (مالم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها) فقد تكون أفضل منها بهذا الاعتبار (انتهى) كلام أبي امامة وكأنه أشار الى أن جهات الفضل بينهما متفاوتة كما قاله ابن تيمية قال في الفتح وكأنه رأى التوقف وقال ابن القيم ان أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله فذلك أمر لا يطلع عليه فان عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح وان أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة أو شرف الاصل ففاطمة لا محالة وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها أو شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها فاقت امتازت فاطمة عن اخواتها بأنهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم ومات هو في حياتها وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فان لخديجة ما يقابله وهي انها أول من اجاب الى الاسلام ودعا اليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام فلها مثل اجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك الا الله تعالى انتهى وقال في الاصابة ومن طواعيتها له قبل البعثة انها رأت ميله الى زيد بن

حارثة بعد أن صار فى ملكها فوهبته له صلى الله عليه وسلم فكانت هى السبب فيما امتاز به زيد من السبق الى الاسلام حتى قيل انه أول من أسلم مطلقا انتهى وفى الصحيح عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا ذبح الشاة يقول أرسلوا الى اصدقاء خديجة قالت عائشة فأغضبته يوما فقلت خديجة فقال انى رزقت حبها وروى الشيخان عن عائشة ماغرت على أحد ماغرت على خديجة ومارأيتها ولكن كان صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها اعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن فى الدنيا الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لى منها ولد وروى ابن حبان عن أنس كان صلى الله عليه وسلم اذا اتى بالشئ يقول اذهبوا به الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة ولنمسك عنان القلم رغبة عن التطويل (وماتت خديجة رضى الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين) على الصحيح كما فى الفتح والاصابة وزاد عن الواقدى لعشر خلون من شهر رمضان (وقيل) قبلها (بأربع) سنين (وقيل بخمس) حكاهما فى الاصابة وقيل بست سنين حكاه فى الفتح وروى ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهى فى الموت فقال ياخديجة اذا لقيت ضرائرك فأقرئيهن منى السلام فقالت يارسول الله وهل تزوجت قبلى قال لا ولكن الله زوجنى مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكلثم اخت موسى ورواه الزبير بن بكار بلفظ انه دخل على خديجة وهى فى الموت فقال تكرهين ماأرى منك ياخديجة وقد يجعل الله فى الكره خيرا اشعرت أن الله اعلمنى أنه سيزوجنى معك فى الجنة مريم وآسية وكلثم فقالت الله اعلمك بهذا يارسول الله قال نعم وروى هو والطبرانى بسند فيه من لا يعرف عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة اورده السهيلى بعد حديث الاخبار بالضرائر فظاهره أنه اطعمها حينئذ فكأنه لما أخبرها بهن والمقصود منه اخبارها فى هذه الحالة بأنها زوجته فى الجنة من جملة الزوجات الفاضلات اكد الله اخباره الصادق واتاه من عنب الجنة فأطعمها اكراما لها وله صلى الله عليه وسلم (ودفنت) كما اسنده الواقدى عن حكيم بن حزام (بالحجون) قال ونزل صلى الله عليه وسلم فى حفرتها (وهى ابنة خمس وستين سنة) كما فى رواية الواقدى هذه وفى السمط اربع وستين وستة اشهر (ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة) لانها لم تكن شرعت (وكانت مدة مقامها مع النبى صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة) على الصحيح كما فى الفتح وهو المطابق للصحيح وقول الاكثر انه تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة (وقيل اربعا وعشرين سنة) وأربعة اشهر قاله ابن عبد البر وهو مطابق له أيضا بالغاء الكسر فى عامى الزواج والوفاة أما على أن سنه أحدى وعشرون أو ثلاثون فلا يتأتى أن قالا ان موتها سنة عشر من البعثة وفى مسلم عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج على خديجة حتى ماتت قال الحافظ ولا خلاف فيه بين أهل الاخبار وفيه دليل على عظيم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لانها اغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاما انفردت منها خديجة بخمسة وعشرين وهى نحو الثلاثين ومع طول المدة فصان الله

قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذى ربما حصل منه ما يشوش عليه بذلك وهى فضيلة لم يشركها فيه غيرها وروى ابن سعد بسند قوى مرسل جاءت خولة بنت حكيم فقالت يارسول الله كأنى أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة قال أجل كانت أم العيال وربة البيت وعنده أيضا من مرسل عبيد بن عمير قال وجد صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى خشى عليه حتى تزوج عائشة قال ابن اسحق وكانت خديجة له وزيرة صدق وكان يسكن اليها وماتت هى وأبو طالب فى عام واحد قيل فسماه عام الحزن والله أعلم

سودة أم المؤمنين

(وأما أم المؤمنين سودة) بفتح السين المهملة علم منقول من صفة دالة على المدح وهو السفح المستقيم تفاؤلا أن تكون بعد كبرها بهذه الصفة وقد كانت رضى الله عنها طويلة جسيمة (بنت زمعة) بزاى فميم فهملة مفتوحات قال ابن الاثير وأكثر ما سمعنا أهل الحديث والفقهاء يقولونه بسكون الميم وقول المصباح لم أظفر بالسكون فى كتب اللغة قصور فقد قدمه القاموس ثم حكى الفتح فظاهره أن السكون أكثر لغة وتقدم انتهاء نسبها الى عامر بن لؤى بن غالب (وأمها الشموس) بشين معجمة وميم فواو فمهملة (بنت قيس) بن عمرو بن زيد الانصارية من بنى عدى بن النجار بنت اخى سلمى بنت عمرو بن زيد أم عبد المطلب (فأسلمت قديما وبايعت) على الاسلام قديما (وكانت تحت ابن عم) لابيها (يقال له السكران بن عمرو) بن عبد شمس ابن عبد ود وأبوها زمعة بن قيس بن عبد شمس المذكور فعمرو وقيس اخوان فالسكران ابن عم أبيها (اخو سهيل) بالتصغير (ابن عمرو) وسهل بالتكبير وسليط وحاطب بنو عمرو وكلهم صحابة رضى الله عنهم وانما اقتصر تبعا للاصابة على سهيل لشهرته (اسلم معها قديما وهاجرا جميعا الى ارض الحبشة الهجرة الثانية فلما قدما مكة مات زوجها) وولدت له ابنا اسمه عبد الرحمن قتل فى حرب جلولاء قرية من قرى فارس (وقيل انه مات بالحبشة) وعن ابن عباس انها رأت فى المنام كأن النبى صلى الله عليه وسلم اقبل يمشى حتى وطئ عنقها فأخبرت زوجها بذلك فقال ان صدقت رؤياك لاموتن وليتزوجنك ثم رأت فى المنام ليلة أخرى ان قمرا انقض عليها وهى مضطجعة فأخبرت زوجها فقال ائن صدقت رؤياك لم ألبث الايسيرا حتى اموت وتتزوجين من بعدى فاشتكى السكران من يومه ذلك فلم يلبث الاقليلا حتى مات (وتزوجها صلى الله عليه وسلم) عقد ودخل عليها (بمكة) ويروى بالمدينة قال الشامى وهى رواية شاذة وقع فيها وهم (بعد موت خديجة) سنة عشر من النبوة وقيل سنة ثمان بناء على المشهور ومقابله فى وفاة خديجة (قبل ان يعقد على عائشة) على الصحيح وأصدقها اربعمائة درهم فى قول ابن اسحق وأخرج ابن سعد برجال ثقات وابن أبى عاصم وغيرهما ان خولة بنت حكيم قالت ألا اخطب عليك قال بلى فانكن معشر النساء ارفق بذلك فخطبت عليه سودة وعائشة فتزوجهما فبنى بسودة بمكة وعائشة بعد الهجرة (هذا قول قتادة وأبى عبيدة) معمر بن المثنى (ولم يذكر ابن قتيبة غيره) وبه جزم الجمهور قال فى الاصابة ورواه ابن اسحق فقال كانت سودة أول امرأة تزوجها بعد خديجة قال اليعمرى وهو الصحيح (و يقال تزوجها بعد عائشة) قاله عبد الله بن محمد بن عقيل (ويجمع بين القولين) كما نقله فى الفتح عن الماوردى (بأنه صلى الله عليه وسلم عقد على

عائشة قبل سودة) أى قبل الدخول بسودة لا قبل العقد عليها كما توهمه من استشكله بدليل بقية كلام المصنف فلا ينافى أنه عقد عليها قبل عائشة (ودخل بسودة قبل عائشة) بعد عقده على عائشة (والتزويج يطلق على كل منهما) من العقد والدخول فيحمل الاول على العقد والثانى على الدخول لكونه سببا فيه فيتفق القولان (وان كان المتبادر للفهم العقد دون الدخول) وهو الذى جاء منه تباين القولين وبهذا الجمع سقط قول الخيضرى كيف يكون الاول اصح ومقابله فى مسلم فهو من باب صحيح وأصح وكلاهما صحيح فقدم رواية الاكثر انتهى لانه بناه على العقد فيهما وأما ابن كثير فقال الصحيح أنه عقد على عائشة قبل سودة ولم يدخل بها الا فى ثانية الهجرة ودخل بسودة بمكة وسبقه الى ذلك أبو نعيم وفيه نظر فان جزمه بدخوله فى الثانية يخالف ما ثبت أنه دخل بعائشة بعد خديجة بثلاث سنين كما فى فتح البارى وتصحيحه أنه عقد عليها قبل سودة معارض بتصحيح اليعمرى وجزم الدمياطى أنه عقد على عائشة بعد عقده على سودة روى الامام أحمد بسند جيد والطبرانى برجال ثقات عن عائشة وابن سعد والبيهقى بسند حسن من مرسل أبى سلمة بن عبد الرحمن بن حاطب ووصله ابن أبى عاصم أن خولة بنت حكيم امرأة عثمان ابن مظعون جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ألا تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا أما البكر فابنة احب الخلق اليك عائشة وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك قال اذهبى فاذكريهما على الحديث وفيه فذهبت الى سودة فقلت ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وماذاك قلت ان رسول الله ارسلنى اليك لاخطبك عليه قالت وددت ذلك ولكن ادخلى على أبى فاذكرى له ذلك وكان شيخا كبيرا قد جلس على المواسم فحييه بتحية الجاهلية فقلت أنعم صباحا فقال ومن أنت فقلت خولة فرحب بى وقال ماشاء ان يقول فقلت ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر ابنتك قال هو كفؤ كريم فما تقول صاحبتك قلت تحب ذلك قال فقولى له فليأت فجاء صلى الله عليه وسلم فملكها وقدم عبد الله بن زمعة فوجد أخته قد تزوجها رسول الله فحثا التراب على رأسه فلما أسلم كان يجد فى نفسه من ذلك شيأ ويقول انى لسفيه يوم احثوا التراب على رأسى أن تزوج صلى الله عليه وسلم اختى وأفاد الحديث أن أباها هو الذى زوجها للمصطفى وقال ابن اسحق زوجه اياها سليط بن عمرو ويقال أبو حاطب بن عمرو وتعقبه ابن هشام بأن ابن اسحق نفسه يخالف هذا لانه ذكر أنهما كانا غائبين بالحبشة فى هذا الوقت (ولما كبرت سودة) بكسر الباء مضارعه بالفتح لاغير أى اسنت وبضمها فيهما فى الاجسام والمعانى وكلاهما فى القرآن انشدنا شيخنا بالمجلس عن شيخه العلامة عبد الله الدنوشرى لنفسه

كبرت بكسر الباء فى السن وارد * مضارعه بالفتح لاغير ياصاح

وفى الجسم والمعنى كبرت بضمها * مضارعه بالضم جاء بايضاح

قال وقوله وارد هو المناسب لقوله جاء بايضاح وهو الذى سمعته من لفظه (اراد النبى صلى الله عليه وسلم طلاقها فسألته ان لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فأمسكها) كما رواه ابن عبد

البزّ عن عائشة لما اسنت سودة همّ صلى الله عليه وسلم بطلاقها فقالت لا تطلقني وأنت في حل مني فأنا أريد أن أحشر في أزواجك واني قد وهبت يومي لعائشة واني لا أريد ما تريد النساء فأمسكها حتى توفي وأخرج الترمذي بسند حسن عن ابن عباس وأبو داود والحاكم عن عائشة ان سودة خشيت أن يطلقها صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني وأمسكني وأجعل يومي لعائشة ففعل ففعلت فأنزل الله وان امرأة خافت من بعلها نشوزا الآية قال في الاصابة وأخرجه ابن سعد عن عائشة من طرق في بعضها أنه بعث اليها بطلاقها وفي بعضها أنه قال لها اعتدّي والطريقان مرسلان وفيهما انها قعدت له على طريقه فناشدته أن يراجعها وجعلت يومها وليلتها لعائشة ففعل ومن طريق معمر بلغني انها قالت مالي على الازواج من حرص ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة زوجالك انتهى ولوصحا لامكن الجمع لكن صحح الدمياطي وتلميذه اليعمري أنه لم يطلقها وكانت شديدة الاتباع لامره صلى الله عليه وسلم روى أحمد عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر قال فكن كلهن يحججن الا زينب وسودة فقالتا والله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك منه صلى الله عليه وسلم وصح عن عائشة عند أبي يعلى وغيره انها قالت مامن الناس أحد أحب الي أن أكون في مسلاخه من سودة ان بها الا حدة فيها كانت تسرع منها الفيئة * مسلاخ بكسر الميم وسكون المهملة وخفة اللام والخاء المعجمة هديها وطريقتها وفي الصحيح عن عائشة استأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة أن تدفع قبل الناس وكانت امرأة بطيئة يعني ثقيلة فاذن لها ولأن أكون استأذنته أحب الي من مفروح به وعن ابراهيم النخعي قال قالت سودة لرسول الله صلى الله عليه وسلم صليت خلفك الليلة فركعت بي حتى امسكت ما بقي مخافة أن يقطر الدم فضحك وكانت تضحكه بالشيء أحيانا رواه ابن سعد برجال الصحيح وعنده أيضا عن محمد بن سيرين أن عمر بعث الى سودة بغرارة من دراهم فقالت ماهذه قالوا دراهم قالت في غرارة مثل التمر ففرقتها (وتوفيت بالمدينة في شوال سنة اربع وخمسين) في خلافة معاوية كما رجحه الواقدي وقال الحافظ في تقريبه سنة خمس وخمسين على الصحيح (وروى البخاري في تاريخه باسناد صحيح الى سعيد بن أبي هلال) الليثي مولاهم أبي العلاء المصري صدوق روى له الجماعة (انها ماتت في خلافة عمر) بن الخطاب (و) لذا (جزم الذهبي في التاريخ الكبير بانها ماتت في آخر خلافة عمر) وهو قد توفي في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (وقال ابن سيد الناس انه المشهور) وتبعه الشامي وقال الخميس انه الاصح فهذا تباين كبير وروى عنها ابن عباس ويحيى بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة وروت عنه صلى الله عليه وسلم في الكتب المتداولة خمس احاديث للبخاري منها حديث واحد والله أعلم

* عائشة أم المؤمنين *

(وأما أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها) قال المصنف بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها ياء وقال البرهان في لغة عيشة حكاها علي بن حمزة وغيره وهي فصيحة وعائشة أفصح

وكانت بيضاء وزاعم أنها سوداء كذبه ابن معين وغيره (وأمها أم رومان) بضم الراء وفتحها واسمها زينب وقيل دعد (ابنة عامر بن عويمر) بالتصغير (ابن عبد شمس) هكذا نسبها مصعب قال فى الاصابة وخالفه غيره فذكر ابن اسحق أنها بنت عبد بن دهمان احد بنى فراس والخلاف فى نسبها من عامر الى كنانة لكن اتفقوا على انها (من بنى) غنم بن (مالك بن كنانة) اسلمت وبايعت وهاجرت وماتت فى حياته صلى الله عليه وسلم روى ابن سعد والبخارى فى تاريخه وابن منده وأبو نعيم عن القاسم بن محمد قال لما دليت أم رومان فى قبرها قال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى أم رومان ولكن فى موتها فى حياته صلى الله عليه وسلم نزاع طويل ليس هذا موضعه (فكانت مسماة على جبير) الصحابى (ابن مطعم) أى أنه كان خطبها لابنه من ابيها (فخطبها النبى صلى الله عليه وسلم) لانه لم يعلم بالخطبة أو كان قبل النهى روى أحمد وابن أبى عاصم والطبرانى وغيرهم عن عائشة لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم فقالت يا رسول الله الا تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا فأما البكر فابنة أحب خلق الله اليك عائشة بنت أبى بكر وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك قال فاذكريهما على فأتيت أم رومان فقلت ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وماذاك قلت رسول الله يذكر عائشة قالت وددت انتظرى أبا بكر فجاء فذكرت ذلك له فقال أو تصلح له وهى ابنة اخيه فرجعت فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال قولى له انت أخى وأنا اخوك فى الاسلام وابنتك تصلح لى فرجعت وأخبرته بذلك فقال أبو بكر لام رومان ان المطعم بن عدى قد كان ذكرها على ابنه والله ما أخلف أبو بكر وعدا قط فأتى المطعم وعنده امرأته أم الفتى فقال ماتقول فى أمر هذه الجارية فأقبل على امرأته فقال ماتقولين فأقبلت على أبى بكر فقالت لعلنا ان أنكحنا هذا الصبى اليك تصبئه وتدخله فى دينك والذى انت عليه فقال أبو بكر ماتقول انت فقال انها تقول ماتسمع فقام أبو بكر ليس فى نفسه شئ من الموعد فقال لخولة قولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فليأت فدعته فجاء فملكها أى تزوجها (واصدقها فيما قاله ابن اسحق اربعمائة درهم) تبرأ منه لانه خلاف ما فى مسلم عنها أن صداقه صلى الله عليه وسلم لازواجه كان خمسمائة درهم وهى زيادة صحيحة فيجب قبولها (وتزوجها بمكة فى شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين) زيادة ايضاح لسنة عشر (ولها ست سنين) لانها ولدت فى الاسلام سنة اربع من النبوة كما فى العيون والاصابة (واعرس بها بالمدينة فى شوال سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهرا) فيما قاله بعضهم وأخره فى الاصابة والفتح وصدر بأنه بنى بها فى السنة الاولى وهو الذى يأتى عليه قوله (ولها تسع سنين) كما ثبت فى الصحيحين وغيرهما عنها أما على هذا القول الضعيف الذى قدمه المصنف وما كان ينبغى تقديمه فيكون لها عشر سنين ونصف سنة والظاهر أنه مقدم عن محله وأنه بعد قوله (وقيل بعد سبعة اشهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام) وروى ابن سعد وغيره عنها قالت أعرس بى على رأس ثمانية اشهر وبهذا صدر فى الاصابة والعيون

وفي مسلم عنها تزوجني صلى الله عليه وسلم في شوال وبني بي في شوال قال في الفتح واذا ثبت أنه بني بها في شوال من السنة الاولى قوي قول من قال دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر وقد وهاه النووي في تهذيبه وليس بواهي اذا عددناه من ربيع وجزمه بأن دخوله بها كان في الثانية يخالف ما ثبت أنه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين وقال الدمياطي في سيرته ماتت خديجة في رمضان وعقد على سودة في شوال ثم على عائشة ودخل بسودة قبل عائشة انتهى وكأن المصنف قلد النووي دون مراجعة الفتح وهو عجيب مع كثرة اعترافه في ذا الكتاب منه بعزو ودونه (وخرج الشيخان) عن عروة (عن عائشة) الصديقة صاحبة الترجمة بنت الصديق (انها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست سنين) وفي رواية الاسود عنها وأنا بنت سبع سنين رواه مسلم والنسائي وجمع في الاصابة بأنها كانت أكملت السادسة ودخلت في السابعة (فقدمنا المدينة) وذلك كما رواه الطبراني من وجه آخر عنها بعد أن استقر بها النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وبعث عبد الله بن اريقط وكتب الى عبد الله بن أبي بكر أن يحمل معه أم رومان وأم أبي بكر وأنا وأسماء وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع فخرجا بفاطمة وأم كلثوم وسودة وأم ايمن وأسامة وأيمن فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزل آل النبي عنده وهو يومئذ يبني مسجده وبيوته فأدخل سودة احدى تلك البيوت وكان يكون عندها ونزلنا في عيال أبي بكر (فنزلنا في بني الحرث بن الخزرج فوعكت) بضم الواو وسكون الكاف أي حممت (فتمزق) بزاي مشددة تقطع (شعري) وللكشميهني فتمرق بالراء أي انتتف وأسقط المصنف من الحديث قولها فوفى جميه بتخفيف الفاء كثر وفيه حذف تقديره ثم نصلت من الوعك فتربى شعري فكثر جميه بالجيم مصغر جمة بالضم مجمع شعر الناصية كما في الفتح وللطبراني فقال أبو بكر يا رسول الله ما يمنعك أن تبني بأهلك وعند أحمد فجاء صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا (فأتتني أمي أم رومان واني لفي أرجوحة) قال المصنف بضم الهمزة وسكون الراء وضم الجيم فواو فمهملة حبل يشد في كل من طرفيه خشبة فيجلس واحد على طرف وآخر على اخر ويحرك فيميل احدهما بالآخر نوع من لعب الصغار (مع صواحب لي) بغير تنوين (فصرخت بي) نادتني (فأتيتها ما) وفي رواية لا (أدري ما تريد مني فأخذت بيدي فأوقفتني على باب الدار وأنا انهج) بالنون أي أتنفس نفسا عاليا كما في الفتح وقال المصنف بالنون والجيم مع فتح الهمزة والهاء وبضم الهمزة وكسر الهاء أي أتنفس نفسا عاليا من الاعياء (حتى سكن بعض نفسي) بفتح الفاء (ثم اخذت شيأ من ماء فمسحت به وجهي ورأسي) زادت في رواية أحمد وفرقت جميمتي (ثم أدخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت) قال المصنف لم أعرف أسماءهن (فقلن على الخير والبركة) وعلى خير طائر هذا أسقطه من رواية الشيخين قال الحافظ وغيره أي على خير حظ ونصيب (فأسلمتني اليهن فأصلحن من شأني فلم يرعني) بضم الراء وسكون العين أي لم يفزعني شيء (الا رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد دخل علي (ضحى) وكنت بذلك عن المفاجأة بالدخول

قوله جميه هكذا في النسخ ولعل فيه تحريفا والصواب جميمته بدليل أنه مصغر جمة كما ذكره ويؤيده ما يأتي قريبا من قولها وفرقت جميمتي تأمل اه مصححه

على غير علم فانه يفزع غالبا قاله الحافظ وتبعه المصنف وهو صريح فى أن ضحى بالضم منوّنا اسم للوقت لا بالفتح فعل ماض بمعنى ظهر لانه خلاف الرواية وقد ترجم البخارى فى النكاح باب البناء فى النهار ثم روى الحديث مختصرا عن عائشة بلفظ تزوّجنى صلى الله عليه وسلم فأتتنى أمّى فأدخلتنى الدار فلم يرعنى الارسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى قال المصنف كغيره أى وقت الضحى ففيه ما ترجم له أن دخوله كان نهارا انتهى فليت من لم يقف على شئ لا يتجاسر على ضبط الحديث برأيه (فأسلمتنى) أمّى (اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين) زاد فى رواية لمسلم ولعبتها معها وروى أحمد من وجه آخر هذه القصة مطوّلة وفيها بعد مجئ المصطفى ودخوله بيتهم وصراخ امّها بها ومسحها بالماء ثم أقبلت بى تقودنى ثم دخلت بى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رسول الله جالس على سرير وعنده رجال ونساء من الانصار فأجلستنى فى حجره ثم قالت هؤلاء أهلك يا رسول الله بارك الله لك فيهنّ وبارك لهنّ فيك فوثب الرجال والنساء وبنى بى صلى الله عليه وسلم ذكره فى الفتح ولم يتنزل للجمع بينه وبين حديث الشيخين الصريح فى انه لم يرعها الا دخوله عليها وحديث أحمد المصرّح أن امّها ادخلتها عليه فأجلستها فى حجره فوق السرير فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم استبطأهنّ لاشتغالهنّ بتمكين نفسها واصلاح شأنها فجاء من البيت الذى كان جالسا فيه مع الانصار فدخل عليها حجرالهنّ وأعظم مجيئه صلى الله عليه وسلم وقلن هى تأتى اليك فعاد الى مجلسه فأتت بها امّها فى النسوة وأسلمتها من بينهنّ اليه ودعت لهما وأما كون قضيته أنه كان الرجال والنساء فى البيت مع النبى حين دخلت بها امّها وقضية رواية الصحيحين خلافه فهذا سهل فغايته أن فى الرواية اختصارا وحاصله أنه لما جاء صلى الله عليه وسلم حين قال له أبو بكر ألا تبنى باهلك كانت عائشة تلعب فنادتها امّها ثم أصلحت من شأنها ثم أسلمتها النسوة كذلك وهو صلى الله عليه وسلم جالس فى بيت آخر على سرير فى جماعة من الانصار رجال ونساء (وأخرجه أبو حاتم) بن حبان (بتغيير بعض ألفاظه) وفى رواية أحمد وبنى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتنا ولا والله ما نحرت على جزور ولا ذبحت من شاة ولكن جفنة كان يبعث بها سعد بن عبادة اليه صلى الله عليه وسلم وعنده عن أسماء بنت يزيد بن السكن كنت صاحبة عائشة التى هيأتها وأدخلتها عليه صلى الله عليه وسلم ومعى نسوة فوالله ما وجدنا عنده قرى الا قدحا من لبن فشرب منه ثم ناوله عائشة فاستحيت فقلت لا تردى يد رسول الله خذى منه فأخذته على حياء فشربت ثم قال ناولى صواحبك فقلن لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا فقلت يا رسول الله انا اذا قلنا لشئ نشتهيه لا نشتهيه يعدّ ذلك كذبا قال ان الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذيبة كذيبة (قال أبو عمر كان نكاحه عليه الصلاة والسلام) لها (فى شوّال وابتنى بها فى شوّال) كما فى مسلم وغيره عنها قال الجوهرى تقول العامّة بنى بأهله وهو خطأ وانما يقال بنى على أهله والاصل فيه أن الداخل على أهله يضرب عليه قبة ليلة الدخول ثم قيل لكل داخل بأهله بان قال الحافظ ولا معنى لهذا التغليط لكثرة استعمال الفصحاء له وحسبك بقول عائشة بنى بى وبقول عروة بنى بها (وكانت تحب أن تدخل

النساء من أهلها وأحبتها في شوال على أزواجهن) لذلك قال أبو عاصم إنما كره الناس الدخول في شوال لطاعون وقع فيه قديما (وكانت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم) اللاتي اجتمعن معها (إليه) كما قال صلى الله عليه وسلم حين سأله عمرو بن العاصي أي الناس أحب إليك قال عائشة قال من الرجال قال أبوها وقال عمر لحفصة لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها وقص ذلك عمر عليه فتبسم صلى الله عليه وسلم ومن حبه لها أنه كان يدور على نسائه ويختم بها وأمر السيدة فاطمة بحبها ولما نزلت عليه آية التخيير بدأ بها واختياره الاقامة عندها أيام مرضه وكلها في الصحيح وقام لها ووضعت خدها على منكبه حتى تنظر الى لعب الحبشة بحرابهم في المسجد رواه الترمذي وغيره وأصله في الصحيح وأنه كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها رواه ابن عدي وقوله لها انى لأعلم إذا كنت على راضية وإذا كنت على غضبى قالت بم قال إذا كنت راضية قلت لا ورب محمد وإذا كنت غضبى قلت لا ورب ابراهيم قالت صدقت ما أهجر الا اسمك رواه البخاري ومسلم والنسائي ومسابقته لها في سفر فسبقته فلما حملت من اللحم سابقته فسبقها فقال يا عائشة هذه بتلك رواه أبو داود والنسائي ودعاه جار له فارسي لطعام فقال وهذه معي لعائشة فقال الرجل لا وأشار له فقال وهذه معي فقال لا فأشار إليه الثالثة فقال وهذه معي قال نعم رواه مسلم ومن حبه لها أن الله أنزل في براءتها وحيا يتلى في محاريب المسلمين الى يوم الدين وأنه كان يعذرها ويبدي عذرها كقوله لما كسرت الصحفة غارت أمكم الى غير ذلك مما يطول ذكره وأخرج الترمذي وصححه وابن سعد أن رجلا نال من عائشة عند عمار بن ياسر فقال اغرب مقبوحا منبوحا أتؤذي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن سعد أن عمر زادها على الأزواج ألفين وقال انها حبيبة رسول الله (و) من حبه لها انها (كانت اذا هويت الشئ) بفتح الهاء وكسر الواو أحبته (تابعها عليه) وافقها (وفقدها في بعض أسفاره فقال واعروساه خرجه أحمد) عن النعمان بن بشير (وقال لها عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين) من حديثها (رأيتك) وفي رواية أريتك بضم الهمزة مقدمة على الراء (في المنام ثلاث ليال جاءني بك) أي بصورتك (الملك) جبريل (في سرقة) بفتح المهملة والراء والقاف قطعة (من حرير يقول هذه امرأتك فأكشف عن وجهك) زاد في رواية فإذا هي أنت وفي لفظ فإذا أنت هي (فأقول ان يك) هذا (من عند الله يمضه) بضم أوله قال الطيبي هذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الامر المدلي بصحته تقريرا لوقوع الجزاء وتحققه ونحوه قول السلطان لمن يحب قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك أي ان السلطنة مقتضية للانتقام وقال القاضي عياض يحتمل أن يكون قال ذلك قبل البعثة فلا اشكال فيه وان كان بعدها ففيه احتمالات التردد هل هي زوجته في الدنيا والآخرة أو في الآخرة فقط أو أنه لفظ شك لا يراد به ظاهره وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف وسماه بعضهم مزج الشك باليقين او وجه التردد هل هي رؤيا وحي على ظاهرها وحقيقتها أو رؤيا وحي لها تعبير وكلا الامرين جائز في حق الانبياء انتهى قال الحافظ

الاخير هو المعتمد وبه جزم السهيلي عن ابن العربي قال وتعبيره باحتمال غيره لا ارضاه والاول
يردّه أن السياق يقتضي انها كانت قد وجدت فان ظاهر قوله فاذا هي أنت يشعر بأنه كان
قد رآها وعرفها قبل ذلك والواقع انها ولدت بعد البعثة ويردّ الاحتمالات رواية ابن حبان
في آخر الحديث هي زوجتك في الدنيا والآخرة والثاني بعيد (والسرقة) بفتحات
(شقة الحرير البيضاء) في أحد القولين لغة والآخر أنه الحرير عامّة والجمع سرق بفتحات كما
في القاموس والمراد هنا الثاني لانها خضراء ومن ثم لم يقيدها المصنف في الشرح تبعا للفتح
بالبيضاء (وفي الترمذي) وحسنه من حديثها (ان جبريل جاء عليه الصلاة والسلام
بصورتها في خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة) فبينت هذه الرواية
لون الشقة وأن الزوجية في الدارين (وفي رواية عنده) عن ابن عمر قال (قال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتاني (جبريل) فقال (ان الله) عز وجل (قد زوّجك بابنة أبي بكر ومعه
صورتها) لفظ الرواية صورة عائشة وعند ابن حبان أنه لما سارّ فاطمة في مرضه تكلمت
عائشة فقال صلى الله عليه وسلم أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة وانها قالت
من ازواجك في الجنة قال اما انك منهن وروى أبو الحسن الخلعي عنها رفعته يا عائشة انه
ليهون علي الموت اني قد رأيتك زوجتي في الجنة ورواه ابن عساكر بلفظ ما ابالي بالموت منذ
علمت أنك زوجتي في الجنة والسابق بلفظ هوّن علي الموت أني رأيت عائشة في الجنة وروى
أحمد عنها رفعته لقد رأيت عائشة في الجنة كأني انظر الى بياض كفيها ليهوّن بذلك علي عند
موتي ومن ثم خطب عمار بن ياسر فقال والله اني لاعلم انها زوجته في الدنيا والآخرة رواه
البخاري وروى ابن سعد عنها فضلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرا
قط غيري ولا امرأة أبواها مهاجران غيري وانزل الله براءتي من السماء وجاء جبريل بصورتي
من السماء في حريرة وكنت اغتسل أنا وهو في اناء واحد ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه
غيري وكان يصلي وانا معترضة بين يديه دون غيري وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ولم ينزل
وهو مع غيري وقبض وهو بين نحري وسحري وفي الليلة التي كان يدور علي فيها ودفن في بيتي
وفيه عيسى بن ميمون واهي الحديث كما في الاصابة لكن شواهده كثيرة وقد رواه ابن سعد
أيضا والطبراني برجال الصحيح وابن أبي شيبة أنها قالت أعطيت تسع خلال ما أعطيتها
امرأة والله ما اقول هذا فخرا انزل الملك بصورتي وتزوجني لسبع واهديت اليه لتسع
وتزوجني بكرا وكان الوحي يأتيه وأنا وهو في لحاف واحد وكنت أحب الناس اليه وبنت
أحب الناس اليه ولقد نزلت في آيات من القرآن وقد كادت الامة تهلك في ورأيت جبريل
ولم يره أحد من نسائه غيري وقبض في بيتي لم يله أحد غيري وغير الملك وفي رواية لأبي يعلى لقد
أعطيت تسعا ما اعطيتهن امرأة الا مريم نزل جبريل بصورتي في راحته وتزوجني بكرا
وقبض ورأسه في حجري وقبرته في بيتي وحفت الملائكة بيتي ونزل عليه الوحي في لحافي وأنا
ابنة خليفته وصديقه ونزل عذري من السماء وخلقت طيبة وعند طيب ولقد وعدت مغفرة
ورزقا كريما ومن مجموع هذا ينتظم اكثر من عشر خلال (وكانت مدة مقامه معها عليه الصلاة
والسلام تسع سنين ومات عنها ولها ثماني عشرة سنة) كما في مسلم وغيره عنها (ولم يتزوج بكرا

غيرها) كما في الصحيح قال الحافظ وهو متفق عليه بين أهل النقل (وكانت فقيهة) جدا حتى قيل ان ربع الاحكام الشرعية منقول عنها كما في الفتح وأما حديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء المذكور في النهاية بلا عزو وحديث خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء المذكور في الفردوس بلا اسناد وبيض ولده لسنده فذكر الحافظ ابن كثير أنه سأل عنه المزي والذهبي فلم يعرفاه وكذا قال الحافظ في تخريج ابن الحاجب لا اعرف له سندا (عالمة) بكل العلوم قال أبو موسى الاشعري ما اشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة الاوجدنا عندها منه علما رواه الترمذي وصححه وقال عروة ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحرام ولا بحلال ولا بفقه ولا بشعر ولا بطب ولا بحديث العرب ولا نسب من عائشة رواه الحاكم والطبراني وغيرهما باسناد حسن وقال مسروق والله لقد رأيت الاكابر من الصحابة وفي لفظ مشيخة أصحاب رسول الله الاكابر يسألون عائشة عن الفرائض رواه الطبراني والحاكم وقال عطاء بن أبي رباح كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة رواه الحاكم وغيره (فصيحة) قال معاوية والله ما رأيت خطيبا قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة رواه الطبراني وعنده برجال الصحيح عن موسى بن طلحة ما رأيت أحدا كان أفصح من عائشة وروى أحمد في الزهد والحاكم عن الاحنف بن قيس قال سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء هلم جرا فما سمعت من فم أحدهم كلاما أفخم ولا أحسن منه من في عائشة (كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) روى لها ألفان بالتثنية ومائتا حديث وعشرة اتفق الشيخان على مائة وأربعة وسبعين وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين (عارفة بأيام العرب) ووقائعها (وأشعارها) فما كان ينزل بها شئ الا أنشدت فيه شعرا أسند الزبير بن بكار عن أبي الزناد قال ما رأيت أحدا أروى لشعر من عروة فقلت له ما أرواك فقال ما روايتي في رواية عائشة ما كان ينزل بها شئ الا أنشدت فيه شعرا وروى أحمد عن عروة أنه قال لها يا أمتاه لا أعجب من فقهك أقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة أبي بكر ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس أقول ابنة أبي بكر وكان أعلم أو من أعلم الناس به ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو وأين هو فضربت على منكبه وقالت أي عرية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم وفي لفظ كثرت أسقامه عند آخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الانعات وفي لفظ وكانت أطباء العرب والعجم ينعتونه وكنت أعالجها فمن ثم وروى أنها مدحت النبي صلى الله عليه وسلم بقولها

فلو سمعوا في مصر أوصاف خده * لما بذلوا في سوم يوسف من نقد

لواحي زليخا لو رأين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الايدي

وكانت زاهدة كثيرة الكرم والصدقة روى ابن سعد عن أم درة قالت أتيت عائشة بمائة ألف ففرقتها وهي يومئذ صائمة فقلت لها أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت لو ذكرتيني لفعلت روت عائشة عنه صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب وروت أيضا عن ابيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن أبي وقاص وأسيد بن حضير وحذامة بن ٢

قوله سأل عنه الخ هكذا بافراد الضمير فيه وفي قوله فلم يعرفاه مع انهما حديثان ولعله باعتبار ماذكر تأمل اه مصححه

٢ قوله وحذامة بن وهب هكذا في بعض النسخ بالحاء المهملة والذال المعجمة وفي بعضها جدامة باهمالهما والذي في القاموس جدامة كثمامة بالجيم والدال المهملة بنت وهب من الصحابيات فليحرر اه مصححه

وهب ونمرة بن عمرو و (روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة) كعمر وابنه عبد الله وأبى هريرة وأبى موسى وزيد بن خالد وابن عباس وربيعة بن عمرو والسائب بن يزيد وصفية بنت شيبة وعبد الله بن عامر بن ربيعة بن الحرث بن نوفل (والتابعين) فمن كبارهم ابن المسيب وعمرو بن ميمون وعلقمة بن قيس ومسروق وعبد الله بن عليم والاسود بن يزيد وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو وائل ومن آل بيتها أختها أم كلثوم وبنتها عائشة بنت طلحة وأخوها من الرضاعة عوف بن الحرث وابنا أخيها محمد القاسم وعبد الله وبنتا أخيها الآخر عبد الرحمن حفصة وأسماء وحفيده عبد الله بن أبى عتيق محمد بن عبد الرحمن وابنا أختها أسماء عبد الله وعروة وحفيد عبد الله عباد بن حمزة وآخرون كثيرون (وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها الليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها لما كبرت) وأراد المصطفى طلاقها (لها كما تقدم) وهو فى الصحيحين عن عائشة أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومها ويوم سودة فالتى كان لا يقسم لها سودة على الصواب وفى مسلم عن ابن جريج قال عطاء التى لا يقسم لها صفية بنت حيى بن أخطب قال الطحاوى وعياض وغيرهما وهو غلط من ابن جريج وصوابه سودة اذ وهبت يومها لعائشة (والنساء ليلة ليلة) أى كل واحدة ليلة واحدة (وكان يدور على نسائه ويختم بعائشة) احتج به من قال لم يكن القسم واجبا عليه وانما كان يفعله تفضلا والاكثر وجوبه عليه وأجابوا باحتمال أنه قبل وجوب القسم عليه أو كان برضى صاحبة النوبة كما استأذنهن أن يمرض فى بيت عائشة أو كان يقع ذلك عند استيفاء القسمة ثم يستأنفها أو عند اقباله من سفر أو بغير ذلك مما فيه لين قال الحافظ وأغرب ابن العربى فقال خص الله نبيه فاعطاه ساعة فى كل يوم لا يكون لازواجه فيها حق يدخل فيها على جميعهن فيفعل ما يريد ثم يستقر عند من لها النوبة وكانت تلك الساعة بعد العصر فان اشتغل عنها كانت بعد المغرب قال أعنى الحافظ ويحتاج الى ثبوت ما ذكره مفصلا انتهى ففى ختمه بها مزيد حبه لها لجعلها المنتهى فلا تتأذى بأنه يذهب لغيرها بعدها وليكون آخر عهده بها ولا سيما ان كانت الليلة لها فلا يكون بينها وبين ساعة الدوران فاصل بأحد من النساء وكفى بذلك حبا وحسبها فضلا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام وقوله صلى الله عليه وسلم ياعائش هذا جبريل يقرئك السلام فقالت عليه السلام ورحمة الله وبركاته وقوله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة لا تؤذينى فى عائشة فانه والله ما نزل على الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها وكلها فى الصحيح قال فى الفتح مما يسأل عنه اختصاصها بذلك فقيل لمكان أبيها وانه لم يكن يفارقه صلى الله عليه وسلم فى أغلب أحواله فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تبالغ فى تنظيف ثيابها التى تنام فيها معه صلى الله عليه وسلم واستدل به على فضلها على خديجة وليس ذلك بلازم لاحتمال أن لا يكون أراد ادخال خديجة فى ذلك والمراد بقوله منكن المخاطبة وهى أم سلمة ومن أرسلها أو من كان موجودا حينئذ من النساء وعلى تقدير ارادة الدخول فلا يلزم من ثبوت خصوصية شئ من الفضائل ثبوت الفضل المطلق كحديث أقرؤكم أبى وأفرضكم زيد ونحوهما كما أن قوله

فضل عائشة على النساء لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة وقد أشار ابن حبان الى أن فضلها
الذى دل عليه هذا الحديث وغيره مقيد بنسائه حتى لا يدخل مثل فاطمة جمعا بينه وبين
حديث أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة انتهى وروى الطبرانى والبزار برجال ثقات
وابن حبان عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفس فقلت يارسول الله ادع لى
قال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت فضحكت عائشة
حتى سقط رأسها فى حجرها من الضحك فقال صلى الله عليه وسلم أسرك دعاى فقالت مالى
لا يسرنى دعاؤك قال فوالله انها الدعوتى لامتى فى كل صلاة وفى الصحيح عن القاسم
ابن محمد أن عائشة مرضت فعادها ابن عباس فقال يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر (وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين) فيما
ذكره على بن المدينى عن سفيان عن هشام بن عروة قال فى التقريب وهو الصحيح (وقال
الواقدى ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين) وعليه اقتصر
المصنف فى الشرح وصدر به فى الفتح كالاصابة وعزاه فيها للاكثرين وتبعه الشامى وزاد
انه الصحيح وقيل سنة ست وخمسين حكاه فى العيون وقيل تسع وخمسين حكاه فى الفتح (وهى
ابنة ست وستين سنة) على القول الاول لانها ولدت سنة أربع من النبوة فتضم تسع لسبع
وخمسين تبلغ ذلك وعلى الثانى باسقاط عام الولادة أو الموت وعلى الثالث باسقاطهما معا
فعاشت بعده صلى الله عليه وسلم كما فى فتح البارى قريبا من خمسين سنة انتهى لانه توفى
ولها ثمان عشرة فنفع الله بها الامة فى نشر العلوم وقد روى البلاذرى عن القاسم بن محمد
قال استقلت عائشة بالفتوى زمن أبى بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الى أن ماتت (وأوصت)
ابن اختها عروة (أن تدفن بالبقيع) فقالت له اذا أنامت فادفنى مع صواحبى بالبقيع
رواه ابن أبى خيثمة فدفنت به (ليلا) ونزل فى قبرها القاسم بن محمد وابن عمه عبد الله
ابن عبد الرحمن وعبد الله بن أبى عتيق وعروة وعبد الله ابنا الزبير كما فى العيون وحضر
جنازتها أكثر أهل المدينة (وصلى عليها أبو هريرة رضى الله عنه وكان يومئذ
خليفة مروان) بن الحكم أمير المدينة حينئذ من جهة معاوية (على المدينة) لانه حج
فاستخلف أبا هريرة كذا فى الشامية (فى أيام معاوية بن أبى سفيان) رضى الله عنهما
(وكانت عائشة تكنى أم عبد الله) فقيل ان ذلك لما (روى) عند ابن الاعرابى فى معجمه
(انها اسقطت من النبى صلى الله عليه وسلم سقطا) فسماه عبد الله (ولم يثبت) ذلك قال
السهيلى لانه يدور على داود بن المحبر وهو ضعيف (والصحيح انها كانت تكنى بعبد الله بن
الزبير ابن اختها) اسماء (فانه عليه الصلاة والسلام تفل فى فيه لما ولد) وأتته به قالت عائشة
فكان أول شئ دخل جوفه (وقال لعائشة هو عبد الله وأنت أم عبد الله قالت فما زلت
اكنى بها وما ولدت قط خرجه أبو حاتم) بن حبان فى صحيحه وابن سعد وله طرق كثيرة عنها
وروى ابن أبى خيثمة عنها قلت يارسول الله ألا تكنينى ان لكل صواحبى كنى فلو كنيتنى قال
اكتنى بابنك عبد الله بن الزبير فكانت تكنى بأم عبد الله حتى ماتت فكأنه لما قال لها أنت
أم عبد الله لما حنكك ابن الزبير احتمل عندها أنه أراد أنه من المؤمنين التى هى من أمهاتهم

فسألته أن يكنيها فقال لها ذلك وفي الروض بعد تضعيف حديث السقط وأصح منه حديث أبي داود أنه صلى الله عليه وسلم قال لها تكني بابن أختك عبد الله بن الزبير ويروى بابنك عبد الله لأنها كانت قد استوهبته من أبويه فكان في حجرها يدعوها أمّا ذكره ابن اسحق وغيره انتهى والله تعالى أعلم

* حفصة أم المؤمنين *

(وأما أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما) التالية لعائشة في الفضل على ما استقربه الامام السبكي الكبير المولودة قبل البعثة بخمس سنين وقريش تبني الكعبة (وأمها زينب بنت مظعون) بالظاء المعجمة وهذا ظاهر عند أهله لكني سمعت بعض طلبة الفقه يهملها فقلت له ذلك قاله البرهان الجمعية الصحابية أم عبد الله أيضا من المهاجرات كما ذكر الزبير والقول بموتها قبل الهجرة وهم لما في البخاري أن عمر قال في ولده عبد الله هاجر به أبواه وقول العيون وأمها قدامة بنت مظعون وهم لأن قدامة خالها لا أمها نبه عليه البرهان (فأسلمت وهاجرت وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت) الصحابي الجليل البدري (خنيس بضم) الخاء (المعجمة وفتح النون) وسكون التحتية (وبالسين المهملة ابن حذافة) بضم المهملة وبالذال المعجمة وألف ففاء القرشي (السهمي هاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر) من جراحات أصابته ببدر وقيل بأحد قال اليعمري والأول اشهر وفي الاصابة الراجح أنه قتل بأحد سنة ثلاث وفي الشامية رجح كلا مرجحون والأول اشهر (فلما تأيمت) تعزبت والأيم يقال للعزب ذكرا كان أو أنثى بكرا أو ثيبا قال الشاعر

فان تنكحي أنكح وان تتأيمي * وان كنت أفتى منكم أتأيم

(ذكرها) عرضها (عمر على أبي بكر) الصديق (وعثمان) بن عفان قبله (فلم يجبه واحد منهما الى زواجها) وهذا أصح مما قدمه المصنف في ترجمة السيدة رقية أن عثمان خطب ابنة عمر فرده فبلغ النبي فذكر الحديث وعزاه لتخريج الجندي لأن ما هنا رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عمر قال تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا وتوفي بالمدينة قال عمر فلقيت عثمان فقلت ان شئت أنكحتك حفصة قال سأنظر في أمري فلبث ليالي ثم لقيني فقال قد بدا لي أن لا أتزوج في يومي هذا قال عمر فلقيت أبا بكر فقلت ان شئت أنكحتك حفصة فصمت فلم يرجع الي شيأ فكنت عليه أوجد مني على عثمان فلبثت ليالي ثم خطبها صلى الله عليه وسلم فأنكحتها اياه فلقيني أبو بكر فقال لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع اليك شيأ فقلت نعم قال فانه لم يمنعني أن أرجع اليك فيما عرضت علي الا أني قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لأفشي سره ولو تركها لقبلتها وهذا أيضا أصح مما في العيون أنه عرضها على الصديق قبل عثمان لكونه في ارفع الصحيح ولأبي يعلى أن عمر قال يا رسول الله ألا تعجب من عثمان عرضت عليه حفصة فأعرض عني فقال صلى الله عليه وسلم قد زوج الله عثمان خيرا من حفصة وزوج حفصة خيرا من عثمان (فخطبها رسول الله صلى

قوله في ولده بالتذكير وليس صريحا في الرد ولعله ولدها بالتأنيث وليحرر

الله عليه وسلم فأنكحه) عمر (اياها فى سنة ثلاث من الهجرة) كما رواه ابن أبى خيثمة عن الزهرى عن رجل من بنى سهم وعنده أيضا عن أبى عبيدة أنه تزوجها سنة اثنتين من الهجرة وبه جزم ابن عبد البر قال فى الاصابة والراجح الاول لان زوجها قتل بأحد سنة ثلاث لكن قال فى الفتح الثانى أولى لانهم قالوا تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وفى رواية بعد ثلاثين وفى أخرى بعد عشرين وكانت احد بعد الهجرة بأكثر من ثلاثين شهرا وقد جزم ابن سعد بأن زوجها مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من بدر انتهى وقال ابن سيد الناس تزوجها فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من مهاجره على القول الاول أى موت زوجها بعد بدر وبعد أحد على الثانى (وطلقها تطليقة واحدة ثم راجعها) رحمة لابيها ولانه (نزل) جبريل (عليه) فقال له (راجع حفصة فانها صوّامة قوّامة وانها زوجتك فى الجنة) أخرجه ابن سعد والطبرانى برجال الصحيح من مرسل قيس بن سعد أنه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت والله ما طلقنى عن شئ فجاء صلى الله عليه وسلم فتجلببت فقال قال لى جبريل راجع حفصة فذكره وروى ابن أبى خيثمة عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة تطليقة فأتاه جبريل فقال طلقت حفصة وهى صوّامة قوّامة وهى زوجتك فى الجنة وعن عقبة ابن عامر أنه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فبلغ ذلك عمر فحثا على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل من الغد وقال ان الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر ثم أراد أن يطلقها ثانية فقال له جبريل لا تطلقها فانها صوّامة قوّامة أخرجه [١] وروى أبو يعلى عن ابن عمر قال دخل عمر على حفصة وهى تبكى فقال لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلقك انه كان قد طلقك ثم راجعك من أجلى فان كان طلقك مرّة أخرى لا كلمتك ابدا وفى هذه الاحاديث تنبيه من الله على فضلها والثناء عليها بكثرة الصيام والقيام والاخبار بأنها زوجة فى الجنة للمختار وقالت عائشة فى حقها انها ابنة أبيها تنبيها على فضلها رواه أبو داود عن الزهرى واسترضاها صلى الله عليه وسلم لما عتبت عليه بوطئ مارية فى بيتها فحرّمها وشهد بدرا من أهلها سبعة أبوها وعمها زيد وزوجها وأخوالها عثمان وعبد الله وقدامة والسائب بن عثمان خالها وروى لها عنه صلى الله عليه وسلم ستون حديثا فى البخارى منها خمسة و(روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين) كأخيها عبد الله وابنه حمزة وزوجته صفية بنت أبى عبيد وحارثة بن وهب والمطلب بن أبى وداعة وأم مبشر الانصارية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله ابن صفوان بن أمية وغيرهم (وماتت فى شعبان سنة خمس وأربعين) بالمدينة (فى خلافة معاوية) وبه جزم فى التقريب وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله أبو هريرة الى قبرها ونزل فيه أخواها عبد الله وعاصم وسالم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله بن عمر كما ذكر ابن سعد (وقيل) ماتت فى جمادى الاولى (سنة احدى وأربعين) حين بايع الحسن معاوية (وهى ابنة ستين سنة) على القول الثانى [٢] لانها ولدت قبل النبوّة بخمس سنين فتضم الى ثلاث عشرة قبل الهجرة ثم الى احدى وأربعين

[١] كذا بياض بالاصل ونسخة الشامى

[٢] قوله لانها الخ فيه أن مجموع ذلك تسع وخمسون لا ستون وبه يظهر قوله بعد ذلك أما على الاول فتكون الخ تأمّل اه مصححه

بعدها تبلغ ذلك أما على الاول فتكون ابنة ثلاث وستين وقد أحسن العمرى حيث قال بعد الاول وقد بلغت ثلاثا وستين سنة (وقيل انها ماتت فى خلافة عثمان) سنة سبع وعشرين قال فى الاصابة حكاه الدولابى وهو غلط وكان قائله استند الى ما رواه ابن وهب عن مالك أنه قال ماتت حفصة عام فتحت افريقية ومراده فتحها الثانى الذى كان على يد معاوية بن حديج وهو فى سنة خمسين وأما الاول الذى كان فى عهد عثمان سنة سبع وعشرين فلا انتهى وقيل ماتت سنة خمسين وقيل سنة سبع وأربعين حكاهما البرهان وأوصت الى أخيها عبد الله بما أوصى اليها عمر وبصدقة تصدقت بها بمال وقفته بالغابة ذكره أبو عمر والله أعلم

• أم سلمة أم المؤمنين •

(وأما أم المؤمنين أم سلمة) الموصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والرأى الصائب واشارتها عليه صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امرأة أشارت برأى فأصابت الا أم سلمة (هند وقيل رملة والاول أصح) بل قال أبو عمر يقال رملة وليس بشئ وتقدم اسم أبيها ونسبه (وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة) بن مالك الكنانية (وليست عاتكة بنت عبد المطلب) خلافا لمن أخطأ فظنها بنت عمته صلى الله عليه وسلم وانما هى بنت زوجها وأخواها عبد الله وزهير ابنا عمته عليه السلام (فكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت) ابن عمها عبد الله (أبى سلمة بن عبد الاسد) بن المغيرة المخزومى (وكانت هى وزوجها) ممن أسلم قديما و(أول من هاجر الى أرض الحبشة) فى أحد الاقوال وقيل عثمان وقيل سليط وقيل حاطب كما مر (فولدت له بها زينب) فيما يقال لكن فى مسند البزار ما يدل على أنها وضعتها بعد موت أبى سلمة فحلت فخطبها صلى الله عليه وسلم فتزوجها وكان اسمها برة فغيره صلى الله عليه وسلم زينب أسنده ابن أبى خيثمة عنها حفظت عنه صلى الله عليه وسلم وروت عنه وعن أزواجه ذكره فى الاصابة فى ترجمة زينب (وولدت له بعد ذلك سلمة) الذى زوجه صلى الله عليه وسلم امامة بنت حمزة عمه وعاش الى خلافة عبد الملك ولم يحفظ له رواية (وعمر) الصحابى الصغير وله رواية فى الكتب الستة واستعمله على على فارس والبحرين ومات بالمدينة سنة ثلاث وثمانين على الصحيح (ودرة) التى قالت أم حبيبة يارسول الله انا قد تحدثنا أنك ناكح درة بنت أبى سلمة فقال انها لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ماحلت لى انها الابنة أخى من الرضاعة رواه البخارى وقد علمت أن كون زينب أكبر أولادها انما هو قول ضعيف ولذا جزم فى الاصابة فى ترجمة أم سلمة بقوله فولدت له سلمة بالحبشة ثم قدما مكة وهاجرا الى المدينة فولدت له عمر ودرة وزينب وأما الشامى فتناقض كلامه فقال أولاد سلمة أكبرهم وعمر وزينب أصغرهم ثم بعده بقليل جزم بأن عمر ولد بالحبشة فى السنة الثانية من الهجرة وولدت زينب بأرض الحبشة وترك ذكر درة رأسا وكأنه أراد أن يحكى ذلك قولا مقابلا لما صدر به فنسى لكن الشفاء فى الاصابة

فانه

فانه قال في زينب ماعلمت وفي عمر ولد في الحبشة في السنة الثانية وقيل قبل ذلك وقبل الهجرة ويدل عليه قول ابن الزبير كان أكبر مني بسنتين (وقيل هي أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة) كما رواه البغوي عن قبيصة بن ذؤيب وروى ابن اسحق عنها لما أجمع أبو سلمة الخروج الى المدينة رحل بعيراله وحملني وحمل معي ابني سلمة ثم خرج يقود بعيره فلما رآه بنو المغيرة قالوا هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد ونزعوا خطام البعير من يدي وأخذوني فغضب عند ذلك بنو عبد الاسد وأهووا الى سلمة وقالوا والله لانترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا سلمة حتى خلعوا يده وانطلق به عبد الاسد ورهط أبي سلمة وحبسني بنو المغيرة عندهم فكنت أنطلق غداة وأجلس أبكي بالابطح فما أزال أبكي حتى أمسي سبعا أو قربها حتى مر بي رجل من بني عمي فقال لبني المغيرة ألا تخرجون هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وابنها فقالوا الحقي بزوجك ان شئت ورد على عبد الاسد عند ذلك ابني فرحلت بعيري ووضعت ابني في حجري ثم خرجت أريد المدينة ومامعي أحد من خلق الله حتى اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة فقال أين يابنت أبي أمية قلت أريد زوجي بالمدينة فقال هل معك أحد قلت لا والله الا الله وبني هذا فقال والله مالمثلك يترك فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يقودني فوالله ماصحبت رجلا من العرب كان أكرم منه اذا نزل المنزل أناخ بي ثم تنحى الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح قام الى بعيري فقدمه ورحله ثم تأخر عني وقال اركبي فاذا استويت أتى فأخذ بخطامه فقادني فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بي المدينة فلما نظر الى قباء قال زوجك في هذه القرية وكان أبو سلمة بها (وقيل غيرها) قال في الاصابة ويقال ان ليلى امرأة عامر بن ربيعه شاركتها في هذه الاولية وقال الشامي ويقال بل ليلى (ومات أبو سلمة) البدري المسلم بعد عشرة أنفس كما قال ابن اسحق بجرح أصابه بأحد فعالجه شهرا حتى برئ ثم بعثه صلى الله عليه وسلم في سرية فغاب شهرا ثم عاد فانتقض جرحه فمات لثمان خلون من جمادى الآخرة (سنة أربع) عند الجمهور منهم ابن جرير ويعقوب بن سفيان وابن البرقي وابن أبي خيثمة (وقيل) في جمادى الآخرة أيضا لكن (سنة ثلاث من الهجرة) قاله ابن عبد البر قال في الاصابة والراجح الاول انتهى (وكانت أم سلمة سمعته عليه الصلاة والسلام) وفي رواية أن زوجها حدثها عنه بذلك ولامنافاة لحدثها أولا ثم سمعته صلى الله عليه وسلم (يقول) كما في أبي داود والنسائي عن أم سلمة ولم يذكروا عن أبي سلمة (مامن مسلم تصيبه مصيبة فيقول اللهم اجرني) قال السيوطي بهمزة قطع ممدودة وكسر الجيم بوزن أكرمني وبسكون الهمزة وضم الجيم بوزن انصرني أي أثبني وأعطني (في مصيبتي واخلفني) بضم اللام (خيرا منها الا أخلف الله له خيرا منها) ولمسلم والنسائي وغيرهما أن أبا سلمة جاء الى أم سلمة فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا هو أحب الي من كذا وكذا ما أدري ما أعدل به سمعته يقول لاتصيب أحدا مصيبة فيسترجع عند ذلك ثم يقول اللهم عندك أحتسب مصيبتي هذه اللهم اخلفني فيها بخير منها الا أعطاه الله

ذلك وللترمذى وقال حسن غريب والنسائى وابن ماجه عن أم سلمة عن أبى سلمة مرفوعا
اذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبتى
الحديث (قالت فلما مات أبو سلمة) استرجعت وقلت اللهم عندك أحتسب مصيبتى
هذه كما فى رواية الجماعة عنها زاد فى رواية البغوى وغيره ولم تطب نفسى أن أقول اللهم
اخلفنى خيرا منها و (قلت أى المسلمين خير من أبى سلمة) فى قيامه بأمرى على الوجه الذى
أريده وبعيد أن يكون غيره مثله فى حقى فلم ترد انكار خيرية أحد من المسلمين على الاطلاق
وهذا أولى من قول صاحب فتح الاله كأنها أرادت غير نحو العشرة ممن لم تعرف لهم أفضلية
على غيرهم حينئذ وظنها أفضلية أبى سلمة على الكل بعيد من كمال عقلها وفقهها انتهى وفى رواية
فكنت اذا أردت أن أقول وأبدلنى خيرا منها أقول ومن خير من أبى سلمة وفى رواية لابن
ماجه فلما أردت أن أقول اللهم عضنى خيرا منها قلت فى نفسى أعاض خيرا من أبى سلمة (ثم
انى) قلتها أى المقالة التى هى اللهم الخ (فأخلف الله لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد انقضاء عدتها بوضع زينب كما فى رواية النسائى
(حاطب بن أبى بلتعة يخطبنى) بضم الطاء (له) كما فى مسلم وغيره وللنسائى وغيره أنه أرسل
عمر بن الخطاب يخطبها له وللطبرانى برجال الصحيح والنسائى أيضا من وجه آخر والدارقطنى
أنه صلى الله عليه وسلم خطبها بنفسه وجمع بأنه بعثهما أولا ثم خطب بنفسه ثانيا (وفى رواية)
عند النسائى وغيره بسند صحيح من حديثها (نخطبها أبو بكر) وفى رواية فلما انقضت عدتها
أرسل أبو بكر يخطبها (فأبت وخطبها عمر) وفى رواية فأرسل اليها عمر يخطبها (فأبت ثم أرسل
اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم) يخطبها (فقالت مرحبا برسول الله ان فى خلالا ثلاثا)
أخافهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية)
بضم الميم وسكون المهملة وكسر الموحدة وخفة التحتية أى ذات صبية ذكور واناث
(وأنا امرأة ليس لى هنا أحد من أوليائى فيزوجنى) وللنسائى فقالت ما مثلى ينكح أنا
لا يولد لى وغيور وذات عيال (فغضب عمر رضى الله عنه أشد مما غضب لنفسه حين ردته)
زاد فى رواية فقال أنت التى تردين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابن الخطاب انى
فى كذا وكذا (فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها) زاد فى رواية النسائى
أنا أكبر منك و (أما ما ذكرت من غيرتك فانى أرجو الله أن يذهبها عنك) وفى رواية
فسأدعو الله فيذهب غيرتك فدعا صلى الله عليه وسلم فكانت فى النساء كأنها ليست
منهن لا تجد من الغيرة شيأ (وأما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم) وفى رواية النسائى
وأما العيال فالى الله ورسوله (وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهنى)
وفى رواية شاهد ولا غائب الا سيرضانى (فقالت لابنها) عمر كما فى رواية أحمد والنسائى
وروى ابن اسحق أنه سلمة أخوه وعليه الاكثر قال البلاذرى وهو أثبت وأقره فى الاصابة
(زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم) أمك (فزوجه) اياها (قال) المحب الطبرى
(صاحب السمط) بكسر السين العقد (الثمين) أى الغالى فى ازواج الامين (رواه بهذا
السياق هدبة) بضم الهاء وسكون الدال بعدها موحدة (ابن خالد) بن الأسود العنسى

أبو

أبو خالد البصرى ويقال له هداب بفتح الهاء والتثقيل ثقة عابد لقيه البخارى ومسلم وأبو
داود ورووا عنه ومات سنة بضع وثلاثين ومائتين (وصاحب الصفوة) ابن الجوزى
(وخرج أحمد والنسائى طرفا منه ومعناه فى الصحيح) لمسلم (وفيه دلالة على أن الابن
يلى العقد على أمه) كما ذهب اليه أبو حنيفة ومالك وجماعة (وعندنا) يعنى
الشافعية (أنه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها لان أباسلمة عبد الله بن عبد الاسد)
بسين ودال مهملتين (ابن هلال بن عبد الله) بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى (وأم
سلمة هند بنت) أبى أمية واسمه (سهيل) فى أحد الاقوال وقيل هشام وقيل حذافة
وصدر به فى الاصابة (ابن المغيرة بن عبد الله) بن عمر بن مخزوم المذكور (ولم يكن من
عصبتها أحد حاضرا غيره) من المستوين فى الدرجة لانه اذا غاب أقرب العصبة زوج
الابعد لانه انما زوجها حينئذ القاضى كما هو مذهب الشافعية ثم استشكل استدلال كل
من الفريقين بصغر سن ابنها سلمة وعمر عن أن يتولى واحد منهما النكاح اذ لم يبلغ واحد منهما
حتى أقدم بعضهم على الرواية فقال هى وهم أو هو عمر بن الخطاب وقالت له زوج أمك مجازا
باعتبار الاول لانها تصير أم المؤمنين وبعض أقدم بالظن وتكلم بلا علم فظن الانثى ذكرا
فقال قد كان لها ابنان سلمة ودرة ولم ينقل أن واحدا منهما زوجها وقد علمت أن درة أنثى
وأن قول الاكثر أن المزوج لها سلمة وأنه أنثى والحق أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها من
نفسه بلا ولى كما هو من خصوصياته وقبله من ابنها صورة تطييبا لخاطرهما وبذلك جزم
السيوطى فى خصائصه فقال وقال لام سلمة مرى ابنك أن يزوجك فزوجها وهو يومئذ
صغير لم يبلغ انتهى وروى الطبرانى برجال الصحيح عنها أنه صلى الله عليه وسلم أتاها فلف رداءه
ووضعه على اسكفة الباب واتكأ عليه وقال هل لك يا أم سلمة قلت انى امرأة شديدة الغيرة
وأخاف أن يبدو للنبى صلى الله عليه وسلم ما يكره فانصرف ثم عاد فقال هل لك يا أم سلمة ان
كان لزيادة فى صداقك زدنا فعادت لقولها فقالت أم عبد يا أم سلمة تدرين ما يتحدث
به نساء قريش يقلن انما ردت محمدا لانها تريد من قريش أحدث منه وأكثر مالا فأتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها وروى ابن سعد عنها قالت قلت لابى سلمة بلغنى أنه
ليس امرأة يموت زوجها وهما من أهل الجنة ثم لم تتزوج بعده الا جمع الله بينهما فى الجنة
وكذلك اذا ماتت المرأة وبقى الرجل بعدها فتعال أعاهدك أن لا تتزوج بعدى ولا أتزوج
بعدك قال أتطيعينى قالت ما سألتك الا لاطيعك قال فاذا أنا مت فتزوجى ثم قال اللهم ارزق
أم سلمة بعدى رجلا خيرا منى لا يحزنها ولا يؤذيها فلما مات قلت من هذا الذى هو خير لى من
أبى سلمة فلبثت ما لبثت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف على الباب فذكر نحو
ما سبق قال ابن اسحق وأصدقها فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة ومجشة انتهى قال
فى الروض وهى الرحى ومنه سمى الجشيش وذكر معها أشياء لا تعرف قيمتها منها جفنة وفراش
وفى مسند البزار قال أنس أصدقها متاعا قيمته عشرة دراهم قال البزار وروى أربعون
درهما انتهى وفى الحديث انه بنى بها فبات فلما أصبح قال ان لك على أهلك كرامة فان
شئت سبعت لك وسبعت لنسائى وان شئت ثلثت ودرت فقالت بل ثلث (وكانت

أم سلمة من أجمل الناس) قالت عائشة لما تزوجها حزنت حزنا شديدا لما ذكر لنا من جمالها فذكرت ذلك لحفصة فقالت ما هي كما يقال فتلطفت حتى رأيتها فرأيت والله أضعاف ما وصفت فذكرت لحفصة فقالت نعم ولكني كنت غيرى رواه ابن سعد وروى أحمد أنه صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قال يا أم سلمة انى أهديت الى النجاشى حلة وأواقى مسك ولا أراه الا قد مات ولا أرى هديتى الا مردودة فهى لك فكان كما قال فأعطى كل واحدة من نسائه أوقية وأعطى أم سلمة المسك والحلة وروى أبو الحسن الخلعى عن زينب بنت أبى سلمة أنه صلى الله عليه وسلم كان عند أمها فجعل حسنا فى شق وحسينا فى شق وفاطمة فى حجره وقال رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فبكت أم سلمة فقال ما يبكيك قالت يا رسول الله خصصتهم وتركتنى وابنتى فقال انك من أهل البيت وروى عمر الملاء عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر دخل على نسائه واحدة واحدة يبدأ بأم سلمة لانها أكبرهن ويختم بى وروى الشيخان عن أم سلمة قلت يا رسول الله هل لى أجر فى بنى أبى سلمة أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا انما هم بنى فقال نعم لك أجر ما أنفقت عليهم (وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليال بقين من شوال من السنة التى مات فيها أبو سلمة) وهى الرابعة على الصحيح أو الثالثة وأما قول أبى عبيدة وابن عبد البر تزوجها بعد وقعة بدر فى شوال سنة اثنتين فقال اليعمرى ليس بشئ لان أبا عمر قال فى وفاة أبى سلمة انها فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وهو لم يتزوجها الا بعد انقضاء عدتها من وفاته انتهى (وماتت سنة تسع وخمسين) فى شوال قاله الواقدى وتبعه ابن عساكر (وقيل سنة اثنتين وستين) قاله ابراهيم الحربى قال فى التقريب وهو الاصح وقال البخارى فى التاريخ الكبير سنة ثمان وخمسين وقيل سنة احدى وستين بعد ما جاءها خبر قتل الحسين قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح وقيل سنة ستين قال اليعمرى وهو الصحيح فقول المصنف (والاول أصح) فيما قاله بعضهم معارض بهذه التصحيحات قال فى الاصابة وهى آخر أمهات المؤمنين موتا فقد ثبت فى مسلم أن الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة وعبد الله بن صفوان دخلا على أم سلمة فى خلافة يزيد بن معاوية فسألاها عن الجيش وكان ذلك حين جهز يزيد مسلم بن عقبة بعسكر الشام الى المدينة فكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين وهذا كله يدفع قول الواقدى وحكاه ابن عبد البر ان أم سلمة أوصت أن يصلى عليها سعيد بن زيد فان سعيدا مات سنة خمس أو احدى أو اثنتين وخمسين فيلزم منه أن تكون ماتت قبل ذلك وليس كذلك اتفاقا ويمكن تأويله بأنها مرضت فأوصت بذلك ثم عوفيت فمات سعيد قبلها انتهى وهو تأويل حسن ويؤيده أن الواقدى نفسه قال (وصلى عليها أبو هريرة) اذ لو كان من أوصت له حيا ما صلى أبو هريرة (وقيل سعيد بن زيد) حكاه عبد الغنى فى الكمال وابن الاثير وهو مشكل لانه مات قبلها باتفاق كما ترى (وكان عمرها أربعا وثمانين سنة) على الصواب وروت عنه صلى الله عليه وسلم وعن أبى سلمة وفاطمة الزهراء وعنها ابناها عمر وزينب وابن أخيها مصعب بن عبد الله ومكاتبها نبهان ومواليها عبد الله بن رافع ونافع وشعبة وابنه وأبو بكير وخيرة والدة الحسن وممن بعد فى الصحابة صفية بنت شيبة

قوله والاول أصح فى نسخة المتن بعده (ودفنت بالبقيع) وصلى الخ اه

وهند بنت الحرث الفراسية وقبيصة بن ذؤيب وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدى وأبو وائل وابن المسيب وأبو سلمة وحميد ولدا عبد الرحمن بن عوف وعروة وأبو بكر بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار وآخرون كما فى الاصابة

أم حبيبة أم المؤمنين

(وأما أم المؤمنين أم حبيبة) بفتح الحاء المهملة (رضى الله عنها رملة) بفتح الراء (بنت أبى سفيان صخر بن حرب وقيل اسمها هند والأول أصح) وبه جزم الزهرى وابن اسحق وخلق اشتهرت بكنيتها بابنتها من عبيد الله حبيبة ولدت بمكة وهاجرت معها الى الحبشة ورجعت معها الى المدينة قاله ابن اسحق وابن عقبة وحكى ابن اسحق قولا انها ولدت بالحبشة صحابية ربيبة المصطفى (وأمها صفية بنت أبى العاصى) بن أمية عمة عثمان ابن عفان (فكانت تحت عبيد الله) بتصغير العبد (ابن جحش) فأما أخوه عبد الله بالتكبير فاستشهد بأحد ووهم زاعم أنه زوجها لانه لم يتنصر (وهاجر بها الى أرض الحبشة الهجرة الثانية ثم تنصر وارتد عن الاسلام) عطف تفسير اذ التنصر بعد الاسلام ردة (ومات هناك وثبتت أم حبيبة على الاسلام) فأتم لها الله الاسلام والهجرة وروى ابن سعد عنها رأيت فى المنام كأن زوجى عبيد الله بأسوإ صورة ففزعت فأصبحت فاذا به قد تنصر فأخبرته بالمنام فلم يحفل به وأكب على الخمر حتى مات فأتانى آت فى نومى فقال يا أم المؤمنين ففزعت فما هو الا أن انقضت عدتى فما شعرت الا برسول النجاشى يستأذن فاذا هى جارية يقال لها ابرهة فقالت ان الملك يقول لك وكلى من يزوجك الحديث (واختلف فى وقت نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وموضع العقد) وفى العاقد (فقيل انه عقد عليها بارض الحبشة سنة ست) قاله أبو عبيدة قال العمرى وليس بشئ وفى الاصابة روى ابن سعد أنه سنة سبع وقيل ست والأول اشهر (فروى أنه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمرى) بفتح فسكون الصحابى المشهور المتوفى فى خلافة معاوية نسبة الى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (الى النجاشى يخطبها) النجاشى لا عمرو لانه رسول فقط وضمنه معنى حبس ومنع فقال (عليه) دون اليه اوله المتبادر من تعديته خطب اى ليلتمس له نكاحها ويقبله له (فزوجها اياه) النجاشى أى تولى عقدها على ظاهر هذه الرواية وهو أحد الاقوال المحكية فى العيون وغيرها (وأصدقها عنه أربعمائة دينار) كما فى المستدرك وغيره قال فى العيون وهو أثبت وفى نسخة من العيون تسعمائة دينار قال فى النور وهو غلط وفى المستدرك أيضا وأمهرها عنه أربعة آلاف دينار وسكت عليه الذهبى فى تلخيصه وفى أبى داود أربعة آلاف درهم وعند ابن أبى خيثمة عن الزهرى زعموا أنه ساق عنه أربعين أوقية فان كانت من الفضة فبكون الفا وستمائة درهم (وبعث بها اليه صلى الله عليه وسلم (مع شرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة (ابن حسنة) هى أمه التى ربته وأبوه عبد الله بن المطاع الكندى كان أميرا فى فتح الشام وبها مات سنة ثمانى عشرة (وروى) عند ابن سعد من طريق اسمعيل بن عمرو بن سعيد الاموى عن أم حبيبة رأيت فى النوم فذكرت الحديث كما مر وفيه (أن النجاشى أرسل اليها جاريته

ابرهة) التى قدمت معها وصحبت (فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أن أزوجك منه) فوكلى من يزوجك (وأنها أرسلت الى خالد بن سعيد ابن العاصى) بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف من السابقين الاولين قيل كان رابعا أو خامسا استشهد بمرج الصفراء أو بأجنادين (فوكلته وأعطت ابرهة سوارين وخواتم من فضة سرورا بما بشرتها به فلما كان العشى أمر النجاشى جعفر بن أبى طالب) الامير المستشهد بمؤتة (ومن هناك من المسلمين فحضروا وخطب النجاشى فقال الحمد لله الملك القدوس) الطاهر عما لا يليق به (السلام) ذى السلامة من النقائص (المؤمن) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهيمن) الشهيد على عباده بأعمالهم (العزيز) القوى (الجبار) الذى جبر خلقه على ما أراد (أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (أما بعد فانى أجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى رواية ابن سعد فان رسول الله كتب الى أن أزوجه أم حبيبة فأجبت (وقد أصدقتها) عنه (أربعمائة دينار ذهبا) قال الحاكم انما أصدقها ذلك استعمالا لاخلاق الملوك فى المبالغة فى الصنائع لاستعانة النبى صلى الله عليه وسلم به فى ذلك انتهى وعند ابن أبى خيثمة عن أم حبيبة وما بعث اليه صلى الله عليه وسلم بشئ (ثم سكب الدنانير بين يدى القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فقد أجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبى سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ودفع) النجاشى (الدنانير الى خالد بن سعيد بن العاصى فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا) وفى رواية أراد بالافراد أى هو ومن معه وخصه بالارادة لانه لما كان أمر العقد منوطا به وتم أراد الانصراف لانتهاء الحاجة (فقال اجلسوا فان سنة الانبياء) طريقتهم وسيرتهم الحميدة (اذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا) زاد ابن سعد قالت أم حبيبة فلما وصل الى المال أعطيت ابرهة منه خمسين دينارا فردتها على وردت على ما كنت أعطيتها أولا وقالت ان الملك عزم على بذلك ثم جاءتنى من الغد بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت به معى على رسول الله صلى الله عليه وسلم (خرجه صاحب الصفوة) ابن الجوزى (كما قاله الطبرى) الحافظ محب الدين وأخرجه ابن سعد بأبسط منه كما علم (وكان ذلك فى سنة سبع من الهجرة) كما رواه ابن سعد وقيل سنة ست والاول أشهر كما فى الاصابة بل فى العيون أن الثانى ليس بشئ كما مر وعلى فرض ثبوته يحتمل أن البعث سنة ست والعقد سنة سبع فلا منافاة بينهما (قال أبو عمر) بن عبد البر (واختلف فيمن زوجها فروى أنه سعيد بن العاصى) أخو خالد كما فى الاصابة فنسب لجده وفيه نظر فقد ذكر ابن شاهين أن اسلامه كان قبل الفتح بيسير كما قاله فى الاصابة فلم يكن من مهاجرة الحبشة (وروى) عند الطبرانى عن الزهرى (عثمان بن عفان وهى ابنة عمته) لان أمها صفية أخت عفان لامه وأبيه (وذكر البيهقى) وهو الذى

رواه

رواه ابن سعد عنها (أن الذى زوجها خالد بن سعيد بن العاصى) وبه جزم ابن القيم قال اليعمرى وهو أثبت انتهى (وهو ابن) ابن (عم أبيها) لان العاصى ابن أمية وأبو سفيان ابن حرب بن أمية وقيل عقد عليها النجاشى وكان قد أسلم حكاه اليعمرى وغيره وفيه نظر لانه وكيل عنه صلى الله عليه وسلم فهو الذى قبل له قال الشامى ويحتمل أن يكون النجاشى هو الخاطب والعاقد اما عثمان أو خالد على ماتضمنه الحديث (لكن ان صح التاريخ المذكور) من القولين فى وقته (فلا يصح أن يكون عثمان هو الذى زوجها فانه كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة بدر فى السنة الثانية من الهجرة) وأما سعيد أو خالد فكلاهما محتمل على مايعطيه ظاهر المصنف وقد علمت مافى سعيد من نظر (وكان أبو سفيان أبوها حال نكاحها بمكة مشركا محاربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم) فقيل له ان محمدا قد نكح ابنتك فقال هو الفحل لا يقدع انفه رواه ابن سعد وغيره وهو بضم التحتية وسكون القاف وفتح الدال وبالعين المهملتين قال الجوهرى أى لا يضرب أنفه وذلك اذا كان كريما وليس ذكره مجرد فائدة لا تعلق لها بالتزويج بل لرد القول بأن أباها هو الذى زوجها عملا بما فى مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن أبى زميل عن ابن عباس أن أبا سفيان قال للنبى صلى الله عليه وسلم اسألك ثلاثا فأعطاه اياهن الحديث وفيه عندى أجمل العرب أم حبيبة أزوجك اياها فقيل الصحيح أنه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث ولا يرد بنقل المؤرخين وهذه طريقة باطلة عند أدنى من له علم بالسير والتواريخ وما قد كان وقيل هو غلط لا خفاء به قال ابن حزم هو موضوع بلا شك كذبه عكرمة بن عمار وقال ابن الجوزى فيه وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد اتهموا به عكرمة للاجماع على أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهى بالحبشة وأن أباها جاء زمن الهدنة فدخل عليها فثنت فراشه صلى الله عليه وسلم حتى لا يجلس عليه وتبعه على ذلك جماعة آخرهم أبو الحسن بن الاثير فى أسد الغابة وتعقب بالقول بأنه تزوجها بالمدينة كما يأتى ثم لا خلاف أنه دخل عليها قبل اسلام أبى سفيان وأنكر ابن الصلاح هذا على ابن حزم وبالغ فى الشناعة عليه وقال لا نعلم أحدا من أئمة الحديث نسب عكرمة الى الوضع وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما وقالت طائفة بل سأله أن يجدد العقد تطييبا لقلبه فانه كان تزوجها بغير اختياره وخفى عليه صحة العقد بغير رضاه فى تلك الحالة قال بعض الحفاظ وهذا أيضا باطل لا يظن به صلى الله عليه وسلم ولا يعقل أبى سفيان ولم يكن شئ من ذلك وقالت طائفة منهم البيهقى والمنذرى يحتمل أن هذه المسئلة وقعت من أبى سفيان فى بعض خرجاته الى المدينة وهو كافر حين سمع نعى زوج بنته بالحبشة والتعسف والتكلف الذى فى هذا الكلام يغنى عن رده وقالت طائفة للحديث محمل صحيح وهو أن المعنى أرضى الآن أن تكون زوجك فانى لم أكن قبل ذلك راضيا به وهذا من زبد الصدور لا من زبدها وقيل لما سمع أبو سفيان أنه صلى الله عليه وسلم طلق نساءه حين حلف لا يدخل عليهن شهرا قدم المدينة وقال ذلك ظنا منه أنه طلقها وهذا من جنس ما قبله وقالت طائفة الحديث صحيح لكن الغلط والوهم من أحد رواته فى تسمية أم حبيبة وانما سأله أن يزوجه أختها عزة وخفاء التحريم عليه غير مستبعد فقد خفى على ابنته وهى أفقه منه

وأعلم حيث قالت له صلى الله عليه وسلم هل لك فى أختى فهذه التى عرضها أبو سفيان فسماها الراوى من عنده أم حبيبة وهما وقيل كانت كنيتها أيضا أم حبيبة وهذا جواب حسن لولا قوله فأعطاه ماسأل فيقال حينئذ هذه اللفظة من الراوى وانما أعطاه بعض ماسأل أو أطلق اتكالا على فهم المخاطب أنه أعطاه مايجوز اعطاؤه مماسأل وقال المنذرى أيضا ظن أبو سفيان باسلامه تجدد ولايته عليها فأراد تجديد العقد يوم ذلك لاغير قال المعمرى وهذا جواب يتساول هزلا انتهى بضم الهاء مفعول له أى يتمايل لاجل الضعف والهزال وقد ظهر لى الجواب بأن المعنى يديم التزويج ولايطلق كما فعل بغيرها ولا ينافيه قوله عندى لان الاضافة لادنى ملابسة ولا بأس به فانه قريب (وقد قيل ان عقد النكاح عليها كان بالمدينة بعد رجوعها من أرض الحبشة) وعمل له عثمان وليمة لحم روى ذلك عن قتادة والزهرى وهو يرد دعوى ابن حزم وغيره الاجماع على أنه انما تزوجها وهى بالحبشة ويحمل على أن عثمان جدد له العقد بعد قدومها كذا فى الاصابة (والمشهور الاول) ولشهرته حكى عليه غير واحد الاجماع وقضوا بالوهم على مافى الصحيح كما رأيت وفى الاصابة قيل نزل فى ذلك عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وهذا بعيد انتهى وفى الروض قال مجاهد فى الآية هى مصاهرة النبى صلى الله عليه وسلم لابى سفيان وروى ابن أبى خيثمة والزبير بن بكار باسناد يرفعه الى من سمع النبى صلى الله عليه وسلم يمازح أبا سفيان فى بيت أم حبيبة وأبو سفيان يقول له تركتك فتركتك العرب ولم ينتطح بعدها جماء ولا قرناء وهو صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول أنت تقول هذا يا أبا حنظلة (وماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين) جزم به ابن سعد وأبو عبيد ورجحه البلاذرى (وقيل سنة اثنتين وأربعين) قاله ابن حبان وابن قانع وابن منده وقال ابن أبى خيثمة سنة تسع وخمسين قال فى الاصابة وهو بعيد وقال فى النور هو غريب ضعيف قيل قبرت بدمشق والصحيح بالمدينة انتهى وقيل ماتت سنة خمسين وقيل سنة خمس وخمسين وأخرج ابن سعد عن عائشة دعتنى أم حبيبة عند موتها فقالت قد كان يكون بيننا مايكون بين الضرائر فحللينى من ذلك فحللتها واستغفرت لى واستغفرت لها فقالت لى سررتنى سرك الله وأرسلت الى أم سلمة بمثل ذلك * روت أم حبيبة عنه صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث فى الكتب الستة وعن ضرتها زينب بنت جحش وعنها بنتها حبيبة وأخواها معاوية وعتبة وابنه عبد الله وأبو سفيان بن سعيد بن المغيرة الثقفى وهو ابن أختها ومولياها سالم وأبو الجراح وصفية بنت شيبة وزينب بنت أم سلمة وعروة ابن الزبير وأبو صالح السمان وآخرون والله أعلم

* زينب بنت جحش أم المؤمنين *

(وأما أم المؤمنين زينب بنت جحش) الاسدية تقدم نسب أبيها (وأمها أميمة) بالتصغير (بنت عبد المطلب بن هاشم) عمته صلى الله عليه وسلم المختلف فى اسلامها وأثبته ابن سعد وقال أطعمها صلى الله عليه وسلم أربعين وسقا من خيبر فعليه كانت موجودة لما تزوج بنتها (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من حبه ومولاه (زيد بن حارثة) باشر تزويجها له لان من خصائصه أن يزوج من شاء

ممن شاء اوسعى له فى ذلك وقد روى الطبرانى بسند صحيح عن قتادة وابن جرير عن ابن عباس قالا خطب النبى صلى الله عليه وسلم زينب وهو يريدها لزيد فظنت أنه يريدها لنفسه فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت واستنكفت وقالت أنا خير منه حسبا فأنزل الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية كلها فرضيت وسلمت (فمكثت عنده مدة) وألقى الله فى قلبه كراهتها فجاء يشكوها اليه صلى الله عليه وسلم فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله فنزلت وتخفى فى نفسك ما الله مبديه أى علمك بالوحى بانه سيطلقها وأنك تتزوجها كما قاله على بن الحسين والزهرى وغيرهما وعليه أهل التحقيق (ثم طلقها كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى الخصائص) لكراهته لها لتعاظمها عليه بشرفها لا لرغبة المصطفى فى نكاحها كما زعمه من وهم (فلما انقضت عدتها منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة) اظهارا لمزيد حبه له وقوة ايمانه حيث اطمأنت نفسه الى خطبة من فارقها له عليه السلام قال البيضاوى وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه (اذهب فاذكرنى لها) ويروى أنه قال له ما أجد فى نفسى أوثق منك فاخطب زينب على (قال فذهبت اليها فجعلت ظهرى الى الباب) من مزيد ورعه حتى لا يراها والا فهو كان قبل نزول الحجاب (فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك) يخطبك (فقالت ما كنت لاحدث شيأ حتى أوامر) بضم الهمزة وفتح الواو وبهمزتين مضارع آمر أى أستخير (ربى عز وجل وقامت الى مسجدها فأنزل الله) تعالى على رسوله (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) أى جعلناها لك زوجة بلا واسطة عقد على الصواب الذى لا يجوز غيره فانها كانت تفخر بأن الله هو الذى زوجها وقول ابن اسحق زوجها أخوها أبو احمد يمكن تأويله بأنه لما رآه اتى منزلها رضيه وفرح به اذ لا كلام له ولا لغيره مع الله (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن أخرجه مسلم) وأحمد والنسائى من حديث أنس قال لما انقضت عدة زينب فذكره وعند ابن سعد بسند مرسل بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث عند عائشة اذ أخذته غشية فسرى عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب فيبشرها وتلا واذ تقول للذى أنعم الله عليه الآية قالت عائشة فأخذنى ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها وأخرى هى أعظم وأشرف ما صنع لها زوجها الله من السماء وعنده بسند ضعيف عن ابن عباس لما أخبرت زينب بتزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم لها سجدت (وقال المنافقون حرم محمد نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه) لانه كان تبناه (فأنزل الله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم الآية) قال ابن عطية أذهب الله سبحانه بهذه الآية ما وقع فى نفوس منافقين وغيرهم من تزوجه زوجة دعيه فنفى تلك البنوة واعلم أنه فى حقيقة أمره لم يكن أبا أحد من المعاصرين له ولم يقصد بالآية أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له ولد فيحتاج فى أمر بنيه أنهم كانوا ماتوا ولا فى أمر الحسن والحسين بأنهما ابنا بنته ومن قال ذلك تأول معنى البنوة على غير ما قصدبها انتهى وهو حسن نفيس وقد صرح بأن القول ليس من المنافقين فقط وأخرج الترمذى عن عائشة لما تزوج صلى الله عليه وسلم زينب قالوا تزوج حليلة ابنه فنزل ما كان محمد الآية (وكانت زينب تفخر) بفتح المعجمة

وفى نسخة تفتخر (على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن آباؤكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات رواه الترمذى وصححه) من حديث أنس وفى رواية غيره أنها كانت تقول ان آباءكن أنكحوكن وان الله أنكحنى اياه من فوق الخ وليس هذا من الفخر المنهى عنه بل من التحدث بالنعمة وقد سمعها صلى الله عليه وسلم وأقرها فروى ابن سعد عن عبد الواحد بن أبى عون قالت زينب يارسول الله انى والله ما أنا كأحد من نسائك ليست امرأة من نسائك الا زوجها أبوها أو أخوها أو أهلها غيرى زوجنيك الله من السماء وعن الشعبى كانت زينب تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن ان جدى وجدك واحد وان الله أنكحك اياى من السماء وان الساعى فى ذلك جبريل تريد عبد المطلب لانه أبو أمها فهو نحو رواية أنا بنت عمتك (وكان اسمها برة) بفتح الموحدة والراء المشددة كما فى النور أما أبوها جحش فكان اسمه برة بضم الموحدة كما فى التبصير والروض (فسماها النبى صلى الله عليه وسلم زينب) لما دخلت عليه ذكره ابن عبد البر أى كراهة أن يقال خرج من عند برة أو ما هنا برة مثلا لحبه الفأل الحسن لا لانها كانت تزكى نفسها كما زعم لانه سوء ظن (و) روى البخارى ومسلم (عن أنس لما تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا) الخبز واللحم كما فى الرواية وفى الصحيح أيضا عن أنس أولم صلى الله عليه وسلم على زينب فأشبع المسلمين خبزا ولحما وفى الصحيح أيضا ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أولم على أحد من نسائه ما أولم على زينب بنت جحش أولم عليها بشاة أى شكرا لله حيث زوجه اياها بالوحى كما قال الكرمانى أو وقع اتفاقا لا قصدا كما قال ابن بطال أو لبيان الجواز كما قال غيرهما وفى الصحيح أيضا بنى بزينب بنت جحش بخبز ولحم فأرسلت داعيا فيجىء قوم فيأكلون ويخرجون ثم قوم فيأكلون ويخرجون فدعوت حتى ما أجد أحدا قلت يانبى الله ما أجد أحدا أدعوه قال ارفعوا طعامكم (ثم جلسوا يتحدثون) فأطالوا الجلوس (فاذا هو صلى الله عليه وسلم كأنه يتهيأ للقيام) ليفطنوا المراده فيقوموا لقيامه (فلم يقوموا) وكان يستحيى أن يقول لهم قوموا (فلما رأى ذلك قام) لكى يقوموا ويخرجوا (وقام من قام وقعد ثلاثة نفر) لم يسموا والاضافة بيانية أى ثلاثة هم نفر لا حقيقية والا لكان المعنى أنهم تسعة أو أكثر اذ أقل النفر ثلاثة وليس بمراد وفى رواية للبخارى رجلان وأجاب الكرمانى بأن مفهوم العدد لا اعتبار له أو المحادثة كانت بينهما والثالث ساكت وقال الحافظ كأن أحد الثلاثة فطن لمراد الرسول فخرج وبقى الاثنان (فجاء النبى صلى الله عليه وسلم ليدخل) على زينب (فاذا القوم جلوس) فى بيتها فرجع زاد فى رواية أخرى فى الصحيح فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت أهلك يارسول الله وبعض حجر نسائه يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت (ثم انهم قاموا) فخرجوا (فانطلقت فجئت فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم أنهم قد انطلقوا فجاء) صلى الله عليه وسلم (حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب) أى الستر (بينى وبينه فأنزل الله) تعالى بعد خروج القوم (ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا

بيوت النبي الآية) الى قوله عظيما وفى البخارى عن أنس أيضا أنا أعلم الناس بآية الحجاب لما أهديت زينب بنت جحش الى رسول الله كانت معه فى البيت فدعا القوم فذكر نحوه وروى البخارى أيضا عن أنس قال عمر قلت يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن عائشة كنت آكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قعب فمر عمر فدعاه فأكل فأصاب اصبعه اصبعى فقال أوه لو أطاع فيكن مارأتكن عين فنزلت آية الحجاب وأخرج ابن مردوية عن ابن عباس دخل رجل على النبى صلى الله عليه وسلم فأطال الجلوس فخرج صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فرأى الكراهية فى وجهه فقال عمر لعلك آذيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكى يتبعنى فلم يفعل فقال عمر يارسول الله لو اتخذت حجابا فان نساءك لسن كسائر النساء وذلك أطهر لقلوبهم فنزلت آية الحجاب قال الحافظ يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبيل قصة زينب فلقربه منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الاسباب انتهى (وكان تزويجها له صلى الله عليه وسلم فى سنة خمس من الهجرة) كلامه صريح فى ترجيحه ولم أجده (وقيل سنة ثلاث) ذكره ابن أبى خيثمة عن أبى عبيدة وصدر به فى الاصابة والسبل وقيل سنة أربع وقدمه فى العيون قالت أم سلمة كانت زينب معجبة لرسول الله وكان يستكثر منها وكانت صالحة صوامة قوامة صنعاء تصدق بذلك كله على المساكين رواه ابن سعد وقالت عائشة وهى التى كانت تسامينى من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيح أى تضاهينى وتفاخرنى بجمالها ومكانتها عنده عليه السلام وعن راشد بن سعد قال دخل صلى الله عليه وسلم منزله ومعه عمر فاذا هو بزينب تصلى وهى تدعو فى صلاتها فقال صلى الله عليه وسلم انها الأواهة رواه الطبرانى وعن ميمونة كان صلى الله عليه وسلم يقسم ما أفاء الله على رهط من المهاجرين فتكلمت زينب بنت جحش فانتهرها عمر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنها ياعمر فانها أواهة فقال رجل يارسول الله ما الأواه قال الخاشع المتضرع وان ابراهيم لحليم أواه منيب رواه ابن عبد البر وغيره وتفسيره صلى الله عليه وسلم لامعدل عنه فمن فسره بكثير التأوه والتأسف على الناس من ذنوبهم فقد فسره باللازم وفى حديث الافك قالت عائشة وكان صلى الله عليه وسلم يسأل زينب عن أمرى فقال ماذا علمت اورأيت فقالت يارسول الله أحمى سمعى وبصرى والله ماعلمت الاخيرا قالت عائشة وهى التى كانت تسامينى من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع (وهى أول من مات من أزواجه بعده) روى الشيخان واللفظ لمسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعكن لحاقا بى أطولكن يدا فكن يتطاولن أيهن أطول يدا قالت وكانت أطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق وفى رواية قالت عائشة فكنا اذا اجتمعنا فى بيت احدانا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا فى الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا فعرفنا حينئذ أنه صلى الله عليه وسلم انما أراد طول اليد بالصدقة وكانت زينب صناع اليدين

فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به فى سبيل الله وصناع بفتح الصاد المهملة أى لها صنعة تعملها بيديها (وقالت عائشة فى شأنها) كانت زينب هى التى تساميني من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى المنزلة عنده (ولم تكن امرأة) وفى رواية ومارأيت امرأة قط (خيرا منها فى الدين) فعلى الرواية الثانية تحمل الاولى فلا ترد خديجة لانها لم ترها ولا عائشة لانها لاتزكى نفسها فى مقام الثناء على غيرها وان ذكرت فضائلها تحدثا بالنعمة كامر فى ترجمتها ثم المراد من أمهات المؤمنين فلا ترد السيدة فاطمة فان عائشة نفسها صح عنها قولها مارأيت أحدا قط أفضل من فاطمة غير أبيها كامر (وأتقى لله وأصدق حديثا) ومن ذلك حلفها فى حديث الافك بأنها ماعلمت الا خيرا مع كونها ضرتها وعلمها بأنها أحب اليه منها فلم تأخذها الغيرة على السكوت ولا على الاخبار بنفى العلم فقط بل حصرت العلم فى الخير ثم لم تكتف بذلك حتى أقسمت عليه قبل ذكره (وأوصل للرحم وأعظم صدقة) روى ابن سعد وابن الجوزى عن برزة بنت رافع قالت لما خرج العطاء أرسل عمر الى زينب بنت جحش بالذى لها فلما أدخل عليها قالت غفر الله لعمر غيرى من اخوانى كان أقوى على قسم هذا منى قالوا هذا كله لك قالت سبحان الله واستترت منه بثوب وقالت صبوه واطرحوا عليه ثوبا ثم قالت أدخلى يدك واقبضى منه قبضة فاذهبى بها الى بنى فلان وبنى فلان من أهل رحمها وأيتامها ففرقته حتى بقيت منه بقية تحت الثوب فقالت لها برزة غفر الله لك ياأم المؤمنين والله لقد كان لنا فى هذا حق قالت فلكم ماتحت الثوب فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهما ثم رفعت يدها الى السماء فقالت اللهم لايدركنى عطاء عمر بعد عامى هذا فماتت وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب كان عطاء زينب اثنى عشر ألفا لم تأخذه الا عاما واحدا فجعلت تقول اللهم لايدركنى هذا المال قابل فانه فتنة ثم قسمته فى أهل رحمها فى أهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امرأة يراد بها خير فوقف عليها وأرسل بالسلام وقال بلغنى مافرقت فأرسل بألف درهم تستبقيها فسلكت به ذلك المسلك (وأشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تتصدق به وتقرب الى الله) ومر قريبا قول عائشة فى الصحيح كانت تدبغ وتخرز وتتصدق به فى سبيل الله (رواه مسلم) وأوله فيه كانت زينب كما ذكرته وروى ابن سعد عن القاسم بن محمد قالت زينب حين حضرتها الوفاة انى قد أعددت كفنى وان عمر سيبعث الى بكفن فتصدقوا بأحدهما وان استطعتم أن تتصدقوا بحقوى فافعلوا (وماتت بالمدينة سنة عشرين) جزم به الواقدى وابن اسحق (وقيل سنة احدى وعشرين) حكاه اليعمرى وغيره (ولها ثلاث وخمسون سنة) وفى الاصابة قال الواقدى تزوجها صلى الله عليه وسلم وهى بنت خمس وثلاثين سنة وماتت سنة عشرين وهى بنت خمسين ونقل عن عمر بن عثمان الحجبى أنها عاشت ثلاثا وخمسين انتهى وروى ابن سعد عن عمرة أن عمر بعث بخمسة أثواب فكفنت فيها وتصدقت عنها أختها حمنة بكفنها الذى كانت أعدته قالت عمرة فسمعت عائشة تقول لقد ذهبت حميدة سعيدة مفزع اليتامى والارامل (وصلى عليها عمر بن الخطاب) روى البزار برجال ثقات عن الشعبى عن عبد الرحمن بن ابزى أنه صلى مع عمر على زينب فكبر أربع تكبيرات وكانت أول نساء النبى صلى الله عليه وسلم موتا وكان يعجب عمر أن يدخلها قبرها فأرسل الى

أزواجه صلى الله عليه وسلم من يدخل هذه قبرها فقال من كان يدخل عليها في حياتها (وهي أول من جعل على جنازتها نعش) أي من الازواج وأما الاولية الحقيقية فالسيدة فاطمة كما قدمه عن ابن عبد البر حيث قال فاطمة أول من غطى نعشها ثم زينب بعدها روت زينب عنه صلى الله عليه وسلم في الكتب الستة أحاديث وعنها ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان وزينب بنت أبي سلمة وهم صحابة وكلثوم بن المصطلق ومذكور مولاها وغيرهم والله أعلم

• زينب أم المساكين والمؤمنين •

(وأما أم المؤمنين زينب بنت خزيمة بن الحرث) بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن (الهلالية) نسبة الى جدها هلال المذكور فهي قريبة ميمونة تجتمع معها في هلال ولم يذكروا أمها الا أن علي بن عبد العزيز الجرجاني النسابة ذكر أنها أخت ميمونة لامها فتكون أمها هند بنت عوف لكن قال ابن عبد البر لم أر ذلك لغيره وأقره اليعمري هنا وحكاه في ميمونة عن بعضهم ولم يتعقبه اتكالا على ما قدمه (وكانت تدعى في الجاهلية أم المساكين لاطعامها اياهم) قال الزهري سميت بذلك لكثرة اطعامها المساكين رواه الطبراني وقال ابن اسحق لرحمتها اياهم ورقتها عليهم ولم يقيداه بالجاهلية وكذا في الاصابة والعيون لكن ذكره ابن أبي خيثمة أي وأولى في الاسلام (فكانت تحت عبد الله بن جحش في قول ابن شهاب قتل عنها يوم أحد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث) كذا حكاه أبو عمر عن الزهري ورواه عنه ابن أبي خيثمة واعلها كانت حاملا منه فأسقطت بعد موته فانقضت عدتها في السنة المذكورة وهذا متعين وان لم يذكروه اذ وقعة أحد كانت في شوال سنة ثلاث باتفاق فلا يمكن انقضاء عدتها بالاشهر في السنة المذكورة (ولم تلبث عنده الا شهرين أو ثلاثة وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم وقيل مكثت عنده ثمانية أشهر ذكره الفضائلي)

وقيل) قائله قتادة بن دعامة رواه ابن أبي خيثمة (كانت قبله عليه الصلاة والسلام تحت الطفيل بن الحرث) بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي ذكره ابن عقبة وابن اسحق في البدريين وقال أبو عمر شهد أحدا وما بعدها ومات سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث وثلاثين انتهى وبهذا جزم ابن الكلبي وزاد فطلقها (ثم خلف عليها أخوه عبيدة ابن الحرث) المطلبي (وقتل عنها يوم أحد) سبق قلم صوابه بدر (شهيدا) في المبارزة كما مر تفصيله وقال ابن اسحق كانت أولا عند ابن عمها جهم بن عمرو بن الحرث ثم بعده عند عبيدة فاستشهد (فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم) في شهر رمضان سنة ثلاث هذا بقية قول ابن الكلبي (والاول أصح) وهو كونها كانت تحت عبد الله بن جحش قال ابن اسحق زوجه اياها قبيصة بن عمرو الهلالي وأصدقها أربعمائة درهم وفي العيون اثنتي عشرة أوقية ونشا أي نصف أوقية وقال ابن الكلبي خطبها صلى الله عليه وسلم الى نفسها فجعلت أمرها اليه فتزوجها وهذا ذكره ابن سعد بسند منقطع عن أم سلمة وأخرج ابن سعد في ترجمة زينب هذه عن عطاء بن يسار عن الهلالية التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم

حاشية: ابن الاصل

أنها كانت لها خادم سوداء فقالت يارسول الله أردت أن أعتق هذه فقال لها ألا تفدين بها بني أخيك أو بني أختك من رعاية الغنم قال في الاصابة وهذا خطأ فان صاحبة هذه القصة هي ميمونة بنت الحرث وهي هلالية وفي الصحيح نحو هذا من حديثها وقد ذكر ابن سعد نحوه في ترجمة ميمونة من وجه آخر وأورد ابن منده في ترجمتها حديث أولكن لحوقا بي أطولكن يدا وتعقبه ابن الاثير وغيره بأن المراد بها زينب بنت جحش لان المراد بلحوقهن به موتهن بعده وهذه ماتت في حياته وهو تعقب قوي انتهى (وتوفيت) وهي ابنة ثلاثين سنة كما ذكره الواقدي (في ربيع الآخر سنة أربع ودفنت) وفي العيون وصلى عليها صلى الله عليه وسلم ودفنها (بالبقيع على الطريق قال) المحب (الطبري كذا ذكره الفضائلي و) انما (يكون هذا على ما حكاه) هو (من أنها مكثت عنده عليه الصلاة والسلام ثمانية أشهر) وأنه تزوجها في رمضان (أما على ما حكاه أبو عمر) بن عبد البر (فلا يصح اذ العقد كان في سنة ثلاث) بعد شوال (ومدتها عنده صلى الله عليه وسلم شهران أو ثلاثة فلا يصح أن تكون وفاتها في ربيع الآخر) والذي أوقعه في ذلك التلفيق بين القولين وعدم حكايتهما على وجههما والا فالمحكي عند ابن عبد البر أنها لم تقم عنده الا شهرين أو ثلاثة بدون ذكر شهر الوفاة وقول ابن الكلبي تزوجها في رمضان سنة ثلاث فأقامت عنده ثمانية أشهر وماتت في ربيع الآخر سنة أربع (انتهى) كلام الطبري (فيتأمل) كأن وجهه أنه يمكن اجراؤه على قول أبي عمر أيضا بأن يكون التزوج في آخر سنة ثلاث ومكثت ثلاثة أشهر وماتت في أول ربيع الآخر فلم يحسب شهرا النكاح والوفاة وهذا تعسفه لا يخفى وفي الشامية مكثت عنده ثمانية أشهر وقيل شهرين وقيل ثلاثة والصحيح أنها ماتت في ربيع الاول وقيل الآخر سنة أربع وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها انتهى ولم يمت عنده الا هي وخديجة على القول بأن ريحانة كانت سرية لا زوجة والله أعلم

* ميمونة أم المؤمنين *

(وأما أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها بنت الحرث) بن حزن بفتح المهملة واسكان الزاي ونون ابن بجير بموحدة وجيم وراء مصغرا ابن هزم بضم الهاء وفتح الزاي وميم ابن رؤبة بضم الراء وفتح الهمزة وتبدل واوا ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة (الهلالية) نسبة الى جدها هلال المذكور (وأمها هند) قال البرهان لا أعلم لها اسلاما وفي الاصابة امها خولة ووقع عند أبي عمر هند بدل خولة (بنت عوف بن زهير بن الحرث بن حماطة ابن حمير) الحميرية (فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة معتمرا) عمرة القضية في ذي القعدة (سنة سبع بعد غزوة خيبر) فيقال أرسل جعفر بن أبي طالب يخطبها فأذنت للعباس فزوجها منه ويقال ان العباس وصفها له وقال قد تأيمت من أبي رهم فتزوجها وعند ابن سعد بسنده أنه تزوجها في شوال سنة سبع فان ثبت صح أنه تزوجها وهو حلال لانه انما أحرم في ذي القعدة ذكره في الاصابة ولا منافاة بحمله شوال على الخطبة والقعدة على العقد وقد روى مالك في الموطا عن ربيعة عن سليمان بن يسار أنه صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع مولاه ورجلا من الانصار فزوجاه ميمونة بنت الحرث

ورسول

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قبل أن يخرج مرسل وصله الترمذى وحسنه والنسائى عن سليمان عن أبى رافع ورواه ابن سعد بسند الواقدى وسمى الانصارى أوس بن خولى وعلى هذا فيكون وكاهما فى قبول النكاح له على ظاهر قوله فزوجاه وحكى أنه وكل عمرو بن أمية الضمرى لكن سيأتى التصريح بأن العباس زوجها له بمكة بعد ما حل فيحمل قوله فزوجاه على معنى خطباها له فقط مجازا (وكانت أختها أم الفضل لبابة) بضم اللام وخفة الموحدتين (الكبرى) من السابقين الاولين حتى قال ابن سعد انها أول من أسلم بعد خديجة لكن تعقب بأنه سبقتها سمية أم عمار وغيرها كان صلى الله عليه وسلم يزورها وماتت فى خلافة عثمان (تحت العباس بن عبد المطلب) وأنجبت له الستة النجباء وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن وأختها لبابة الصغرى أم خالد بن الوليد تلقب عصماء صحابية كما فى الاصابة وعزة صحابية أيضا وهزيلة بزاى مصغرة أم حفيد بالفاء مصغر صحابية أيضا كما فى الاصابة وذكر اليعمرى أن عصماء غير لبابة الصغرى وتبعه الشامى وزاد أنها كانت تحت أبى بن خلف وجرى عليه البرهان فقال لم يعرف لعصماء اسلام لكن جزم فى الاصابة بانها لبابة الصغرى ونقله فى حرف العين عن ابن الكلبى وهو مقدم على غيره فى علم النسب كما أن غيره مقدم عليه فى الحديث وكونها زوجة أبى بن خلف لا يمنع كونها كانت تحت الوليد وأنجبت منه سيف الله فالمانع من أنه طلقها فنكحها أبى وهؤلاء اخوة ميمونة لابويها (وأختها لامها أسماء بنت عميس تحت جعفر) فولدت له عبد الله ومحمدا وعونا ثم مات فخلف عليها الصديق فولدت له محمدا ثم مات فخلف عليها على فولدت له يحيى وعونا (و) أختها لامها أيضا (سلمى بنت عميس) الصحابية (تحت حمزة) سيد الشهداء فولدت له أمة الله ثم خلف عليها شداد ابن الهاد الليثى فولدت له عبد الله وعبد الرحمن ومن أخواتها لامها سلامة بالتخفيف بنت عميس ولم يعرف لها اسلام كما قال البرهان ومر أن الجرجانى النسابة حكى أن أم المساكين أختها لامها أيضا ولذا كان يقال اكرم عجوز فى الارض أصهارا ابنة عوف أصهارها رسول الله والصديق وحمزة والعباس وعلى وجعفر وشداد بن الهاد (وكانت) كما رواه أحمد والنسائى عن ابن عباس لما خطبها صلى الله عليه وسلم (جعلت أمرها الى العباس) وفى رواية ابن أبى خيثمة عن ابن عباس أنها جعلته الى أم الفضل فردته أم الفضل الى العباس (فأنكحها النبى صلى الله عليه وسلم) واقتصر ابن اسحق على الرواية الاولى ولم يحفظها ابن هشام وحفظ الثانية فتعقبه بها مع انهما روايتان مسندتان عن ابن عباس كما رأيت ولا معارضة بينهما لانها جعلته لاختها التفوضه لزوجها فنسبه ابن عباس لامه باعتبار الابتداء ولابيه لانتهاء الامر اليه ويقربه أن المخدرات يستحين من ذكر النكاح فتفوضه لاختها التفوضه لزوجها (وهو محرم) جزم به ابن عباس فى هذه الرواية وقد رواه عنه مالك والائمة الستة أيضا وزاد فى رواية للبخارى فى عمرة القضاء وبه احتج الحنفية وموافقوهم على جواز نكاح المحرم وانكاحه غيره وأجاب الجمهور بأن قول ابن عباس وهم وان كانت خالته كما قاله ابن المسيب قال ابن عبد البر الرواية انه تزوجها وهو حلال متواترة عن ميمونة نفسها وعن أبى

وافع وسليمان بن يسار مولاها ويزيد بن الاصم ابن أختها وهو قول جمهور علماء المدينة وما أعلم أحدا من الصحابة روى أنه تزوجها وهو محرم سوى ابن عباس والقلب الى رواية الجماعة أميل لان الواحد الى الغلط أقرب انتهى وسبقه الى نحوه الامام الشافعي كما سلف في عمرة القضية لكن في دعوى انفراد ابن عباس به تقصير فقد روى البزار عن عائشة نحوه وكذا الدارقطني بسند ضعيف عن أبي هريرة اللهم الا أن يكون نفى العلم بقيد الصحة وعلى أنه ليس بوهم فمن خصائصه عند الجمهور النكاح حال الاحرام فلا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم المحرم لا ينكح ولا ينكح رواه مسلم وقيل هو مؤول كما يأتي (فلما رجع بنى بها بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء وبالفاء بعد ما أقام بمكة ثلاثا فأتاه حويطب بن عبد العزى وسهيل بن عمرو وأسلما بعد في نفر من قريش في اليوم الثالث فقالوا له قد انقضى أجلك فاخرج عنا فقال وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم وصنعت لكم طعاما تحضرونه فقالوا لا حاجة لنا بك ولا بطعامك فغضب سعد بن عبادة وقال لسهيل كذبت لا أم لك ليست بأرضك ولا أرض أبيك والله لا يبرح الا طائعا راضيا فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا فخرج وخلف أبا رافع على ميمونة فأقام حتى أمسى فخرج بها فلقيت من سفهاء مكة عناء فأتاه بها بسرف كما أورده ابن اسحق والواقدي وروى بعضه ابن أبي خيثمة عن ابن عباس (ذكره أبو عمر) بن عبد البر الحافظ الشهير المختص الله روى لمن ابن عباس وان لم يقل أبو عمر به كما رأيت (وفي) الحديث (الصحيح من أفراد مسلم) أي مما انفرد به عن البخاري (عنها) أي ميمونة صاحبة الترجمة (أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو حلال) ولفظ مسلم من طريق يزيد بن الاصم عن ميمونة تزوجني صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف قال يزيد وكانت خالتي وخالة ابن عباس (زاد) الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب (البرقاني) بفتح الموحدة نسبة الى برقان من قرى خوارزم سمع الاسماعيلي وغيره وصنف وخرج على الصحيحين وروى عنه البيهقي والخطيب وقال كان ثقة ثبتا ورعا لم نر في شيوخنا أثبت منه عارفا بالفقه كثير الحديث حريصا على العلم له حظ من العربية ولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة ومات في رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة (بعد قوله تزوجها حلالا وبنى بها حلالا) فأفادت هذه الزيادة أنه عقد عليها حلالا أيضا فسقط جمع بعضهم بأنه لا تنافي بين رواية ابن عباس لحملها على العقد وبين روايتها لحملها على البناء (وماتت بسرف) من قول يزيد لا من قولها كما هو واضح وقد رجحت روايتها على رواية ابن عباس بأنها أعلم بنفسها وامرأة كاملة وهو ابن عشر سنين وأشهر فبين الضبطين فرق لا يخفى وقد تواتر عن أبي رافع موافقتها وكان السفير بينهما وبأن رواية من باشر الواقعة أرجح ممن لم يباشرها وقد أخرج الترمذي وابن خزيمة وابن حبان عن أبي رافع قال تزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال وكنت انا الرسول بينهما وأخرج ابن سعد عن ميمون بن مهران دخلت على صفية بنت شيبة وهي عجوز كبيرة فسألتها أتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم فقالت لا والله لقد تزوجها وانهما لحلالان وروى يونس بن بكير وغيره عن يزيد بن الاصم تزوج رسول الله ميمونة وهو حلال وبنى بها بسرف في قبة لها وماتت بعد

ذلك فيها وروى ابن سعد عن ابن المسيب أنه صلى الله عليه وسلم قدم وهو محرم فلما حل تزوجها وعلى هذا (فيحمل قوله) أى ابن عباس (وهو محرم أى داخل الحرم) أو فى الشهر الحرام لانه عربى فصيح يتكلم بكلام العرب وهم يقولون أحرم اذا دخل الحرم وأنجد اذا دخل نجدا كما قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * قدعا فلم ارمثله مجدولا

وهذا ذكره الباجى فى شرح الموطا ونقله السهيلى عن بعض شيوخه وقال فالله أعلم أراد ذلك ابن عباس أم لا (ويكون العقد وقع) فى الحرم (بعد انقضاء العمرة ثم خرج منه) أى الحرم (الى سرف وابتنى بها فيه وهو على عشرة أميال من مكة) وقيل ستة أو سبعة أو تسعة أو اثنى عشر وهو ما بين التنعيم وبطن مر والى التنعيم أقرب (كذا قاله) المحب (الطبرى) تبرأ منه لانه خلاف المتبادر ومن ثم توقف الامام السهيلى فى كونه مراد الابن عباس قال الباجى أيضا ويحتمل أن ابن عباس أخذ فى ذلك بمذهبه أن من قلد هديه فقد صار محرما بالتقليد فلعله علم بنكاحه بعد أن قلده (وسيأتى ان شاء الله تعالى فى مقصد المعجزات فى ذكر الخصائص مزيد بيان) قليل (لذلك) وقد أسلف فى عمرة القضية من ذلك شيأ وفى الاصابة قيل عقد له عليها قبل أن يحرم وانتشر أمر تزويجها بعد أن أحرم واشتبه الامر قال ابن سعد كانت آخر امرأة تزوجها يعنى ممن دخل بها (وكانت ميمونة قبل) أى قبله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة (عند أبى رهم) بضم الراء وسكون الهاء (ابن عبد العزى) بن أبى قيس بن عبد ودّ من بنى عامر بن لؤى قال البرهان لا أعلم له اسلاما فاتت عنها وكانت قبل أبى رهم عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى ففارقها قال البرهان لا أعرف له اسلاما وفى الصحابة من هو مسمى بهذا الاسم قلت ماهذا التشكيك وفى الاصابة مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى ذكر الثعلبى عن مقاتل انه نزل فيه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا (ويقال بل عبد الله) الذى فى النور والاصابة وقيل عند سخبرة (ابن أبى رهم) المذكور وضبطه فى التبصير بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة والراء ولم يذكره فى الاصابة فليس بصحابى (وقيل بل عند) أخى أبى رهم كما قال ابن حزم (حويطب بن عبد العزى) الصحابى القرشى العامرى أسلم يوم الفتح وعاش مائة وعشرين سنة ومات سنة أربع وخمسين (وقيل عند فروة بن عبد العزى) أخى حويطب كما فى الاصابة ولم يترجم له فيها فليس بصحابى وذكر ابن أبى خيثمة عن قتادة أنها كانت عند فروة بن عبد العزى بن أسد ابن غنم بن دودان وهذا ليس بأخ لحويطب (قال ابن اسحق) بعد قوله تزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة زوجه اياها العباس وأصدقها عنه أربعمائة درهم (ويقال انها وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم) وقد رواه ابن أبى خيثمة عن الزهرى وقتادة فنزلت فيها الآية ورواه ابن سعد عن عكرمة (وذلك أن خطبته عليه الصلاة والسلام انتهت) وصلت (اليها وهى على بعيرها) لم يبين ذلك المحل الذى بلغتها فيه الخطبة وذكر السهيلى أنها رمت بنفسها من على البعير (وقالت البعير وما عليه لله

ولرسوله) ذكرت الله تبركا والمراد أن البعير وما عليه هبة له صلى الله عليه وسلم (وقيل الواهبة نفسها غيرها) فقيل زينب بنت جحش وقيل أم شريك وقيل امرأة من بنى سامة بن لوى حكاها ابن اسحق هنا ويأتى بسطه للمصنف قريبا وقيل انهن تعددن قال فى الاصابة وهو الاقرب لكن روى ابن سعد عن عمرة أنه قيل لها ان ميمونة وهبت نفسها فقالت تزوجها صلى الله عليه وسلم على مهر خمسمائة درهم وأنكحه اياها العباس وعنده أيضا عن على بن عبد الله بن عباس لما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج الى مكة للعمرة بعث أوس بن خولى وأبا رافع الى العباس ليزوجه ميمونة فأضلا بعيريهما فأقاما أياما ببطن رابغ الى أن قدم صلى الله عليه وسلم فوجدا بعيريهما فسارا معه حتى قدم مكة فأرسل الى العباس يذكر ذلك له فجعلت أمرها اليه فجاء صلى الله عليه وسلم الى منزل العباس فخطبها الى العباس فزوجه اياها ويقال ان الذى زوجها عبد الله بن عباس حكاه فى النور وهو غريب ضعيف فعبد الله يومئذ غلام ابن عشر وأشهر كما مر (وتوفيت ميمونة بسرف فى الموضع الذى بنى بها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) باتفاق ودفنت فى موضع قبتها (وذلك سنة احدى وخمسين) على الصحيح كما فى التقريب وقال فى الاصابة انه الاثبت ونقل ابن سعد عن الواقدى أنها ماتت سنة احدى وستين قال وهى آخر من مات من أزواجه صلى الله عليه وسلم ولولا كلامه الاخير لاحتمل أن قوله وستين وهم من بعض الرواة وقد أخرج ابن سعد عن يزيد بن الاصم قال تلقيت عائشة من مكة انا وابن لطلحة من أختها وقد كنا وقعنا فى حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه فبلغها ذلك فلامت ابن أختها ثم وعظتنى موعظة بليغة ثم قالت أما علمت أن الله ساقك حتى جعلك فى بيت من بيوت نبيه ذهبت والله ميمونة ورمى بحبلك على غاربك أما انها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم فدل هذا الاثر أن عائشة عاشت بعدها وعائشة ماتت قبل الستين بلا خلاف وسنده صحيح فهو أولى من قول الواقدى وقد جزم يعقوب بن سفيان بأنها ماتت سنة تسع وأربعين انتهى (وقيل) ماتت سنة (ست وستين) حكاه السهيلى وغيره قال فى الاصابة وليس بثابت وقال البرهان هو شاذ باطل (وقيل ثلاث وستين) قاله ابن اسحق فيما أسنده عنه الطبرانى فى الاوسط برجال ثقات قال فى الاصابة ولا يثبت أى لما صح أنها ماتت فى حياة عائشة وقول بعضهم للاتفاق على أنها ماتت قبلها فاسد اذ أصحاب هذه الاقوال لا يقولون بذلك فأين الاتفاق (وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها) وروى الشيخان عن عطاء قال حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة بسرف فقال ابن عباس هذه زوجة النبى صلى الله عليه وسلم فاذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوها ولا تزلزلوها وارفقوا وروى ابن سعد عن يزيد الاصم قال دفنا ميمونة بسرف فى الظلة التى بنى بها فيها صلى الله عليه وسلم

* جويرية أم المؤمنين *

(وأما أم المؤمنين جويرية) بضم الجيم مصغر (رضى الله عنها بنت الحرث بن أبى ضرار بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء) فألف فراء ابن حبيب بن عائذ بن مالك ابن جذيمة بجيم ومعجمة مصغر وهو المصطلق بطن من خزاعة الخزاعية ثم المصطلقية

(فكانت تحت مسافع) بضم الميم و(بالسين المهملة والفاء) المكسورة (ابن صفوان المصطلقى) المقتول كافرا يوم المريسيع كما جزم به ابن أبى خيثمة والواقدى فقصر البرهان فى قوله لا أعلم له اسلاما والظاهر هلاكه على شركه (وكانت) كما أخرجه ابن اسحق عن عائشة (قد وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس) بمعجمة مفتوحة وميم مشددة فألف فمهملة (الانصارى) الخزرجى خطيب الانصار من كبار الصحابة بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة فنفذت وصيته بمنام رآه خالد بن الوليد قالت عائشة فى حديثها أولابن عم له بأو التى للشك وذكره الواقدى بالواو والمشركة وأنه خلصها من ابن عمه بنخلات له بالمدينة زاد المصنف على الحديث أن ذلك (فى سنة خمس على الراجح (وقيل سنة ست) ومر الكلام فيه فى غزوتها البيان سنة التزويج (فكاتبته على نفسها) بتسع أواق من ذهب كما ذكره الواقدى فى الغزوة قالت عائشة وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد الا أخذت بنفسه وملاحة بفتح الميم مصدر ملح بضم اللام أى ذات بهجة وحسن منظر (ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم) تستفتيه فى كتابتها قالت عائشة فوالله ما هو الا أن رأيتها على باب حجرتى فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت فدخلت عليه (فقالت يارسول الله) زاد الواقدى انى امرأة مسلمة أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله و(انا جويرية بنت الحرث) سيد قومه (وكان من أمرى مالا يخفى عليك) وفى رواية قد أصابنى من البلاء مالم يخف عليك (ووقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس) أولابن عم له كما فى الرواية (وانى كاتبت نفسى) وللواقدى ووقعت فى سهم ثابت وابن عم له فخلصنى منه بنخلات له بالمدينة فكاتبنى على مالا طاقة لى به ولا يدان لى ولا قدرة عليه وهو تسع اواق من الذهب وما اكرهنى على ذلك الا انى رجوتك صلى الله عليك (وجئت أسألك فى كتابتى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك) ميل (الى ما هو خير) ولا يقدر رغبة لان تعديه بالى يأباه (فقالت وما هو يارسول الله قال أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك) قال الشامى نظرها صلى الله عليه وسلم حتى عرف حسنها الا انها كانت أمة ولو كانت حرة ما ملأ عينيه منها الا انه لا يكره النظر الى الاماء أولان مراده نكاحها أو قبل نزول الحجاب عليه انتهى وفى الثالث نظر لنزوله سنة ثلاث أو أربع كما مر (قالت) نعم يارسول الله (قد فعلت) زاد الواقدى فأرسل الى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت هى لك يارسول الله بأبى وأمى فأدى صلى الله عليه وسلم ما كان من كتابتها وأعتقها وتزوجها (فتسامع الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فأرسلوا ما فى أيديهم من السبى) الباقى بأيديهم بلا فداء على ما ذكره الواقدى أنهم فدوهم ورجعوا بهم الى بلادهم فيكون معناه فدا واحد له منهم وأعتق المسلمون الباقى لما تزوج جويرية (وقالوا هم (أصهار) أو بالنصب بتقدير أرسلوا أو أعتقوا أصهار (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وروى أنها طلبتهم منه ليلة دخوله بها فوهبهم لها فان صح فطلبها وكونه وهبهم لا ينافى أن المسلمين أطلقوهم بل ذلك زيادة اكرام من الله لرسوله حتى لا يسأل أحدا منهم بشئ أو مجانا (قالت عائشة) رضى الله عنها (فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة

على قومها منها أعتق فى سببها) أى بسببها وفى رواية فلقد أعتق الله تعالى بها (مائة أهل بيت) بالاضافة أى مائة طائفة كل واحدة منهن أهل بيت (من بنى المصطلق) ولم تزل مائتهم أهل بيت لايهام أنهم مائة نفس كلهم أهل بيت وليس مرادا وقد روى أنهم كانوا أكثر من سبعمائة (خرجه أبو داود) وأحمد (من حديث) ابن اسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عمه عروة عن خالته (عائشة) جزاها الله خيرا ما أنصفها تذكر فضائل ضرائرها وما هو منها بعجيب فهى الصديقة ابنة الصديق وروى البيهقى عن جويرية قالت رأيت قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع فى حجرى فكرهت أن أخبر أحدا فلما سبينا رجوت الرؤيا فأعتقنى وتزوجنى وظاهر هذا أو صريحه أنه جعل نفس العتق صداقا وبه جزم الشعبى التابعى المشهور فقال كانت جويرية ملكه صلى الله عليه وسلم فأعتقها وجعل عتقها صداقها وأعتق كل أسير من بنى المصطلق (وقال ابن هشام ويقال اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس وأعتقها وأصدقها أربعمائة درهم) ويقال جاء أبوها بفداء ابنتها بابل فرغب فى بعيرين منها فغيبهما بالعقيق ثم أتاه فقال يا محمد هذا فداء ابنتى فقال صلى الله عليه وسلم فأين البعيران اللذان غيبتهما فى العقيق فى شعب كذا وكذا فقال الحرث أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك الا الله فأسلم الحرث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه وأرسل الى البعيرين فجاء بهما ودفع الابل الى النبى صلى الله عليه وسلم ودفع اليه ابنته جويرية وأسلمت وحسن اسلامهم وخطبها صلى الله عليه وسلم الى أبيها فزوجه اياها وأصدقها أربعمائة درهم حكاه ابن هشام أيضا (و) روى الطبرانى بسند حسن (عن ابن شهاب) الزهرى قال (سبى صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحرث) رضى الله عنهما (يوم المريسيع) بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة آخره عين مهملة ماء لبنى خزاعة كانت به الغزوة (فحجبها) ضرب عليها الحجاب (وقسم لها) مع زوجاته فدل ذلك على أنها زوجة ومراد ابن شهاب رد القول بأنه كان يطؤها بملك اليمين والراجح الاول وقد روى الطبرانى برجال الصحيح من مرسل مجاهد قال قالت جويرية يا رسول الله ان أزواجك يفخرن على ويقلن لم يتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أولم أعظم صداقك ألم أعتق أربعين من قومك وروى ابن سعد من مرسل أبى قلابة قال سبى صلى الله عليه وسلم جويرية يعنى وتزوجها فجاء أبوها فقال ان ابنتى لا يسبى مثلها فخل سبيلها فقال أرأيت ان خيرتها أليس قد أحسنت قال بلى فأتاها أبوها فقال ان هذا الرجل قد خيرك فلا تفضحينا قالت فانى أختار الله ورسوله وسنده صحيح (وكانت ابنة عشرين سنة) فهداها الله مع صغر السن وشرفها بصحبة رسوله فى الدارين (و) روى ابن سعد وابن أبى خيثمة وأبو عمر عن ابن عباس قال (كان اسمها برة فحوله النبى صلى الله عليه وسلم وسماها جويرية) كره أن يقال خرج من عند برة ولا يشكل بقولها السابق انا جويرية لاحتمال أنها لم ترد العلم بل تحقير نفسها بأنها جويرية أى امرأة حقيرة فى نفسها وأرادت بذكر الحرث وقولها سيد قومه بيان نسبها وشرفها فيهم ليرق لها صلى الله عليه وسلم (وقد تقدم

مثل

مثل ذلك في زينب بنت جحش) فعلم أنه غير اسمهما معا وأخرج الترمذي بسند صحيح عن ابن عباس عن جويرية أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي في مسجدها أول النهار ثم مر عليها قريبا من نصف النهار فقال مازلت على حالك قالت نعم قال ألا أعلمك كلمات تقولينهن سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات سبحان الله رضا نفسه ثلاث مرات سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات وروى مسلم وأبو داود عنها أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة) لانه تزوجها سنة خمس وهي ابنة عشرين وقد ماتت (في ربيع الاول سنة خمسين) على الصحيح كما في التقريب وتبعه في السبل (وقيل) ماتت في ربيع الاول أيضا (سنة ست وخمسين) من الهجرة وقد بلغت سبعين سنة والقولان حكاهما الواقدي قال وصلى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة وتبعه في الاصابة بلا ترجيح وكذا في العيون الا أنه قدم الثاني ومن هذا علم أنها دفنت بالمدينة ومعلوم أن مقبرتها البقيع روت جويرية عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث وعنها ابن عباس وجابر وابن عمر وعبيد بن السباق والطفيل ابن أخيها وغيرهم انتهى

صفية أم المؤمنين

(وأما أم المؤمنين صفية رضي الله عنها) اسمها الاصلي وقيل كان اسمها قبل السبي زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية (بنت حيي) بضم الحاء وتكسر وتحتيتين الاولى مخففة والثانية مشددة (ابن اخطب) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح المهملة وموحدة (ابن سعية بفتح السين وسكون العين المهملتين وبالياء المثناة التحتية ابن ثعلبة بن عبيد من بني اسرائيل من سبط) لاوي بن يعقوب ثم من سبط (هرون ابن عمران عليه السلام) أخي موسى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ولد صفية مائة نبي ومائة ملك ثم صيرها الله امة لنبيه صلى الله عليه وسلم وكان أبوها سيد بني النضير قتل مع بني قريظة (وأمها ضرة بفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء) فهاء تأنيث (بنت سموأل بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وفتح الهمزة وباللام) قال البرهان لا أعلم لها اسلاما والظاهر هلاكها على كفرها ثم أخوها رفاعة صحابي (فكانت) أولا كما ذكر ابن سعد وأسند بعضه من وجه مرسل تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فكانت (تحت كنانة) بكسر الكاف ونونين (ابن أبي الحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى وسكون المثناة التحتية فقتل) عنها وهو عروس (يوم خيبر في المحرم سنة سبع من الهجرة) كما مر (قال أنس) بن مالك (لما افتتح صلى الله عليه وسلم خيبر وجمع السبي جاء دحية) بن خليفة الكلبي بكسر الدال وفتحها ومعناه بلغة اليمن الشريف أو رئيس الجند (فقال يارسول الله أعطني جارية) من السبي (فقال اذهب فخذ جارية) منه فذهب (فأخذ صفية بنت حيي فجاء رجل) قال الحافظ لم أقف على اسمه ونحوه قول البرهان لا أعرفه (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله أعطيت دحية صفية بنت حيى سيدة قريظة) بضم القاف وفتح الراء والظاء المعجمة لان أمها كانت بنت سيدهم (والنضير) لان أباها كان له فيهم سيادة وعظمة (ما تصلح الالك) لانها من بيت رياسة ومن بيت النبوة من ولد هرون مع الجمال العظيم فانها كانت من أضوا ما يكون من النساء وأنت صلى عليك الله أكمل الخلق فى هذه الاوصاف بل فى كل خلق حميد (قال ادعوه بها) أى دحية بصفية فدعوه (فجاء بها) وعند أبى يعلى بسند جيد عنها قالت انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من الناس أحد أكره الى منه فقال ان قومك صنعوا كذا وكذا قالت فما قمت من مقعدى وما من الناس أحد أحب الى منه (فلما نظر اليها النبى صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبى غيرها) لانه انما أذن له فى جارية من حشو السبى لا من أفضلهن فلما رآه أخذ أنفسهن نسبا وشرفا وجمالا استرجعها لئلا يتميز دحية بها على سائر الجيش مع أن فيهم من هو أفضل منه وأيضا لما فيه من انتهاكها مع علو قدرها وربما ترتب عليه شقاق وغيره مما لا يخفى فكان اصطفاؤه صلى الله عليه وسلم لها قاطعا لهذه المفسدة ونقل الامام الشافعى فى الام عن سير الواقدى أنه أعطى دحية أخت كنانة بن الربيع زوج صفية تطييبا لخاطره وعند ابن اسحق أعطاه بنت عمها وفى الروض أعطاه ابنتى عمها ولا تنافى فاعطاه الجميع ففى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم اشترى صفية منه بسبعة أرؤس وسماه شراء مجازا وليس فى قوله سبعة منافاة لقوله هنا خذ جارية اذ لا دلالة فيه على نفى الزيادة كما مر مبسوطا فى الغزوة (قال) أنس (وأعتقها وتزوجها فقال له ثابت) البنانى (يا أبا حمزة) بمهملة وزاى كنية أنس (ما أصدقها قال نفسها أعتقها وتزوجها) بأن جعل نفس العتق صداقا ففى الصحيح أيضا ان ثابتا قال لانس ما أمهرها قال أمهرها نفسها وللطبرانى وأبى الشيخ عن صفية أعتقنى صلى الله عليه وسلم وجعل عتقى صداقى أو أعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا حالا ولا مآلا فلا يحل العتق محل الصداق كقولهم الجوع زاد من لا زاد له أو أعتقها بشرط أن ينكحها بلا مهر فلزمها الوفاء أو أعتقها بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها بلا صداق وكلها من خصائصه عند الاكثر وذهب أحمد والحسن وابن المسيب وغيرهم الى جوازه لغيره وروى أبو يعلى عن رزينة أنه صلى الله عليه وسلم أمهر صفية رزينة قال الحافظ الهيثمى وهو مخالف لما فى الصحيح انتهى وهى بفتح الراء وكسر الزاى وقيل بالتصغير وروى أبو يعلى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم لما تزوج صفية أمر بشراء خادم لها وهى رزينة كما فى الاصابة فيحتمل أنه لما أخدمها اياها توهمت أنه جعلها مهرها والا فالمروى عن صفية نفسها كما رأيت بل وعنه صلى الله عليه وسلم كما يأتى أنه جعل عتقها صداقها وبه رد الحافظ وغيره على ابن المرابط المالكى والطبرى الشافعى ومن وافقهما زعمهم أن أنسا قاله ظنا من قبل نفسه ولم يرفعه (حتى اذا كان بالطريق) بسد الصهباء كما فى رواية فى الصحيح فخرج بها حتى بلغ سد الصهباء حلت له بفتح السين وضمها والصهباء بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبالموحدة ومد وفى رواية بسد الروحاء بالمهملة قال الحافظ والصواب ما اتفق عليه الجماعة أنها الصهباء وهى على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره (جهزتها له أم سليم) بضم السين والدة أنس

راوي الحديث وعند ابن سعد وأصله في مسلم ودفعها الى أمي أم سليم حتى تهيئها وتصنعها فمشطتها أم سليم وعطرتها (فأهدتها) زفتها (له من الليل) قال الكرماني وفي بعضها أي النسخ أو الروايات فهدتها بغير همز وصوب لقول الجوهري هديت أنا المرأة الى زوجها قال الحافظ لكن تواردت النسخ على اثباتها ولا مانع من استعمال الهدية في هذا استعارة (فأصبح صلى الله عليه وسلم عروسا) بوزن فعول نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ما داما في تعريسهما أياما وجمعه عرس بضمتين وجمعها عرائس كما قاله الخليل وغيره قال العيني وقول العوام للذكر عريس والانثى عروسة لا أصل له لغة (فقال له) لانس (من كان عنده شئ) وفي رواية من كان عنده فضلة زاد (فليجئ به) أمر بتقدير أنه للوجوب فهو يدفع ما عندهم للمولم عليه السلام فجعله يقتضي وجوب الوليمة غفلة (قال) أنس (فبسط) بفتحات (نطعا) بكسر النون وفتح المهملة على الرواية واقتصر عليها ثعلب في الفصيح وفيها لغات مرت في خيبر (قال فجعل الرجل يجيء بالاقط) بفتح الهمزة وكسر القاف قال عياض هو جبن اللبن المستخرج زبده وقيل لبن مجفف مستحجر يطبخ به (وجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الرجل يجيء بالسمن) وفي رواية وجعل الرجل يجيء بالسويق (فحاسوا) بمهملتين أي خلطوا أو اتخذوا (حيسا) بفتح فسكون وهو خلط السمن والتمر والاقط قال الشاعر

التمر والسمن جميعا والاقط * الحيس الا أنه لم يختلط

وقد يختلط مع الثلاثة غيرها كالسويق قاله في الفتح ونحوه في القاموس وقول الشاعر لم يختلط يريد فيما حضره من الثلاثة فهي حيس بالقوة لوجود مادته وان لم يحصل خلط فيما عناه (فكانت) قال الكرماني أي الثلاثة المصنوعة أو أنث باعتبار الخبر كاذكر باعتباره في قوله تعالى قال هذا ربي (وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) على صفية أي طعام عرسه من الولم وهو الجمع سمي به لاجتماع الزوجين وفي رواية للشيخين أيضا عن أنس أقام صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة ثلاثا يبني عليه بصفية فدعوت المسلمين الى وليمته فما كان فيها من خبز ولا لحم أمر بالانطاع فألقى فيها من التمر والاقط والسمن فكانت وليمته ولابي يعلى عن أنس أنه جعل الوليمة ثلاثة أيام وللطبراني بسند جيد عن حسن ابن حرب أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ما تقولون في هذه الجارية قالوا نقول انك أولى الناس بها وأحقهم قال فاني أعتقها واستنكحها وجعلت عتقها مهرها فقال رجل الوليمة يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الوليمة أول يوم حق والثانية معروف والثالثة فخر وأحمد برجال الصحيح وأبو يعلى برجال ثقات عن جابر لما دخلت صفية على رسول الله فسطاطه حضر ناس وحضرت معهم ليكون فيها قسم فخرج صلى الله عليه وسلم فقال قوموا عن أمكم فلما كان العشي خرج الينا في طرف ردائه نحو مد ونصف من تمر عجوة فقال كلوا من وليمة أمكم (وفي رواية) عن أنس أيضا (قال الناس لاندري أتزوجها أم جعلها أم ولد) أي سرية وفي رواية فقال المسلمون احدى أمهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه (قالوا ان حجبها فهي امرأته) وفي رواية فهي احدى أمهات

المؤمنين (وان لم يحجبها فهى أم ولد) سرية وفى رواية فهى مما ملكت يمينه أى لان ضرب الحجاب انما هو على الحرائر لا على الاماء (فلما أراد أن يركب حجبها) سترها وفى رواية وطأ لها ومد الحجاب بينها وبين الناس وفى رواية فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يحوّى لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب وكلاها فى الصحيح وفى مغازى أبى الاسود عن عروة فوضع صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فأجلته أن تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت (وفى رواية) عن أنس أيضا (فانطلقنا حتى اذا رأينا جدر المدينة هششنا) ارتحنا (اليها فدفعنا مطايانا) أى أسرعنا بها (ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيته وصفية خلفه قد أردفها قال) أنس (فعثرت مطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرع) بالبناء للمفعول (وصرعت) أى وقعت (فليس أحد من الناس ينظر اليه ولا اليها) اجلالا واحتراما (حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترها) قال أنس فأتيناه فقال لم نضر (قال فدخلنا المدينة فخرج جوارى نسائه يتراءينها) ينظرن اليها (ويشمتن) بفتح الميم يفرحن (بصرعها) سقوطها (رواه) أى المذكور من الروايات الثلاث (الشيخان وهذا لفظ مسلم) عن أنس (وروى عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم أتى بصفية) بالبناء للمفعول والآتى دحية كما مر وعند ابن اسحق أن الآتى بلال ولا منافاة لاحتمال أنه أرسل بلالا الى دحية ليأتى بصفية فجاء بها معا (يوم خيبر وأنه قتل أباها وأخاها وأن بلالا مر بهما بين المقتولين) وعند ابن اسحق ومعها بنت عمها فصاحت ابنة عمها وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فقال صلى الله عليه وسلم اعزبوا هذه الشيطانة عنى وقال لبلال أنزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمرأتين على قتلاهما (وأنه صلى الله عليه وسلم خيرها بين أن يعتقها فترجع الى من بقى من أهلها أو تسلم) قسيم قوله يعتقها وبين لا تقع الا على متعدد فكان المتعين الواو وكأنه نظر فى أو الى جانب المعنى وهو أن القصد ابتداء أحد الامرين لا الامران معا (فيتخذها لنفسه) وعند الطبرانى عن ابن عمر أنها قالت وما كان أبغض الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل أبى وزوجى فما زال يعتذر الى وقال يا صفية ان أباك ألب العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسى (فقالت اختار الله ورسوله) فاصطفاها الله (خرجه) ابن الجوزى (فى الصفوة) كتاب له (وأخرج تمام) الامام الحافظ محمد بن عبد الله بن جعفر المروزى ثم الدمشقى الثقة المتوفى ثالث محرم سنة ست عشرة وأربعمائة (فى فوائده من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك) رغبة (فى قالت يا رسول الله لقد كنت اتمنى ذلك فى الشرك فكيف اذ أمكننى الله منه فى الاسلام) ولعل سبب تمنيها ذلك رؤيتها منامًا دل عليه ولذا حسن من المصنف تعقيب هذا الحديث به فقال (وأخرج أبو حاتم) بن حبان فى صحيحه والطبرانى برجال الصحيح كلاهما (من حديث ابن عمر) قال (رأى صلى الله عليه وسلم بعين صفية خضرة فقال ما هذه الخضرة فقالت كان رأسى فى حجر ابن أبى الحقيق وأنا نائمة فرأيت قمرا وقع فى حجرى فأخبرته بذلك فلطمنى وقال تمنين) بحذف احدى التاءين (ملك يثرب) أوله بخصوصه وهو النبى صلى الله عليه وسلم لانه الظاهر عندهم ظهور القمر الباهر

وان يجدوه في الظاهر ظلما وعلوا الانهم مستيقنون نبوته وعند ابن اسحق وكانت صفية رأت قبل ذلك ان القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لابيها فلطم وجهها وقال انك لتمدين عنقك الى أن تكوني عند ملك العرب فلم يزل الاثر في وجهها حتى سأله عنها صلى الله عليه وسلم فأخبرته قال البرهان فلعلهما فعلا بها ذلك وأخرج ابن أبي عاصم والطبراني عن أبي برزة لما نزل صلى الله عليه وسلم خيبر كانت صفية عروسا فرأت في المنام أن الشمس وقعت على صدرها فقصتها على زوجها فقال والله ماتمنين الاهذا الملك الذي نزل بنا الحديث قال الشامي ولا مخالفة بينهما باعتبار التعدد فقصت ذلك على أبيها أولا ثم على زوجها ثانيا ولهذا اختلفت العبارة في التعيين انتهى وأنت خبير بأنه لايتخيل تعارض فان رؤيتها وقوع الشمس على صدرها غير رؤيتها وقوع القمر في حجرها وقصتهما معا على زوجها فلطمها في قصة القمر على عينها فاخضرت وبجها في الشمس ورأت قبل ذلك القمر وقصته على أبيها فالاثر الذي في وجهها من لطم أبيها غير خضرة عينها من لطم زوجها (وبنى بها صلى الله عليه وسلم بالصهباء) بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبموحدة ومد موضع أسفل خيبر وفي رواية بالروحاء بالمهملة مكان قرب المدينة بينهما نيف وثلاثون ميلا من جهة مكة وقيل بقرب المدينة مكان آخر يقال له الروحاء وعلى التقديرين فليست قرب خيبر فالصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهباء وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره كما في الفتح وأخرج ابن سعد بأسانيده قال لم يخرج من خيبر حتى طهرت صفية من حيضها فحملها وراءه فلما صار الى منزل على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس بها فأبت عليه فوجد في نفسه فلما كان بالصهباء وهي على بريد من خيبر نزل بها هناك فمشطتها أم سليم وعطرتها قالت أم سنان الاسلمية وكانت من أضوا مايكون من النساء فدخل بأهله فلما أصبح سألتها عما قال لها فقالت قال لي ماحملك على الامتناع من النزول أولا قلت خشيت عليك من قرب اليهود فزادها ذلك عنده وذكرت أنه سر بها ولم ينم تلك الليلة لم يزل يتحدث معها وعن عطاء بن يسار لما قدمت صفية من خيبر أنزلت في بيت لحارثة بن النعمان فسمع نساء الانصار فجئن ينظرن الى جمالها وجاءت عائشة متنقبة فلما خرجت خرج صلى الله عليه وسلم على أثرها فقال كيف رأيت ياعائشة قالت رأيت يهودية قال لاتقولي ذلك فانها أسلمت وحسن اسلامها وبسند صحيح عن ابن المسيب قدمت صفية وفي اذنها خوصة من ذهب فوهبت منه لفاطمة ولنساء معها وعن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فاعتل بعير صفية وفي ابل زينب بنت جحش فضل فقال لها ان بعيرا لصفية اعتل فلو أعطيتها بعيرا فقالت انا أعطي تلك اليهودية فتركها صلى الله عليه وسلم ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لايأتيها قالت زينب حتى يئست منه رواها كلها ابن سعد وأخرج الترمذي عن صفية قالت دخل على صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي وقد بلغني أن عائشة وحفصة قالتا نحن أكرم على رسول الله منها نحن أزواجه وبنات عمه فقال مايبكيك فذكرت له ذلك فقال ألا قلت وكيف تكونان خيرا مني وأبي هرون وعمي موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم وروى عمر الملاء عن صفية حج صلى الله عليه وسلم بنسائه فلما كان ببعض الطريق برك جملي وكنت من آخرهن

قوله خوصة بالواو في نسخ وأخرى بالراء اه

ظهرا فبكيت فجاء صلى الله عليه وسلم وجعل يمسح دموعى بردائه وبيده وجعلت لا أزداد الا بكاء وهو ينهانى فلما أكثرت زبرنى قال أبو عمر كانت صفية عاقلة حليمة فاضلة روينا أن جارية لها أتت عمر فقالت ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث عمر فسألها فقالت أما السبت فانى لم أحبه منذ أبدلنى الله به الجمعة وأما اليهود فان لى فيهم رحما فأنا أصلهم ثم قالت للجارية ما حملك على هذا قالت الشيطان قالت اذهبى فأنت حرة وأخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد بن أسلم قال اجتمع نساء النبى صلى الله عليه وسلم عنده فى مرضه الذى توفى فيه فقالت صفية انى والله يا نبى الله لوددت أن الذى بك بى فغمزنها أزواجه فبصر بهن فقال مضمضن قلن من أى شئ قال من تغامزكن بها والله انها الصادقة وروى أبو داود والترمذى عن عائشة قالت قلت للنبى صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا تعنى قصيرة قال قد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته روت صفية عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنها ابن أخيها ومولياها كنانة ويزيد بن معتب وزين العابدين بن الحسين واسحق بن عبد الله ابن الحرث ومسلم بن صفوان (وماتت فى رمضان سنة خمسين) قاله الواقدى وصححه فى التقريب وقال فى الاصابة انه أقرب وقال ابن سعد سنة اثنتين وخمسين وهو على كلا القولين (فى زمن معاوية) قال ابن أبى خيثمة وورثت مائة ألف درهم بقيمة أرض وعرض وأوصت لابن اختها بالثلث وكان يهوديا (وقيل غير ذلك) فقيل سنة ست وثلاثين حكاه ابن حبان وبجزم به ابن منده قال فى الاصابة وهو غلط فان على بن الحسين لم يكن ولد وقد ثبت سماعه منها فى الصحيحين (ودفنت بالبقيع) وسنها نحو ستين لانها قالت ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن سعد (فهؤلاء أزواجه اللاتى دخل بهن لا خلاف فى ذلك) أى دخوله بهن وان اختلف فى أن جويرية سرية والراجح انها زوجة كما مر (بين أهل السير والعلم بالاثر) ولاشك انهن زوجاته فى الآخرة بنصه صلى الله عليه وسلم كما مر وهو أحد التعاليل فى حرمتهن على غيره وأما اللاتى فارقهن فى الحياة دخل بهن أم لا ففى فتاوى النجم يحتمل انهن كذلك ويؤيده أن الراجح حرمتهن على غيره المعلل بما ذكر ويحتمل خلافه خصوصا فى المستعيذة ومن لم يردها أو اختارت الحياة الدنيا ويؤيده ماروى أن المستعيذة تزوجت بعده لكنه ضعيف وأما نساء غيره من الانبياء فيحتمل أن يكن كذلك لكن قال القضاعى ان حرمة زوجاته صلى الله عليه وسلم بعده مما خص به دون الانبياء وكذا السيوطى فى الانموذج ثم توقف النجم فى ذلك وأنه لم يقف على نقل فيه بخصوصه ولعله أراد اثرا أو حديثا والا فالسيوطى والقضاعى نقل (وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكر وجملتهن اثنتا عشرة امرأة) على ما ارتضاه المصنف والا فقد قال الدمياطى وأما من لم يدخل بها ومن وهبت نفسها له ومن خطبها ولم يتفق تزويجها له فثلاثون امرأة على خلاف فى بعضهن (الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم) أى التى اشتهرت بذلك فلا ينافى ما يأتى له من ذكر قول فى بعضهن انها وهبت نفسها (واختلف) فى جواب قول السائل (من هى) فلا ينافى أن الاستفهام لا يسأل عنه (فقيل) هى (أم شريك القرشية العامرية) نسبة الى عامر بن لؤى (واسمها غزية بضم الغين المعجمة

وفتح

وفتح الزاي وتشديد المثناة التحتية) زاد في الاصابة وقيل بفتح أولها وقيل اسمها غزيلة بالتصغير ولام بعد الياء (بنت جابر بن عوف من بني عامر بن لؤي) بن غالب (وقيل) غزية (بنت دودان) بدالين مهملتين مكررتين الاولى مضمومة وبعد الثانية ألف ثم نون كما ضبطه البرهان فما يقع في النسخ داود من تحريف النساخ لشهرة هذا دون ذاك (ابن عوف) بن عمرو بن خالد بن ضباب بن حجير بن بغيض بن عامر بن لؤي هكذا نسبها ابن الكلبي روى أبو نعيم وأبو موسى بسند ضعيف عن ابن عباس قال وقع في قلب أم شريك الاسلام وهي بمكة فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن الى الاسلام حتى ظهر أمرها بمكة فقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا لكن سنردك اليهم فحملوها على بعير عرى وتركوها ثلاثا بلا أكل ولا شرب ثم نزلوا منزلا وأوقفوها في الشمس واستظلوا وحبسوا عنها الطعام والشراب فدلى لها من السماء دلو من ماء فشربت حتى رويت ثم صبته على جسدها وثيابها فلما استيقظوا رأوا أثر الماء وحسن الهيئة فسألوها فأخبرتهم فنظروا الى الاسقية فوجدوها كما تركوها فأسلموا بعد ذلك وأقبلت هي الى النبي صلى الله عليه وسلم ووهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها (وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم) لانه رآها كبيرة (واختلف في دخوله بها) فقال ابن عباس كما ترى انه دخل وقال غيره لم يدخل ويحتمل الجمع بأن المنفي الجماع والمثبت مجرد الدخول ان صحا (وقيل) الواهبة ليست القرشية بل (هي أم شريك غزية الانصارية من بني النجار) فوافقتها في الكنية والاسم واختلفا في النسبة روى ابن سعد برجال ثقات عن الشعبي قال المرأة التي عزل صلى الله عليه وسلم أم شريك الانصارية وروى ابن أبي خيثمة عن قتادة قال تزوج صلى الله عليه وسلم أم شريك الانصارية النجارية وقال اني أحب أن أتزوج في الانصار ثم قال اني أكره غيرة الانصار فلم يدخل بها (وفي الصفوة) لابن الجوزي (هي أم شريك غزية بنت جابر الدوسية) الازدية (قال والاكثرون على أنها التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها) لكبر سنها (فلم تتزوج حتى ماتت) ورجحه الواقدي ورواه ابن سعد عن عكرمة وعلي بن الحسين وأخرج ابن سعد أيضا عن منير بن عبد الله الدوسي أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فقبلها فقالت عائشة ما في المرأة حين تهب نفسها للرجل خير فقالت أم شريك فأنا تلك فسماها الله مؤمنة فقال وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة ان الله ليسرع لك في هواك ويمكن الجمع بين القبول ونفيه بأنه عقد عليها ولم يدخل قال في الاصابة والذي يظهر في الجمع أن أم شريك واحدة اختلف في نسبها انصارية أو عامرية من قريش أو أزدية من دوس واجتماع هذه النسب الثلاثة ممكن كأن تكون قرشية تزوجت في دوس فنسبت اليهم ثم تزوجت في الانصار فنسبت اليهم أو لم تتزوج بل نسبت انصارية بالمعنى الاعم انتهى منه في ترجمة العامرية وأما أم شريك بنت جابر الغفارية التي ذكرها أحمد بن صالح المصري في الزوجات اللاتي لم يدخل بهن فلا تذكر هنا لانها لم تهب نفسها (وذكر ابن قتيبة في المعارف عن أبي اليقظان أن الواهبة نفسها خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو فلام فتاء تأنيث

ويقال لها خويلة بالتصغير (بنت حكيم) بن أمية (السلمى) بضم السين نسبة الى جده سليم صحابية صالحة فاضلة لها أحاديث يقال كنيتها أم شريك قاله أبو عمر (ويجوز أن يكونا وهبتا أنفسهما من غير تضاد) بين الروايات (وقال عروة بن الزبير) بن العوام (كانت خولة بنت حكيم من اللائى) بالهمز (وهبن أنفسهن للنبى صلى الله عليه وسلم) فهذا يؤيد الجمع المذكور لقوله من وقد قال الحافظ فى شرحه سمى منهن أم شريك وخولة وليلى بنت الخطيم ذكره ابن أبى خيثمة عن أبى عبيدة معمر بن المثنى ولم يدخل بهؤلاء وروى عن قتادة وغيره أن ميمونة بنت الحرث ممن وهبت نفسها فتزوجها وكذا قيل فى زينب بنت خزيمة أم المساكين (فقالت عائشة) فيه اشعار بأن عروة حمل الحديث عنها فلا يكون مرسلا (أما) بتخفيف الميم (تستحيى المرأة أن تهب نفسها للرجل) زاد فى رواية بغير صداق (فلما نزلت ترجى) تؤخر (من تشاء منهن) وفى مسلم وابن ماجه فأنزل الله ترجى من تشاء وهى أظهر فى أن نزول هذه الآية بهذا السبب وروى ابن سعد عن أبى رزين قال هم صلى الله عليه وسلم أن يطلق من نسائه فلما رأين ذلك جعلنه فى حل من أنفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء فأنزل الله ترجى من تشاء الآية ولا مانع من تعدد السبب والاتفاق الصحيحين أصح (قالت عائشة يارسول الله ما أرى) بفتح الهمزة (ربك الا يسارع لك فى هواك) أى فى رضاك قال القرطبى هذا قول ابرزه الدلال والغيرة والا فلا يجوز اضافة الهوى اليه صلى الله عليه وسلم لكن الغيرة مغتفر لاجلها اطلاق مثل ذلك (رواه الشيخان) واللفظ للبخارى فى النكاح (وهذه خولة هى زوجة عثمان بن مظعون) بالظاء المعجمة (ولعل ذلك وقع منها قبل عثمان) أى قبل تزوجه بها وبه جزم ابن الجوزى فى التلقيح وزاد فارجأها فتزوجها عثمان بن مظعون وقال هشام بن الكلبى كانت ممن وهبت نفسها وكان عثمان ابن مظعون مات عنها (الثانية) ممن ذكر أنه تزوج بهن ولم يقل الثالثة مع أنه قدم أم شريك وخولة لانه جعل الواهبة واحدة على اختلاف الاقوال فى تعيينها والاولى جرى على ظاهر ما قدمه لقال الخامسة (خولة بنت الهذيل) بذال معجمة مصغرا (ابن هبيرة) بالتصغير بن قبيصة بن الحرث بن حبيب بن حرفة بضم الحاء المهملة وسكون الراء وبالفاء الثعلبية (تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلكت) فى الطريق (قبل أن تصل اليه) قاله أبو عمر عن الجرجانى النسابة قال فى الاصابة وقد ذكرها المفضل بن غسان الغلابى فى تاريخه عن على بن صالح عن على بن مجاهد قال وتزوج خولة بنت الهذيل وأمها خرنق بنت خليفة اخت دحية الكلبى فحملت اليه من الشام فماتت فى الطريق انتهى وذكرهم لها فى الصحابة مع أنهم لم يذكروا انها اجتمعت بالنبى صلى الله عليه وسلم فلا صحبة لها اتفاقا فالقربها الطبقة الصحابة كغيرها من المخضرمين لا لانهم صحابة كما أفصح به ابن عبد البر وابن شاهين وغلط من جزم بأن ابن عبد البر يقول ان المخضرمين صحابة نبه عليه فى ديباجة الاصابة (الثالثة عمرة) بفتح العين (بنت يزيد بن الجون) بفتح الجيم الكلابية وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن أوس بن كلاب الكلابية قال أبو عمر) ابن عبد البر (وهذا) الثانى (أصح) فى نسبها (تزوجها صلى الله عليه وسلم

فتعوذت

فتعوذت منه) فقالت أعوذ بالله منك (حين أدخلت عليه فقال لها لقد عذت بمعاذ) بفتح الميم أي بالذي يستعاذ به وهو الله قاله المصنف في شرح البخاري (فطلقها) وصدر في الاصابة بأنه بلغه أن بها برصا فطلقها ولم يدخل بها فيحتمل أن سبب الطلاق كلا الامرين ونفي الدخول المراد به الوقاع (وأمر أسامة بن زيد فمتعها بثلاثة أثواب قال أبو عمر) النمري (هكذا روى عن عائشة) انها المستعيذة رواه هشام بن عروة عن أبيه عنها (وقال قتادة كان ذلك) المذكور من الاستعاذة (من امرأة من) بني (سليم) بالضم (وقال ابو عبيدة) معمر بن المثنى (انما ذلك لاسماء بنت النعمان بن الجون وهكذا ذكر ابن قتيبة وسيأتي) قريبا (وقال) ابن قتيبة (في عمرة هذه ان أباها وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم) بالجمال (ثم قال وأزيدك) في أوصافها الحسنة (أنها لم تمرض قط قال عليه الصلاة والسلام ماله هذه عند الله من خير) لان العبد لا يخلو من ذنب والمرض مكفر له أو رافع لدرجاته وكاسر لشماخة نفسه (فطلقها) لذلك لا لانها استعاذت منه (الرابعة اسماء بنت النعمان ابن الجون بفتح الجيم) وسكون الواو ونون (ابن الحرث) وقيل بنت النعمان بن الاسود ابن الحرث بن شراحيل (الكندية) بكسر الكاف نسبة الى كندة قبيلة من اليمن وعد في العيون اسماء بنت النعمان هذه وأسماء بنت كعب الجونية وقال ولا أراها والتي قبلها الا واحدة وقال الشامي الظاهر أن ابنة كعب غير ابنة النعمان وان كان كل منهما من بني الجون ولم يذكر الحافظ في الاصابة اسماء بنت كعب ولا ذكر ذلك في نسب أبيها في ترجمته (وهي الجونية) نسبة لجدها المذكور وروى البخاري عن عائشة أن ابنة الجون لما أدخلت عليه صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت بعظيم ألحقي بأهلك (قال أبو عمر) بن عبد البر (أجمعوا) على (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا في سبب فراقه لها فقال قتادة) بن دعامة فيما أسنده عنه ابن أبي خيثمة (وأبو عبيدة) معمر بن المثنى فيما اسنده عنه أبو عمر (أنه صلى الله عليه وسلم لما دعاها قالت تعال أنت وأبت أن تجيء) لسوء حظها وعدم معرفتها بجلالة قدره الرفيع (وقال بعضهم قالت أعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ) بفتح الميم (وقد أعاذك الله مني) قال ابن عبد البر وهذا باطل انما قال هذا الامرأة أخرى من بني سليم وقال أبو عبيدة كلتاهما عاذتا بالله منه انتهى ولا يشكل على حكمه بالبطلان أنه مسند في الصحيح لان فيه أن اسمها أميمة وكلامه في اسماء بناء على انها غيرها كما يأتي ايضاحه (وقيل ان نساءه صلى الله عليه وسلم علمنها ذلك) أخرجه ابن سعد من طرق عن أبي أسيد وفي بعضها فقالت حفصة لعائشة أو عائشة لحفصة خضبيها وأنا امشطها ففعلتا ثم قالت احداهما للاخرى انه يعجبه من المرأة اذا دخلت عليه أن تقول أعوذ بالله منك الحديث وأخرجه من طريق اخر عن ابن عباس وفيه انها كانت من اجمل اهل زمانها وأشبه فقالت عائشة قد وضع يده في الغرائب يوشك أن يصرفن وجهه عنا وكان خطبها حين وفد أبوها عليه في وفد كندة فلما رآها نساؤه حسدنها فقلن لها ان اردت أن تحظين عنده الحديث وهي وان كانت مفرداتها ضعيفة فبمجموعها تتقوى والغيرة التي طبعت النساء عليها يغتفر لها مثل ذلك

وأقوى منه ألا ترى انه اغتفر قول عائشة ان ربك يسارع لك فى هواك مع علمها ان الله قد اباح ذلك لنبيه وأن الله لو ملكه جميع النساء كان قليلا فى حقه على أنه يحتمل أنهن رضى الله عنهن اجتهدن فظنن جواز ذلك لدفع ما يلحقهن من الضرر من غلبتها لهن عليه صلى الله عليه وسلم بحسب ظنهن وذلك بين من قول عائشة يوشك أن يصرفن وجهه عنا وبهذا سقط قول الجلال البلقينى حاشا عائشة أن تقع فى ذلك وفيه ايذاء للنبى صلى الله عليه وسلم وللزوجة وأما احتمال أن ذلك وقع من بعض جواريهن غيرة على سيداتهن فظنت أنه منهن فنسب اليهن فمتلى جاءت الروايات بخلافه (فانها كانت من أجمل النساء فخفن أن تغلبهن عليه) فيفوتهن ما ينلنه من الخير الذى لا مزيد عليه الذى من أعظمه مشاهدة ذلك الوجه الازهر والاطلاع على وظائف عباداته الليلية وما يتلى فى بيوتهن من آيات الله والحكمة ولما جبلن عليه من حبهن له صلى الله عليه وسلم والمحب لا يرضى أن حبه يذهب لغيره وفى الصحيحين عن عائشة أنه كان يستأذن فى يوم المرأة منا فكنت أقول له ان كان ذاك الى فانى لا أريد يا رسول الله أن أوثر بك أحدا (فقلن) متأولات (لها انه يحب اذا دنا) قرب (منك أن تقولى أعوذ بالله منك) وعند ابن سعد عن أبى أسيد فلما أدخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مد يده اليها فقالت أعوذ بالله منك فقال بكمه على وجهه وقال عذت بمعاذ ثلاث مرات وعنده من طريق آخر عن أبى أسيد قلت يا رسول الله قد جئتك بأهلك فخرج يمشى وأنا معه فلما أتاها أهوى ليقبلها وكان يفعل ذلك اذا خلا بالنساء فقالت أعوذ بالله منك (فقال قد عذت بمعاذ فطلقها ثم سرحها) بعثها (الى أهلها) لا طلاقها وان كان صريحا فيه لتقدمه فى قوله فطلقها فلا يفسر به (وكانت تسمى نفسها الشقية) وعن ابن عباس فكانت تقول ادعونى الشقية وعن أم منباح بشد النون ومهملة قالت كانت التى استعاذت قد ولهت وذهب عقلها وكانت تقول اذا استأذنت على أمهات المؤمنين أنا الشقية أنا خدعت وعن أبى أسيد لما طلعت بها على قومها تصايحوا وقالوا انك لغير مباركة لقد جعلتنا فى العرب شهرة فما دهاك قالت خدعت فقالت لابى أسيد ما أصنع قال أقيمى فى بيتك واحتجبى مع رحم محرم ولا يطمع فيك أحد فأقامت كذلك حتى ماتت فى خلافة عثمان وعن ابن عباس أنه خلف عليها المهاجر بن أبى أمية فأراد عمر أن يعاقبها فقالت والله ما ضرب على حجاب ولا سميت بأم المؤمنين فكف عنها رواها كلها ابن سعد ويذكر أن عكرمة ابن أبى جهل تزوجها فى زمن الصديق قال الواقدى ولم يثبت (وقال) على بن عبد العزيز (الجرجانى) النسابة (قلن لها ان أردت أن تحظى) أى تصيرى ذات منزلة ومحبة (عنده فتعوذى بالله منه فقالت ذلك فولى وجهه عنها) وقال قد عذت بمعاذ وهذا رواه ابن سعد عن ابن عباس (وقيل المتعوذة غيرها) غير أسماء فقيل عمرة كما سبق وقيل أميمة أو مليكة أو سنى أو فاطمة بنت الضحاك أو العالية فهى سبعة أقوال (وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ويجوز أن تكونا تعوذتا) أى اسماء هذه والمرأة التى من بنى سليم كما نقله عنه أبو عمر فهذان قولان فى سبب فراق اسماء امتناعها من المجىء اليه أو تعوذها منه (وقال آخرون) فى سببه (كان بأسماء وضح) بفتحتين برص بدليل قول ابن

عبد البر كوضع العامرية (فقال لها الحقي بأهلك) بكسر الهمزة وفتح الحاء وقيل بالعكس كناية عن الطلاق بشرط النية اجماعا والمعنى طلقتك سواء كان لها أهل أم لا قاله المصنف وذكر ابن سعد أن ذلك كان في ربيع الاول سنة تسع من الهجرة (وقيل في اسمها أميمة) بالتصغير (وقيل أمامة) بضم الهمزة هكذا حكاه في الاصابة عن أبي عمر في ترجمة اسماء فهي واحدة اختلف في اسمها ثم ترجم في الاصابة أميمة بنت النعمان ابن شراحيل الكندية ذكرها البخاري في كتاب النكاح تعليقا عن أبي أسيد وسهل بن سعد قالا تزوج صلى الله عليه وسلم أميمة بنت شراحيل فلما أدخلت عليه بسط يده اليها فكأنها كرهت ذلك فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين وأخرجه موصولا قبله من وجه آخر عن أبي أسيد قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا الى حائطين فجلسنا بينهما فقال صلى الله عليه وسلم اجلسوا ههنا ودخل وقد أتي بالجونية فأنزلت في بيت في نخل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها فلما دخل عليها صلى الله عليه وسلم قال هبي لي نفسك قال وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فأهوى بيده يضعها عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ ثم خرج علينا فقال يا أبا أسيد اكسها ثوبين وألحقها بأهلها وقد رجح البيهقي أنها المستعيذة لهذا الحديث الصحيح وتقدم في اسماء بنت النعمان بن الجون شبيه بقصتها فالله أعلم انتهى ولا خلاف بين روايتي البخاري فانه نسبها في الاولى الى جدها وفي الثانية الى ابيها نبه على ذلك في فتح الباري وقال ان قوله في بيت بالتنوين وأميمة بالرفع بدل من ضمير فأنزلت أو عطف بيان وظن بعض الشراح أنه بالاضافة فقال في رواية أميمة بنت شراحيل لعل التي نزلت في بيتها بنت أخيها وهو مردود فان مخرج الطريقين واحد وانما جاء الوهم من اعادة لفظ في بيت وقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه فقال فأنزلت في بيت في النخل أميمة الى آخره انتهى ولم يتنبه لذلك الشامي فظنهما امرأتين لهاتين الروايتين وادعى أنه أغرب في الاصابة فزعم أنهما واحدة ولم يذكر لذلك مستندا وحديث أبي أسيد يرد عليه فكيف يكونان واحدة انتهى وقد علمت أنه ذكر مستنده في الفتح نصا وفي الاصابة اشارة بجعله حديثا واحدا لاتحاد مخرج طريقيه بقوله وأخرجه موصولا قبله من وجه آخر وعذر الشامي أنه لم يراجع الفتح هنا ولم يتنبه لاشارته في الاصابة لخفائها عليه فأخذ كلا من الحديثين على ظاهره فخرج له منهما امرأتان وما هو بأبي عذرة ذلك فقد سبقه اليه بعض شراح البخاري فوهم كما رأيت والعيني مع كثرة تعسفه على ابن حجر سلم له هنا وتبعه (الخامسة مليكة بنت كعب الليثية) الكنانية (قال بعضهم هي التي استعاذت منه) رواه الواقدي عن أبي معشر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج بها وكانت تذكر بجمال بارع فدخلت عليها عائشة فقالت لها أما تستحي أن تنكحي قاتل أبيك وكان أبوها قتل يوم فتح مكة قتله خالد بن الوليد فاستعاذت منه صلى الله عليه وسلم فطلقها فجاء قومها فسألوه أن يرجعها واعتذروا عنها بالصغر وضعف الرأي وأنها خدعت فأبى فاستأذنوه أن يزوجوها قريبا لها من بني عذرة فأذن لهم (وقيل دخل بها) في شهر رمضان أي وطئها (وماتت عنده) رواه الواقدي

عن عطاء بن يزيد الجندعى (والاول أصح ومنهم من ينكر تزويجه بها أصلا) قال الواقدى بعد ماذكر هذين القولين أصحابنا ينكرون هذا ويقولون لم يتزوج كلابية قط انتهى وذكر ابن حبيب فى أزواجه اللاتى لم يبن بهن مليكة بنت داود ونقله ابن الاثير والبعمرى والقطب الحلبى وأقروه وقال فى الاصابة ذكرها ابن بشكوال فى الزوجات ولا يصح وستأتى مليكة بنت كعب فيحرر ذلك (السادسة فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابى تزوجها بعد وفاة ابنته زينب وخيرها) بين الدنيا والآخرة أو بين الاقامة والطلاق قال الماوردى وهو الصحيح وقال القرطبى النافع الجمع بين القولين لان أحد الامرين ملزوم بالآخر وكأنهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الآخرة فيمسكهن (حين نزلت آية التخيير) يا أيها النبى قل لازواجك الى تمام الآيتين (فاختارت الدنيا ففارقها عليه الصلاة والسلام فكانت بعد ذلك تلقط) بضم القاف تأخذ (البعر) من الارض ولعل ذلك لتبيعه من ضيق عيشها (وتقول هى الشقية) لفظها عند ابن اسحق وغيره أنا فغيره المصنف بقوله هى كراهية لذلك (اخترت الدنيا هكذا رواه ابن اسحق لكن قال أبو عمر) ابن عبد البر (هذا عندنا غير صحيح لان ابن شهاب يروى) فى الصحيح (عن عروة عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم حين خير أزواجه) لما سألنه الدنيا وزينتها (بدأ بها) بعائشة وغلط من توهم أن الضمير لفاطمة وقال مالم يقله أحد (فاختارت الله ورسوله) وفى الصحيحين من طريق الزهرى عن أبى سلمة عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه فبدأ بى رسول الله فقال انى ذاكر لك أمرا فلا عليك أن تستعجلى حتى تستأمرى أبويك وقد علم أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفراقه ثم قال ان الله قال يا أيها النبى قل لازواجك الى تمام الآيتين فقلت له ففى أى هذا استأمر أبوى فانى أريد الله ورسوله والدار الآخرة زاد أحمد والطبرانى ولا أوامر أبا بكر وأم رومان فضحك وأى اسم معرب يستفهم بها نحو فبأى حديث بعده يؤمنون وبدأ بعائشة لفضلها كما قاله النووى أو لانها كانت السبب فى التخيير لانها طلبت منه ثوبا فأمره الله بالتخيير رواه ابن مردويه عن الحسن عن عائشة لكنه لم يسمع منها فهو منقطع وفى تفسير النقاش ان كل واحدة سألته شيأ الا عائشة (وتابع) عائشة (أزواج النبى صلى الله عليه وسلم كلهن على ذلك) وفى الصحيحين أيضا قالت عائشة ثم فعل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت ففى هذا دليل على أن فاطمة بنت الضحاك لم تكن عنده وقت نزول آية التخيير ولذا قال الذهبى يقال انه تزوجها وليس بشئ (وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه وسلم عند التخيير تسع نسوة وهن اللاتى توفى عنهن) فيه نظر لان آية التخيير كانت سنة تسع وتزوج بعد ذلك كذا قال فى الاصابة وفيه ما لا يخفى فانه وان تزوج بعد لكن لم يمت الا عن التسع فأين النظر (وقيل انه صلى الله عليه وسلم تزوجها) أى فاطمة بنت الضحاك (سنة ثمان) قال فى الاصابة مقتضاه أنه تقدم قول يخالفه ولم يتقدم الا قوله أول الترجمة انه بعد وفاة ابنته زينب وقد أسند ابن سعد عن أبى وجرة قال تزوج صلى الله عليه وسلم الكلابية فى ذى القعدة سنة ثمان منصرفه من الجعرانة وعن اسمعيل بن مصعب عن شيخ من رهطها

أنها

أنها ماتت سنة ستين انتهى ووفاة السيدة زينب كانت أول سنة عشرين كما مر (وقيل ان أباها قال انها لم تصدع قط فقال عليه الصلاة والسلام لا حاجة لي بها) الى هنا ماذكره من كلام أبي عمر (السابعة عالية) بعين مهملة وكسر اللام وتحتية (بنت ظبيان) بكسر الظاء المعجمة ويقال بفتحها فوحدة ساكنة فتحتية فألف فنون (ابن عمرو بن عوف) بن عبد بن أبي بكر بن كلاب الكلابية (تزوجها عليه الصلاة والسلام وكانت عنده ماشاء الله ثم طلقها) رواه ابن سعد عن هشام الكلبي عن رجل من بني بكر قال ابن عبد البر وهذا يقتضي أنه دخل بها (وقل من ذكرها) ورواه يعقوب بن سفيان عن الزهري وزاد فيه ودخل بها (وقال أبو سعد طلقها حين أدخلت عليه صلى الله عليه وسلم) أخرجه أبو نعيم عن يحيى بن أبي كثير وأخرج الطبراني عن الزهري عن أبي امامة ابن سهل بن حنيف حديثا وبلا فيه وطلق صلى الله عليه وسلم العالية بنت ظبيان وفارق الكندية من أجل بياض كان بهما وللبيهقي عن الزهري أنه لم يدخل بها ولابن أبي خيثمة عن قتادة وغيره أنه صلى الله عليه وسلم أرسل أبا أسيد يخطبها عليه ولم يكن رآها فأنكحها اياه أبو أسيد ثم جهزها فقدم بها فلما اهتدى بها رأى بها بياضا فطلقها وروى عبد الرزاق عن الزهري أنها تزوجت قبل أن يحرم على الناس نكاح أزواجه صلى الله عليه وسلم ابن عم لها وولدت فيهم (الثامنة قتيلة) بضم القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية) ولام فتاء تأنيث (بنت قيس أخت الاشعث بن قيس الكندي) ذكرها ابن عبد البر وغيره في الصحابة اقربها من طبقتهم لا لصحبتها كما مر لان ابن عبد البر نفسه قال لم تقدم عليه ولا رآها ولا دخل بها (زوجه اياها أخوها في سنة عشر) حين قدم عليه وفد كندة ليومين مضيا من شهر ربيع الاول قاله أبو عبيدة وابن حبيب (ثم انصرف الى حضرموت) بفتح المهملة وسكون المعجمة بلد بأقصى اليمن (فحملها فقبض صلى الله عليه وسلم سنة احدى عشرة قبل قدومها عليه وقيل تزوجها عليه الصلاة والسلام قبل وفاته بشهرين) وقيل تزوجها في مرض موته (وقال قائلون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بأن تخير فان شاءت ضرب) بالبناء للمفعول (عليها الحجاب) نائب الفاعل (وكانت من أمهات المؤمنين) فتحرم عليهم (وان شاءت الفراق) عن أمومة المؤمنين وضرب الحجاب (فلتنكح من شاءت) وفي العيون وان شاءت طلقت ونكحت من شاءت واطلاق الطلاق على من توفي عنها مجاز ولم يقع لفظ الفراق ولا الطلاق في الاصابة انما فيها عن ابن عبد البر وان شاءت فتنكح من شاءت (فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت) قال ابن عبد البر ولم تلد له (فبلغ ذلك أبا بكر) الصديق (فقال) لقد (هممت أن أحرق عليها بيتها) تعزيرا لها باهلاك مالها ولا يلزم منه احراقها هي ولعله كان يرى التعزير باهلاك المال أو أراد مجردا يقاع النار فيه اظهارا لشناعة فعلها بينهم تحقيرا لها ولا يلزم منه احراقها ولا شيء من مالها فلا يرد أن احراقها لا يجوز لان تزوجها بتقدير حرمته انما يوجب التعزير أو الحد (فقال له عمر رضي الله عنهما ماهي من أمهات المؤمنين) لانه (ما دخل بها صلى الله عليه وسلم

ولاضرب عليها الحجاب) فهو بيان للنفي وهذا رواه أبو نعيم من مرسل الشعبي وزاد في آخره فاطمأن أبو بكر وسكن (وقال بعضهم لم يوص فيها عليه الصلاة والسلام بشئ ولكنها ارتدت حين ارتد أخوها) ثم عادا الى الاسلام ولذا ذكروهما في الصحابة ومن ثم لم يقتلا ونكحها عكرمة (وبذلك احتج عمر على أبي بكر رضي الله عنهما أنها ليست من أمهات المؤمنين لارتدادها) كما رواه أبو نعيم عن الشعبي مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة بنت قيس ومات فتزوجها عكرمة بن أبي جهل فأراد أبو بكر أن يضرب عنقه فقال له عمر انه صلى الله عليه وسلم لم يفرض لها ولم يدخل بها وارتدت مع أخيها فبرئت من الله ورسوله فلم يزل حتى كف عنه وأخرج ابن عساكر وأبو نعيم باسناد قوي عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة أخت الاشعث ومات قبل أن يدخل بها قال الشامي ومن الغريب مارواه ابن سعد بسند ضعيف جدا عن عروة أنه صلى الله عليه وسلم لم يتزوجها ويحتمل أن مراده نفي الدخول والافقد ورد من طرق كثيرة لا يمكن ردها أنه تزوجها والله أعلم (التاسعة سني) بفتح السين وتخفيف النون قاله ابن اسحق وغيره ورجحه ابن عبد البر وقيل بموحدة حكاه ابن سعد وقيل وسنى بواو أولها وبالنون وسماها قتادة أسماء بالميم وكذا قال أحمد بن صالح المصري (بنت اسماء بن الصلت) ونسبها ابن حبيب الى جدها فقال سني بنت الصلت بن حبيب بن حازم بن هلال بن حرام ابن سمال بن عنف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم (السلمية) وزعم ابن حبيب ان أسماء أخوها لا أبوها قاله كله في الاصابة ملخصا (تزوجها عليه الصلاة والسلام وماتت قبل أن يدخل بها) فيما قاله ابن الكلبي وابن حبيب وغيرهما وحكى الرشاطي عن بعضهم أن سبب موتها أنها لما بلغها أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها سرت بذلك حتى ماتت من الفرح (وعند ابن اسحق) وأبي عبيدة (طلقها قبل أن يدخل بها) وروى ابن أبي خيثمة عن أبي عبيدة معمر قال زعم حفص وعبد القاهر السلميان أنه صلى الله عليه وسلم تزوج سني بنت أسماء ابن الصلت فماتت قبل ان يدخل بها وخالفهما قتادة فقال تزوج أسماء بالميم بنت الصلت فلم يدخل بها قال الشامي فان صح ماقالاه وماقاله فالتي بالنون بنت أخي التي بالميم وفي الاكليل أنه تزوج أسماء بنت الصلت ولم يدخل بها وجزم به في الاشارة وقول الاصابة انفرد قتادة بتسميتها أسماء وانما اسمها سني بنت أسماء فيه نظر لان قتادة ذكر أسماء وسني رواه عنه ابن عساكر وتابعه على أسماء أحمد بن صالح وناهيك به اتقانا انتهى (العاشرة شراف) بفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء وبالفاء) المضمومة بخط ابن الامين في الاستيعاب ومكسورة في نسخة صحيحة من العيون كما في النور (بنت خليفة الكلبية أخت دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فماتت قبل دخوله بها) رواه المفضل بن غسان عن علي بن مجاهد وابن سعد عن سمرى بن قطامي بفتح القاف والطاء المهملة فألف فميم فتحتية خفيفة قال لما هلكت خولة بنت الهذيل تزوج صلى الله عليه وسلم شراف بنت خليفة فماتت في الطريق قبل وصولها اليه ولم يدخل بها وبهذا جزم ابن عبد البر وأخرج أبو نعيم والطبراني وابن سعد وأبو موسى المديني في ترجمة شراف عن ابن أبي مليكة قال خطب صلى الله عليه وسلم

امرأة

امرأة من بني كلب فبعث عائشة تنظر اليها فذهبت ثم رجعت فقال ما رأيت قالت ما رأيت طائلا فقال لها صلى الله عليه وسلم لقد رأيت جمالا اقشعرت كل شعرة منك فقالت ما دونك سر (الحادية عشر ليلى بنت الخطيم بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة) ابن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء الانصارية الاوسية الصحابية قال ابن سعد هي أول من بايعه صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار (أخت قيس) ابن الخطيم الشاعر المشهور ذكره علي بن سعيد في الصحابة نوهم فقد ذكر أهل المغازي أنه قدم مكة فدعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلا عليه القران فقال اني لاسمع كلاما عجبا فدعني أنظر في أمري هذه السنة ثم أعود اليك فمات قبل الحول قاله في الاصابة (تزوجها صلى الله عليه وسلم وكانت غيورا فاستقالته) فقالت كما عند الواقدي بسند له مرسل انك نبي الله وقد أحل لك النساء وأنا امرأة طويلة اللسان لا صبر لي على الضرائر (فأقالها) بأن قال قد أقلتك كما في الرواية (فأكلها الذئب) روى ابن سعد وابن أبي خيثمة بسند ضعيف عن ابن عباس قال أقبلت ليلى بنت الخطيم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مول ظهره الى الشمس فضربت على منكبه فقال من هذا أكله الاسود وكان كثيرا ما يقولها فقالت أنا بنت مطعم الطير ومباري الريح أنا ليلى بنت الخطيم جئتك لاعرض عليك نفسي فتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الى قومها فقالت قد تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا بئس ما صنعت أنت امرأة غيرى والنبي صلى الله عليه وسلم صاحب نساء تغارين عليه فيدعو الله عليك فاستقيليه نفسك فرجعت فقالت يا رسول الله أقلني قال قد أقلتك فبينا هي في حائط تغتسل اذ وثب عليها ذئب فأكل بعضها فأدركت فماتت (وقيل هي التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم) فقبلها رواه الواقدي عن صالح بن عمر بن قتادة وروى أيضا عن ابن أبي عون أن ليلى وهبت نفسها ووهبن نساء أنفسهن فلم يسمع أنه صلى الله عليه وسلم قبل منهن أحدا وذكر ابن سعد أن مسعود بن أوس تزوجها في الجاهلية فولدت له عمرة وعميرة وكانت أول امرأة بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ومعها ابنتها وابنتان لابنتها ووهبت له نفسها ثم استقاله بنو ظفر فأقالها ويحتمل الجمع بأن نسبة الاستقالة لقومها بني ظفر لاشارتهم عليها بذلك وهي التي باشرت طلب ذلك (الثانية عشر امرأة من غفار) يحتمل أن تفسر بأم شريك بنت جابر الغفارية فقد ذكرها أحمد بن صالح المصري في الزوجات اللاتي لم يدخل بهن كما نقله أبو عمرو وأتباعه (تزوجها صلى الله عليه وسلم فأمرها) لما اختلى بها (فنزعت ثيابها فرأى بكشحها بياضا) برصا (فقال الحقي بأهلك ولم يأخذ مما آتاها شيأ خرجه أحمد) عن كعب ابن عجرة وللطبراني بسند ضعيف عن سهل بن سعد أنه صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة من أهل البادية فوجد بكشحها بياضا ففارقها قبل أن يدخل بها وكان يقال لها آمنة بنت الضحاك الكلابي وهذا ان صح فهي أخرى لا تفسر بها الغفارية لانهما متغايران وأغرب مغلطاي في الزهر فقال آمنة بنت الضحاك الغفارية وجد بكشحها بياضا ويقال هي آمنة بنت الضحاك الكلابية فزاد أي صاحب هذا القول آمنة ثانية ولا ذكر لهما في كتب

الصحابة قال الشامى هذا كلام غير محرر فان بنى كلاب وبنى غفار غيران أى متغايران ولم أر لآمنة بنت الضحاك ذكرا فيما وقفت عليه من كتب الصحابة انتهى (فهؤلاء جملة من ذكر من أزواجه صلى الله عليه وسلم) عند المصنف والا فقد زاد عليه غيره فعدوا أم حرام عند الطبرانى وسلمى بنت نجدة بنون وجيم الليثية نكحها عليه السلام فتوفى عنها وأبت أن تتزوج بعده ذكره أبو سعد فى الشرف ومغلطاى وغيرهما وسبا بوحدة بنت سفيان الكلابية ذكرها ابن سعد وشاة بنت رفاعة ذكرها المفضل فى تاريخه عن قتادة والشنباء بفتح المعجمة ونون ساكنة فوحدة فألف تأنيث بنت عمرو الغفارية أو الكنانية دخل بها ومات ابنه ابراهيم فقالت لو كان نبيا ما مات أحب الناس اليه فطلقها ذكره ابن جرير وابن عساكر والمفضل وابن رشد فى آخر كتابه المقدمات وعمرة بنت معاوية الكندية ذكرها أبو نعيم وليلى بنت الحكم بالكاف الاوسية ذكرها أحمد بن صالح المصرى ولم يذكرها غيره وجوز أبو الحسن بن الاثير أنها بنت الخطيم بالطاء السابقة لانه يلتبس به وأقره فى التجريد والاصابة ومليكة بنت داود ذكرها ابن حبيب وهند بنت يزيد المعروفة بابنة البرصاء سماها أبو عبيدة فى أزواجه وقال أحمد بن صالح هى عمرة بنت يزيد المتقدمة وأسماء بنت كعب ذكرها ابن اسحق فى رواية يونس وتبعه مغلطاى وغيره وأميمة بنت النعمان بن شراحيل ذكرها البخارى بناء على انها غير أسماء المتقدمة وآمنة بنت الضحاك الكلابية على مامر عن الطبرانى (وفارقهن فى حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده كما ذكرناه فيكون) على ماذكره (جملة من عقد عليهن ثلاثا وعشرين امرأة دخل ببعضهن دون بعض ومات منهن عنده بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة) أم المساكين (ومات منهن قبل الدخول اثنان أخت دحية و) خولة (بنت الهذيل باتفاق واختلف فى مليكة وسنى هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق على أنه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق) ممن قال انه تزوج فاطمة (بنت الضحاك) فلا يشكل بقول الذهبى يقال انه تزوجها وليس بشئ ان سلم له ذلك والا فالمنازعة انما هى فى كونها اختارت الدنيا لا فى أنه تزوجها وطلقها (وبنت ظبيان) أى باتفاق من قال انه بنى بها والا فقد قيل لم يدخل بها كما مر (وقبله باتفاق عمرة) الجونية (وأسماء) بنت النعمان الجونية (والغفارية) ومن هنا علم أن المراد بعدم الدخول عدم الوطء لا مجرد الخلوة وارخاء الستر لان من هؤلاء من اختلى بها ثم فارقها بلا وطء (واختلف فى أم شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التى جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع واثنتان على خلف والميتات فى حياته باتفاق أربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر) التسع المشهورة و(واحدة لم يدخل بها) هى أخت الاشعث قتيلة بنت قيس وهذا كله ذكره المصنف زيادة ايضاح (وروى أنه صلى الله عليه وسلم خطب عدة نسوة) غير من ذكرن ولم يعقد عليهن ومرضه وان كان أصل الخطبة لا ضعف فيه نظر الى تعيين المعدودات وعدتهن بأعيانهن لا لاصل الخطبة ثم مراده بها ما يشمل من عرضت عليه وهما امامة وعزة أما من عرضت نفسها عليه فهى الواهبة قدم الكلام فيها فادخالها هنا سهو والاستظهار على ذلك بترجمة الشامى يكل ذلك سهو آخر لان الشامى أخر الكلام على الواهبة فذكرها مع من

خطبهن فبلغ من ذكره ستة عشر منهن أم شريك الانصارية والدوسية والعامرية وخولة بنت حكيم وهؤلاء تقدمن في المصنف وأم شريك الغفارية وقال انه لم يتحرر له هل عقد عليها فتذكر فيمن سبق أو خطبها فقط فتذكر هنا والجندعية وفيها وهم يأتي التنبيه عليه للمصنف فصار جملة من زاده الشامي على المصنف فيمن خطبها امرأتين فقط سأذكرهما ان شاء الله تعالى فأما أن المصنف اقتصر على ثمانية لان الزائدتين لم يثبتا عنده أولم يطلع عليهما أولم يرد الحصر انما قال (الاولى منهن) بين البيانية فيقدر مثله بعد كل من الثانية والثالثة فلا يفيد الحصر في الثمانية ونقل الشارح عن زاد المعاد أنهن نحو أربع وخمسين وهم نشأ من تحريف وقع له في الشامية والمذكور في نسخها الصحيحة كزاد المعاد وأما من خطبها ولم يتزوج فنحو أربع أو خمس ثم عدهن فلم يتنبه للعدد ووقف مع التصحيف (امرأة من بني مرة) بضم الميم وشد الراء (ابن عوف بن سعد) اختلف في اسمها كما يأتي قال قتادة وأبو عبيدة (خطبها صلى الله عليه وسلم) منتهيا (الى أبيها) في الخطبة أوضمنه معنى رفع فعداه بالى أي رفع أمر تزويجها اليه فلا يرد أن خطب يتعدى بمن (فقال ان بها برصا وهو كاذب) فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن كذلك (فرجع فوجد البرص بها ويقال ان ابنها شبيب ابن البرصاء بنت الحرث بن عوف) وجزم به الرشاطي وقال ان شبيبا عرف بابن البرصاء (ذكره ابن قتيبة كما قاله الطبري) الحافظ محب الدين (وعند ابن الاثير في جامع الاصول في حرف الجيم (جمرة) بفتح الجيم وسكون الميم والراء كما في التبصير نقلا عن أبي بكر محمد بن أحمد المفيد في تسمية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ويقال بل اسمها قرصافة زاد في الاصابة ويقال اسمها امامة (بنت الحرث بن عوف) بن أبي حارثة المري الصحابي (خطبها صلى الله عليه وسلم) من والدها (فقال أبوها) لأرضاها لك (ان بها سوءا ولم يكن بها شيء فرجع اليها أبوها وقد برصت) بكسر الراء فتزوجها ابن عمها يزيد ابن جمرة المري فولدت له شبيبا فعرف بابن البرصاء (وهي أم شبيب ابن البرصاء الشاعر) فعلم من كلام الجامع تسميتها والجزم بأنها أم شبيب الذي حكاه ابن قتيبة بلفظ يقال وسبقه الى الجزم بذلك الرشاطي وغيره ونسب عبد الملك النيسابوري أباها الى جده فقال جمرة بنت الحرث بن أبي حارثة المرية فظنهما القطب الحلبي امرأتين قال الشامي وليس بجيد فانهما واحدة بلاشك (الثانية امرأة قرشية يقال لها سودة خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مصبية) أي لها خمسة أو ستة من البنين كما في العيون (فقالت أخاف أن يضغو) بضاد وغين معجمتين (صبيتي أي يضجوا) يصيحوا (ويبكوا عند رأسك فدعا لها وتركها) أخرج ابن منده وغيره من طريق عبد الحميد بن مهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج سودة القرشية وكانت لها أولاد فقالت انك أحب البرية الي وان لي صبية وأكره أن يتضاغوا عند رأسك فقال صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه لبعل في ذات يده وأصله في البخاري من وجه آخر لكن لم يسمها (الثالثة صفية بنت بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة) نبه على هذا تلميذه الشامي

لانه مقتضى كلام الحافظ فى التبصير خلاف قول البرهان بشد المعجمة ولم أره منصوصا
الا أنه مقتضى كلام ابن ماكولا وهو ابن نضلة بفتح النون وسكون المعجمة من بنى العنبر ابن
تميم روى ابن سعد بسند ضعيف عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم خطبها و (كان أصابها
فى سبى فخيرها بين نفسه الكريمة وبين زوجها) فقال ان شئت أنا وان شئت زوجك
(فاختارت زوجها) فقالت بل زوجى فأرسلها فلعنها بنو تميم (الرابعة ولم يذكر اسمها قيل انه
صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت أستأمر أبى فلقيت أباها فأذن لها فعادت الى النبى صلى
الله عليه وسلم فقال لها قد التحفنا لحافا) أى اتخذنا امرأة (غيرك) اما بأن تزوج غيرها
أو استغنى بواحدة ممن عنده كنى باللحاف وهو كل ثوب يتغطى به عن المرأة لشدة اتصالها
بالرجل كاتصال الثوب به أو لانها تستره بمنعها له من الفواحش كما يستر الثوب صاحبه
(الخامسة أم هانئ) بنون فهمزة منونة (فاختة) على الاشهر وقيل فاطمة وقيل هند وقيل
رملة وقيل جمانة وقيل عاتكة (بنت أبى طالب أخت على) أمير المؤمنين شقيقته روت
عن النبى صلى الله عليه وسلم احاديث فى الكتب الستة ولها فى البخارى حديثان
قال الترمذى وغيره وعاشت بعد على (خطبها صلى الله عليه وسلم) من نفسها (فقالت
انى امرأة مصبية واعتذرت اليه) وعند ابن سعد بسند صحيح عن الشعبى فقالت
يارسول الله لانت أحب الى من سمعى وبصرى وحق الزوج عظيم فأخشى أن أضيع حق
لزوج (فعذرها) وروى الطبرانى برجال ثقات عن أم هانئ قالت خطبنى صلى الله عليه
وسلم فقلت مالى عنك رغبة يارسول الله ولكن لا أحب أن أتزوج وبنى صغار فقال صلى الله
عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش أحناه على طفل فى صغره وأرعاه على بعل
فى ذات يده وذكر ابن الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس قال خطب صلى الله
عليه وسلم الى ابى طالب أم هانئ وخطبها هبيرة فزوج هبيرة فعاتبه صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابن أخى انا قد صاهرنا اليهم والكريم يكافئ الكريم ثم فرق الاسلام بين أم هانئ
وهبيرة فخطبها صلى الله عليه وسلم فقالت والله انى كنت احبك فى الجاهلية فكيف
فى الاسلام ولكنى امرأة مصبية فأكره أن يؤذوك فقال خير نساء ركبن الابل الحديث
وذكر ابن سعد عن أبى صالح مولاها أنه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت انى امرأة
مؤتمة فلما أدرك بنوها عرضت نفسها عليه فقال أما الآن فلا لان الله أنزل عليه وبنات
عمك اللاتى هاجرن معك ولم تكن من المهاجرات وأخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه
عن ابن عباس عن أم هانئ خطبنى صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرنى فأنزل الله انا
أحللنا لك الى قوله اللاتى هاجرن معك فلم أكن أحل له لانى لم أهاجر وأخرج ابن أبى حاتم
عنها قالت نزلت فى هذه الآية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك
اللاتى هاجرن معك أراد صلى الله عليه وسلم أن يتزوجنى فنهى عنى اذ لم أهاجر (السادسة
ضباعة بضم الضاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة بنت عامر بن قرط بضم
القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة) ابن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة اسلمت قديما بمكة وهاجرت وكانت من أجمل نساء العرب وأعظمهن خلقا

واذا جلست أخذت من الارض شيأ كثيرا وتغطى جسدها مع عظمه بشعرها وأسند ابن الكلبي في الانساب عن ابن عباس أنها كانت تحت هوذة بن علي الحنفي فمات عنها فتزوجها عبد الله بن جدعان فلم يلق بخاطرها فسألته طلاقها ففعل بعد أن حلفها أنها ان تزوجت هشام بن المغيرة المخزومي تنحر مائة ناقة سود الحدق وتغزل خيطا يمد بين أخشبي مكة وتطوف بالبيت عريانة فتزوجها هشام ونحر عنها المائة ناقة وأمر نساء بني المغيرة بغزل خيط ومده بين الاخشبين وأمر قريشا فأخلوا لها البيت قال المطلب بن أبي وداعة السهمي وكان لدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت أنا ومحمد ونحن غلامان واستصغرونا فلم نمنع فنظرنا اليها فخلعت ثوبا ثوبا وهي تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * وما بدا منه فلا أحله

حتى نزعت ثيابها ثم نشرت شعرها على ظهرها وبطنها فما ظهر من جسدها شيء وطافت وهي تقول الشعر وولدت له سلمة وكان من خيار المسلمين فلما مات هشام وأسلمت هي وهاجرت (خطبها صلى الله عليه وسلم الى ابنها سلمة بن هشام) بن المغيرة المخزومي من السابقين استشهد بمرج الصفراء سنة أربع عشرة عند ابن سعد أو بأجنادين عند غيره وصوب (فقال حتى أستأمرها) في حديث ابن عباس المذكور فقال سلمة يا رسول الله ما عنك مدفع أفأستأمرها قال نعم فأتاها فقالت الله أفي رسول الله تستأمرني اني أبتغي أن أحشر مع أزواجه ارجع اليه فقل له نعم قبل أن يبدو له (فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم انها قد كبرت) في حديث ابن عباس وكان قد قيل له وقد ولى سلمة ان ضباعة ليست كما عهدت قد كثرت غضون وجهها وسقطت اسنانها من فيها (فلما عاد ابنها وقد أذنت له) وأخبره سلمة بما قالت (سكت عنها صلى الله عليه وسلم فلم ينكحها) رضي الله عنها (السابعة امامة بنت حمزة بن عبد المطلب) في اسمها سبعة أقوال امامة وعمارة وسلمى وعائشة وفاطمة وأمة الله ويعلى وكنيتها أم الفضل حكاها في التوشيح (عرضت عليه صلى الله عليه وسلم فقال هي ابنة أخي من الرضاعة) روى الشيخان واللفظ لمسلم عن ابن عباس ان علي بن أبي طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم ألا تتزوج ابنة حمزة قال انها ابنة أخي من الرضاعة ولسعيد بن منصور فانها من أحسن فتاة في قريش قال العلماء ولعل عليا لم يكن علم أن حمزة رضيعه صلى الله عليه وسلم أو جوز الخصوصية (الثامنة عزة) بفتح المهملة والزاي المشددة وهاء تأنيث (بنت أبي سفيان) صخر بن حرب سميت عزة في رواية مسلم والنسائي وصوبه أبو موسى المديني وقال ابن عبد البر انه الاشهر وفي رواية للحميدي وأبي موسى المديني درة بضم المهملة وشد الراء قال الحافظ ولعل أحد الاسمين كان لقبا لها والمحفوظ أن درة بنت أبي سلمة وفي رواية الطبراني تسمية بنت أبي سفيان حمنة وجزم به المنذري (عرضتها أختها أم حبيبة عليه صلى الله عليه وسلم فقال انها لا تحل لي) روى الشيخان أن أم حبيبة قالت قلت يا رسول الله انكح أختي زاد مسلم عزة بنت أبي سفيان فقال أو تحبين ذلك فقلت نعم لست لك بمخلية وأحب من شاركني في خير أختي فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يحل لي قلت فانا نحدث انك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة فقال لو أنها لم تكن

ربيبتى فى حجرى ما حلت لى انها لابنة أخى من الرضاعة أرضعتنى وأباسلمة ثويبة فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن فقوله (لمكان أختها أم حبيبة تحت النبى صلى الله عليه وسلم) تعليل من المصنف لقوله لا تحل لى أى لما فيه من الجمع بين الاختين لا من لفظ النبوة كما ظنه من تعسف توجيه كونه لم يقل تحق وقد أفاد حديث الصحيح أن أم حبيبة ظنت أن ذلك من خصائصه بدليل ايرادها بنته (وقيل تزوج عليه الصلاة والسلام الجندعية بضم الجيم وسكون النون وضم الدال) المهملة (وبالعين المهملة امرأة من جندع) بطن من ليث (وهى ابنة جندب بن ضمرة ولم يدخل بها) فان صح فتذكر فيمن تقدم قبل لا فيمن خطبهن (و) لكن (أنكره بعض الرواة) وقد زيد فيمن خطبها حبيبة بنت سهل ابن ثعلبة الانصارية هم أن يتزوجها ثم تركها رواه ابن سعد عن عمرة ونعامة ولم يسم أبوها من سبى بنى العنبر كانت جميلة عرض عليها صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها فلم تلبث أن جاء زوجها ذكره الدباغ فى ذيل الاستيعاب هذا ما زاده الشامى على المصنف فى المخطوبات وتردد فى أم شريك الغفارية هل هى مخطوبة فقط فتذكر هنا أو عقد عليها فتذكر فيما قبله وأما خولة بنت حكيم التى قيل انها الواهبة نفسها فتقدمت فى المصنف فلا تذكر فى المخطوبات فقول الشارح انه زادها سهو لان الشامى عمم الترجمة فيمن خطبها ومن عرضت نفسها ومن عرضت عليه وقد تقدم التنبيه على هذا (فهؤلاء النسوة اللاتى ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوجهن أو خطبهن أو دخل بهن أو لم يدخل بهن أو عرضن عليه) وهذا ظاهر فى أنه أراد الحصر فيمن ذكرهن وهو باعتبار ما وقف عليه والله أعلم

* ذكر سراريه صلى الله عليه وسلم *

(وأما سراريه) بخفة الياء وشدها جمع سرية بضم السين وكسر الراء المشددة ثم تحتية مشددة مشتقة من التسرر وأصله من السر وهو من أسماء الجماع سميت بذلك لانها يكتم أمرها عن الزوجة غالبا وضمت سينها جريا على المعتاد من تغيير النسب للفرق بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا وقال الاصمعى مشتقة من السرور لان مالكها يسر بها فضمها قياسى روى أبو داود فى مراسيله مرفوعا عليكم بأمهات الاولاد وفى رواية بالسرارى فانهن مباركات الارحام وفى كامل أبى العباس عن عمر من قوله ليس قوم أكيس من أولاد السرارى لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم يريد اذا كن من العجم (فقيل انهن أربعة) وبه جزم أبو عبيدة وقال قتادة ثنتان (مارية القبطية) نسبة الى القبط نصارى مصر قال الواقدى كانت من حفن من كورة انصنا من صعيد مصر وكانت بيضاء جميلة وحفن بفتح المهملة وسكون الفاء ونون قال اليعقوبى كانت مدينة قال فى الفتح وهى الآن كفر من عمل انصنا بالبر الشرقى من الصعيد فى مقابلة الاشمونين وفيها آثار عظيمة باقية انتهى قال البلاذرى وأمها من الروم ابن سعد عن عائشة ما غرت على امرأة الا دون ما غرت على مارية وذلك أنها جعدة جميلة فأعجب بها صلى الله عليه وسلم وكان انزلها أولا بجوارنا فكان عامة الليل والنهار عندها ثم حولها الى العالية وكان يختلف اليها هناك فكان ذلك أشد علينا (بنت شمعون بفتح الشين

المعجمة) وسكون الميم وبالعين المهملة وقيل بإهمالهما وقيل بإعجامهما واقتصر عليه الحافظ في التبصير ولم يرجح في الإصابة شيأ كذا قال الشامي والذي في التبصير انما هو اعجام الشين واهمال العين وأما الذي ذكره باعجامهما فانما هو والد ريحانة الصحابي ونصه في حرف الشين المعجمة شمعون الصفا معروف ومارية بنت شمعون أم ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وبمعجمتين أبو ريحانة الصحابي شمغون قال ابن يونس بغين معجمة أصح انتهى هذا ولم أجده في الإصابة تعرض لضبط لا في ترجمتها ولا ابنها ولا أختها ولا مابور (أهداها له) كما رواه ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال بعث (المقوقس) لقب واسمه جريج بن مينا (القبطي) في سنة سبع من الهجرة كما في نفس رواية ابن سعد (صاحب مصر والاسكندرية) مات على نصرانيته وذكره ابن منده وأبو نعيم وابن قانع في الصحابة فغلطوهم (وأهدى معها أختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الراء) فبا فنون روى ابن عبد الحكم أن المقوقس لما وصله كتاب المصطفى قال انا نجد من نعته أن لا يجمع بين أختين ويقبل الهدية لا الصدقة وجلساؤه المساكين فلم يجد في مصر أحسن ولا أجمل من مارية وأختها فأهداهما (وخصيا يقال له مابور) بميم فألف فوحدة خفيفة مضمومة فواو ساكنة فراء ويقال هابو بهاء بدل الميم وبغير راء في آخره كما في الاصابة زاد ابن سعد في هذه الرواية وكان شيخا كبيرا أخا مارية وروى ابن شاهين عن عائشة والبزار عن علي أنه ابن عم مارية وللطبراني عن أنس كان نسيبا لها فأسلم وحسن اسلامه وكان يدخل على أم ابراهيم فرضي لمكانه منها أن يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق له قليل ولا كثير ولا منافاة فقد تكون الاخوة لام أو أطلقت مجازا عن القرابة فلا ينافي أنه ابن عمها كما أنه لا تنافي بين كونه أهداه خصيا وبين كونه جب نفسه لاحتمال أنه أهدى فاقد الخصيتين مع بقاء الذكر وهو الذي قطعه (وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا لينا من قباطي مصر وبغلة شهباء وهي دلدل) بدالين مهملتين ولامين (وحمارا أشهب وهو عفير) بعين مهملة (ويقال يعفور) ويقال الذي أهدى يعفور فروة بن عمرو ويقال هما واحد ويحتمله المصنف (وعسلا من عسل بنها) وعند ابن سعد وبعث بذلك كله مع حاطب بن أبي بلتعة فعرض حاطب على مارية الاسلام ورغبها فيه فاسلمت وأسلمت أختها وأقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة في عهده صلى الله عليه وسلم (فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا في عسل بنها بالبركة) فلم تزل كثيرة العسل حتى الآن (قال ابن الاثير وبنها بكسر الباء) الموحدة (وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم في عسلها والناس اليوم يفتحون الباء انتهى) وعلى الفتح اقتصر البرهان مع القصر وفي حواشي الصحاح لابن بري أن الكسر والفتح لغتان سمع وعثمان ومثله في لسان العرب وعند أبي القاسم بن عبد الحكم أن المقوقس بعث اليه أيضا بمال صدقة ودعا رجلا عاقلا وأمره أن ينظر من جلساؤه والى ظهره هل فيه شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك وقدم الهدية وأعلمه أنها هدية والصدقة وأعلمه فقبل صلى الله عليه وسلم الهدية ورد الصدقة ولما نظر

الى مارية وأختها أعجبتاه وكره أن يجمع بينهما (فوهب النبى صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهى أم عبد الرحمن بن حسان) يقال انه ولد فى عهد النبوة وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين وقال مات سنة أربع ومائة وقاله خليفة والطبرى واستبعده ابن عساكر وعند ابن سعد وكانت مارية بيضاء جميلة فأنزلها صلى الله عليه وسلم فى العالية وكان يطؤها بملك اليمين وضرب عليها مع ذلك الحجاب فحملت منه ووضعت فى ذى الحجة سنة ثمان (ومارية هى أم ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم) وذكر الواقدى أن أبا بكر كان ينفق عليها حتى توفى ثم عمر حتى توفيت (وماتت مارية فى خلافة عمر رضى الله عنه سنة ست عشرة ودفنت) قال الواقدى فكان عمر يحشر الناس لشهودها ثم صلى عليها ودفنها (بالبقيع) وقال ابن منده ماتت سنة خمس عشرة ومن مناقبها الشريفة أن الله برأها وقريبها وأنزل فى شأنها جبريل روى الطبرانى عن ابن عمر قال دخل صلى الله عليه وسلم على مارية وهى حامل بابراهيم فوجد عندها نسيبا لها فوقع فى نفسه شئ فخرج فلقيه عمر فعرف ذلك فى وجهه فسأله فأخبره فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فأهوى اليه بالسيف فكشف عن نفسه فرآه مجبوبا ليس بين رجليه شئ فرجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل أتانى فأخبرنى ان الله تعالى قد برأها وقريبها مما وقع فى نفسى وأن فى بطنها غلاما منى وانه أشبه الناس بى وأمرنى أن اسميه ابراهيم وكنانى أبا ابراهيم وأخرج البزار والضياء المقدسى فى صحيحه عن على قال كثر الكلام على مارية فى قبطى ابن عم لها كان يزورها فقال صلى الله عليه وسلم خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقلت يا رسول الله أكون فى أمرك كالسكة المحماة لا يثنينى شئ حتى أمضى لما أمرتنى به أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فأقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف وأقبلت نحوه فعرف انى أريده فرقى نخلة ثم رمى بنفسه ومال على قفاه ثم رفع رجله فاذا هو أجب أمسح ماله قليل ولا كثير فغمدت السيف ثم أتيته صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال الحمد لله الذى يصرف عنا أهل البيت ورواه مسلم عن أنس أن رجلا كان يتهم بأم ولده صلى الله عليه وسلم فقال لعلى اذهب فاضرب عنقه فأتاه فاذا هو فى ركية يتبرد فيها فقال له اخرج فخرج فناوله يده فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف عنه ثم أخبره صلى الله عليه وسلم قال فى الاصابة ويجمع بين قصتى عمر وعلى باحتمال أن عمر مضى اليها سابقا عقب خروجه صلى الله عليه وسلم فلما رآه مجبوبا اطمأن قلبه وتشاغل بأمر ما وتراخى ارسال على قليلا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم الى مكانه ولم يسمع بعد بقصة عمر فلما جاء على وجد الخصى قد خرج من عندها الى النخل يتبرد فى الماء فوجده ويكون اخبار عمر وعلى معا أو أحدهما بعد الآخر ثم نزل جبريل بما هو آكد من ذلك انتهى (و) الثانية (ريحانة) وقيل اسمها ربيحة بالتصغير كما فى الاصابة (بنت شمعون) بمعجمتين ابن زيد بن عمرو بن قنافة بالقاف أو خنافة بالخاء المعجمة (من بنى) عمرو بن (قريظة) فى قول ابن اسحق (وقيل من بنى

قوله كالسكة هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها كالسلة باللام وليحرر اه

النضير

النضير) وبه جزم ابن سعد قائلا وكانت متزوجة رجلا من بني قريظة يقال له الحكم وصدّر به في الاصابة واقتصر عليه في العيون فقوله (والاول أظهر) فيه نظر لكونها كانت متزوجة فيهم فسبيت معهم وان كانت نضرية نسبا وبهذا يجمع بين القولين لكن قول ابن اسحق من بني عمرو بن قريظة يأبى ذلك لظهوره في أنها منهم نسبا وقد قال ابن عبد البر قول الاكثر انها قرظية وقيل نضرية قال ابن اسحق سباها صلى الله عليه وسلم فأبت الا اليهودية فعزلها ووجد في نفسه فبينما هو مع أصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا الثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فبشره فسرّه ذلك وعرض عليها أن يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يارسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف عليّ وعليك فتركها واصطفاها لنفسه (وماتت قبل وفاته عليه الصلاة والسلام مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع وكان عليه الصلاة والسلام يطؤها بملك اليمين) جزم به ابن اسحق ورواه ابن سعد عن أيوب بن بشر (وقيل أعتقها وتزوجها) أخرجه ابن سعد عن الواقدي من عدة طرق (ولم يذكر ابن الاثير غيره) لقول الواقدي انه الاثبت عند أهل العلم أخرج ابن سعد عن الواقدي بسنده عن عمر بن الحكم قال كانت ريحانة عند زوج لها يحبها وكانت ذات جمال فلما سبيت بنو قريظة عرض السبي عليه صلى الله عليه وسلم فعزلها ثم أرسلها الى بيت أم المنذر بنت قيس حتى قتل الاسرى وفرق السبي فدخل عليها قالت فاختبأت منه حياء فدعاني فأجلسني بين يديه وخيرني فاخترت الله ورسوله فأعتقني وتزوج بي فلم تزل عنده حتى ماتت وكان يستكثر منها ويعطيها ما سألته وقال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر حدثني صالح بن جعفر عن محمد بن كعب كانت ريحانة مما أفاء الله على رسوله وكانت جميلة وسيمة فلما قتل زوجها وقعت في السبي فخيرها صلى الله عليه وسلم فاختارت الاسلام فأعتقها وتزوجها وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها فشق عليها ذلك وأكثرت البكاء فراجعها فكانت عنده حتى ماتت قبله * تنبيه * وقع في العيون أن ريحانة هذه ابنة شمعون مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السخاوي في كتابه الفخر المتوالي بمن انتسب للنبي من الخدم والموالي شمعون والد سرية النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الدميري تبعا لغيره قال الشامي وهو وهم بلا شك فانها من قريظة أو النضير وأبو ريحانة المذكور في الخدم أزدي أو أنصاري أو قرشي وجمع بين الاقوال بأن الانصار من الازد ولعله حالف بعض قريش وأما والد ريحانة السرية فلم يقل أحد انه أزدي أو أنصاري أو قرشي وهو من بني اسرائيل ولا قال أحد انه أسلم ولا انه خدم النبي صلى الله عليه وسلم فهو غير الذي ذكروه قطعا انتهى وهو تعقب جيد (و) الثالثة أمة (أخرى) قال في النور لا أعرف اسمها وفيه تقصير ففي الاصابة نفيسة جارية زينب بنت جحش وهبتها للنبي صلى الله عليه وسلم لما رضي عليها بعد الهجر سماها أحمد بن يوسف في كتاب أخبار النساء انتهى (وهبتها له زينب بنت جحش) لما هجرها لقولها في صفية اليهودية ذا الحجة والمحرم وصفر ثم رضي عن زينب ودخل عليها في شهر ربيع الاول الذي قبض فيه فقالت

ما أدرى ما أجزيك به فوهبتها له ذكره أبو عبيدة معمر (الرابعة) قال البرهان أيضا لا أعرف اسمها (أصابها فى بعض السبى) قال أبو عبيدة وكانت جميلة فكادها نساؤه وخفن أن تغلبهن عليه

*(الفصل الرابع فى أعمامه وعماته واخوته من الرضاعة) صفة كاشفة لا للاحتراز اذ ليس له اخوة من النسب قال الواقدى المعروف عندنا وعند أهل العلم أن عبد الله وآمنة لم يلدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (وجداته) من قبل أبويه (قال صاحب ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى) هو الحافظ المحب الطبرى كثير التصانيف (كان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما بنو عبد المطلب) قيد به دفعا التوهم المجاز وهو اطلاق العم على عم الاب وعم الجد (أبوه عبد الله ثالث عشرهم) بفتح الثاء المثلثة لانه مركب مع عشر ولا يجوز ضمه على الاعراب كما قاله الدمامينى وأطال فى بيانه وأمهاتهم شتى كما ستراه (الحرث) أكبر ولد أبيه وبه كان يكنى وشهد معه حفر زمزم ومات فى حياة أبيه ولم يدرك الاسلام وأمه صفية بنت جندب قال فى الاصابة زعم ابن أبى حاتم أنه صحب النبى صلى الله عليه وسلم واستعمله على بعض أعمال مكة وولاه الشيخان وعثمان مكة ثم انتقل الى البصرة فوهم فيه وهما شنيعا فهذه الترجمة لحفيده الحرث بن نوفل بن الحرث أما هو فمات فى الجاهلية وأولاده أبو سفيان ونوفل وربيعة والمغيرة وعبد الله كلهم صحابة (وأبو طالب) كنى باسم أكبر ولده وهم طالب فعقيل فجعفر فعلى وكل أكبر ممن يليه بعشر سنين وأختهم أم هانئ فيل وجمانة أخت لهم ثانية وأسلموا كلهم الا طالبا فمات كافرا والصحيح أن أبا طالب وأمه فاطمة بنت عمرو لم يسلم وذكر جمع من الرافضة أنه مات مسلما وتمسكوا بأشعار وأخبار واهية تكفل بردها فى الاصابة (واسمه عبد مناف) قال فى الاصابة على المشهور وقال فى الفتح عند الجميع وشذ من قال عمران بل هو قول باطل نقله ابن تيمية فى كتاب الرد على الروافض فقال انهم زعموا أنه المراد بقوله تعالى وآل عمران وقال الحاكم أكثر المتقدمين على أن اسمه كنيته انتهى أى فسمى ولده حين ولد بما يوافق اسم أبيه على ذا القول (والزبير) بفتح الزاى وكسر الباء عند البلاذرى وحده والباقون على ضم الزاى وفتح الباء قاله فى الزهر الباسم ونقله الشامى هنا وفى حفر زمزم فعجب ما فى الشرح (ويكنى أبا الحرث) وهو أسن من شقيقيه عبد الله وأبى طالب كان شاعرا شريفا رئيس بنى هاشم وبنى المطلب وأحد حكام قريش وكان ذا عقل ونظر ولم يدرك الاسلام وبناته ضباعة وصفية وأم الحكم وأم الزبير لهن صحبة وابنه عبد الله ثبت يوم حنين واستشهد بأجنادين سنة ثلاث عشرة بعد ما أبلى بها بلاء حسنا (وحمزة والعباس) السيدان الآتى ذكرهما (وأبو لهب) وأمه لبنى بنت هاجر بكسر الجيم كما جزم به فى الروض قبيل المولد بيسير ولم يذكره الامير ولا من تبعه (واسمه عبد العزى) كناه أبوه بذلك لحسن وجهه قال السهيلى مقدمة لما يصير اليه من اللهب وكان بعد نزول السورة فيه لا يشك مؤمن أنه من أهل النار بخلاف غيره من الكفار فان الاطماع لم تنقطع من اسلامهم وصحب ولداه عتبة ومعتب وثبتا فى حنين ولاختهما درة صحبة وعتيبة قتله الاسد كما مر وبعضهم يجعله

الصحابى والمكبر عقير الاسد قال العمرى وغيره والمشهور الاول (والغيداق) بغين معجمة مفتوحة فتحتية فدال مهملة فألف فقاف لقب بذلك لجوده وكان أكثر قريش مالا قال ابن سعد اسمه مصعب وقال الدمياطى نوفل وأمه ممنعة بنت عمرو بن مالك الخزاعية (والمقوم) بضم الميم وفتح القاف وشد الواو مفتوحة ومكسورة يكنى أبابكر ولدله وانقطع عقبه وهو شقيق حمزة (وضرار) كان من فتيان قريش جمالا وسخاء ومات أيام أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ولا عقب له وهو شقيق العباس (وقثم) بضم القاف وفتح المثلثة وميم غير منصرف للعدل والعلمية لانه معدول عن قاثم من القثم وهو العطاء مات صغيرا وهو شقيق الحرث (وعبد الكعبة) قال البلاذرى درج صغيرا ولم يعقب وهو شقيق عبد الله (وحجل بتقديم الجيم) على الحاء المهملة فى رواية ابن اسحق (وهو) فى الاصل (السقاء الضخم) قال صاحب العين ونوع من اليعاسيب وقال أبو حنيفة الدينورى كل شئ ضخم فهو جحل (وقال الدارقطنى بتقديم الحاء) المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة ذكره كله السهيلى قبيل المولد وبضبط الدارقطنى جزم النووى فى تهذيبه والحافظ فى التبصير (وهو) فى الاصل (القيد والخلخال) عطف تفسير ففى المختار الحجل بفتح الحاء وكسرها القيد وهو الخلخال فلعل اقتصارهم على الفتح لانه الذى لقب به (ويسمى المغيرة) عند بعض وقال ابن دريد مصعب كذا قال السهيلى وعليه الذهبى وتعقبه فى التبصير فقال الذى اسمه مغيرة ابن اخيه حجل بن الزبير بن عبد المطلب انتهى وأمه هالة بنت وهب وولدله وانقطع عقبه (وقيل كانوا أحد عشر فأسقط المقوم وقال هو عبد الكعبة) وكذا ذكرهم عبد الغنى الحافظ أحد عشر لكنه أسقط قثم (وقيل) كانوا (عشرة) فقط (فأسقط الغيداق وحجلا) لانهما لا وجود لهما عند هذا القائل هذا ظاهره وفى العيون فأسقط عبد الكعبة وقال هو المقوم وجعل الغيداق وحجلا واحدا وتبعه فى السبل (وقيل) الاعمام (تسعة فأسقط قثم) كما اسقط الغيداق وحجلا ولم يذكر ابن اسحق وابن قتيبة غيره وبعضهم كما فى العيون زاد العوام شقيق حمزة فيكونون ثلاثة عشر هذا وجملة أولادهم خمسة وعشرون أسلموا كلهم وصحبوا الا طالبا وعتيبة المصغر والله يهدى من يشاء

ذكر بعض مناقب حمزة

(فأما حمزة فأمه هالة بنت وهيب) أخت آمنة بنت وهب أم النبى صلى الله عليه وسلم فأم كل منهما بنت عم أم الآخر فوهب ووهيب (ابن عبد مناف بن زهرة) بن كلاب فهو قريبه من أمه أيضا وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبى لهب كما ثبت فى الصحيح (ويكنى أباعمارة وأبايعلى كنيتان له بابنيه عمارة) وأمه خولة بنت قيس من بنى مالك بن النجار (ويعلى) وأمه أوسية من الانصار وله أيضا من الذكور عامر وروح وأمه أم يعلى ذكره ابن سعد وعمرو بن حمزة ذكره ابن الكلبى وقال انه مات صغيرا قال الزبير بن بكار لم يعقب حمزة الامن يعلى فولد خمسة رجال من صلبه لكنهم ماتوا ولم يعقبوا فانقطع نسل حمزة وسمى ابن سعد أولاد يعلى وهم عمارة والفضل

والزبير وعقيل ومحمد وله من الاناث أمامة وقيل فى اسمها عمارة لكن قال الخطيب انفرد الواقدى بهذا القول وانما عمارة ابنه لا بنته وفى العيون وله أيضا ابنة تسمى أم الفضل وابنة تسمى فاطمة ومن الناس من يعدهما واحدة وفى الاصابة فاطمة بنت حمزة أمها سلمى بنت عميس قال ابن السكن تكنى أم الفضل وقال الدارقطنى يقال لها أم أبيها ثم ترجم فى الكنى أم الفضل بنت حمزة روى عنها عبد الله بن شداد فعجيب قول الشامى كان له ذكران عمارة ويعلى وأنثى وهى أمامة وولد حمزة قبل النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل أربع كما فى الاصابة وبالثانى جزم الحاكم ولا يرد بأن ثويبة أرضعتهما لانه فى زمانين كما ذكره البلاذرى (وفى معجم البغوى) الامام أبى القاسم الكبير الحافظ المتقدم على محيى السنة أى كتابه المؤلف فى الصحابة وكذا فى معجم الطبرانى (أنه صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده انه لمكتوب) اكده بالقسم وان واللام ايذانا بتحقق كونه مكتوبا (عند الله عز وجل فى السماء السابعة حمزة أسد الله وأسد رسوله) أى شجاعا بالغا فى الشجاعة الغاية القصوى ينتصر لله ولرسوله وأضيف لله لان العادة اضافة الخارق للعادة له سبحانه على نحو لله دره وروى الحاكم وابن هشام أتانى جبريل فأخبرنى أن حمزة مكتوب فى أهل السموات السبع أسد الله وأسد رسوله (وكان اسلامه فى السنة الثانية من المبعث) كما صدر به فى الاستيعاب وبه جزم فى الاصابة (وقيل فى السادسة بعد دخوله عليه الصلاة والسلام دار الارقم) قاله العتقى وابن الجوزى (وقيل قبل اسلام عمر بثلاثة أيام) قاله أبو نعيم وغيره واسلام عمر فى السادسة أو الخامسة فان قالوا به غاير ما قبله والا وافقه وتقدم قصة اسلام حمزة فى المقصد الاول وكان أعز فتى فى قريش وأشد شكيمة فكفت قريش عنه صلى الله عليه وسلم بعض ما كانوا ينالون منه خوفا من حمزة وعلما منهم أنه يمنعه ولا زم نصر المصطفى وهاجر معه (وشهد بدرا وقتل بها عتبة بن ربيعة مبارزة قاله موسى بن عقبة وقيل بل قتل) أخاه (شيبة بن ربيعة قاله ابن اسحق) وتقدمت القصة فى الغزوة وقتل أيضا طعيمة بن عدى (وأول راية عقدها عليه الصلاة والسلام لاحد من المسلمين كانت لحمزة وأول سرية بعثها) كانت له كما جزم ابن عقبة وأبو معشر والواقدى وابن سعد فى آخرين وصححه ابن عبد البر (وقال عليه الصلاة والسلام خير أعمامى حمزة) لاسلامه مع السابقين الاولين ومبالغته فى نصر الدين وعند الطبرانى من مرسل عمر ابن اسحق أن حمزة كان يقاتل بين يديه صلى الله عليه وسلم بسيفين ويقول أنا أسد الله وأسد رسوله ويقال انه قتل بأحد قبل أن يقتل اكثر من ثلاثين نفسا وهذا ان صح لا يعارضه أن قتلى أحد من الكفار ثلاثة وعشرون رجلا لانه لا يلزم من معرفة أسماء المقتولين على التعيين أن يكونوا جميع القتلى (رواه الحافظ أبو القاسم بن عساكر (الدمشقى) وكذا أبو نعيم من حديث عبد الرحمن بن عابس ابن ربيعة عن أبيه ورواه الديلمى عنه بلفظ خير اخوتى على وخير أعمامى حمزة (وروى

ابن السرى) بفتح المهملة وكسر الراء (مرفوعا سيد) وفى رواية خير (الشهداء) زاد الديلمى عن جابر عند الله (يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب) وأبعد المصنف النجعة فى العزو لغير المشاهير فقد رواه الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس والخلعى عن ابن مسعود والحاكم والخطيب والضياء المقدسى والديلمى عن جابر وزادوا ورجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله ورواه الطبرانى فى الكبير عن على بدون الزيادة والقول بأن سيد الشهداء هابيل أو حبيب النجار ان صح لا يعارض هذا لان المراد من غير هذه الامة ومعلوم فضلها لحمزة سيد الشهداء مطلقا (وذكر) أى روى الحافظ العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الاصبهانى (السلفى) بكسر السين المهملة وفتح اللام ثم فاء كما ضبطه فى التبصير وغيره نسبة الى جده أحمد الملقب سلفة ومعناه الغليظ الشفة قاله الذهبى وغيره كان أوحد زمانه فى الحديث وأعلمهم بقوانين الرواية ناقدا حافظا متقنا ثبتا دينا خيرا مات يوم الجمعة خامس ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة (عن بريدة فى) تفسير (قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة قال حمزة بن عبد المطلب) وأخرجه ابن أبى حاتم عن بريدة بلفظ قال نزلت فى حمزة وأخرج عن ابن عباس أنها نزلت فى عثمان لما جعل بئر رومة سقاية للناس ولا منافاة فقد يكونان معا سبب نزولها (وعن ابن عباس فى) قوله تعالى (فمنهم من قضى نحبه) قتل فى سبيل الله (قال حمزة) أى منهم ومنهم أنس بن النضر عم أنس بن مالك كما فى مسلم (واستشهد فى وقعة أحد قتله وحشى) كما فى البخارى من حديثه ومرت القصة فى الغزوة (وعن سعيد بن المسيب) أنه (كان يقول كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو) من شئ يعاقب عليه مع أنه ولو أسلم وهو يجب ما قبله قد قال له صلى الله عليه وسلم لما أسلم غيب وجهك عنى وذلك مؤذن بأنه لا يضان عما يعاقب عليه (حتى انه مات غريقا فى الخمر رواه الدارقطنى) بسند (على شرط الشيخين) فلا شك فى صحته عن سعيد (وقال) عبد الملك (بن هشام) فى السيرة فى غزوة أحد (بلغنى أن وحشيا لم يزل يحد فى الخمر) مرة بعد مرة (حتى خلع من الديوان) ديوان الجند المعدين للقتال مع أن له قوة ومعرفة بالحرب لانه لما كثر شربه المنافى للمتقين عوقب بخلعه من الديوان (فكان عمر يقول لقد علمت أن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة) بلا عقوبة فابتلاه بشرب الخمر واقامة حدوده عليه فان قيل الاسلام يجب ما قبله كما فى الحديث وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فكيف يعاقب بما فعله قبله ويتعجب سعيد من نجاته ويقول عمر ذلك أجاب شيخنا بأن الاسلام يكفر الذنوب السابقة عليه ثم قد يحسن لصاحبه فيحفظ به عن الذنوب بعده وقد يكون فيه شئ ولو بسبب ما سبق فى الكفر فيقع معه فى ذنوب تقتضى ترتب عقوبة عليها فى الدارين وهذا لما كان جرمه عظيما ولم ير بعد اسلامه ما يستدعى أنه حصل له ما يوجب عقوبة فيوهم أنه عفا عنه ما حصل له قبل الاسلام وحفظ فيما بعده فتعجب من ذلك انتهى (ولما رأى النبى صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى

فلما رأى ما مثل به شهق) بفتح المعجمة وكسر الهاء وفتحها قال القاموس كمنع وضرب وسمع تردد البكاء فى صدره (وعن أبى هريرة وقف عليه الصلاة والسلام على حمزة وقد قتل ومثل به) بضم الميم وكسر المثلثة مخففة وتشدد لارادة التكثير أى جدع أنفه وأذناه وبقر عن كبده كما مر (فلم ير منظرا كان أوجع لقلبه منه رواه أبو عمر) بن عبد البر (والمخلص) بضم الميم وفتح المعجمة وكسر اللام الثقيلة ومهملة محمد بن عبد الرحمن بن العباس أبو طاهر الذهبى البغدادى الثقة المكثر الصالح (وصاحب الصفوة) ابن الجوزى (وعند ابن هشام) بلا اسناد (أنه عليه الصلاة والسلام قال ان أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا قط أغيظ لى من هذا) وأثنى عليه وترحم كما مر فى أحد (وعند ابن شاذان من حديث ابن مسعود ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط أشد من بكائه على حمزة وضعه فى القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ) بفتح النون والشين والغين المعجمتين (من البكاء) يقول يا حمزة يا عم رسول الله وأسد الله وأسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة ياذابا عن وجه رسول الله) صلى الله عليه وسلم زاد فى رواية رحمة الله عليك لقد كنت ما علمتك فعولا للخير وصولا للرحم (والنشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشى) وفى النهاية ومقدمة الفتح أنه الشهيق وعلو النفس الصعداء حتى يكاد يبلغ به الغشى وهى أولى لان الواقع أنه صلى الله عليه وسلم ما بلغ ذلك بل قارب الا أن يكون تفسير مراد وتفسير المصنف لاصل المادة قيل وهذا كان قبل تحريم الصياح بدليل أن نساء الانصار أخذن يبحن عليه من الليل فنهاهن صلى الله عليه وسلم عن ذلك أخرج الطبرانى بسند حسن عن ابن عباس قال أصيب حمزة وحنظلة بن الراهب وهما جنب فقال صلى الله عليه وسلم رأيت الملائكة تغسلهما وروى ابن عبد البر عن ابن عباس رفعه دخلت البارحة الجنة فاذا حمزة مع أصحابه (وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى على جنازة كبر عليها أربعا وكبر على حمزة سبعين تكبيرة رواه) الحافظ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (البغوى الكبير (فى معجمه) فى الصحابة (وقد روى أنس بن مالك أن شهداء أحد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم) وهذا الاخلاف فيه (ولم يصل عليهم خرجه أحمد وأبو داود) وكذا رواه البخارى عن جابر بنحوه فهذا معارض لما روى فى حمزة والحديث أنه صلى عليهم صلاته على الميت (فيحمل أمر حمزة على التخصيص) أى أنه خصه بذلك فيخص من قول أنس وجابر انه لم يصل على قتلى أحد (و) يحمل أمر (من صلى عليه غيره على أنه جرح حال الحرب ولم يمت حتى انقضت الحرب) فلا منافاة وحمل أيضا على أنه دعا لهم كدعائه للميت جمعا بين الادلة (وكان سن حمزة يوم قتل تسعا وخمسين سنة) بناء على القول بأنه ولد قبل المصطفى بأربع سنين بالغاء عام الولادة أو الموت والا كانت ستين لانه هاجر وهو ابن سبع وخمسين ومات فى شوال سنة ثلاث وعلى أنه ولد قبله صلى الله عليه وسلم بسنتين فكان سنه ثمانيا وخمسين وقول صاحب الاصابة فعاش دون الستين أى على هذا القول الذى صدر هو به (ودفن هو وابن أخته أميمة (عبد الله) بالتكبير (ابن جحش فى قبر واحد) كما فى البخارى عن جابر وقال كعب بن مالك يرثيه

بكت عيني وحق لها بكاها * وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الاله غداة قالوا * لحمزة ذا كم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعا * هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الاركان هدت * وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان * يخالطها نعيم لا يزول
ألا يا هاشم الاخيار صبرا * فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم * بامر الله ينطق اذ تقول

في أبيات وقال أيضا في قصيدة

ولقد هددت لفقد حمزة هدة * ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو انه فجعت حراء بمثله * لرأيت راسي صخرها يتبدد
قرم تمكن في ذؤابة هاشم * حيث النبوة والندى والسودد
والعاقر الكوم الجلاد اذا غدت * ريح يكاد الماء منها يجمد
والتارك القرن الكمي مجدلا * يوم الكريهة والقنا يتقصد
وتراه يرفل في الحديد كأنه * ذو لبدة شثن البراثن أربد
عم النبي محمد وصفيه * ورد الحمام فطاب ذاك المورد
وأتى المنية معلما في أسرة * نصروا النبي ومنهم المستشهد

ورثاه حسان أيضا بأبيات حسان والله أعلم

* ذكر بعض مناقب العباس *

(وأما العباس وكنيته أبو الفضل) باسم أكبر أولاده (فأمه نتلة) بفتح النون وسكون الفوقية (ويقال نتيلة) بضم النون وفتح المثناة وسكون التحتية وهو الذي قاله ابن دريد وجزم به في الروض والاصابة والتبصير قال السهيلي تصغير نتلة واحدة النتل وهي بيض النعام وصحفها بعضهم بثاء مثلثة (بنت جناب) بفتح الجيم وخفة النون فالف فموحدة كما في الاكمال (ابن كاب) كذا في النسخ ومثله في العيون والاصابة والتبصير وقال البرهان صوابه كليب بالتصغير كما في الاستيعاب والاكمال ولبعضهم خبيب بالخاء المعجمة والموحدة (ابن النمر) بالنون (ابن قاسط ويقال انها أول عربية كست البيت الحرام الديباج وأصناف الكسوة لان العباس ضل وهو صبي فنذرت ان وجدته أن تكسو البيت) فوجدته فكست الكعبة (وكان العباس جميلا وسيما) حسن الوجه فهو صفة لازمة (أبيض له ضفيرتان) بالمعجمة عقيصتان (معتدلا) في القامة لا بالطويل ولا بالقصير (وقيل كان طوالا) بضم الطاء أي طويلا روى ابن أبي عاصم وأبو عمر عن جابر أن الانصار لما أرادوا أن يكسوا العباس حين أسر يوم بدر لم يصلح عليه الا قميص عبد الله بن أبي فكساه اياه فلما مات عبد الله ألبسه صلى الله عليه وسلم ثوبه وتفل عليه من ريقه قال سفيان فظني أنه مكافأة للعباس أي لالباسه العباس فكأنه توفية حق دنيوي ثبت له فلا يرد أنه كيف يفعل ذلك معه مع علمه بكفره ونفاقه ولعله أراد تخفيف عذاب غير الكفر جزاء لذلك

مادام عليه القميص وتقدم مزيد لذلك فى هلاكه (وولد) العباس (قبل الفيل بثلاث سنين وكان أسن من النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين) وبه جزم فى الاصابة (أو ثلاثة) هذا الموافق لولادته قبل الفيل بثلاثة ومن لطائف الادب مارواه ابن أبى عاصم عن أبى رزين والبغوى فى معجمه عن ابن عمر أنه قيل للعباس أنت أكبر أو النبى صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر منى وأنا ولدت قبله (وكان رأسا فى قريش) مقدما فيهم لانه كان ذا رأى حسن جوادا مطعما وصولا للرحم (و) كان موكولا (اليه عمارة المسجد الحرام) فكان لايدع أحدا يسب فيه ولا يقول فيه هجرا وكانت قريش قد اجتمعت وتعاقدت على ذلك فكانوا له عونا وأسلموا ذلك اليه كما فى الشامية ووقع فى الاصابة وكان اليه فى الجاهلية السفارة والعمارة فان لم يكن مصحفا من السقاية فلينظر ماهو (وكان مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم العقبة) الثالثة قبل اسلامه (يعقد له البيعة على الانصار) السبعين الذين اجتمعوا رضى الله عنهم فأخذ المصطفى العباس معه (وكان عليه الصلاة والسلام يثق به فى أمره كله) فكان أول من تكلم العباس وهو آخذ بيده صلى الله عليه وسلم فقال ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا من هو على مثل رأينا فيه فهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده وانه قد أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج فمن الآن فدعوه فانه فى عزة ومنعة من قومه وبلده فقالوا قد سمعنا ما قلت أما والله لو كان فى انفسنا غير ما ننطق به لقلناه فتكلم يارسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت الحديث رواه ابن اسحق وغيره ولذا دعا له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ان عمى العباس حاطنى بمكة من أهل الشرك وأخذ لى على الانصار وأجارنى فى الاسلام مؤمنا بالله مصدقا بى اللهم احفظه وحطه واحفظ له ذريته من كل مكروه رواه ابن عساكر من مرسل محمد بن ابراهيم التيمى وكان المراد باجارته فى الاسلام ثباته يوم حنين ومسكه البغلة فهذا الدعاء وقع يومئذ أو بعده (ولما شد واوثاقه فى اسرى بدر) شدة عمر رجاء اسلامه (سهر عليه الصلاة والسلام تلك الليلة فقيل مايسهرك يارسول الله قال) سهرت (لانين العباس) فهو بكسر اللام والجر لكن المذكور فى رواية من عزاله المصنف قال انين العباس فالواجب حذف اللام لانه فاعل افعل مقدر أى أسهرنى (فقام رجل فأرخى من وثاقه) وفى رواية ابن عائذ لما ولى عمر وثاق الاسرى شد وثاق العباس فسمعه النبى صلى الله عليه وسلم وهو يئن فلم يأخذه النوم فبلغ الانصار فأطلقوه فيحتمل أن الرجل لما أرخى بعض وثاقه لم يترك الانين فأطلقه الانصار بالمرة طلبا لرضاه صلى الله عليه وسلم (وفعل ذلك بالاسرى كلهم) رعاية للعدل ومحافظة على الاحسان المأمور به فى قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وذلك بأمر المصطفى ففى نفس رواية من عزاله المصنف فأرخى من وثاقه شيأ قال صلى الله عليه وسلم فافعل ذلك بالاسارى كلهم (رواه أبو عمر) بن عبد البر (وصاحب الصفوة) أبو الفرج بن الجوزى من مرسل سويد بن الاصم ففى هذه القصة انه حضر بدرا على دين قومه لاسره واخذ الفداء منه (وقيل) بل أسلم قبل بدر ولكنه (كان يكتم اسلامه) لانه كان

بها بين قومه ويكره خلافهم وكان ذا مال قاله مولاه أبو رافع كما رواه ابن اسحق ولم يذكر مبدأه (وخرج مع المشركين يوم بدر) فقال صلى الله عليه وسلم من لقى العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها) بسين التأكيد أو زائدة (فأسره كعب بن عمرو) بفتح العين أبو اليسر بفتحتين الانصاري (ففادى نفسه) وابني أخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث بأمره صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحق باسناد حسن (ورجع الى مكة) فأقام بها على سقايته والمصطفى عنه راض (وقيل انه أسلم يوم بدر) لما قال للمصطفى حين أمره بالفداء تتركني فقير قريش ما بقيت فقال صلى الله عليه وسلم فأين الذهب الذي دفعته الى أم الفضل فقال وما يدريك قال أخبرني ربي فأسلم وظاهره أنه لم يخف اسلامه فلعله ان صح أظهره للمصطفى وأخفاه عن قومه (ثم أقبل الى المدينة مهاجرا فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابواء) بفتح الهمزة وسكون الموحدة (وكان معه في فتح مكة وبه ختمت الهجرة) كما قال صلى الله عليه وسلم (وقال أبو عمر) بن عبد البر (أسلم قبل) فتح (خيبر) وبعد بدر حتى يغاير ما قبله والا فالقبلية صادقة فأي فائدة في ذكره وفي الاصابة يقال أسلم بعد بدر (وكان يكتم اسلامه من قومه (ويسره ما يفتح الله على المسلمين) من ظفرهم بأعدائهم وغير ذلك مما يغيظ الكفار (وأظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنينا والطائف وتبوك ويقال ان اسلامه كان قبل بدر) اعاده وان علم مما أسلفه لانه من كلام أبي عمر ومراده نقله كله (وكان يكتب بأخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون بمكة يتقون به) بفتح الفوقية المشددة من الوقاية ويؤيده قول تهذيب النووي وكان عونا للمسلمين المستضعفين ونقله الشامي عن أبي عمر نفسه بلفظ يثقون بواو بين أو بمثلثة مكسورة من الوثوق أي فيلجؤن له في مهماتهم (وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فاستأذنه فيه (فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة خير لك) صونا لمالك وأهلك فالعطف على مقدر كما علم اذ لا يصح تفرعه على محبة القدوم ويدل على التقدير ما في قوله (وقال أبو مصعب اسمعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت) الانصاري (حدثنا أبو حازم) بمهملة وزاي (سلمة بن دينار) المدني الثقة العابد روى له الجميع (عن سهل بن سعد) الساعدي (رضي الله عنه قال استأذن العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم أقم مكانك الذي أنت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة) فكان كذلك لانه آخر من هاجر (رواه أبو يعلى) أحمد بن علي الحافظ المشهور (والهيثم بن كليب) بن سريج بن معقل العقيلي أبو سعيد الشاشي الحافظ الثقة محدث ما وراء النهر ومصنف المسند الكبير سمع الترمذي وعباسا الدوري ومنه ابن منده مات سنة خمس وثلاثين وثلثمائة (في مسنديهما والطبراني) سليمان بن أحمد بن أيوب أحد الاعلام (في) معجمه (الكبير وأبو مصعب متروك) فالحديث ضعيف (لكن يعتضد بقول عروة بن الزبير) بن العوام أحد الثقات الاثبات (كان العباس قد أسلم وأقام على سقايته ولم يهاجر رواه الحاكم في مستدركه) فهو عاضد

في الجملة (وذكر) أي روى الامام الثبت الحافظ حمزة بن يوسف بن ابراهيم بن موسى أبو القاسم (السهمي) من ذرية هشام بن العاصي القرشي الجرجاني جال البلاد وسمع ابن عدي والاسماعيلي وخلائق وصنف وجرح وعدل وصحح وعال ومات سنة سبع وعشرين وأربعمائة (في الفضائل) عن شرحبيل بن سعد مرسلا (أن أبا رافع) اسمه أسلم على المشهور كان مولى العباس فوهبه للمصطفى (لما بشر النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس أعتقه) جزاء لسروره بالبشرى (وكان عليه الصلاة والسلام يكرم العباس بعد اسلامه ويعظمه) غاية التعظيم حتى قالت عائشة لعروة يا ابن أختي لقد رأيت من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس أمرا عجبا وقال أبو سفيان بن الحرث كان العباس أعظم الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما أبو القاسم البغوي (ووصفه عليه الصلاة والسلام فقال أجود الناس كفا وأحناه) بفتح الهمزة وسكون المهملة وبالنون أي أشد الناس عطفا (عليهم) وأفرد ضمير أحناه لان أل في الناس للجنس فبطل معنى الجمعية وهو مطرد في افعل التفضيل وفي كثير من النسخ احناهم بالجمع وهو ظاهر وكلاهما جائز مراعاة للفظه ومعناه (رواه الفضائلي) وأخرج النسائي عن سعد كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل العباس فقال هذا العباس أجود قريش كفا وأوصلها (وفي) كتاب (معجم) الصحابة للحافظ أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (البغوي) ثم البغدادي من مرسل عطاء الخراساني قال قال صلى الله عليه وسلم (العباس عمي وصنو أبي) بكسر الصاد المهملة أي مثله وقريبه كما قال في التهذيب ومقدمة الفتح أي في الشفقة عليه وهو أحد معانيه في القاموس ومنها الشقيق لكن حمله عليه خطأ فاضح فانهما ليسا شقيقين (من اذاه فقد آذاني) وعند أبي نعيم وغيره في حديث ومن اذاني فقد آذى الله فعليه لعنة الله ملء السماء وملء الارض (وفي الترمذي نحوه) من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال من آذى العباس فقد آذاني انما عم الرجل صنو أبيه (وقال حسن صحيح) وأخرجه أيضا وحسنه عن علي أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه وهو أيضا وابن أبي الدنيا والخرائطي والخطيب من حديث المطلب بن ربيعة بن الحرث وابن عساكر وغيره عن عمر والترمذي وحسنه عن أبي هريرة وابن عساكر عن ابن مسعود ومن ثم قال ابن منده اسناده متصل مشهور وهو ثابت على رسم الجماعة (وذكر) أي روى (السهمي في الفضائل) وكذا روى الطبراني بسند حسن عن ابن عباس عن أمه أم الفضل (أن العباس أتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قام اليه وقبل ما بين عينيه ثم اقعده عن يمينه ثم قال هذا عمي) ارادة لتشريفه بالقول كما شرفه بالفعل والا فمعلوم أنه عمه أي هذا عمي الذي أباهي به من حيث فرحي باسلامه وهداه (فمن شاء فليباه) يفاخر (بعمه) والفخر المذموم محله اذا كان على وجه الاحتقار للغير (فقال العباس نعم القول) قولك (يا رسول الله) وهذا بمجرده لا يترتب عليه قوله (قال ولم لا أقول هذا) فلعله قدر سائلا العباس أو غيره عن سبب المدح بماذكر فأجابه (أنت عمي وصنو أبي) شريكه

في فروجكما من أصل واحد وهو الجد وأصلا النخلتان تخرجان عن أصل واحد ومنه صنوان (وبقية ابائي) والعم والد كذا زاده في رواية الطبراني وقال شيخنا أي بقية الشفوقين على من أعمامي كشفقة الاب وفيه اشارة الى أن منهم من كان له زيادة شفقة بحيث استحق جعله أبا (ووارثي) في القيام بتعلقاتي بعد موتي كولاية غسلي وفي تعظيم الناس لك واستحقاقهم بك كما كانوا يستسقون بي ونحو ذلك والا فالانبياء لا يورثون وقد كان العباس رضي الله عنه حمله على ظاهره حتى كشف له الصديق القناع وروى له الحديث كما في الصحيح مختصرا ومطولا (وخير من أخلف من أهلي) بتقدير من خير أو في شيء خاص ككقيامه بتعلقات اهله أو كون الخلفاء من ولده أو باعتبار السن وقرب المنزلة فلا يرد أن عليا أفضل منه باجماع او المراد غير علي (وقال له عليه الصلاة والسلام يا عم لا ترم) لا تفارق (منزلك أنت وبنوك غدا حتى آتيكم فان لي فيكم حاجة) منفعة أوصلها لكم وجعلها له لشدة رأفته بهم أو أوحى اليه بذلك فهي له (فلما أتاهم) زاد في رواية البيهقي بعد ما أضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف أصبحتم قالوا أصبحنا بخير بحمد الله تعالى فقال لهم تقاربوا فتقاربوا يزحف بعضهم الى بعض حتى اذا أمكنوه (اشتمل عليهم) سترهم (بملاءة) بميم مضمومة ولام وهمز ومد الازار والملحفة وقيل الملاءة الازار له شقتان فان كان واحدة فريطة براء وطاء مهملتين (ثم قال يارب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي) أي منهم والبسطه موضع آخر يأتي ان شاء الله (فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه قال فأمنت اسكفة الباب) بضم الهمزة عتبته العليا وقد تطلق على السفلى (وحوائط البيت فقالت آمين آمين آمين) ثلاث مرات وفي نسخ مرتين فيحتمل أن واحدة من الاسكفة والاخرى من الحوائط ويحتمل أن المراد الجميع (رواه ابن غيلان) بالغين المعجمة أبو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزاز بمعجمتين (والسهمي) والبيهقي من حديث أبي أسيد الساعدي (ورواه ابن السري و) زاد (فيه فما بقي في البيت مدرة ولا باب الا أمن) أي قال آمين معجزة له صلى الله عليه وسلم (ورواه الترمذي من حديث ابن عباس بلفظ) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اذا كان غداة الاثنين فائتني أنت وولدك حتى أدعو لكم بدعوة ينفعك الله بها وولدك فغدا وغدونا معه (فألبسنا كساء) وفي حديث واثلة وأم سلمة عند أحمد أن أصحاب الكساء علي وفاطمة وابناهما وجمع بالتعدد وبسط القول فيه يأتي ان شاء الله تعالى في المقصد السابع (ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده) ذكورهم واناثهم وقوله السابق أنت وبنوك تغليب ويحتمل أنه أراد بالولد ما يشمل ولد الولد للرواية الآتية وأبناء أبناء العباس والجزم به لا يليق فهذه الدعوة حين سترهم ظاهرة في تخصيص الصلبية والآتية مع ضعفها لم يذكر فيها قصة الستر فهي ظاهرة في كونها دعوة مستقلة فغاية دخولها فيما هنا انما هو بالاحتمال (مغفرة ظاهرة) بضبط جوارحهم عن المعاصي وتحليلها بما يجملهم من النور المشاهد (وباطنة) بأن تصون اسرارهم عن نحو الكبر والحسد والغل (لا تغادر) بمعجمة ومهملة تترك (ذنبا اللهم احفظه

فى ولده وقال حسن غريب) وظاهر سياقه أنها قصة غير قصة ذهابه صلى الله عليه وسلم الى منزل العباس ولا مانع من التعدّد وعند الحاكم وابن عساكر وغيرهما عن سهل بن سعد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زمان القيظ فنزل منزلا فقام يغتسل فقام العباس فستره بكساء من صوف قال سهل فنظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جانب الكساء وهو رافع رأسه الى السماء يقول اللهم استر العباس وولده من النار وهذه دعوة أخرى غير يوم الكساء كما هو ظاهر (وعند) أبى بكر محمد بن أحمد (بن عبد الباقى) بن منصور البغدادى الامام القدوة الحافظ الورع الثبت الزاهد الثقة العلامة فى الادب المتوفى سنة تسع وثمانين وأربعمائة (من حديث أبى هريرة) مرفوعا (اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمن احبهم) فيه بشرى عظيمة للمحبين ولله الحمد (وفى تاريخ دمشق) لابن عساكر برجال ثقات (من حديث ابن عباس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فى فتح مكة اللهم انصر العباس وولد العباس قالها ثلاثا ثم قال) ايماء الى وجه الدعاء لهم بالنصر (ياعم اما علمت أن المهدى من ولدك) وفقار اضيا مرضيا هذا بقية حديث ابن عباس والمراد بالمهدى محمد بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وقد وجد وهو ثالث الخلفاء العباسيين وليس المراد به الموعود به آخر الزمان لقوله صلى الله عليه وسلم المهدى من ولد فاطمة رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما وعند أبى نعيم مرفوعا انه من ولد الحسن وفى رواية انه من ولد الحسن والحسين وجمع بأنه حسنى أبا حسينى أما (وروى الحاكم فى مستدركه والبغوى فى معجمه عن سعيد بن المسيب) بكسر الياء وفتحها (أنه قال) من عند نفسه (العباس خير هذه الامة ووارث النبى صلى الله عليه وسلم وعمه قال) الحافظ (الذهبى وسنده صحيح) قال ويتكلف لتأويله يعنى ان كان قوله خير بالمعجمة والتحتية) بأن المراد من حيث قربه من النبى وشفقته عليه صلى الله عليه وسلم ومزيد كرمه قال الزبير بن بكار كان العباس ثوبا لعارى بنى هاشم وجفنة لجائعهم ويمنع الجار ويبذل المال ويعطى فى النوائب قال ابن المسيب كانت جفنته تدور على فقراء بنى هاشم ويطعم الجائع ويؤدب السفيه قال الزهرى هذا والله هو السؤدد وكذا يتكلف لتأويله ان كان بالمهملة والموحدة بأن المراد فى شئ خاص كشدة فراسته وحسن سياسته كقوله لعلى فى مرض وفاته صلى الله عليه وسلم وانى والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا انى لاعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت رواه البخارى وقوله لعبد الله يا بنى ان أمير المؤمنين يعنى عمر يدعوك ويقربك ويستشيرك فاحفظ عنى ثلاث خصال لا يجربن عليك كذبة ولا تفش له سرا ولا تغتابن عنده أحدا رواه أبو محمد بن السقاء والا فخير هذه الامة وحبرها على الاطلاق الصديق فمن بعده على الترتيب المعلوم فلا ينبغى أن يفهم عن ابن المسيب مع جلالته خلافه (وفى الافراد) بفتح الهمزة (للدارقطنى عن جابر الانصارى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لم يحب العباس بن عبد المطلب وأهل بيته فقد برئ من الله ورسوله) ان كان عدم الحب من حيث القرب (وفى سنده عمرو بن راشد الخرثى وهو ضعيف جدا لكن يشهد له مارواه محمد بن الحسين الاشنانى) بضم الهمزة (ثم أبو

بكر) محمد بن أحمد (بن عبد الباقي في أماليه ومن طريقهما المنذري من طريق منصور) ابن المعتمر بن عبد الله الكوفي الثقة الثبت المتوفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة (عن مسلم بن صبيح) بالتصغير الهمداني (أبي الضحى) الكوفي الثقة الفاضل المشهور بكنيته مات سنة مائة (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحب عمي هذا وأخذ بيد العباس فرفعها) بأن يحبه (لله عز وجل ولقرابته مني فليس بمؤمن) حقيقة ان كان عدم المحبة لاجل قرابته أو كاملي الايمان ان كان لذاته (وللترمذي وقال حسن) والنسائي وأحمد والحاكم (عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب) ابن هاشم الصحابي ابن الصحابي سكن الشام ومات سنة اثنتين وستين ويقال اسمه المطلب قال دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا وأنا عنده فقال ما أغضبك قال يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا الوجوه ببشر واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله) خطاب للعباس والميم للتعظيم أو لجميع أهل البيت فهي للجمع (ثم قال يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فانما عم الرجل صنو أبيه) وعن علي رفعه استوصوا بالعباس خيرا فانه عمي وصنو أبي رواه ابن عدي وعساكر وعن ابن عباس رفعه استوصوا بالعباس خيرا فانه بقية آبائي فانما عم الرجل صنو أبيه رواه الطبراني وعن حنظلة الكاتب مرفوعا يا أيها الناس انما أنا ابن العباس فاعرفوا اذا الله صارلي والدا وصرت له فرطا رواه ابن قانع قال ابن شهاب كان الصحابة يعرفون للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه وقال أبو الزناد لم يمر العباس بعمر وعثمان وهما راكبان الا نزلا حتى يجوز العباس اجلالا له ويقولان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما ابن عبد البر وروى السلفي عن ابن عباس اعتل أبي فعاده علي فوجدني أضبط رجليه فأخذهما من يدي وجلس موضعي وقال أنا أحق بعمي منك ان كان الله عز وجل قد توفى رسوله صلى الله عليه وسلم وعمي حمزة فقد أبقى لي العباس عم الرجل صنو أبيه وبره به بره بأبيه اللهم هب لعمي عافيتك وارفع له درجتك واجعله عندك في عليين (وروى البغوي) عن أبي رافع (أنه عليه الصلاة والسلام قال له للعباس يا عم) البر أو الخير الكثير (من الله حتى ترضى وروى السهمي في الفضائل أنه عليه الصلاة والسلام قال يا عباس ان الله عز وجل غير معذبك ولا أحد من ولدك) بأن يحفظهم مما يوجب العقوبة ويغفر لهم ما دون ذلك والظاهر أن المراد أولاده بلا واسطة ويحتمل العموم وفضل الله واسع (وفي المعجم الكبير للطبراني عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للعباس وأبناء العباس) يحتمل أنه أراد بهم ما يشمل الاناث تغليبا للرواية السابقة اغفر للعباس ولده والولد شامل (وأبناء أبناء العباس وفي سنده عبد الرحمن بن حاتم المرادي) بضم الميم نسبة الى مراد بطن من مذحج ثم (المصري وهو متروك) لكن له شاهد تقدم (وفي تاريخ دمشق) لابن عساكر (مما هو شديد الوهي) الضعف من وهى الحائط اذا مال (عن أبي هريرة مرفوعا اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمحبي ولد العباس وشيعتهم) بكسر الشين (وفي

المناقب للامام أحمد بسند لا بأس به أن العباس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال انظر هل ترى في السماء نجما قلت نعم قال ما ترى) أي نجم ترى (قلت الثريا قال اما) بالفتح والتخفيف (انه يلي هذه الامة بعددها) مرارا (من صلبك) لان الواقع أنه تولى منهم جم غفير وبقية الحديث في المسند اثنين في فتنة أي بعددها مرتين والمراد التكثير وفي فتنة صلة محذوف أي وتحصل تلك الولاية في زمن فتنة وتزول بولايتهم (وروى السهمي) ثلاثة أحاديث أحدها (من حديث ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال له الا أبشرك يا عم قال بلى بأبي أنت وأمي فقال عليه الصلاة والسلام ان من ذريتك الاصفياء ومن عترتك) بكسر المهملة وسكون الفوقية (الخلفاء) وغاير تفننا فالمراد أن بعضهم أصفياء وبعضهم خلفاء (و) ثانيها (من حديث أبي هريرة فيكم النبوة والمملكة) ان كان المراد بني هاشم فهو ظاهر والنبوة له صلى الله عليه وسلم والمملكة لذرية عمه وان كان المراد بني العباس كما هو ظاهر السياق فلعل المراد أن فيهم شيما من أخلاق النبوة أو قرابة أكيدة للنبوة (و) ثالثها (من حديث ابن عباس عن أبيه) رفعه (هذا عمي أبو الخلفاء أجود قريش كفا وأجملها) والمراد من اخباره هو بذلك حثه على مزيد الجود لعلمه أن ذلك يزيده جودا فان شأن العرب لا سيما قريش اذا وصفوا بالجود زادوا فيه وقد روى ابن حبان عن سعد بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهز بعثا اذ طلع العباس فقال صلى الله عليه وسلم العباس عم نبيكم أجود قريش كفا وأوصلها (وان من ولده السفاح) لقب أول خلفائهم يكنى أبا العباس واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولي الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر (والمنصور) أخاه أبا جعفر واسمه أيضا عبد الله بن محمد استخلفه أخوه ولي الخلافة اثنين وعشرين سنة ومات سنة ثمان وخمسين ومائة بقرب مكة محرما بالحج عن ثلاث وستين سنة وكان محدثا فقيها بليغا حافظا للقرآن والسنة جماعا للاموال فلذا لقب أبا الدوانيق (والمهدي) بن المنصور وليها عشر سنين حتى مات سنة تسع وستين ومائة وخصوا بالذكر لما وقع في ولايتهم من تسكين الفتن ودفع المظالم حتى قيل في المهدي انه في بني العباس كعمر بن عبد العزيز في بني أمية (وذكر ابن حبان والملاء) بفتح الميم وشد اللام عمر الموصلي كان يملأ من بئر بجامع الموصل احتسابا كان اماما عظيما ناسكا زاهدا وكان السلطان نور الدين الشهيد يشهد قوله ويقبل شفاعته لجلالته ذكره الشامي في أول فضائل الآل (من حديث ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال يا أبا بكر هذا العباس قد أقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد) اخبار بأنهم يصيرون خلفاء وأن السواد يكون شعارا لهم واختاروه اقتداء بلبسه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الاعظم العمامة السوداء (وعن جابر بن عبد الله) رضي الله عنهما قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن في ولده يعني العباس ملوك يكونون أمراء أمتي يعز الله بهم الدين) وقد فعل فزال بهم ما أسسه بنو مروان من مزيد الظلم وقد روى الطبراني عن ثوبان رفعه رأيت بني مروان يتعاورون على منبري فساءني ذلك ورأيت بني العباس يتعاورون على منبري فسرني ذلك (قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني هذا حديث غريب من حديث عمرو) بفتح العين

(ابن دينار) المكي الثقة الثبت التابعي من رجال الجميع (عن جابر خرجه الاصفهاني)
وعن أبي هريرة قال خرج صلى الله عليه وسلم فتلقاه العباس فقال ألا أبشرك يا أبا الفضل
قال بلى قال ان الله افتتح بي هذا الامر وبذريتك يختمه رواه أبو نعيم وقال صلى الله
عليه وسلم أوصاني الله بذي القربى وأمرني أن أبدأ بالعباس رواه الحاكم وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فمنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة
تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين رواه ابن ماجه والحاكم في الكنى وأبو نعيم وابن
شاهين وقال هذه فضيلة تفرد بها العباس ليست لغيره وقال صلى الله عليه وسلم ان له يعني
العباس في الجنة غرفة كما تكون الغرف يطل علي يكلمني وأكلمه رواه ابن عساكر وقال
صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمي وصنو أبي وخير عمومة العرب اللهم أسكنه معي في السناء
الاعلى رواه الديلمي وروى البخاري عن أنس أن عمر كان اذا قحطوا استسقى بالعباس فقال
اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا العباس
فاسقنا فيسقون وروى الحاكم عن ابن عمر استسقى عمر عام الرمادة بالعباس فقال اللهم هذا
عم نبيك نتوجه اليك به فاسقنا فما برحوا حتى سقوا فخطب عمر فقال يا أيها الناس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا
برسول الله في عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله فيما نزل بكم (وتوفي العباس رضي
الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنه قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة)
ليلة (خلت من رجب وقيل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين) وبه جزم في الاصابة (وقيل
سنة ثلاث وثلاثين) وهذا الملائم لقوله قبل مقتل عثمان بسنتين لانه قتل في الحجة سنة خمس
وثلاثين (وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة) ومع ذلك مات معتدل
القامة وكان شديد الصوت قال النووي ذكر الحازمي أنه كان يقف على سلع فينادي
غلمانه آخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع والغابة ثمانية أميال (أدرك منها في الاسلام
اثنتين وثلاثين سنة) بناء على أنه أسلم في بدر أو قبلها قال مجاهد أعتق العباس سبعين
عبدا رواه ابن أبي عاصم وقال كعب تصدق بداره فوسع بها مسجد المدينة
وصلى عليه عثمان (ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله) الحبر البحر لكثرة علمه
قال القاسم بن محمد كان الصحابة يدعونه البحر ويسمونه الحبر وما سمعت فتوى أشبه
بالسنة من فتواه رواه أبو عمر (وكان عظيما) في الخلق والخلق (جليلا) واسع العلم حديثا
وفقها وعربية وانسابا وشعرا وتفسيرا (و) لذا (كان يسمى ترجمان القرآن) وقد روى
الطبراني في الكبير وأبو نعيم عنه دعاني صلى الله عليه وسلم فقال نعم ترجمان
القرآن أنت دعا لك جبريل مرتين وعنه وضع صلى الله عليه وسلم يده على كتفي أو منكبي
ثم قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل رواه أحمد والطبراني برجال الصحيح وعنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره فوجد بردها في صدره ثم قال اللهم
احش جوفه علما وحلما وعنه ضمني صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الحكمة وفي
رواية الكتاب رواهما البخاري وعن أبي وائل قرأ ابن عباس سورة النور وفي رواية البقرة

ثم جعل يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا الديلم لاسلمت رواه يعقوب بن سفيان وأبو نعيم وروى أبو زرعة الرازى فى العلل عن ابن عباس أتيت خالتى ميمونة فقلت انى أريد أن أبيت عندكم فقالت كيف تبيت وانما الفراش واحد فقلت لا حاجة لى بفراشكم أفرش نصف ازارى وأما الوسادة فانى أضع رأسى مع رأسكما من وراء الوسادة فجاء صلى الله عليه وسلم فحدثته ميمونة بما قلت فقال هذا شيخ قريش وهو أعلم اخوته الفضل وهو أكبرهم وعبد الله وكان سخيا جوادا وللثلاثة سماع ورواية ومعبد وقثم وعبد الرحمن وأم حبيب شقيقتهم وكثير وتمام لام ولد والحرث وأمه من هذيل وعون قال أبو عمر لم أقف على اسم أمه وامنة وصفية ولكلهم رؤية قال أبو عمر كان تمام أصغرهم وكان العباس يحمله ويقول

تموا بتمام فصاروا عشره * يارب فاجعلهم كراما برره * واجعل لهم ذكرا وأنم الثمره

قال البعمرى يقال ما رؤيت قبور أشد تباعدا من قبور بنى العباس استشهد الفضل بأجنادين ومات معبد وعبد الرحمن بافريقية وعبد الله بالطائف وعبيد الله باليمن وقثم بسمرقند وكثير بالبقيع وقد يقع فى ذلك خلاف ليس هذا موضعه (وهو أبو الخلفاء ويروى أن أمه أم الفضل) لبابة بمخففة الموحدتين بنت الحرث الهلالية قال ابن حبان ماتت فى خلافة عثمان قبل زوجها العباس (لما وضعته) قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بنى هاشم منه (أتت به النبى صلى الله عليه وسلم) كما كان أمرها وهى حامل به (فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى) وهذا مشكل لان الاذان انما كان بالمدينة اللهم الا أن يكون صلى الله عليه وسلم كان يعلم كلمات الاذان والاقامة ولكن لم يوح اليه حينئذ أنه يدعو بهما الى الصلاة حتى استشار أصحابه وكانت الرؤيا والعلم عند الله (وقال اذهبى بأبى الخلفاء رواه ابن حبان وغيره) كأبى نعيم فى الدلائل والسهمى فى الفضائل من حديث ابن عباس قال حدثتنى أم الفضل قالت مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى الحجر فقال يا أم الفضل قلت لبيك يا رسول الله قال انك حامل بغلام قلت كيف وقد تحالفت قريش لا يولدون النساء قال هو ما أقول فاذا وضعتيه فائتينى به فلما وضعته أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرته ورواه الطبرانى بسند حسن ولكن ليس فيه ما يشكل من أنه أذن وأقام انما قالت فلما وضعته أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماه عبد الله وألبأه من ريقه وقال اذهبى فلتجدنه كيسا قالت فأتيت العباس فأخبرته فتبسم وروى البيهقى وأبو نعيم عن ابن عباس قال مررت بالنبى صلى الله عليه وسلم واذا معه جبريل وأنا أظنه دحية الكلبى وعلى ثياب بيض فقال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم انه لوضع الثياب وان ولده يلبسون السواد (وقد ملأ عقبه الارض حتى قيل انهم بلغوا فى زمن المأمون) عبد الله بن هرون الرشيد (ستمائة ألف واستبعد فالله أعلم) هل كان ذلك أم لا (وكان العباس أصغر أعمامه عليه الصلاة والسلام ولم يسلم منهم الا هو وحمزة) والقول باسلام أبى طالب لا يصح قاله ابن عساكر وغيره (وأسنهم الحرث) ولم يدرك الاسلام قال فى فتح البارى من عجائب

الاتفاق ان الذين أدركهم الاسلام من الاعمام أربعة لم يسلم منهم اثنان وأسلم اثنان وكان اسم من لم يسلم ينافي أسامي المسلمين وهما أبو طالب واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس انتهى وحدث العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بأحاديث وعنه أولاده وعامر بن سعد والاحنف بن قيس وعبد الله بن الحرث وغيرهم (وأما عماته عليه الصلاة والسلام) قسيم أعمامه (بنات عبد المطلب) صفة أو بدل لتعميم الشقائق وغيرهم دفعا لتوهم أن المراد الشقائق ولتوهم ارادة العمة المجازية كأخت الجد كما في قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية فانه شامل لعمة الاب مجازا (لجملتهن) بلا خلاف (ست) حذف التاء لان المعدود مؤنث (عاتكة وأميمة) بضم الهمزة وفتح الميمين بينهما تحتية ساكنة ثم تاء تأنيث اختلف في اسلامها فنفاه ابن اسحق ولم يذكرها غير ابن سعد فقال أمها فاطمة بنت عمرو وأطعم صلى الله عليه وسلم أميمة بنت عبد المطلب أربعين وسقا من خيبر قلت فعلى هذا المتزوج صلى الله عليه وسلم بنتها زينب كانت موجودة انتهى من الاصابة في القسم الاول ففيه اختيار القول باسلامها وحاصله أن المثبت واحد والنافي واحد وسكت الباقون (والبيضاء وهي أم حكيم) يقال انها توأمة عبد الله والد المصطفى (وبرة) بفتح الباء (وصفية وأروى ولم يسلم منهن الا صفية أم الزبير) ابن العوام مجرد ايضاح لان صفية في العمات لم تتعدد (بلا خلاف) متعلق بيسلم (واختلف في أروى وعاتكة) وكذا في أميمة كما علمت وممن حكى الخلاف المصنف نفسه في المقصد السابع فقال وأميمة وأروى وعاتكة وصفية أسلمت صفية وصحبت وفي الباقيات خلاف (فذهب أبو جعفر) محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (العقيلي) بضم العين نسبة الى عقيل بن كعب بن ربيعة الحافظ الكبير كثير التصانيف الثقة العالم بالحديث المتوفى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة (الى اسلامهما وعدهما في الصحابة) ذكره لانه لا يلزم من الاسلام الصحبة (وذكر الدارقطني عاتكة في جملة الاخوة والاخوات) فقال لها شعر تذكر فيه تصديقها ولا رواية لها وقال ابن سعد أسلمت عاتكة بمكة وهاجرت الى المدينة قال ابن عبد البر وأبى ذلك الاكثرون وقال العمري المشهور عندهم أن عاتكة لم تسلم انتهى وذكرها ابن فتحون في ذيل الاستيعاب واستدل على اسلامها بشعر لها تمدح فيه النبي صلى الله عليه وسلم وتصفه بالنبوة وذكرها ابن منده في الصحابة وقال روت عنها أم كلثوم بنت عقبة قصة رؤياها المشهورة في وقعة بدر قالت رأيت في المنام قبل قدوم خبر العير بثلاث ليال رجلا أقبل على بعير فوقف بالابطح فقال انفروا يا آل غالب لمصارعكم في ثلاث ثم أخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل فأقبلت تهوى حتى ما بقي دار ولا بيت الا دخل فيها بعضها ففصتها فشاع الخبر فقال أبو جهل للعباس متى حدثت فيكم هذه النبية فصدق الله رؤياها والقصة مطولة عند ابن اسحق وأوردها في القسم الاول من الاصابة وحكى الخلاف فكأنه اختار القول باسلامها (ولم يذكر) الدارقطني (أروى وأما ابن اسحق فذكر أنه لم يسلم منهن غير صفية) وتعقبه ابن عبد البر بأن

قوله وغيرهم اهل المناسب وغيرهن اه مصححه

العقيلى ذكرهما فى الصحابة وأسند عن الواقدى عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمى عن أبيه لما أسلم طليب بن عمير دخل على أمه أروى فقال قد أسلمت فقالت وازرت وعضدت ابن خالك والله لو قدرنا على ما تقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه فقال لها طليب ما يمنعك أن تسلمى فقد أسلم أخوك حمزة فقالت انظر ما يصنع اخواتى فقال انى أسألك بالله الا أتيته فسلمت عليه وصدقتيه قالت فانى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم كانت بعد تعضد النبى صلى الله عليه وسلم بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره وجزم ابن سعد بأنها أسلمت وهاجرت الى المدينة ورثت النبى صلى الله عليه وسلم بأبيات منها

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تك جافيا

كأن على قلبى لذكر محمد * وما جمعت بعد النبى المجاريا

قال فى الهدى وصحح بعضهم اسلامها وأوردها فى الاصابة فى القسم الاول (فأما صفية فاسلمت باتفاق كما ذكرته) وأعاده ليرتب عليه بعض مناقبها اذ هو أجلها (وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود) وهو الذى طاف بالحصن الذى كانت فيه مع نساء النبى صلى الله عليه وسلم وهى أول امرأة قتلت رجلا من المشركين وقدمت القصة ثم (وضرب لها عليه الصلاة والسلام بسهم) من غنائم قريظة وله أن يخص من شاء بما شاء فلا يقال المرأة انما يرضخ لها ويروى أيضا أنها جاءت يوم أحد وقد ولى الناس وبيدها رمح تضرب فى وجوههم فقال صلى الله عليه وسلم يا زبير المرأة (وأمها هالة بنت وهيب) ويقال فيه أهيب بالف بدل الواو مصغرفيهما (ابن عبد مناف بن زهرة) فهى (شقيقة حمزة والمقوم وحجل وكانت فى الجاهلية تحت الحرث) أخى أبى سفيان (بن حرب بن أمية ابن عبد شمس) بن عبد مناف (ثم هلك) عنها (نخلف) بالتخفيف (عليها العوام ابن خويلد أخو خديجة أم المؤمنين فولدت له الزبير) أحد العشرة (والسائب) صحابى شهد بدرا والخندق وغيرهما واستشهد باليمامة ولا عقب له كما فى الاصابة (وعبد الكعبة) لم يذكره فى الاصابة ولا ذكروه باسلام وهاجرت مع ولدها الزبير وروت (وتوفيت بالمدينة فى خلافة عمر رضى الله عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع) رضى الله عنها (وأما عاتكة المختلف فى اسلامها) كما علمت فهو مجرد ايضاح (فأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ) بتحتية وذال معجمة لانه ابن عمران بن مخزوم وقد صرح الزبير بن بكار بأن من كان من ولد عمران فعائذ بتحتية ومعجمة ومن كان من ولد أخيه عمر فعابد بموحدة ومهملة نقله الامير فى اكماله والحافظ فى تبصيره وأقره فيهما من ضبطه بموحدة لحفظه ذلك فى عتيق بن عابد زوج خديجة قبل المصطفى (فتكون شقيقة عبد الله أبى النبى صلى الله عليه وسلم وأبى طالب والزبير) بضم الزاى عند الجميع الا البلاذرى فقال بفتحها كما مر (وعبد الكعبة) وكانت تحت أبى امية ابن المغيرة المخزومى فولدت له عبد الله وزهيرا أسلما وصحبا وقريبة بفتح القاف وقيل بالتصغير أسلمت وصحبت كما فى الاصابة وقال فى العيون مختلف فى صحبتها وهم اخوة أم سلمة أم

المؤمنين

المؤمنين لابيها (وهى صاحبة الرؤيا فى قصة بدر) أوردها ابن اسحق مطولة وقد لخصت المراد منها قريبا (وأما أروى المختلف فى اسلامها أيضا فأمها صفية بنت جندب فهى شقيقة الحرث) وقثم (بن عبد المطلب) ووقع فى العيون أنها شقيقة عبد الله وفيه نظر (وكانت تحت عمير) بالتصغير وقيل عمرو بفتح العين (ابن وهب بن عبد الدار بن قصى) القرشى قال البرهان لا أعرف لعمير اسلاما والظاهر هلاكه على دين قومه (فولدت له طليبا) بالتصغير (ثم خلف عليها كلدة) بفتح الكاف واللام (ابن عبد مناف) قال اليعمرى كذا فى كتاب أبى عمر والصحيح كلدة بن هاشم بن عبد مناف (بن عبد الدار بن قصى) فولدت له أروى قاله أبو عمر وليس بشئ انما ولدت له فاطمة انتهى (وأسلم طليب) وكان من فضلاء الصحابة وهاجر الى الحبشة وشهد بدرا واستشهد باجنادين ولا عقب له (وكان سببا فى اسلام أمه) عند من قال باسلامها (كما ذكره الواقدى) محمد بن عمر بن واقد بسند له معضل أن طليبا أسلم فى دار الارقم ثم خرج فدخل على أمه فذكر ما تقدم قريبا ومن طريقه أخرجه ابن عبد البر ومال للقول به ورد به نفى ابن اسحق اسلامها وقد أخرجه الحاكم من طريق موسى بن محمد بن ابراهيم التيمى عن أبيه عن أبى سلمة بن عبد الرحمن فذكره قال الحاكم صحيح على شرط البخارى قال فى الاصابة وليس كما قال فموسى ضعيف ورواية أبى سلمة مرسلة انتهى وذكر الواقدى أيضا بسند له أن أبا جهل وعدة معه عرضوا للنبى صلى الله عليه وسلم فآذوه فعمد طليب بن عمير الى أبى جهل فضربه فشجه فأخذوه فقام أبو لهب فى نصره وبلغ أروى فقالت ان خير أيامه يوم نصر ابن خاله فقال لابى لهب ان أروى صبت فعاتبها فقالت قم دون ابن أخيك فانه ان يظهر كنت بالخيار والا كنت أعذرت فى ابن أخيك فقال ولنا طاقة بالعرب قاطبة انه جاء بدين محدث قال ابن سعد ويقال انها قالت

ان طليبا نصر ابن خاله * واساه فى ذى دمه وماله

(وأما أم حكيم) بفتح المهملة وكسر الكاف (فهى شقيقة عبد الله أبى النبى صلى الله عليه وسلم) وتوأمته على خلاف فيه وكانت تقول انى لحصان فما أكلم وصناع فما أعلم وهى التى وضعت جفنة الطيب للمطيبين وكانت تحت كريز بالتصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فولدت له عامرا وبنات منهن أروى أم عثمان بن عفان أسلما وصحبا وولد عامر عبد الله على عهده صلى الله عليه وسلم فعوذه وتفل فى فيه فجعل يتسوغ ريقه صلى الله عليه وسلم فقال انه لمسقى فكان لا يعالج أرضا الا ظهر له الماء وعمل السقايات بعرفة وشق نهر البصرة وجمع له عثمان بين ولاية البصرة وفارس وهو ابن أربع وعشرين سنة وكان سخيا جوادا كما فى العيون (وأما برة فأمها فاطمة) فهى شقيقة عبد الله (أيضا وكانت عند أبى رهم) بضم الراء (ابن عبد العزى العامرى) من بنى عامر بن لؤى فولدت له أبا سبرة صحابى شهد بدرا والمشاهد معه صلى الله عليه وسلم كما فى العيون (ثم خلف عليها عبد الاسد بن هلال المخزومى فولدت له أبا سلمة بن عبد الاسد) الصحابى الشهير (الذى كانت عنده أم سلمة قبل النبى صلى الله عليه وسلم) وقيل كانت عند عبد الاسد قبل أبى رهم كما فى العيون (وأما اميمة) المختلف فى اسلامها أيضا كما سبق (فأمها فاطمة) المخزومية

فهى شقيقة عبد الله (أيضا وكانت تحت جحش بن رباب) بكسر الراء فتحتية مخففة فألف فموحدة (فولدت له عبد الله) المجدع فى الله بدعائه المستشهد يوم أحد (وعبيد الله) بتصغير العبد أسلم وهاجر الى الحبشة فتنصر هنالك ومات (وأبا أحمد) اسمه عبد بلا اضافة وقيل عبد الله وهو وهم من السابقين وكان ضريرا يطوف مكة أعلاها وأسفلها بلا قائد وهاجر الى المدينة مع أخيه عبد الله وشهد بدرا والمشاهد قيل وهاجر الى الحبشة قبل المدينة وأنكره البلاذرى كما فى الاصابة (وزينب) أم المؤمنين (وأم حبيبة) بهاء آخرها كانت تحت عبد الرحمن بن عوف فاستحيضت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث فى مسلم وابعض الرواة أم حبيب بلا هاء (وحمنة) كانت زوج مصعب بن عمير فقتل عنها يوم أحد فتزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمدا وعمران قال أبو عمر كانت من المبايعات وشهدت أحدا فكانت تسقى العطشى وتداوى الجرحى وكانت تستحاض كما أخرجه أبو داود والترمذى عنها وقد قيل ان بنات جحش كلهن ابتلين بالاستحاضة (أولاد جحش بن رباب) الاسدى من بنى أسد بن خزيمة * (وأما جدّاته عليه الصلاة والسلام من جهة (أبيه فأم عبد الله أبيه فهى فاطمة بنت عمرو بن عائذ) بتحتية ومعجمة لانه (من عمران) بالف ونون بعد الراء كما فى ابن اسحق واليعمرى وغيرهما ويقع فى بعض نسخ المصنف بحذف ان وهو تصحيف وسها من ضبطه بمهملة وموحدة لان ذاك ان كان من ولد أخيه عمر ابن مخزوم كعتيق بن عابد زوج خديجة قبل المصطفى كما صرح به علامة النسب الزبير بن بكار وأقره فى الاكمال والتبصير كما تقدم قريبا (ابن مخزوم) بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى قال فى الروض وزاد ابن اسحق بين عائذ وعمران عبد فقال عائذ بن عبد بن عمران وخالفه ابن هشام وقال عائذ بن عمران بلا واسطة وهو الصحيح لان أهل النسب ذكروا أن عبدا أخو عائذ وأنه أب لصخرة زوجة عمرو بن عائذ وهى أم فاطمة جدته صلى الله عليه وسلم (وأم عبد المطلب سلمى ابنة عمرو من بنى النجار) وذلك أن هاشما أباه نزل على أبيها فلمحها فأعجبته فخطبها اليه فأنكحه اياها وشرط عليه انها لاتلد ولدا الا فى أهلها فوفى لها فولد عبد المطلب عندها ومات هاشم فبقى عندها حتى جاء عمه المطلب فأخذه كما مر (وكانت) كما جزم به ابن اسحق فى السيرة (قبل هاشم تحت أحيحة) بمهملتين مصغر (ابن الجلاح) بضم الجيم وآخره مهملة كما فى الاصابة (فولدت له عمرا) بفتح العين (ابن احيحة) الانصارى الاوسى وقال ابن عبد البر تزوجها أحيحة بعد موت هاشم (وهو أخو عبد المطلب لامه) ذكره ابن ابى حاتم فيمن روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن خزيمة بن ثابت قال أبو عمر لا أدرى ما هذا لمحال أن يروى عن خزيمة من كان فى هذا السن وعساه أن يكون حفيدا لعمر وسمى باسمه قال الحافظ ويحتمل أن لا يكون بينه وبين زوج سلمى نسب بل وافق اسمه واسم أمه واشتركا فى التسمية بعمرو وليت شعرى ما المانع من ذلك مع كثرة وقوع مثله انتهى فليتأمل والغرض من هذا أن سلمى تزوجت أحيحة اتفاقا وانما الخلاف هل تزوجته قبل هاشم أو بعده (وأم هاشم هى عاتكة بنت مرة) بضم الميم وشد الراء (ابن هلال بن فالج) بالفاء والجيم (ابن ذكوان) بذال معجمة (من بنى سليم) بالتصغير (وأم عبد مناف) قرا البطحاء

(عاتكة بنت فالج) عمة أم هاشم كما في الروض (ابن ذكوان من بني سليم) وذكر ابن اسحق أن أمه حبى بضم المهملة وشد الموحدة الممالة بنت حليل بضم الحاء وفتح اللام الخزاعية وعارضه السهيلي في الروض بأن غيره قال أمه عاتكة هذه السلمية وأنه صلى الله عليه وسلم قال لولادتهما وولادة عاتكة الآتية في نسب أمه أنا ابن العواتك من سليم على الاصح خلافا لمن قال انه أراد ثلاث مراضع أرضعنه كل تسمى عاتكة من سليم انتهى (وأم قصي فاطمة بنت سعد) بن سيل بفتح المهملة والتحتية ولام وهو السنبل اذا أخذ الحب لقب به واسمه خير بن حبالة بموحدة كما في الروض وفيه يقول الشاعر

ماترى في الناس شخصا واحدا * من علمناه كسعد بن سيل

فارسا أضبط فيه عسرة * واذا ما وافق القرن نزل

فارسا يستدرج الخيل كما * استدرج الحر القطامي الحجل

(من أزد السراة) بفتح الهمزة وسكون الزاي والدال نسبة الى الازد بن الغوث بن نبت ابن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل اسم الازد درى بتقديم الدال على الراء واليه جماع الانصار ويقال الاسد لقرب السين من الزاي والازدي أيضا من أزد شنوءة ومن أزد الحجر ولكنهما مندرجان في الاول لانهما من ولده والنسبة ترجع اليه قاله الحازمي ذكره في التبصير (وأم كلاب نعم) بضم النون وسكون المهملة وميم وجزم ابن اسحق بأن اسمها هند ورجحه البلاذري (بنت سرير) بمهملات مصغر (ابن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة) بن خزيمة (وأم مرة وحشية) بفتح الواو ويقال بميم عوضها وبالاول جزم ابن اسحق وسكون الحاء وكسر الشين المعجمتين فتحتية مشددة (بنت شيبان بن محارب) بن فهر بن مالك بن النضر هكذا نسبها ابن اسحق وتبعه الشامي وغيره وهذا صريح في انها قرشية وأما ابن قتيبة فقال (من فهم) بفتح الفاء وسكون الهاء وبالميم وفهم ثلاثة قبائل فلم يعين هي من أيها (وأم كعب سلمى بنت محارب من فهم) فهي عمة التي قبلها عنده والذي قاله ابن اسحق وأتباعه أن أمه ماوية بكسر الواو وشد التحتية بنت كعب بن القين من قضاعة فخالف في الاسم والنسبة كما خالف فيما في التي قبلها في النسبة قال شيخنا وقد يقال على بعد كلاهما اسم لها غايته أن أحدهما اسم والآخر لقب وأما النسبة فلعلها تنسب الى احدى القبيلتين من جهة الاب والاخرى من جهة الام واشتهرت بكل منهما (وأم لؤي وحشية بنت مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة) في قول ابن قتيبة وقال ابن اسحق أمه سلمى بنت عمرو الخزاعي وقال غيره عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة (وأم غالب سلمى بنت سعد بن هذيل) بن مدركة وسماها ابن اسحق ليلى ووافق في نسبها وقال غيره ليلى بنت الحرث بن تميم بن هذيل بن مدركة (وأم فهر جندلة) بجيم فنون فدال مهملة (ابنة الحرث) بن مضاض بميم مكسورة ومعجمتين (الجرهمي) قال ابن هشام وليس بابن مضاض الاكبر (وأم مالك هند) وقيل عاتكة ولقبها عكرشة (بنت عدوان) بفتح العين وسكون الدال المهملتين (ابن عمرو بن قيس بن عيلان) بفتح المهملة وسكون التحتية من خزاعة وقيل هي عرابة بنت سعد القيسية بفتح المهملة وخفة

الراء (وأم النضر برة بنت مرة أخت تميم بن مرة) بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وهى
بنت أخى برة بنت أد زوجة أبيه التى خلف عليها بعد موته ولم تلد له ذكرا ولا أنثى
فلما ماتت عنده تزوج بنت اختها هذه فولدت له النضر كما ذكره أبو عثمان الجاحظ وبه تعقب
الحافظ عبد الكريم القطب الحلبى كلام السهيلى وقال انه غلط نشأ من اشتباه لاتفاق
اسميهما وتقارب نسبهما وقال مغلطاى هو الصواب وخلافه غلط ظاهر كما مر بسطه
فى النسب الشريف المصون عن كل دنس ومنه نكاح المقت مع الكلام على الآباء هذا وأم
كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وأم خزيمة امرأة من قضاعة وأم مدركة
خندف بنت عمران القضاعية وأم الياس جرهمية وأم مضر سودة بنت علك بن عدنان
وأم نزار وأم معد امرأة من قومه اسمها الامينة

حاشية بالاصل

هكذا أورده ابن اسحق وغيره وأما المصنف فاقتصر على جماع قريش لانه الذى (ذكره ابن
قتيبة فى كتاب المعارف كما حكاه الطبرى) أحمد بن عبد الله المكى (عنه وقال فالجدة الاولى
قرشية مخزومية والثانية نجارية والثالثة سلمية والرابعة سلمية أيضا وقيل خزاعية) واسمها
حبى كما مر خلافا لما اقتضاه من أن الخلاف فى النسبة مع الاتفاق على الاسم فحاصل الخلاف
انها حبى الخزاعية أو عاتكة السلمية (والخامسة أزدية والسادسة كنانية والسابعة فهمية
والثامنة فهمية أيضا) بالميم (اوفهرية) بالراء (الخط فى الاصل بوهم والتاسعة كنانية
والعاشرة هذلية والحادية عشر جرهمية والثانية عشر قيسية والثالثة عشر مرية) فذلكة
لما أسلفه للايضاح (وأما جداته عليه الصلاة والسلام من) قبل (أمه فأم آمنة بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب) بن مرة بن كعب (برة بنت عبد العزى بن عثمان بن
عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة) بن كعب بن لؤى هكذا نسبها ابن اسحق وغيره ويقع
فى بعض نسخ المصنف عبد العزى بن قصى نسبة الى الجد الاعلى (وأم أبيها وهب) جدة
آمنة (عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج) بفاء وجيم (ابن ذكوان من بنى سليم
ذكره ابن قتيبة وقال أبو عمر) بن عبد البر (ويعرف أبوها) أى عاتكة وهو الاوقص
(بأبى كبشة الذى كان ينسب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن أبى كبشة)
كقول ابى جهل لقريش يخبركم ابن أبى كبشة أن خزنة جهنم تسعة عشر أفيعجز كل عشرة
منكم أن يبطشوا برجل منهم رواه ابن جرير وكقول أبى سفيان لقد أمر أمر ابن أبى كبشة
أصبح يخافه ملك بنى الاصفر قال فى الفتح كذا قال أبو الحسن الجرجانى النسابة وفيه نظر
فلم يذكر أحد من أهل النسب ان الاوقص يكنى أبا كبشة (ونسب اليه لانه) خالف العرب
فـ(كان يعبد الشعرى ولم يكن أحد من العرب يعبدها غيره فلما جاءهم عليه الصلاة والسلام
بخلاف ما كانت عليه العرب) من عبادة الاصنام (قالوا هذا ابن أبى كبشة)
فنسبوه اليه فى مطلق المخالفة لهم فيما يعبدون (ولم يقصدوا ذمه عليه الصلاة والسلام)
وقيل بل قالوه عداوة وتحقيرا له بنسبته الى غير نسبه المشهور لان عادة العرب اذا انتقصت
نسبت الى جد غامض كما فى الفتح والكرمانى وقيل الذى خالفهم وعبد الشعرى رجل من

خزاعة اسمه وجز بفتح الواو وسكون الجيم وزاى ابن غالب فنسبوه اليه فى مطلق المخالفة (وقيل بل نسب الى وهب أخى أمه كان يدعى بها) بأبى كبشة تحقيرا وعداوة بنسبته الى خاله (وقيل كان يدعى بها أبوه من الرضاع الحرث بن عبد العزى زوج حليمة) وكانت له بنت تسمى كبشة (فنسب اليه) عداوة بنسبته الى زوج المرضعة وقيل هو والد حليمة وقيل نسبة لجد جده عبد المطلب لامه (وأم برة) والدة آمنة (هى أم حبيب قاله ابن قتيبة) وابن اسحق (وقال أبو سعيد) هى (أم سفيان) ويمكن التوفيق بأن أحدهما اسم بلفظ الكنية والآخر كنية (بنت أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب وأم أم حبيبة هى برة بنت عوف بن عبيد) بن عويج كما فى ابن اسحق (ابن عدى ابن كعب بن لؤى بن غالب) بن فهر بن مالك بن النضر قال ابن هشام فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حسبا وأفضلهم نسبا من قبل أبيه وأمه (وأم برة بنت عوف قلابة) بكسر القاف وخفة اللام فألف فوحدة (بنت الحرث) بن طابخة كما فى الروض عن محمد بن حبيب قبل قوله (ابن صعصعة بن عائذ بن لحيان بن هذيل) كما فى النسخ والذى فى الروض عن محمد بن حبيب بعد صعصعة بن عادية بن كعب بن طابخة بن لحيان ابن هذيل قال وزعم الزبير أن الحرث كان يكنى أبا قلابة وأنه أقدم شعراء هذيل وذكر من شعره قوله

لا تأمنن وان أمسيت فى حرم * حتى تلاقى ما يمنى لك المانى

فالخير والشر مقرونان فى قرن * بكل ذلك يأتيه الجديدان

(وأم قلابة هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة وقال ابن سعد انها) أى هند (بنت مالك بن عثمان من بنى لحيان) وقال محمد بن حبيب أم قلابة أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان ابن عادية وأمها بنت كهف الظلم من ثقيف كما فى الروض (فالجدة الاولى والثانية والثالثة من أمهات أمه عليه الصلاة والسلام قرشيات وأم أبى أمه سلمية) ولذا قال أنا ابن العواتك من سليم (والرابعة لحيانية) بكسر اللام وسكون الحاء (هذلية) نسبة الى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر (والخامسة ثقفية ففى كل قبيلة من قبائل العرب له عليه الصلاة والسلام عقلة نسب) وقدم المصنف فى المقصد الاول عن محمد بن السائب الكلبى قال كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيأ مما كان من أمر الجاهلية وقدمت الجواب عن استشكاله بأن أمهاته لا تبلغ ذلك بأن مراده الجدات وجدات الجدات من قبل الابوين أو بالنظر الى أن له فى كل قبيلة عقلة نسب لجميع نسائهم جدات أو عمات أو خالات فعد قرابتهم له ولادة والمراد أن نسبه صلى الله عليه وسلم بحواشيه وأطرافه جميل لم يمسه دنس (وأما اخوته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة) أراد بهم ما يشمل الاناث كقوله وان كان له اخوة وأخرهم مع تقديمهم فى الترجمة على الجدات لكونهن من الاصول (فحمزة وهو عمه) سيد الشهداء (وأبو سلمة) عبد الله (بن عبد الاسد) بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى من السابقين الاولين قال ابن اسحق أسلم بعد عشرة أنفس وروى ابن أبى عاصم فى الاوائل من حديث ابن عباس

أول من يعطى كتابه بيمينه أبو سلمة بن عبد الاسد وأول من يعطى كتابه بشماله أخوه سفيان بن عبد الاسد هاجرا الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدرا قال ابن منده ومات بالمدينة بعد أن رجعوا منها وقال ابن اسحق بعد أحد وهو الصحيح وهو ابن برة عمة النبى صلى الله عليه وسلم (أرضعتهما معا معه صلى الله عليه وسلم ثويبة) بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية فوحدة فهاء تأنيث كما فى الصحيحين (جارية أبى لهب بلبن ابنها مسروح) بفتح الميم وسكون المهملة وضم الراء وسكون الواو وحاء مهملة قال فى الاصابة لم أقف فى شئ من الطرق على اسلامه وهو محتمل (من ثويبة) قال البلاذرى أرضعته صلى الله عليه وسلم أياما قلائل قبل أن تأخذه حليمة وأرضعت قبله حمزة وبعده أبا سلمة وبهذا ينحل اشكال أن حمزة أسن منه فكيف يكون أخاه كما مر هكذا ذكر غير واحد أن حمزة رضيعه صلى الله عليه وسلم من هذه الجهة فقط وهو الذى فى الصحيحين وذكر ابن القيم أن حمزة كان مسترضعا فى بنى سعد وأرضعت أمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند حليمة فكان رضيعه من جهتين جهة السعدية وجهة ثويبة انتهى (وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب) الهاشمى الذى قال فى حقه صلى الله عليه وسلم أبو سفيان بن الحرث سيد فتيان أهل الجنة أخرجه الحاكم وغيره وقال أبو سفيان خير أهلى رواه أبو عمر بن عبد البر والحاكم والطبرانى بسند جيد (أرضعته ورسول الله صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية وعبد الله) بفتح العين ابن الحرث بن عبد العزى السعدى الصحابى ذكره فى الاصابة فى القسم الاول فى العبادلة المكبرين ولم يذكره فيمن اسمه عبيد الله بضم العين فما يقع فى بعض النسخ عبيد تصحيف من النساخ زادوها ياء ثم أورده فى المخضرمين وقال فيه أخرج ابن سعد بسند صحيح من مرسل اسحق بن عبد الله قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم أخ من الرضاعة فجعل يقول له اترى أنه يكون بعث بعد الموت فيقول صلى الله عليه وسلم اى والذى نفسى بيده لآخذن بيدك يوم القيامة ولاعرفنك قال فلما آمن بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم جعل يبكى ويقول أنا أرجو أن يأخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيدى يوم القيامة فأنجو انتهى وحاصل ذكره فى الموضعين أنه لانزاع فى اسلامه بل فى أنه صحابى (وآسية) بالمد فسين مهملة فتحتية قال فى الاصابة بنت الحرث السعدية أخت النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره أبو سعد النيسابورى فى شرف المصطفى انتهى ويقع فى بعض النسخ أنيسة بنون وتقديم التحتية على السين وهو تصحيف فلم يذكرها فى الاصابة فيمن اسمه أنيسة انما ذكر ما نقلته عنه بلفظ آسية وهى أول امرأة بدأ بها من الصحابيات (وجدامة) بضم الجيم ودال مهملة وميم كما جزم به ابن سعد وقيل بخاء مكسورة وذال معجمتين ذكره ابن اسحق فى رواية زياد وقيل حذافة بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة فألف ففاء ذكره ابن اسحق فى رواية يونس وجزم به ابن عبد البر وصوبه الخشنى واقتصر فى الاصابة على الاول والثالث وفى الروض على الاخيرين (وتعرف بالشيماء) بفتح الشين المعجمة وسكون الياء ويقال الشماء بلا ياء قال ابن اسحق غلب على اسمها فلا تعرف فى قومها الابه وذكرها أبو نعيم وغيره فى الصحابة (الثلاثة أولاد حليمة) من زوجها الحرث قاله ابن اسحق (وقد روى)

عند ابن سعد (أن خيلا له أغارت على هوازن) لما بعث أبا عامر الاشعرى فى طلب الفار بن
منهم يوم حنين فهزموهم وسبوا النساء والذرية (فأخذوها فى جملة السبى فقالت أنا أخت
صاحبكم) من جهة أنه صلى الله عليه وسلم رضع أمها بلبان اخيها قال ابن اسحق فلم يصدقوها
(فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا محمد أنا أختك) زاد ابن اسحق قال
وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك فعرف صلى الله عليه وسلم
العلامة (فرحب بها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه ودمعت) بفتح الميم (عيناه) رقة
عليها (وقال عليه الصلاة والسلام ان أحببت فأقيمى عندى مكرمة محببة وان أحببت
أن ترجعى الى قومك وصلتك قالت بل) تصلنى و(ارجع الى قومى فأسلمت) رضى الله عنها
(وأعطاها صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء ذكره أبو عمر) بن عبد البر
(وابن قتيبة) وأسنده ابن اسحق عن يزيد بن عبيد السعدى بنحوه وفيه فزعمت بنو سعد
أنه أعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجت أحدهما الاخرى فلم يزل فيهم من نسلهما
بقية وذكر فى الاصابة حفص بن الحرث من حليمة السعدية ووصفه بأنه أخو النبى
صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وقفت له على رواية عن أمه من طريق محمد بن عثمان اللخمى
عن محمد بن اسحق عن جهم بن أبى جهم عن عبد الله بن جعفر عن حفص ابن حليمة عن أمه
عن آمنة أم النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة ميلاده انتهى وذكر بعضهم فى اخوته
من الرضاع عبد الله بن جحش ولم يصفه بذلك فى الاصابة وسنه يقصر عن ذلك فانه استشهد
بأحد وهو ابن بضع وأربعين سنة وسنه صلى الله عليه وسلم يومئذ ست وخمسون (وأما أمه
من الرضاعة فحليمة بنت أبى ذؤيب) بذال معجمة واسمه عبد الله بن الحرث بن شجنة
بكسر المعجمة وسكون الجيم بعدها نون ابن جابر بن رزام بكسر المهملة ثم زاى منقوطة
ابن ناضرة بن قصية بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة (من) بنى (هوازن)
كما علمت (وهى التى أرضعته حتى اكملت رضاعه) ورأت فيه آيات بينات مر بعضها
فى المقصد الاول (وجاءته عليه الصلاة والسلام يوم حنين) بعد انصرافه من الغزو وهو
بالجعرانة (فقام اليها وبسط رداءه اليها فجلست عليه) وروت عن النبى صلى الله عليه وسلم
وروى عنها عبد الله بن جعفر كما فى الاستيعاب قال فى الاصابة وحديثه عنها بقصة ارضاعها
أخرجه أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه وصرح فيه بالتحديث بين عبد الله وحليمة وأخرج
أبو داود وأبو يعلى وغيرهما عن أبى الطفيل أن النبى صلى الله عليه وسلم كان بالجعرانة
يقسم لحما فأقبلت امرأة بدوية فلما دنت من النبى صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا أمه أرضعته انتهى وفى هذه القصة رد على ما وقع عند الواقدى
أنه سأل بنتها الشيماء لما جاءته عن أبويه فأخبرته انهما ماتا والواقدى لا يحتج به اذا انفرد
فكيف اذا خالف (وكذا ثويبة جارية أبى لهب) أمه رضاعة (أيضا واختلف
فى اسلامها) حكاه ابن منده وقال أبو نعيم لا أعلم أحدا اثبته وفى طبقات ابن سعد ما يدل
على أنها لم تسلم قال فى الاصابة لكنه لا يدفع نقل ابن منده (كما اختلف فى اسلام حليمة
السعدية فالاكثرون وهو الصحيح على أنها أسلمت وصحبت وزعم الدمياطى وأبو حيان

النحوى أنها لم تسلم وقال ابن كثير لم تدرك البعثة ورده الحافظ بأن عبد الله بن جعفر حدث عنها عند أبى يعلى والطبرانى وابن حبان وهو انما ولد بعد البعثة انتهى وحسبك فى الرد على الدمياطى قوله وقد وهم غير واحد فذكروها فى الصحابة لانهم أثبتوا ذلك فمن أين له الحكم عليهم بالغلط وأما أبو حيان فليس من فرسان ذا الميدان يذهب الى زيده وعمره وقد ألف الحافظ مغلطاى جزأ حافلا سماه التحفة الجسيمة فى اثبات اسلام حليمة وذكرها فى الصحابة ابن أبى خيثمة فى تاريخه وابن عبد البر وابن الجوزى فى الحداء والمنذرى فى مختصر السنن وخاتمتهم فى الاصابة وحسبك بهم حجة (وزوجها) الحرث بن عبد العزى ابن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن نضر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدى فلم يذكره كثير ممن ألف فى الصحابة ولا ذكره البكاءى فى روايته عن ابن اسحق وذكره فى الصحابة جماعة منهم صاحب الاصابة لما أخرجه ابن اسحق فى رواية يونس عنه قال حدثنى والدى اسحق بن يسار عن رجال من بنى سعد بن بكر قالوا قدم الحرث أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة عليه بمكة حين أنزل عليه القرآن فقالت له قريش ألا تسمع يا حار ما يقول ابنك قال وما يقول قالوا يزعم أن الله يبعث من فى القبور وأن لله دارين يعذب فيها من عصاه ويكرم فيها من أطاعه فقد شتت أمرنا وفرق جماعتنا فأتاه فقال أى بنى مالك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال صلى الله عليه وسلم أنا أزعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا أبة لقد أخذت بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم فأسلم الحرث بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول حين أسلم لو أخذ ابنى بيدى فعرفنى ما قال لم يرسلنى ان شاء الله حتى يدخلنى الجنة قال ابن اسحق وبلغنى أنه انما أسلم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ابن سعد نحو هذه القصة لابنه كما تقدم قريبا قال فى الاصابة فيحتمل أن يكون ذلك وقع للابن والاب (فالله أعلم) بما فى نفس الامر (و) ذكر ابن سعد عن الواقدى عن غير واحد من أهل العلم أنه (كانت ثويبة تدخل عليه صلى الله عليه وسلم بعد أن تزوج خديجة فكانت تكرمها) زاد ابن سعد وهى على ملك أبى لهب وسألته خديجة أن يبيعها لها فامتنع (وأعتقها أبو لهب) بعد الهجرة عند ابن سعد فى هذه الرواية والصحيح أنه أعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم كما مر وقيل أعتقها قبل الولادة بدهر طويل (وكان عليه الصلاة والسلام) لما هاجر (يبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر) سنة سبع (ذكره أبو عمر) زاد ابن سعد ومات ابنها مسروح قبلها (وكانت حاضنته عليه الصلاة والسلام أم أيمن بركة بنت ثعلبة بن حصن بن مالك) بن سلمة بن عمرو بن النعمان (غلبت عليها كنيتها) فاشتهرت بها (وكنيت باسم ابنها أيمن الحبشى) كذا قاله ابن عبد البر والصواب أن الحبشى غير ابن أم أيمن فانه خزرجى أما الحبشى فجاء مع جعفر بن أبى طالب من الحبشة كما فى الاصابة (وهى أم أسامة بن زيد) الحب ابن الحب (تزوجها زيد) الامير المستشهد بمؤتة (بعد) موت (عبيد) بن زيد الذى كان تزوجها فى الجاهلية بمكة وكان

قدمها وأقام بها ثم نقلها الى يثرب فولدت له أيمن ثم مات عنها فرجعت الى مكة ذكره البلاذري وأخرج ابن السكن مرفوعا من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن فتزوجها زيد بن حارثة (فولدت له أسامة ويقال انها كانت ولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهبتها له أخت خديجة حكاه أبو نعيم أسلمت قديما و(هاجرت الهجرتين الى أرض الحبشة والى المدينة) وساق الله لها في هجرتها اليها كرامة باهرة قال ابن سعد أخبرنا أبو أسامة عن جرير بن حازم سمعت عثمان بن القاسم يقول لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة فأجهدها العطش فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربته حتى رويت فكانت تقول ما أصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للصوم في الهواجر فما عطشت وأخرجه ابن السكن من طريق هشام بن حسان عن عثمان بنحوه وقال في روايته خرجت مهاجرة من مكة الى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد وفيه فلما غابت الشمس اذا أنا بحقيق تحت رأسي وفيه فلقد كنت بعد ذلك أصوم في اليوم الحار ثم أطوف في الشمس فما عطشت بعد (و) قيل (كانت لعبد الله بن عبد المطلب فورثها النبي صلى الله عليه وسلم) من أبيه وأعتقها لما تزوج خديجة حكاه ابن سعد (وقيل كانت لامه عليه الصلاة والسلام) حكاه ابن أبي خيثمة (وكان عليه الصلاة والسلام يقول أم أيمن أمي بعد أمي) في الشفقة والحنو علي ورعايتي وتعظيمي أو في رعايتي لها واحترامها وتعظيمها وعند ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لام أيمن يا أمه وكانت تدل عليه ويزورها وقد روى أحمد والبخاري وابن سعد عن أنس أن الرجل كان يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى فتحت عليه قريظة والنضير فجعل يرد بعد ذلك فكلمني أهلي ان أسأله الذي كانوا أعطوه أو بعضه وكان أعطاه أم أيمن فسألته فأعطانيه فجاءت أم أيمن فجعلت تقول كلا والله لا يعطيكهن وقد أعطانيهن فقال صلى الله عليه وسلم لك كذا وكذا وتقول كلا ويقول لك كذا وكذا وتقول كلا حتى أعطاها حسبته قال عشرة أمثاله أو قريبا من عشرة أمثاله وأخرج مسلم وأحمد وابن السكن وأبو يعلى عن أنس كان صلى الله عليه وسلم يدخل على أم أيمن فقدمت اليه لبنا فاما كان صائما واما قال لا أريده فأقبلت تضاحكه فلما كان بعد وفاته قال أبو بكر لعمر انطلق بنا نزور أم أيمن كما كان صلى الله عليه وسلم يزورها فلما دخلا عليها بكت فقالا ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله قالت أبكي على الوحي الذي رفع عنا فهيجتهما على البكاء فجعلت تبكي ويبكيان معها قال الواقدي ماتت في خلافة عثمان وعند مسلم وابن السكن عن الزهري أنها توفيت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة اشهر قال الحافظ وهذا مرسل ويؤيد الاول ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب لما قتل عمر بكت أم أيمن وقالت اليوم وهي الاسلام وهو موصول فهو أقوى واعتمده ابن منده وغيره وزاد ابن منده أنها ماتت بعد عمر بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين بأن التي ذكرها الزهري هي مولاة النبي صلى الله عليه وسلم والتي ذكرها طارق هي مولاة أم حبيبة وان كلا منهما اسمها بركة وتكنى أم أيمن وهو محتمل على بعده انتهى (وكانت الشيماء بنت حليمة السعدية تحضنه أيضا مع أمها حليمة السعدية)

فهى أخت وحاضنة ومرّ أنها كانت ترقصه وتقول

يا ربنا أبق أخى محمدا * حتى أراه يافعا وأمردا
ثم أراه سيدا مسوّدا * واكبت أعاديه معا والحسدا
وأعطه عزا يدوم أبدا *

فكان أبو عروة الازدى اذا أنشده يقول ما أحسن ما أجاب الله تعالى دعاءها

* خاتمة * لم يذكر المصنف اخواله وقد روى ابن شاهين عن عائشة أن الاسود بن وهب خال النبى صلى الله عليه وسلم استأذن عليه فقال يا خال ادخل فدخل فبسط له رداءه وروى ابن الاعرابى فى معجمه عن عبد الله بن عمرو قال صلى الله عليه وسلم لخاله الاسود بن وهب الا أعلمك كلمات من يرد الله به خيرا يعلمهن اياه ثم لا ينسيه أبدا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم انى ضعيف فقوّ فى رضاك ضعفى وخذ الى الخير بناصيتى واجعل الاسلام منتهى رضاى وروى ابن منده عن الاسود بن وهب خاله صلى الله عليه وسلم أنه قال له ألا أنبئك بشئ عسى الله أن ينفعك به قال بلى قال ان الربا أبواب الباب منه عدله بسبعين حوبا أدناها فجرة كاضطجاع الرجل مع أمه وان أربى الربا استطالة المرء فى عرض أخيه بغير حق وروى الخرائطى بسند ضعيف عن عمير بن وهب خال النبى صلى الله عليه وسلم أنه قدم عليه فبسط له رداءه وقال الخال والد قال فى الاصابة وهذه القصة للاسود بن وهب فلعلها وقعت له ولاخيه عمير انتهى وخاله أيضا عبد يغوث بن وهب والد الاسود الذى كان من المستهزئين وذكر أبو موسى المدينى فى الصحابة فريعة بنت وهب الزهرية فقال رفعها صلى الله عليه وسلم وقال من أراد أن ينظر الى خالة رسول الله فلينظر الى هذه وروى أبو يعلى عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم أعطى خالته غلاما فقال لا تجعليه قصابا ولا حجاما ولا صائغا وروى الطبرانى عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهبت خالتى فاختة بنت عمرو غلاما وأمرتها أن لا تجعله جازرا ولا صائغا ولا حجاما والله أعلم

قوله جازرا هكذا فى النسخ والذى فى الصحاح والمصباح والقاموس ان الفاعل جزار وزاد فى القاموس جزيرا كسكيت فليراجع اه مصححه

* (الفصل الخامس فى خدمه) جمع خادم غلاما كان أو جارية والخادمة بالهاء فى المؤنث قليل ويجمع على خدام أيضا كما فى المصباح (وحرسه) بفتحتين أيضا جمع حارس ويجمع أيضا على حرّاس (ومواليه) جمع مولى أى عتقائه وهذه صفات متداخلة كما يعلم من كلامه الآتى فمنهم من هو من الخدم والموالى ومنهم خادم لا مولى وعكسه (ومن كان على نفقاته) أمينا (وخاتمه) الذى كان يلبسه (ونعله وسواكه) أى من كان يتولاها اذا قلعها فيحفظها ويعيدها اليه اذا أرادها (ومن يأذن عليه) بالدخول لمن أراده فيعلمه به فاذا رضى صلى الله عليه وسلم أذن له (ومن كان يضرب الاعناق بين يديه * أما خدمه فمنهم) أى بعضهم اشارة الى أنه لم يستوفهم وهو كذلك (أنس بن مالك بن النضر) بالضاد المعجمة (ابن ضمضم بن زيد) بن حرام بن جندب ابن عامر بن غنم بن عدى بن النجار (الانصارى الخزرجى) النجارى بالنون أحد المكثرين من الرواة وفى الصحابة أنس بن مالك الكعبى القشيرى فلذا قيد بالانصارى

(يكنى أبا حمزة) بالمهملة والزاى ببقلة كان يحبها والمكنى له النبى صلى الله عليه وسلم كما فى الاصابة (خدم النبى صلى الله عليه وسلم تسع سنين أو عشر سنين) وهو الذى صح عنه أنه قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين وأن أمه أم سليم أتت به النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم فقالت له هذا أنس غلام يخدمك فقبله وكناه أبا حمزة ببقلة كان يحبها ومازحه فقال له ياذا الاذنين وقال محمد بن عبد الله الانصارى خرج أنس معه صلى الله عليه وسلم الى بدر وهو غلام يخدمه أخبرنى أبى عن مولى لانس أنه قال له أشهدت بدرا قال وأين أغيب عن بدر لا أم لك وانما لم يذكروه فى البدريين لانه لم يكن فى سن من يقاتل وروى البخارى عن موسى بن أنس أن أنسا غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات ذكره فى الاصابة (ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم) كما أخرجه عنه قال جاءت بى أم سليم الى النبى صلى الله عليه وسلم وأنا غلام فقالت يارسول الله أنيس ادع الله له (فقال اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة) قال أنس قد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة وروى الطبرانى عنه قال قالت أم سليم يارسول الله ادع الله لانس فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه قال فلقد دفنت من صلبى سوى ولد ولدى مائة وخمسة وعشرين وان أرضى لتثمر فى السنة مرتين وفى الترمذى عن أبى العالية ان أنسا خدمه صلى الله عليه وسلم عشر سنين ودعا له وكان له بستان يحمل الفاكهة فى السنة مرتين وكان فيه ريحان يجىء منه ريح المسك (وقال أبو هريرة ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم منه) لانه لما خدمه تقيد بضبط فعله وكيفيته فكان يحاكيه فى صلاته بحسب الطاقة ولعل أبا هريرة قال هذا بعد موت الخلفاء ونحوهم وعن أبى هريرة أخبرنى أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يشير فى الصلاة رواه الطبرانى وقال لا نعلم روى أبو هريرة عن أنس غير هذا الحديث ومناقب أنس وفضائله كثيرة جدا (وتوفى) بالبصرة وهو آخر الصحابة موتا بها كما قال على بن المدينى (سنة ثلاث وتسعين) فى قول أبى نعيم والمدائنى وخليفة (وقيل سنة اثنتين) وتسعين حكاه الواقدى (وقيل سنة احدى وتسعين) رواه ابن شاهين عن حميد وقاله معتمر بن سليمان والهيثم بن عدى وسعيد بن عفير وقيل سنة تسعين (وقد جاوز المائة) بسنة واحدة قاله يحيى بن بكير وقيل بسبع سنين حكاهما ابن شاهين وقيل بثلاث سنين قاله خليفة وروى ابن شاهين عن حميد قال كان عمر أنس مائة سنة الا سنة وروى ابن السكن عن ثابت قال لى أنس هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعها تحت لسانى قال فوضعتها تحت لسانه فدفن وهى تحت لسانه (ومنهم ربيعة بن كعب) بن مالك بن يعمر أبو فراس (الاسلمى) بالفتح نسبة الى أسلم قبيلة من الازد (صاحب وضوئه) بضم الواو أى الذى يباشره فيه بنحو صب الماء فغايرت خدمته صاحب المطهرة روى حديثه مسلم وغيره من طريق أبى سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت أبيت على باب النبى صلى الله عليه وسلم وأعطيه الوضوء فأسمعه الهوى من الليل يقول سمع الله لمن حمده وكان من أهل الصفة قال الواقدى ولم يزل

كذا بالأصل

مع النبى صلى الله عليه وسلم الى أن قبض فخرج من المدينة فنزل فى بلاد أسلم على بريد من المدينة وبقى الى أيام الحرة (وتوفى) بعدها (سنة ثلاث وستين) فى ذى الحجة انتهى وأقره فى الاصابة وجزم به فى التقريب فما فى نسخة ثلاث وتسعين تحريف (ومنهم أيمن ابن أم أيمن) وهو أيمن بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال الانصارى الخزرجى كما نسبه ابن سعد وابن منده وأما أبو عمر فقال أيمن بن عبيد الحبشى وهو ابن ام أيمن أخو أسامة لامه وقد فرق ابن أبى خيثمة بين الحبشى وبين ابن أم أيمن وهو الصواب فان الحبشى أحد من جاء مع جعفر بن أبى طالب من الحبشة كما فى الاصابة وقد تقدم (صاحب مطهرته عليه الصلاة والسلام) بكسر الميم آلة الطهر كما فى النور قال فى المصباح والفتح لغة ومنه السواك مطهرة للفم مرضاة للرب بالفتح انتهى فهو بالفتح مصدر ميمى مراد به اسم الفاعل وعبر عنه بالمصدر مبالغة كزيد عدل والحديث يروى بالوجهين كما فى التحفة (استشهد يوم حنين) بين يديه صلى الله وسلم عليه لانه كان ممن ثبت معه كما مر فى الغزوة وفيه يقول العباس

وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه * لما مسه فى الله لا يتوجع

(ومنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بالمعجمة والفاء ابن حبيب) بن شمخ بفتح المعجمة وسكون الميم فمعجمة ابن فار بفاء فألف فراء ابن مخزوم بن صاهلة بن كامل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة (الهذلى) نسبة الى جده هذيل المذكور حليف بنى زهرة وأمه أم عبد بن عبد ود أسلمت وصحبت (أحد السابقين الاولين) الى الاسلام روى أبو القاسم البغوى عنه بسند صحيح لقد رأيتنى سادس ستة وما على الارض غيرنا وهاجر الهجرتين (وشهد بدرا والمشاهد) كلها مع المصطفى ولازمه وقال له صلى الله عليه وسلم أذنك أن ترفع الحجاب وتسمع سوادى حتى أنهاك أخرجه أصحاب الصحيح وقال أبو موسى قدمت أنا وأخى من اليمن فمكثنا حينا ما نرى ابن مسعود الا أنه من أهل البيت لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبى صلى الله عليه وسلم رواه البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد رواه أحمد وأبو يعلى (وكان صاحب الوسادة) بكسر الواو المخدة ورواية الصحيح الوساد بلا هاء وهى المخدة أيضا كما فى شرح المصنف كغيره (والسواك والنعلين والطهور) وفى الصحيح والمطهرة بالهاء وفى رواية بلا هاء (كان يلى ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم) يباشره ويقوم به (وكان) كما رواه الحرث وابن أبى عمر من مرسل القاسم بن عبد الرحمن (اذا قام النبى صلى الله عليه وسلم ألبسه نعليه) ثم يأخذ العصا فيمشى بها بين يديه (واذا جلس جعلهما فى ذراعيه) كل فردة فى ذراع (حتى يقوم) وكان حكمة ذلك تخلية يديه لخدمة المصطفى ان احتاج أو شغلهما بالطاعة اذا أرادهما بهما وبقية هذا المرسل فاذا قام ألبسه نعليه فى رجليه ومشى حتى يدخل الحجرة قبله وقال علقمة قال لى أبو الدرداء أليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوساد والمطهرة والسواك أخرجه أصحاب الصحيح ومراده الثناء عليه بخدمته صلى الله عليه وسلم وانه لشدة ملازمته لما ذكر يكون عنده من العلم ما يستغنى به الطالب عن غيره وعن عبد الرحمن بن يزيد النخعى سألنا حذيفة

من رجل قريب السمت والهدى من النبي صلى الله عليه وسلم حتى نأخذ عنه فقال ما أعرف أحداً أقرب سمتاً وهدياً ودلا بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن أم عبد أخرجه البخاري والترمذي وزاد لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن ابن أم عبد من أقربهم الى الله زلفى وقال علي أمر صلى الله عليه وسلم ابن مسعود أن يصعد شجرة فيأتيه بشيء منها فنظر أصحابه الى حموشة ساقيه فضحكوا منهما فقال صلى الله عليه وسلم م تضحكون لرجل عبد الله أثقل في الميزان من أحد رواه أحمد بسند حسن وفضائله كثيرة شهيرة (وتوفي بالمدينة) كما قاله أبو نعيم وغيره (وقيل بالكوفة) قال في الاصابة والاول أثبت (سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ثلاث) وثلاثين وقد جاوز الستين وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع وفي تاريخ البخاري بسند صحيح جاءنا نعي ابن مسعود الى أبي الدرداء أي بالشام فقال ما ترك بعده مثله (ومنهم عقبة) بالقاف (ابن عامر بن عبس) بفتح المهملة وسكون الموحدة فمهملة (ابن عمرو) بفتح العين ابن عدي بن عمرو بن رفاعة (الجهني) نسبة الى جده الاعلى جهينة وفي الصحابة عقبة بن عامر الانصاري وعقبة بن عامر السلمي بضم السين فلذا قيد بالجهني الصحابي المشهور روى عنه صلى الله عليه وسلم كثيرا وعنه جماعة من الصحابة والتابعين وفي مسلم عنه قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا في غنم لي أرعاها فتركتها ثم ذهبت اليه فقلت بايعني فبايعني على الهجرة (وكان صاحب بغلته ويقود به في الاسفار) رفقا به صلى الله عليه وسلم في صعود الدابة لمرتفع وهبوطها منه أو خروجها عن الطريق أو أنه كان في سيره مشغولا بالعبادة كصلاة النافلة واشتغاله بالدابة يشغله عن ذلك (روينا عنه أنه قال بينما أنا أقود برسول الله صلى الله عليه وسلم في نقب) بفتح النون وسكون القاف طريق (من تلك النقاب) جمع نقب ويجمع أيضا على انقاب (اذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب يا عقبة) وحذف بدليل قوله (فأجللت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أركب مركبه ثم أشفقت) خفت (أن يكون معصية) مخالفة لامره (قال فركبت هنيهة) تصغير هنة بزيادة الهاء أي شيئا يسيرا كما في مقدمة الفتح وفي القاموس بابدال الياء هاء (ثم نزلت ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم وقدت به فقال لي يا عقبة ألا أعلمك من) بيانية (خير سورتين قرأتهما الناس) من حيث النفع العائد عليهم كالحفظ من الشيطان فلا ينافي ان ثواب قراءة غيرهما أكبر من قراءتهما لان الكلام ليس في الثواب (فقلت بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس الحديث رواه أحمد وأبو داود والنسائي و) في رواية (لاحمد) أيضا (قال) صلى الله عليه وسلم (يا عقبة ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والانجيل والزبور) بمعانيها (والقرآن العظيم) بألفاظها أو المراد خير ثلاث أنزلت في الكتب المذكورة واختص بها القرآن (قال قلت بلى يا رسول الله قال فأقرأني) سورة (قل هو الله أحد و) سورة (قل أعوذ برب الفلق و) سورة (قل أعوذ برب الناس) فليس المراد ماذكر فقط كما هو ظاهر جدا (وكان عالما بكتاب الله) وهو أحد من جمع القرآن ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان قاله الحافظ أبو سعيد بن يونس قال وبالفقه (وبالفرائض فصيحا شاعرا مفوها) بضم الميم

وفتح الفاء وشد الواو اسم مفعول من فوّهه الله اذا أقدره على النطق ووسع فمه (ولي مصر لمعاوية سنة أربع وأربعين ثم صرفه) عزله (بمسلمة) بفتح الميم (ابن مخلد) بضم الميم وفتح المعجمة وشد اللام الصحابي الخزرجي كما في الاصابة قال الكندي جمع معاوية لعقبة في امارة مصر بين الخراج والصلات فلما أراد عزله كتب اليه أن يغزو رودس فلما سار استولى مسلمة فبلغ عقبة فقال أغربة وعزلا وذلك في سنة سبع وأربعين وفي أخبار مصر للسيوطي وولي معاوية عقبة سنة أربع وأربعين فأقام الى سنة سبع وأربعين فعزله وولي معاوية ابن خديج فأقام الى سنة خمسين فعزله وولي مسلمة بن مخلد وجمعت له مصر والمغرب وهو أول وال جمع له ذلك انتهى وروى أبو نعيم عن مكحول ركب عقبة بن عامر الى مسلمة وهو أمير على مصر فقال له أتذكر يوم قال صلى الله عليه وسلم من علم من أخيه سيئة فسترها ستره الله بها من النار يوم القيامة قال نعم قال فلهذا جئتك (وتوفي) عقبة (بها) بمصر (سنة ثمان وخمسين) في آخرها كما أرخه الواقدي وغيره وهو الصحيح كما في الاصابة قال السخاوي والمكان المنسوب له بقرافة مصر انما هو بمنام رآه بعضهم بعد مدة متطاولة (ومنهم أسلع) بفتح الهمزة وسكون المهملة فلام فمهملة (ابن شريك) بن عوف الاعرجي بالراء وصحف من أبدلها بالواو (صاحب راحلته) الذي كان ينزل الرحل عنها ويضعه عليها (وفي الطبراني) نعته بالاشجع ثم ساق حديثه من طريقين احداهما (عن الربيع بن بدر) التميمي السعدي أبي العلاء البصري متروك (قال حدثني أبي) بدر بن عمرو بن جراد الكوفي مجهول (عن أبيه) عمرو بن جراد التميمي مجهول أيضا كما في التقريب (عن رجل يقال له أسلع قال كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم وأرحل له فقال لي ذات يوم) أي ساعة صاحبة يوم والمراد في يوم (يا أسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله اصابتني جنابة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه جبريل بآية الصعيد) التي في النساء كما في الطريق الثانية وظاهر هذا وصريح الرواية الثانية أنه سبب النزول لكن هذا ضعيف فلا يعارض حديث عائشة في الصحيحين أن سبب نزول الآية اقامته صلى الله عليه وسلم على التماس قلادتها التي سقطت منها في بعض أسفاره فأصبحوا ولا ماء معهم وليسوا على ماء فشكوا الى أبي بكر فعاتبها فأنزل الله آية التيمم وعلى تقدير الصحة فلا مانع من تعدد السبب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا أسلع فتيمم قال فقمت فتيممت ثم رحلت له ثم سار حتى مر بماء فقال لي يا أسلع مس أو أمس) شك في اللفظ الذي قاله من الراوي (هذا جلدك) أي اغتسل (قال) أسلع (فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين) أخره عن قوله فتيممت لانه أراد ذكر مقاله صلى الله عليه وسلم متصلا ثم بيان ما فهمه عنه بغير القول (انتهى) الطريق الثاني ساقه الطبراني أيضا من طريق الهيثم بن زريق عن أبيه عن الاسلع بن شريك قال كنت أرحل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابتني جنابة في ليلة باردة فأراد صلى الله عليه وسلم الرحلة فكرهت أن أرحل ناقته وأنا جنب وخشيت أن اغتسل بالماء البارد فأموت أو امرض فأمرت رجلا من الانصار فرحلها ووضعت أحجارا فأسخنت بها ماء فاغتسلت ثم لحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال

يا أسلع مالى أرى راحلتك تغيرت فقلت يارسول الله لم أرحلها ارحلها رجل من الانصار قال ولم فقلت انى أصابتنى جنابة فخشيت القرّ على نفسى فأمرته فرحلها ووضعت أحجارا فاسخنت ماء فاغتسلت به فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الى قوله عفوا غفورا قال فى الاصابة وهذه القصة فيها شبه يسير بالاولى وبينهما مغايرة ظاهرة فحمل الطبرانى مجاعة الامر على ان ذلك كله وقع لاسلع ويؤيده أن ابن منده قال فى ترجمته أسلع ابن شريك بن عوف الاعرجى ثم روى ذلك عن بعض بنى عم أسلع وكذا قال خليفة فى تاريخه ولم أر فى شئ من الطرق أنه أشجعى ولا يلتئم ذلك مع كونه من بنى الاعرج بن كعب كما قال خليفة فلعله وقع فيه تصحيف أراد أن يقول الاعرجى فقال الاشجعى وأما ابن عبد البر ففرق بين القصتين وجعلهما الرجلين كل منهما اسمه أسلع فالاول قال انه ابن الاسقع روى حديثه الربيع بن بدر والثانى أسلع بن شريك الاعرجى التميمى ونسبة الثانى الى الاعرج تدل على أنه الاول فان الاول ثبت أنه أعرجى وما أدرى من أين له أن اسم أبيه الاسقع فان ثبت فلعله كان يسمى شريكا ويلقب بالاسقع ووقع فى أصله بخطه الاعوجى بالواو وكذا وقع للتميمى وتعقبهما الرشاطى فقال انما هو بالراء وقد قال ابن السكن فى الاعرجى أيضا يقال له ابن شريك فهذا يدل على الوحدة انتهى (ومنهم سعد) بسكون العين (مولى أبى بكر) الصديق ويقال فيه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه كان يخدمه (وقيل) اسمه (سعيد) بكسر العين وتحتية (ولم يثبت) والاول أشهر وأصح قاله ابن عبد البر (وروى عنه) أى له أو بواسطة (ابن ماجه) حديثا واحدا من رواية الحسن البصرى عنه أنه كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فى شراء التمر وأشار اليه الترمذى وله حديث آخر من هذا الوجه عند البغوى قال فيه عن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن ابن فتحون لهذا أنه مولاه الآتى وليس كما ظن لانه انما قيل فى هذا مولاه لكونه كان يخدمه وأما الآتى فاختلف فى اسمه كما فى الاصابة وقال فى التقريب قيل تفرد الحسن البصرى بالرواية عنه (ومنهم أبو ذر) الزاهد المشهور الصادق اللهجة مختلف فى اسمه واسم أبيه والاصح المشهور أنه (جندب) بضم الجيم والدال وفتحها (ابن جنادة) بضم الجيم ابن سكن ولابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم قال لابى ذر يا جنيدب بالتصغير وقيل اسمه برير بموحدة مصغرا ومكبرا وقيل سكن بن جنادة بن قيس وقيل فى اسم أبيه عبد الله وعروة ويزيد وسكن وفى اسم جده سفيان (الغفارى) بمعجمة مكسورة وفاء نسبة الى جده الاعلى غفار أبى القبيلة (أسلم قديما) بمكة وأعلن باسلامه بين ظهرانيهم فضربوه فأجاره العباس ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه فأنقذه العباس وقصة اسلامه فى الصحيحين مطولة على صفتين بينهما اختلاف ظاهر يطول جلبه ويقال أسلم بعد أربعة وانصرف الى بلاد قومه فأقام بها حتى هاجر صلى الله عليه وسلم ومضت بدر وأحد ولم تتهيأ له الهجرة الا بعد ذلك وكان طويلا أسمر اللون نحيفا روى أحمد وغيره عنه انى لاقربكم مجلسا من رسول الله يوم القيامة وذلك انى سمعته صلى الله عليه وسلم يقول أقربكم منى مجلسا يوم القيامة من

خرج من الدنيا كهيئته يوم تركته فيها وانه ما فيكم من أحد الا وقد تسبب فيها بشئ غيرى وقال صلى الله عليه وسلم ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبى ذر أخرجه أحمد وأبو داود وقال على أبو ذر وعاء ملئ علما ثم أوكئ عليه رواه أبو داود ومناقبه كثيرة روى عن المصطفى وعنه أنس وابن عباس وآخرون (وتوفى بالربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة بقرب المدينة (سنة احدى وثلاثين) فى قول الاول (وصلى عليه عبد الله ابن مسعود) فى قصة رويت بسند لا بأس به وتقدمت فى غزوة تبوك (ثم مات بعده) قال المدائنى صلى عليه ثم قدم المدينة فمات بعده بقليل وقال ابن الاثير (فى ذلك اليوم) بناء على القول الاصح أن ابن مسعود مات بالمدينة (قاله) الحافظ عز الدين أبو الحسن على (بن الاثير) محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى المحدث اللغوى النسابة المكمل العارف بالرجال وأسمائهم لاسيما الصحابة وكانت داره مجمع الفضلاء مات فى شعبان سنة ثلاث وستمائة (فى) كتابه اسد الغابة فى (معرفة الصحابة) وهو أخو صاحب النهاية وجامع الاصول (وفى التقريب) أى تقريب التهذيب فى رجال الكتب الستة (للحافظ ابن حجر) مات أبو ذر (سنة اثنتين وثلاثين) قال فى الاصابة وعليه الاكثر (ومنهم مهاجر مولى أم سلمة) يكنى أبا حذيفة صحب النبى صلى الله عليه وسلم وخدمه وشهد فتح مصر واختط بها دارا ثم تحول الى طحا فسكنها الى أن مات ذكره أبو سعيد بن يونس وأخرج الحسن بن سفيان وابن السكن ومحمد بن الربيع الجيزى والطبرى وابن منده من طريق بكير مولى عمرة سمعت المهاجر يقول خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقل لشئ صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته لم تركته ورواه أبو عمر عنه بلفظ خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين فذكره (ومنهم حنين) بمهملة ونونين مصغر قال البخارى وأبو حاتم وابن حبان له صحبة وهو (والد عبد الله) بن حنين الهاشمى مولاهم المدنى الثقة المشهور من رجال الجميع وحنين (مولى عباس) بن عبد المطلب (كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم ثم وهبه لعمه العباس) روى سمويه والبخارى فى التاريخ أن حنينا كان غلاما للنبى صلى الله عليه وسلم فوهبه للعباس عمه فأعتقه فكان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا توضأ خرج بوضوئه الى أصحابه فحبسه حنين فشكوه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال حبسته لاشربه وروى يعقوب ابن شيبة عن حنين كنا يوم خيبر فجعل صلى الله عليه وسلم على الغنائم سعد بن أبى وقاص وسعد ابن عبادة (ومنهم نعيم بن ربيعة) بن كعب (الاسلمى) ذكره ابن منده فى الصحابة وقال روى حديثه ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن ربيعة كنت أخدم النبى صلى الله عليه وسلم وتعقبه أبو نعيم بأن الصواب عن نعيم عن ربيعة وهو كما قال وانما وقع فيه تصحيف عن فصارت ابن وقد أخرج الحديث المذكور أحمد فى المسند من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم وهو المجمر عن ربيعة بن كعب الاسلمى والحديث حديث ربيعة وهو مشهور عنه ويتعجب من خفاء ذلك على ابن منده مع شدة حفظه وأصله فى صحيح مسلم من وجه آخر عن ربيعة ذكره

في الاصابة في القسم الرابع فيمن ذكر في الصحابة غلطا (ومنهم أبو الحمراء) بحاء مهملة بلفظ تأنيث أحمر (مولاه صلى الله عليه وسلم وخادمه واسمه هلال بن الحرث أو) هلال (ابن ظفر) كذا ساوى بين القولين في التقريب وصدّر بالاول في الاصابة قائلا ويقال ابن ظفر (نزل حمص وتوفي بها) روى ابن المنذر وابن جرير عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر وليس من مرة يخرج الى صلاة الغداة الا أتى باب علي فرفع يده على جنبتي الباب ثم قال الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ورواه الطبراني بلفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فذكره وقد ورد أيضا من حديث أنس وحسنه الترمذي وصححه الحاكم (ومنهم أبو السمح) بفتح المهملة وسكون الميم فمهملة (خادمه) ومولاه (عليه الصلاة والسلام واسمه اياد) كذا جزم به مع أن الاصابة قال يقال اسمه اياد وقال أبو زرعة لا أعرف اسمه ولا أعرف له غير حديث واحد وأخرجه ابن خزيمة وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبغوي من طريق محل بن خليفة حدثني أبو السمح قال كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا أراد أن يغتسل قال ولني قفاك قال أبو عمر يقال انه قتل فلا ندري أين مات انتهى هذا وأسقط المصنف من الخدم أربد ذكره ابن منده في تاريخه وأبو موسى المديني وأسماء وأخاه هندا ابني حارثة الاسلمي قال أبو هريرة ما كنت أرى هندا وأسماء ابني حارثة الا خادمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم من طول لزومهما بابه وخدمتهما اياه رواه ابن سعد والحاكم والاسود والمدرجان ابني مالك الاسدي اليماني خدماه صلى الله عليه وسلم وصحباه رواه ابن منده والبراء بن مالك بن النضر أخا أنس لابيه كان يرحل له صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره رواه الحاكم وبكرا مكبر ويقال بكير بن الشداخ الليثي كان يخدمه صلى الله عليه وسلم وهو غلام فلما احتلم أعلمه فدعا له رواه ابن منده وثعلبة بن عبد الرحمن الانصاري كان يخدمه صلى الله عليه وسلم فبعثه في حاجة فمرّ بباب انصاري فرأى امرأته تغتسل فكرّر النظر اليها ثم خاف أن ينزل الوحي فهرب على وجهه فاتى جبالا بين مكة والمدينة فدخلها ففقده صلى الله عليه وسلم أربعين يوما فنزل جبريل فقال ان الهارب بين الجبال يتعوّذ بالله من النار فأرسل عمر وسلمان فأتياه به فمرض ومات خوفا من الله رواه ابن منده وابن شاهين وأبو نعيم وجديعا بجيم مصغرا ابن بديرتصغير بدر المرادي ثم الكعبي ذكره ابن يونس وحبة بمهملة وموحدة ابن خالد الخزاعي حديثه في ابن ماجه وحسان الاسلمي ذكر الطبري أنه كان يسوق به صلى الله عليه وسلم هو وخالد بن يسار الغفاري وذومخمر بالميم ويقال بموحدة ابن أخي النجاشي أو ابن أخته بعثه ليخدم النبي صلى الله عليه وسلم نيابة عنه وحديثه في أبي داود وغيره وسابقا خادم النبي صلى الله عليه وسلم ذكره خليفة وكناه أبا سلام وهو وهم انما الحديث عن سابق بن ناجية عن أبي سلام خادم النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن عبد البر وغيره وهو بفتح المهملة وشدّ اللام وسالما الهاشمي ذكره العسكري ويمكن أن يعدّ غير هؤلاء فقد خدمه الصديق بنفسه في سفر الهجرة وقاد به ابن رواحة ناقته في العمرة (ومن النساء بركة أم أيمن الحبشية وهي

والدة أسامة بن زيد) رضى الله عنهم أجمعين (ماتت فى) أول (خلافة عثمان رضى الله عنه) بعد عمر بعشرين يوما قاله ابن منده وغيره وتقدمت قريبا (وخولة جدة حفص) بن سعيد الذى روى عن أمه عنها وكانت خادم النبى صلى الله عليه وسلم أن جروا دخل البيت فدخل تحت السرير ومكث ثلاثا لا ينزل عليه الوحى فقال يا خولة ما حدث فى بيت رسول الله جبريل لا يأتينى فقلت والله ما علمت فأخذ برده فلبسه وخرج فقلت لو هيأت البيت فكنسته فاذا بجرو ميت فأخذته فألقيته فجاء صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا أتاه الوحى أخذته الرعدة فقال يا خولة دثرينى فأنزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى أخرجه ابن أبى شيبة والطبرانى قال أبو عمر ليس اسناده يحتج به قال الحافظ قصة ابطاء الوحى بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما فى الصحيحين وغيرهما أنه اشتكى صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتته امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فأنزل الله والضحى السورة (وسلمى) بفتح فسكون (أم رافع زوج أبى رافع) يقال انها مولاة صفية ويقال لها أيضا مولاة النبى وخادم النبى صلى الله عليه وسلم روى الترمذى عن على بن عبد الله بن رافع عن جدته وكانت تخدم النبى صلى الله عليه وسلم قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة الا أمرنى أن أضع عليها الحناء وروى أحمد عن عائشة جاءت سلمى امرأة أبى رافع مولى النبى صلى الله عليه وسلم تستأذنه على ابى رافع وقالت انه يضربنى فقال مالك ولها قال انها تؤذينى يا رسول الله قال بماذا آذيته يا سلمى قالت ما آذيته بشئ ولكنه أحدث وهو يصلى فقلت يا أبا رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر المسلمين اذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضأ فقام يضربنى فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول يا أبا رافع لم تأمرك الا بخير قال فى الاصابة وفى طبقات ابن سعد فى قصة تزويج زينب بنت جحش فقال صلى الله عليه وسلم من يذهب الى زينب يبشرها ان الله زوجنيها فخرجت سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتد فحدثتها بذلك وأظنها أم رافع هذه قال وروى ابن شاهين عن سلمى خادم النبى صلى الله عليه وسلم أن أزواجه كن يجعلن رؤسهن أربعة قرون فاذا اغتسلن جمعنها وسلمى هى أم رافع ظنها ابن شاهين رجلا وذكر أن الراوى قال مرة عن سالم خادم النبى فكأنه تغير من سلمى (وميمونة بنت سعد) بسكون العين ويقال سعيد بكسرها وياء كانت تخدمه صلى الله عليه وسلم وروت عنه وروى لها أصحاب السنن الاربعة (وأم عياش) بعين مهملة ثم تحتية ثم شين معجمة كما اقتصر عليه فى التبصير والنور زاد الشامى وقيل بموحدة ومهملة (مولاة رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم) روى حديثها حفيدها عنبسة بن سعيد بن أبى عياش عن جدته أم أبيه أم عياش وكانت أمة لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كنت أوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قائمة وهو قاعد أخرجه ابن ماجه وروى ابن منده عن حفيدها عنها رأيت رسول الله حنى شاربه ومارأيته يخضب حتى مات ومن الخادمات أيضا رزينة براء ثم زاى خادمه ومولاة زوجه صفية كما فى الاصابة وصفية خادم رسول الله روت عنها أمة الله بنت رزينة خبرا مرفوعا فى الكسوف قاله أبو عمر ومارية جدة المثنى بن صالح

لها حديث عند أهل الكوفة قالت صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أر كفا ألين من كفه ومارية أم الرباب حديثها عند أهل البصرة قالت طأطأت للنبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين أخرجهما ابن منده وغيره قال أبو عمر تبعا لابن السكن لا ادري أهي التي قبلها أم لا وقال أبو نعيم أفردهما ابن منده وهما عندي واحدة وتوقف فيه الحافظ ومال الى انهما اثنتان وذكر العمري أمة الله وعزاه الشامي للاصابة ولم أره فيها فالله أعلم نعم فيها أميمة قال أبو عمر خدمت النبي صلى الله عليه وسلم وحديثها عند أهل الشام أنها كانت توضئ النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني أريد اللحوق بأهلي فأوصني قال لا تشركي بالله شيأ وان قطعت وحرقت الحديث أخرجه ابن السكن والحسن بن سفيان وغيرهما (وكان) كما أخرجه الطبراني برجال الصحيح عن أنس (يضرب الاعناق بين يديه علي ابن أبي طالب) أبو الحسن أمير المؤمنين الهاشمي (والزبير بن العوام) الحواري (والمقداد ابن عمرو) المعروف بابن الاسود الكندي (ومحمد بن مسلمة) الانصاري (وعاصم بن ثابت بن أبي الاقلح) بالقاف والمهملة الانصاري المستشهد في بعث الرجيع زاد في رواية الطبراني وأبو سعيد والمغيرة بن شعبة وقيس قال (و) كان (الضحاك بن سفيان) بن عوف بن أبي بكر بن كلاب الكلابي سياف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي كان شجاعا يعد بمائة فارس (وكان قيس بن سعد بن عبادة) الخزرجي (بين يديه عليه الصلاة والسلام بمنزلة صاحب الشرطة) بضم المعجمة والراء وقد تفتح الراء الواحد شرطي أي بمنزلة كبيرهم وهم أعوان الولاة سموا بذلك لانهم الاشداء الاقوياء من الجند وقيل لانهم نخبة الجند وشرطة كل شئ خياره وقيل لان لهم علامات يعرفون بها وهذا الحديث كله رواه الطبراني كما علمت وروى القطعة الاخيرة منه البخاري عن أنس قال ان قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير (وكان بلال رضي الله عنه على نفقاته) عليه السلام قال في الشامية كان يلي أمر النفقة على العيال ومعه حاصل ما يكون من المال (ومعيقيب) بكسر القاف فتحتية فوحدة مصغر ويقال معيقب بلا ياء ثانية (ابن أبي فاطمة الدوسي) أسلم قديما وشهد المشاهد وهاجر الهجرتين يأتي في كتابه (على خاتمه وابن مسعود على سواكه ونعله) وغيرهما (كما تقدم) قريبا (وأبو رافع واسمه أسلم على المشهور (وقيل غير ذلك) فقيل ابراهيم وسنان ويسار وصالح وعبد الرحمن وقزمان ويزيد وثابت وهرمز فتلك عشرة كاملة (قبطي) بالقاف (كان على ثقله) بفتح المثلثة وكسرها وفتح القاف أي أمتعته (وأذن عليه) صلى الله عليه وسلم (في المشربة) بضم الراء ويجوز فتحها الغرفة العالية التي جلس فيها حين اعتزل نساءه شهرا ومرت القصة (لعمر بن الخطاب رضي الله عنه) حين استأذن في الدخول (رباح النوبي) كما سماه مسلم في روايته وهو فاعل أذن (وأما حراسه فمنهم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس) بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي الاشهلي (سيد الاوس أسلم بين العقبتين) الثانية والثالثة (على يد مصعب بن عمير) حين بعثه صلى الله عليه وسلم اليهم ليعلمهم القرآن

فأسلم على يده خلق كثير من الانصار منهم هذا السيد وأسيد بن حضير فى يوم واحد ثم ذهب سعد ومعه أسيد الى بنى عبد الاشهل قومه فقال سعد كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فوالله ما أمسى فيهم رجل ولا امرأة الا مسلم ومسلمة ذكره ابن اسحق (وشهد بدرا واحدا والخندق) باتفاق فى الثلاثة (فرمى فيه بسهم) أصاب اكحله (عاش) بعده (شهرا) حتى حكم فى قريظة وأجيبت دعوته فى ذلك وأشرف جرحه على البرء (ثم انتقض) بقاف ومعجمة تغير (جرحه) بسبب عنز مرّت به فأصاب ظلفها موضعه (فمات) رضى الله عنه ومرّ شئ من فضائله فى غزوة قريظة وقبلها فى الهجرة (حرس النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين نام فى العريش) كما جزم به اليعمرى تبعا لغيره وكان على باب العريش متوشحا سيفه فى نفر من الانصار والصديق مع المصطفى فى داخل العريش كما مرّ فى الغزوة (ومنهم محمد بن مسلمة الانصارى حرسه يوم أحد) زاد فى بعض نسخ الشامية يوما واحدا وكان مراده يوم أحد كله اذ هو يوم واحد (ومنهم الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق) يحتمل حقيقة اليوم ويحتمل زمن الخندق لبقائه أياما (ومنهم بلال المؤذن مولى أبى بكر رضى الله عنه أسلم قديما وعذب فى الله) كان لبعض بنى جمح وكان أمية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بصخرة عظيمة فتلقى على صدره ثم يقول لا تزال كذلك حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول أحد أحد فمرّ به أبو بكر فاشتراه قيل بخمس أواق فضة وقيل بعبد أسود ويحتمل أنه اشتراه بهما فأعتقه فلزم النبى صلى الله عليه وسلم وشهد معه جميع المشاهد (وسكن الشام أخيرا) لقوله لابى بكر وقد منعه من الخروج لا أريد المدينة بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى رأيت أفضل عمل المؤمن الجهاد فأردت أن أرابط فى سبيل الله فقال أبو بكر أنشدك الله وحقى فأقام معه بلال حتى توفى فأذن له عمر فتوجه الى الشام مجاهدا حتى مات كما فى طبقات ابن سعد (ولا عقب له) على المنصوص لا كما زعم بعض أن له عقبا (وتأتى وفاته ان شاء الله تعالى) فى المؤذنين (وكان يحرس النبى صلى الله عليه وسلم بوادى القرى) هو وسعد بن أبى وقاص وذكوان بن عبد قيس كما فى العيون (وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوم بدر فى العريش شاهرا سيفه على رأسه صلى الله عليه وسلم لئلا يصل اليه أحد من المشركين) كانه لم يعده من الحرس لان فعله من نفسه خوفا وشفقة عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقصده منه ولانه تقيد فيه بلفظ الرواية المفادة بقوله (رواه ابن السمان فى الموافقة) قال البرهان ورأيت فى سيرة مطولة جدا أنه حرسه فى ليلة من ليالى الخندق أبو بكر وعمر (ووقف المغيرة بن شعبة على رأسه بالسيف يوم الحديبية) كما فى الصحيح وعدل عن نسق ما قبله لفعله من نفسه أيضا (وكان يحرسه عليه الصلاة والسلام أيضا عباد بن بشر) عبر بكان مع المضارع المفيد التكرار اشارة الى تكرر حراسته (فلما نزلت والله يعصمك من الناس ترك ذلك) صلى الله عليه وسلم قالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم

يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رأسه من القبة فقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله رواه الترمذي والحاكم وعن أبي سعيد كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت ترك الحرس وعن عصمة ابن مالك الخطمي كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فلما نزلت ترك الحرس رواهما الطبراني وورد أيضا من حديث أبي ذر عند أبي نعيم ولم يرد من حديث أنس كما زعم البيضاوي تبعا للكشاف وقد نبه عليه الطيبي والشيخ سعد الدين والسيوطي ومن حرسه أيضا الادرع السلمي روى ابن ماجه عنه قال جئت أحرس النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ميت فخرج صلى الله عليه وسلم فقيل هذا عبد الله ذو البجادين الحديث وقد رويت هذه القصة من طريق زيد بن أسلم عن ابن الادرع فالله أعلم ذكره في الاصابة في حرف الالف وقال في حرف السين سلمة بن الادرع هو ابن ذكوان بن الادرع روى ابن منده وغيره عن زيد بن أسلم عن سلمة بن ذكوان قال كنت أحرس رسول الله ذات ليلة فخرج لحاجته فانطلقت معه فمر برجل في المسجد يصلي رافعا صوته الحديث وأخرجه من وجه آخر عن زيد قال قال ابن الادرع فذكره انتهى وأبو قتادة الحرث ابن ربعي على الاشهر روى الطبراني في الصغير عنه أنه حرس النبي صلى الله عليه وسلم ليلة بدر فقال اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة قال في الاصابة وهو غلط فانه لم يشهد بدرا والذي في مسلم عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره اذ مال عن راحلته فدعمته فاستيقظ فقال حفظك الله كما حفظت نبيه انتهى وأبو ريحانة الانصاري حفظه في سفر رواه أحمد وأبو أيوب ليلة دخوله على صفية وابن مسعود ومرثد بن أبي مرثد الغنوي وحذيفة وخشرم بن الحباب ومحجن ابن الادرع الاسلمي على ما ذكره الشامي والبرهان وقال ان الباب قابل للزيادة فاكشف عنه (وأما مواليه صلى الله عليه وسلم) قال النووي اعلم أن هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين في وقت واحد للنبي صلى الله عليه وسلم بل كان كل شخص منهم في وقت (فنهم أسامة) أبو محمد ويقال أبو زيد الحب بن الحب قال ابن سعد ولد في الاسلام ومات صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة وقال ابن أبي خيثمة ثمان عشرة وفي البخاري وغيره أنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ أسامة والحسن فيقول اللهم أحبهما فاني أحبهما وفيه أيضا من وجه آخر عن أسامة ان كان صلى الله عليه وسلم ليأخذني فيضعني على فخذه ويضع على الفخذ الاخرى الحسن ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فاني أرحمهما وفضائله كثيرة وأحاديثه شهيرة روى عنه أبو هريرة وابن عباس ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدي وأبو وائل وآخرون وعد من الموالي لان أبويه معا منهم (وأبوه زيد بن حارثة) ابن شراحيل بن كعب الكلبي (حب) بكسر المهملة أي محبوب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أحد السابقين حتى قيل انه أول من أسلم وليس في القرآن تسمية أحد باسمه الا هو باتفاق ثم السجل ان ثبت وقال صلى الله عليه وسلم فيه وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا يعني ابنه لمن احب الناس الي بعد رواه البخاري

وقال صلى الله عليه وسلم يا زيد أنا مولاى ومنى والى وأحب الناس الى رواه ابن سعد باسناد حسن وعن ابن عمر فرض عمر لاسامة أكثر مما فرض لى فسألته فقال انه كان أحب الى رسول الله منك وأبوه أحب اليه من ابيك صحيح ولزيد رواية فى الصحيح قصة زينب روى عنه أنس والبراء وابن عباس وأسامة ابنه وأرسل عنه جماعة من التابعين (أعتقه وزوجه مولاته أم أيمن) روى ابن الكلبى عن ابن عباس لما تبنى صلى الله عليه وسلم زيدا زوجه أم أيمن ثم زوجه زينب بنت جحش فلما طلقها زوجه أم كلثوم بنت عقبة كما فى الاصابة فلم يصب من قال بالحدس انه تزوج بركة بعد طلاقه زينب (واسمها بركة) بفتح الموحدة والراء (فولدت له اسامة) بمكة بعد البعثة بثلاث على قول ابن سعد أو بخمس على قول ابن أبى خيثمة (وكان زيد قد أسر فى الجاهلية) قال ابن الكلبى وذلك لما خرجت به أمه سعدى بنت ثعلبة من بنى معن من طيئ لتزيره أهلها فأصابته خيل بنى القين لما أغارت على بنى معن فأتوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع وهو غلام يفع وفى الروض ابن ثمانية أعوام (فاشتراه حكيم بن حزام) بالزاى بأربعمائة درهم (لعمته خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه النبى صلى الله عليه وسلم منها) فوهبته له فأعتقه (ذكر قصته محمد بن اسحق فى السيرة) بنحو ذلك عند أول من أسلم فقال كان حكيم قدم من الشام برقيق فيهم زيد فدخلت عليه عمته خديجة وهى يومئذ عند رسول الله فقال لها اختارى يا عمة أى هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاختارت زيدا فأخذته فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه فوهبته له فأعتقه وتبناه وذلك قبل أن يوحى اليه وهذا ظاهره مخالف لما قبله فيحتمل أنه أتى من الشام برقيق فمر على سوق عكاظ بالحجاز قبل أن يدخل مكة فرأى زيدا فاشتراه ودخل بالجميع فعرضهم عليها (و) ذكر فى القصة (أن أباه وعمه) كعبا بعد جزع أبيه شديدا وقوله

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل * أحى فيرجى أم أتى دونه الاجل

فى أبيات ذكرها وذكر ابن الكلبى أن ناسا من كلب حجوا فرأوا زيدا فعرفوه وعرفهم فقال أبلغوا أهلى هذه الابيات

أحن الى أهلى وان كنت نائيا * فانى قعيد البيت بين المشاعر

فكفوا عن الوجد الذى قد شجاكم * ولا تعملوا فى الارض نص الاباعر

فانى بحمد الله فى خير أسرة * كرام معد كابرا بعد كابر

فلما بلغوه (أتيا مكة فوجداه فطلبا أن يفدياه) وعند الكلبى فقدما مكة فسألا عنه صلى الله عليه وسلم فقيل هو فى المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله تفكون العانى وتطعمون الاسير جئناك فى ولدنا عبدك فامنن علينا وأحسن فى فدائه فانا سنرفع لك فقال أو غير ذلك ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم بغير فداء وان اختارنى فوالله ما أنا بالذى أختار على من اختارنى فداء قالوا زدتنا على النصف فدعاه (فخيره النبى صلى الله عليه وسلم بين أن يدفعه لهما أو يبقى عنده فاختار أن يبقى عنده عليه الصلاة والسلام) وعند الكلبى فقال ما أنا بالذى اختار عليك أحدا أنت منى بمكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى

قوله بلغوه أى الشعر المذكور اهـ

أبيك وعمك وأهل بيتك قال نعم اني قد رأيت من هذا الرجل شيأ ما أنا بالذي أختار عليه أحدا فلما رأى صلى الله عليه وسلم ذلك قام الى الحجر فقال اشهدوا أن زيدا ابني أرثه ويرثني فطابت نفس أبيه وعمه وانصرفا فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام وعند ابن اسحق فلم يزل عنده حتى بعثه الله فصدقه وأسلم فاتفق ابن الكلبي وابن اسحق على أن هذه القصة كانت قبل البعثة وبه جزم في الروض وروى ابن منده في المعرفة وتمام في فوائده عن زيد عن أبيه حارثة أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام فأسلم قال ابن منده غريب لانعرفه الا من هذا الوجه قال في الاصابة والمحفوظ أن حارثة قدم مكة في طلبه فخيره صلى الله عليه وسلم فاختاره ولم أر لحارثة ذكرا باسلام الا من هذا الوجه انتهى قلت ان صح الخبر فهذه قدمة ثانية قدمها حارثة بعد البعثة لتفقد ولده فهداه الله فأسلم بدليل ذكرهم كلهم له في الصحابة بهذا الخبر وان استغربوه وسلمه ختامهم في الاصابة فأورده في القسم الاول دون الرابع وأما قوله رحمه الله في فتح الباري تلو ماساقه المصنف بحروفه مالفظه وقد أخرج ابن منده وتمام باسناد مستغرب عن آل زيد بن حارثة أن حارثة أسلم يومئذ انتهى يعني يوم قدما في فدائه في الجاهلية ففيه أنه ليس في الحديث يومئذ لالفظا ولا معنى كما ذكره وهو بلفظه في الاصابة كما رأيت فكأنه كتبه في الفتح دون مراجعة على عجل (وفي رواية الترمذي) وأبي يعلى من حديث جبلة بفتح الجيم والموحدة ابن حارثة الصحابي وهو أخو زيد وأكبر منه سنا قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أرسل معي أخي زيدا فقال هاهو ذا بين يديك ان ذهب فلست أمنعه (فقال) زيد (يارسول الله لا أختار) أقدم وأفضل (عليك أحدا) قال جبلة فوجدت قول أخي خيرا من قولي وهذا كما هو ظاهر قاله أخوه في قدمة قدمها بعد الاسلام وأسلم وأراد الذهاب بزيد الى قومه وهو مسلم والذي لم يختر به بدلا قبل الاسلام وهو صغير كيف يختار فراقه بعدهما قال ابن عمر ماكنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لآبائهم أخرجه البخاري ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه زيدا لمحبة قريش في هذا الاسم وهو اسم قصي (واستشهد زيد) وقد شهد بدرا ومابعدها (في غزوة مونة) وهو أمير سنة ثمان كما مر (ومات ابنه اسامة بالمدينة) وقد كان اعتزل الفتن بعد عثمان فسكن المزة من أعمال دمشق ثم رجع فسكن وادي القرى ثم نزل المدينة فمات بالجرف بها (أو بوادي القرى) بقربها (سنة أربع وخمسين) كما صححه ابن عبد البر وقيل بعدها (ومنهم ثوبان) بن بجدد بضم الموحدة وسكون الجيم ومهملتين أولاهما مضمومة يقال انه من العرب من سعد ابن حمير اشتراه ثم أعتقه صلى الله عليه وسلم وخيره ان شاء ان يرجع الى قومه وان شاء يقيم عنده فأقام على ولائه و(لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم) فلم يفارقه حضرا ولاسفرا الى أن مات فتحول ثوبان الى الرملة ثم حمص (ومات بحمص سنة أربع وخمسين) قاله ابن سعد وغيره وروى ابن السكن عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لاهله فقلت أنا من أهل البيت فقال في الثالثة نعم مالم تقم على باب سدة أو تأتي أميرا فتسأله وروى

أبو داود عنه قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لى أن لا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة فقال ثوبان أنا فكان لا يسأل أحدا شيأ (و) منهم (أبو كبشة) بكاف فموحدة فمعجمة اختلف فى اسمه فقال ابن حبان (أوس ويقال سليم) بالتصغير قاله خليفة وقيل سلمة حكاه ابن حبان أيضا (من مولدى مكة) الذى فى الاصابة قال أبو أحمد الحاكم من مولدى أرض دوس ومات أول يوم استخلف عمر وكذا ذكر ابن سعد وفاته وقال كانت يوم الثلاثاء ثامن جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة (وشهد بدرا) كما ذكره فى البدريين ابن عقبة وابن اسحق (وشقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف) فراء فألف فنون (واسمه صالح) بن عدى (الحبشى) فى قول مصعب (ويقال فارسى) يقال أهداه عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم ويقال اشتراه منه فأعتقه بعد بدر ويقال ورثه صلى الله عليه وسلم من أبيه هو وأم أيمن ذكره البغوى عن زيد بن أخرم سمعت ابن داود يعنى عبد الله الحربى يقول ذلك وهو يرد القولين قبله كذا فى الاصابة (شهد بدرا وهو مملوك) فلم يسهم له لكن كان على الاسرى فكل من افتدى أسيرا وهب له شيأ فحصل له أكثر مما حصل لمن شهد القسم قاله ابن سعد (ثم عتق) بعد بدر (قاله الحافظ ابن حجر) فى التقريب (وقال) فيه (أظنه مات فى خلافة عثمان) لكنه لم يجزم بأن اسمه صالح كما صنع المصنف بل قال قيل وكذا فى الاصابة وروى الترمذى عنه أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبر قال البغوى سكن المدينة ويقال كانت له دار بالبصرة (ورباح وهو بفتح الراء والموحدة) الخفيفة (الاسود) النوبى (وكان يأذن عليه أحيانا اذا انفرد وهو الذى أذن لعمر بن الخطاب) بالدخول (فى المشربة كما تقدم) قريبا قال البلاذرى كان يستأذن عليه ثم صيره بلقاحه بعد قتل يسار وذكر عمر بن شبة اتخذ رباح مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم دارا على زاوية الدار اليمانية فقال صلى الله عليه وسلم يا رباح أدن منزلك فانى أخاف عليك السبع (ويسار) بتحتية ثم مهملة خفيفة النوبى (الراعى وهو الذى قتله العرنيون) ومثلوا به سنة ست اتفاقا وفى الشهر خلاف تقدم مع القصة وقع ذكره فى الصحيحين غير مسمى عن أنس وسماه سلمة بن الاكوع قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم غلام يقال له يسار فنظر اليه يحسن الصلاة فأعتقه وبعثه فى لقاح له بالحرة فذكر الحديث أخرجه الطبرانى قال فى الاصابة ويحتمل أن يكون هو الذى أصابه فى غزوة بنى ثعلبة لكنهم قالوا فى ذاك حبشى وفى هذا نوبى انتهى أى فهما اثنان كما ترجم هو بهما وفصل بينهما بشخص آخر (وزيد) النوبى ذكر أبو موسى المدينى اسم أبيه بولا بموحدة وقال غيره اسمه زيد قال ابن شاهين أصابه فى غزوة فأعتقه (وهو أبو يسار) بن زيد التابعى المقبول رواية روى عنه ابنه بلال بن يسار بن زيد قال حدثنى أبى عن جدى عند أبى داود والترمذى وليس هو يسارا الذى قبله (وليس) أبوه (زيد بن حارثة والد أسامة) بل غيره (ذكره ابن الاثير) فى المعرفة (ومدعم بكسر الميم) وسكون الدال المهملة (وفتح العين المهملة)

آخره ميم (عبد أسود كان لرفاعة بن زيد) الجذامى ثم (الضبيبى بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة الاولى) بعدها تحتية ساكنة فباء ثانية مكسورة فياء نسب الى بنى ضبيب بالتصغير كما فى رواية مسلم وله وللبخارى اهداه احد بنى الضباب بكسر وموحدتين بينهما ألف وفى رواية ابن اسحق الضبنى بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام أسلم وحسن اسلامه (فأهداه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما فى الصحيحين والموطا ويقال انما أهداه فروة بن عمرو الجذامى حكاه البلاذرى واختلف هل أعتقه صلى الله عليه وسلم أومات رقيقا قتل رضى الله عنه بعد انصرافهم من خيبر ووادى القرى وقد مناغة أن الحافظ استظهر أنه غير كركرة لعدة أوجه ذكرها وكذا جزم فى الاصابة بأنهما اثنان قال وحكى البخارى الخلاف فى كافه هل هى بالفتح أو الكسر ونقل ابن قرقول أنه يقال بفتح الكافين وبكسرهما ومقتضاه أن فيه أربع لغات وقال النووى انما الخلاف فى الكاف الاولى وأما الثانية فمكسورة جزما انتهى قال فى النور وفى كلام النووى نظر (وأبو رافع واسمه أسلم) على أشهر الاقوال العشرة (القبطى وكان للعباس فوهبه للنبى صلى الله عليه وسلم فلما بشر النبى صلى الله عليه وسلم باسلام العباس أعتقه) وكان اسلام أبى رافع قبل بدر ولم يشهدها وشهد أحدا ومابعدها وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود وعنه أولاده رافع والحسن وعبيد الله والمغيرة وأحفاده الحسن وصالح وعبيد الله أولاد ابنه على والفضل بن عبيد الله ابنه وآخرون (توفى) بالمدينة (قبل قتل عثمان بيسير) أو بعده قاله الواقدى هكذا بالشك وقال ابن حبان مات فى خلافة على كما فى الاصابة وقال فى التقريب مات فى أول خلافة على على الصحيح ومن الموالى أيضا آخر يقال له أبو رافع والدالبهى قيل اسمه رافع كان لسعيد بن العاصى فلما مات أعتق كل من بنيه نصيبه منه الا خالد بن سعيد فوهب نصيبه للنبى صلى الله عليه وسلم فاعتقه وزعم جماعة أنه هو الاول قال فى الاصابة وهو غلط بين فان الاول كان للعباس فالصواب أنهما اثنان (ورفاعة بن زيد الجذامى) كذا أورده المصنف وتبعه تلميذه الشامى ولم يزد شيأ ولم أره فى الاصابة انما فيها رفاعة بن زيد الجذامى الذى أهدى مدعما فقط وهذا حر وفد وأسلم وحسن اسلامه كما مر (وسفينة) بفتح المهملة وكسر الفاء (واختلف فى اسمه فقيل طهمان وقيل كيسان وقيل مهران) قال النووى وهو قول الاكثر (وقيل غير ذلك) مروان ونجران ورومان وذكوان وسنبة بمهملة ونون وشنبة بمعجمة ونون فموحدة مفتوحة فتاء تأنيث وأحمر وأحمد ورباح ومفلح وعمير ومنقب وعبس وعيسى وأيمن وقيس ومرقبة وصالح فهذه أحد وعشرون قولا كما فى الاصابة واقتصر الشامى منها على سبعة ومافى الشرح أن الشامى حكى فيه باذام أوسيحون أوهرمز غلط من الكاتب ونقل للشئ فى غير موضعه فان الشامى انما ذكر ذلك فى مولى آخر بعد سفينة بخمسة أنفس لانه راعى فى وضعه حروف المعجم فقال طهمان أو باذام الى آخر ماذكر قال ابن أبى حاتم سمعت أبى يقول اشترى صلى الله عليه وسلم سفينة فأعتقه وقال آخرون أعتقته أم سلمة واشترطت عليه أن يخدم النبى

صلى الله عليه وسلم فيقال له مولى رسول الله ومولى أم سلمة وكان من ابناء فارس وقيل من مولدى العرب (وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانهم كانوا حملوه شيأ كثيرا فى السفر) كما رواه الامام أحمد عنه قال كنا فى سفر وكان كلما أعيا رجل ألقى على ثيابه ترسا أو سيفا حتى حملت من ذلك شيأ كثيرا فقال صلى الله عليه وسلم احمل فانما أنت سفينة فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل على الا أن يخففوا وروى أنه كان اذا قيل له ما اسمك يقول سمانى صلى الله عليه وسلم سفينة فلا أريد غيره وكان يسكن بطن نخلة وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن على وأم سلمة وعنه جماعة (ومابور) بموحدة خفيفة مضمومة وواو ساكنة ثم راء مهملة ويقال هابو بهاء بدل الميم وبغير راء فى آخره كما فى الاصابة (القبطى) الخصى قريب مارية أم ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم (وهو من جملة من أهداه المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وتقدمت قصته قال البرهان ولا أعرف فى الصحابة خصيا الا هو وسندر بفتح المهملة واسكان النون ثم دال مفتوحة ثم راء مهملتين (وواقد) ذكره الحسن بن سفيان والطبرانى وأخرجا من طريق زاذان عن واقد مولى رسول الله رفعه من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه (أو أبو واقد) ذكره ابن منده فقال مولى النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه زاذان رفعه من أطاع الله فقد ذكره وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن كذا ذكره فى الاصابة فى الاسماء وفى الكنى مع أن الحديث واحد والراوى واحد غايته أنه عبر فيه أولا بالاسم وثانيا بالكنية وهذا يقتضى انهما اثنان ولذا أحسن المصنف فى التعبير بأو اشارة الى أنه عبر عنه مرة بلفظ الاسم وأخرى بلفظ الكنية وهو واحد والعلم لله (وأنجشة) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة كما ضبطه المصنف فيما يأتى (الحادى) العبد الاسود ويقال الحبشى (ويأتى ذكره فى حداته) جمع حادى (عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى آخر الفصل السابع من ذا المقصد (وسلمان) بن عبد الله (الفارسى أبو عبد الله العالم الزاهد كان ينسج الخوص ويأكل من كسب يده ويتصدق بعطائه (ويقال له سلمان ابن الاسلام و (سلمان الخير) قال ابن حبان ومن زعم أن سلمان الخير غيره فقد وهم (أصله من اصبهان) بكسر الهمزة وفتحها وفتح الموحدة ويقال بالفاء وهذا رواه أحمد وغيره عن ابن عباس (وقيل من رام هرمز) بفتح الراء والميم بينهما ألف وضم الهاء والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاى مدينة معروفة بأرض فارس بقرب عراق العرب كما فى الفتح قال المصنف مركبة تركيب مزج كمعدى كرب فينبغى كتابة رام منفصلة عن هرمز وهذا رواه البخارى عن أبى عثمان قال سمعت سلمان يقول أنا من رام هرمز فعلى المصنف مؤاخذة لا تخفى حيث جزم بالاول ومرض الثانى وقد قال فى الفتح يمكن الجمع باعتبارين وروى الحاكم وابن حبان عن سلمان فى قصته أنه كان ابن ملك وأنه خرج فى طلب الدين هاربا وانتقل من عابد الى عابد وسمع به صلى الله عليه وسلم فخرج فى طلبه فأسر وبيع بالمدينة وتداوله بضعة عشر فاشتغل بالرق حتى كان (أول مشاهده الخندق) قال ابن عبد البر

ويقال انه شهد بدرا ومناقبه كثيرة وروى أحاديث وعنه أنس وكعب بن عجرة وابن عباس وأبو سعيد وغيرهم من الصحابة وآخرون من التابعين وفي قصة اسلامه طول واختلاف يتعسر معه الجمع (ومات سنة أربع وثلاثين) كما جزم به في التقريب وقال في الاصابة مات سنة ست وثلاثين في قول أبي عبيد أو سبع في قول خليفة وروى عبد الرزاق عن أنس دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت فهذا يدل على أنه مات قبله ومات ابن مسعود سنة أربع وثلاثين فكان سلمان مات سنة ثلاث أو ثنتين وعمر طويلا حتى قيل انه أدرك عيسى ابن مريم وقيل بل أدرك وصي عيسى (ويقال بلغ ثلثمائة سنة) وقال الذهبي وجدت الاقوال في سنه كلها دالة على أنه جاوز مائتين وخمسين والاختلاف انما هو في الزائد ثم رجعت عن ذلك وظهر لي أنه ما زاد على الثمانين قال في الاصابة لم يذكر مستنده في ذلك وأظنه أخذه من شهود سلمان الفتوح بعده صلى الله عليه وسلم وتزوجه امرأة من كندة وغير ذلك مما يدل على بقاء بعض النشاط لكن ان ثبت ما ذكروه يكون ذلك من خوارق العادات في حقه وما المانع من ذلك فقد روى أبو الشيخ في طبقات الاصفهانيين عن العباس بن بريدة قال أهل العلم يقولون عاش سلمان ثلثمائة وخمسين سنة فأما مائتين وخمسين فلا يشكون فيها انتهى هذا وفي عدهم سلمان في الموالي نظر ففي قصته أنه لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه سلمان ورأى علامات النبوة فاسلم فقال له كاتب عن نفسك فكاتب على أن يغرس ثلثمائة نخلة وأربعين أوقية من ذهب فغرس صلى الله عليه وسلم بيده الكل وقال أعينوا أخاكم فأعانوه حتى أدى ذلك كله وعتق ولذا المازعم أحمد بن نصر الداودي أن ولاء سلمان كان لاهل البيت لانه أسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم فكان ولاؤه له تعقبه ابن التين بأنه ليس مذهب مالك قال والذي كاتب سلمان كان مستحقا لولائه ان كان مسلما وان كان كافرا فولاؤه للمسلمين قال في الفتح وفاته من وجوه الرد عليه أنه صلى الله عليه وسلم لا يورث فلا يورث عنه الولاء أيضا ان قلنا بولاء الاسلام على تقدير التنزل انتهى (وشمعون) قال في الاصابة بمعجمتين ويقال بمهملتين ويقال بمعجمة وعين مهملة واقتصر في التبصير على أنه بمعجمتين قال ابن يونس بغين معجمة أصح انتهى (ابن زيد أبو ريحانة) مشهور بكنيته وقيل اسمه عبد الله بن النضر قال ابن حبان والاول أصح الازدي بزاي وسين بدلها ويقال الانصاري ويقال القرشي قال ابن عساكر الاول أصح قال في الاصابة الانصار كلهم من الازد ويجوز أن يكون حالف بعض قريش فتجتمع الاقوال (قال الحافظ ابن حجر) في التقريب الازدي (حليف الانصار) ففيه نوع مخالفة لكلامه في الاصابة (ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح دمشق) ونزل دارا كان ولده يسكنها ومنهم محمد بن حكيم بن أبي ريحانة من كتاب أهل دمشق ذكره ابن السكن (وقدم مصر) قال الحافظ أبو سعيد بن يونس وما عرفنا وقت قدومه وروى عنه من أهل مصر كريب بن ابرهة وعمرو بن مالك وأبو عامر الحجري (وسكن بيت المقدس) قاله البرقي وابن حبان وروى أحمد والنسائي عنه أنه كان معه صلى الله عليه وسلم في غزوة فاصابنا برد شديد فقال صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة فأدعو له بدعاء يصيب فضله فقام رجل

من الانصار فقال أنا فدعا له فقلت وأنا فدعا لي دون ما دعا له ثم قال حرمت النار على عين حرست في سبيل الله وروى ابن المبارك في الزهد عنه أنه قفل من غزوة له فتعشى ثم توضأ وقام الى مسجده فقرأ سورة فلم يزل حتى أذن الصبح فقالت امرأته غزوت فغبت ثم قدمت أفما كان لنا فيك نصيب قال بلى والله ولو ذكرتك لكان لك على حق قالت فما الذي شغلك قال التفكر فيما وصف الله في جنته ولذاتها حتى سمعت المؤذن (وأبو بكرة) بفتح الموحدة (نفيع) بضم النون (ابن الحرث بن كلدة) بفتح الكاف واللام ابن عمرو الثقفي قال في الاصابة ويقال نفيع ابن مسروح وبه جزم ابن سعد وأخرج أحمد عن أبي بكرة أنه قال أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أبى الناس الا أن ينسبوني فانا نفيع بن مسروح وقيل اسمه مسروح بمهملات وبه جزم ابن اسحق مشهور بكنيته وكان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وأنجب أولادا لهم شهرة وكان تدلى الى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة فاشتهر بأبي بكرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أولاده انتهى ومات بالبصرة سنة احدى أو اثنتين وخمسين كما في التقريب وهو (جد القاضي الجليل بكار بن قتيبة) المصري (الحنفي) الفقيه سمع أبا داود الطيالسي وأقرانه وعنه أبو عوانة وابن خزيمة (قاضي مصر) ولاه المتوكل الخليفة سنة ست وأربعين ومائتين وله أخبار في العدل والعفة والنزاهة والورع وتصانيف في الشروط والوثائق والرد على الشافعي فيما نقضه على أبي حنيفة ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة ومات في ذي الحجة سنة سبعين ومائتين (المدفون بها) بالقرافة وقبره يزار وترك المصنف من الرجال أضعاف ما ذكر (ومن النساء أم أيمن الحبشية) بركة والدة أسامة التي تقدمت (وسلمى أم رافع زوج أبي رافع ومارية) أم السيد ابراهيم (وريحانة) بنت شمعون القرظية أو النضرية التي تسرى بها تقدما أيضا (وقيصر) بفتح القاف وسكون التحتية فصاد مهملة عند مغلطاي وغيره وعند اليعمري وابن القيم وغيرهما بسين مهملة فراء (أخت مارية) قال اليعمري أهداها المقوقس مع مارية وسيرين فقيل وهبها صلى الله عليه وسلم لابي جهم بن حذيفة وقيل لجهم بن قيس العبدري وتوقف فيه محشيه الحافظ البرهان بأنه لم يذكرها ابن الجوزي ولا أبو عمر ولا الذهبي لا مولاة ولا صحابية قلت لا يلزم من عدم ذكرهم كغيرهم لها في الصحابة توقف أصلا فقد أخرج ابن عبد الحكم في تاريخ مصر والبيهقي في الدلائل عن حاطب بن أبي بلتعة أن المقوقس أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار فيهن مارية أم ابراهيم وواحدة وهبها صلى الله عليه وسلم لابي جهم بن حذيفة العبدري وواحدة وهبها لحسان بن ثابت ووقع في بعض الطرق تسميتهما سيرين وقيصر فيحتمل أنها لم تسلم حين جاءته فوهبها لابي الجهم وأما كونها أمته فلا شك فيه لانه ملكها ووهبها كما رأيت وكان من تركها لكونها لم تحز شرف الخدمة النبوية ولا الصحبة لكنه لا يقضي على من ذكرها بعد وروده مسندا عن حاطب الذي هو رسول المصطفى الى المقوقس (وغير ذلك) من الذكور والاناث (قال ابن الجوزي موالية ثلاثة وأربعون) ذكرا (واماؤه احدى عشرة انتهى) وزاد غيره عليه كثيرا فيهما وأفرد ذلك بالتصنيف والله أعلم

* (الفصل السادس في أمرائه) ولاته الذين ولاهم على البلاد والقضاء والصدقات على ما يأتي بيانه (ورسله) جمع رسول وهو المبعوث برسالة يؤديها (وكتابه) جمع كاتب أي من كتب له لازم الكتابة أم لا (وكتبه) جمع كتاب لا بالفتح مصدر لاحتياجه لتقدير أمره بالكتابة (الى أهل الاسلام في) تعلقات (الشرائع) جمع شريعة (والاحكام) مساو فالمراد بهما الدين (ومكاتباته) جمع مكاتبة (الى الملوك وغيرهم من الانام) * الانس فقط وان شمل اللفظ الجن أو كل ذي روح فليس مرادا وعبر بالمفاعلة لان غالبهم كان يكتب له في مقابلة كتبه لهم وأضافها له لكونه البادئ بها أو المفاعلة غير مرادة والمراد الكتب (أما كتابه فجمع كثير وجم غفير) قدمهم في التفصيل مع أنه قدم في الترجمة الامراء والرسل اهتماما بشأنهم لكون الخلفاء منهم (ذكرهم بعض المحدثين في تأليف له بديع استوعب فيه جملا من أخبارهم ونبذا) بضم النون ومعجمة (من سيرهم) احوالهم الحميدة (وآثارهم وصدرفيه بالخلفاء الاربعة الكرام خواص حضرته عليه الصلاة والسلام فأولهم في التقدم) في كل خير ومنه الاسلام ودخول الجنة (أبو بكر) قال سالم بن أبي الجعد قلت لمحمد ابن الحنفية لاي شيء قدم أبو بكر حتى لا يذكر فيهم غيره قال لانه كان أفضلهم اسلاما حين أسلم فلم يزل كذلك الى أن قبضه الله تعالى أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة (الصديق رضى الله عنه) روى الطبراني عن علي أنه كان يحلف أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق رجاله ثقات وقال أبو يحيي لا أحصى كم سمعت عليا يقول على المنبر ان الله عز وجل سمى أبا بكر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم صديقا أخرجه الدارقطني وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ان الله سماك الصديق رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم أما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي رواه أبو داود والحاكم وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر رواه أبو نعيم وغيره وقال صلى الله عليه وسلم تأتي الملائكة بأبي بكر مع النبيين والصديقين تزفه الى الجنة زفا رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب أبي بكر رواه البخاري وغيره وقال صلى الله عليه وسلم أحب الناس الي عائشة ومن الرجال أبوها رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد من الناس امن علي في نفسه وماله من أبي بكر وقال صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا كافأناه عليها ما خلا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم ان أعظم الناس علينا منا أبو بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه وان خير المسلمين مالا أبو بكر أعتق منه بلالا وحملني الى دار الهجرة رواه ابن عساكر وقالت عائشة انفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين ألف درهم رواه ابن حبان وعنها لما مات ابو بكر ما ترك دينارا ولا درهما رواه الزبير بن بكار وقال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم يحاسبون الا أبا بكر رواه الخطيب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي يوم القيامة رواه ابو نعيم وقالت حفصة يا رسول الله اذا اعتللت قدمت أبا بكر قال لست أنا

الذى قدّمته ولكن الله قدّمه رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل فقال
ان الله أمرك أن تستشير أبا بكر رواه تمام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سمائه
أن يخطأ أبو بكر رواه الطبرانى ولتمسك عنان القلم ففضائله لا تحصى ومناقبه لا تستقصى
وقد أفردها العلماء بالتاليف قال فى الاصابة وهى فى تاريخ ابن عساكر مجلد من ثمانين مجلدا
فهى قدر عشر عشره قال ولا نزاع فى أنه المراد بقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا وهو من أعظم مناقبه ولا يعترض بأنه لم يتعين لانه كان معه صلى الله عليه وسلم فى الهجرة
عامر بن فهيرة وعبد الله بن أبى بكر والدليل لانه لم يصحبه فى الغار سوى الصدّيق وأمّا ابنه
وابن فهيرة فكانا يترددان مدة لبثهما فى الغار ابنه ليخبرهما بما وقع بعدهما وابن فهيرة بسبب
ما يقوم بهما من لبن الشاة قال ومن أعظمها أيضا توارد ابن الدغنة على وصفه بمثل ما وصفت
به خديجة النبى صلى الله عليه وسلم لما بعث فتواردا فيها على نعت واحد من غير أن يتواطأ
على ذلك وهذا غاية فى مدحه لانّ صفاته صلى الله عليه وسلم منذ نشأ كانت أكمل الصفات
(وكان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة وفى الاسلام عبد الله) فيما قيل قال فى الفتح والمشهور
ما جزم به البخارى أن اسمه عبد الله بن عثمان ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة
انتهى وقد روى ابن عساكر عن عائشة قالت اسم أبى بكر الذى سماه أهله عبد الله ولكن
غلب عليه اسم عتيق (وسمى) من الله تعالى (الصدّيق لتصديقه) أول الناس (النبى
صلى الله عليه وسلم) ولازم الصدق فلم تقع منه هنوة مّا ولا وقفة فى حال من الاحوال
وقيل كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الاسراء كما فى الفتح وقال ابن اسحق عن الحسن
البصرى وقتادة أول ما اشتهر به صبيحة الاسراء وروى الحاكم باسناد جيد قلنا لعلى
يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أبى بكر قال ذاك امرؤ سماه الله تعالى الصدّيق على لسان جبريل
وعلى لسان محمد كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة رضيه لديننا فرضيناه
لدنيانا وقوله امرؤ أى رجل وتصحفت الهمزة فى عبارة فظنت هاء فأحوجت من صحفت عليه
الى تقدير خبر أى ظاهر معلوم ثم لا منافاة بين الاحاديث المصرحة بأن الله سماه الصدّيق
وبين ما ذكره ابن مسدى ان صح أنه كان يلقب به فى الجاهلية لما عرف منه من الصدق لانّ
الملهم لهم بذلك هو الله ثم انزله على لسان رسوله بعد الاسلام (وقيل) سمى بذلك لاجل
(ان الله صدّقه) نسبه للصدق قولا وفعلا فى نحو قوله تعالى فأمّا من أعطى واتقى وصدّق
بالحسنى الآيات الدالة على الثناء عليه فانها نزلت فيه لما اشترى سبعة من المعذبين فى
الله وأعتقهم وروى ابن مردويه عن ابن عباس قال نزلت رب أوزعنى الآية فى أبى بكر
فاستجاب الله له فأسلم والداه جميعا واخوته وولده كلهم ثم كأن المصنف مرّضه بقيل لانه
لم يرد صريحا قال الله صدق أبو بكر (ويلقب عتيقا) واختلف فى أنه اسم له أصلى كما فى الفتح
وقيل سمى به أولا ثم بعبد الله كما فى السبل قال النووى والصواب الذى عليه كافة العلماء
أنه لقب له (لجماله) من العتاقة وهى الحسن والجمال (أو لانه ليس فى نسبه ما يعاب به)
أو لقدمه فى الخير وسبقه الى الاسلام أو لان أمه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به
البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت (وقيل لانه عتيق من النار) كما روى

الترمذي والحاكم عن عائشة أن أبابكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنت عتيق الله من النار فسمي يومئذ عتيقا وروى البزار والطبراني وصححه ابن حبان عن ابن الزبير كان اسم أبي بكر عبد الله فقال له صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار وروى أبو يعلى وابن سعد وصححه الحاكم عن عائشة والله اني لفي بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الفناء والستر بيني وبينهم اذ أقبل أبو بكر فقال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبي بكر وان اسمه الذي سماه أهله عبد الله فغلب عليه اسم عتيق فقد علم أن هذا القول كان أولى بالتقديم لا أن يحكى ممرضا كما فعل المصنف (ولي الخلافة) بعده صلى الله عليه وسلم فشيد الله به دعائم الدين وخفض ما ارتفع من رؤس المنافقين وجاهد المرتدين كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله أنا سيف الاسلام وأبو بكر سيف الردة ولقبه المسلمون خليفة رسول الله وقيل له يا خليفة الله فقال أنا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أحمد (سنتين ونصفا) وفي فتح الباري سنتين وثلاثة أشهر وأياما وقيل غير ذلك ولم يختلفوا أنه استكمل عمر النبي صلى الله عليه وسلم فمات وهو ابن ثلاث وستين انتهى وهذا مراد المصنف بقوله (وسنه سن المصطفى عليه الصلاة والسلام) على المشهور المعروف وما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال له أنا أكبر أو أنت قال أنت أكبر وأنا أسن نوهم كما قال ابن عبد البر وغيره وانما صح ذلك عن العباس وقد قالت عائشة تذاكر النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ميلادهما عندي فكان صلى الله عليه وسلم أكبر أخرجه ابن البرقي (وتوفي مسموما) روى ابن سعد عن الزهري أن أبابكر والحرث بن كلدة أكلا خزيرة أهديت لابي بكر وكان الحرث طبيبا فقال ارفع يدك فوالله ان فيها السم سنة فلم يزالا عليلين حتى ماتا عند انقضاء السنة في يوم واحد وروى الحاكم عن الشعبي ماذا يتوقع من هذه الدنيا الدنية وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسم أبو بكر وفي فتح الباري سمته يهودية في خزيرة أو غيرها وعند الزبير بن بكار أنه مات بمرض السل وعن الواقدي اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما انتهى يشير الى ما رواه الواقدي والحاكم عن عائشة قالت كان أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة وكان يأمر عمر بالصلاة وعثمان ألزم الناس به قلت لا منافاة بين الروايات الثلاث فقد يكون أكل السم وتعالل ولكن لم ينقطع وحصل له منه السل ثم في شهر وفاته اغتسل فحم حتى مات فجمع الله له هذه الامراض زيادة في الزلفى ورفع الدرجات وقالوا له ألا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الي فقالوا ما قال لك قال اني فعال لما اريد رواه ابن سعد وقالت عائشة دخلت عليه وهو في الموت فقال في أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يوم الاثنين قال أرجو ما بيني وبين الليل فمات ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح رواه أبو يعلى برجال الصحيح ولاحمد عنها قال ان مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد فان أحب الايام الي أقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلط من قال مات في جمادى الاولى أو لليلة خلت من ربيع الاول كما

قوله ونصفا في نسخة المتن زيادة وأربع ليال اهـ

في الاصابة والصحيح ما تقدم عن عائشة كما في الفتح (وأسلم أبوه أبو قحافة) بضم القاف ومهملة فالف ففاء فهاء تانيث عثمان بن عامر قال في الفتح لم يختلف في اسمه كما لم يختلف في كنية الصديق (يوم الفتح) لما دخل صلى الله عليه وسلم المسجد خرج أبو بكر فجاء به يقوده وقد كف بصره فقال صلى الله عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته حتى آتيه فقال هو يمشي اليك يارسول الله أحق أن تمشي اليه وأجلسه بين يديه ثم مسح على رأسه فقال أسلم تسلم فاسلم رواه ابن اسحق وصححه ابن حبان من حديث اسماء وروى أحمد عن أنس جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة يوم فتح مكة يحمله حتى وضعه بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لو أقررت الشيخ في بيته لاتيناه تكرمة لابي بكر فاسلم فيحتمل أنه قاده ثم حمله لعجزه أو كثرة الزحام وهو أول من ورث خليفة في الاسلام (وتوفي بعد ولده في خلافة عمر) سنة أربع عشرة وله سبع وتسعون سنة (وأسلمت أمه أم الخير سلمى بنت صخر) بن مالك بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤي فهي بنت عم أبيه (قديما في دار الارقم) بن أبي الارقم المخزومي المسلم بعد عشرة أو سبعة البدري كانت داره على الصفا يجلس فيها صلى الله عليه وسلم أوائل الاسلام قالت عائشة لما أسلم أبو بكر قام خطيبا فدعا الى الله ورسوله فثار المشركون فضربوه الحديث وفيه قوله للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله هذه أمي فادع لها وادعها الى الاسلام فدعا لها ودعاها فأسلمت رواه ابن أبي عاصم وهاجرت وماتت في خلافة عمر قبل أبي قحافة قال في الفتح وذلك معدود في مناقب الصديق لانه انتظم له اسلام أبويه وجميع أولاده انتهى وهذا وجه ذكر المصنف لابويه رضي الله عنهم (وعمر بن الخطاب بن نفيل) بنون وفاء مصغر (ابن عبد العزى) بن رياح بكسر الراء بعدها تحتية فألف فمهملة ابن عبد الله بن قرط بضم القاف ابن رزاح براء مفتوحة فزاي فألف فمهملة ابن عدي بن كعب بن لؤي أبو حفص القرشي العدوي لقبه الفاروق باتفاق قيل أول من لقبه به النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن أبي شيبة عنه وأبو سعد عن عائشة وقيل جبريل رواه البغوي وقيل أهل الكتاب رواه ابن سعد ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وكان عند البعث شديدا على المسلمين ثم أسلم بدعائه صلى الله عليه وسلم فكان اسلامه فتحا على المؤمنين وفرجا لهم من الضيق قال صلى الله عليه وسلم اتقوا غضب عمر فان الله يغضب اذا غضب وقال صلى الله عليه وسلم أصاب الله بك يا ابن الخطاب رواهما أبو داود والحاكم وغيرهما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم الا خر على وجهه رواه الطبراني وغيره وقال صلى الله عليه وسلم ما في السماء ملك الا وهو يوقر عمر ولا في الارض شيطان الا وهو يفرق من عمر رواه ابن عدي وأبو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم من أبغض عمر فقد أبغضني ومن أحب عمر فقد أحبني وان الله باهى عشية عرفة بالناس عامة وباهى بعمر خاصة رواه ابن عساكر وقال صلى

الله

الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر أخرجه أحمد والترمذى وحسنه وابن حبان والحاكم من حديث عقبة بن عامر والطبرانى فى الكبير من حديث عصمة بن مالك وفى الاوسط من حديث أبى سعيد وقال صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر فقالوا لعمر فأردت أن أدخله فأنظر اليه فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى عمر وقال أعليك أغار يارسول الله رواه الشيخان وغيرهما وعنه استأذنت رسول الله فى العمرة فأذن وقال لاتنسنا يا أخى من دعائك وفى رواية أشركنا فى دعائك فقال كلمة مايسرنى أن لى بها الدنيا رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح وفضائله كثيرة وصلابته فى الدين وموافقاته شهيرة (استخلفه أبو بكر فأقام عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال) وفتح الامصار العظيمة وحج بالناس عشر حجج متواليات واستجاب الله قوله اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك فساق له الشهادة بالمدينة المنورة (وقتله) بعد أن أحرم بالصبح (أبو لؤلؤة فيروز) المجوسى (غلام المغيرة بن شعبة) الصحابى كان استأذن عمر فى ادخاله المدينة وقال ان عنده أعمالا ينتفع الناس به حداد نقاش نجار فأذن له فضرب عليه المغيرة كل شهر مائة فشكا الى عمر شدة الخراج فقال ماهو بكثير فى جنب ماتعمل فانصرف ساخطا وقال وسع الناس عدله غيرى وأضمر على قتله فصنع له خنجرا له رأسان وسمه فلما أحرم عمر بالصبح بغلس طعنه ثلاث طعنات احداها تحت السرة وهى التى قتلته ثم طار العلج لايمر على أحد الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فطرح عليه رجل من المسلمين برنسا فلما ظن أنه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فصلى بالناس صلاة خفيفة بانا أعطيناك الكوثر واذا جاء نصر الله فقال عمر يا ابن عباس انظر من قتلنى فجال ساعة ثم جاء فأخبره فقال الحمد لله الذى لم يجعل ميتتى بيد رجل يدعى الاسلام وكان ذلك لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين فعاش حتى انسلخ الشهر فمات وغسله ابنه عبد الله وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه صهيب ودفن هلال المحرم وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور وهو قول الجمهور (وعثمان بن عفان بن أبى العاصى بن أمية) بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى أمير المؤمنين ذو النورين لتزوجه بنتى المصطفى قال المهلب بن أبى صفرة لم يعلم أحد تزوج ابنتى نبى غيره وقيل لانه كان يختم القرآن فى الوتر فالقرآن نور وقيام الليل نور وقيل لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين وروى خيثمة فى الفضائل والدارقطنى فى الافراد أن عليا ذكر له عثمان فقال ذاك امرؤ يدعى فى الملا الاعلى ذا النورين وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبى رفيق ورفيقى فى الجنة عثمان رواه الترمذى وقال صلى الله عليه وسلم من يحفر بئر رومة فله الجنة فحفرها عثمان وقال صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان رواهما البخارى وقال صلى الله عليه وسلم والذى نفس رسول الله بيده ان الملائكة لتستحيى من عثمان كما تستحيى من الله ورسوله رواه مسلم وأبو يعلى والطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء عثمان بن عفان رواه أبو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم مر بى جبريل وعندى جبل من الملائكة فقالوا اشهد من الآدميين يقتله قومه انا لنستحيى منه رواه الطبرانى

وابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم والله ليشفعن عثمان بن عفان في سبعين ألفا من أمتي قد استوجبوا النار حتى يدخلهم الله الجنة رواه ابن عساكر ومناقبه جمة وفتح الله في خلافته أمصارا كثيرة على الامة (وكانت خلافته احدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما) وعند ابن اسحق واثنين وعشرين يوما (ثم قتل يوم الدار) أي الزمن الذي حاصروه فيه في داره (شهيدا) مقتولا ظلما كما قال صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان رواه الترمذي قال في الاصابة وسبب قتله ان أمراء الامصار كانوا من اقاربه بالشام كلها معاوية وبالبصرة سعيد بن العاصي وبمصر ابن أبي سرح وبخراسان عبد الله بن عامر وكان من حج منهم يشكو من أميره وكان عثمان لين العريكة كثير الاحسان والحلم الى أن رحل أهل مصر يشكون ابن أبي سرح فعزله وكتب لهم كتابا بتولية محمد بن الصديق فرضوا فلما كانوا في اثناء الطريق رأوا راكبا على راحلة فأخبرهم أنه من عند عثمان بكتاب باقرار ابن أبي سرح ومعاقبة جماعة من أعيانهم فأخذوا الكتاب ورجعوا وواجهوه فحلف أنه ما كتب ولا أذن فقالوا اسلمنا كاتبك وهو مروان بن الحكم ابن عمه فخشي عليه منهم القتل فلم يسلمه لهم فغضبوا وحصروه في داره واجتمع جماعة يحمونه منهم فنهاهم عن القتال الى أن تسوروا عليه من دار الى دار فدخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة بعد العصر لثمان عشرة وقيل لسبع عشرة وقيل لاثنين وعشرين خلت من ذي الحجة ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء بالبقيع سنة خمس وثلاثين وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر على الصحيح المشهور وقيل دون ذلك وزعم ابن حزم انه لم يبلغ ثمانين فعظم ذلك على الصحابة وغيرهم من أهل الخير وفتح باب الفتنة فكان ما كان والله المستعان انتهى والقصة طويلة جدا وقد روى أحمد وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان ان الله عز وجل يقمصك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة يقولها مرتين أو ثلاثا ولابن عدي يا عثمان انك ستلي الخلافة وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها وصم في ذلك اليوم تفطر عندي وللترمذي عن أبي سهلة مولى عثمان قال قال عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا فأنا صابر عليه ولم يلبس السراويل في جاهلية ولا اسلام الا يوم قتل (وروى عن عائشة رضي الله عنها مما ذكره) المحب (الطبري في فضائله من كتابه الرياض) النضرة في فضائل العشرة انها قالت (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسند ظهره الي وان جبريل ليوحي اليه القرآن وانه) صلى الله عليه وسلم (ليقول له) لعثمان (اكتب يا عثيم) بالضم مصغر للتحبب والملاطفة ففيه منزلة رفيعة له عند المصطفى وأنه من كتاب الوحي (رواه أحمد ابن حنبل (وروى البيهقي عن جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر (عن أبيه) محمد بن علي ابن الحسين (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي الامور التي يريد اخفاءها عن الناس (وعلي بن أبي طالب) أبو الحسن الهاشمي (رضي الله عنه) غزير العلم وافر الزهد أمير المؤمنين خاتم خلافة النبوة قال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وتعيها أذن واعية يا علي ان الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك

بياض بالاصل

وان

وأن يعلمك وأن تعي وحق لك ان تعي سألت ربي أن يجعلها أذنك رواه سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وله طرق عديدة وقال صلى الله عليه وسلم لفاطمة أما ترضين اني زوجتك اقدم أمتي سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما رواه أحمد والطبراني وله في رواية اول المسلمين اسلاما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي وأبوذر والمقداد وسلمان رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وصححه الحاكم والضياء وقال صلى الله عليه وسلم لعلي الله ورسوله وجبريل عنك راضون رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذاني رواه أحمد وأبو يعلى وصححه الضياء وقال صلى الله عليه وسلم من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني أحبه الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من ابغضه رواه الترمذي والنسائي وأحمد وغيرهم وطرقه كثيرة جدا وهو صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق رواه مسلم والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم علي مني وأنا منه وعلي ولي كل مؤمن من بعدي رواه ابن أبي شيبة وهو صحيح وقال صلى الله عليه وسلم علي أخي في الدنيا والآخرة رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم علي مني بمنزلة رأسي من بدني رواه ابن مردويه والديلمي وقال صلى الله عليه وسلم علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم لعلي أنت مني وأنا منك وقال صلى الله عليه وسلم انه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله رواهما البخاري وأخرج الترمذي وحسنه عن علي قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ماترى دينار قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم الآية فبي خفف الله عن هذه الامة وفضائله كثيرة جدا حتى قال الامام أحمد واسمعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاسانيد الجياد أكثر مما جاء في حق علي قال العلماء وكان سبب ذلك تنقيص بني أمية له فكان كل من كان عنده شيء من مناقبه من الصحابة يبثه وكلما أرادوا اخماده وهددوا من حدث بمناقبه لا يزادوا الا انتشارا (وأقام في الخلافة) لما بايعه المهاجرون والانصار وكل من حضر وكتب ببيعته الى الآفاق فأذعنوا كلهم الا معاوية في أهل الشام وكان بينهم بعد ما كان (أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام) وقاتل فيها البغاة والخوارج كما عهد اليه صلى الله عليه وسلم فروى أبو يعلى بسند جيد عنه عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وقال صلى الله عليه وسلم ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا قال عمر أنا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خاصف النعل وكان أعطى عليا نعله يخصفها رواه أبو يعلى برجال الصحيح قال في الاصابة وكان رأي علي أنهم يدخلون في الطاعة ثم يقوم ولي دم عثمان فيدعي به عنده ثم يعمل معهم ما يوجبه حكم الشرع وكان من خالفه يقول له تتبعهم واقتلهم فيرى علي أن القصاص

بغير دعوى ولا قامة بينة لا يتجه وكل من الفريقين مجتهد ومن الصحابة فريق لم يدخلوا في القتال وظهر بقتل عمار أن الصواب كان مع علي واتفق على ذلك أهل السنة بعد اختلاف كان في القديم انتهى (وتوفي) ولم يكن يومئذ على وجه الارض أفضل منه (شهيدا) مقتولا ظلما (على يد) أشقى الآخرين (عبد الرحمن بن ملجم) بضم الميم واسكان اللام وفتح الجيم كما قيده غير واحد منهم النووي والاسنوي وعن الاقناع كسرها وذلك أن ثلاثة من الخوارج تعاهدوا بمكة على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاصي في ليلة واحدة ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة عشر وقيل احدى وعشرين فقال ابن ملجم المرادي أنا لكم بعلي وقال البرك بن عبد الله التميمي أنا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير التميمي أنا لكم بعمرو ثم توجه كل الى المصر الذي فيه صاحبه فأتى ابن ملجم الكوفة واختفى وتزوج قطام امرأة من الخوارج كان علي قتل أباها فشرطت عليه في صداقها ثلاثة آلاف درهم وعبدا وقينة وقتل علي فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين من الهجرة خرج علي للصبح الى المسجد فضربه ابن ملجم بسيف مسموم في جبهته فأوصله الى دماغه فقال علي فزت ورب الكعبة وعند أبي داود أنه رأى تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك فقال صلى الله عليه وسلم ادع عليهم فقال اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم وأبدلهم بي من هو شر مني فمسكوا ابن ملجم وحبسوه حتى مات علي كرم الله وجهه ليلة الاحد وقد أوصى بوصية عظيمة فيها مواعظ ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله وجعل يكثرها لما احتضر حتى قبض وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور وغسله الحسنان وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن فقطعت أطراف ابن ملجم وجعل في مقصورة وأحرق بالنار وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي من أشقى الاولين قال عاقر الناقة قال فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال قاتلك رواه الخطيب والطبراني عن جابر بن سمرة وأحمد عن عمار وأبو يعلى باسناد لين عن علي والبزار عنه باسناد جيد والطبراني عن صهيب وقال صلى الله عليه وسلم يا علي ستقتلك الفئة الباغية وأنت على الحق فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم يا علي ان لك كنزا في الجنة رواه أحمد وغيره هذا والذي سار الى معاوية ضربه فداواه فصح لكنه صار لا يلد وقطعت أطراف قاتله فذهب الى الكوفة وولد له فقال زياد أيولد له ومعاوية لا يولد له فقتله وأما عمرو فاشتكى بطنه تلك الليلة فأمر خارجة بالصلاة بالناس فطعنه فقتله فأصبحوا يقصون على عمرو فقال أوما قتلت عمرا فقيل انما قتلت خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة فقتلوه قال ابن زيدون في قصيدته

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة ۞ فدت عليا بما شاءت من البشر

ولكن ما عند الله خير وأبقى غالب العشرة سبقت لهم الشهادة زيادة في الزلفى ورفع الدرجات (واختص علي بكتابة الصلح يوم الحديبية) وقد تتبع النسائي ما خص به دون الصحابة فجمع شيأ كثيرا بأسانيد أكثرها جيد كما في الاصابة (وطلحة بن عبيد الله) بضم العين ابن عثمان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي (التيمي أحد العشرة)

وأحد الثمانية السابقين الى الاسلام وأحد الستة أصحاب الشورى وأمه الصعبة أخت
العلاء بن الحضرمي أسلمت وهاجرت وعاشت بعده قليلا قال صلى الله عليه وسلم يا طلحة هذا
جبريل يقرئك السلام ويقول لك أنا معك في أهوال القيامة حتى أنجيك منها رواه الديلمي
وابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم اللهم الق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه رواه الطبراني
وأبو نعيم والضياء وقال صلى الله عليه وسلم طلحة والزبير جاراي في الجنة رواه الترمذي وغيره
وقال صلى الله عليه وسلم طلحة خير شهيد يمشي على وجه الارض رواه ابن ماجه والحاكم
ومر صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد على ماء يقال له غسان مالح فقال هو نعمان وهو
طيب فغير اسمه فاشتراه طلحة ثم تصدق به فقال صلى الله عليه وسلم ما أنت يا طلحة الا فياض
فبذلك قيل له طلحة الفياض رواه الزبير بن بكار وروى أنه سماه أيضا طلحة الخير وطلحة
الجود وطلحة الطلحات وليس هو الخزاعي الذي قيل فيه

نضر الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

ومناقبه كثيرة شهيرة (استشهد يوم الجمل) بقرب البصرة في الوقعة التي كانت بينهم وبين
علي حين خرجوا مع أولياء الطالب بدم عثمان ومعهم عائشة الصديقة على جمل عظيم اشتراه
يعلى بن أمية الصحابي المشهور بمائة دينار وقيل مائتين وقيل بأكثر من ذلك فوقفت به
في الصف فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عقر الجمل فهزموا فأضيفت الوقعة
اليه وجاء من طرق كثيرة أن مروان بن الحكم رمى طلحة مع أنه كان من حزبه بسهم
فأصاب ركبته فلم يزل ينزف منها الدم حتى مات وكان يومئذ أول قتيل وذلك يوم الخميس
لعشر خلون من جمادى الآخرة (سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين سنة) كما جزم به
في التقريب وجزم في الاصابة بأنه ابن أربع وستين وقال في الفتح اختلف في سنه على أقوال
أكثرها انه خمس وسبعون وأقلها ثمان وخمسون انتهى (والزبير بن العوام بن خويلد)
ابن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي (الاسدي ابن عمته) صفية (وحواريه) ناصره
الخالص له كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وان حواريي الزبير رواه الشيخان
(أحد العشرة أيضا) وأحد الستة وأحد من أسلم وهو صغير ابن ثمان سنين فيما قاله عروة
والاكثر أنه أسلم وله ثنتا عشرة سنة وقيل خمس عشرة وكان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه
بالنار ويقول ارجع فيقول الزبير لا أكفر أبدا وقال عثمان لما قيل له استخلف الزبير أما انه
لخيرهم وأحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومناقبه كثيرة وعن عروة
وابن المسيب أول من سل سيفه في الله الزبير وذلك أن الشيطان نفخ نفخة قال أخذ رسول
الله فأخذ الزبير يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فلقيه فقال مالك
يا زبير فقال أخبرت انك أخذت فصلى عليه ودعا له ولسيفه رواه الزبير بن بكار وروى يعقوب
ابن سفيان أن الزبير كان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج فيتصدق به كله ولا يدخل بيته منه
شيأ (قتل سنة ست وثلاثين يوم الجمل) بعد انصرافه من الحرب تاركا للقتال لما قال له علي
أنشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك تقاتل عليا وأنت ظالم له قال نعم
ولم أذكر ذلك الى الآن فانصرف رواه أبو يعلى (قتله عمرو بن جرموز) بضم الجيم والميم

بينهما راء ساكنة وآخره زاى التميمى (بوادى السباع غيلة وهو نائم) وجاء الى على متقربا بذلك فبشره بالنار أخرجه أحمد والترمذى وغيرهما وصححه الحاكم من طرق بعضها مرفوع كما فى الفتح ونحوه فى الاصابة وفيها أيضا وروى يعقوب بن سفيان فى تاريخه لما التقوا كان طلحة أول قتيل فانطلق الزبير على فرس له فتبعه عمرو بن جرموز فاتاه من خلفه وأعانه فضالة بن جابر ونفيع فقتلوه انتهى فظاهر هذا انهم قتلوه على فرسه اللهم الا أن يكونوا أرادوا ذلك فلم يقدروا لشدة شجاعته فتركوه حتى نام فأتاه ابن جرموز فقتله وقد صحح ابن بدرون الاول قال وفيه تقول زوجته عاتكة

يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

ثكلتك أمك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(وسعيد بن العاصى) بن أمية (أخو خالد وابان) أولاد أبى أحيحة أسلموا كلهم وذكر ابن اسحق سعيدا فيمن استشهد بالطائف وابن شاهين انه أسلم قبل الفتح بيسير وسيذكر المصنف أخويه أيضا من الكتاب (و) سعد (بن أبى وقاص) واسمه مالك بن وهيب ويقال أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشى الزهرى أحد العشرة والستة والفرسان والسابقين الاولين بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسع عشرة سنة كما قاله ابن عبد البر وأما قوله لقد رأيتنى وأنا ثالث الاسلام رواه البخارى فحمل على ما اطلع عليه وكان مجاب الدعوة مشهورا بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان لا يدعو الا استجيب له رواه الترمذى وكان أول من رمى بسهم فى سبيل الله وتوفى سنة خمس وخمسين على المشهور وهو آخر العشرة موتا وروى الترمذى عن جابر أقبل سعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا خالى فليرنى امرؤ خاله ومناقبه كثيرة شهيرة (وعامر بن فهيرة) بضم الفاء مصغر التيمى (مولى أبى بكر رضى الله عنه) أحد السابقين وكان ممن يعذب فى الله فاشتراه الصديق فأعتقه استشهد يوم بئر معونة باتفاق أصحاب المغازى وفى البخارى وغيره أن عامر بن الطفيل سأل من رجل منكم لما قتل رأيته رفع بين السماء والارض قالوا عامر ابن فهيرة وأما ما رواه ابن منده عنه قال تزود أبو بكر مع رسول الله فى جيش العسرة نحيا من سمن وعكة من عسل على ما كان عليه من الجهد فمنكر فان جيش العسرة هو غزوة تبوك باتفاق وعامر قتل قبلها بست سنين وقد عاب أبو نعيم على ابن منده اخراجه هذا الحديث ونسبه الى الغفلة والجهالة فبالغ وانما اللوم عليه فى سكوته عليه ففى اسناده عمر بن ابراهيم الكردى وهو متهم بالكذب فالآفة منه كما فى الاصابة (وعبد الله بن الارقم) بن أبى الارقم واسمه عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب (القرشى الزهرى) وجده عبد يغوث خال النبى صلى الله عليه وسلم أسلم عبد الله يوم الفتح (كان يكتب الرسائل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم) كما رواه البغوى وزاد وبلغ من امانته عنده انه كان يأمره ان يكتب الى بعض الملوك فيكتب ويختم ولا يقرؤه لامانته عنده وقال الامام مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال عمر كتب الى رسول الله كتاب فقال لعبد الله بن الارقم الزهرى أجب هؤلاء عنى فأخذ الكتاب فاجابهم ثم جاء به فعرضه عليه صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال أصبت بما كتبت قال عمر فمازالت في نفسي حتى جعلته يعني على بيت المال رواه أبو القاسم البغوي أيضا (وكتب بعده لأبي بكر ثم لعمر ومن بعده رضي الله عنهم واستعمله عمر على بيت المال مدة ولايته) حتى ان حفصة روت عن عمر أنه قال لها لولا أن ينكر علي قومك لاستخلفت عبد الله بن الارقم (ثم عثمان من بعده الى أن استعفى عثمان من الولاية فأعفاه (وبقي عاطلا) أي تاركا للولاية قال مالك بلغني أن عثمان أجازه بثلاثين ألفا فأبى أن يقبلها وقال انما عملت لله وأخرج البغوي عن عمرو بن دينار أنه أعطاه ثلثمائة ألف درهم فأبى أن يقبلها وقال انما عملت لله وانما أجري على الله (وكان أمير المؤمنين عمر يقول في حقه ما رأيت رجلا) ممن أسلم في الفتح وتلبس بالولايات (أخشى لله منه) وحسبه هذا الثناء من مثل عمر (مات في خلافة عثمان رضي الله عنهما) قاله ابن السكن قال في الاصابة وهو مقتضى صنيع البخاري في تاريخه الصغير ووقع في ثقات ابن حبان أنه توفي سنة أربع وستين وهو وهم وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعنه عبد الله بن عتبة بن مسعود وأسلم مولى عمر ويزيد بن قتادة وعروة انتهى (وأبي بن كعب) بن قيس الانصاري النجاري (بضم الهمزة وفتح الموحدة من سباق الانصار) الى الاسلام كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرا والمشاهد روى مسلم وأحمد عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله أي آية في كتاب الله أعظم قال أبي آية الكرسي قال صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم يا أبا المنذر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر أمرت أن أعرض عليك القرآن فقال بالله آمنت وعلى يديك أسلمت ومنك تعلمت فرد صلى الله عليه وسلم القول فقال يا رسول الله ذكرت هنالك قال نعم باسمك ونسبك في الملا الاعلى قال فاقرأ اذا يا رسول الله رواه الطبراني برجال ثقات (كان يكتب الوحي له صلى الله عليه وسلم وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهده صلى الله عليه وسلم) من الانصار وزيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ وأبو الدرداء وسعد بن عبادة رواه الطبراني والبيهقي من مرسل الشعبي مقيدا بالانصار كما ذكر فلا يرد أنه حفظه كثيرون وأما ما أخرجه الشيخان عن قتادة عن أنس جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الانصار أبي ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت قلت لانس من أبو زيد قال أحد عمومتي وفي رواية ثابت عن أنس مات صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة فذكرهم الا انه ذكر أبا الدرداء بدل أبي بن كعب فقال الامام المازري لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الامر كذلك لان التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه واذا كان المرجع الى ما في علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك وقال القرطبي انما خص الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم اولكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم وقال الباقلاني الجواب عنه من اوجه اما لامفهوم له اولم يجمعه على جميع الوجوه والقراآت أو مانسخ منه بعد تلاوته أو المراد بجمعه كتابته أو تلقيه من فم الرسول بلا واسطة او تصدوا لالقائه وتعليمه فاشتهروا به أو اكمال حفظه أو السمع والطاعة له والعمل بموجبه قال في فتح الباري وفي غالب هذه الاحتمالات الثمانية تكلف

ولاسيما الاخير وقد ظهر لي احتمال آخر وهو أن المراد اثبات ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين قال والذي يظهر من كثير من الاحاديث ان ابا بكر كان يحفظ القرآن في حياته صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح انه بني مسجدا بفناء داره فكان يقرأ فيه القران وهو محمول على ما كان نزل منه اذ ذاك وقد صح حديث يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله وقد قدمه صلى الله عليه وسلم في مرضه اماما للمهاجرين والانصار فدل على انه كان اقرأهم وقد ورد عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي داود انتهى (وأحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهده عليه الصلاة والسلام) روى ابن سعد من حديث سهل بن ابي خيثمة ان الذين كانوا يفتون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة من المهاجرين عمر وعلي وعثمان وثلاثة من الانصار أبي ابن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ومن حديث ابن عمر قال كان ابو بكر وعمر يفتيان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومن حديث خراش الاسلمي كان عبد الرحمن بن عوف ممن يفتي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ونظمهم الجلال السيوطي في قلائد الفرائد وآداب الفتوى فقال

وقد كان في عصر النبي جماعة * يقومون بالافتاء قومة ثابت

فأربعة أهل الخلافة معهم * معاذ أبي وابن عوف ابن ثابت

وابن ثابت بالرفع بحذف العاطف أي وزيد بن ثابت وذكرهم ابن الجوزي في المدهش أحد عشر فذكر من عد أبي بن كعب وزاد حذيفة وعمار او أبا الدرداء وأبا موسى وكان عمر يسمي أبيا سيد المسلمين ويقول اقرأنا أبي ويروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله عن النوازل ويتحاكم اليه في المعضلات (وتوفي بالمدينة) وفي سنة موته اختلاف كثير فقيل (سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين) ذكرهما ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين (وقيل غير ذلك) فقال الواقدي رأيت آل أبي وأصحابنا يقولون مات سنة اثنتين وعشرين فقال عمر اليوم مات سيد المسلمين وبهذا صدر ابن حبان قال ابن عبد البر الاكثر على انه مات في خلافة عمر انتهى وصحح أبو نعيم انه مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين قال الواقدي وهو أثبت الاقاويل وروى البغوي عن الحسن انه مات قبل عثمان بجمعة (وهو الذي كتب الكتاب الى ملكي عمان) بضم المهملة وخفة الميم من اليمن (جيفر) بفتح الجيم فتحتية ساكنة ففاء مفتوحة فراء مصروف الازدي أسلم (وعبد) بالموحدة بلا اضافة وقيل بتحتية وقيل عباد كذلك بلا اضافة أسلم أيضا قال العسكري لم يرهو ولا أخوه النبي صلى الله عليه وسلم فهما تابعيان (ابني الجلندا) بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال المهملة والقصر كما في الفتح والصحاح ووهم القاموس فزعم ان القصر مع ضم اللام وأما بفتحها فبالمد أسلم أيضا لما بعث صلى الله عليه وسلم اليه عمرو بن العاصي وقال فيه أبياتا

أتاني عمرو بالتي ليس بعدها * من الحق شئ والنصيح نصيح

فقلت له مازدت أن جئت بالتي * جلندا عمان في عمان يصيح

فيا عمرو قد أسلمت لله جهرة * ينادي بها في الواديين فصيح

ذكره وثيمة عن ابن اسحق وذكر غيره انه بعث عمرا الى ولديه (كما سيأتى ان شاء الله تعالى) قال فى الاصابة ويحتمل انه أرسل اليهم جميعا ولا مانع من أن الجلندا قد ساح وفوض الامر الى ولديه (وثابت بن قيس بن شماس) بفتح المعجمة والميم المشددة فالف فمهملة ابن زهير ابن مالك الانصارى الخزرجى خطيب الانصار قال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت ابن قيس رواه الترمذى باسناد حسن وأخرج ابن جرير عن محمد بن ثابت بن قيس قال لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى قعد ثابت فى الطريق يبكى فمر به عاصم بن عدى فقال ما يبكيك قال هذه الآية أتخوف ان تكون نزلت فى وأنا صيت رفيع الصوت فرفع عاصم ذلك اليه صلى الله عليه وسلم فدعا به فقال أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة قال رضيت ولا أرفع صوتى أبدا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ان الذين يغضون أصواتهم الآية وأخرج أصل الحديث مسلم وروى ابن السكن عن أنس خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا فما لنا قال الجنة قال رضينا ولم يذكره أصحاب المغازى فى البدريين وقالوا شهد أحدا وما بعدها و(استشهد باليمامة) سنة احدى عشرة ولا يعلم من اجيزت وصيته بعد موته غيره روى البخارى مختصرا والطبرانى مطولا عن أنس لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت ألا ترى يا عم ووجدته متحنطا قال ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بئسما عودتم أقرانكم اللهم انى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء ومما صنع هؤلاء ثم قاتل حتى قتل وكان عليه درع فمر به رجل مسلم فأخذها فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت فى منامه فقال انى أوصيك بوصية فاياك أن تقول هذا حلم فتضيعه انى لما قتلت أخذ درعى فلان ومنزله فى أقصى الناس وعند خبائه فرس وقد كفأ على الدرع برمة وفوقها رحل فائت خالدا فمره فليأخذها وليقل لابى بكر ان على من الدين كذا وكذا وفلان عتيق فاستيقظ الرجل فأتى خالدا فأخبره فبعث الى الدرع فأتى بها وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته (وهو الذى كتب كتاب قطن) بفتح القاف والطاء المهملة ونون (ابن حارثة العليمى) بضم العين وفتح اللام مصغر نسبة لبنى عليم من كتاب أسلم وصحب (كما سيأتى ان شاء الله تعالى) فى المقصد الثالث (وحنظلة بن الربيع) ابن صيفى بفتح المهملة وسكون التحتية ابن الحرث التميمى (الاسيدى) بضم الهمزة مصغر بشد الياء وسكونها نسبة الى جده الاعلى أسيد بن عمرو بن تميم واقتصر فى النور والتبصير على التثقيل وقال بعض من ألف فى الصحابة جوز بعض أهل اللغة تخفيفه مع أن المنسوب اليه مشدد وهو أسيد (الذى غسلته الملائكة حين استشهد) كذا فى النسخ وهو غلط فاضح فان غسيل الملائكة هو حنظلة بن أبى عامر واسمه عمرو بن صيفى بن زيد الانصارى الاوسى عرف أبوه فى الجاهلية بالراهب وسماه المصطفى الفاسق ولعله كان فى الاصل غير الذى غسلته فسقط لفظ غير وقد فرق بينهما المؤلفون فى الصحابة وهو واضح فالغسيل أوسى انصارى وهذا تميمى قال فى الاصابة ويقال له حنظلة الكاتب وهو ابن أخى أكثم بن صيفى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له وأرسله الى أهل الطائف فيما ذكر ابن اسحق وشهد

القادسية ونزل الكوفة ومات في خلافة معاوية ويقال رثته الجن وفيه تقول امرأة من أبيات

ان سواد العين أودى به * حزني على حنظلة الكاتب

(وأبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي) بضم الهمزة على القياس وبفتحها على غير القياس وهو الاشهر عندهم كما في المصباح وقال الجوهري بالضم وربما فتحوا أسلم في الفتح وكان من المؤلفة ثم حسن اسلامه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه معاوية وابن عباس وقيس بن أبي حازم مات سنة اثنتين أو احدى أو أربع وثلاثين قيل عاش ثلاثا وتسعين وقيل ثمانيا وثمانين وقيل غير ذلك (وابنه معاوية) المولود قبل البعثة بخمس سنين أو سبع أو ثلاث عشرة والاول أشهر قال أبو نعيم كان من الكتبة الحسبة الفصحاء حليما وقورا وصحبه صلى الله عليه وسلم وكتب له (ولي لعمر ابن الخطاب (الشام) بعد موت أخيه سنة تسع عشرة (وأقره عثمان) مدة خلافته (قال ابن اسحق وكان أميرا) من قبل عمر ثم عثمان (عشرين سنة وخليفة) بالتنوين (أمير المؤمنين) بالنصب بدل من خليفة أو خبر ثان (بعد) نزول (الحسن بن علي سبط سيد المرسلين) له عن الخلافة صونا لدماء المسلمين لا ضعفا ولا عجزا (عشرين سنة) قال في الاصابة فيه تجوز لان المدة بعد تسليم الحسن تسع عشرة سنة الا يسيرا وقال في الفتح كانت ولايته بين امارة ومحاربة ومملكة أكثر من أربعين سنة متوالية انتهى روى أبو يعلي والبيهقي عن معاوية قال اتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فلما توضأ نظر الي فقال يا معاوية ان وليت أمرا فاتق الله واعدل فما زلت أظن اني مبتلى بعمل قال ابن عباس انه فقيه رواه البخاري وقال أيضا ما رأيت أحدا أخلى للملك من معاوية رواه البخاري في تاريخه وكان عمر اذا نظر الى معاوية قال هذا كسرى العرب رواه البغوي ونظر اليه أبوه وهو غلام فقال ان ابني هذا العظيم الرأس وانه لخليق أن يسود قومه فقالت هند قومه فقط ثكلته ان لم يسد العرب قاطبة ذكره ابن سعد (وروينا في مسند الامام أحمد من حديث العرباض) بكسر العين ابن سارية السلمي (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب) زاد في رواية للطبراني ومكن له في البلاد قال في فتح الباري وقد ورد في فضائله أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الاسناد وبذلك جزم اسحق بن راهويه والنسائي وقد صنف ابن أبي عاصم جزأ في مناقبه وكذلك أبو عمر غلام ثعلب وأبو بكر النقاش وأورد ابن الجوزي في الموضوعات بعض الاحاديث التي ذكروها ثم ساق قول ابن راهويه لم يصح في فضائل معاوية شئ وأخرج أيضا عن عبد الله بن أحمد سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية فأطرق ثم قال اعلم أن عليا كان كثير الاعداء ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا الى رجل قد حاربه فأطروه كيدا منهم لعلي فأشار بهذا الى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له انتهى (وهو مشهور بكتابة الوحي) وقال المدائني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي ومعاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين العرب وعن ابن عباس قال لي صلى الله عليه وسلم

ادع لي معاوية وكان كاتبه رواه أحمد وأصله في مسلم (اسلم يوم الفتح فتح مكة) وكان من المؤلفة قلوبهم ومن الطبقة الاولى وهي من اعطيت مائة في غنائم حنين كما ذكره غير واحد وحكى الواقدي انه اسلم بعد الحديبية وكتم اسلامه حتى اظهره عام الفتح وأنه كان في عمرة القضاء مسلما قال في الاصابة ويعارضه ما في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص انه قال في العمرة في اشهر الحج فعلناها وهذا يومئذ كافر يعني معاوية فيحتمل ان ثبت الاول ان سعدا اطلق ذلك بحسب ما استصحب من حاله ولم يطلع على انه كان أسلم لاخفائه لاسلامه (ومات في العشر الاخير من رجب سنة تسع وخمسين) كذا صدر به (وقيل) في رجب (سنة ستين وقد قارب الثمانين) وبهذا جزم في التقريب وقال في الاصابة مات في رجب سنة ستين على الصحيح (وقال ابن عبد البر عن اثنتين وثمانين سنة ورجحه النووي وقيل عن ست وثمانين سنة (والله أعلم) بما في نفس الامر وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعنه ابن عباس وجرير وابن الزبير ومعاوية بن حديج والنعمان بن بشير وغيرهم من الصحابة والتابعين وأخوه لابيه يزيد بن أبي سفيان بن حرب وامه ام الحكم زينب بنت نوفل بن خلف من بني كنانة كان يقال له يزيد الخير ويكنى أبا الحكم وهو أفضل بني أبي سفيان قاله ابن عبد البر واستعمله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني فراس اخواله ذكره الزبير بن بكار وأمره الصديق لما قفل من الحج سنة اثنتي عشرة أحد أمراء الاجناد (وأمره عمر على) فلسطين ثم على (دمشق) لما مات أميرها معاذ بن جبل وكان استخلفه فأقره عمر (حتى مات بها سنة تسع عشرة بالطاعون) كذا في التقريب والذي في الاصابة يقال مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وقال الوليد بن مسلم بل تأخر موته الى سنة تسع عشرة بعد أن افتتح قيسارية (فوليها بعده أخوه معاوية) واستمر (حتى رقي منها الى الخلافة) سنة احدى وأربعين واجتمع عليه الناس فسمي ذلك العام عام الجماعة (وكان يزيد من سروات الصحابة وساداتهم) عطف تفسير (أسلم يوم الفتح أيضا) كابيه واخيه وكان من المؤلفة أيضا (و) لذا (أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين مائة بعير وأربعين أوقية وزنها له بلال رضي الله عنه) وحسن اسلامه وكان من فضلاء الصحابة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصديق وروى عنه أبو عبد الله وعياض الاشعريان وجنادة بن أبي أمية (وزيد بن ثابت بن الضحاك) بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار (الانصاري) الخزرجي (النجاري) بنون وجيم الى جده المذكور أبو سعيد وقيل أبو ثابت وقيل غير ذلك استصغر يوم بدر ويقال شهد أحدا ويقال أول مشاهده الخندق وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وله احدى عشرة سنة وروى البخاري تعليقا والبغوي وأبو يعلى موصولا عنه قال أتى بي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقيل هذا غلام من بني النجار وقد قرأ سبعة عشر سورة فقرأت عليه فأعجبه ذلك فقال تعلم كتاب يهود فاني ما آمنهم على كتابي فتعلمت فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته فكنت أكتب له اليهم واذا كتبوا اليه قرأت له (مشهور بكتب الوحي) وكان يكتب له أيضا المراسلات وكتب للعمرين في خلافتهما وتولى قسم غنائم اليرموك وكان عمر

يستخلفه اذا سافر للحج فلما رجع الا أقطعه حديقة من نخل رواه البغوى وكان عثمان يستخلفه أيضا اذا حج (مات سنة خمسين أو ثمان وأربعين وقيل بعد الخمسين) وفى الاصابة مات سنة اثنتين أو ثلاث أو خمس وأربعين وهو قول الاكثر وقيل سنة احدى أو اثنتين أو خمس وخمسين قال أبو هريرة اليوم مات حبر هذه الامة وعسى الله أن يجعل فى ابن عباس منه خلفا (وكان أحد فقهاء الصحابة) رأسا بالمدينة فى القضاء والفتوى والفرائض قال صلى الله عليه وسلم أفرضكم زيد رواه أحمد باسناد صحيح وقيل انه معلول وقال ابن عباس لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن زيد بن ثابت كان من الراسخين فى العلم رواه البغوى وعن الشعبى ذهب زيد ليركب فأمسك ابن عباس بالركاب فقال تنح يا ابن عم رسول الله قال لا هكذا نفعل بالعلماء والكبراء رواه يعقوب بن سفيان باسناد صحيح (وأحد من جمع القران فى خلافة أبى بكر ونقله الى المصحف فى خلافة عثمان) وفى الاصابة وهو الذى جمع القرآن فى عهد أبى بكر ثبت ذلك فى الصحيح وقال له أبو بكر انك شاب عاقل لا أتهمك وروى عنه جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وأبو سعيد وابن عمر وأنس وسهل بن سعد وسهل ابن حنيف وعبد الله بن يزيد الخطمى ومن التابعين ولداه خارجة وسليمان وابن المسيب والقاسم بن محمد وسليمان بن يسار وآخرون (وشرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة فوحدة فتحتية فلام (ابن حسنة) الصحابية وهاجرت مع ابنها الى الحبشة (وهى أمه) على ما جزم به غير واحد وقال ابن عبد البر بل تبنته وأبوه عبد الله بن المطاع ابن عبد الله الكندى ويقال التميمى أسلم قديما هو وأخواه لامه جنادة وجابر ابنا سفيان بن معمر بن حبيب الجمحى وهاجروا الى الحبشة ثم الى المدينة (وهو أول كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وسيره أبو بكر فى فتوح الشام وولاه عمر على ربع من أرباعها وبها مات سنة ثمان عشرة (والعلاء بن الحضرمى) واسم أبيه عبد الله بن عمار سكن أبوه مكة وحالف حرب بن أمية والعلاء صحابى جليل استعمله صلى الله عليه وسلم على البحرين فأقره أبو بكر ثم عمر حتى مات سنة أربع عشرة أو احدى وعشرين وكان يقال انه مجاب الدعوة وخاض البحر بكلمات قالها وروى عنه من الصحابة السائب وأبو هريرة (وخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى سيف الله) كما قال صلى الله عليه وسلم (أسلم بين الحديبية والفتح) وتقدم مفصلا (مات سنة احدى أو اثنتين وعشرين) بحمص عند الاكثر وقيل بالمدينة وذكر أنه من الكتاب ابن عبد البر وابن الاثير وغيرهما (وعمرو بن العاصى بن وائل) القرشى (السهمى فاتح مصر فى أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما) أى عمر وعمرو كما هو ظاهر لا عمر وأبوه لان الخطاب لم يسلم (أسلم عام الحديبية) وفى الاصابة أسلم قبل الفتح فى صفر سنة ثمان وقيل بين الحديبية وخيبر ومر لذلك مزيد عند ذكر المصنف وقت اسلامه فى المقصد الاول وكان صلى الله عليه وسلم يقربه ويدنيه لشجاعته وولاه ذات السلاسل وأمده بالعمرين وأبى عبيدة ثم استعمله على عمان فمات وهو أميرها ثم كان من أمراء الاجناد فى الجهاد بالشام فى زمن عمر ففتح قنسرين وصالح أهل حلب وانطاكية وولاه عمر فلسطين وقال فى حقه ما ينبغى له أن يمشى على

الارض

الارض الاأميرا وقال صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاصي من صالحي قريش رواه أبو يعلى وغيره (ولي امرة مصر مرتين) الاولى ولاه عمر لما فتحها الى أن مات فابقاه عثمان قليلا ثم عزله وولى ابن أبي سرح فآل أمر عثمان بسببه الى ما اشتهر ثم لما كانت الفتنة بين علي ومعاوية لحق عمرو بمعاوية فكان معه يدبر أمره في الحرب الى أن جرى أمر الحكمين فجهزه معاوية الى مصر وهي المرة الثانية فوليها لمعاوية من صفر سنة ثمان وثلاثين الى أن توفي (ومات بها سنة نيف وأربعين وقيل بعد الخمسين) وفي الاصابة مات سنة ثلاث وأربعين على الصحيح الذي جزم به ابن يونس وغيره من المتقنين وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها ثم اختلفوا فقيل بست وقيل بثمان وقيل باكثر قال الليث وهو ابن تسعين سنة وقال العجلي تسع وتسعين رضي الله عنه (والمغيرة) بضم الميم على الاشهر وحكى ابن قتيبة وغيره كسرها والهاء فيه في الاصل للمبالغة كعلامة (ابن شعبة الثقفي أسلم قبل الحديبية) وشهدها وبيعة الرضوان وله فيها ذكر وكان يقال له مغيرة الرأي وكان من دهاة العرب وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق (وولي امرة البصرة) لعمر ففتح همدان وعدة بلاد ثم عزله عمر (ثم ولاه (الكوفة) وأقره عثمان ثم عزله فلما قتل عثمان اعتزل القتال ثم بايع معاوية بعد اجتماع الناس عليه فولاه بعد ذلك الكوفة فاستمر على امرتها حتى (مات سنة خمسين على الصحيح) الذي عليه الاكثر وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها بسنة (وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري أحد السابقين) الى الاسلام من الانصار وأحد النقباء ليلة العقبة (شهد بدرا وما بعدها (واستشهد بمؤتة) من الشام رضي الله عنه (ومعيقيب) بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية و (بقاف) مكسورة بعدها تحتية (وآخره موحدة مصغر) قال ابن شاهين ويقال معيقب بغير الياء الثانية (ابن أبي فاطمة الدوسي) ويقال انه من ذي أصبح وهو حليف بني أمية (من السابقين الاولين) الى الاسلام بمكة (وشهد المشاهد) وكان به داء الجذام وقيل البرص فعولج بأمر عمر حتى وقف قاله أبو عمر ويقال هاجر الى الحبشة وكان على بيت المال لعمر ثم كان على خاتم عثمان وروى أحاديث وعنه ابناه محمد والحرث وحفيده اياس بن الحرث وأبو سلمة بن عبد الرحمن (مات في خلافة عثمان أو علي) وقيل عاش الى بعد الاربعين كما في الاصابة (وحذيفة بن اليمان) واسمه حسيل بالتصغير ويقال حسل بكسر فسكون المهملتين ابن جابر بن ربيعة بن فروة بن الحرث بن قطيعة ابن عبس العبسي بسكون الموحدة أصاب أبوه دما فهرب الى المدينة فحالف بني عبد الاشهل فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية وتزوج أم حذيفة فولد له بالمدينة (من السابقين أسلم هو وأبوه وأراد اشهود بدر فصدهما المشركون وفي الصحيحين ان أبا الدرداء قال لعلقمة أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة وذلك لانه (صح في مسلم أنه صلى الله عليه وسلم أعلمه) لفظ مسلم عن حذيفة لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم (بما كان وبما يكون الى أن تقوم الساعة) ولذا سأله عمر عن الفتنة كما في الصحيحين وشهد أحدا والخندق وله بها ذكر حسن وما بعدهما وفتوح العراق وله بها آثار شهيرة (وأبوه صحابي أيضا استشهد بأحد) قتله المسلمون خطأ يظنونه من المشركين (ومات حذيفة)

قوله الى بعد الاربعين في بعض النسخ بعد من غير الى وهو الموافق للعربية اه مصححه

أميرا على المدائن من عمر فلم يزل بها حتى مات (في أول خلافة علي) بعد أن بويع له بأربعين يوما (سنة ست وثلاثين) وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن عمر وروى عنه جابر وجندب وأبو الطفيل وعبد الله بن يزيد وغيرهم من الصحابة والتابعين (وحويطب بن عبد العزى) بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ولام ابن عامر بن لؤي القرشي (العامري أسلم يوم الفتح) وشهد حنينا وكان من المؤلفة وجدد أنصاب الحرم في عهد عمر ثم قدم المدينة فنزلها الى أن مات وباع داره بمكة من معاوية بأربعين ألف دينار فاستكثرها بعض الناس فقال حويطب وما هي لمن عنده العيال ذكره ابن سعد (عاش مائة وعشرين سنة) قاله البخاري (ومات سنة أربع وخمسين) قاله الواقدي (وله كاتب آخر سوى هؤلاء ذكروا في الكتاب الذي تقدم ذكره) ومن كتابه السجل روى أبو داود والنسائي عن ابن عباس في قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل السجل للكتاب السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم زاد ابن منده والسجل هو الرجل بالحبشة وروى ابن مردويه وابن منده عن ابن عمر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل فأنزل الله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب والسجل هو الرجل بالحبشة وأخرجه أبو نعيم والخطيب فهذا الحديث صحيح بهذه الطرق وغفل من زعم أنه موضوع نعم ورد ما يخالفه فأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر الباقر أن السجل ملك كان له في أم الكتاب كل يوم ثلاث طيات وزاد النقاش أنه في السماء الثالثة ونقل الثعلبي وغيره عن ابن عباس ومجاهد السجل الصحيفة قاله في الاصابة باختصار ومراده الرد على قول ابن كثير عرضت حديث ابن عباس على المزي فأنكره جدا وأخبرته أن ابن تيمية قال انه موضوع وان كان في سنن أبي داود فقال المزي وأنا أقوله انتهى قال الحافظ في غير الاصابة وهذه مكابرة (وكان معاوية وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك وأخصهم به كما قاله الحافظ الشرف) أي شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف (الدمياطي وغيره ونبهت عليه قال الحافظ ابن حجر وقد كتب له قبل زيد بن ثابت) وقبل معاوية بالاولى لتأخر اسلامه عن زيد (أبي بن كعب وهو أول من كتب له بالمدينة) قبل زيد وغيره (وأول من كتب له بمكة من قريش) خرج شرحبيل ابن حسنة لانه كندي فلا يرد على قوله انه أول كاتب (عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري (ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح) فحسن اسلامه ولم يظهر منه بعده الا الخير ولاه عثمان مصر ففتح الله على يديه افريقية فكان فتحا عظيما بلغ سهم الفارس فيه ثلاثة آلاف مثقال واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان فسكن عسقلان وقيل الرملة ودعا أن يختم عمله بالصلاة فسلم من الصبح التسليمة الاولى ثم هم بالثانية فقبض (وممن كتب له في الجملة أكثر من غيره الخلفاء الاربعة وأبان) بن سعيد أسلم أيام خيبر وشهدها كما ذكره الواقدي ووافقه عليه علماء الاخبار وهو المشهور وخالفهم ابن اسحق فعده فيمن هاجر الى الحبشة ومات صلى الله عليه وسلم وأبان على البحرين ثم قدم على أبي بكر وسار الى الشام فقتل يوم أجنادين سنة ثلاث عشرة قاله الاكثر وقيل غير ذلك (وخالد ابنا سعيد بن العاصي بن أمية) القرشي الاموي من السابقين قيل كان رابعا أو خامسا فعاقبه أبوه ومنعه القوت فهاجر الى الحبشة

حتى قدم مع جعفر فشهد عمرة القضية ومابعدها واستشهد بمرج الصفراء وقيل باجنادين وقد اختلاف في أيهما كانت قبل والله أعلم (وقد كتب صلى الله عليه وسلم) أى أمر بالكتابة كما هو معلوم أنه لم يكتب وهو في حقه معجزة كما مر في الحديبية كتابة منتهية (الى أهل الاسلام) تبقى عندهم يرجعون اليها عند الحاجة (كتبا) نقوشا دالة على ألفاظ ذات معان تسمى كتبا (في الشرائع والاحكام) تفسيرى (منها كتابه في الصدقات الذى كان عند أبى بكر الصديق (فكتبه أبو بكر) بيده المباركة لانه كاتب أو بأمره لاشتغاله بأمور الخلافة (لانس ابن مالك (لما وجهه الى البحرين) بلفظ التثنية عاملا عليها وهى اسم لاقليم مشهور يشتمل على مدن معروفة قاعدتها هجر والنسبة اليها بحرانى كما فى الفتح (ولفظه كما عند البخارى) فى مواضع عشرة منها ستة فى كتاب الزكاة ثلاثة أبواب متوالية ثم فصل بباب ثم ثلاثة متوالية أيضا وفى الخمس والشركة واللباس وترك الحيل باسناد واحد فى العشرة مقطعا بحسب حاجته منه (وأبى داود والنسائى) وابن ماجه الثلاثة فى الزكاة وكلهم من رواية ثمامة بن عبد الله أن جده أنسا حدثه أن أبا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه الى البحرين وفى رواية لابى داود أن أبا بكر كتبه لانس وعليه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم) قال الماوردى فيه اثبات البسملة أول الكتب وأن الحمد ليس بشرط (هذه فريضة) قال الحافظ أى نسخة فريضة فحذف المضاف للعلم به (الصدقة) فيه أن اسمها يقع على الزكاة خلافا لمن منع ذلك من الحنفية (التى فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم) ظاهر فى رفع الخبر الى المصطفى وأنه ليس موقوفا على أبى بكر وقد صرح برفعه اسحق بن راهويه أى أوجبها أو شرعها بأمر الله تعالى (على المسلمين) وقيل معناه قدر لان ايجابها ثابت بالكتاب ففرضه صلى الله عليه وسلم لها بيان لجمله بتقدير الانواع والاجناس وأصل الفرض قطع الشئ الصلب ثم استعمل فى التقدير لكونه مقتطعا من الشئ الذى يقدر منه وقد يرد بمعنى البيان نحو قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والانزال ان الذى فرض عليك القرآن والحل ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له وكله لا يخرج عن معنى التقدير وبمعنى اللزوم حتى كاد يغلب عليه وهو لا يخرج أيضا عن معنى التقدير وقد قال الراغب كل شئ ورد فى القرآن فرض على فلان فهو بمعنى الانزال وكل شئ ورد فرض له فهو بمعنى لم يحرم عليه وذكر أن معنى ان الذى فرض عليك القرآن أى أوجب عليك العمل به وهذا يؤيد قول الجمهور ان الفرض مرادف للوجوب وتفريق الحنفية بينهما باعتبار ما يلتقيان به لا مشاحة فيه وانما النزاع فى حمل ما ورد فى الاحاديث الصحيحة على ذلك لان اللفظ السابق لا يحمل على الاصطلاح الحادث واستدل به على أن الكافر لا يخاطب بالزكاة وتعقب بأن المراد كونها لا تصح منه لانه لا يعاقب عليها وهو محل النزاع انتهى (والتى أمر الله بها رسوله) أى بتبليغها كما قال المصنف وغيره فلا يرد أن الانبياء لا زكاة عليهم كما ذكره ابن عطاء الله بناء على قول الامام مالك ان الانبياء لا يملكون قال السيوطى وعند الشافعى وغيره يملكون ثم الجلالة ثابتة فى مواضع من البخارى فما فى بعض نسخ المواهب من حذفها تحريف وأما لفظها فقال الحافظ كذا فى كثير من نسخ البخارى ووقع فى كثير منها بحذف بها وأنكرها

النووى فى شرح المهذب ولابى داود التى أمر بلا واو على أنها بدل من الاولى (فمن سئلها) بضم السين (من المسلمين على وجهها) أى الكيفية المبينة فى هذا الحديث (فليعطها) وفيه دلالة على دفع الاموال الظاهرة للامام (ومن سئل فوقها) أى زائدا على ذلك فى سن أو عدد (فلا يعط) الزائد على الواجب كما نقل الرافعى الاتفاق على ترجيحه وقيل معناه فليمنع الساعى وليتول هو اخراجه بنفسه أو لساع آخر فان الساعى طالب الزيادة متعد وشرطه أن يكون أمينا لكن محله اذا طلب الزيادة بغير تأويل هكذا فى الفتح ونسخته فلا يعطه بالهاء وكذا فى أبى داود والمتبادر أنها ضمير عائد على فوق بمعنى الزائد ويحتمل أنها للسكت وفى متون البخارى وعليها شرح المصنف بدونها وهو الموجود فى نسخ المواهب الصحيحة ويقع فى بعضها بزيادة ياء من تحريف النساخ وان كانت لغة قليلة لعدم مجىء الرواية هنا بها ثم شرع فى بيان الفريضة وأخذها وبدأ بالابل لانها غالب أموالهم فقال (فى أربعة وعشرين من الابل) زكاة (فما دونها) الفاء بمعنى أو (من الغنم) متعلق بالمبتدا المقدر قال الحافظ كذا للاكثر وفى رواية ابن السكن باسقاط من وصوبها بعضهم وقال عياض من أثبتها فمعناه زكاتها أى الابل من الغنم ومن للبيان لا للتبعيض ومن حذفها فالغنم مبتدأ والخبر مضمر فى قوله أربعة وعشرين ومابعده وانما قدم الخبر لان الغرض بيان المقادير التى تجب فيها الزكاة وانما تجب بعد وجود النصاب فحسن التقديم (فى كل خمس شاة) مبتدأ وخبر واستدل به على تعين اخراج الغنم وهو قول مالك وأحمد فلو أخرج بعيرا عن الاربعة والعشرين لم يجزه وقال الشافعى والجمهور يجزيه لانه يجزى عن خمس وعشرين فأولى مادونها ولان الاصل أن تجب من جنس المال وانما عدل عنه رفقا بالمالك فاذا رجع باختياره الى الاصل أجزأه فان كانت قيمة البعير دون قيمة أربع شياه ففيه خلاف والاقيس أنه لا يجزى انتهى ورد ماتمسكوا به لانه قياس فى معرض النص فهو فاسد الاعتبار على أنه لا دخل له فى هذا الباب ثم صحح المالكية اجزاء بعير عن شاة تفى قيمته بقيمتها (فاذا بلغت خمسا وعشرين) منتهية (الى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض) بفتح الميم والمعجمة الخفيفة وآخره معجمة أتى عليها حول ودخلت فى الثانى وحملت أمها والمخاض الحامل أى دخل وقت حملها وان لم تحمل (أنثى فان لم تكن بنت مخاض فابن لبون) وهو مادخل فى الثالثة فصارت أمه لبونا بوضع الحمل (ذكر) أتى به وبأنثى للتأكيد أولينبه رب المال ليطيب نفسا بالزيادة وقيل احترز بذلك عن الخنثى وفيه بعد كما فى الفتح وفى شرح الموطا للباجى قال ذكر وان كان ابن لا يكون الا ذكرا زيادة فى البيان لان من الحيوان مايطلق على الذكر والانثى منه لفظ ابن كابن عرس وابن آوى فرفع به هذا الاحتمال قال ويحتمل أن يريد به مجرد التأكيد كقوله تعالى وغرابيب سود (فاذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس وأربعين ففيها بنت لبون انثى) الى للغاية وهى تقتضى أن مابعدها يشتمل عليه الحكم المقصود بيانه بخلاف ماقبلها فلا يدخل الا بدليل وقد دخل هنا بدليل قوله (فاذا بلغت ستا وأربعين الى ستين ففيها حقة) بكسر المهملة وشد القاف والجمع حقاق بالكسر والتخفيف (طروقة الجمل) بفتح الطاء أى مطروقة فعولة بمعنى مفعولة كحلوبة بمعنى محلوبة أى بلغت أن يطرقها الفحل وهى التى أتت عليها ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة

(فاذا بلغت احدى وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة) بفتح الجيم والمعجمة وهي التي دخلت في الخامسة سميت بذلك لانها أجذعت مقدم أسنانها أي أسقطته وهي غاية أسنان الزكاة (فاذا بلغت) يعني (ستا وسبعين ففيها بنتا لبون) قال الحافظ كذا في الاصل بزيادة يعني وكان العدد حذف من الاصل اكتفاء بدلالة الكلام عليه فذكره بعض رواته بلفظ يعني لينبه على أنه مزيد أو شك أحد رواته فيه وقد ثبت بغير لفظ يعني في رواية الاسماعيلي من طريق أخرى عن شيخ البخاري فيه فيحتمل أن الشك فيه من البخاري وقد وقع في رواية لابي داود باثباته أيضا (فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل فان زادت عن عشرين ومائة) واحدة فصاعدا عند الجمهور (ففي كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة) فواجب مائة وثلاثين بنتا لبون وحقة وواجب مائة وأربعين بنت لبون وحقتان وهكذا (ومن لم يكن معه الا أربع من الابل فليس فيها صدقة الا أن يشاء ربها) أن يتبرع ويتطوع وأتى به للايضاح وبيان الواقع (فاذا بلغت خمسا من الابل ففيها شاة) زيادة في البيان والايضاح اذ هو أول الكلام (ومن بلغت عنده من الابل صدقة الجذعة) بالاضافة البيانية ورفع صدقة فاعل بلغت ومن الابل متعلق به فلم تتعين زيادة من داخلة على الفاعل كما ظن لانه تخريج لكلام سيد الفصحاء على قول ضعيف مع عدم الحاجة اليه (و) الحال انه (ليست عنده جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه الحقة ويجعل معها شاتين) بصفة الشاة المخرجة عن خمس من الابل يدفعها للمصدق (ان استيسرتا له) أي وجدتا في ماله قاله المصنف (أو عشرين درهما) فضة وكل منهما أصل بنفسه لا بدل لانه قد خير فيهما وكان ذلك معلوما لا يجري مجرى تعديل القيمة لاختلاف ذلك في الازمنة والامكنة فهو تعويض قدره الشارع كالشاة في المصراة (ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الحقة وعنده الجذعة) وخبر المبتدا قوله (فانها تقبل منه) أي المالك (الجذعة ويعطيه المصدق) بضم الميم وخفة المهملة وكسر الدال وهو الساعي الذي يأخذ الزكاة أما بشد الصاد فدافع الصدقة كما في الفتح وغيره (عشرين درهما) فضة خالصة (أو شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الا ابنة لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطي المصدق) بالتشديد المالك (شاتين أو عشرين درهما ومن بلغت صدقته) عن ابله (بنت لبون) بالنصب على المفعولية كما اعربه المصنف لان لفظ البخاري كما هنا صدقته بالرفع فاعل بلغت مضافا الهاء الضمير (وعنده الحقة فانها تقبل منه الحقة ويعطيه المصدق) بالتخفيف أي الساعي (عشرين درهما أو شاتين ومن بلغت عنده صدقة بنت لبون) بالاضافة للبيانية وان نصب صدقة مفعول بلغت وبنت بدل منه وقدر الفاعل ابله جاز لكن الذي في البخاري ومن بلغت صدقته بنت لبون باضافة صدقة الى الضمير ونصب بنت (وليست عنده وعنده بنت مخاض فانها تقبل منه بنت مخاض ويعطي) المالك (معها عشرين درهما أو شاتين ومن بلغت صدقته بنت مخاض) بنصب بنت على المفعولية وفي نسخة باضافة صدقة الى بنت قاله المصنف (وليست عنده و) الحال أن الموجود (عنده بنت لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين فان لم يكن

عنده بنت مخاض على وجهها) المفروض (وعنده ابن لبون فانه يقبل منه) وان كان أقل قيمة منها ولا يكلف تحصيلها (وليس معه شئ) زيادة عليه وهذا الحكم متفق عليه ولولم يجد واحدا منهما فالاصح عند الشافعية أن له أن يشترى أيهما شاء وقال مالك وأحمد وغيرهما يتعين شراء بنت المخاض (وفى صدقة الغنم فى سائمتها) بدل من الغنم باعادة الجار أى فى الغنم السائمة أى الراعية (اذا بلغت) رواية الكشميهنى ولغيره اذا كانت (أربعين الى عشرين ومائة شاة) بالاضافة (شاة) بالرفع خبر مبتدا مضمر أو مبتدا وفى صدقة الغنم خبره قاله المصنف (فاذا زادت على عشرين ومائة) واحدة فصاعدا (الى مائتين) فزكاتها (شاتان) مرفوع على الخبرية أو الابتدائية كما مر (فاذا زادت على مائتين) ولو واحدة (الى ثلثمائة ففيها ثلاث شياه فاذا زادت على ثلثمائة) مائة أخرى لا دونها (ففى كل مائة شاة) ومقتضاه أن لا تجب الرابعة حتى توفى أربعمائة وهو قول الجمهور قالوا وفائدة ذكر ثلثمائة لبيان النصاب الذى بعده لكون ماقبله مختلفا وعن بعض الكوفيين كالحسن ابن صالح ورواية عن أحمد اذا زادت على الثلثمائة واحدة وجب أربع (فاذا كانت سائمة الرجل ناقصة عن أربعين شاة) تمييز (شاة) معمول ناقصة (واحدة) أعربه الزركشى صفة شاة الذى هو تمييز أربعين ورده الدمامينى بأنه لا فائدة فى هذا الوصف مع كون شاة تمييزا وانما واحدة منصوب على أنه مفعول ناقصة أى صفة لمفعوله (فليس فيها) أى الناقصة واحدة فأولى مافوقها (صدقة الا أن يشاء ربها) أن يطوع (ولا يجمع) بضم أوله وفتح ثالثه (بين متفرق) بتقديم التاء على الفاء كما قال الحافظ وغيره (ولا يفرق) بضم أوله وفتح ثالثه مشددا (بين مجتمع خشية الصدقة) نصب مفعول لاجله تنازع فيه الفعلان قال الدمامينى ويحتمل أن التقدير لا يفعل شئ من ذلك خشية الصدقة فيحصل المراد بلا تنازع انتهى قال مالك فى الموطأ معنى هذا الحديث أن يكون النفر الثلاثة لكل واحد منهم أربعون شاة وجبت فيها الزكاة فيجمعونها حتى لا يجب عليهم كلهم فيها الا شاة واحدة أو يكون للخليطين مائتا شاة وشاة فيكون عليهما فيها ثلاث شياه فيفرقوها حتى لا يكون على كل واحد الا شاة واحدة وقال الشافعى هو خطاب لرب المال من جهة والساعى من جهة فأمر كل واحد منهم أن لا يحدث شيأ من الجمع والتفريق خشية الصدقة فرب المال يخشى أن تكثر الصدقة فيجمع أو يفرق لتقل والساعى يخشى أن تقل الصدقة فيجمع أو يفرق لتكثر فمعنى قوله خشية الصدقة أى خشية أن تكثر الصدقة أو أن تقل الصدقة فلما كان محتملا للامرين لم يكن الحمل على أحدهما بأولى من الآخر فحمل عليهما معا قال الحافظ لكن الذى يظهر أن حمله على المالك أظهر (وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية) يأتى بيانه فى المصنف (ولا يؤخذ فى الصدقة هرمة) قال الحافظ بفتح الهاء وكسر الراء كبيرة سقطت اسنانها (ولا ذات عوار) بفتح العين المهملة وبضمها وقيل بالفتح أى معيبة وبالضم العور واختلف فى ضبطها فالاكثر على أنه ما ثبت به الرد فى البيع وقيل ما يمنع الاجزاء فى الاضحية ويدخل فى المعيب المريض والصغير سنا بالنسبة الى سن أكبر منه (ولا تيس الا أن يشاء المصدق) قال الحافظ اختلف فى ضبطه فالاكثر على أنه بالتشديد والمراد المالك وهذا

اختيار

اختيار أبي عبيد وتقديره لا يؤخذ هرمة ولا ذات عيب أصلا ولا يؤخذ التيس وهو فحل الغنم الا برضا المالك لاحتياجه اليه ففي أخذه بغير رضاه اضرار به فالاستثناء مختص بالثالث ومنهم من ضبطه بتخفيف الصاد وهو الساعي وكأنه أشير الى التفويض اليه لانه كالوكيل فلا يتصرف بغير مصلحة وهذا قول الشافعي في كتاب البويطي وهو أشبه بقاعدته في تناول الاستثناء جميع ما قبله وعن المالكية يلزم المالك أن يشتري شاة مجزئة تمسكا بظاهر هذا الحديث وفي رواية أخرى عندهم كالاول انتهى (وفي) مائتي درهم من (الرقة ربع العشر) خمسة دراهم وما زاد على المائتين فبحسابه فيجب ربع عشره وقال أبو حنيفة لا شئ على ما زاد عليها حتى يبلغ أربعين درهما فضة ففيه درهم واحد وكذا في كل أربعين (فان لم تكن) الرقة (الا تسعين ومائة فليس فيها صدقة) لعدم النصاب وهذا يوهم أنها اذا زادت ولم تبلغ مائتين أن فيها صدقة وليس كذلك وانما ذكر التسعين لانه آخر عقد قبل المائة والحساب اذا جاوز الآحاد كان تركيبه بالعقود كالعشرات والمئين والالوف فذكر التسعين ليدل على أن لا صدقة فيما نقص عن المائتين ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمس أواق صدقة رواه الشيخان ذكره الحافظ وغيره (الا أن يشاء ربها) أن يتطوع متبرعا (قوله وفي الرقة) هي (الدراهم المضروبة والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة في الورق) نحو العدة والوعد (قاله ابن الاثير في الجامع) للاصول فقيدها بالمضروبة وهو أحد القولين في اللغة لكنه ليس مراد الحديث (و) لذا (قال في فتح الباري وهي بكسر الراء وتخفيف القاف الفضة الخالصة سواء كانت مضروبة أو غير مضروبة) كما هو أحد القولين لغة وهو المراد هنا وبقية كلام الفتح قيل أصلها الورق فحذفت الواو وعوضت الهاء وقيل تطلق على الفضة بخلاف الورق فعلى هذا قيل الاصل في زكاة النقدين نصاب الفضة فاذا بلغ الذهب ما قيمته مائتا درهم فضة خالصة وجبت فيه الزكاة وهو ربع العشر وهذا قول الزهري وخالفه الجمهور انتهى والله أعلم (ومنها كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه) صريح في أنه غير الذي كتبه أبو بكر لانس وهو مقتضى تغاير ألفاظهما أيضا ولا يرد أن الصديق عمل به حتى قبض لانه لا يقتضي اتحاده مع الاول (في نصب) بضمتين جمع نصاب أي القدر المعتبر لوجوب (الزكاة وغيرها) وأل للجنس لا الاستغراق اذ لم يستوعب فيه جميع أنواع الزكاة (كما رواه أبو داود والترمذي) وأحمد والحاكم وغيرهم من طريق سفيان بن حسين عن الزهري (عن سالم) بن عبد الله بن عمر القرشي العدوي المدني أحد الفقهاء السبعة أشبه اخوته بأبيه كان من أفضل أهل زمانه أواسط التابعين (عن أبيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال) ابن عمر وتسمح من قال سالم كما لا يخفى (كتب صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقة) فيه أن اسم الصدقة يقع على الزكاة خلافا لمن منع ذلك من الحنفية وقد قال تعالى خذ من أموالهم صدقة وتعسف من أجاب عنهم باحتمال أن الزكاة لا تسمى صدقة حقيقة بل مجازا فان الاصل الحقيقة (ولم يخرجه الى عماله) لئلا يستغنوا بأخذ الاحكام منه عن مشافهته صلى الله عليه وسلم وأخذها من لفظه الذي هو أرقى من الكتاب وأما بعده فالرجوع الى ما في الكتاب أولى من سؤال بعضهم لبعض (وقرنه بسيفه) أي وضعه في مرض موته في قراب سيفه قاله ابن رسلان

وحكمة ذلك الاشارة الى أنهما تؤخذ كرها وان بقتال ومن ثم قال أبو بكر والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فما هو الا أن رأيت أن الله شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق كما فى الصحيح واستمر مقرونا بالسيف (حتى قبض) فأخذه الصديق بعده هذا هو المتبادر ويحتمل كما قال ابن رسلان أن يراد حتى شارف أن يقبض وقارب وفاته كما فى قوله تعالى فبلغن أجلهن أى أشرفن على انقضاء العدة وقربن منها (فعمل به أبو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض) ففى عملهما به أنه شرع باق لم ينسخ منه شئ اذ العمل بما نسخ حرام (وكان فيه فى خمس من الابل شاة وفى عشر شاتان وفى خمس) بفتح السين (عشرة) بالفتح أيضا لان الاسمين يتركبان تركيب بناء قاله ابن رسلان فنسخة وفى خمسة عشر تصحيف (ثلاث شياه وفى عشرين أربع شياه) الى أربع وعشرين بدليل قوله (وفى خمس وعشرين بنت مخاض) والى هذا ذهب الجمهور وجاء عن على ان فى خمس وعشرين شاة فاذا صارت ستا وعشرين كان فيها بنت مخاض أخرجه ابن أبى شيبة وغيره عنه موقوفا ومرفوعا واسناد المرفوع ضعيف (الى خمس وثلاثين) فيه أنه لا يجب فيما بين العددين شئ غير بنت مخاض خلافا لمن قال كالحنفية تستأنف الفريضة فيجب فى كل خمس من الابل شاة مضافة الى بنت المخاض (فان زادت واحدة) بالرفع قاله ابن رسلان أى على العدد المذكور فان كان الرواية تعين والا فيجوز نصبه على معنى زادت الابل واحدة (ففيها بنت لبون) وفى نسخة ابنة وهى أفصح من بنت لانها مؤنث الابن كما فى المصباح (الى خمس وأربعين) الغاية فيه وفى نظائره داخلة فى المغيا فلا يتغير الواجب الا بما زاد عليها بدليل قوله (فان زادت واحدة) بالرفع كما ضبطه ابن رسلان اما رواية أو جريا على أن زاد لازم كما هو أحد الاقوال وثانيها متعد لواحد وثالثها لاثنين فاعمالا فى قوله تعالى زادتهم ايمانا حال على الثانى ومفعول ثان على الثالث (ففيها حقة الى ستين فان زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وسبعين فان زادت واحدة ففيها ابنتا لبون الى تسعين فان زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين ومائة فان كانت الابل أكثر من ذلك) بواحدة فصاعدا عند الجمهور (ففى كل خمسين حقة وفى كل أربعين ابنة لبون) وقال الاصطخرى من الشافعية ان زادت بعض واحدة على العشرين ومائة فثلاث بنات لبون وتصور المسئلة فى الشركة قال الحافظ ويرده ما فى أبى داود وغيره فى كتاب عمر المذكور فاذا كانت الابل احدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون حتى تبلغ تسعا وعشرين ومائة مقتضاه أن ما زاد على ذلك فزكاته بالابل خاصة وعن أبى حنيفة اذا زادت على عشرين ومائة رجعت الى فريضة الغنم فتكون فى خمس وعشرين ومائة ثلاث بنات لبون وشاة (وفى الغنم) لم يقيدها فى هذا الحديث بالسائمة ففيه اشارة الى أنه جرى فى الحديث السابق على الغالب فلم يعتبر مفهومه ولانه مفهوم صفة (فى كل أربعين شاة) تمييز (شاة) خبر (الى عشرين ومائة فاذا زادت واحدة فشاتان الى مائتين فاذا زادت على المائتين ففيها ثلاث شياه الى ثلثمائة فان كانت الغنم أكثر من ذلك) بمائة رابعة (ففى كل مائة شاة شاة ثم ليس فيها شئ حتى تبلغ المائة) ففى الخمسمائة خمس وهكذا وفيه أن ما بين النصب

عفو لا زكاة فيه واليه ذهب الجمهور وقال الشافعي في البويطي الاربع شياه مثلا المأخوذة في أربع وعشرين من الابل مأخوذة عن الجميع وان كانت الاربع الزائدة وقصا قال في الفتح ويظهر أثر الخلاف فيمن له مثلا تسع من الابل فتلف منها أربعة بعد الحول وقبل التمكن فان قلنا انه شرط في الوجوب وجبت عليه شاة بلا خلاف وكذا ان قلنا انه شرط في الضمان وان قلنا يتعلق به الفرض وجبت خمسة أتساع شاة والاول قول الجمهور كما نقله ابن المنذر وعن مالك رواية كقول الشافعي (ولا يفرق) بضم أوله وفتح ثالثه المثقل (بين مجتمع) بضم الميم الاولى وكسر الثانية (ولا يجمع بين متفرق) بتقديم التاء وشد الراء وفي رواية مفترق بتأخير التاء وخفة الراء كما في الفتح وغيره (مخافة) بالنصب مفعول لاجله بمعنى في الرواية السابقة خشية (الصدقة) أي كثرتها أو تقليلها أو سقوطها وان قدر تفسير شمل الجميع (وما كان من الخليطين) تثنية خليط بمعنى مخالط كنديم وجليس بمعنى منادم ومجالس (فانهما يتراجعان بينهما بالسوية ولا يؤخذ في الصدقة هرمة) بفتح فكسر وهي التي أضر بها الكبر (ولا ذات عيب) عام على خاص ومر بيانه (قال الزهري) محمد بن شهاب من عند نفسه بعد روايته الحديث بيانا لمجمله في النهي عما يؤخذ فليس فصله للاختلاف في رفعه كما ظن تشبثا بقوله الآتي ورواه يونس لان الآتي عائد لاصل الحديث هل هو موصول أو مرسل وهو مرفوع على كل حال بخلاف قول الزهري (واذا جاء المصدق قسم الشاء أثلاثا) منها (ثلث خيار) صفة لثلث أو خبر عنه بتقدير ثلث منها (وثلث أوساط وثلث شرار) وهذا لفظ الترمذي ولفظ أبي داود ثلثا شرارا وثلثا خيارا وثلثا أوساطا (وأخذ من الوسط) رفقا بالفريقين لقوله في حديث آخر واياك وكرائم أموالهم (رواه أبو داود والترمذي) أعاد عزوه لزيادته قوله (وقال حديث حسن قال) الترمذي (ورواه يونس) بن يزيد الايلي أحد الحفاظ (وغير واحد عن الزهري عن سالم ولم يرفعه) وانما رفعه سفيان بن حسين (انتهى) كلام الترمذي ومراده بالرفع الوصل قال في الفتح وسفيان بن حسين ضعيف في الزهري وقد خالفه من هو أحفظ منه في الزهري فأرسله أخرجه الحاكم من طريق يونس بن يزيد عن الزهري وقال ان فيه تقوية لرواية سفيان بن حسين لانه قال عن الزهري أقرأنيها سالم بن عبد الله فوعيتها على وجهها فذكر الحديث ولم يقل ان ابن عمر حدثه به ولهذه العلة لم يجزم به البخاري بل قال ويذكر عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فتحسين الترمذي له باعتبار شاهده وهو حديث أنس عن أبي بكر الذي قبله فانه بمعناه (قال ابن الاثير في النهاية والخليط المخالط) فعيل بمعنى اسم الفاعل كنديم وجليس بمعنى منادم ومجالس (يريد به الشريك الذي يخلط ماله بمال شريكه) فهي شركة مجاورة لا شيوع (والتراجع بينهما هو أن يكون لاحدهما مثلا اربعون بقرة وللآخر ثلاثون بقرة ومالهما مختلط فيأخذ الساعي عن الاربعين مسنة وعن الثلاثين تبيعا فيرجع باذل المسنة بثلاثة أسباعها على شريكه وباذل التبيع بأربعة اسباعه على شريكه لان كل واحد من السنين واجب على الشيوع كان المال ملك واحد انتهى) كلام ابن الاثير وسبقه الى نحوه الخطابي فقال قوله يتراجعان معناه أن يكون بينهما أربعون شاة مثلا لكل واحد منهما عشرون قد عرف كل منهما عين ماله فيأخذ الساعي من أحدهما

شاة فيرجع المأخوذ من ماله على خليطه بقيمة نصف شاة وهذه تسمى خلطة الجوار انتهى
لكنه بنى مثاله على قول من لم يشترط أن يكون لكل نصاب (وقال فى فتح البارى اختلف فى
المراد بالخليط فعند أبى حنيفة أنه الشريك واعترض عليه بأن الشريك لا يعرف عين ماله)
لعدم تميزه عن مال شريكه حتى يرجع بحصة ما أخذ منه (وقد قال انهما يتراجعان بينهما
بالسوية) فلو كان كما قال لم يكن لتراجعهما بالسوية معنى اللهم الا أن يجيب بأن التراجع
بحسب الحساب (ومما يدل على أن الخليط لا يستلزم أن يكون شريكا قوله تعالى وان كثيرا
من الخلطاء وقد بينه قبل ذلك بقوله ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة)
فأفاد أن المراد بالخلطة مطلق الاجتماع لا الشركة (واعتذر بعضهم عن الحنفية بأنهم لم يبلغهم
هذا الحديث) الذى هو قوله وما كان من الخليطين الخ (او) بلغهم ولكن (رأوا أن الاصل
فى الزكاة (قوله) صلى الله عليه وسلم فى الموطا والصحيحين من طريقه (ليس فيما دون خمس
ذود صدقة) بفتح المعجمة وسكون الواو وبعدها مهملة تقع على المذكر والمؤنث والجمع والمفرد
فلذا أضاف اليه خمس (وحكم الخلطة يغاير هذا الاصل فلم يقولوا به) تقديما للاصل عليه
(وقال أبو حنيفة لا يجب على أحد منهم فيما يملك الامثل الذى يجب عليه لو لم يكن خلط)
وتعقبه ابن جرير بأنه لو كان تفريقها مثل جمعها فى الحكم لبطلت فائدة الحديث (وقال
سفيان الثورى) كما نقله عنه عبد الرزاق والبخارى (لا تجب حتى يتم لهذا أربعون شاة
ولهذا أربعون شاة) قال الحافظ وبهذا قال مالك انتهى فظاهره أن الشرط عند سفيان
انما هو أن يكون لكل نصاب ثم يزكى على ما اقتضته الخلطة من تخفيف وتثقيل ومساواة
كما هو قول مالك وأما المصنف فقال فيجب على كل شاة وهذا مذهب أبى حنيفة (وقال
الشافعى وأحمد وأصحاب الحديث اذا بلغت ماشيتهما النصاب زكيا) وان لم يكن لكل
نصاب عملا بظاهر هذا الحديث لكن قول مالك أرجح لان فيه الجمع بينه وبين حديث ليس فيما
دون خمس ذود صدقة كما لا يخفى (والخلطة عندهم أن يجتمعا فى المسرح والمبيت والحوض
والفحل والشركة أخص منها) أى الخلطة لانها الاشتراك فى المال على وجه الشيوع
والخلطة شاملة لذلك وللمجاورة (ومنها كتابه عليه الصلاة والسلام الى أهل اليمن وهو
كتاب جليل فيه من أنواع الفقه) أنواع كثيرة منها (فى الزكاة والديات والاحكام
وذكر الكبائر والطلاق والعتاق) بفتح العين مصدر عتق كما فى المصباح (وأحكام الصلاة
فى الثوب الواحد والاحتباء فيه ومس المصحف وغير ذلك واحتج الفقهاء كلهم بما فيه
من مقادير الديات) وهى التى ساقها المصنف من الكتاب للاختصار (وقد رواه
النسائى) متصلا (وقال) بعده (قد روى هذا الحديث يونس عن الزهرى مرسلا
و) رواه (أبو حاتم) بن حبان تلميذ النسائى فهو عطف على النسائى لا من مقوله (فى صحيحه)
المسمى بالانواع والتقاسيم (و) رواه (غيرهما) أى النسائى وأبى حاتم (متصلا)
بتنازع فيه الثلاثة (عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم) الانصارى النجارى بنون وجيم
المدنى القاضى اسمه وكنيته واحد وقيل يكنى أبا محمد ثقة روى له الجميع عابد مات سنة
ثلاث عشرة ومائة وقيل غير ذلك (عن أبيه) محمد بن عمرو بن حزم أبى عبد الملك المدنى

له رؤية وليس له سماع الا من الصحابة قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين (عن جده) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الانصاري الصحابي الشهير شهد الخندق فما بعدها وكان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على نجران مات بعد الخمسين وقيل في خلافة عمر وغلط قائله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل اليمن) بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات وبعث به مع عمرو بن حزم فقدم به على أهل اليمن وهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي الى شرحبيل بن عبد كلال والحرث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال قيل ذي رعين ومعافر وهمدان أما بعد فذكر الحديث بطوله (وكان في كتابه أن من اعتبط) بعين مهملة أي ذبح (مؤمنا) بلا جناية (قتلا) مفعول مطلق لانه نوع منه (عن بينة فانه قود) جواب الشرط وكان الظاهر أن يقال يقتص منه لانه سبب فأقيم السبب وهو القود أي الانقياد مقام المسبب أي القصاص كما قال الطيبي قال والاستثناء في الحقيقة من المسبب أي في قوله (الا أن يرضى أولياء المقتول) وفي النهاية أي قتله بلا جناية منه ولا جريرة توجب قتله فان القاتل يقاد به ويقتل وكل من مات بلا علة فقد اعتبط ومات فلان عبطة أي شابا صحيحا (وفيه ان الرجل يقتل بالمرأة) اذهي نفس بنفس بشرط المساواة في الاسلام والحرية (وفيه في) قتل (النفس) خطأ (الدية مائة من الابل) على أهل الابل (وعلى أهل الذهب) كمصر (ألف دينار وفي الانف اذا أوعب) أي استوعب (جدعه) بدال مهملة أي استؤصل بحيث لم يبق منه شيء (الدية مائة من الابل) على أهلها (وفي اللسان الدية وفي الشفتين الدية وفي البيضتين الدية وفي الذكر الدية وفي الصلب الدية وفي العينين الدية وفي الرجل الواحدة نصف الدية وفي المأمومة ثلث الدية وفي الجائفة ثلث الدية وفي المنقلة خمس عشرة من الابل وفي كل اصبع من أصابع اليد أو الرجل عشر من الابل وفي السن خمس من الابل) وتفاصيل هذا كله معلومة وفي بعضها اختلاف بين الائمة بحسب الفهم كاللسان ولو لاخرس أو لالاخرس فقوله أو لا احتج الفقهاء كلهم بما فيه أي في الجملة (وفي رواية مالك وفي العين خمسون) من الابل وظاهره ولو لاعور (وفي اليد خمسون وفي الرجل خمسون) يعني من الابل في الثلاثة (وفي الموضحة خمس من الابل) وانما ذكر المصنف هذه القطعة من الحديث تبركا وللاتفاق على الاحكام التي فيه في الجملة والله أعلم * (ومنها كتابه الى بني زهير) بيض له المصنف وقد روى أحمد وأبو داود والنسائي من طريق الجريري عن أبي العلاء وهو يزيد بن عبد الله بن الشخير قال كنت في سوق الابل فجاء أعرابي أشعث الرأس معه قطعة أديم أحمر أو جراب فقال أفيكم من يقرأ قلت نعم فأخذته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني زهير بن أقيش حي من عكل أنهم ان شهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وفارقوا المشركين وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقروا بالخمس من غنائمهم وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وصفيه فانهم آمنون بأمان الله ورسوله فقلنا من كتب لك هذا الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض القوم هل سمعت منه شيأ تحدثناه قال سمعته يقول من سره أن يذهب عنه كثير من وحر الصدر فليصم

شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر فقال له القوم أو بعضهم أنت سمعت هذا منه صلى الله عليه وسلم فقال لا أراكم تتهمونى أنى أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حدثتكم سائر اليوم ثم انصرف وأخرجه ابن قانع والطبرانى وفيه فسألناه فقيل هذا النمر بن تولب قال المرزبانى كان شاعرا فصيحا وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ونزل البصرة وكان جوادا وعمر طويلا حتى أنكر عقله فيقال انه عاش مائتى سنة وأقيش بضم الهمزة وفتح القاف وسكون التحتية وشين معجمة قبيلة من عكل وهم أولاد عوف بن عبد مناف بن أدّ العكلى حضنتهم أمهم فنسبوا اليها وحر الصدر غشه ووساوسه وقيل الحقد والغيظ والعداوة وقيل أشد الغضب وفى القاموس النمر ككتف ابن تولب ويقال النمر بالفتح وبالكسر شاعر للنبى صلى الله عليه وسلم وسيذكر المصنف كتابه الى بنى نهد فى المقصد الثالث فذكره هنا فى قوله الى بنى زهير لا فائدة فيه لانهما غيران والله أعلم * (وأما مكاتباته عليه الصلاة والسلام) أى بيان كتابته (الى الملوك وغيرهم فروى) عند ابن سعد وغيره عن ابن عباس (أنه لما رجع عليه الصلاة والسلام من الحديبية) فى ذى الحجة سنة ست (كتب الى الروم) يدعوهم الى الاسلام أى أمر بالكتب فكتب وأراد ارساله (فقيل له انهم لا يقرؤن كتابا الا أن يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضة) هكذا فى رواية ابن سعد وغيره وروى ابن عدى فى هذه القصة أنه عمل له خاتم من حديد فجاء جبريل فقال انبذه من اصبعك فنبذه فعمل له خاتم من نحاس فأمره جبريل فنبذه فعمل له خاتم من فضة فأقره جبريل فان صح فاقتصر من اقتصر على الفضة لانه الذى استقر عليه امره (ونقش فيه ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول) بالتنوين وعدمه على الحكاية (سطر والله) بالرفع والجر على الحكاية (سطر) ولابن سعد من مرسل ابن سيرين بسم الله محمد رسول الله قال الحافظ ولم يتابع على هذه الزيادة وقول بعض الشيوخ يعنى الاسنوى ان كتابته كانت من فوق يعنى الجلالة أعلى الاسطر الثلاثة ومحمد أسفلها فلم أر التصريح بذلك فى شئ من الاحاديث بل رواية الاسماعيلى يخالف ظاهرها ذلك فانه قال محمد سطر والسطر الثانى رسول والسطر الثالث الله (وختم به الكتاب) قال الحافظ ولم تكن كتابة الخاتم على الترتيب العادى فان ضرورة الختم به تقتضى أن الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا انتهى وهو تعويل على العادة وأحواله صلى الله عليه وسلم خارجة عن طورها بل فى تاريخ ابن كثير عن بعضهم أن كتابته كانت مستقيمة وكانت تطبع كتابة مستقيمة وفى رواية ابن سعد وغيره فخرج ستة نفر فى يوم واحد وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم (وانما كانوا لا يقرؤن الكتاب) اذا ورد عليهم (الا مختوما) بأن يطوى ويجعل عليه ما يمنع فكه ثم يختم عليه (خوفا من كشف أسرارهم وللاشعار بأن الاحوال المعروضة عليهم ينبغى أن تكون مما لا يطلع عليها غيرهم) صونا لسورة الملك عن مشاركة العامة فى أخبارهم (وعن أنس أن ختم كتاب السلطان) أى من له سلطنة فيشمل الامراء (والقضاة سنة متبعة) وقول الصحابى من السنة كذا له حكم الرفع كما فى الالفية وغيرها فأفاد أنس أنه مطلوب (و) لذا (قال بعضهم هو سنة لفعله صلى الله عليه وسلم) فمؤدى العبارتين واحد الا أن قول أنس اخبار عن مجرد الاعتياد وأن كلام بعضهم مقابل له

كما توهم ثم عطف على قوله كتب الى الروم من عطف المفصل على المجمل لبيان المكتوب له منهم قوله (فكتب الى قيصر المدعو) أي المسمى (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور في الروايات وحكى الجوهري وغيره سكون الراء وكسر القاف وجزم به القزاز وغيره علم له غير منصرف للعلمية والعجمة كما في الفتح لقب قيصر بالقاف غير صافية في لغتهم من القصر وهو القطع في لغتهم لان أحشاء أمه قطعت حتى خرج منها لانها لما طلقت به ماتت فبقر بطنها عنه فخرج حيا وكان يفتخر بذلك لانه لم يخرج من فرج وكان شجاعا جبارا مقداما في الحروب كذا ذكره العيني وغيره ولا يشكل بقولهم قيصر اسم لكل من ملك الروم لان المراد من هرقل فمن بعده ولا يشكل بقوله صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد في اقليمه الذي كان فيه أو ملك مثله أو غير ذلك مما أجابوا به (ملك الروم يوم ذاك) الكتب وليس المراد خصوص يوم معين لان العرب تريد باليوم مطلق الزمن وقد ذكروا أنه ملك الروم احدى وثلاثين سنة وفي ملكه مات صلى الله عليه وسلم (ثم قال بعد تمام الكتابة من ينطلق بكتابي هذا الى هرقل وله الجنة) مع السابقين أو بلا حساب (فقالوا وان لم يصل يارسول الله) بأن منعه مانع من موت أو غيره عن الوصول (قال وان لم يصل) لان نيته الوصول وهي خير من العمل وفي رواية الحرث بن أبي أسامة بلفظ يقتل في الموضعين ثم يحتمل أنه بنوقية من القتل أو بموحدة من القبول كأنهم استعظموا هذا الجزاء العظيم وان عاد الذاهب سالما أولم يقبل هرقل الكتاب بأن لم يعمل به فأخبرهم بذلك لانه رتب الجزاء على مجرد الانطلاق والقتل أو القبول شئ آخر (فأخذه دحية) قال الحافظ بكسر الدال وفتحها لغتان ويقال انه الرئيس بلغة اليمن (ابن خليفة الكلبي) الصحابي الجليل كان من أحسن الناس وجها وأسلم قديما (وتوجه به الى مكان فيه هرقل) وهو بيت المقدس كما في الصحيح وعنده في الجهاد ان الله لما كشف عن هرقل جنود فارس مشى من حمص الى ايلياء شكرا لله زاد ابن اسحق فكان يبسط له البسط وتوضع عليها الرياحين فيمشي عليها وعند الطبري وابن عبد الحكم من طرق متعاضدة أن كسرى أغزى جيشه بلاد هرقل فخربوا كثيرا منها ثم استبطأ كسرى أميره فأراد قتله وتولية غيره فاطلع أميره على ذلك فباطن هرقل واصطلح معه على كسرى وانهزم عنه بجنوده فمشى هرقل الى بيت المقدس شكرا وعند ابن اسحق عن أبي سفيان لما كانت الهدنة خرجت تاجرا الى الشام مع رهط من قريش فقال هرقل لصاحب شرطته قلب الشام ظهرا لبطن حتى تأتي برجل من قوم هذا الرجل أسأله عن شأنه فوالله اني وأصحابي بغزة اذ هجم علينا فساقنا جميعا فذكر الحديث بنحو ما في الصحيح أنهم اتوه وهو بايلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم وعليه التاج الحديث في الاسئلة والاجوبة وفيه ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه قال في الفتح بصرى بضم الموحدة والقصر مدينة بين المدينة ودمشق وقيل هي حوران وعظيمها هو الحرث بن أبي شمر الغساني وفي الصحابة لابن السكن أنه أرسل بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل مع عدي بن حاتم وكان عدي اذ ذاك نصرانيا فوصل به هو ودحية معا وروى البزار أن دحية نفسه ناول

الكتاب لقيصر ولفظه بعثنى صلى الله عليه وسلم بكتاب الى قيصر فقدمت عليه وأعطيته الكتاب (ولفظه بسم الله الرحمن الرحيم) فيه استحباب تصدير الكتب بالبسملة وان كان المبعوث اليه كافرا وأجيب عن تقديم سليمان اسمه بأنه انما ابتدأ بالبسملة وكتب اسمه عنوانا بعد ختمه لان بلقيس انما عرفت كونه من سليمان بقراءة عنوانه ولذا قالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم فالتقديم واقع فى حكاية الحال (من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه أن السنة أن يبدأ الكاتب بنفسه وهو قول الجمهور بل حكى فيه النحاس اجماع الصحابة قال الحافظ والحق اثبات الخلاف وفيه أن من التى لابتداء الغاية تأتى فى غير الزمان والمكان كذا قال أبو حيان والظاهر أنها هنا لم تخرج عن ذلك لكن بارتكاب مجاز انتهى ثم هذا لفظ رواية البخارى فى التفسير (وفى رواية البخارى) فى بدء الوحى وفى الجهاد من محمد (عبد الله ورسوله) وفيه اشارة الى أن رسل الله وان كانوا أكرم الخلق عليه فهم مع ذلك مقرون بأنهم عبيده والى بطلان ما تدعيه النصارى فى عيسى عليه السلام وفى رواية له أيضا من محمد بن عبد الله رسول الله (الى هرقل عظيم الروم) اى المعظم عندهم بالخفض على البدل ويجوز الرفع على القطع والنصب على الاختصاص (وفى رواية غير البخارى) كأبى نعيم وابن عساكر وغيرهما من حديث دحية (الى قيصر صاحب الروم) ويحتمل الجمع بأنها بالمعنى ورواية البخارى باللفظ لموافقة مسلم له وهو محافظ على اللفظ ثم اتفق البخارى وغيره على قوله (سلام) وللبخارى فى كتاب الاستئذان السلام (على من اتبع الهدى) أى الرشاد قال الحافظ وقد ذكرت هذه الجملة فى قصة موسى وهرون مع فرعون وظاهر السياق يدل على أنه من جملة ما أمرا به أن يقولاه فان قيل كيف يبدأ الكافر بالسلام فالجواب أن المفسرين قالوا ليس هذا من التحية انما المراد سلم من عذاب الله من أسلم ولذا جاء بعد ان العذاب على من كذب وتولى وكذا فى بقية هذا الكتاب فان توليت الخ فمحصل الجواب أنه لم يبدأ الكافر بالسلام قصدا وان كان اللفظ يشعر به ولكنه لم يدخل فى المراد لانه ليس ممن اتبع الهدى فلم يسلم عليه (أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام) بكسر الدال من قولك دعا يدعو دعاية نحو شكا يشكو شكاية ولمسلم بداعية الاسلام أى بالكلمة الداعية اليه وهى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والباء موضع الى كما فى الفتح وتبعه المصنف وغيره قال شيخنا ولا يتعين بل يجوز بقاؤها على ظاهرها والمعنى أدعوك بالكلمة الدالة على طلب الاسلام منك وحملك عليه وما بعده بيان للكلمة التى دعا بها وهو قوله (أسلم) بكسر اللام (تسلم) بفتحها فيه غاية الاختصار ونهاية الايجاز والبلاغة وجمع المعانى مع ما فيه من البديع وهو الجناس الاشتقاقى وهو رجوع اللفظين فى الاشتقاق الى اصل واحد (يؤتك الله أجرك مرتين) لايمانه بنبيه ثم بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو موافق لقوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين أو من جهة أن اسلامه يكون سببا لدخول أتباعه وللبخارى فى الجهاد أسلم تسلم وأسلم يؤتك بتكرار أسلم مع زيادة الواو فى الثانية فيحتمل التأكيد ويحتمل أن الامر الاول للدخول فى الاسلام والثانى للدوام عليه كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله قاله الحافظ بناء على قول جماعة من أهل التفسير انها خطاب للمؤمنين أو على قول ابن عباس انها فى مؤمنى

اهل الكتاب فلا يعترض عليه بقول مجاهد ان الآية فى المنافقين (فان توليت) أعرضت عن الاجابة الى الاسلام وحقيقة التولى انما هو بالوجه ثم استعمل مجازا فى الاعراض عن الشيء وهو استعارة تبعية (فان عليك اثم الاريسين) جمع أريس بوزن فعيل وقد تقلب همزته ياء وجاءت به رواية أبى ذر والاصيلى وغيرهما قال ابن سيده الاريس الاكار أى الفلاح عند ثعلب وعند كراع الاريس الامير وقال الجوهرى هى لغة شامية وأنكر ابن فارس أن تكون عربية وقيل فى تفسيره غير ذلك لكن هذا هو الصحيح هنا فقد صرح به فى رواية ابن اسحق بلفظ فان عليك اثم الاكارين زاد البرقانى يعنى الحراثين وعند المدائنى فان عليك اثم الفلاحين وعند أبى عبيد وان لم تدخل فى الاسلام فلا تحل بين الفلاحين وبين الاسلام قال أبو عبيد المراد بهم أهل مملكته لان كل من كان يزرع فهو عند العرب فلاح سواء كان يلى ذلك بنفسه أم بغيره وقال الليث بن سعد عن يونس الاريسون العشارون يعنى أهل المكس رواه الطبرانى والاول أظهر وهذا ان صح أنه المراد فالمعنى المبالغة فى الاثم ففى الصحيح فى المرأة التى اعترفت بالزنا لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لقبل (ويا أهل الكتاب) هكذا رواية النسفى والقابسى وعبدوس بالواو داخلة على مقدر معطوف على أدعوك أى أدعوك بدعاية الاسلام وأقول لك ولأتباعك امتثالا لقوله تعالى قل يا أهل الكتاب فليس بزيادة فى التلاوة اذ الواو انما دخلت على محذوف ولا يرد ان حذف المعطوف وبقاء العاطف ممتنع لان محله اذا حذف المعطوف وجميع تعلقاته أما اذا بقى شئ هو معمول للمحذوف فيجوز نحو والذين تبوؤا الدار والايمان قال الحافظ ويحتمل أنها من كلام أبى سفيان كأنه لم يحفظ جميع الالفاظ فاستحضر منها صدر الكتاب فذكره فكأنه قال كان فيه كذا وكان فيه يا أهل الكتاب فالواو من كلامه لا من نفس الكتاب وذكر عياض أن الواو ساقطة من رواية الاصيلى وأبى ذر (تعالوا الى كلمة سواء) سوية (بيننا وبينكم) لا يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل هى (أن لا نعبد الا الله) أى نوحده بالعبادة ونخلص له فيها (ولا نشرك به شيأ) لا نجعل غيره شريكا له فى استحقاق العبادة ولا نراه أهلا لان يعبد (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) فلا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوه من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا (فان تولوا) عن التوحيد (فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) أى لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم أو اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل قال الحافظ وقد اشتملت هذه الجمل القليلة التى تضمنها بعض هذا الكتاب على الامر بقوله أسلم والترغيب بقوله تسلم ويؤتك والزجر بقوله فان توليت والترهيب بقوله فان عليك والدلالة بقوله يا أهل الكتاب وفى ذلك من البلاغة ما لا يخفى وكيف لا وهو كلام من أوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم قال واستنبط منه شيخنا شيخ الاسلام يعنى البلقينى أن كل من دان بدين أهل الكتاب كان فى حكمهم فى المناكحة والذبائح لان هرقل هو وقومه ليسوا من بنى اسرائيل بل ممن دخل فى النصرانية بعد التبديل وقد قال لهم يا أهل الكتاب فدل على أن لهم حكمهم خلافا لمن خص ذلك بالاسرائيليين أو بمن علم أن سلفه دخل اليهودية أو النصرانية قبل

التبديل (رواه البخاري) في مواضع كثيرة وأخرجه مسلم في المغازي وهو من جملة حديث طويل مشهور وعند ابن أبي شيبة من مرسل ابن المسيب أن هرقل لما قرأه قال هذا كتاب لم أسمعه بعد سليمان كأنه يريد الابتداء بالبسملة (وكان صلى الله عليه وسلم أرسل هذا الكتاب مع دحية في آخر سنة ست بعد أن رجع من الحديبية) وكان وصوله الى هرقل في المحرم سنة سبع (كما قاله الواقدي) بما زدته كما في الفتح قائلا (ووقع في تاريخ خليفة) بن خياط بن خليفة العصفري البصري الحافظ أحد شيوخ البخاري قال ابن عدي له حديث وتاريخ حسن وكتاب في طبقات الرواة وهو مستقيم الحديث صدوق متيقظ مات سنة أربعين ومائتين (أن ارساله كان سنة خمس والاول أثبت بل هذا غلط لتصريح أبي سفيان) بن حرب راوي الحديث (بأن ذلك كان في صلح الحديبية كما في حديث البخاري) عن أبي سفيان ان هرقل أرسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام (في المدة التي كان عليه الصلاة والسلام ماد) بشد الدال من مادد فأدغم الاول في الثاني من المثلين (فيها أبا سفيان وكفار قريش) بالنصب مفعول معه أو عطف على المفعول به أعني أبا سفيان (يعني مدة صلح الحديبية وكانت سنة ست اتفاقا) فكيف يتأتى قول خليفة سنة خمس (ولم يقل صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم لانه معزول) عن الملك (بحكم الاسلام) ولا سلطنة لاحد الا من قبله صلى الله عليه وسلم (و) لكنه (لم يخله من الاكرام) ويذكر اسمه مجردا بل قال عظيم أوصاحب (لمصلحة التأليف) فلاطفه بالقول اللين كما قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال تعالى ادع الى سبيل ربك (وقوله يؤتك الله أجرك مرتين أي لكونه مؤمنا بنبيه) عيسى عليه السلام (ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم) وهو موافق لقوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين ويحتمل أن يكون تضعيف الاجر له من جهة أن اسلامه يكون سببا لدخول أتباعه وصرح بذلك في حديث الشعبي كما في الفتح (وقوله فان عليك اثم الاريسين) بالهمزة وفي رواية اليريسين بتقديم الياء جمع يريس بوزن كريم وفي أخرى اليريسيين بشد الياء بعد السين جمع يريسي وفي أخرى حكاها صاحب المشارق وغيره الاريسين بشد الراء قال ابن الاعرابي أرس يارس بالتخفيف فهو أريس وأرّس بالتشديد يؤرّس فهو ارّيس وفي أخرى الارسين بثمانية واحدة وفي الكلام حذف دل عليه المعنى (أي فان عليك مع اثمك اثم الاتباع بسبب أنهم اتبعوك على استمرار الكفر) فلأن يكون عليه اثم نفسه أولى وهذا يعد من مفهوم الموافقة ولا يعارض هذا قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لان وزر الآثم لا يتحمله عليه ولكن الفاعل المتسبب والمتلبس للسيئات يتحمل من وجهين جهة فعله وجهة تسببه قال الخطابي المراد أن عليه اثم الضعفاء والاتباع اذا لم يسلموا تقليدا له لان الاصاغر أتباع الاكابر وقال الازهري الاريس بالتخفيف وبالتشديد الاكار لغة شامية وكان أهل السواد أهل فلاحة وكانوا مجوسا وأهل الروم أهل صناعة فأعلموا بأنهم وان كانوا أهل كتاب فان عليهم من الاثم ان لم يؤمنوا مثل اثم المجوس انتهى وحكى غيره أن الاريسين ينسبون الى عبد الله بن أريس رجل كانت النصارى تعظمه ابتدع في دينهم أشياء مخالفة لدين عيسى وقيل انه من قوم بعث اليهم نبي فقتلوه والتقدير على هذا فان عليك مثل اثم الاريسين وذكر ابن حزم أن أتباع عبد الله بن أريس

كانوا

كانوا أهل مملكة هرقل ورده بعضهم بأنهم كانوا قليلا وما كانوا يظهرون وكانوا ينكرون التثليث وما أظن قول ابن حزم الا عن أصل فانه لا يجازف فى النقل انتهى من فتح البارى فى موضعين وفيه زيادات حسان تركتها خوف الاطالة وأيضا لما قدمته عنه أن الصحيح تفسيره بالفلاحين لوروده فى رواية أخرى كذلك وبلفظ الا كارين وهو بمعناه قال النووى نبه بهم على بقية الرعية لانهم الاغلب ولانهم اسرع انقيادا قال الحافظ ومراده أنه نبه بذكر طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كأنه يقول اذا امتنعت فان عليك اثم كل ممتنع بامتناعك وكان يطيع لو أطعت كالفلاحين فلا يرد تعقب شيخنا البلقينى بأن من الرعايا غير الفلاحين من له قوة وعشيرة فلا يلزم من دخول الفلاحين دخول بقية الرعايا حتى يصح أنه نبه بذكرهم على الباقين نعم قول أبى عبيدة ليس المراد بالفلاحين الزراعين فقط بل جميع أهل المملكة ان أراد على ما قررت به كلام النووى فسلم والا فمعترض (وقيل انه عليه الصلاة والسلام كتب هذه الآية يعنى يا أهل الكتاب قبل نزولها فوافق لفظه لفظها لما نزلت) كما نزل بموافقة عمر فى الحجاب وأسرى بدر وعدم الصلاة على المنافقين وغير ذلك (لان هذه الآية نزلت فى قصة وفد نجران) بفتح النون وسكون الجيم بلد قريب من اليمن (وكانت قصتهم وستأتى (سنة الوفود سنة تسع) كما جزم به ابن سعد وغيره (وقصة أبى سفيان هذه كانت قبل ذلك سنة ست) كما علم وقيل بل نزلت سابقة فى أوائل الهجرة واليه يومئ كلام ابن اسحق هكذا فى الفتح قبل قوله (وقيل نزلت فى اليهود) فالقول الثالث عين مراد الثانى ولذا قال (وجوز بعضهم نزولها مرتين) مرة فى أوائل الهجرة وأخرى فى سنة تسع (وهو بعيد) لان الاصل عدم تكرار النزول (والله أعلم) بما فى نفس الامر وهذا كلام الحافظ فى الفتح وقال ابن كثير هذه القصة كانت بعد الحديبية وقبل الفتح كما صرح به فى هذا الحديث وقد ذكر ابن اسحق وغيره أن صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها نزلت فى وفد نجران وقال الزهرى هم أول من بذل الجزية ولا خلاف أن آية الجزية نزلت بعد الفتح فما الجمع بين كتابة هذه الآية الى هرقل وبين ما ذكره ابن اسحق والزهرى أجيب بأن قدوم وفد نجران كان قبل الفتح وبعد الحديبية وما بذلوه كان مصالحة على المباهلة لا عن الجزية ووافق نزول الجزية بعد ذلك على وفقه وباحتمال تعدد النزول واحتمال كتبها قبل نزولها انتهى (ولما قرئ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم) بالبناء للمفعول وعند الواقدى من مرسل محمد بن كعب القرظى فدعى الترجمان الذى يقرأ بالعربية فقرأه وعند البخارى فى بدء الوحى والتفسير ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه فظاهره أن هرقل هو الذى قرأه الا أن تكون نسبة قراءته اليه مجازا لكونه الآمر به والقارئ الترجمان وللبخارى فى الجهاد ما ظاهره أن قراءة الكتاب وقعت مرتين ففى أوله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا الى ههنا أحدا من قومه لاسألهم عنه فذكر القصة الى أن قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ قال فى الفتح والذى يظهر لى أن هرقل قرأه بنفسه أولا ثم لما جمع قومه وأحضر أبا سفيان ومن معه وسأله وأجابه أمر بقراءة الكتاب على الجمع ويحتمل أن المراد بقوله أولا حين قرأه أى عنوانه لانه كان مختوما بختمه محمد رسول الله ولذا

قال انه يسأل عن هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ويؤيده أن من جملة الاسئلة قول هرقل بم يأمركم فقال أبو سفيان يقول اعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ وهذا بعينه فى الكتاب فلو كان قرأه ما احتاج الى السؤال عنه الا أن يكون مبالغة فى تقريره (غضب ابن أخى قيصر) كما أخرجه الحسن بن سفيان وسعيد بن منصور عن دحية قال بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل فقدمت عليه فأعطيته الكتاب وعنده ابن أخ له أحمر أزرق سبط الرأس فلما قرئ الكتاب نخر ابن أخيه نخرة فقال لاتقرأه فقال قيصر لم قال لانه بدأ بنفسه وكتب صاحب الروم ولم يقل ملك الروم قال اقرأ فقرئ الكتاب وذكر المدائنى أن القارئ لما قرأ من محمد رسول الله الى عظيم الروم غضب أخو هرقل واجتذب الكتاب فقال له هرقل مالك قال بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم قال انك اضعيف الرأى أتريد أن أرمى الكتاب قبل أن أعلم ما فيه لئن كان رسول الله انه لهو أحق أن يبدأ بنفسه ولقد صدق أنا صاحب الروم والله مالكى ومالكهم ذكره فى فتح البارى فى التفسير وعند ابن سعد فى كتاب ملوك عمان تسمية أخى قيصر يناق قال البرهان بفتح التحتية وشد النون فالف فقاف لا أعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه انتهى فيحتمل أن الاخ وابن الاخ وقع من كل منهما ماذكر ولفق المصنف من كل منهما ناسبا الابن الاخ ماذكره بقوله (غضبا شديدا وقال أرنى الكتاب قال وما تصنع به قال انه بدأ بنفسه) وعادة العجم اذا كتبوا الى ملوكهم بدؤا باسم ملوكهم وهذا خالف العادة فلا يقرأ كتابه (وسماك صاحب الروم) ولم يقل ملك الروم (فقال له عمه والله انك اضعيف الراى) قليل العقل (أتريد أن أرمى بكتاب رجل يأتيه الناموس الاكبر) جبريل عليه السلام بالوحى من الله (أو كلاما هذا معناه) والحاصل أنه لا يرمى به خوفا من تعجيل العقوبة لو فعل (أو قال أن أرمى بكتاب ولم أعلم ما فيه) ولا يليق هذا بعقل الملوك ثم تنزل معه زيادة فى توبيخه على ضعف رأيه لان الخبر من حيث هو يحتمل الصدق فقال (لئن كان رسول الله انه لاحق أن يبدأ بنفسه ولقد صدق أنا صاحب الروم والله مالكى ومالكه) أى الروم وكانه أفرد الضمير باعتبار لفظ الروم ومر أن الرواية مالكهم بالجمع زاد فى رواية ولكن الله سخرهم لى ولو شاء لسلطهم على كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم أخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه على رأسه ثم قبله وطواه فى الديباج والحرير وجعله فى سفط (ثم أمر بانزال دحية واكرامه) قال دحية ثم بعث الى من الغد سرا فأدخلنى بيتا عظيما فيه ثلثمائة وثلاث عشرة صورة فاذا هى صور الانبياء المرسلين فقال انظر أين صاحبك من هؤلاء فرأيت صورة النبى صلى الله عليه وسلم كأنه ينطق قلت هذا قال صدقت رواه أبو نعيم وغيره (الى أن كان من أمره ماذكره البخارى فى حديثه) من أنه رجع الى حمص وجمع عظماء الروم فى دارله وقال يامعشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد آخر الابد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبى فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فقال على بهم فقال انى انما اختبرت شدتكم على دينكم فقد رأيت منكم الذى أحببت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل انتهى أى فيما يتعلق بهذه القصة خاصة المتعلقة بدعائه الى الايمان لانه انقضى أمره حينئذ ومات

أو أطلق الآخرية بالنسبة الى مافي علمه وهذا أوجه لانه قد وقعت له قصص أخرى من تجهيز الجيش الى مونة ومكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم له ثانيا وهو بتبوك وبعث به دحية أيضا وارساله الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهب قسمه بين أصحابه كما رواه ابن حبان وروى أحمد وأبو يعلى قدم صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل فلما جاءه الكتاب دعا القسيسين والبطارقة وأغلق عليهم وعليه فقال ان هذا الرجل يدعوني ووالله لقد قرأتم فيما تقرؤن من الكتب ليأخذن ما تحت قدمي فهلم الى أن نتبعه فنخروا نخرة رجل واحد حتى ان بعضهم خرج عن برنسه فلما ظن أنهم ان خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم قال انما قلت لاعلم صلابتكم على أمركم الحديث وقد تقدم بعضه في غزوة تبوك وأن ارسال الهدية وكتابته الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه رسوله التنوخي انما كان لما أرسل اليه وهو عليه السلام بتبوك كما في الحديث وبه جزم السهيلي قال في الفتح روى ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم كتب اليه بتبوك يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب فدل على استمراره على الكفر لكن يحتمل مع ذلك أنه كان يضمر الايمان ويفعل هذه المعاصي مراعاة الملك وخوفا من أن يقتله قومه الا أن في مسند أحمد أنه كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال كذب بل هو على نصرانيته ولابي عبيد كذب عدو الله ليس بمسلم فاطلاق صاحب الاستيعاب أنه آمن أي أظهر التصديق لكن لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه بل شح بملكه وآثر الفانية على الباقية ولو تفطن لقوله صلى الله عليه وسلم أسلم تسلم وحمل الخبر على عمومه في الدنيا والآخرة لسلم لو أسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله واختلف الاخباريون هل هو الذي حاربه المسلمون في زمن أبي بكر وعمر أو ابنه والاظهر أنه هو انتهى (وكتب صلى الله عليه وسلم الى كسرى) بكسر الكاف وتفتح لقب لكل من ملك الفرس قال ابن الاعرابي الكسر أفصح واختاره أبو حاتم وأنكره الزجاج واحتج بأن النسبة كسروي بالفتح ورده ابن فارس بان النسبة قد يفتح فيها ما الاصل كسره أوضمه كما قالوا في بني تغلب بكسر اللام تغلبي بفتحها وفي سلمة كذلك فلا حجة فيه على تخطئة الكسر قال في الفتح ومعناه بالعربية المظفر (أبرويز) بفتح الواو وكسرها ويقال له ابرواز وآخره زاي معجمة كما في القاموس ومقتضى قاعدته فتح همزته قال السهيلي في أوائل الروض ومعنى ابرويز بالعربية المظفر وهو الذي غلب على الروم حين أنزل الله ألم غلبت الروم انتهى فعلى هذا فكل من لفظ كسرى وأبرويز معناه المظفر (ابن هرمز بن انوشروان) وهو كسرى الكبير المشهور الذي بنى الايوان وملك ثمانيا وأربعين سنة وقيل انه الذي كتب اليه صلى الله عليه وسلم قال الحافظ وفيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم أنذر بان ابنه يقتله والذي قتله ابنه هو كسرى أبرويز بن هرمز (ملك فارس) ولفظه فيما أخرجه الواقدي من حديث الشفاء بنت عبد الله (بسم الله الرحمن الرحيم) قال في فتح الباري لم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتداء المراسلات بالحمد وقد جمعت كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فلم يقع في واحد منها البداءة بالحمد بل بالبسملة (من محمد رسول الله) فيه البداءة باسم الكاتب قبل المكتوب اليه وقد أخرج أحمد وأبو داود أن العلاء بن الحضرمي كتب اليه صلى

الله عليه وسلم وكان عامله على البحرين من العلاء الى محمد رسول الله فبدأ بنفسه وعند البزار انه صلى الله عليه وسلم وجه عليا وخالد بن الوليد فكتب اليه خالد فبدأ بنفسه وكتب اليه على فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعب على واحد منهما وكتب ابن عمر الى معاوية وعبد الملك فبدأ بهما وكذا جاء عن زيد بن ثابت الى معاوية (الى كسرى عظيم فارس سلام) من عذاب الله (على من اتبع الهدى) الرشاد (وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله) أكد فى هذا الكتاب وأوضح البيان لانهم مجوس لا يقرؤن الكتب ولا يعرفون مدلولات الالفاظ بسرعة بخلاف قيصر فانه كتابى قد قرأ الكتب فلم يصرح بدعائه الى الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة لكونه منطويا فى قوله على من اتبع الهدى وأسلم ودعاية الاسلام فان جميعه يتضمن الاقرار بالشهادتين (أدعوك بدعاية الله عز وجل) بكسر الدال كما مر (فانى رسول الله الى الناس كلهم) كما قال تعالى قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا وقال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس (لينذر) الرسول وراعى نظم القرآن مع مراعاة لفظ رسول الله وفى نسخة لانذر وهو الذى فى العيون عن رواية الواقدى المذكورة على الاقتباس (من كان حيا) عاقلا فهما فان الغافل كالميت أو مؤمنا فى علم الله فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به (ويحق القول) يجب كلمة العذاب (على الكافرين) المصرين على الكفر وجعلهم فى مقابلة من كان حيا اشعارا بأنهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم أموات فى الحقيقة كما قال البيضاوى (أسلم تسلم) لم يقل يؤتك الله أجرك مرتين لانه مجوسى عابد النار لا كتاب له ولا دين (فان توليت فعليك) مع اثمك (اثم المجوس) يعنى أتباعه عبدة النار واختلف هل كان لهم كتاب أم لا فروى عن على أنهم كان لهم كتاب فبدلوه فأصبحوا وقد أسرى به رواه الامام الشافعى وقال متصل وبه نأخذ ورد بأن فى اسناده سعيد بن المرزبان ضعفه يحيى بن سعيد الانصارى وابن معين وقال الفلاس بالفاء متروك الحديث وقال أبو أسامة كان ثقة وقال أبو زرعة صدوق مدلس وقال ابن القيم الاثر الذى فيه أنه كان لهم كتاب فرفع ورفعت شريعتهم لما وقع ملكهم على بنته لا يصح البتة وعند الواقدى قال عبد الله بن حذافة فانتهيت الى بابه فطلبت الاذن عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه الكتاب (فلما قرئ عليه الكتاب مزقه) أى خرقه (فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مزق ملكه) دعاء أو اخبار بالغيب ويؤيد الاول قوله الآتى فدعا عليهم (وفى البخارى) فى العلم والجهاد والمغازى وغيرها من أفراده عن مسلم (من حديث) الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن (ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة) القرشى (السهمى) أسلم قديما وكان من المهاجرين الاولين قيل واختاره لتردده عليه كثيرا (فأمره) أى أمر المصطفى عبد الله (أن يدفعه الى عظيم البحرين) المنذر بن ساوى بالمهملة وفتح الواو والمالة العبدى نائب كسرى على البحرين (فدفعه عظيم البحرين الى كسرى) قال الحافظ الفاء عاطفة على محذوف تقديره فتوجه اليه فأعطاه الكتاب فأعطاه لقاصده عنده فتوجه به فدفعه الى كسرى ويحتمل أن المنذر توجه بنفسه فلا

يحتاج الى القاصد ويحتمل أن القاصد لم يباشر اعطاء كسرى بنفسه كما هو الاغلب من حال الملوك فيزداد التقدير انتهى ولم ينتزل للجمع بينه وبين ماذكره الواقدى أن عبد الله بن حذافة دفع الكتاب الى كسرى لان مثله لايعارض به ما فى الصحيح فان كان محفوظا فيحتمل أن عبد الله لما وصل الى عظيم البحرين أرسله أو ذهب به الى كسرى فاستأذن حتى دخل عليه (فلما قرأه) رواية الكشميهنى وللاكثر فلما قرأ بحذف المفعول وفيه مجاز فانه لم يقرأه بنفسه وانما قرئ عليه كما ذكر ابن سعد من حديث عبد الله بن حذافة هكذا فى الفتح فقول المصنف قرأه بنفسه أو قرأه غيره عليه فيه نظر (مزقه) بزاى وقاف أى قطعه وهذا لفظ البخارى هنا وفى كتاب العلم وله فى الجهاد خرقه بخاء معجمة وشد الراء بدل مزقه وهو قريب منه فى المعنى (فحسبت أن ابن المسيب) قال الحافظ قائله الزهرى وهو موصول بالاسناد المذكور ووقع فى جميع الطرق مرسلا ويحتمل أن ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة (قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق) بفتح الزاى فيهما أى يتفرقوا ويتقطعوا فاستجاب الله لرسوله فسلط الله على أبرويز ابنه شيرويه فقتله ثم قتل اخوته وكان أبوه لما علم أن ابنه يقتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل فى بعض خزائنه المختصة به حقا مسموما وكتب عليه حق الجماع من تناول منه كذا جامع كذا فقرأه شيرويه فتناول منه فهلك بعد أبيه بستة أشهر ولم يخلف ذكرا فملكوا أخته بوران بضم الموحدة ذكره ابن قتيبة فى المعارف ثم ملكوا أختها أزرميدخت كما ذكره الطبرى فجر ذلك الى ذهاب ملكهم ومزقوا كما دعا به صلى الله عليه وسلم هكذا فى الفتح ونقل غيره عن كتاب المعارف لابن قتيبة المذكور أنه تولى بعد شيرويه ابن عمه كسرى بن قباذ بن هرمز وأردشير بن شيرويه وجرهان ثم ملك بعدهم بوران بنت كسرى فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة (وقيل بعثه) أى الكتاب (مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه) أخرجه ابن عدى بسند ضعيف عن ابن عباس قال الحافظ فان ثبت فلعله كتب الى ملك فارس مرتين (والذى فى البخارى هو الصحيح) وفى رواية عمر بن شبة أنه بعثه مع خنيس ابن حذافة أخى عبد الله وهو غلط فانه مات بأحد فتأيمت منه حفصة وبعث الرسل كان سنة سبع انتهى وقيل مع خارجة بن حذافة ولا يصح لان خارجة كما فى الاصابة من مسلمة الفتح والبعث كان قبله وقيل مع شجاع بن وهب وفيه نظر فالمروى عند الطبرانى وغيره أنه بعث شجاعا الى الحرث بن أبى شمر الغسانى وبعثهم كان فى آن واحد (وفى كتاب الاموال لابى عبيد من مرسل عمير) بضم العين مصغر (ابن اسحق) أبى محمد مولى بنى هاشم مقبول من الثالثة كما فى التقريب (قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فأما كسرى فلما قرأ الكتاب مزقه وأما قيصر فلما قرأ الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هؤلاء) أى كسرى وقومه (فيمزقون وأما هؤلاء فسيكون لهم بقية) فكان كذلك فعاش قيصر الى زمان عمر سنة عشرين على الصحيح وقيل مات فى زمنه صلى الله عليه وسلم والذى حارب المسلمين بالشام ولده ولقبه أيضا قيصر وفى حديث التنوخى رسول هرقل أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا أخا تنوخ انى كتبت بكتاب الى كسرى

قوله وجرهان هكذا فى النسخ والذى فى جهينة الاخبار شهريران فليحرر اه مصححه

فمزقه والله ممزقه وملكه وكتبت الى صاحبك بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأسا مادام فى العيش خير (وروى أنه لما جاءه جواب كسرى قال مزق ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت ملكه) فذهب ملك كسرى أصلا وبقى ملك قيصر وانما ارتفع من الشام وما والاها وعبر بالملك نظرا للظاهر فلا ينافى أنهما معزولان عن الملك بحكم الاسلام ولا يرد على هذا حديث الصحيح اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد لا يبقى قيصر بالشام ولا كسرى بالعراق كما نقل عن الشافعى وقيل غير ذلك وفى حديث عبد الله بن حذافة فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه وكتب كسرى الى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين الى هذا الرجل الذى بالحجاز فليأتيانى بخبره فبعث باذان رجلين بكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقدما المدينة بكتابه فتبسم صلى الله عليه وسلم ودعاهما الى الاسلام وفرائصهما ترعد ثم قال ارجعا عنى حتى تأتيانى الغد فجاآه الغد فقال لهما أبلغا صاحبكما أن ربى قتل ربه فى هذه الليلة لتسع ساعات مضت منها قال وكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع وان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فانطلقا فأخبراه فقال باذان ان يكن كما قال فوالله انه لنبى ويأتى الخبر الى بذلك يوم كذا فأتاه الخبر كذلك فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الزهرى بلغنى أن كسرى كتب الى باذان ان رجلا من قريش يزعم أنه نبى فسر اليه فان تاب والا فابعث الى برأسه فذكر القصة قال فلما بلغ باذان أسلم هو ومن معه (وذكر شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر رحمه الله تعالى فى فتح البارى) فى حديث هرقل من بدء الوحى قال أنبأنى غير واحد عن القاضى نور الدين بن الصائغ الدمشقى (عن سيف الدين فليح) بقاف ولام وجيم معناه سيف بالتركى (المنصورى أحد امراء الدولة القلاوونية أنه قدم على ملك المغرب بهدية من الملك المنصور قلاوون فارسله ملك المغرب الى ملك الفرنج فى شفاعة وأنه قبله وأكرمه) وعرض عليه الاقامة عنده فأبى كما فى الفتح (وقال لاتحفنك بتحفة) بضم التاء وفتح الحاء وحكى الصغانى سكونها (سنية فاخرج له صندوقا) بضم الصاد وقد تفتح وبالزاى والسين لغات وجمعه صناديق كما فى القاموس (مصفحا بالذهب فأخرج منه مقلمة من ذهب) بكسر الميم وعاء الاقلام كذا فى المصباح وانتقده شيخنا بأن المناسب لتفسيرها بالوعاء أن يكون بالفتح اسم مكان أما بكسرها فيقتضى أنها اسم آلة وهى الواسطة بين الفاعل ومنفعله القريب (فاخرج منها كتابا قد زالت أكثر حروفه وقد ألصقت عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدى قيصر مازلنا نتوارثه الى الآن وأوصانا آباؤنا عن آبائهم الى قيصر أنه مادام هذا الكتاب عندنا لا يزال) أى يدوم (الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا) وسماه تحفة لانه من آثاره صلى الله عليه وسلم فهو أعظم شئ يتحفه به (انتهى) قال فى الفتح ويؤيده هذا مرسل عمير بن اسحق فذكره وقوله صلى الله عليه وسلم انى كتبت الى صاحبكم بصحيفة فأمسكها فما يزال الناس يجدون منه بأسا مادام فى العيش خير فانظر تفاوت الناس وكونهم معادن حتى فى الكفر وقد روى

أن كسرى أهدى له بغلة وأعل بأنه مزق الكتاب كما يأتي للمصنف في الفصل التاسع من ذا المقصد وأجيب بجواز أن المهدى شيرويه ابنه أوغيره ممن تولى بعده على أنه لا يلزم من التمزيق عدم الاهداء لانه مزقه لما جاءه للشقاوة التي كتبت عليه ثم يحتمل أنه لما خلا بنفسه خاف لاستيقانه نبوته فأهدى له البغلة والعلم لله (وكتب صلى الله عليه وسلم الى النجاشي) قال في الاصابة بفتح النون على المشهور وقيل تكسر عن ثعلب وتخفيف الجيم وأخطأ من شددها عن المطرزي وتشديد آخره وحكى المطرزي التخفيف ورجحه الصغاني انتهى وذكر الواقدي ورواه البيهقي عن ابن اسحق أن لفظه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة) لم يقل عظيم كما قال في غيره لما رأى فيه من العلامات الدالة على أنه يسلم لما صنعه مع المسلمين الذين هاجروا اليه من الاحسان ومنع الاذى عن أرادهم ويحتمل أنه علم بالوحي أنه يسلم فلذا وصفه بالملك وفي رواية الواقدي سلم أنت بكسر فسكون أي مسالم أومصالح أوبمعنى الدعاء له أو البشارة بأن يكون ذا سلامة لما علمه من صدقه ومحبته وحسن حاله وللبيهقي عن ابن اسحق سلام عليك ولم يذكره هو ولا الواقدي (أما بعد) بل عقب الواقدي قوله سلم أنت وابن اسحق سلام عليك بقوله (فاني أحمد اليك الله) أي أنهي اليك حمد الله (الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام) المؤمن المهيمن هكذا ذكرهما في الكتاب ابن اسحق والواقدي فكأنه ما سقطا من قلم المؤلف (وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله) أي ذو روح أضيف اليه تعالى تشريفاً له لانه أوجده بلا أب أو لانه يحيي الاموات أو القلوب (وكلمته) هي قوله تعالى كن فكان بشرا بلا أب ولا واسطة وقول البيضاوي لعل جبريل تمثل لها بشرا سويا خلقه شابا أمرد تستأنس بكلامه لتهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قال السيوطي عليه كان في غنية عن هذا الكلام الفاسد ولكن هذا ثمرة التوغل في الفلسفة انتهى (ألقاها) أوصلها (الى مريم البتول) المنقطعة عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم وسميت فاطمة الزهراء بذلك لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى (الطيبة الحصينة) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين العفيفة فعيلة بمعنى مفعلة (فحملت بعيسى فخلقه من روحه) وسقط من نسخة فخلقه لكنها ثابتة عند ابن اسحق والواقدي (ونفخه) أي الله تعالى أي نفخ رسوله جبريل كما قال تعالى فنفخنا فيها من روحنا فأرسلنا اليها روحنا فهو عطف تفسير للروح وفي القاموس من جملة معانيها النفخ (كما خلق آدم بيده) بقدرته وقوته ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس (واني أدعوك الى الله وحده لا شريك له) لا كما تزعمه النصارى من التثليث وغيره (والموالاة) المتابعة والمناصرة (على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله) الى الناس كافة (واني أدعوك و) أدعو (جنودك الى الله تعالى) أي طاعته وعبادته (وقد بلغت ونصحت) بضم التاءين على التكلم (فاقبلوا) بهمزة وصل وفتح الموحدة (نصيحتي) ففيها سعادة الدارين (وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفرا) قبل هذا في الهجرة الثانية الى الحبشة في السنة السادسة من النبوة وبعث الكتاب كما يأتي كان في سنة ست من الهجرة

واستمر جعفر مقيما بالحبشة حتى قدم في خيبر (ومعه نفر من المسلمين) وسقط قوله وقد بعثت اليه هنا من رواية الواقدي وثبت للبيهقي عن ابن اسحق (والسلام على من اتبع الهدى) الرشاد (وبعث الكتاب مع عمرو بن أمية الضمري) الصحابي المشهور قال ابن سعد أسلم حين انصرف المشركون من أحد كذا ذكر ابن عبد البر قال النووي والمشهور أنه أسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة ذكر ابن اسحق أن عمرا قال له يا أصحمة ان علي القول وعليك الاستماع انك كأنك في الرقة علينا منا وكأنا في الثقة بك منك لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه منك ولم نخفك على شئ قط الا أمناه وقد أخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك موقع الحز واصابة المفصل والا فأنت في هذا النبي الامي كاليهود في عيسى ابن مريم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وامنك على ما خافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر (فقال النجاشي له عند ما قرأ الكتاب أشهد بالله انه النبي الامي الذي ينتظره أهل الكتاب وأن بشارة موسى براكب الحمار) عيسى عليه السلام (كبشارة عيسى براكب الجمل) أحمد صلى الله عليه وسلم (وان العيان) بكسر العين المشاهدة له (ليس بأشفى من الخبر عنه) لان ما أعلمه من صفاته وأخباره بحقيقة الاسلام وغير ذلك ثبت عندي وتيقنته بحيث لو عاينته لا أزداد من حيث العلم بتحققه شيأ فلا تعارض بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الالواح فانكسرت رواه أحمد وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لان معناه أن الخبر يفيد العلم بصفة اجمالية والمعاينة تفيد حصولها وتصورها عند الرائي وذلك لا يفيده الاخبار أو الحديث حكم على المجموع ومنه فعل موسى وقول النجاشي أي عندي حق لو رأيته ما زدت على اليقين كقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا (ولكن أعواني من الحبش قليل فأنظرني) أخرني (حتى اكثر الاعوان وألين القلوب) الى الاسلام قال ابن سعد فأخذ الكتاب ووضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته (ثم كتب النجاشي جواب الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم) ابتدأ بها اقتداء بكتاب المصطفى لكنه تأدب فلم يبدأ باسم نفسه بل بالاسم الشريف فقال (الى محمد رسول الله من النجاشي أصحمة) بوزن أربعة وحاؤه مهملة وقيل معجمة وقيل انه بموحدة بدل الميم وقيل صحمة بغير ألف وقيل كذلك لكن بتقديم الميم على الصاد وقيل بزيادة ميم في أوله بدل الالف نقله عن ابن اسحق الحاكم في المستدرك والمعروف عن ابن اسحق الاول ويتحصل من هذا الخلاف في اسمه ستة ألفاظ لم أرها مجموعة قاله في الاصابة وصوب النووي أولها وقيل اسمه سليم بضم السين وقيل حازم (سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركات الله الذي لا اله الا هو الذي هداني للاسلام) ذكر الله بالاسم الظاهر دون الضمير لقصد الالتذاذ بذكر الله وعظم شأنه والثناء عليه تعالى

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

(أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت) فيه (من أمر عيسى فورب السماء

والارض ان عيسى عليه الصلاة والسلام لا يزيد على ما ذكرت ثفروقا) بضم المثلثة وسكون الفاء وضم الراء وسكون الواو ثم قاف يأتي تفسيره بعلاقة ما بين النواة والقشر (انه كما ذكرت) وأتى بهذا اعلاما بأنه آمن ايمانا صحيحا وأن ما أخبر به المصطفى عن عيسى موافق لما عندهم في الكتب وتلقوه من الاحبار الذين لم يبدلوا وأنه ليس كما زعم من ضل من النصارى ابن الله وليس الها معه ولا ثالث ثلاثة فاقسامه على ذلك اذاعة لآية محمدية وهي موافقة خبره لكتب الله المنزلة التي لم تبدل (وقد عرفنا ما بعثت به الينا) وقد قربنا ابن عمك وأصحابه كما في الرواية (فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين) وروى أحمد بسند حسن عن ابن مسعود قصة بعث قريش عمرو بن العاصي وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليرد أهل الهجرة اليهم وفيها قول النجاشي أنا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى في الانجيل والله لولا ما أنا فيه من الملك لاتيته فأكون أنا الذي أحمل نعليه وأوضئه وان ابن مسعود تعجل فشهد بدرا وقد أسلفت لفظ الحديث ثمة فهو صريح في اسلامه قبل بعث الكتاب سنة ست فيحتمل أنه أسلم وكتمه عن قومه حتى بعث اليه الكتاب فأعلن بالايمان والعلم لله (وقد بعثت اليك بابني) اسمه ارخى كما في مغازي التيمي أو أريحا كما في دلائل البيهقي عن ابن اسحق ذكره الاصابة ودخول الباء على ما يصل بنفسه قليل وأكثر اللغويين على تعديه بعث فيما يصل بنفسه كزيد وبالباء فيما لا يصل كالكتاب كما قال أبو حيان (وان شئت أتيتك بنفسي) في موضع المفعول لشئت أي اتيانى وجواب الشرط قوله (فعلت فاني أشهد أن ما تقوله حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته) كرر السلام وجعله ختام الكتاب زيادة في الشوق والتماس الثواب وذكر ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم بعث اليه مع عمرو بن امية بكتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام والثاني ان يزوجه أم حبيبة وأن يبعث اليه من عنده من أصحابه ويحملهم فأسلم وفعل ما أمر به ودعا بحق عاج فجعل فيه الكتابين وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها وجهزهم في سفينتين في احداهما جعفر ومن معه (ثم انه أرسل ابنه) في ستين نفسا في سفينة (في اثر من أرسله من عنده مع جعفر بن أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانوا في وسط البحر غرقوا) يعني ابنه والستين الذين معه كما عند التيمي والبيهقي عن ابن اسحق ونجا اصحاب السفينة الاخرى كما قال (ووافى جعفر وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام) كانوا عنده بالحبشة وسماهم قتادة فقال ابرهة وادريس وأشرف وأيمن وبحيرا وتمام وتميم ونافع وظن العز بن الاثير أن بحيرا هو الراهب المشهور والظاهر أنه غيره لانه صلى الله عليه وسلم انما رآه في أرض الشام وهذا انما هو بالحبشة وأين الجنوب من الشمال ولا مانع أن يسمى اثنان باسم واحد قاله في الاصابة (فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن سورة يس الى آخرها) بدل كل من كل بناء على المختار أن القرآن باللام للقدر المشترك بين جميعه وبعضه وقيل المعرف لجميعه فهو بدل بعض من كل (فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه) ما أشد شبه (هذا بما كان ينزل على عيسى عليه الصلاة والسلام)

لما علموه حين سمعوا القرآن من الاخبار عن عيسى ورسله والبعث وغير ذلك من الآيات العجيبة (وفيهم) كما رواه ابن أبى حاتم وغيره (أنزل الله تعالى ولتجدن أقربهم) أى الناس (مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى الى آخر الآية لانهم كانوا من أصحاب الصوامع) والتى بعدها ثناء عليهم أيضا وانزولها فيمن أسلم منهم غير الاسلوب فلم يقل النصارى كما قال لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا فمن بقى على نصرانيته لا يوصف بانه قريب للمؤمنين فضلا عن كونه أقرب لا كما يتوهم الجهلة من الآية وليس قول قتادة نزلت فى ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة الحق مما جاء به عيسى فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وصدقوه مقابلا لهذا بل هو بمعناه غايته أنه أبهم أهل الكتاب فيحمل على بيان ابن الزبير عند النسائى وابن عباس عند الطبرانى وسعيد بن جبير عند ابن أبى حاتم أنها نزلت فى أصحاب النجاشى وقيل كما حكاه الخازن نزلت فى أربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من أهل الشام ومحصله أنها نزلت فى أصحاب النجاشى وشاركهم غيرهم والاختلاف فى عدة الحبشيين غير ضار فالاول داخل فى الاكثر (والنفروق علاقة ما بين النواة والقمع) من التمرة وفى القاموس انه قمع التمرة أو ما يلتزق به قمعها ونحوه فى الصحاح فتفسير المصنف لا يوافق قولا منهما الا بجعل الاضافة بيانية أى علاقة هى شئ الخ فيوافق الاول (وهذا) النجاشى (هو أصحمة الذى هاجر اليه المسلمون فى رجب سنة خمس من النبوة) الهجرة الاولى ثم هاجروا اليه بعد ذلك بقليل الهجرة الثانية كما مر تفصيله (وكتب له النبى صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام) وكتابا آخر بأن يزوجه أم حبيبة ويحمل اليه من عنده من أصحابه وبعثهما (مع عمرو بن أمية) الضمرى (سنة ست من الهجرة فآمن به وأسلم على يد جعفر بن أبى طالب وتوفى فى رجب سنة تسع من الهجرة) عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقى فى الدلائل (ونعاه) أى أخبر بموته (النبى صلى الله عليه وسلم يوم توفى وصلى عليه بالمدينة) وأخرج أصحاب الصحيح قصة صلاته عليه صلاة الغائب من طرق عن جابر لما مات النجاشى قال صلى الله عليه وسلم قد مات اليوم عبد صالح يقال له أصحمة فقوموا فصلوا فصففنا خلفه وعند ابن شاهين والدارقطنى عن أنس قال صلى الله عليه وسلم قوموا فصلوا على أخيكم النجاشى فقال بعضهم يأمرنا أن نصلى على علج من الحبشة فأنزل الله وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله الى آخر السورة وللدارقطنى وغيره عن أبى هريرة فوثب صلى الله عليه وسلم ووثبنا معه حتى جاء المصلى فقام فصففنا وراءه فكبر أربع تكبيرات وروى ابن اسحق عن عائشة لما مات النجاشى كنا نتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور أخرجه أبو داود وترجم عليه النور يرى على قبر الشهداء (وأما النجاشى الذى ولى بعده وكتب له النبى صلى الله عليه وسلم) كتابا (يدعوه الى الاسلام) روى البيهقى عن ابن اسحق قال هذا كتاب من النبى محمد صلى الله عليه وسلم الى النجاشى الاصحم عظيم الحبشة سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فانى أنا رسوله فأسلم تسلم يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من

دون

دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فان أبيت فعليك اثم النصارى من قومك قال الحافظ ابن كثير الظاهر أن هذا الكتاب انما هو الى النجاشي الذي ولى بعد المسلم صاحب جعفر وذلك حين كتب الى ملوك الارض يدعوهم الى الله قبل الفتح قال الزهري كانت كتبه صلى الله عليه وسلم واحدة يعني نسخة واحدة وكلها فيها هذه الآية وهي مدنية بلا خلاف انتهى ومراد الزهري كتبه الى أهل الكتاب وهم النجاشيان وهرقل والمقوقس والافكتاب كسرى وغيره ليس فيه الآية كما يأتي عليك (فكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه) لان النجاشي اسم لكل من ملك الحبشة وأما قوله في الكتاب الاصحم فقال ابن كثير لعله مقحم من الراوى بحسب ما فهمه (وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما) فظنهما واحدا (وفي صحيح مسلم) ما يرد عليه ويصرح بأنهما اثنان فانه أخرج (عن قتادة) بن دعامة عن أنس (أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى النجاشي والى كل جبار) عنيد كما هو رواية مسلم (يدعوهم الى الله وليس بالنجاشي الذي صلى عليه) فصرح أنس بأنه غيره كما هو الواقع عند مسلم لا لقتادة كما أوهمه المصنف وقد كتب لكل منهما كما بينه البيهقي عن ابن اسحق وروى الطبراني عن المسور قال خرج صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة فأدوا عني ولا تختلفوا علي فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليطا الى هوذة واليمامة والعلاء الى المنذر بهجر وعمرو بن العاصي الى جيفر وعباد ابني الجلندي بعمان ودحية الى قيصر وشجاع بن وهب الى ابن أبي شمر وعمرو بن أمية الى النجاشي فرجعوا جميعا قبل وفاته صلى الله عليه وسلم غير عمرو بن العاصي قال في الفتح وزاد أصحاب السير أنه بعث المهاجر الى الحرث بن عبد كلال وجريرا الى ذى الكلاع والسائب الى مسيلمة وحاطبا الى المقوقس وبين أنس عند مسلم أن النجاشي الذي بعث اليه مع هؤلاء غير النجاشي الذي أسلم انتهى والله أعلم (وكتب صلى الله عليه وسلم الى المقوقس) بضم الميم وفتح القاف وسكون الواو وكسر القاف الثانية آخره مهملة قال البرهان معناه المطول البناء وفي القاموس وحياة الحيوان أنه لقب له والطائر مطوق طوقا سواده في بياض كالحمام وليس فيهما ما يشعر بالوصف الذي ذكره البرهان (ملك مصر والاسكندرية) بكسر الهمزة وتفتح وسكون السين والنون وفتح الكاف والدال المهملة وبالراء بلد على طرف بحر المغرب من آخر حد مصر نسبت الى بانيها الاسكندر الرومي (واسمه جريج) بضم الجيم الاولى (ابن مينا) بن قرقوب قال في الاصابة ومنهم من لم يذكر مينا كما جزم به ابو عمر الكندي في أمراء مصر فقال المقوقس بن قرقوب أمير القبط بمصر من قبل ملك الروم ذكره ابن منده وأبو نعيم في الصحابة تعلقا بما روياه ومن قبلهما ابن قانع من طريق ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال حدثني المقوقس قال أهديت الى النبي صلى الله عليه وسلم قدح قوارير فكان يشرب فيه وأنكر ابن الاثير ذكره فقال لا وجه لذكره في الصحابة فانه لم يزل نصرانيا ومنه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر ولم يصب من ذكره في الصحابة انتهى (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله) وفي رواية من محمد رسول الله (الى المقوقس) لقبه كما علم قبل وهو لقب لكل من ملك مصر والاسكندرية وقيل ملك مصر والشام فرعون فان أضيف اليهما الاسكندرية فالعزيز كما

فى سيرة مغلطاى (عظيم القبط) بالكسر اسم لنصارى مصر الواحد قبطى على القياس كما فى القاموس (سلام على من اتبع الهدى) الرشاد (أما بعد) أى مهما يكن من شئ كما قال سيبويه قال الكرمانى ان قلت أما للتفصيل فأين القسيم قلت التقدير أما الابتداء فاسم الله وأما المكتوب فهو من محمد الخ وأما المكتوب به فهو ما ذكر فى الحديث قال الحافظ وهو توجيه مقبول لكنه لا يطرد فى كل موضع ومعناها الفصل بين الكلامين وقال العينى هذا تعسف وذهول فان أما لها استعمالان التفصيل وهو الذى يطلب له القسيم والآخر الاستئناف من غير أن يتقدمها كلام كما هنا ولم يقل أحد انه فى مثل هذا الموضع تقتضى القسيم والتحقيق ما قلنا كذا قال فليتأمل (فانى أدعوك بدعاية) بكسر الدال كلمة التوحيد وفى لفظ بداعية أى دعوة (الاسلام أسلم تسلم يؤتك) مجزوم جواب ثان للامر أو بدل اشتمال منه أو معطوف عليه بحذف العاطف فلا يرد أن جواب الامر حصل بقوله تسلم أو جواب لامر محذوف هو وأسلم يؤتك كما فى رواية أخرى فكرر الامر للتأكيد أو الاول للدخول فى الاسلام والثانى للدوام عليه (الله أجرك مرتين) قال ابن المنير مؤمن أهل الكتاب لا بد أن يكون مؤمنا بنبينا صلى الله عليه وسلم لما أخذ الله عليهم من العهد والميثاق فاذا بعث فايمانه مستمر فكيف يتعدد ايمانه حتى يتعدد أجره ثم أجاب بأن ايمانه الاول بأن الموصوف بكذا رسول والثانى بأن محمدا هو الموصوف فظهر التغاير فثبت التعدد قال الحافظ ويحتمل أن يكون تعدد أجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره ممن أضله الله على علم فحصل له الاجر الثانى لمجاهدته نفسه على مخالفة أنظاره (فان توليت فعليك) مع اثمك (اثم القبط) والمراد رعاياه الذين ينقادون له سواء كانوا من القبط أو غيرهم فنبه بذكر طائفة على بقية الطوائف (يا أهل الكتاب) بواو وبدونها كما أفاده البرهان وقد صرح فى الاصابة بأن هذا الكتاب مثل الكتاب الى هرقل (تعالوا الى كلمة سواء) أى عدل ونصف (بيننا وبينكم) نستوى نحن وأنتم فيها صفة لكلمة مرادا بها الجمل المفيدة وفسرت بقوله (أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) وختم الكتاب كما فى الرواية وحكمة كتب هذه الآية أن القبط وعظيمهم نصارى وقد جمع النصارى الثلاثة الاشياء المذكورة فى الآية فعبدوا غير الله وهم اليعقوبية فرقة منهم الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وأشركوا به فى العبادة غيره كالذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله فاتبعوهم فى تحليل ما حرم وتحريم ما أحل (وبعث به مع حاطب بن أبى بلتعة) بفتح الموحدة وسكون اللام ففوقية فمهملة مفتوحتين القرشى مولاهم اللخمى المتفق على شهوده بدرا (فتوجه اليه) وحده وذكر السهيلى أنه صلى الله عليه وسلم بعث معه جبرا بجيم وموحدة مكبر مولى أبى رهم الغفارى وهو وهم فالذى فى الاستيعاب والاصابة وغيرهما أن جبرا كان من القبط وأنه رسول المقوقس بمارية اليه صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن عفير فالقبط تفتخر بأنه منهم (الى مصر) بدل اشتمال من اليه على نية تكرار العامل فلا يرد أن الفعل لا يتعدى بحرفى جر متحدين لفظا ومعنى فلا يقال مررت بزيد بعمرو بخلاف مررت بزيد بالبرية فوجده (بالاسكندرية فذهب

اليها

اليها فوجده في مجلس مشرف) صفة أي مطاع (على البحر فركب سفينة) وقصد بها (اليه وحاذى مجلسه) مكان جلوسه (وأشار بالكتاب اليه) بأن جعله بين اصبعيه وأشار به (فلما رآه أمر باحضاره بين يديه) هكذا في رواية ابن عبد الحكم في فتوح مصر ووقع في العيون خرج حاطب الى الاسكندرية فانتهى الى حاجبه فلم يلبثه أن أوصل اليه الكتاب ويحتمل الجمع بأنه لما خرج من السفينة لقيه الحاجب فأوصله سريعا الى المقوقس لعلمه بأمره باحضاره (فلما جيء به اليه ووقف بين يديه ونظر في الكتاب فضه) فك ختمه كذا في كثير من النسخ بلا واو وفي بعضها بها وهي زائدة لانه جواب لما (وقرأه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا أن يدعو على فيسلط علي فقال له حاطب وما منع عيسى أن يدعو على من خالفه أن يسلط عليه) زاد ابن عبد الحكم فوجم لها المقوقس (فاستعاد منه الكلام مرتين) لينظر هل يتلعثم وكأنه جوز أن جوابه أولا اتفاقي (ثم سكت) لما أفحمه بالحجة وعند البيهقي عن حاطب قال بعثني صلى الله عليه وسلم بكتاب الى المقوقس فجئته فأنزلني في منزل وأقمت عنده ثم بعث الي وقد جمع بطارقته وقال اني سأكلمك بكلام وأحب أن تفهمه مني قلت هلم قال أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي فقلت بلى هو رسول الله قال فماله لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده فقلت له أتشهد أن عيسى ابن مريم رسول الله فماله حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه أن لا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله فقال له أحسنت أنت حكيم جئت من عند حكيم ولا يتوهم منافاة بين هاتين الروايتين فانه سأله بما ذكره المصنف حين جاء بالكتاب ثم أنزله وأكرمه ثم أحضره بعد مع بطارقته فسأله عن هذا السؤال الثاني ووعظه حاطب أول قدومه عليه لما سكت (فقال له حاطب انه قد كان قبلك) بمصر (رجل يزعم أنه الرب الاعلى) على كل من يلي أمركم وهو فرعون (فأخذه الله) أهلكه بالغرق (نكال) أي عقوبة أي جعله نكالا وعبرة لغيره (الآخرة) أي هذه الكلمة (والاولى) أي قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيري وكان بينهما أربعون سنة وقيل الاولى الدنيا بالاغراق والآخرة يوم القيامة بالاحراق (فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك) بأن تفعل ما يوجب النقمة فتصير عبرة لغيرك فالمراد نهيه عن كونه على هذه الصفة لا نهي غيره عن الاعتبار به أن لو وقع فيما يوجب النقمة وسقط غيرك من العيون فقال البرهان بالبناء للمفعول على الاحسن ويجوز بناؤه للفاعل (قال ان لنا دينا لن ندعه الالما هو خير منه فقال حاطب ندعوك الى دين الله وهو الاسلام) التوحيد المبعوث به الرسل من قبل (الكافي به الله فقد) بفتح الفاء واسكان القاف ودال مهملة مفعول به (ماسواه) أي المغنى به عن غيره الذي فقد بحيث لا يجوز التمسك به ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ان الدين عند الله الاسلام (ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش) قومه حسدا وتكذيبا بالحق مع اعترافهم به (وأعداهم له يهود) بالرفع بلا تنوين لانه لا ينصرف للعلمية والتأنيث مع تيقنهم أنه النبي المبشر به في كتبهم (وأقربهم منه النصارى) الذين آمنوا به (ولعمري ما بشارة موسى بعيسى) التي تحققتها أنت (الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم) فيجب عليك اتباعه (وما دعاؤنا اياك

الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة) بالنصب مفعول المصدر (الى الانجيل) فكما تعتقد أن ذلك حق يجب عليك أن تعتقد حقية الاسلام وأن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة يجب اتباعها (وكل نبى أدرك قوما فهم من أمته فالحق) الثابت الواجب (عليهم أن يطيعوه وأنت ممن أدرك هذا النبى) فالحق عليك اتباعه (ولسنا نهاك عن دين المسيح عيسى (ولكنا نأمرك به) لان من دينه الامر باتباع المصطفى ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد (فقال المقوقس انى قد نظرت فى أمر هذا النبى فوجدته لا يأمر بمزهود فيه) بل يأمر بما تفرح وترغب فيه القلوب النيرة والعقول السليمة وانما يجحد بعضهم بطرا وكبرا (ولا ينهى عن مرغوب فيه) عند أولى الالباب وفى الروض ولا ينهى الا عن مرغوب عنه (ولم أجده بالساحر الضال) لنفسه ولغيره (ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه آلة النبوة) كذا فى العيون أى علاماتها عبر عنها بالآلة لانها سبب فى تحققها واظهارها فأشبهت الآلة وفى الروض آية مفرد آى وهى العلامة بلا تكلف (باخراج الخبء) بفتح الخاء المعجمة تليها موحدة فهمزة الغائب المستور كانه يشير الى الاخبار بالمغيبات (والاخبار بالنجوى) أى بعلم ما يتناجون به حقيقة وهو من جملة الاخبار بالغيب قال البيضاوى والنجوى مصدر أو جمع نجى وفى المصباح ناجيته ساررته والاسم النجوى (وسأنظر) وهذا علمه المقوقس من الاخبار الواردة عليه بذلك قبل كتابة المصطفى اليه فقد ذكر الواقدى باسناد له عن المغيرة بن شعبة فى قصة خروجهم من الطائف اليه قبل اسلام المغيرة قال لما دخلنا عليه قال ما صنعتم فيما دعاكم اليه محمد قالوا ما تبعه منا رجل واحد قال كيف صنع قومه قالوا تبعه أحداثهم وقد لاقاه من خالفه فى مواطن كثيرة قال فالى ماذا يدعو قالوا الى أن نعبد الله وحده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا ويدعو الى الصلاة والزكاة وصلة الرحم ووفاء العهد وتحريم الزنا والربا والخمر فقال المقوقس هذا نبى مرسل الى الناس كافة ولو أصاب القبط والروم لاتبعوه وقد أمرهم بذلك عيسى وهذا الذى تصفون منه نعت الانبياء من قبله وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه أحد ويظهر دينه الى منتهى الخف والحافر فقالوا لودخل الناس كلهم معه ما دخلنا معه فهز المقوقس رأسه وقال أنتم فى اللعب ثم سألهم عن نحو ما وقع فى قصة هرقل من سؤاله لابى سفيان وفى آخره فما فعلت يهود يثرب قلنا خالفوه فأوقع بهم قال هم قوم حسد أما انهم يعرفون من أمره مثل ما نعرف (وأخذ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم) وضمه الى صدره وقال هذا زمان النبى الذى نجد نعته فى كتاب الله رواه ابن عبد الحكم (فجعله فى حق من عاج) ثم ختم عليه كما فى الرواية (ودفعه لجارية له) لتحفظه قال البرهان لا أعرف اسمها (ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية) قال البرهان لا أعرف اسمه (فكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم) كتابا صورته (بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك) كما فى الرواية فتأدب فقدم اسم المصطفى ولم يصف نفسه بالملك بل كتب مثل ما كتب له (أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت أن نبيا قد بقى) خاتم النبيين (وكنت أظن أن يخرج من الشام) لانه مخرج الانبياء من قبله (وقد أكرمت رسولك) بالضيافة وقلة المكث عندى وسرعة اذنى فى دخوله

على قال حاطب وقد كان مكرماً لي في الضيافة وقلة اللبث ببابه ما أقمت عنده الا خمسة أيام وان وفود العجم ببابه منذ شهر بن وأكثر وأمر لي بمائة دينار وخمسة أثواب ذكره الواقدي وغيره (وبعثه اليك بجاريتين) مارية وأختها سيرين ولم يذكر الثالثة وهي أختهما اقتصر بالصاد عند مغلطاي والسين عند اليعمري وغيره بل اقتصر عليهما لحسنهما وجمالهما كما قال (لهما مكان من القبط عظيم وكسوة) هي عشرون ثوباً لينا من قباطي مصر كما أسلفه المصنف في ترجمة مارية وروى ابن عبد الحكم مرسلاً أنها بقيت حتى كفن صلى الله عليه وسلم في بعضها والصحيح ما في الصحيح عن عائشة أنه كفن في ثياب يمانية (وأهديت اليك بغلة) ذكرها في الكتاب لانها كانت من مراكبه وهي دلدل ولذا قال (لتركبها) ولم يذكر فيه الحمار وهو يعفور ولا الالف مثقال ذهبا ولا العسل الذي من بنها بكسر الموحدة وفتحها كما تقدم في مارية لحقارة ذلك عند الملوك فلا يذكر في الكتب وللطبراني عن عائشة انه أهدى له مكحلة عيدان شامية ومرآة ومشطا (والسلام) وذكر الواقدي وابن عبد الحكم من طريق أبان بن صالح قال أرسل المقوقس الى حاطب فقال أسألك عن ثلاث فقال لا تسألني عن شيء الا صدقتك قال الام يدعو محمد قلت الى أن يعبد الله وحده ويأمر بخمس صلوات في اليوم والليلة وصيام رمضان وحج البيت والوفاء بالعهد وينهى عن أكل الميتة والدم الى أن قال صفه لي فوصفته فأوجزت قال قد بقيت أشياء لم تذكرها في عينيه حمرة قلت ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزي بالتمرات والكسر لا يبالي من لاقى من عم ولا ابن عم قلت هذه صفته قال قد كنت أعلم أن نبيا قد بقي وكنت أظن أن مخرجه من الشام وهناك كانت تخرج الانبياء قبله فأراه قد خرج في أرض العرب في أرض جهد وبؤس والقبط لا تطاوعني على اتباعه وأنا أضن بملكي أن أفارقه وسيظهر على البلاد وينزل أصحابه من بعده بساحتنا هذه حتى يظهروا على ما ههنا وأنا لا أذكر للقبط من هذا حرفا ولا أحب أن تعلم بمحاورتي اياك أحدا قال حاطب فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه انتهى فكان كما قال (ولم يزد) المقوقس (على هذا ولم يسلم) بل استمر على نصرانيته حتى فتح المسلمون منه مصر في خلافة عمر وغلط ابن الاثير وغيره من الحفاظ ابن منده وأبا نعيم وابن قانع في ذكرهم له في الصحابة تشبثا بما أخرجوه من طريق ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله قال حدثني المقوقس قال أهديت الى النبي صلى الله عليه وسلم قدح قوارير فكان يشرب فيه ولا أدري ما وجه اثباتهم الصحبة له من هذا الخبر فانه بفرض أن التصلية منه لا يلزم منه اسلامه لان النصارى تعترف بنبوته فيصلون عليه ويزعمون أنها الى العرب ولم يقل أحد انه سافر واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون صحابيا فيا هذا الاغلاط على غلط (وكتب صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى) بن الاخنس بن بيان بن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي العبدي لانه من ولد عبد الله بن دارم المذكور لا من عبد القيس كما ظنه بعض الناس أفاد ذلك الرشاطي روى اسحق بن راهويه ومن طريقه الطبراني وابن قانع عن سليمان بن نافع العبدي عن أبيه قال وفد المنذر بن ساوى من البحرين ومعه أناس

وأنا غليم أمسك جمالهم فذهبوا بسلاحهم فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم ووضع المنذر سلاحه ولبس ثيابا كانت معه ومسح لحيته بدهن فأتى نبي الله وأنا مع الجمال انظر الى نبي الله قال المنذر قال لي صلى الله عليه وسلم رأيت منك مالم أر من أصحابك فقلت أشئ جبلت عليه أو أحدثته قال لا بل جبلت عليه فأسلموا قال سليمان وعاش أبي مائة وعشرين سنة قال في الاصابة ولم يثبت ذلك الا كثير قالوا لم يكن في الوفد وانما كتب معهم باسلامه وسليمان ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه ولم يذكر فيه جرحا والقصة معروفة للاشج واسمه المنذر بن عائذ وأظن سليمان وهم في ذكر سن أبيه لانه لو كان غلاما سنة الوفود وعاش هذا القدر لبقي الى سنة عشرين ومائة وهو باطل فلعله قال مائة وعشر الان أبا الطفيل آخر الصحابة موتا وأكثر ما قيل في عام موته سنة عشر ومائة انتهى ومع هذا فذكر المنذر بن ساوى في القسم الاول موافقة للاقل ثم في القسم الثالث موافقة للاكثر و (ذكر الواقدي باسناده عن عكرمة قال وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته فنسخته) نقلته (فاذا فيه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى وكتب اليه كتابا يدعوه فيه الى الاسلام) لم نر من ذكر لفظ هذا الكتاب فنعماهذا اخبار بشئ مما اشتمل عليه الكتاب كما تقول قرأت القرآن فوجدت فيه أمر الساعة وبعث من في القبور وغير ذلك مع انك لم تذكر شيأ من القرآن (فكتب المنذر) لما وصل اليه الكتاب وآمن (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد يا رسول الله فاني قرأت كتابك على أهل البحرين) كتثنية بحر في حال النصب والجر قاعدة من قواعد اليمن وعمل من أعمالها كذا في النور ولا يخالفه قول المصنف كغيره ان البحرين اسم لاقليم مشهور مشتمل على مدن معروفة قاعدتها هجر لان المراد بالقاعدة الجانب الكبير كالاقليم فلا ينافي أن هجر قاعدة من قواعده (فمنهم من أحب الاسلام وأعجبه ودخل فيه) أي آمن (ومنهم من كرهه) فلم يدخل فيه (وبأرضي يهود ومجوس) باقين على كفرهم (فأحدث) بهمزة قطع وكسر الدال ابعث (الي في ذلك أمرك) أفعله فيهم (فكتب اليه في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك) خاطبه بالسلام لان هذا الكتاب كما ترى بعد اسلامه (فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) لعله قصد بكتب الشهادتين تعليمهم اياهما (أما بعد) قال في فتح الباري اختلف في أول من قالها فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل كعب بن لؤي وقيل قس بن ساعدة وقيل سحبان وفي غرائب مالك للدارقطني أن يعقوب عليه السلام قالها فان ثبت وقلنا ان قحطان من ذرية اسمعيل فيعقوب اول من قالها مطلقا وان قلنا ان قحطان قبل ابراهيم فيعرب أول من قالها وفي الفتح أيضا في كتاب الجمعة قيل أول من قالها داود رواه الطبراني مرفوعا عن أبي موسى وفي اسناده ضعف وروى عبد بن حميد والطبري عن الشعبي موقوفا انها فصل الخطاب الذي أعطيه وروى الدارقطني بسند واه في غرائب مالك أول من قالها يعقوب وروى الفاكهي كعب بن لؤي بسند ضعيف وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان وائل وقيل قس

ابن ساعدة والاول أشبه ويجمع بينه وبين غيره بأنه بالنسبة الى الاولية المحضة والبقية بالنسبة الى العرب خاصة ثم يجمع بينها بالنسبة الى القبائل انتهى (فانى أذكرك الله) أى أوامره ونواهيه اشارة الى أنه لا ينبغى عبادة غيره (عز وجل) ولا الخروج عن أحكامه لاحد لانها معلومة على لسان الرسل فكأنها من المعلوم والحاصل للجاهل بها لمجرد غفلة (فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه) لعود ثواب نصحه عليها (وانه من يطع رسلى ويتبع أمرهم) عطف تفسير (فقد أطاعنى) ومن يطع الرسول فقد أطاع الله (ومن نصح لهم فقد نصح لى) والدين النصيحة (وان رسلى) لا يعارض هذا قوله أولا انه بعث له العلاء بن الحضرمى لاحتمال أنه اجتمع معه عند المنذر أحد من المسلمين فسماهم كلهم رسلا أو اطلق الجمع على ما فوق الواحد فقد ذكر الشامى أنه بعث أبا هريرة مع العلاء وأوصاه به خيرا (قد أثنوا عليك خيرا) من قبولك الحق وانقيادك الى الايمان ذكر السهيلى فى الروض أن العلاء لما قدم عليه قال له يا منذر انك عظيم العقل فى الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة ان هذه المجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم أهل الكتاب ينكحون ما يستحيا من نكاحه ويأكلون ما يتكرم عن أكله ويعبدون فى الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأى فانظر هل ينبغى لمن لا يكذب فى الدنيا أن لا تصدقه ولمن لا يخون أن لا تأمنه ولمن لا يخلف أن لا تثق به فان كان هذا هكذا فهذا هو النبى الامى الذى والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهى عنه أو ما نهى عنه أمر به أو ليته زاد فى عفوه أو نقص من عقابه اذ كل ذلك منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل النظر فقال المنذر قد نظرت فى هذا الذى فى يدى فوجدته للدنيا دون الآخرة ورأيت فى دينكم فرأيته للآخرة والدنيا فما يمنعنى من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت أمس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان من اعظام ما جاء به أن يعظم رسوله وسأنظر انتهى أى فيما أصنع من الذهاب اليه أو مكاتبته أو غير ذلك لا فى أنه يسلم أولا فان قوله وعجبت اليوم ممن يرده اعتراف منه بأنه دين حق والامنية فى الاصل ما يقدره الانسان فى نفسه من منى اذا قدر والعاقل لا يقدر الا ما فيه فلاحه (وانى قد شفعتك فى قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه) من مال وزوجات أربع يحل نكاحهن (وعفوت عن أهل الذنوب) المتقدمة منهم فى الكفر من زنا وشرب ونكاح محارم وسبى وغير ذلك لان الاسلام يجب ما قبله (فاقبل منهم) الاسلام ولا تؤاخذهم بما مضى فان الله يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك) بل نقيمك فيه نائبا عنا (ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية) وأخرج ابن منده عن زيد بن أسلم عن المنذر بن ساوى أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب اليه أن افرض على كل رجل ليس له أرض أربعة دراهم وعباءة وروى أنه صلى الله عليه وسلم كتب الى مجوس هجر يعرض عليهم الاسلام فان أبوا أخذت منهم الجزية بأن لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود كتب صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم له ذمة الله ورسوله وذكر أبو جعفر الطبرى أن المنذر هذا مات بالقرب من موفاته صلى الله عليه وسلم وحضره عمرو بن العاصى فقال له كم جعل صلى الله عليه وسلم

للميت من ماله عند الموت فقال الثلث قال فما ترى أن أصنع فى ثلثى قال ان شئت قسمته فى سبيل الخير وان شئت جعلت غلته تجرى بعدك على من شئت قال ما أحب أن أجعل شيأ من مالى كالسائبة ولكنى أقسمه (وكتب عليه الصلاة والسلام الى ملكى عمان) قال الحافظ بضم المهملة وخفة الميم قال الرشاطى بالىمن سميت بعمان بن سبأ ينسب اليها الجلندى رئيس أهلها روى مسلم عن أبى برزة بعث صلى الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أهل عمان أتيت ماسبوك ولا ضربوك وروى أحمد عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لاعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو أتاهم رسولى مارموه بسهم ولا حجر وبعمل الشام بلدة يقال لها عمان لكنها بفتح المهملة وشد الميم وهى التى أرادها القائل

فى وجهه خالان لولاهما * مابت مفتونا بعمان

وليست مرادة هنا قطعا وانما وقع اختلاف للرواة فيما جاء فى بعض طرق حديث صفة الحوض النبوى من ذكر عمان انتهى من فتح البارى (وبعثه) فى ذى القعدة سنة ثمان ووقع عند ابن عبد البر أنه بعد خيبر قال فى الفتح فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت (مع عمرو بن العاصى) ولفظه كما رواه ابن سعد مع القصة كلها من طريق عمرو بن شعيب عن مولى لعمرو بن العاصى عنه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله الى جيفر) بفتح الجيم مصروف بوزن جعفر الا أن بدل العين تحتانية (وعبد) بموحدة وقيل تحتية بلا اضافة فيهما وصوب الخشنى أنه عباد وهو الذى فى رواية الطبرانى وضبطه فى الفتح بفتح المهملة وشد التحتانية وآخره معجمة (ابنى الجلندى) بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر كما فى الفتح غير مبال بقول شيخه فى القاموس جلنداء بضم أوله وفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهرى فقصره مع فتح ثانيه قال الاعشى

وجلنداء فى عمان مقيما * ثم قيسا فى حضرموت المنيف

وذكر وثيمة فى كتاب الردة عن ابن اسحق أنه صلى الله عليه وسلم بعث الى الجلندى عمرا يدعوه الى الاسلام فقال لقد دلنى على هذا النبى الامى أنه لا يأمر بخير الا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شر الا كان أول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يهجر وانه يفى بالعهد وينجز الوعد وأشهد انه نبى وأنشد أبياتا منها

فياعمرو قد أسلمت لله جهرة * ينادى بها فى الواديين فصيح

قال فى الاصابة فيحتمل أن عمرا أرسل اليهم جميعا (سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوكما بدعاية الاسلام أسلما) بهمزة قطع وكسر اللام أمر من الرباعى (تسلما فانى رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان أقررتما بالاسلام وليتكما) بشد اللام من التولية (وان أبيتما أن تقرا) هكذا فى نسخ صحيحة كالعيون وغيرها ويوجد فى بعض النسخ أن لا تقرا بزيادة لا وبتقدير صحتها رواية فالمعنى ان أبيتما الاسلام وأردتما أن لا تقرا (بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلى تحل) بضم

المهملة

المهملة تنزل (بساحتكما) فناء دوركما (وتظهر نبوتى) أى أثرها (على ملككما) فتزيله
(وكتب) الكتاب (أبى بن كعب وختم) صلى الله عليه وسلم (الكتاب) بنفسه أو بأمره
(قال عمرو فخرجت) وسرت (حتى انتهيت الى عمان فلما قدمتها عمدت) بفتح الميم على
المشهور بوزن قصدت ومعناه وفى لغة بكسر الميم وقد مر مرارا (الى عبد وكان أحلم الرجلين
وأسهلهما خلقا) بضمتين (فقلت انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى
أخيك) بهذا الكتاب وبالدعاء الى ما تضمنه من الايمان (فقال) عبد (أخى) جيفر (المقدم
علىّ بالسن والملك) بضم الميم (وأنا أوصلك اليه حتى تقرأ كتابك عليه ثم قال وما تدعو اليه
قلت أدعوك الى) عبادة (الله وحده لا شريك له و) الى أن (تخلع ما عبد من دونه و) أن
(تشهد أن محمدا عبده ورسوله قال يا عمرو انك كنت) أى وجدت (ابن سيد قومك) والذى
فى العيون وغيرها انك ابن بدون كنت (فكيف صنع أبوك) العاصى بن وائل السهمىّ أحد
الكفار المستهزئين (فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددتم)
بكسر الدال الاولى (أنه كان أسلم وصدّق به وقد كنت) انا (على مثل رأيه حتى
هدانى الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا فسألنى أين كان اسلامك قلت عند النجاشىّ)
على يده وهو من اللطائف صحابىّ أسلم على يد تابعىّ (وأخبرته أن النجاشىّ قد أسلم قال كيف
صنع قومه بملكه قلت أقروه واتبعوه قال والاساقفة) بفتح الهمزة فسين مهملة فألف فقاف
مكسورة ثم فاء ثم تاء تأنيث جمع أسقف وهو والسقف بضم السين والقاف لفظ أعجمى ومعناه
رئيس دين النصارى وقيل عربىّ وهو الطويل فى انحناء وقيل ذلك للرئيس لانه يتخاشع
كما فى الفتح (والرهبان تبعوه قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول) استعظم وقوع
ذلك واتهمه فى صحة الخبر واحتمل عنده أنه قصد ترويج ما أرسل به فقال له ذلك واستشهد عليه
بالمعلوم من شدة قبح الكذب ليجتنبه فقال (انه ليس من خصلة) بالفتح خلة (فى رجل أفضح)
أى اكثر فضيحة (له من كذب قلت) أنا صادق فى خبرى (وما كذبت وما نستحله فى ديننا)
زيادة عن كونه أفضح خصلة (ثم قال) أشار الى أنه حذف بعض الحديث وهو كذلك فعند
ابن سعد ثم قال ما أرى هرقل علم باسلام النجاشىّ قلت بلى قال بأى شىء علمت ذلك قلت كان
النجاشى يخرج خرجا فلما أسلم وصدّق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله ولو سألنى درهما
واحدا ما أعطيته فبلغ هرقل قوله فقال يناق أخوه أتدع عبدك لا يخرج لك خرجا ويدين
دينا محدثا قال هرقل رجل رغب فى دين واختاره لنفسه ما أصنع به والله لولا الضن بملكى
لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبد (فأخبرنى
ما الذى يأمر به وينهى عنه) ويناق بفتح التحتية وشد النون فألف فقاف غير مصروف
للعلمية والعجمة لا أعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه قاله البرهان (قلت يأمر بطاعة الله
عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبرّ وصلة الرحم) هما من أفراد الطاعة (وينهى عن
الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن) هو كل ما له جثة معمولة من
جواهر الارض أو من الخشب والحجارة كصورة الآدمىّ يعمل وينصب ويعبد والصنم
الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق بين الصنم والوثن ويطلقهما على المعنيين وقد يطلق الوثن

على غير الصورة ذكره البرهان (والصليب) للنصارى والجمع صلب وصلبان قاله الجوهري واستعمل عمرو مقام الاطناب زيادة في البيان لانه مقام خطابة والافكل هذه من أفراد معصية الله فأجمل أولا ثم فصل بعض التفصيل ليكون أوقع في النفس (قال ما أحسن هذا الذي يدعو اليه ولو كان أخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن أخي) جيفر (أضن) بمعجمة وشد النون أبخل (بملكه من أن يدعه ويصير ذنبا) بفتح المعجمة والنون وموحدة أي طرفا وتابعا بعد أن كان رأسا ومتبوعا (قلت ان أسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه يأخذ الصدقات من غنيهم ويردها على فقرائهم قال ان هذا الخلق حسن) لما فيه من مواساة الفقراء (وما الصدقة فأخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال حتى انتهيت الى الابل فقال يا عمرو ويؤخذ من سوائم) جمع سائمة وهي الراعية (مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه قلت نعم قال والله ما أرى) بضم الهمزة أظن (قومي في) أي مع (بعد دارهم) عنه صلى الله عليه وسلم فيأمنون مجيء خيله اليهم لذلك (وكثرة عددهم) فبتقدير مجيئه اليهم لا يخافون منه لكثرتهم (يطيعون) ضمنه معنى يقرون فعداه بالباء فقال (بهذا) الذي ذكرته (قال فمكثت ببابه أياما وهو يصل الى أخيه فيخبره كل خبري ثم انه دعاني يوما) لادخل معه على أخيه (فدخلت عليه فأخذ أعوانه بضبعي) بفتح المعجمة واسكان الموحدة ومهملة تثنية ضبع حذفت نونه للاضافة لياء المتكلم وهو العضد أو وسطه أو ما بين الابط الى نصف العضد والجمع أضباع مثل فرخ وأفراخ كما في النور (فقال دعوه فأرسلت) بضم الهمزة والتاء مبني للمفعول (فذهبت لاجلس فأبوا أن يدعوني) بفتح الدال يتركوني (أجلس) على عادة ملوك العجم في أن نحو رسول شخص ولو ملكا لا يجلس عند الملك (فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض خمه وقرأه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه الى أخيه) عبد (فقرأه مثل قراءته) فاستوفاه الى آخره (الا أني رأيت أخاه) عبدا (أرق منه فقال) جيفر (ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما) بكسر الهمزة وشد الميم (راغب في الدين) فدخل فيه طوعا (واما مقهور بالسيف) فدخل كرها الى أن هداه الله وحسن اسلامه كالمؤلفة (قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله أنهم كانوا في ضلال فما أعلم أحدا بقي غيرك في هذه الحرجة) بفتح الحاء المهملة والراء ثم جيم ثم تاء تأنيث كذا في النسخ فان صح فهي شجر ملتف كذا في النور والمراد التجوز (وان لم تسلم اليوم وتتبعه يوطئك الخيل) زاد في رواية كما في العيون ويبيد خضراءك أي جماعتك بفتح الخاء واسكان الضاد المعجمتين والمد (فأسلم تسلم ويستعملك على قومك) فتبقى على ملكك مع الاسلام (ولا تدخل عليكم الخيل والرجال) وفي هذا مع سعادة الدارين راحة من القتال وفيه قوة نفس عمرو رضي الله عنه وشدة شكيمته حيث خاطبه بهذا الخطاب وأنذره بالحرب والهلاك في محل ملكه بحضرة أعوانه مع انه واقف بين يديه لم يتمكن من الجلوس ومع ذلك حمى الله رسول نبيه ببركته صلى الله عليه وسلم فلم يؤذه ولا بكلمة بل خاطبه باللين حيث (قال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فرجعت الى أخيه فقال يا عمرو واني ارجو أن يسلم أخي ان لم يضن) بفتح المعجمة

وكسرها يخل (بملكه حتى اذا كان الغد أتيت اليه فأبى أن يأذن لى فانصرفت الى أخيه فأخبرته أنى لم أصل اليه فأوصلني اليه فقال انى فكرت فيما دعوتني اليه فاذا أنا أضعف العرب ان ملكت رجلا مافى يدى وهو لا تبلغ خيله ههنا) لبعد الدار (وان بلغت خيله ههنا ألفت) بالفاء وجدت (قتالا ليس كقتال من لاقى) قال عمرو (قلت وأنا خارج غدا فلما أيقن بخروجي خلا به أخوه) فقال ما نحن فيما ظهر عليه وكل من أرسل اليه أجابه كما فى الرواية (فأصبح فأرسل الى فأجاب الى الاسلام هو وأخوه جميعا وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لى عونا على من خالفنى) فلم يزل عمرو بعمان عندهم حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم كما فى بقية الرواية عند ابن سعد ولعل اقامته كانت بأمر المصطفى حين بعثه أو اشارة فهم منها ذلك أو باجتهاده حتى يجمع الصدقة وروى عبدان باسناد صحيح عن عبد الرحمن بن عبد القارى أنه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاصى الى جيفر وعباد ابنى الجلندى أميرى عمان فأسلما وأسلم معهما بشر كثير ووضع الجزية على من لم يسلم (وكتب صلى الله عليه وسلم الى صاحب اليمامة) بلاد بالبادية قال الجوهرى كان اسمها الجو فسميت باسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام لكثرة ما اضيف اليها وقيل جو اليمامة زاد المجد وهى أكثر نخيلا من سائر الحجاز وهى دون المدينة فى وسط الشرق عن مكة على ست عشرة مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها (هوذة بن على) الحنفى بفتح الهاء كما قال البرهان تبعا للجوهرى وقال الدميرى بضم الهاء واسكان الواو وبالذال المعجمة كما فى الصحاح وغيره ونقل بعضهم عن القطب اهمالها قال البرهان وما أظنه الا سبق قلم (وأرسل به) الباء زائدة لتعدى أرسل بنفسه هو الذى أرسل رسوله أو ضمن معنى بعث وهو فيما لا يصل بنفسه كالكتاب يعدى بالباء كما مر (مع سليط) بفتح السين وكسر اللام ثم تحتية ساكنة ثم طاء مهملتين (ابن عمرو) بفتح العين ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بكسر الحاء واسكان السين المهملتين ابن عامر بن لؤى القرشى (العامرى) أسلم قديما وهاجر الى الحبشة فى قول ابن اسحق وشهد بدرا فى قول الواقدى وأبى معشر واستشهد باليمامة وفى الصحابة سليط بن عمرو الانصارى وسليط بن عمرو بن زيد فلذا قيده بالعامرى واختياره للارسال لانه كان يختلف الى اليمامة قبل ذلك (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن على سلام على من اتبع الهدى واعلم أن دينى سيظهر) وينتهى (الى منتهى) فهو متعلق بمحذوف أو ضمن معناه أى يظهر منتهيا الى (الخف) الابل (والحافر) الخيل والبغال وغيرها والمراد أنه يصل الى أقصى ما يصلان اليه فيؤمنون به وفى المصباح انتهى الامر بلغ النهاية وهى أقصى ما يمكن أن يبلغه (فأسلم تسلم وأجعل) بالجزم معطوف على جواب الامر (لك) ولاية (ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما أنزله وحباه) بفتح المهملة وموحدة خفيفة أى أعطاه كما فى النور ولا يتكرر مع قوله بعد اجازه لانها عند السفر وهذا الحباء عند القدوم فلا حاجة الى أن قراءته بتحتية ثقيلة أظهر (واقترأ عليه الكتاب) أى قرأ وبه عبر اليعمرى وهو لغة فى القاموس

قرأه وبه كنصره ومنعه كاقترأه تلاه قال السهيلي وقال سليط ياهوذة انك سودتك أعظم حائلة أي بالية وأرواح في النار وانما السيد من متع بالايمان ثم زود بالتقوى ان قوما سعدوا برأيك فلا تشقين به واني آمرك بخير مأمور به وأنهاك عن شر منهي عنه آمرك بعبادة الله وأنهاك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت ما رجوت وأمنت ما خفت وان أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول المطلع فقال هوذة ياسليط سودني من لو سودك شرفت به وقد كان لي رأي أختبر به الامور ففقدته فوضعه من قلبي هواء فاجعل لي فسحة يرجع الي رأيي فأجيبك به ان شاء الله (فرد ردا) فيه لطف (دون رد) بعنف كما وقع لغيره من الجبارين (وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله) زاد في الرواية وأنا شاعر قومي وخطيبهم (والعرب تهاب مكاني) بحلوه وتعظمه لشدة بأسي (فاجعل لي بعض الامر أتبعك) كأنه أراد شركته في النبوة أو الخلافة بعده كما سأله ابن الطفيل فيهما ولم يرض بكونه تحت ولايته التي ذكرها في قوله وأجعل لك ما تحت يديك (وأجاز سليطا بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر) بفتحتين بلد باليمن مذكر مصروف وقد يؤنث ويمنع واسم لجميع أرض البحرين كما في القاموس وهو المراد هنا لا التي بقرب المدينة (فقدم بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره) بخبره (وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه وقال لو سألني سيابة) بفتح المهملة وخفة التحتية فألف فموحدة مفتوحة فتاء تانيث أي ناحية أي قطعة (من الارض ما فعلت) هكذا فسره ابن حديدة وأما البرهان ففسره بالبلح أو البسر تبعا للقاموس وهو أبلغ لكن بتقدير مضاف أي قدر بلحة أو بسرة من الارض أو المراد نفس البلحة أو البسرة بتقدير ناشئة (باد) بموحدة فألف فمهملة هالك (وباد ما في يديه) أي هلك يعني ذهب عنه وتفرق وهو خبر أو دعاء (فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام) فأخبره (بأن هوذة) قد (مات) على كفره لانه لم يجب الا بشرط لم يعطه ولفظا فأخبره وقد ثبتا في الرواية فكأنهما سقطا من قلم المصنف أو تعمد حذفهما لفهم المعنى (فقال صلى الله عليه وسلم أما ان اليمامة سيظهر بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي فكان كذلك) لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فظهر بها مسيلمة لعنه الله وقتل وفي الرواية فقال قائل يا رسول الله من يقتله فقال أنت وأصحابك قال البرهان لا أعرف هذا القائل بعينه والظاهر انه من الذين اشتركوا في قتله أو خالد ابن الوليد وذكر الواقدي أن أركون دمشق عظيم من عظماء النصارى كان عند هوذة فسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال جاءني كتابه يدعوني الى الاسلام فلم أجبه قال الاركون لم لا تجيبه قال ضننت بديني وأنا ملك قومي ولئن تبعته لن أملك قال بلى والله لئن اتبعته ليملكنك وان الخير لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر به عيسى ابن مريم وانه لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله وأركون بفتح الهمزة والراء وضم الكاف الرومي قال في الاصابة أدرك الجاهلية وأسلم على يدي خالد في عهد أبي بكر ذكره ابن عساكر في ترجمة حفيده ابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان بن يحيى بن أركون انتهى فقول البرهان لا أعلم له ترجمة والظاهر هلاكه على كفره فيه قصور ومنع (وكتب صلى الله عليه وسلم

الى

الى الحرث بن أبي شمر) بكسر الشين المعجمة واسكان الميم وبالراء (الغساني) هلك عام الفتح قال في النور الظاهر على كفره (وكان) أميرا (بدمشق) من جهة قيصر (بغوطتها) بدل من دمشق بضم الغين المعجمة وسكون الواو وطاء مهملة وتاء تأنيث قال الجوهري موضع بالشام كثير الماء والشجر وهي غوطة دمشق وفي القاموس الغوطة بالضم مدينة دمشق أو كورتها الكنه لا يوافق ما ذكر المصنف (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحرث بن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق) كذا في نسخ كالعيون وآمن بواو عطف التفسير وفي نسخة بالفاء عطف مفصل على مجمل على اتبع الهدى فآمن وصدق بصيغة الماضي (فاني أدعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له) فانك اذا فعلت ذلك (يبقى لك ملكك) ختم الكتاب (وأرسله مع) أبي وهب (شجاع بن وهب) بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير بن دودان بن أسد بن خزيمة الاسدي من السابقين الاولين وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها واستشهد باليمامة وكونه الذي أرسله بالكتاب للحرث ذكره الواقدي وابن اسحق وابن حزم وقال ابن هشام انما توجه لجبلة بن الايهم وقال أبو عمر لهما معا وقيل لهرقل مع دحية ولم يتمم المصنف القصة وعند الواقدي وابن عائذ قال شجاع فانتهيت فوجدته مشغولا بتهيئة الضيافة لقيصر وهو جاء من حمص الى ايلياء حيث كشف الله عنه جنود فارس شكرا لله تعالى فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال حاجبه لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روميا اسمه مري بكسر الميم مخففا كما في الاصابة يسألني عنه صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه فكنت أحدثه فيرق حتى يغلبه البكاء يقول اني قرأت في الانجيل وأجد صفة هذا النبي بعينه وكنت أظنه يخرج بالشام فأراه خرج بأرض القرظ فأنا أومن به وأصدقه وأنا أخاف من الحرث بن أبي شمر أن يقتلني قال شجاع وكان يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني باليأس من الحرث ويقول هو يخاف قيصر قال فخرج الحرث يوما فوضع التاج على رأسه فأذن لي عليه فدفعت اليه الكتاب فقرأه ثم رمى به وقال من ينتزع مني ملكي أنا سائر اليه ولو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل جالسا حتى الليل وأمر بالخيل أن تنعل ثم قال أخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره بخبري فصادف قيصر بايلياء وعنده دحية وقد بعثه صلى الله عليه وسلم اليه فلما قرأ قيصر كتاب الحرث كتب اليه أن لا تسر اليه واله عنه ووافني بايلياء قال ورجع الكتاب وأنا مقيم فدعاني وقال متى تريد أن تخرج الى صاحبك قلت غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهبا ووصلني مري بنفقة وكسوة وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وأخبره بأني متبع دينه فقدمت فأخبرته صلى الله عليه وسلم فقال باد ملكه وأقرأته من مري السلام وأخبرته بما قال فقال صلى الله عليه وسلم صدق انتهى (وقال صاحب باعث النفوس) الى زيارة القدس المحروس وهو ركن الشام شيخ الاسلام برهان الدين ابراهيم الفزاري وذكر المصنف هذه القصة هنا وان كان ذكرها في الوفود أنسب كما فعل غيره دفعا للتوهم انه لا يقطع احدا من الارض شيأ من قوله في قصة هوذة لو سالني سيابة من الارض ما فعلت فكأنه قال فمن ساله شيأ من

النبوة ونحوها مما منعه ومن الملك أو الارض أعطاه لقصة الداريين ولذا كان الاولى ذكرها قبل الكتاب الى الحرث كما هو فى بعض النسخ وفى كثير منها اسقاطها (روى) عند أبى نعيم من طريق سعيد بن زياد بفتح الزاى المنقوطة وشد التحتانية ابن فائد بالفاء ابن زياد بضبط حفيده ابن أبى هند عن آبائه الى أبى هند وفائد وابنه ضعيفان ولذا مرّضه بروى (عن أبى هند الدارى) من بنى الدار بن هانئ بن حبيب مشهور بكنيته واختلف فى اسمه فقيل برّ ابن عبد ويقال برّ بن عبد الله وقال ابن حبان الصحيح أن اسمه برّ بن برّ وقيل برير وقيل ابن برسن قال أبو عمر كان يقال انه أخو تميم لامه وابن عمه يعدّ فى أهل الشام ومخرج حديثه عن ولده كما فى الاصابة (قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) سنة تسع وقت انصرافه من تبوك (ونحن ستة نفر تميم بن أوس الدارى) مشهور فى الصحابة كان نصرانيا فقدم المدينة فأسلم وذكر للنبى صلى الله عليه وسلم خبر الجساسة والدجال فحدث صلى الله عليه وسلم عنه بذلك على المنبر فعدّ من مناقبه وهو أول من أسرج السراج فى المسجد رواه الطبرانى وأول من قص وذلك فى عهد عمر رواه ابن راهويه وكان كثير التهجد (وأخوه نعيم) ابن أوس قال أبو عمر يقال وفد مع أخيه (ويزيد بن قيس) بن خارجة الدارى ذكره ابن اسحق فيمن أوصى له صلى الله عليه وسلم بمائة وسق من تمر خيبر (وأبو عبد الله) الذى فى رواية أبى نعيم المذكورة وأبو هند (بن عبد الله وهو صاحب الحديث) أى راويه وعلى فرض صحة نقل المصنف فيكون له كنيتان ولم يذكر ذلك فى الاصابة (وأخوه الطيب بن عبد الله) الدارى ويقال ابن برّ ويقال ابن البراء اخو أبى هند كما فى الاصابة (فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن) كما لابى نعيم ولابن أبى حاتم والواقدى فسماه عبد الله ولعل ذلك للتشاؤم بنفى الطيب أو كراهة ايهام التزكية لو سئل من أنت فيقول الطيب (وفاكه) بفاء فألف فكاف مكسورة فهاء أصلية (ابن النعمان) بن جبلة بجيم فموحدة فلام مفتوحات الدارى ممن أوصى له النبى صلى الله عليه وسلم وسماه أبو نعيم فى روايته رفاعة بن النعمان وكذا الواقدى من مرسل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قدم وفد الداريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وهم عشرة هانئ بن حبيب وعروة بن مالك بن شداد وقيس بن مالك وأخوه مرّة وذكر الستة باقى العشرة قال فسمى الطيب عبد الله وسمى عروة عبد الرحمن وذكر الرشاطى أنّ هانئا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قباء مخوّصا بالذهب فأعطاه العباس فباعه من يهودى بثمانية آلاف (فأسلمنا وسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطعنا أرضا من أرض الشام فقال سلوا) ارضا (حيث) أى فى أى مكان (شئتم) أقطعها لكم (قال ابو هند فنهضنا) قمنا (من عنده صلى الله عليه وسلم) وذهبنا (الى موضع نتشاور فيه اين نسأل فقال تميم أرى أن نسأله بيت المقدس وكورتها) بضم الكاف ناحيتها (فقال أبو هند رأيت ملك العجم اليوم أليس هو بيت المقدس قال تميم نعم فقال أبو هند فكذلك يكون فيه ملك العرب وأخاف أن لا يتم لنا هذا) فيفوت مرادنا (قال تميم نسأله بيت جبرون) بفتح الجيم واسكان التحتية موضع بدمشق او بابها الذى

بقرب الجامع عن المطرزي أو منسوب الى الملك جبرون لانه كان حصناله وباب الحصن باق هائل قاله في القاموس (فقال أبو هند أكبر أكبر) من بيت المقدس لانه محل الملك (فقال تميم فأين ترى أن نسأله قال أرى أن نسأله القرى التي نصنع فيها حصونا مع ما فيها من آثار ابراهيم عليه السلام فقال تميم أصبت) فيما رأيت (ووافقت) ما نطلبه وفي نسخة ووفقت أي في رأيك (قال فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا تميم أتحب أن تخبرني بما كنتم فيه) تتشاورون (أو أخبركم فقال تميم بل تخبرنا يا رسول الله فنزداد ايمانا) فيه أن الايمان يزيد وينقص وهو قول الجمهور (فقال عليه الصلاة والسلام أردت يا تميم أمرا وأراد أبو هند غيره ونعم الرأي رأي أبي هند فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من ادم) جلد (وكتب فيها كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن الصلاة من جملة الكتاب أو من الراوي (للداريين) بدال مهملة فألف فراء فتحتيتين فنون نسبة للدار بن هانئ جدهم (اذا أعطاه الله الارض) عبر باذا لانه متحقق لذلك بوعد الله (وهب لهم بيت عينون) بفتح المهملة فتحتية ساكنة فنون بينهما واو (وحبرون) بفتح الحاء المهملة بوزن زيتون كما في القاموس وغيره ويقال فيه أيضا حبرى بكسر أوله واسكان ثانيه وفتح الراء على وزن فعلى كما في معجم البكري وقال غيره بفتح الحاء قال البكري وهما بين وادي القرى والشام وليس له صلى الله عليه وسلم بالشام قطيعة غيرهما وفي المراصد حبرون اسم القرية التي بها ابراهيم الخليل قرب بيت المقدس غلب على اسمها الخليل ويقال حبرى (والمرطوم) (وبيت ابراهيم ومن فيهم الى أبد الابد) عبر بهم جمع الذكور العقلاء فلم يقل من فيها تنزيلا لها منزلة العقلاء تجوزا ثم هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم لان الله ملكه الارض كلها وأفتى الغزالي بكفر من عارض أولاد تميم فيما أقطعهم وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى ذكره المصنف في الخصائص تبعا لغيره (شهد عباس بن عبد المطلب) أبو الفضل الهاشمي (وخزيمة بن قيس) (وشرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة (ابن حسنة) هي أمه وأبوه عبد الله بن المطاع الكندي كما تقدم كثيرا (وكتب) الكتاب شرحبيل (قال) أبو هند راوي الحديث (ثم دخل) صلى الله عليه وسلم (بالكتاب الى منزله فعالج في زاوية الرقعة بشئ لا يعرف وعقده من خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج به الينا مطويا وهو يقول ان أولى الناس) أحقهم (بابراهيم للذين اتبعوه) في زمانه (وهذا النبي) محمد صلى الله عليه وسلم لموافقته له في أكثر شرعه (والذين آمنوا) من أمته فهم الذين ينبغي لهم أن يقولوا نحن على دينه (والله ولي المؤمنين) ناصرهم وحافظهم وحكمة تلاوتها في ذا المقام لا تخفى لانه لما كانت المحلات من آثاره فلا أولى بها من هذا النبي والذين آمنوا فاذا خص النبي بها بعضهم كانت له (ثم قال انصرفوا حتى تسمعوا أني هاجرت) أي رجعت الى المدينة سماه هجرة مجازا لان قدومهم كان عند انصرافه من تبوك كما مر فأتوني (قال أبو هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم) رجع (الى المدينة قدمنا عليه وسألناه أن يجدد لنا كتابا آخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن

قوله والمرطوم في بعض النسخ والمرطوم اه

بحاشية الاصل

الرحيم هذا ما أنطى) بالنون أى أعطى وقرئ انا أنطيناك الكوثر بالنون (محمد رسول الله لتميم الدارى وأصحابه انى أنطيتكم بيت عين) اسم للقرية المسماة عينون كما قال النجم فهما اسمان لمحل واحد (وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية) عطية (بت ونفذت) النطية (وسلمت) أنا (ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الابد فمن آذاهم فيه آذاه الله) لمخالفته أمر رسوله (شهد أبو بكر بن أبى قحافة) عبد الله بن عثمان (وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وكتب على) وفى رواية معاوية وأخرى غيرهما (فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وجند الجنود الى الشام كتب كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من أبى بكر الصديق الى أبى عبيدة) عامر (بن الجراح سلام عليك فانى أحمد الله اليك) أنهى اليك حمد الله (الذى لا اله الا هو أما بعد فامنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد فى قرى الداريين) أضافها اليهم لانها بمجرد الفتح صارت ملكا لهم بعطيته صلى الله عليه وسلم (وان كان أهلها قد جلوا) أخرجوا (عنها وأراد الداريون يزرعونها فليزرعوها بلا خراج واذا رجع اليها أهلها فهى لهم و) هم (بها) (أحق والسلام عليك) نقل من كتاب اسعاف الاخصا بتفضيل المسجد الاقصى) مؤلفه

(وكتب صلى الله عليه وسلم ليحنة) بضم التحتية وفتح المهملة وفتح النون الثقيلة ثم تاء تأنيث ويقال فيه يوحنا وهو كذلك فى نسخة (بن رؤبة) بضم الراء فهمزة ساكنة فموحدة النصرانى قال البرهان لا أعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه (صاحب أيلة) بفتح الهمزة واسكان التحتية مدينة بالشام على النصف ما بين مصر ومكة على ساحل البحر من بلاد الشام قاله أبو عبيدة ويقال سميت أيلة باسم بنت مدين بن ابراهيم وروى انها القرية التى كانت حاضرة البحر (لما أتاه بتبوك) حين خاف أن يبعث اليه كما بعث الى أكيدر (وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأهدى اليه بغلة بيضاء فكساه المصطفى بردا كما فى الصحيح (فأعطاه الجزية) أى التزمها وانقاد لاعطائها عنه وعن أهل مدينته وكانوا ثلثمائة رجل فوضع صلى الله عليه وسلم الجزية ثلثمائة دينار كل سنة كما ذكر ابن سعد وغيره ولفظ الكتاب كما عند ابن اسحق وغيره (بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة) بفتح الهمزة والميم والنون وتاء تأنيث أمان (من الله ومحمد النبى رسول الله) وذكر الله تبركا والمعنى أمان لكم من رسول الله بوحى من الله (ليوحنا بن رؤبة وأهل أيلة أساقفتهم) بالجر بدل (وسائرهم) أى باقيهم اذ الاساقفة بعض منهم لكن لفظ ابن اسحق وتبعه اليعمرى سفنهم وسيارتهم أى قافلتهم (فى البر والبحر) يعنى أن الامان عام لهم فى جميع الاماكن التى يكونون بها (لهم ذمة الله) أمانه (وذمة النبى) لفظ ابن اسحق أيضا ومحمد النبى (ومن كان معه) عطف على يوحنا أى أمنة له ولمن كان معه (من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر) وحاصله أن فى ايلة أهلها الاصليين وجماعة من هذه البلاد توطنوها فعم الجميع بالامنة (فمن أحدث) جدد (منهم حدثا) أمرا لم يكن فى شريعتنا (فانه) انتقض عهده فلذا (لا يحول ماله دون نفسه) بل يحل ماله ونفسه جميعا بدليل قوله (وانه طيب) حلال

(لمن)

(لمن أخذه من الناس) لنقض العهد فصار حربيا (وانه) أى الشأن (لايحل أن يمنعوا) بالبناء للمفعول ونائبه الضمير العائد لاهل أيلة ومن معهم (ماء) بالنصب والتنوين مفعول ثان (يريدونه ولا طريقا يريدونه) يقصدونه فيهما لكن لفظ ابن اسحق وتابعه يردونه فيهما من الورود (من بر أو بحر) زاد الواقدى كابن اسحق فى رواية غير زياد تعيين اسم الكاتب فقال (هذا كتاب جهيم) بضم الجيم مصغر (ابن الصلت) بن مخرمة ابن المطلب بن عبد مناف المطلبى قال ابن سعد أسلم عام خيبر وأطعمه صلى الله عليه وسلم منها ثلاثين وسقا (وشرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وكسر الموحدة غير مصروف للعجمة والعلمية (ابن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم) لهما فى كتابة كل بعض الكتاب ولعل حكمته أن تعدد الكاتب بمنزلة تعدد الشاهد أو أن كلا كتب نسخة أو كتبه احدهما بحضور الآخر فنسب اليهما ثم هذا الكتاب بهذا اللفظ أورده ابن اسحق وتابعه اليعمرى فى غزوة تبوك كما علم وكذا ذكره ابن سعد عن الواقدى وذكر ابن سعد أيضا انه صلى الله عليه وسلم كتب الى يحنة بن رؤبة وسروات أهل أيلة سلم أنتم فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو وانى لم أكن لاقاتلكم حتى أكتب اليكم فأسلم أو أعط الجزية وأطع الله ورسوله ورسل رسوله وأكرمهم واكسهم كسوة حسنة فمهما رضيت رسلى فانى قد رضيت وقد علم الجزية فان أردتم أن يأمن البحر والبر فأطع الله ورسوله ويمنع عنكم كل حق كان للعرب والعجم الا حق الله وحق رسوله وانك ان رددتهم ولم ترضهم لا آخذ منك شيأ حتى أقاتلكم فأسبى الصغير وأقتل الكبير وانى رسول الله بالحق أومن بالله وكتبه ورسله والمسيح ابن مريم انه كلمة الله وانى أومن به انه رسول الله وائت قبل أن يمسكم الشر فانى قد أوصيت رسلى بكم وأعط حرملة ثلاثة أوسق من شعير وان حرملة شفع لكم وانى لولا الله وذلك لم أراسلكم شيأ حتى ترى الجيش وانكم ان أطعتم رسلى فان الله لكم جار ومحمد ومن كان معه ورسلى شرحبيل وأبو حرملة وحريث بن زيد الطائى فانهم مهما قاضوك عليه فقد رضيته وان لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله والسلام عليكم ان أطعتم ولعل هذا الكتاب كما ترى أرسل ليحنة قبل اتيانه اليه فلم يقنع بضرب الرسل الجزية حتى أتى هو للمصطفى وأهدى له وصالحه فكتب له الكتاب المذكور أولا فلا منافاة بينهما وروى البخارى عن ابى حميد الساعدى قدم ملك أيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدى اليه بغلة بيضاء فكساه صلى الله عليه وسلم بردا وكتب له ببحرهم (وكتب صلى الله عليه وسلم لاهل جربا) بالجيم قال فى المطالع مقصورة من بلد الشام وجاءت فى البخارى ممدودة انتهى وكذا ذكرها القاموس ممدودة (وأذرح) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وضم الراء وحاء مهملة بلد بالشام قيل هى فلسطين بينها وبين جربا ثلاثة أميال بعيم وغلط من قال أيام (لما أتوه بتبوك أيضا وأعطوه الجزية) قال الواقدى أتوه مع صاحب أيلة بجزيتهم فأخذها فكأنهم عجلوها فلا يقدرهنا أى التزموها وصورته كما ذكر الواقدى (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبى رسول الله) وفى لفظ هذا كتاب محمد النبى (لاهل أذرح وجربا انهم آمنون بامان الله وأمان محمد وان عليهم مائة دينار فى كل رجب وافية طيبة) لا يؤخذ منه أن رجال البلدين

مائة بالقياس على رجال أيلة لان هذه جزية صلحية وللصلحى ما شرط وأما العنوية فأربعة دنانير على كل رجل كما تقرر (والله كفيل عليهم) أى أخذ عليهم العهد أى أمرهم (بالنصح والاحسان الى المسلمين ومن لجأ اليهم من المسلمين فى المخافة والتعزير) اذا خشوا على المسلمين فهم آمنون حتى يحدث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم شيأ من قتل أو خروج هذا بقية الكتاب عند الواقدى كما ذكره الشامى فى تبوك (و) روى البخارى فى تاريخه والحسن بن سفيان وابن منده من طريق ابن أبى ذئب (عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده ضميرة) بالتصغير ابن أبى ضميرة الضميرى الليثى قاله ابن حبان وقيل انه ضميرة بن سعد الحميرى (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بام ضميرة) صحابية ذكرها فى الاصابة فى الكنى ولم يسمها (وهى تبكى فقال ما يبكيك أجائعة أنت أم عارية أنت) فأطعمك أو أكسوك (فقالت يا رسول الله فرق بينى وبين ابنى) وكانوا أهل بيت من العرب مما أفاء الله على رسوله كما رواه ابن منده فى القصة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرق بين الوالدة وولدها ثم أرسل الى الذى عنده ضميرة فدعاه فابتاعه) اشتراه (منه ببكر) وأعطاه لانه قال ابن أبى ذئب) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة القرشى العامرى الثقة الفقيه الحافظ أحد الاعلام راوى هذا الحديث زعم ابن صاعد انه تفرد به عن حسين ورد بأن ابن منده ذكر أن زيد بن الحباب تابعه فرواه عن حسين وكذا رواه اسمعيل ابن أبى أويس أخبرنى حسين (ثم اقرأنى) حسين (كتابا عنده) صورته (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لابى ضميرة) الحميرى الصحابى قيل اسمه سعد وقيل روح ذكره البغوى وابن منده وابن سعد فى الكنى ووصفوه بأنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مصعب وكان له دار بالعقيق وقال ابن الكلبى هو غير أبى ضميرة مولى على كما فى الاصابة (وأهل بيته ان رسول الله أعتقهم وانهم أهل بيت من العرب) مما أفاء الله على رسوله (ان أحبوا أقاموا عند رسول الله) صلى الله عليه وسلم (وان احبوا رجعوا الى قومهم فلا يعرض لهم الا بحق ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا وكتب) الكتاب (أبى بن كعب) وفى رواية فاختار أبو ضميرة الله ورسوله ودخل فى الاسلام وقال ابن سعد والبلاذرى وفد حسين بن عبد الله بن ضميرة على المهدى بهذا الكتاب فوضعه على عينيه وأعطاه ثلثمائة دينار وكان خرج فى سفر ومعه قومه ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص فأخذوا ما معهم فأخرجوا الكتاب وأعلموهم بما فيه فقرؤه عليهم فردوا عليهم ما أخذوا منهم ولم يعترضوا لهم (وكتب صلى الله عليه وسلم كتابا الى أهل وج) بفتح الواو وشد الجيم واد بالطائف (سيأتى فى وفد ثقيف فى الفصل العاشر من هذا المقصد ان شاء الله تعالى وكذا) يأتى (كتابه عليه الصلاة والسلام الى مسيلمة الكذاب فى وفد بنى حنيفة) فأخرهما لانهما مرتبان على الوفود بخلاف ما هنا فانه كتب لمن لم يفد ولا يرد أن منهم من قدم عليه أيضا لان القدوم والوفد انما هما لمن قدم مسلما وهؤلاء قدموا لاعطاء الجزية وأبو ضميرة وأهل بيته كانوا اسرى فأعتقهم وكتب لهم الكتاب فهذا موضعه (وكتب صلى الله عليه وسلم الى أكيدر) بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون

قوله وفتح المهملة وبالراء لا يصرف للعلمية ووزن الفعل فيه انه تصغير الاكدر كما في المصباح فلا يتجه ما ذكره ونص المصباح وتصغير الاكدر أكيدر وبه سمى ومنه أكيدر صاحب دومة الجندل وكاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وأهدى له حلة سيراء فبعث بها الى عمر اه وفى القاموس وأكيدر كاحيمر صاحب دومة الجندل اه فانظرهما مع ما هنا وتأمل اه مصححه

التحتية وفتح المهملة وبالراء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل ابن عبد الملك النصراني المختلف في اسلامه والاكثر على أنه قتل كافرا كما في الاصابة (ولاهل دومة) بضم الدال وفتحها وسكون الواو فيهما (الجندل) بفتح الجيم والمهملة بينهما نون ساكنة حصن وقرى من طرف الشام (لما صالحه) حين أرسل اليه وهو بتبوك سرية عليها خالد بن الوليد فأسره وجاء به فصالحه على الجزية وخلى سبيله قال أبو السعادات بن الاثير ومن الناس من يقول انه أسلم وليس بصحيح ومن وقع فى كلامه ذلك الواقدى قال فى المغازى حدثنى شيخ من دومة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لاكيدر هذا الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لاكيدر ولاهل دومة الجندل) حين أجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله فى دومة الجندل واكنافها هكذا أسقطه المصنف من لفظ الكتاب عند الواقدى قبل قوله (ان لنا الضاحية من الضحل) بفتح المعجمة وسكون المهملة وباللام (والبور والمعامى) بمهملة فألف فميم (وأغفال الارض) بغين معجمة ففاء (والحلقة) بسكون اللام الدروع (والسلاح) ما يمتنع به من العدو (والحافر) الخيل والبغال ونحوهما (والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور ولا تعدل سارحتكم) قال الواقدى أى لا تنحى عن الرعى وقال فى الروض أى لا تحشر الى المصدق (ولا تعد فاردتكم) بالفاء وهى ما لا تجب فيه الصدقة (ولا يحظر) بالظاء المعجمة (عليكم النبات) قال السهيلى أى لا تمنعون من الرعى حيث شئتم قال ابن حديدة والنبات النخل القديم الذى ضرب عروقه فى الارض ونبت انتهى وفى نسخة لا تحصر بصاد مهملة عليكم البيات بموحدة وتحتية أى لا يضيق عليكم فى البيات بأرض تزرعون بها (تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك حق الله والميثاق ولكم به) منا (الصدق والوفاء على ما عاهدناكم) (شهد الله ومن حضر من المسلمين) بذلك هكذا ذكر هذا الكتاب الواقدى ونقله السهيلى فى الروض عن أبى عبيد قال أتانى به شيخ فقرأته فذا فيه فذكره وهو صريح فى اسلامه وبهذا وبنحوه اغتر ابن منده وأبو نعيم فذكراه فى الصحابة وشنع عليهما أبو الحسن ابن الاثير فقال انما أهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم وصالحه ولم يسلم وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل السير ومن قال انه أسلم فقد أخطأ خطأ ظاهرا بل كان نصرانيا وقتله خالد بن الوليد فى خلافة أبى بكر كافرا كما ذكره البلاذرى قال فى الاصابة فالذى يظهر أن أكيدر صالح على الجزية كما قال ابن اسحق ويحتمل أن يكون أسلم بعد ذلك كما قال الواقدى ثم ارتد بعد النبى صلى الله عليه وسلم مع من ارتد كما قال البلاذرى ومات على ذلك (والضاحى البارز الظاهر) من الارض وفى الروض الضاحية أطراف الارض (والضحل الماء القليل والبور الارض التى تستخرج) أى يؤخذ خراجها (والمعامى أغفال الارض) فعطفه عليه قوله وأغفال الارض تفسيرى لكن فى الروض المعامى مجهولها أى الارض وأغفال الارض ما لا أثر لهم فيه من عمارة أونحوها وهو يقتضى تغايرهما الا أن يقال انه بحسب المفهوم وما صدقهما واحد بأن يراد بالمجهول ما لا أثر فيه وفى القاموس الاعماء المجاهل جمع أعمى وأغفال الارض التى لا عمارة بها كالمعامى (والحصن دومة الجندل) يقال

عرفت بدومة بن اسمعيل كان نزلها (والضامنة) بضاد معجمة (النخل الذى معهم فى الحصن والمعين الظاهر من الماء الدائم) قال فى الروض قال أبو عبيد وانما أخذ منهم بعض هذه الارضين مع الحلقة والسلاح ولم يفعل ذلك مع أهل الطائف حين جاؤا تائبين لان هؤلاء ظهر عليهم وأخذ ملكهم أسيرا ولكنه أبقى لهم من اموالهم ما تضمنه الكتاب لانه لم يقاتلهم حتى يأخذهم عنوة كما أخذ خيبر فلو كان الامر كذلك لكانت أموالهم كلها للمسلمين وكان لهم الخيار فى رقابهم كما تقدم ولو جاؤا اليه تائبين أيضا قبل الخروج اليهم كما فعلت ثقيف ما أخذ من أموالهم شيأ انتهى (وباع صلى الله عليه وسلم للعداء) قال فى التقريب بفتح المهملة والتشديد وآخره همزة وقال فى الاصابة العداء بوزن العطاء ابن خالد بن هوذة ابن خالد بن عمرو بن عامر بن صعصعة العامرى أسلم بعد حنين مع أبيه وأخيه حرملة وذكره ابن الكلبى هو ووالده فى المؤلفة وعمر فان أحمد ذكر أنه عاش الى زمن خروج يزيد بن المهلب وكان ذلك سنة احدى أو اثنتين ومائة انتهى (عبدا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة) بفتح الهاء وسكون الواو وذال معجمة (من محمد رسول الله اشترى عبدا أو أمة شك الراوى لاداء) به (ولا غائلة) فيه (ولا خبثة) بكسر الخاء المعجمة وسكون الموحدة ومثلثة (بيع المسلم للمسلم رواه أبو داود والدارقطنى والغائلة) بغين معجمة (الاباق والسرقة والزنا والخبثة قال ابن أبى عروبة) سعيد بن مهران اليشكرى مولاهم البصرى الثقة الحافظ صاحب التصانيف من رجال الجميع (بيع غير أهل المسلمين) وفى القاموس الخبثة بالكسر فى الرقيق أن لا يكون طيبة أى سبى من قوم لا يحل سبيهم ولا استرقاقهم انتهى وهذا مما شمله تفسير سعيد (وكان اسلام العداء بعد فتح خيبر) لعله مكة ليوافق قول الاصابة بعد حنين وكان من المؤلفة أو لفظة فتح مقحمة والاصل بعد حنين وخيبر تصحيف (وهذا يدل على مشروعية الاشهاد فى المعاملات قال الله تعالى وأشهدوا اذا تبايعتم والامر هنا ليس للوجوب) كما قال به طائفة بل للندب عند الجمهور لانه أدفع للخلاف (فقد باع عليه الصلاة والسلام ولم يشهد) فدل على أنه للندب (واشترى و) تسلف و (رهن درعه عند يهودى ولم يشهد ولو كان الاشهاد أمرا واجبا) ما تركه و (لوجب مع الرهن خوف المنازعة والله أعلم) بالحق وترك المصنف هنا من الكتب كتابه الى بنى نهد بالنون وكتابه بين قريش والانصار وكتابه لاهل همدان وكتابه لقطن بن حارثة وكتابه لوائل بن حجر لانه سيذكرها فى فصاحة لسانه صلى الله عليه وسلم من المقصد الثالث لما فيها من مزيد الفصاحة (وأما أمراؤه عليه الصلاة والسلام) أخرهم عن الكتاب مع قوله أول الفصل فى أمرائه ورسله وكتابه لاحتمال أن ولايتهم كانت بعد المكاتبات وقدمهم فى الترجمة لشرف الولاية لا لشرفهم فالكتاب أشرف منهم لان فيهم الخلفاء وأخرهم فى الذكر نظرا لزمن الولاية (فمنهم باذان) بفتح الموحدة والذال المعجمة بعدها ألف وآخره نون ويقال ميم (ابن ساسان من ولد بهرام) بن سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان الاصغر أحد الملوك الساسانية من الفرس وأسلم باذان لما هلك كسرى وكان نائبه على اليمن وأرسل باسلامه الى النبى صلى الله عليه وسلم فـ (أمره صلى الله عليه وسلم على اليمن) وفاه

بقوله صلى الله عليه وسلم لرسوليه اللذين بعثهما المصطفى بأمر كسرى ليأتياه به فأخبرهما
ان الله قتله فقالا فنكتب بذلك عنك الى باذان قال نعم وقولا له ان أسلمت أقرك على ملكك
فأسلم لما شاهد الآية الباهرة من الاخبار بالغيب في الساعة التي عينها من الليلة كما تقدم
(وهو أول أمير في الاسلام على اليمن وأول من أسلم من ملوك العجم) كما قاله الثعلبي ثم مات
فاستعمل ابنه شهر بن باذان على بعض عمله ذكره الواقدي وابن اسحق والطبري وعند
الفاكهي من مرسل الشعبي أن باذان خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فلحقه العنسي
الكذاب فقتله قاله في الاصابة في القسم الثالث فيمن أدرك النبي ولم يره وقال في ترجمة شهر
استعمله صلى الله عليه وسلم على صنعاء بعد موت أبيه روى ذلك سيف بسنده وقال الطبري
لما غلب الاسود الكذاب على صنعاء وقتل شهر بن باذان تزوج زوجته فكانت هي التي أعانت
على قتل الاسود بعد ذلك (وأمّر صلى الله عليه وسلم على صنعاء) وأعمالها بعد قتل شهر (خالد
ابن سعيد) بن العاصي القرشي (وولى) لم يقل أمّر تفننا لترادفهما لغة (زياد بن لبيد) بفتح
اللام ابن ثعلبة بن سنان بن عامر (الانصاري) البياضي شهد العقبة وبدرا (حضرموت) كما
ذكره الواقدي وغيره قال في المراصد بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم اسمان مركبان ناحية
واسعة في شرقي عدن بقرب البحر حولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف وقيل هو مخلاف
باليمن وفي القاموس قد تضم الميم (وولى أبا موسى الاشعري) عبد الله بن قيس (زبيد) بفتح
الزاي وكسر الموحدة وسكون التحتية ودال مهملة مدينة باليمن (وعدن) بفتحتين مدينة
أيضا باليمن (وولى معاذ بن جبل) الخزرجي البدري أعلم الامة بالحلال والحرام (الجند)
بفتح الجيم والنون فدال مهملة مدينة باليمن قال في المراصد واليمن ثلاث ولايات الجند
ومخاليفها وصنعاء ومخاليفها وحضرموت ومخاليفها (وولى أبا سفيان بن حرب نجران) بفتح
النون وسكون الجيم موضع باليمن فتح سنة عشر سمي بنجران بن زيد بن سبا كما في القاموس
قال في الاصابة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمله على نجران ولا يثبت قال الواقدي
أصحابنا ينكرون ذلك ويقولون كان أبو سفيان بمكة وقت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان
عامله أي نجران حينئذ عمرو بن حزم انتهى (وولى ابنه يزيد تيماء) بفتح الفوقية وسكون التحتية
والمد بلد في بادية تبوك على نحو سبع أو ثمان مراحل من المدينة قال بعضهم هي فعلاء من التيم
وهو العبد ومنه تيم الله أي عبده وقد تيمه الحب أي استعبده فكان هذه الارض قيل لها تيماء
لانها مذللة معبدة (وولى عتاب بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية ابن أسيد بفتح الهمزة
وكسر السين المهملة) وبعد الالف موحدة ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد
مناف أسلم يوم الفتح وكان صالحا فاضلا (مكة) حين سار الى حنين وقيل بعد أن رجع من
الطائف حكاهما الواقدي (واقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان) التي هي سنة
الفتح فهو أول أمراء الحج كما جزم به الماوردي وابن كثير والمحب الطبري وغيرهم
وأما قول الازرقي لم يبلغنا أنه استعمل في تلك السنة على الحج أحدا وانما ولى عتابا
امرة مكة فحج المسلمون والمشركون جميعا فكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير
فهو انما نفى أنه بلغه ولم يطلع الذي قال في الاصابة وأقره أبو بكر على مكة الى أن مات يوم

مات الصديق ذكره الواقدى وغيره لكن ذكر الطبرى فى عمال عمر الى سنة اثنتين وعشرين فهذا يشعر بأنه مات فى أواخر خلافة عمر وروى الطيالسى والبخارى فى تاريخه عن عمرو بن أبى عقرب سمعت عتاب بن أسيد وهو مسند ظهره الى بيت الله يقول ما أصبت فى عملى هذا الذى ولانى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثوبين معقدين كسوتهما مولاى كيسان واسناده حسن ومقتضاه أنه عاش بعد أبى بكر وروى المحاملى عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم استعمل عتابا على مكة وكان شديدا على المنافقين لينا على المؤمنين وكان يقول والله لا أعلم متخلفا عن الصلاة فى جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عنها الا منافق فقال أهل مكة يا رسول الله استعملت على أهل الله أعرابيا جافيا فقال انى رأيت فيما يرى النائم أنه أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فقعقعها حتى فتح له ودخل رجاله ثقات الا محمد بن اسمعيل بن حذافة السهمى ضعفوه فى غير الموطا (وولى على بن أبى طالب القضاء باليمن) كما رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه عنه بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن قاضيا وأنا حديث السن قلت يا رسول الله تبعثنى وأنا شاب أقضى ولا أدرى ما القضاء فضرب بيده فى صدرى فقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه وقال ان الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك قال فما شككت فى قضاء بين اثنين وجمع بين هذا ونحوه وبين قول ابن عمر ما اتخذ صلى الله عليه وسلم قاضيا ولا أبو بكر ولا عمر حتى كان فى آخر زمانه قال ليزيد ابن أخت نمر اكفنى بعض الامور رواه أبو يعلى برجال الصحيح وقال السائب بن يزيد ان النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر لم يتخذا قاضيا وأول من استقضى عمر قال ردعنى الناس فى الدرهم والدرهمين رواه الطبرانى بسند جيد بأنه صلى الله عليه وسلم لم يستقض شخصا معينا للقضاء بين الناس دائما وانما استقضى جماعة فى أشياء خاصة كقول معقل بن يسار أمرنى صلى الله عليه وسلم أن أقضى بين قوم فقلت ما أحسن أن أقضى قال ان الله مع القاضى ما لم يحف عمدا وجاءه صلى الله عليه وسلم خصمان فقال لعمر اقض بينهما رواه أحمد والحاكم وكذا قال لعقبة فى خصمين جاآه اقض بينهما رواه أحمد وغيره (وولى عمرو بن العاصى عمان) كغراب (وأهلها وولى أبا بكر الصديق اقامة الحج سنة تسع) فى ذى الحجة على المعتمد وقال مجاهد وعكرمة بن خالد فى ذى القعدة (وبعث فى أثره عليا فقرأ على الناس براءة) قال الحافظ فيه تجوز لانه أمره أن يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها ولو كره المشركون كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب وعنده عن على بأربعين آية من أول براءة (فقيل) فى حكمة ارساله وكونه لم يأمر الصديق بقراءتها مع أنه الامير (لان أولها نزل بعد أن خرج أبو بكر الى الحج) كما رواه ابن اسحق من مرسل أبى جعفر الباقر قال لما نزلت براءة وكان قد بعث الصديق ليقيم للناس الحج قيل يا رسول الله لو بعثت بها الى أبى بكر قال لا يؤدى عنى الا رجل من أهل بيتى ثم دعا عليا فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن فى الناس يوم النحر الحديث لكن روى أحمد والترمذى وحسنه عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع أبى بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا أنا أو رجل من أهل بيتى فبعث بها مع على وروواه أحمد والطبرى من حديث على بنحوه وفيه أن أبا بكر رجع وقال نزل

فى

في شيء يا رسول الله قال لا أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض ولكن جبريل قال لي لا يؤدي عنك الا أنت أو رجل منك ولم يتعرض الحافظ لجمع ولا ترجيح كأنه لظهور الترجيح لان رواية نزولها بعد خروج أبي بكر مرسلة ورواية نزولها قبل خروجه مسندة واسنادها حسن (وقيل اردفه به عوناله ومساعدا) عطف تفسير (ولهذا لما قال له الصديق أنت (أمير أو مأمور) بالمساعدة لي فنكون تحت أمري (قال بل مأمور وأما الرافضة فقالوا بل عزله وهذا لا يبعد من بهتهم) تقولهم (وافترائهم) كذبهم على المصطفى فيما يوافق أغراضهم (وقد ولى صلى الله عليه وسلم على) جمع (الصدقات) الزكوات والقيام بأمرها (جماعة كثيرة) سيذكر بعضهم قريبا قال ابن القيم لانه كان على كل قبيلة وال يقبض صدقاتها فمن هنا كثر عمال الصدقات (وأما رسله صلى الله عليه وسلم فقد روى) عند ابن سعد (أنه عليه الصلاة والسلام) لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل الى الملوك يدعوهم الى الاسلام وكتب اليهم كتبا و (بعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع) فأفادت هذه الرواية بما زدته منها أن العزم على الارسال والكتب في ذي الحجة وتأخر البعث الى أول المحرم فخرجوا في يوم واحد وهي رواية واحدة فلا ينافي بعضها بعضا كما هو ظاهر (وذكر القاضي عياض في الشفاء) مما عزاه للواقدي انه أصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم) من غير مضي زمان يمكن فيه التعلم معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى يفهم واما يقال ولا ينافي هذا ادعاء بعض الملوك الترجمان لانه من تعاظم العجم وماذكره الواقدي له شواهد فأخرج ابن سعد عن بريدة والزهري ويزيد بن رومان والشعبي أنه صلى الله عليه وسلم بعث عدة الى عدة وأمرهم بنصح عباد الله فأصبح الرسل كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي أرسل اليهم فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال هذا أعظم ما كان من حق الله في أمر عباده وروى ابن أبي شيبة من مرسل جعفر بن عمرو بعث صلى الله عليه وسلم أربعة رجلا الى كسرى ورجلا الى قيصر ورجلا الى المقوقس وعمرو بن أمية الى النجاشي فأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعث اليهم وكان جعفرا لم يحفظ بقية الستة وقد روى الطبراني عن المسور بن مخرمة الصحابي قال خرج صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة فأدوا عني ولا تختلفوا علي فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليطا الى هوذة والعلاء الى المنذر وابن العاصي الى ملكي عمان ودحية الى قيصر وشجاع الى الحرث وعمرو بن أمية الى النجاشي فعدهم سبعة وزاد أصحاب السير جماعة غيرهم ففي هذا موازاة الصحابة للحواريين فقد روى ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن اسحق في السيرة أنه صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال أما بعد فاني أبعث بعضكم الى ملوك العجم فلا تختلفوا علي كما اختلف بنو اسرائيل على عيسى وذلك ان الله بعث اليه أن ابعث الى ملوك الارض فبعث الحواريين فأما القريب مكانا فرضي وأما البعيد مكانا فكره وقال لا أحسن كلام من تبعثني اليه فقال عيسى اللهم أمرت الحواريين بالذي أمرت فاختلفوا علي فأوحى الله اليه اني سأكفيك فأصبح كل انسان يتكلم بلسان الذين أرسل اليهم فقال المهاجرون يا رسول الله والله

لا تختلف عليك أبدا في بني غبرنا وابعثنا (وكان أول رسول بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري) نسبة الى جده ضمرة بفتح فسكون كما تقدم مرارا (الى النجاشي) ملك الحبشة وكتب اليه كتابين يدعوه في أحدهما الى الاسلام ويتلو عليه القرآن) أي بعضه (فاخذه النجاشي ووضعه على عينيه) تبركا وتعظيما (ونزل عن سريره وجلس على الارض) تواضعا لله على هذه النعمة التي ساقها اليه (ثم أسلم وشهد شهادة الحق) اضافة بيانية أي هي الحق (وقال لو كنت أستطيع أن آتيه لاتيته) لكني لا أستطيع ذلك خوفا من خروج الحبشة وتلاشي أمرهم مع ما أوقله من اسلامهم بقائي بينهم (وفي الكتاب الآخر أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان) وأن يبعث اليه من هاجر اليه من الصحابة (فزوجه اياها كما تقدم في الازواج) وجهز اليه أصحابه كما تقدم (ودعا بحق من عاج فجعل فيه كتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرهم) ومات رحمه الله سنة تسع أو ثمان (وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم) بالمدينة يوم موته (وهو بالحبشة كما قاله) أي كل ما ذكره (الواقدي وغيره) لا خصوص الصلاة لانها في الصحيحين (وليس كذلك فان النجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه كما تقدم) هذا وهم فالذي تقدم انه كتب اليهما جميعا أصحمة الذي صلى عليه والذي ولي بعده وكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وخلط بعضهم ولم يميز بينهما هذا كلام المصنف في كتابه الى النجاشي وما بالعهد من قدم وقد روى البيهقي وغيره أنه كتب الى كل منهما كما قدمته فمن نفى الكتابة عن الاول فقد وهم والله أعلم (وبعث عليه الصلاة والسلام دحية بن خليفة الكلبي وهو أحد الستة) أي الثاني منها والانسب بما بعده أن يقول وهو الثاني والمراد في العد والذكر لما مر أنهم خرجوا في يوم واحد (الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل) بكسر ففتح فسكون على المشهور في الروايات (يدعوه الى الاسلام فهم بالاسلام فلم توافقه الروم فخافهم على ملكه فأمسك) على نصرانيته حتى مات عليها (وبعث عبد الله) بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بضم السين ابن سهم القرشي (السهمي) نسبة الى جده سهم المذكور (الى كسرى وهو الثالث وبعث الرابع وهو حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس فأكرمه وبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بجاريتين) على ما في روايات وفي رواية بثلاث فالاقتصار على اثنتين لجمالهما ومكانهما من القبط كما مر (وكسوة) عشرين ثوبا من قباطي مصر (وبغلة) هي دلدل وحمار وغير ذلك كما مر (ولم يسلم) على الصواب ووهم من عده في الصحابة (وبعث الخامس وهو شجاع بن وهب الاسدي) نسبة الى جده أسد بن خزيمة (الى ملك البلقاء) بفتح الموحدة واسكان اللام وقاف والمد وتقصر مدينة من عمل دمشق فيها قرى كثيرة ومزارع واسعة (الحرث بن أبي شمر الغساني) فلم يسلم (وبعث السادس وهو سليط بن عمرو العامري) نسبة الى جده عامر بن لؤي القرشي (الى هوذة) صاحب اليمامة (والى ثمامة) بضم المثلثة وخفة الميمين (ابن اثال) بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة ولام مصروف ابن النعمان (الحنفي) من فضلاء الصحابة

فأسلم

(فأسلم ثمامة) ولم يسلم هوذة كذا قال ابن اسحق انه بعث اليهما وهو مناب لما فى الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم بعث خيلا قبل نجد فجاءت بثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية المسجد الحديث وفيه فقال صلى الله عليه وسلم أطلقوا ثمامة فانطلق فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الحديث وأخرجه بنحوه ابن اسحق نفسه فى المغازى وذكر المصنف فى المغازى كغيره أن ذلك فى المحرم سنة ست فان صح انه أرسل اليه أيضا فالمراد به أنه يكون عونا للسليط على هوذة ويؤول قوله فأسلم ثمامة أى استمر على اسلامه لانه أسلم حين الارسال لانه أسلم قبل ذلك بسنة بالمدينة لما أسر ومن عليه المصطفى كما فى الصحيحين (وبعث عمرو بن العاصى فى ذى القعدة سنة ثمان الى جيفر وعبد ابنى الجلندى بعمان فأسلما وصدقا) كما تقدم بسطه (وبعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى) نسبة الى جده عبد الله بن دارم التميمى لا الى عبد القيس كما ظنه بعض الناس أفاده الرشاطى كما فى الاصابة (ملك البحرين قبل منصرفه من الجعرانة) لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة ثمان فهو سنة الفتح (وقيل قبل الفتح) لمكة وجزم به فى الاصابة وعزاه لابن اسحق وغير واحد ونحوه قول العيون بعد انصرافه من الحديبية (فأسلم وصدق) زاد الواقدى ثم استقدم النبى صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمى فاستخلف المنذر مكانه (وبعث أبا موسى) عبد الله بن قيس (الاشعرى ومعاذ بن جبل الى اليمن عند انصرافه من تبوك) رواه الواقدى وابن سعد عن كعب بن مالك وكان انصرافه منها فى رمضان أو شعبان سنة تسع (وقيل بل سنة عشر فى ربيع الاول) حكاه ابن سعد وقيل عام الفتح سنة ثمان حكى الثلاثة فى فتح البارى فما وجد فى بعض نسخ المصنف من تبوك سنة عشر باسقاط وقيل بل خطأ نشأ عن سقط وان أمكن توجيهه بأن سنة عشر معمول لبعث لا لتبوك لكنه مع ايهامه يكون قاصرا على قول (داعيين الى الاسلام فأسلم عامة أهلها من غير قتال ثم بعث على بن ابى طالب بعد ذلك اليهم) فى رمضان سنة عشر كما قال ابن سعد فقاتل من لم يسلم فهزموا وقتل منهم فكف ثم دعاهم الى الاسلام فأسرعوا الاجابة فأقام فيهم يقرئهم القرآن ويعلمهم الشرائع وكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فأمر أن يوافيه بالموسم فقفل (ووافاه بمكة فى حجة الوداع وبعث المهاجر بن أبى أمية) بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشى (المخزومى) شقيق أم سلمة أم المؤمنين له فى قتال أهل الردة أثر كبير (الى الحرث بن عبد كلال) الاصفر ابن نصر بن سهل بن غريب بن عبد كلال الاوسط بن عبيد الحميرى أحد اقيال اليمن قال الهمدانى فى الانساب كتب صلى الله عليه وسلم الى الحرث وأخيه وأمر رسوله أن يقرأ عليهم لم يكن فوفد عليه الحرث فأسلم فاعتنقه وأفرشه رداءه وقال قبل أن يدخل عليه يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين صبيح الخدين فكان هو قال فى الاصابة والذى تظاهرت به الروايات أنه أرسل باسلامه وأقام باليمن وقال ابن اسحق قدم على المصطفى مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير باسلامهم منهم الحرث بن عبد كلال وكان صلى الله عليه وسلم أرسل اليه المهاجر فأسلم وكتب الى المصطفى شعرا يقول

ودينك دين الحق فيه طهارة • وأنت بما فيه من الحق آمر

(وبعث جرير) بفتح الجيم (ابن عبد الله) بن جابر بن مالك بن نصر (البجلى) بفتح الموحدة والجيم نسبة الى بجيلة بفتح فكسر بنت صعب بن سعد العشيرة تنسب اليها القبيلة الصحابى الشهير القائل ما حجبنى صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآنى الا تبسم رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم جرير منا أهل البيت رواه الطبرانى المتوفى سنة احدى أو أربع وخمسين قال عمر هو يوسف هذه الامة لانه كان جميلا (الى ذى الكلاع) قال المصنف وغيره بفتح الكاف واللام الخفيفة فألف فعين مهملة اسمه اسميفع بفتح الهمزة والميم والفاء وسكون السين المهملة والتحتية وآخره عين مهملة ويقال أيفع بن باكورا ويقال ابن حوشب (وذى عمرو) الحميرى (يدعوهم) أى هما وقومهما (الى الاسلام فأسلما) قال الهمدانى وأعتق ذو الكلاع لذلك أربعة آلاف ثم قدم المدينة زمن عمر ومعه أربعة آلاف فسأله عمر فى بيعهم فأعتقهم فسأله عمر عن ذلك فقال انى أذنبت ذنبا عظيما فعسى أن يكون ذلك كفارة وذلك انى تواريت مرة يعنى قبل اسلامه ثم أشرفت فسجد لى مائة ألف وروى يعقوب بن شيبة عن الجراح بن منهال قال كان عند ذى الكلاع اثنا عشر ألف بيت من المسلمين فبعث اليه عمر فقال بعنا هؤلاء نستعين بهم على عدو المسلمين فقال لا هم أحرار فأعتقهم كلهم فى ساعة واحدة قال أبو عمر لا أعلم له صحبة الا أنه أسلم فى حياته صلى الله عليه وسلم وقدم فى زمن عمر فروى عنه وقتل بصفين مع معاوية (وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم) ذكره الحاكم وغيره ورجع جرير بعد الوفاة النبوية الى المدينة (وبعث عمرو بن أمية الضمرى الى مسيلمة الكذاب بكتاب) يدعوه فيه الى الاسلام فكتب اليه مسيلمة جوابا لكتابه يذكر فيه أنه رسول الله مثله وأنه أشرك مع المصطفى بالنصف فى الارض وان قريشا قوم لا يعدلون فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين بلغنى كتابك الكذب والافك والافتراء على الله والسلام على من اتبع الهدى وبعثه اليه مع السائب أخى الزبير بن العوام ذكره ابن سعد وغيره (وبعث الى فروة بن عمرو) على الاشهر ويقال ابن عامر (الجذامى وكان عاملا لقيصر) على من يليه من العرب وكان منزله معان وما حولها من الشام كما ذكره ابن اسحق (فأسلم وكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم باسلامه) ولم ينقل أنه اجتمع به كما فى الاصابة قال ابن اسحق فبلغ الروم اسلامه فطلبوه فحبسوه ثم قتلوه فقال فى ذلك

أبلغ سراة المسلمين بأننى * سلم لربى أعظمى وثيابى

(وبعث اليه بهدية مع مسعود بن سعد) الجذامى أسلم وصحب (وهى بغلة شهباء يقال لها فضة) بلفظ أحد النقدين (وفرس يقال له الظرب) بالظاء المعجمة لكبره وسمنه أو لقوته وصلابة حافره (وحمار يقال له يعفور) بناء على أنه غير عفير الذى أهداه المقوقس (وبعث اليه أثوابا وقباء) بفتح القاف وخفة الموحدة والمد والقصر قيل فارسى معرب وقيل عربى مشتق من قبوت الشئ اذا ضممت أصابعك عليه سمى به لانضمام أطرافه وروى عن كعب أن أول من لبسه سليمان قاله الحافظ وغيره (سندسيا) نسبة الى السندس وهو مارق من

الديباج معرب اتفاقا من نسبة الجزئى الى كليه لان القباء جزء من جزئيات مطلق السندس فلم يتحد المنسوب والمنسوب اليه (مذهبا فقبل هديته ووهب لمسعود بن سعد) رسوله بالهدية والاسلام (اثنى عشر أوقية) وفى الاصابة عن الواقدى وأجازه بخمسمائة درهم (وبعث المصدقين) بضم الميم وخفة المهملة السعاة (لاخذ الصدقات هلال المحرم سنة تسع) كما قال ابن سعد (فبعث عيينة بن حصن الفزارى الى بنى تميم) وتقدمت القصة فى المغازى (وبعث بريدة) بضم الموحدة مصغرا ابن الحصيب الاسلمى (ويقال كعب بن مالك) الانصارى (الى أسلم) بفتح فسكون قبيلة من الازد (وغفار) بكسر المعجمة وخفة الفاء قبيلة من كنانة وسبق الى الاسلام منهم أبو ذر الغفارى وأخوه أنيس ورجع أبو ذر الى قومه فأسلم الكثير منهم وفى القبيلتين قال صلى الله عليه وسلم أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وفيه من جناس الاشتقاق ما يلذ على السمع لسهولته وانسجامه وهو من الاتفاقات اللطيفة وحكى أن بنى غفار كانوا يسرقون الحاج فى الجاهلية فدعالهم النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلموا ليمحوا عنهم ذلك العار (وبعث عباد بن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة الانصارى (الى سليم) بالتصغير قبيلة (ومزينة) بضم الميم وفتح الزاى وسكون التحتانية بعدها نون وهو اسم امرأة عمرو بن أد بن طابخة بموحدة ومعجمة ابن الياس بن مضر وهى مزينة بنت كلب بن وبرة وهى أم أوس وعثمان ابنى عمرو فولد هذين يقال لهم مزينة والمزنيون ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله بن مغفل وعمه خزاعى واياس بن هلال وابنه قرة وآخرون كما فى الفتح (وبعث رافع بن مكيث) بميم وكاف قال فى الاصابة بوزن عظيم وآخره مثلثة الجهنى شهد بيعة الرضوان وكان أحد من يحمل ألوية جهينة يوم الفتح وشهد الجابية مع عمر (الى) قومه (جهينة) بالتصغير قبيلة من قضاعة من مشهورى الصحابة منهم عقبة بن عامر الجهنى وغيره (وبعث عمرو بن العاصى الى فزارة) بفتح الفاء والزاى ثم راء قبيلة من قيس عيلان (وبعث الضحاك بن سفيان) الكلابى (الى) قومه (بنى كلاب وبعث بسر) قال فى الاصابة ضبطه ابن ماكولا وغيره بضم الموحدة وسكون السين المهملة (ابن سفيان) الخزاعى (الكعبى) نسبة الى كعب بن عمرو بطن من خزاعة قال أبو عمر أسلم سنة ست وشهد الحديبية (ويقال النحام) بفتح النون وشد الحاء المهملة قال ابن ماكولا كذا يقوله أصحاب الحديث وقال ابن الكلبى هو بضم النون وخفة الحاء واسمه كما قال البخارى وغيره نعيم بن عبد الله القرشى (العدوى) قديم الاسلام بعد عشرة أنفس ويقال بعد ثمانية وثلاثين لقب بالنحام لقوله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم فيها والنحمة السعلة قال فى التبصير ونحوه فى الاصابة واسمه فى الاصل صالح ذكره ابن أبى حاتم (الى بنى كعب وبعث عبد الله بن اللتبية) قال فى التبصير بضم اللام وفتحها معا ثم فوقية مفتوحة ثم موحدة مكسورة ثم ياء مشددة الازدى له صحبة وقصة وفى الكواكب بضم اللام وسكون الفوقية أو فتحها وكسر الموحدة وشد التحتية وقيل بضم الهمزة بدل اللام فهى أربعة أوجه والاصح أنه باللام وسكون الفوقية نسبة الى بنى لتب قبيلة معروفة (الى ذبيان) بضم الذال المعجمة وكسرها قال ابن الاعرابى رأيت الفصحاء

يختارون الكسر بعدها موحدة فمهملة خفيفة قبيلة من الازد (وبعث رجلا من سعد هذيم)
كزبير أبو قبيلة وهو ابن زيد لكن حضنه عبد أسود اسمه هذيم فغلب عليه كما في القاموس
(الى قومه) هذيم

* (الفصل السابع في مؤذنيه وخطبائه) لا محل للجمع في هذا اذ لم يذكر الا واحدا الا أن
يكون الاضافة في الجميع للجنس الصادق بالواحد وهو الخطيب والمتعدد وهم من عداه
(وحداته) جمع حادي (وشعرائه) الذين ناضلوا عنه وهجوا كفار قريش (أما مؤذنوه)
أي بيانهم (فأربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح) بفتح الراء وخفة الموحدة فألف فمهملة
(وأمه حمامة) بفتح المهملة وخفة الميم الصحابية وبها اشتهر ذكرها أبو عمر فيمن كان يعذب
في الله فاشتراها أبو بكر فأعتقها (مولى أبي بكر الصديق) ولاء عتاقة وجاء عن أنس عند
الطبراني وغيره أنه حبشي وهو المشهور وقيل نوبي ذكر ابن سعد أنه كان من مولدي السراة
(وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم) حين شرع الاذان ورآه عبد الله بن زيد
الانصاري في المنام فقال صلى الله عليه وسلم قم مع بلال فالق عليه ما رأيت فليؤذن به فانه
أندى منك صوتا (ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفاء الا أن عمر لما قدم الشام حين فتحها أذن
بلال) استثناء متصل أي لم يوجد منه أذان لاحد الا لعمر أو منقطع أي لم يتخذه أحد من
الخلفاء مؤذنا لكنه أذن عند عمر بلا اتخاذ (فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم قال
أسلم مولى عمر بن الخطاب) الثقة المخضرم المتوفى سنة ثمانين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة
(فلم أر باكيا أكثر من يومئذ) وفي نسخة من ذلك اليوم أي لم أر انسانا يبكي أكثر من بكاء كل
واحد يومئذ أو لم أر قوما يكونون أكثر من الباكين يومئذ لان باكيا نكرة في سياق النفي
فتعم فلا يرد أن باكيا مفعول رأى وأكثر حال ان كانت بصرية ومفعول ثان ان كانت
علمية وعليهما لا يصح وصف الباكي بأنه أكثر من الباكين ولا يرد أن دلالة العام كلية
أي محكوم فيها على كل فرد لان هذه قاعدة أكثرية على أن النظر في نحو هذا انما هو لمذهب
النحاة أو يقال ان باكيا صفة لمتعدد في المعنى أي فريقا باكيا على أنه يمكن التخلص من أصل
الايراد بأنه ليس المراد الكثرة في نفس الافراد التي نشأ الاشكال منها بأن يقدر أن أكثر
صفة لموصوف محذوف هو بكاء أي لم أر باكيا بكاء أكثر من بكاء الباكين يومئذ
وروى البخاري أن بلالا قال لابي بكر ان كنت انما اشتريتني لنفسك فأمسكني وان كنت
انما اشتريتني لله فدعني وعمل الله زاد ابن سعد قال أبو بكر أنشدك الله وحقي فأقام معه حتى
توفي فتوجه الى الشام مجاهدا باذن عمر وروى ابن عساكر بسند جيد عن بلال انه لما نزل
بداريا رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورني
فانتبه حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي
ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا نشتهي نسمع اذانك
الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه
الذي كان يقف فيه فلما قال الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال أشهد أن لا اله الا الله ازدادت
رجتها فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا ابعث رسول

الله فما رؤي يوم أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعده صلى الله عليه وسلم أكثر من ذلك اليوم (وتوفي سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة) بفتح النون وحذف الياء على قلة (أو عشرين) هكذا ساوى بين الاقوال الثلاثة في التقريب لكن قال وقيل سنة عشرين وصدر في الفتح بالثاني (بداريا) بفتح الدال والراء والياء الثقيلة قرية بدمشق (بباب كيسان) بفتح فسكون محل معروف بها (وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب) ذكره ابن منده وردّه المنذري وقال الذي دفن بحلب أخوه خالد (وقيل بدمشق) وصححه الذهبي فقال مات على الصحيح بدمشق سنة عشرين وفي فتح الباري كانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير وبهذا جزم النووي وقيل دفن بباب كيسان وقيل بداريا وقيل بحلب ورده المنذري وزعم ابن السمعاني أن بلالا مات بالمدينة وغلطوه انتهى (وعمرو) على الاكثر وقيل عبد الله وقيل كان اسمه الحصين فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الله قال في الفتح ولا يمتنع انه كان له اسمان (ابن أم مكتوم) نسب لامه وهي عاتكة بنت عبد الله المخزومية وزعم بعضهم انه ولد أعمى فكنيت أمه به لاكتتام نور بصره والمعروف انه عمي بعد بدر بسنتين كذا وقع في الفتح وتعقب بأن نزول عبس بمكة قبل الهجرة فالعل أصله بعد البعثة وقد روى ابن سعد والبيهقي عن أنس أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابن أم مكتوم فقال متى ذهب بصرك قال وأنا غلام ولفظ البيهقي وأنا صغير فقال قال الله تبارك وتعالى اذا ما أخذت كريمة عبدي لم أجد له بها جزاء الا الجنة والاشهر في اسم أبيه قيس بن زائدة (القرشي) العامري (الاعمى) المذكور في سورة عبس ونزلت فيه غير أولي الضرر كما في البخاري وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين أسلم قديما بمكة (وهاجر الى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم) وقيل بعده وبعد بدر بيسير قاله الواقدي والاول أصح وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه واستخلفه ثلاث عشرة مرة قاله ابن عبد البر شهد القادسية في خلافة عمر ومعه اللواء فاستشهد بها قاله الزبير بن بكار وقال الواقدي بل شهدها ورجع الى المدينة فمات بها ولم يسمع له بذكر بعد عمر (وأذن له عليه الصلاة والسلام بقباء سعد بن عائذ أو ابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظ) بالتنوين بلا اضافة صفة له لانه كان يتجر فيه حتى كأنه صار جزء علم (وبالقرظي) بفتحتين وظاء معجمة نسبة للقرظ أيضا وغلط من ضمها لانه نسبة الى بني قريظة وليس هو منهم انما هو (مولى عمار) بن ياسر وقيل مولى الانصار روى البغوي عن القاسم بن الحسن بن محمد بن عمرو بن حفص بن عمر بن سعد القرظ عن آبائه أن سعدا اشتكى الى النبي صلى الله عليه وسلم قلة ذات يده فأمره بالتجارة فخرج الى السوق فاشترى شيأ من قرظ فباعه فربح فيه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بلزوم ذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابناه عمار وعمر قال أبو عمر نقله أبو بكر من قباء الى المسجد النبوي فأذن فيه بعد بلال وتوارث عنه بنوه الاذان قال خليفة أذن لابي بكر ولعمر بعده وروى يونس عن الزهري أن الذي نقله عن قباء عمر (بقي الى ولاية الحجاج على الحجاز وذلك سنة أربع وسبعين) كما في التقريب وغيره (وبمكة أبو محذورة واسمه أوس) وقيل سمرة وقيل سلمة وقيل سلمان وقيل معير وقيل عبد

قوله بالتنوين بلا اضافة الخ مخالف لقول القاموس وسعد القرظ الصحابي تجر فيه فربح فلزمه فأضيف اليه اه فليحرر اه مصححه

المؤذن قال البلاذرى لا يثبت أنه أوس لكن قال ابن عبد البر اتفق الزبير وعمه وابن اسحق والسمعى على أن اسمه أوس وهم أعلم بأنساب قريش ومن قال اسمه سلمة فقد أخطأ (الجمحى القرشى) (المكى أبوه) اسمه (معير بكسر الميم وسكون) العين (المهملة وفتح التحتانية) هذا هو المشهور وحكى ابن عبد البر أن بعضهم ضبطه بفتح العين وتشديد التحتانية بعدها نون وقيل اسمه سمرة وقيل محيريز وقيل عمر روى أبو محذورة عنه صلى الله عليه وسلم أنه علمه الاذان وقصته فى مسلم وغيره وفى رواية أن تعليمه اياه كان بالجعرانة قال ابن الكلبى ولم يهاجر بل أقام حتى (مات بمكة سنة تسع وخمسين وقيل تأخر بعد ذلك) حتى مات سنة تسع وسبعين كما فى الاصابة وفى الروض لما سمع أبو محذورة الاذان سنة الفتح وهو مع فتية من قريش خارج مكة أقبلوا يستهزؤن ويحكون صوت المؤذن غيظا فكان أبو محذورة من أحسنهم صوتا فرفع صوته مستهزئا بالاذان فسمعه صلى الله عليه وسلم فأمر به فمثل بين يديه وهو يظن أنه مقتول فمسح صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره قال فامتلأ قلبى نورا وايمانا ويقينا وعلمت أنه رسول الله فألقى عليه الاذان وعلمه اياه وأمره أن يؤذن لاهل مكة وهو ابن ست عشرة سنة فكان يؤذنهم حتى مات ثم عقبه بعده يتوارثون الاذان كابرا عن كابر (وكان منهم) أى بعضهم وهى فائدة استطرادية أونشأت عن سؤال هو معلوم اختلاف المذاهب فى الاذان والاقامة فما كان يفعله مؤذنو المصطفى الذين ذكرتهم فأجاب بأنه كان منهم (من يرجع الاذان ويثنى الاقامة) وهو أبو محذورة (وبلال لا يرجع ويفرد الاقامة) أى كلماتها الا لفظ قد قامت الصلاة بدليل قوله (فأخذ الشافعى باقامة بلال) لانه صلى الله عليه وسلم سمعه وأقره فليس استدلالا بفعل الصحابى والشافعى لا يقول به لا باذانه بل باذان أبى محذورة (وأهل مكة أخذوا باذان أبى محذورة) وهو ترجيع الاذان وتثنية الاقامة (واقامة بلال) وهذا تطويل بلا طائل فلو قال وأخذ الشافعى وأهل مكة باذان أبى محذورة واقامة بلال لدفع ما يوهمه لفظه (وأخذ أبو حنيفة وأهل العراق باذان بلال واقامة أبى محذورة) فقالوا بترجيع الاذان وتثنية الاقامة (وأخذ أحمد وأهل المدينة باذان بلال واقامته وخالفهم مالك فى موضعين اعادة التكبير) أى تربيعه فقال بعدمها (وتثنية لفظ الاقامة) فقال بافرادها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم الاذان والاقامة واحدة رواه ابن حبان وروى الدارقطنى وحسنه فى حديث لابى محذورة وأمره أن يقيم واحدة واحدة ثم المصنف فى عهدة انه خالف أهل المدينة كما زعمه كابن القيم فمالك بعملهم أدرى ونصب الجدل يطول وقد علم مما قررته أن اعادة بدل من موضعين بيان للمفعول فى خالفهم فهو بيان للمخالف اسم مفعول لا اسم فاعل لان الاولى بالذكر من القولين ما نسب لمن خالفه من جعل فاعلا وترك المصنف ممن أذن زياد بن الحرث الصدائى بضم المهملة أذن مرة فقال صلى الله عليه وسلم من أذن فهو يقيم أخرجه احمد وأصحاب السنن لانه لم يتكرر ونظم الخمسة البرماوى فقال

لخير الورى خمس من الغر أذنوا ٭ بلال ندى الصوت بدأ يعين
وعمرو والذى أم لمكتوم أمه ٭ وبالقرظ اذكر سعدهم اذ يبين

قوله وبلال لا يرجع فى بعض النسخ وبلال يرجع الخ وهو الموافق لقول الشارح بعد فقالوا بترجيع الاذان فليحرر اه مصححه

قوله بيان للمفعول الخ لا يخفى ما فيه من التساهل والمقصود ان هذا البدل بيان لمذهب المفعول فى خالفهم وهو مدلول الضمير العائد لاهل المدينة وقوله فهو بيان للمخالف أى بيان لقول المخالف ومذهبه وقوله ما نسب لمن خالفه الخ أى وهو هنا أهل المدينة لانهم هم الذين خالفهم من جعل فاعلا لخالف وهو مالك أى والذى نسب اليهم هو اعادة التكبير وتثنية لفظ الاقامة فتأمل اه مصححه

وأوس أبو محذورة وعكة * زياد الصدائى نجل حارث يعلن

وعبد العزيز بن الاصم ذكره أبو نعيم فى الصحابة فى بعض النسخ وروى الحرث بن أبى اسامة عن ابن عمر كان للنبى صلى الله عليه وسلم مؤذنان أحدهما بلال والآخر عبد العزيز بن الاصم قال فى الاصابة وهو غريب جدا وفيه موسى بن عبيدة ضعيف ثم ظهرت لى علته وهو أن أبا قرة موسى بن طارق أخرجه مثله وزاد وكان بلال يؤذن بليل يوقظ النائم وكان ابن أم مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطئه فظهر من هذه الرواية أن عبد العزيز اسم ابن أم مكتوم والمشهور فى اسمه عمرو وقيل عبد الله بن قيس بن زائدة بن الاصم فالاصم اسم جد أبيه نسب اليه فى هذه الرواية انتهى (وأما شعراؤه عليه الصلاة والسلام الذين يذبون) بضم الذال يدفعون (عن الاسلام) ويحمونه لا الذين مدحوه بالشعر من رجال الصحابة ونسائهم فان اليعمرى جمعهم فى مؤلف فقارب بهم مائتين (فكعب بن مالك) الانصارى السلمى بفتحتين شهد العقبة وبايع بها وتخلف عن بدر وشهد أحدا وما بعدها وتخلف عن تبوك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم قال ابن سيرين وله بيتان كانا سبب اسلام دوس

قضينا من تهامة كل وتر * وخيبر ثم أغمدنا السيوفا

تخبرنا ولو نطقت لقالت * قواطعهن دوسا أو ثقيفا

فلما بلغ ذلك دوسا قالوا خذوا لانفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف مات فى خلافة على وقيل معاوية روى أحمد عن كعب المذكور قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين بالشعر فان المؤمن يجاهد بنفسه وماله والذى نفس محمد بيده كأنما ينضحونهم بالنبل (وعبد الله بن رواحة الخزرجى الانصارى) أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا وما بعدها الى أن استشهد فى موتة ومناقبه كثيرة قال المرزبانى فى معجم الشعراء كان عظيم القدر فى الجاهلية والاسلام وكان يناقض قيس بن الحطيم فى حروبهم ومن أحسن ما مدح به النبى صلى الله عليه وسلم قوله

لو لم يكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تنبيك بالخبر

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عروة لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون قال ابن رواحة قد علم الله أنى منهم فأنزل الله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وعند ابن عساكر عن هشام بن حسان أن عبد الله لما قال للمصطفى

فثبت الله ما آتاك من حسن * كالمرسلين ونصرا كالذى نصروا

قال له صلى الله عليه وسلم واياك يا سيد الشعراء (وحسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو ابن حرام) بالمهملتين (الانصارى) الخزرجى وأمه الفريعة بالفاء والعين المهملة مصغر بنت خالد خزرجية أيضا أسلمت وبايعت واليها كان ينسب فيقال قال ابن الفريعة ونسب هو نفسه اليها فى قوله

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أضحى بيضة البلد

(دعا له عليه الصلاة والسلام فقال) كما فى الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال مر عمر بحسان فى المسجد وهو ينشد فلحظ اليه فقال كنت أنشد وفيه من هو خير منك ثم التفت الى أبى

هريرة فقال أنشدك الله أسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أجب عنى (اللهم أيده) أى قوه (بروح القدس) قال أبو هريرة نعم والمراد جبريل لحديث الشيخين عن البراء أنه صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجهم أوهاجهم وجبريل معك (فيقال أعانه جبريل بسبعين بيتا) كما أخرجه ابن عساكر وأبو الفرج الاصبهانى فى الاغانى عن بريدة قال أعان جبريل حسان بن ثابت عند مدحه النبى صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا (وفى الحديث ان جبريل مع حسان ما) مصدرية (نافح عنى) وفى مسلم عن عائشة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله قالت وسمعته يقول هجاهم حسان فشفى وأشفى (وهو بالحاء المهملة) قبلها فاء (أى دافع والمراد) بذلك (هجاء المشركين ومجاوبتهم) بجيم ثم واو فموحدة (على أشعارهم) التى كانوا يلزون بها الاسلام وأهله كقوله يوم بدر مجيبا لابن الزبعرى المسلم فى الفتح لما رثى أصحاب القليب بأبيات فقال حسان

ابك بكت عيناك ثم تبادرت * بدم تعل عروقها بسجام
واذا بكيت به الذين تتابعوا * هلا ذكرت مكارم الاقوام
وذكرت منا ماجدا ذا همة * سمح الخلائق صادق الاقدام
اعنى النبى اخا المكارم والندى * وأبر من يولى على الاقسام
فلمثله ولمثل ما يدعوله * كان الممدح ثم غيرك كهام

ومجاوباته لهم كثيرة فكم يقول ابن اسحق فى السيرة قال فلان من الكفار كذا فأجابه حسان بكذا وفى نسخة ومحاربتهم بمهملة وراء أى مغالبتهم ومدافعتهم بالشعر سماه حربا مجازا وقد روى أبو داود عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يضع لحسان المنبر فى المسجد يقوم عليه قائما يهجو الذين كانوا يهجونه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس مع حسان مادام ينافح عن رسول الله وروى أبو نعيم وابن عساكر عن عروة أن حسان ذكر عند عائشة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذاك حاجز بيننا وبين المنافقين لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق (وعاش مائة وعشرين سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام) كما قاله ابن سعد (وكذا عاش أبوه ثابت وجده المنذر وجد أبيه) بواسطة (حرام كل واحد منهم عاش مائة وعشرين سنة) ايضاح لما أفاده التشبيه لا بقيد الجاهلية والاسلام فانها كلها فى الجاهلية كما هو بين ثم المصنف فى عهدة أن حراما عاش كذلك ولعل أصله وجد أبيه عمرو بن حرام فالذى قاله ابن منده وابن سعد وكذلك عاش أبوه وجده وأبو جده لا يعرف فى العرب أربعة تناسلوا من صلب واحد اتفقت مدة تعميرهم مائة وعشرين سنة غيرهم قال فى ربيع النسرين ويشبه هذا أن لسانه كان يصل بجبهته ونحره وكذا كان أبوه وجده وابنه عبد الرحمن قال أبو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر المصطفى فى أيام النبوة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام (وتوفى حسان سنة أربع وخمسين) قال فى الاصابة وذكر ابن اسحق انه سأل سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان فقال قدم صلى الله عليه وسلم المدينة ولحسان ستون سنة فعلى هذا يلزم من قال مات سنة أربع وخمسين أنه بلغ مائة وأربع عشرة أو سنة خمسين مائة وعشرة أو سنة أربعين

مائة أو دونها والجمهور أنه عاش مائة وعشرين وقيل مائة وأربع سنين جزم به ابن أبى خيثمة عن المدائنى (ولما جاءه عليه الصلاة والسلام) سنة تسع (بنو تميم) وكانوا سبعين فيما قيل (وشاعرهم الاقرع بن حابس) الصحابى الشهير (فنادوه) من وراء الحجرات (يا محمد اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين) وعند ابن اسحق فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وخرج اليهم (فلم يزد عليه الصلاة والسلام على أن قال ذلك) الموصوف بما قلتموه (الله اذا مدح زان) من مدحه (واذا ذم شان) من ذمه وصلى صلى الله عليه وسلم الظهر ثم جلس فى صحن المسجد وقال (انى لم أبعث بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا) وعند ابن اسحق فقالوا ائذن لخطيبنا وشاعرنا فقال أذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد ابن حاجب فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل وهو أهله الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وعدة فمن مثلنا فى الناس ألسنا برؤس الناس واولى فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ولو نشاء لاكثرنا الكلام ولكن نستحيى من الاكثار فيما أعطانا وانا نعرف بذلك أقول هذا الان تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس (فأمر عليه الصلاة والسلام) خطيبه (ثابت بن قيس أن يجيب خطيبهم) عطارد بن حاجب كما رأيت وتجويز أنه الاقرع من عدم الاطلاع وخطيب القوم لغة من يتكلم عنهم (فخطب فغلبهم) وعند ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم لثابت قم فأجب الرجل فى خطبته فقام فقال الحمد لله الذى السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شئ قط الامن فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا وأفضله حسبا وأنزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله فى العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس أحسابا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كنا أول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعانا رسول الله فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه فى الله وكان قتله علينا يسيرا أقول قولى هذا وأستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم (فقام الاقرع بن حابس شاعرهم فقال) الذى ذكره ابن هشام عن بعض علماء الشعر فقام الزبرقان بن بدر فقال (أتيناك كيما يعرف) وفى لفظ يعلم ومازائدة (الناس فضلنا * اذا خالفونا) أى جاؤا بعدنا وفى نسخة اذا خالفونا والظاهر الاولى لافادتها أن قصدهم معرفة فضلهم لمن يخلفهم اذا بلغهم ما فاخروا به أما معرفة فضلهم لمعارضهم فهى عندهم لا تخفى (عند ذكر المكارم) ظرف ليعرف وفى رواية اذا اختلفوا عند احتضار المواسم (و) يعرفون (أننا) بفتح الهمزة (رؤس الناس) عظماؤهم وأشرافهم شبه الواحد منهم بالرأس مجازا لانه أشرف ما فيه لمونه بازائه أو المراد اصولهم وفى المصباح رأس المال أصله (فى كل معشر) طائفة وفى لفظ فى كل موطن (وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم) بكسر الراء بطن من تميم وبعد هذين عند ابن هشام

وانا نذود المعلمين اذا انتحوا * ونضرب رأس الاصيد المتفاقم

وانا لنا المرباع فى كل غارة * نغير بنجد أو بأرض الاعاجم

(فأمر النبى صلى الله عليه وسلم حسانا) بالصرف على أنه من الحسن ومنعه على أنه من الحس كذا جوزه الجوهرى وغيره قال ابن مالك والمسموع فيه منع الصرف (يجيبهم فقام فقال)

هل المجد الا السود والعود والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم

نصرنا وآوينا النبى محمدا * على أنف راض من معد وراغم

زكى حريد أصله وثراؤه * بجابية الجولان وسط الاعاجم

نصرناه لما حل وسط ديارنا * بأسيافنا من كل باغ وظالم

جعلنا بنينا دونه وبناتنا * وطبنا له نفسا بفىء المغانم

ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا * على دينه بالمرهفات الصوارم

ونحن ولدنا فى قريش عظيمها * ولدنا نبى الخير من آل هاشم

(بنى دارم لا تفخروا ان فخركم * يعود وبالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وأنتم * لنا خول ما بين قن وخادم)

فان كنتم جئتم لحقن دمائكم * وأموالكم أن تقسموا فى المقاسم

فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا * ولا تلبسوا زيا كزى الاعاجم

هكذا أنشدها كلها ابن هشام فى السيرة وهبلتم أى تعاظمتم علينا حال كونكم تفخرون والحال انكم خول لنا دائرين بين قن وخادم فى القاموس هبلته أمه كفرح ثكلته لكنه لا يظهر هنا النسبة الفعل الى المخاطبين ولم يجعلهم مفعولين فلم يقل هبلنا كم الا أن يكون استعير لذلك أى ثكلتم ثم استأنف استفهاما انكاريا فقال تفخرون بحذف أداة الاستفهام فعلينا متعلق بالفعل بعده غير أن هذا بعيد ولذا لم يذكره شيخنا وان قرره وتفسيره بأقبلتم وان ظهر معناه لكن لا تساعد عليه اللغة وعند ابن اسحق فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حى يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع

وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع

ونحن نطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء اذا لم يؤنس الفزع

فما ترى الناس تأتينا سراتهم * من كل أرض هويا ثم نصطنع

فننحر الكوم عبطا فى أرومتنا * للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا

فلا ترانا الى حى نفاخرهم * الا استكانوا وكاد الرأس يقتطع

فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه * فيرجع القوم والاخبار تستمع

انا أبينا ولم يأبى لنا أحد * انا كذلك عند الفخر نرتفع

وكان حسان غائبا فبعث اليه صلى الله عليه وسلم فقال قم فأجبه فقام فقال

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وكل الخير يصطنع

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

مجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان فى الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم * أو وازنوا أهل مجد بالندى فنعوا
أعفة ذكرت فى الوحى عفتهم * لا يطمعون ولا يرديهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع
اذا نصبنا لحى لم ندب لهم * كما يدب الى الوحشية الذرع
نسمو اذا الحرب نالتنا مخالبها * اذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفخرون اذا نالوا عدوهم * وان أصيبوا فلا خور ولا هلع
كأنهم فى الوغى والموت مكتنع * اسد بحلية فى أرساغها فدع
خذ منهم ما أتى عفوا اذا غضبوا * ولا يكن همك الامر الذى منعوا
فان فى حربهم فاترك عداوتهم * شرا يخاض عليه السم والسلع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفاوتت الاهواء والشيع
أهدى لهم مدحتى قلب يوازره * فيما أحب لسان حائك صنع
فانهم افضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول أوسمعوا

قال فقال الاقرع بن حابس وأبى ان هذا الرجل المؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولاصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا (وكان أول من أسلم شاعرهم) الزبرقان بن بدر لا الاقرع بن حابس فانه وفد قبلهم وأسلم وشهد الفتح وحنينا والطائف وكان من المؤلفة وحسن اسلامه ولما حضر وفد قومه بنى تميم كان معهم كما ذكره ابن اسحق قال وجوزهم صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم (وكان أشد شعرائه عليه الصلاة والسلام على الكفار حسان) لانه كان يقبل بالهجو على أنسابهم فيألمون ويزيف آراءهم ويلزمهم الحجة التى لا يستطيعون لها ردا (وكعب) بن مالك كان كثير المناقضة لهم ويخوفهم بالحرب وابن رواحة يعيرهم بالكفر وكانوا لا يبالون بأهاجيه فلما أسلم من أسلم منهم وجدوا أهاجيه أشد وأشق وفى مسلم عن عائشة قال صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين فانه أشد عليهم من رشق النبل فأرسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فأرسل الى كعب بن مالك ثم أرسل الى حسان فقال قد آن لكم أن ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم أولغ لسانه فجعل يحركه ثم قال والذى بعثك بالحق لافرينهم بلسانى فرى الاديم فقال صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وان لى فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبى فأتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله لقد لخص لى نسبك والذى بعثك بالحق نبيا لاسلنك كما تسل الشعرة من العجين الحديث (ولما رجع عليه الصلاة والسلام من تبوك وفد عليه) من جملة الوفود سنة تسع (همدان) بفتح فسكون (وعليهم مقطعات) ثياب قصار لانها قطعت عن لوث القمام أو كل ما يفصل ويخيط من قميص وغيره كما فى النهاية (الحبرات) بكسر المهملة وفتح الموحدة جمع حبرة برود تصنع باليمن (والعمائم العدنية)

بفتحتين نسبة الى مدينة باليمن معروفة (جعل مالك النمط) كذا فى النسخ وصوابه ابن النمط ابن قيس الهمدانى الصحابى (يرتجز بين يديه عليه الصلاة والسلام) يقول

البلك جاوزن سواد الريف * فى هبوات الصيف والخريف * مخطمات بخطام الليف

كما عند ابن هشام وتأتى القصة ان شاء الله تعالى وكان المصنف أراد بذكر هذه القطعة فى الشعراء تجويز عد مالك بن النمط من شعراء المصطفى ولا يخفى ما فيه فغاية ما ذكره أنه مادح لا من الذابين الذين الكلام فيهم (وكان خطيبه عليه الصلاة والسلام ثابت بن قيس بن شماس بمعجمة) مفتوحة (وميم مشددة وآخره مهملة) وهو خزرجى شهد له النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة) فى قصة شهيرة رواها موسى بن أنس عن أبيه أخرج أصل الحديث مسلم (وكان خطيبه وخطيب الانصار) روى ابن السكن عن أنس قال خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا فمالنا قال الجنة قال رضينا (واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة) ونفذت وصيته بمنام كما تقدم فى الكتاب ولا يعلم من أجيزت وصيته بعد موته غيره (وكان يحدو بين يديه عليه الصلاة والسلام فى السفر عبد الله بن رواحة) الامير المستشهد بمؤتة أى يقول الحداء بضم المهملة وهو الغناء للابل (وفى رواية الترمذى فى الشمائل) ولا داعية للتقييد فكذا فى سننه (عن أنس) بن مالك (انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة فى عمرة القضية وابن رواحة يمشى بين يديه ويقول خلوا) تنحوا يا (بنى الكفار عن سبيله) طريقه (اليوم نضربكم) بسكون الباء تخفيفا كقراءة أبى عمرو ان الله يأمركم وقوله اليوم أشرب غير مستحقب (على تنزيله) أى النبى مكة ان عارضتم ولا نرجع كما رجعنا عام الحديبية أو على تنزيل القرآن وان لم يتقدم كقوله حتى توارت بالحجاب (ضربا يزيل الهام) جمع هامة بالتخفيف الرأس (عن مقيله) أى محل نومه وقت القائلة كناية عن محل الراحة اذ النوم أعظمها (ويذهل الخليل عن خليله) لكونه يهلك أحدهما فيذهل الهالك عن الحى وعكسه وبقية الحديث فقال عمر يا ابن رواحة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حرم الله تقول الشعر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهى فيهم أسرع من نضح النبل (وقد تقدم مزيد لهذا فى عمرة القضية والله أعلم) وفى رواية أنه لما أنكر عمر عليه قال صلى الله عليه وسلم يا عمر انى أسمع فاسكت يا عمر (وعامر بن الاكوع) كان يحدو بين يديه (بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة) لقبه واسم الاكوع سنان بن عبد الله الاسلمى الجاهد المجاهد بالنص النبوى (وهو عم سلمة) بن عمرو (بن الاكوع) كما عند ابن اسحق وغيره ووقع فى رواية لمسلم أنه أخوه قال فى الاصابة فيمكن التوفيق بأن يكون أخاه على ما كانت الجاهلية تفعله أو من الرضاعة ففى رواية أخرى عند مسلم نفسه أنه عمه (واستشهد يوم خيبر) بعد أن قاتل بها قتالا شديدا (ومرت قصته فى غزوتها) ومن جملتها حداؤه بقوله اللهم لولا أنت ما اهتدينا الى آخره (وأنجشة العبد الاسود) كما فى الصحيح وقال البلاذرى كان حبشيا يكنى أبا مارية (وهو بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة وكان حسن الحداء) وفى الصحيح عن أنس كان حسن الصوت (قال أنس) فى الصحيحين (كان البراء

ابن

ابن مالك) الانصاري أخو أنس لابيه وقيل شقيقه شهد المشاهد الا بدرا قال صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك قال أنس فلما كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس فقال المسلمون يابراء أقسم على ربك فقال أقسم عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك فحمل وحمل الناس معه فقتل هرمزان من عظماء الفرس وأخذ سلبه فانهزم الفرس وقتل البراء رواه الترمذي والحاكم وذلك في خلافة عمر سنة عشرين وقيل قبلها وقيل سنة ثلاث وعشرين (يحدو بالرجال) وكان حسن الصوت كما قاله أنس في المستدرك (وأنجشة بالنساء) زاد الطيالسي فاذا اعتقب الابل قال صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير (وقد كان) أنجشة (يحدو وينشد القريض والرجز) الشعر قال الجوهري قرض الرجل الشعر أي قاله والشعر قريض فان جعل منه فعطف خاص على عام وان جعل غيره فتباين وفيه خلاف عند العروضيين (فقال عليه الصلاة والسلام كما في رواية للبراء بن مالك) بن النضر يا (عبد) فهو منادى بحذف الاداة (رويدك) قال ابن مالك هو اسم فعل بمعنى أرود أي أمهل مصدرا مضافا للكاف (رفقا بالقوارير) وفي الصحيحين عن أنس أن أنجشة حدا بالنساء في حجة الوداع فاسرعت الابل فقال صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رفقا بالقوارير (أي النساء فشبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر) كما يسرع الكسر المعنوي الى النساء (فلم يأمن عليه الصلاة والسلام أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك) خوفا على دينهن (وفي المثل الغنى رقية الزنا) أي طريقه الموصل اليه (وقيل اراد أن الابل اذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واشتدت فازعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة) لا خوفا من وقوعه في قلوبهن قال الدماميني وحمله على هذا أقرب الى ظاهر لفظه من الحمل على الاول انتهى ويؤيده ما في مسلم عن أنس كان لرسول الله حاد حسن الصوت فقال صلى الله عليه وسلم له رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير يعني ضعفة النساء والتأييد بهذا ليس بالقوي بل هو محتمل

• (الفصل الثامن في آلات حروبه) التي يستعان بها فيه سواء كانت للقتل كالسيف أو للمنع كالدرع وفي القاموس الآلة ما اعتملت به من أداة تكون واحدا وجمعا أو هي جمع بلا واحد أو واحد جمعه آلات فمشى المصنف على الثالث اذعبر بالجمع والاضافة جنسية لانه لم يقاتل بها دفعة واحدة ولا في حرب واحد (عليه الصلاة والسلام كدروعه وأقواسه ومنطقته وأتراسه) روى أحمد وابن أبي شيبة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة مع السيف وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم فيه اشارة الى فضل الرمح وحل الغنائم وأن رزقه صلى الله عليه وسلم جعل فيها لا في غيرها من المكاسب ولذا قيل انها أفضل المكاسب والمراد بالصغار بفتح المهملة وبالمعجمة بذل الجزية وفي قوله تحت ظل رمحي اشارة الى أن ظله ممدود الى أبد الابد وحكمة الاقتصار على الرمح دون غيره من آلات الحرب كالسيف أن عادتهم جرت بجعل الرايات

فى أطراف الرماح فلما كان ظل الرمح أسبغ كان نسبة الرزق اليه أليق ونسبت الجنة الى ظل السيف فى قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف لان الشهادة تقع به غالبا ولان ظل السيف يكثر ظهوره بكثرة حركة السيف فى يد المقاتل ولان ظله لا يظهر الا بعد الضرب لانه قبل ذلك يكون مغمدا معلقا أفاده فى فتح البارى (أما اسيافه عليه الصلاة والسلام) قدمها على غيرها لانها أهم آلات الحرب وان لم تذكر فى الامثلة فالترجمة شملتها وآثر جمع القلة فلم يقل سيوفه لمناسبته لكونها تسعة كما قال (فكان له تسعة أسياف مأثور) بهمزة ساكنة ومثلثة (وهو أول سيف ملكه عليه الصلاة والسلام) ورثه من أبيه ذكره اليعمرى وهى مسئلة نزاع حتى قال بعضهم ليس فى كون الانبياء يرثون نقل وبعضهم قال لا يرثون كما لا يورثون وانما ورث أبويه قبل الوحى وصرح شيخ الاسلام فى شرح الفصول بانهم يرثون وبه جزم الفرضيون وذكر الواقدى أنه صلى الله عليه وسلم ورث من أبيه أم أيمن وخمسة أجمال وقطعة من غنم ومولاه شقران وابنه صالحا وقد شهد بدرا ومن امه دارها بالشعب ومن زوجته خديجة دارها بمكة بين الصفا والمروة وأموالا (وهو الذى يقال انه قدم به المدينة فى الهجرة) وبه جزم اليعمرى (والعضب) بفتح المهملة واسكان المعجمة فوحدة فى الاصل السيف القاطع ثم جعل علما لاحد الاسياف النبوية (أرسله اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وذو الفقار) اشهر أسيافه صلى الله عليه وسلم وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد وهو غير العضب وحكى مغلطاى انهما واحد وسمى بذلك (لانه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر) وقيل سمى بذلك لانه كان فيه حفر صغار والفقرة الحفرة التى فيها الودية وقال أبو عبيد الفقر من السيوف ما فيه حزوز قال الاصمعى دخلت على الرشيد فقال أريكم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقارة قلنا نعم فجاء به فما رأيت سيفا قط أحسن منه اذا نصب لم ير فيه شئ واذا بطح عد فيه سبع فقر واذا صفيحة يمانية يحار الطرف فيه من حسنه وكذا قال قاسم فى الدلائل ان ذلك يرى فى رونقه شبيها بفقار الحية فاذا التمس لم يوجد وفى رواية عن الاصمعى أحضر الرشيد يوما ذا الفقار فأذن لى فى تقليبه فقلبته واختلفت أنا ومن حضر فى عدة فقاره هل هى سبع عشرة أو ثنى عشرة (ويجوز فى فائه الفتح والكسر) كما قال اليعمرى هو بكسر الفاء وقيد أيضا بفتحها ومن حفظ حجة فلا عليك ممن زعم أنه لا يقال بالكسر بل بالفتح وفقر كعنب وقد قال فى النور فى غزوة بنى قينقاع حكى غير واحد فيه الفتح والكسر انتهى وقول الخطابى بفتح الفاء والعامة تكسره ان أراد الاكثر فصحيح وان أراد الجهلة فلا (وصار اليه يوم بدر) من الغنيمة كما أخرجه أحمد والترمذى وقال حسن غريب والحاكم وصححه عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم تنفل ذا الفقار يوم بدر قال الحاكم والاخبار فى أنه من خيبر واهية (وكان للعاصى بن منبه) المقتول كافرا ببدر وقيل كان لمنبه بن وهب وقيل لنبيه أو نبيه بن الحجاج وفى كبير الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس ان الحجاج بن علاط أهداه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عند الخلفاء العباسيين ويقال أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها (وكان هذا السيف لا يفارقه صلى الله عليه وسلم) بعد أن ملكه (يكون معه فى كل حرب يشهدها)

لانه نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان لاسيف الاذو الفقار ولافتى الاعلى رواه الحسن بن عرفة فى جزئه عن أبى جعفر الباقر فان صح القول بأنه عليه السلام أعطاه لعلى وانتقل فى أولاده فكأنه كان يأخذه منه فى الحروب أو أنه أعطاه له عند موته (وكانت قائمته) أى مقبضه (وقبيعته) بالقاف ما على طرف مقبضه (وحلقته) باسكان اللام وفتحها لغة فى السكون وهى ما فى أعلاه تجعل فيه العلاقة (وذؤابته) بمعجمة أى علاقته كما فى العيون (وبكراته) حلقه التى فى حليته وهى ما يكون فى وسطه (ونعله) حديدته التى فى أسفل غمده (من فضة) قال مرزوق الصقال أنا صقلته فكانت قبيعته من فضة وحلق فى قيده وبكر فى وسطه من فضة وجاء بسند حسن أن قبيعة سيفه ونعله وحلقا بينهما كانت من فضة (والقلعى بضم القاف) الذى فى النهاية والدر واللب وغيرها أنه بفتح القاف (وفتح اللام وهو الذى أصابه من قلع) بفتحتين فعين مهملة (موضع) هو قلعة (بالبادية) يقال لها مرج بالجيم قريب من حلوان على طريق همذان كما فى العيون (والبتار) بفتح الموحدة وشد الفوقية ثم راء (أى القاطع والحتف) بفتح المهملة وسكون الفوقية ففاء (وهو الموت) ومن قال التحتية فهو سبق قلم اذ هو الجور ولا معنى له هنا (والمخذم) بكسر الميم واسكان الخاء وفتح الذال المعجمتين ثم ميم (وهو القاطع والرسوب) بفتح الراء وضم المهملة وسكون الواو فموحدة قيل انه من السيوف السبعة التى أهدت بلقيس لسليمان كما فى النور (أى يمضى فى الضريبة ويغيب فيها وهو فعول من رسب يرسب) بضم السين (اذا ذهب الى أسفل واذا ثبت) استقر لان ضربته تغوص فى المضروب به وتثبت فيه (أصابهما) أى المخذم والرسوب (من الفلس بضم الفاء واسكان اللام) وقيل بضمهما وقيل بفتح الفاء وسكون اللام وآخره سين مهملة (صنم كان لطيئ) كان الحرث قلده اياهما فبعث المصطفى عليا سنة تسع فهدمه وغنم سبيا وشاء ونعما وفضة فعزل على له صلى الله عليه وسلم صفيا السيفين وذكر ابن هشام عن بعض أهل العلم أنه عليه الصلاة والسلام وهبهما لعلى وذكر أبو الحسن المدائنى أن زيد الخيل أهداهما للمصطفى لما وفد عليه (والقضيب) بفتح القاف وكسر المعجمة وسكون التحتية وموحدة يطلق بمعنى اللطيف من السيوف وبمعنى السيف القاطع كما فى النور وقيل انه ليس بسيف بل هو قضيبه الممشوق قال العراقى

وقيل ذا قضيبه الممشوق * كان بايدى الخلفا يشوق

وزاد اليعمرى وغيره الصمصامة ويقال له الصمصام بفتح المهملة واسكان الميم فيهما السيف الصارم الذى لا ينثنى كان سيف عمرو بن معديكرب وكان مشهورا فوهبه صلى الله عليه وسلم لخالد بن سعيد بن العاصى واللحيف سيف مشهور فهذه احد عشر أو عشرة ان حذف منها القضيب (وأما أدراعه) جمع درع وهو القميص المتخذ من الزرد وأنث رجع القلة لمناسبته لقوله (فسبعة) وعبر فى الترجمة بجمع كثرة لانه لم يذكر غة عدد الخمس تعبيره بدروعه ليفيد أن له جمعين وذكر ابن الاثير فى النهاية فى س ب غ ما لفظه ومنه الحديث كان اسم درع النبى صلى الله عليه وسلم ذا السبوغ لتمامها وسبغها قال البرهان فيحتمل أنها واحدة من أدراعه لها اسمان وأن تكون ثامنة (ذات الفضول بالضاد المعجمة) قبلها فاء مضمومتين سميت

بذلك (لطولها) من الفضل الزيادة (أرسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وكانت) كما في الصحيح عن عائشة (من حديد وهي التي رهنها) بالتأنيث لان الدرع يذكر ويؤنث (عند أبي الشحم) بفتح الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة (اليهودي) المسمى بذلك في رواية البيهقي (على) ثمن (شعير) اشتراه لاهله ولابن حبان عن أنس ان قيمته كانت دينارا (وكان ثلاثين صاعا) وفي نسخة ثلاثين صاع وهي تحريف فالذي في الصحيح عن عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير وعند النسائي والبيهقي أن الشعير عشرون صاعا قال الحافظ ولعله كان دون الثلاثين فجبر الكسر تارة وألغاه أخرى (وكان الدين الى سنة) كما عند ابن حبان عن أنس ولاحمد عنه فما وجد ما يفتكها به وذكر ابن الطلاع في الاقضية النبوية ان أبا بكر افتك الدرع بعد النبي صلى الله عليه وسلم (وذات الوشاح) بكسر الواو وخفة الشين المعجمة فألف فمهملة (وذات الحواشي) جمع حاشية وهي في الاصل جانب الثوب (والسعدية) بفتح السين وجوز بعض ضمها واسكان العين ودال مهملات قال بعضهم منسوبة للسعد وهي جبال معروفة وفي معرب الجواليقي أنه بالسين والصاد لانه قياس في كل سين معها حرف استعلاء قال الشاعر وخافت من جبال السعد نفسي (ويقال) بضم السين و(الغين) المعجمة الساكنة قال البرهان وهو الذي أحفظه قال ابن القطاع موضع يصنع به الدروع أي ناحية بسمرقند كما في اللب وفي القاموس وسغدان أي بعجمة كسلطان قرية ببخاري فجوز شيخنا نسبتها اليها لكونها تعمل فيها وفيه انه كان يقال سغدانية لان تغيير النسب يحتاج لنقل ولا يكفي فيه التجويز (وهي درع عكبر القينقاعي) نسبة الى بني قينقاع بتثليث النون والضم أشهر (قيل وهي درع داود التي لبسها حين قتل جالوت) كما حكاه اليعمري ومغلطاي (وفضة) بكسر الفاء (وكان قد أصابهما من بني قينقاع) بطن من يهود المدينة (والبتراء) بفتح الموحدة وسكون الفوقية والمد (لقصرها) سميت بذلك (والخرنق) بكسر المعجمة واسكان الراء وكسر النون وقاف (باسم ولد الارنب) كما في العيون وغيرها وهو أحد اطلاقين في القاموس ثانيهما أنه الفتي من الارانب (وكان عليه صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعان ذات الفضول وفضة وكان عليه يوم حنين) بضم المهملة آخره نون (درعان ذات الفضول والسعدية) نقله عبد الغني في السيرة عن محمد بن مسلمة الصحابي انه رأى ذلك على المصطفى في اليومين وأفاد البرهان وغيره أنه لم يظاهر بين درعين الا في اليومين وهذه فائدة استطرادية لا دخل لها في أسماء دروعه (وأما أقواسه عليه الصلاة والسلام فكانت ستة) وعدها اليعمري خمسة فأسقط السداد وذكر البيضاء وأنها من شوحط وعليه فهما واحدة فليست سبعة ولا خمسة كما يظن وانما هي كما قال المصنف ستة (الزوراء) اسم منقول عن الجنس لان الزوراء اسم للقوس كما في القاموس وهي بالرفع خبر لمحذوف لا بالنصب بدل من ستة لقوله (وثلاث من سلاح بني قينقاع قوس) بدل من ثلاث (يدعى الروحاء وقوس يدعى الصفراء) من نبع بفتح النون واسكان الموحدة ومهملة شجر يتخذ منه القسي ومن أغصانها السهام (وشوحط) بفتح المعجمة واسكان الواو وفتح الحاء المهملة فطاء مهملتين ضرب من شجر

الجبال

الجبال تتخذ منه القسي كما في النور ويقال لها كما في العيون البيضاء فانما ذكر المصنف مما هي دون اسمها (والكتوم) بكاف مفتوحة ففوقية سميت بذلك قال في العيون لانخفاض صوتها اذا رمي عنها (كسرت يوم أحد) حتى صارت شظايا من كثرة رميه عنها صلى الله عليه وسلم حتى انحاز عنه العدو (فأخذها قتادة) بن النعمان الانصاري الذي أصيبت عينه يومئذ فردت بكف المصطفى أحسن الرد (والسداد) بفتح السين علم منقول لانه الصواب من قول وعمل (وكانت له جعبة) بفتح الجيم والموحدة بينهما مهملة ساكنة وهي الكنانة يجمع فيها نبله (تدعى الكافور وكانت له منطقة) بكسر الميم اسم لما يسميه الناس الحياصة (من أديم) جلد (فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم) بالكسر الذي في رأس المنطقة وما أشبهه وهو ذو لسان يدخل فيه الطرف الآخر كما في القاموس (من فضة والطرف) الذي يدخل في الابزيم (من فضة) وقد ذكر ابن سعد وغيره أنه صلى الله عليه وسلم يوم أحد حزم وسطه بمنطقة وأقره اليعمري وغيره فقول ابن تيمية لم يبلغنا انه شد على وسطه منطقة تقصير فابن سعد ثقة حافظ فهو حجة على النافي ولاسيما انما نفي انه بلغه ولم يطلق النفي فدع عنك قيل وقال (وأما أتراسه فكان له عليه الصلاة والسلام ترس اسمه الزلوق) بفتح الزاي وضم اللام المخففة وسكون الواو وقاف سمي بذلك لانه (يزلق) بفتح اللام (عنه السلاح وترس يقال له الفتق) بضم الفاء وفتح الفوقية وقاف (وترس أهدي اليه) بالبناء للمفعول قال البرهان والذي أهداه لا أعرفه (فيه تمثال) صورة (عقاب أو كبش فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك) كما في العيون وروى البيهقي عن عائشة انها قالت أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال عقاب أو كبش فكرهه فأصبح وقد أذهبه الله فيحتمل انه لما كرهه وضع يده فأصبح وقد أذهبه الله (وأما أرماحه عليه الصلاة والسلام فالمثوى) بضم الميم واسكان المثلثة وكسر الواو ثم ياء أي القاتل (قال ابن الاثير سمي به لانه يثبت المطعون به) فبينه وبين المعنى اللغوي مناسبة (من الثوى وهو الاقامة انتهى والمثنى) بضم الميم واسكان المثلثة وفتح النون وكسرها اسم فاعل من ثنى اذا انعطف كما في النور ولعل وجه التسمية أنه كان لينا (ورمحان آخران) كذا عدها مغلطاي أربعة فتبعه المصنف على عادته وقد عدها صاحب العيون والهدى والسبل والعراقي خمسة فقال

كان له من الرماح خمسة * من قينقاع جاءه ثلاثة
ورابع له يسمى المثويا * والخامس المثنى بذا سميا

(وكانت له صلى الله عليه وسلم حربة كبيرة) بالنسبة للتي بعدها وان كانت دون الرمح أيضا (تسمى البيضاء وكانت له عليه الصلاة والسلام حربة أخرى صغيرة دون الرمح) بنصفه عريضة النصل لكن سنانها في أسفلها بخلاف الرمح فانه في أعلاه قاله المصنف (شبه العكاز) بضم العين وشد الكاف عصا ذات زج (يقال لها العنزة) بفتح المهملة والنون والزاي قال الحافظ عصا أقصر من الرمح يقال لها سنان وقيل هي الحربة القصيرة وفي رواية كريمة العنزة عصا عليها زج بزاي مضمومة ثم جيم مشددة أي سنان وفي طبقات ابن سعد أن النجاشي

أهداها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يؤيد أنها كانت على صفة الحربة لانها من آلات الحبشة وقد روى عمر بن شبة فى أخبار المدينة من حديث سعد القرظ ان النجاشي أهدى له صلى الله عليه وسلم حربة فأمسكها لنفسه فهى التى يمشى بها مع الامام يوم العيد ومن طريق الليث بن سعد بلاغا انها كانت لرجل من المشركين قتله الزبير بن العوام يوم أحد فأخذها منه صلى الله عليه وسلم فكان ينصبها بين يديه اذا صلى ويحتمل الجمع بان عنزة الزبير كانت أولا قبل حربة النجاشي انتهى لكن هذا البلاغ مخالف لما فى الصحيح أن الزبير لقى يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاصى قال فحملت عليه بالعنزة فطعنته فى عينه فمات ولقد وضعت رجلى على عينه ثم تمطأت فكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفاها قال عروة فسأله اياها صلى الله عليه وسلم فأعطاه فلما قبض أخذها ثم طلبها أبو بكر فأعطاه اياها فلما قبض أخذها فسأله اياها عمر فلما قبض أخذها ثم طلبها عثمان فأعطاه فلما قتل وقعت عند على فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل فان هذا ظاهر أنها كانت للزبير لا للمشرك الذى قتله وقد نقل ابن سيد الناس وغيره أن الزبير قدم بها من الحبشة (وكانت) كما فى الصحيح عن ابن عمر (تركز) بفوقية مضمومة وكاف مفتوحة فزاى أى تغرز له الحربة (فيصلى اليها) أى الى جهتها وفى الصحيحين أيضا عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى العيد أمر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلى اليها والناس وراءه وكان يفعل ذلك فى السفر فمن ثم اتخذها الامراء (وكان له عليه الصلاة والسلام مغفر) بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح الفاء ثم راء (من حديد) صفة لازمة على انه ما نسج من زرد الدرع أو مخصصة على أنه ما يلبس على الرأس مثل القلنسوة وقد مر الكلام فيه غير مرة منها فى فتح مكة (يسمى السبوغ) بفتح السين المهملة وضمها فموحدة فواو فغين معجمة كما فى النور بمعنى السابغ أى الطويل (أو ذا السبوغ) بالفتح والضم أيضا على ما فى النور وفى القاموس ضمهما أى ذا الطول وهو ظاهر قول الخلاصة

وفعل اللازم مثل قعدا * له فعول باطراد كغدا

فكأنه على الفتح استعمل بمعنى الفعل الذى هو المصدر وهو الستر اللازم للطول وان كان ذلك الاستعمال قليلا (وآخر يسمى الموشح) بضم الميم وفتح الواو والشين المعجمة المشددة وبالمهملة وترك المصنف هنا من آلات الحرب اللواء والراية لانه قدم الكلام عليهما أوائل المغازى وفى العيون هنا كان له راية سوداء مربعة تسمى العقاب وراية بيضاء تسمى الزينة وربما جعل فيها الاسود وروى أبو داود عن رجل رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء وروى أن لواءه أبيض مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله * (تكميل) ولما كان يستعمله صلى الله عليه وسلم وان لم يكن من آلات الحرب تشتاق الى معرفتها أنفس الطالبين وترتاح بالمذاكرة فيها قلوب المتأدبين وكل ما كان من باب المعرفة به ومتصلا بأخبار سيرته فهو مما يونق الاسماع ويهز بأرواح المحبة الطباع وآخر آلات الحروب بالترجمة أولا لانها الاهم عنده (وكان له عليه الصلاة والسلام فسطاط) بضم الفاء وكسرها وبالطاء والتاء مكانها او السين بدونهما الخباء كما فى المطالع (يسمى الكن) بكسر الكاف لانه يستر من الحر

والبرد

والبرد كما أشار له اليعمرى (وكان له محجن) بكسر الميم واسكان المهملة وفتح الجيم ونون عصا معوجة (قدر ذراع أو أكثر يمشى ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره) للاحتياج اليه (وكانت له مخصرة) بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح المهملة ما يختصره بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب وقد يتكئ عليه كذا فى النور (تسمى العرجون) كما قال اليعمرى وغيره (و) روى الطبرانى عن ابن عباس قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم (قضيب من الشوحط) مرّ أنه من شجر الجبال (يسمى الممشوق) وقال ابن عباس التوكؤ على العصا من أخلاق الانبياء وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يتوكأ عليها رواه أبو الشيخ (وكان له قدح يسمى الريان) بفتح الراء وشد التحتية (وآخر يسمى مغيثا) بمعجمة ومثلثة لانه كان يغيث الناس اذا مستهم الحاجة فيشربون كما رواه أبو يعلى وغيره (وآخر مضبب بسلسلة من فضة فى ثلاث مواضع) والذى ضببه أنس قال انه انشعب فجعلت فى مكان الشعب سلسلة وفى بعض الروايات ما يوهم ان المصطفى هو الذى ضببه وليس كذلك كما أفاده ابن الصلاح والبيهقى ذكره النووى (وآخر من عيدان) بفتح المهملة وسكون الياء آخر الحروف والعيدانة النخلة السحوق كما فى العيون والقاموس وحكى بعضهم كسر العين أيضا (وآخر من زجاج) مثلث الزاى كما فى النور قال ابن حبان بعثه اليه النجاشى فكان يشرب منه زاد الشامى وآخر من فخار فيحتمل أنه من جملة ما تقدم أو زائد عليها (وتور) بالفوقية اناء (من حجارة) كان يتوضأ فيه قال فى الفتح شبه الطست وقيل هو الطست ووقع فى رواية شريك عن أنس فى المعراج أتى بطست من ذهب فيه تور وظاهره المغايرة بينهما ويحتمل الترادف فكأن الطست اكبر من التور (يسمى المخضب) بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الضاد المعجمتين آخره موحدة اجانة لغسل الثياب أو المركن أو اناء يغسل فيه كذا قاله المصنف وصريحه ان المركن غير الاجانة والذى فى الكرمانى وغيره المخضب المركن وهو بالكسر الاجانة التى تغسل فيها الثياب انتهى وهو يقع على الكبير والصغير وهو الواقع هنا فى الصحيحين حضرت الصلاة فأتى صلى الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فيه ماء فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه (وركوة) بفتح الراء وتكسر قاله ابن قرقول وحكى ابن دحية تثليثها (تسمى الصادرة) لانه يصدر عنها الرى (ومخضب من نحاس) كأنه عبر بالتور لانهم كانوا يطلقونه على ما كان من حجارة وما هو من نحاس مخضب وان كان كل يسمى المخضب لكن فى شرحه للبخارى التور اناء من صفر أو حجارة (ومغتسل من صفر) بضم المهملة وكسرها أبو عبيدة واسكان الفاء وبالراء صنف من جيد النحاس يعمل منه الاوانى (ومدهن) بضم الميم والهاء كما قال ابن ابن مالك فى شرح لامية أبيه قال وهو ما يجعل فيه الدهن الذى يدّهن به مختصة به حتى لو جعل فى اناء آخر لم يسم مدهنا فعدلت العرب به عن مفعل بكسر الميم وفتح العين الى مفعل بضم الميم والعين اشعارا بأنه اسم اناء لا آلة وكذا مدق ومسعط ومكحلة ومنخل والمنصل وهو السيف والحرضة وهى كالمدهن فهذه سبعة جاءت بضم الميم والعين قال ابن مالك لكن لو قصد بها مقصد العمل بالآلات ساغ كسر الميم وفتح العين وقد سمع ذلك من بعض العرب

فى المدق انتهى بحروفه (وربعة) بفتح الراء واسكان الموحدة وعين مهملة جونة العطار باسكان الواو وربما همزت وهى جلد يجعل فيه العطار الطيب (اسكندرانية) نسبة الى اسكندرية (يجعل فيها المرآة) التى كان ينظر فيها فلم تبد أوسم من وجهه صلى الله عليه وسلم (و) يجعل فيها (مشطا) بضم الميم مع اسكان الشين وضمها وكسر الميم مع اسكان الشين ويقال ممشط بميمين الاولى مكسورة (من عاج) وهو ظهر السلحفاة البحرية كما فى المصباح قائلا وعليه يحمل أنه كان لفاطمة سوار من عاج ولا يجوز حمله على أنياب الفيلة لان أنيابها ميتة بخلاف السلحفاة انتهى وعليه يحمل المشط النبوى بالاولى ومن ثم قال المصنف (وهو الذبل) بفتح المعجمة واسكان الموحدة وباللام قال المصباح شئ كالعاج وفى القاموس عظام دابة بحرية يتخذ منها الاسورة والامشاط (و) يجعل فيها (المكحلة) وكان (يكتحل منها عند النوم ثلاثا فى كل عين وكان له فى الربعة أيضا المقراض) بكسر الميم والجمع المقاريض (والسواك) بكسر السين على الافصح كما قاله الحافظ والكرمانى يطلق على الفعل والآلة وهو المراد هنا (وهذه الربعة أهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية مع مارية أم ابراهيم عليه السلام) فى جملة ما أهداه وفى الالفية

كانت له ربعة اى مربعه * جونة يجعل فيها أمتعه

(وكانت له قصعة) بفتح القاف ولا تكسرها (تسمى الغراء) كبيرة (باربع حلق) يحملها أربعة رجال كما رواه أحمد وأبو داود قال ابن رسلان فى شرحه تأنيث الاغر مشتق من الغرة وهى بياض الوجه واضاءته ويجوز أن يراد أنها من الغرة وهى الشئ النفيس والمرغوب فيه فتكون سميت بذلك لرغبة الناس فيها للنفاسة ما فيها أو لكثرة ما تشبعه وقال المنذرى سميت غراء لبياضها بالالية او الشحم (وصاع ومد) ربع الصاع وهو رطل وثلث (وقطيفة) كساء له خمل (وسرير قوائمه من ساج) أهداه اليه أسعد بن زرارة فكان ينام عليه ثم وضع عليه الصديق ثم الفاروق ثم صار الناس يحملون عليه موتاهم تبركا به ثم بيع فى زمن بنى أمية فى ميراث عائشة فاشترى ألواحه عبد الله بن اسحق بأربعة آلاف درهم ذكره ابن العماد وفى الروض انه كان خشبات مشدودة بالليف (وفراش من ادم حشوه ليف) زاد فى العيون وكساء من شعر وكساء أسود ومنديل يمسح به وجهه وسئلت حفصة ما كان فراشه صلى الله عليه وسلم قالت مسح نثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ليلة ثنيته بأربع ثنيات ليكون أوطأ فلما أصبح قال ما فرشتم لى قلنا هو فراشك ثنيناه أربعا قال ردوه لحالته الاول فانه منعتنى وطأته صلاة الليل رواه الترمذى فى الشمائل (وخاتم من حديد ملوى بفضة) وخاتم من ذهب لبسه ثم طرحه (وخاتم فضة) وكان كما فى البخارى وغيره (فصه منه) بتثليث الفاء ووهم الجوهرى فى جعله الكسر لحنا كما فى القاموس نعم قال الفارابى وابن السكيت انه ردىء واطلاقه على ما كان منه مجاز فانه لغة ما ركب فيه من غيره وفى مسلم كان فصه حبشيا يعنى حجرا حبشيا من جزع أو عقيق وجمع ابن العربى والبيهقى والقرطبى بان الذى فصه منه هو الفضة والذى فصه حبشى هو الذى اتخذه من ذهب ثم طرحه وقيل غير ذلك كما يأتى ان شاء الله تعالى فى اللباس وكان (يجعله فى يمينه) كما أخرجه البخارى

والترمذى

والترمذي عن ابن عمرو والترمذي عن جابر بسند ضعيف وفي أبي داود عن ابن عمر أنه كان يتختم في يساره وفي مسلم عن أنس كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه وأشار الى الخنصر من يده اليسرى (وقيل كان أولا في يمينه ثم حوله الى يساره) كما جاء عن ابن عمرو به يحصل الجمع بين الحديثين (منقوش عليه محمد رسول الله وأهدى له النجاشي خفين ساذجين) بفتح الذال المعجمة معرب شاذة وقال المحب الطبري بالدال المهملة والمعجمة بكسرهما وفتحهما كما في النور (فلبسهما) زاد العراقي

كذا له أربعة منها أخو * أصابها من سهمه من خيبر

(وكان له ثلاث جباب) بكسر الجيم جمع جبة (يلبسهن في الحرب) احداهن (جبة سندس أخضر وجبة طيالسة) بالاضافة وهي الثانية ولم يذكروا الثالثة وفي الالفية

له ثلاث من جباب تلبس * في الحرب احداهن منها سندس
أخضر ثم جبة طيالسه * تغسل للمرضى وكانت مالبسه

(وعمامة يقال لها السحاب) وهبها لعلي كما في العيون (وأخرى سوداء) دخل بها مكة يوم الفتح كما في حديث جابر عند الترمذي وكانت فوق المغفر أو تحته وقاية من صدا الحديد فلا يخالف حديث أنس في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر (ورداء) مربع طوله أربعة أذرع وانما اختلف في عرضه فقيل ذراع وشبر وقيل ذراعان وشبرا كما في العيون وقال الواقدي كان رداؤه بردة طول ستة أذرع في ثلاثة وشبر (صلوات الله وسلامه عليه) ويأتي ان شاء الله تعالى مباحث جليلة في لباسه في المقصد الثالث

(الفصل التاسع في ذكر خيله) مؤنث سماعي لكنه استعمل في المذكر والمؤنث (ولقاحه) بكسر اللام وخفة القاف جمع لقحة بكسر اللام وقد تفتح وسكون القاف وهي النوق ذوات الالبان الى ثلاثة أشهر ثم هي لبون فلم يدخل في الترجمة الجمال ولا النوق غير قريبة الولادة فلذا قال (ودوابه) عطف عام على خاص لانها لغة مادب على الارض وعرفا اسم لذوات القوائم الاربع كما قال الحلبي فشمل الغنم أيضا لانه ذكرها آخر الفصل وقدم الخاص على العام اعتناء بذكر الخيل لان في نواصيها الخير واللقاح لانها كرائم أموال العرب وقد روى النسائي عن أنس لم يكن شئ أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل وروى مالك والشيخان من طريقه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة قال ابن عبد البر فيه تفضيل الخيل على سائر الدواب لانه لم يأت عنه في غيرها مثل هذا القول وقال عياض فيه مع وجيز لفظه من البلاغة والعذوبة مالا مزيد عليه في الحسن مع الجناس الذي بين الخيل والخير (أما خيله عليه الصلاة والسلام فالسكب) بفتح السين المهملة واسكان الكاف والموحدة (ويقال فرس سكب أي كثير الجري كأنما يصب جريه صبا) قال الثعلبي اذا كان الفرس شديد الجري فهو فيض وسكب تشبيها بفيض الماء وانسكابه (وأصله من سكب الماء يسكب) بضم الكاف (وهو أول فرس ملكه اشتراه عليه الصلاة والسلام بعشرة أواق) بالتخفيف والتشديد جمع أوقية بالتشديد وهي أربعون درهما (وكان أغر) في وجهه بياض فوق الدرهم (محجلا)

أبيض القوائم وجاوز بياضه الارساغ الى نصف الوظيف أو نحوه وذلك موضع التحجيل كما في المصباح (طلق اليمين) بفتح فسكون وحكى القاموس ضم الطاء واللام سمعهما (كميتا) بضم الكاف قال سيبويه عن الخليل صغر لانه بين السواد والحمرة كانه لم يخلص له واحد منهما فأرادوا بالتصغير أنه منهما قريب (وقال ابن الاثير كان أدهم) أى أسود كما أخرجه الطبرانى عن ابن عباس قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم فرس أدهم يسمى السكب (والمرتجز بضم الميم وسكون الراء وفتح التاء) الفوقية (وكسر الجيم بعدها زاى سمى به لحسن صهيله) صوته قال فى العيون كأنه ينشد رجزا (مأخوذ من الرجز الذى هو ضرب من الشعر) عند الجمهور (وكان أبيض وهو) كما قال ابن سعد وجزم به اليعمرى وغيره (الذى شهد له فيه خزيمة بن ثابت) الانصارى الاوسى وقيل الذى شهد فيه الملاوح وقيل الطرف وقيل النجيب كما يأتى (فجعل شهادته بشهادة رجلين) لان له صلى الله عليه وسلم أن يخص من شاء بما شاء وفى البخارى عن زيد بن ثابت فوجدتها أى الآية مع خزيمة الذى جعل النبى صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أخرج ابن أبى شيبة وأبو يعلى وابن خزيمة والطبرانى وغيرهم من حديث خزيمة أن النبى صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سواء بن الحرث فجحده فشهد له خزيمة فقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على الشهادة ولم تكن معه حاضرا فقال صدقتك بما جئت به وعلمت انك لا تقول الا حقا فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه ورواه أبو داود والنسائى بدون تسمية البائع وفى مسند الحرث بن أبى أسامة من حديث النعمان بن بشير فرد صلى الله عليه وسلم الفرس على الاعرابى وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت من الغد شائلة برجلها أى ماتت وهذه ترد على تعيين كونه من أفراسه المعلومة المعينة بأسمائها قال الخطابى هذا الحديث حمله كثير على غير محمله وانما وجهه انه صلى الله عليه وسلم حكم على الاعرابى بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار فى التقدير بشهادة اثنين فى غيرها من القضايا كذا قال وفيه نظر فان قوله من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه يأبى ذلك وفى رواية ابن أبى عمر العدنى شيخ مسلم فى مسنده فأجاز النبى صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين حتى مات خزيمة وفى مسند الحرث فلم يكن فى الاسلام من تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة فهذا كله ظاهر فى تخصيصه بذلك دائما لا لمجرد الحكم بعلمه وسواء هذا صحابى من وفد محارب وقد أخرج ابن منده وابن شاهين عن المطلب بن عبد الله قال قالت ابنى الحرث بن سواء أبوكم الذى جحد بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا تقل ذلك فلقد أعطاه بكرة وقال له ان الله سيبارك لك فيها فما أصبحنا نسوق سارحا ولا بارحا الا منها (والظرب بالظاء المعجمة) المفتوحة وكسر الراء والموحدة كما اقتصر عليه البرهان ويقال بكسر أوله وسكون الراء وقدمه الشامى (واحد الظراب) وهى الجبال الصغار (سمى به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابة حافره) ووجه التسمية ظاهر على القولين (أهداه له) أنثه بعد أن ذكره لان الفرس يجوز تذكيره وتأنيثه وكأنه جمع بينهما لاحتمال كون كل منهما مذكرا ومؤنثا (فروة بن عمرو) على الاشهر كما فى الاصابة ويقال ابن عامر ويقال ابن

بقبانة بضم النون وخفة الفاء فألف فثاثة وصححه بعضهم لثبوته في مسلم وقيل نعامة بفتح النون وعين وميم وقيل نباتة بموحدة وبعد الالف فوقية (الجذامى) عامل قيصر على من يليه من العرب وكان منزله معان وما حولها من الشام أسلم لما بعث صلى الله عليه وسلم اليه يدعوه وكتب اليه باسلامه ولم ينقل أنه اجتمع به فلما بلغ الروم اسلامه قتلوه ذكره ابن اسحق وجزم به في الاصابة وقال عياض اختلف في اسلامه فقال الطبرى أسلم وعمر طويلا وقال غيره لم يسلم ويقال الذى أهدى الظرب ربيعة بن أبى البراء ويقال جنادة بن المعلى (واللحيف) رواه البخارى من طريق أبى بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده سهل بن سعد قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم في حائطنا فرس يقال له اللحيف وقد انتقد الحافظ أبو الحسن الدارقطنى على البخارى اخراج هذا الحديث في الصحيح بأن ابيا ضعفه أحمد وابن معين وقال النسائى ليس بالقوى وغاية ما أجاب به الحافظ في مقدمة الفتح أن قال تابعه عليه أخوه عبد المهيمن بن العباس (بالمهملة) والتصغير قال ابن قرقول وضبطوه عن ابن سراج بوزن رغيف قال الحافظ ورجحه الدمياطى وبه جزم الهروى (أهداها له ربيعة بن أبى البراء) واسمه عامر بن مالك العامرى يعرف عامر بملاعب الاسنة ذكره ابن سعد عن الواقدى وقال في الاصابة ربيعة بن ملاعب الاسنة عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب الكلابى ثم الجعفرى لم أر من ذكره في الصحابة الاما رأيت في ديوان حسان تصنيف أبى سعيد السكرى وروايته عن أبى جعفر بن حبيب وقال حسان لربيعة بن عامر وهو ملاعب الاسنة يحرض ربيعة بعامر بن الطفيل باخفاره ذمة أبى براء

الا من مبلغ عنى ربيعا * فما أحدثت في الحدثان بعدى
أبوك أبو الفعال أبو براء * وخالك ماجد حكم بن سعد
بنى أم البنين ألم يرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد
تحكم عامر بأبى براء * ليخفره وما خطأ كعمد

فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أيغسل عن أبى هذه الغدرة أن أضرب عامرا ضربة أو طعنة قال نعم فرجع فضرب عامرا ضربة أشواه بها فوثب عليه قومه فقال العامر اقتص فقال قد عفوت ورأيت له رواية عن أبى الدرداء فكأنه عمر في الاسلام انتهى فقول البرهان لا أعلم لربيعة اسلاما ولا ترجمة ويقع في مكان آخر ربيعة بن البراء فليحرر تقصير وقد تحرر أن الصواب اثبات أبى لنقل ابن سعد وغيره أن اسمه عامر فمن قال ابن البراء سقطت عليه اداة الكنية وأبوه أبو براء هذا من مشاهير العرب اختلف في اسلامه وصحبته كما قدمته في بئر معونة ويروى أنه عليه السلام أثاب ربيعة عليه فرائض وعند ابن سعد أن الذى أهداها له فروة بن عمرو الجذامى المتقدم قريبا (سمى به لسمنه وكبره) وقال الهروى لطول ذنبه وهو الانسب بقوله (كأنه يلحف الارض أى يغطيها بذنبه لطوله فعيل بمعنى فاعل يقال ألحفت الرجل باللحاف طرحته عليه ويروى بالجيم) قال في الفتح سبق ابن الاثير الى ذلك صاحب المغيث وقال فان صح فهو سهم عريض النصل كأنه سمى بذلك لسرعته (وبالخاء المعجمة رواه البخارى) تعليقا (ولم يتحققه)

فقال بعد أن روى حديث سهل باسناده السابق وقال بعضهم اللخيف قال الحافظ يعنى بالخاء المعجمة وحكوا فيه الوجهين يعنى التصغير والتكبير وهى رواية عبد المهيمن أخى أبى وحكى سبط ابن الجوزى أن البخارى قيده بالتصغير والمعجمة قال وكذا حكاه ابن سعد عن الواقدى (والمعروف بالحاء المهملة) حتى قيل لا وجه لضبطه بالمعجمة (قاله) المبارك أبو السعادات بن الاثير (فى النهاية) وحكى البلاذرى الخليف بتقديم الخاء على اللام وقال عياض بالاول يعنى المهملة ضبطناه عن عامة شيوخنا وبالثانى عن أبى الحسين اللغوى وحكى ابن الجوزى أنه روى بالنون بدل اللام من النحافة (واللزاز) بكسر اللام وزاءين معجمتين خفيفتين رواه ابن منده من رواية عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد والد سهل ثلاثة أفراس فسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يسميهن لزاز والظرب واللخيف أى بالخاء المعجمة وهى التى حكاها البخارى عن بعضهم كما فى الفتح (سمى به لشدة تلززه أو) يعنى وقيل (لاجتماع خلقه) والملزز المجتمع الخلق كما فى العيون (ولزبه الشئ أى لزق به) بكسر الزاى (كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته) قال السهيلى معناه لا يسابق شيأ الا لزه أى أثبته (وهذه أهداها له المقوقس) جريج بن مينا القبطى فى جملة ما أهدى قيل وكان صلى الله عليه وسلم معجبا به وكان تحته يوم بدر ورد بأن بدرا فى العام الثانى وبعثه للملوك كان فى غرة سنة سبع (والورد) بفتح الواو وسكون الراء لون بين الكميت والاشقر شبه بالورد المشموم (قال ابن سعد) عن الواقدى بسنده عن سهل بن سعد (أهداها له تميم الدارى فأعطاه) صلى الله عليه وسلم (عمر بن الخطاب رضى الله عنه فحمل) عمر (عليه فى سبيل الله تعالى ثم وجده يباع برخص) فاراد شراءه (فقال) صلى الله عليه وسلم (لا تشتره) وفى الموطا والصحيحين عن عمر حملت على فرس فى سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده فأردت أن أشتريه منه وظننت أنه بائعه برخص فسألت عن ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره وان أعطاكه بدرهم واحد فان العائد فى صدقته كالكلب يرجع فى قيئه قال الحافظ ولا يعارضه ما أخرجه مسلم ولم يسق لفظه وساقه أبو عوانة فى مستخرجه أن عمر حمل على فرس فى سبيل الله فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا لانه يحمل على أن عمر لما أراد أن يتصدق به فوض الى رسول الله اختيار من يتصدق به عليه أو استشاره من يحمله عليه فنسبت اليه العطية لكونه أمر بها (وسبحة) بفتح المهملة و(بالموحدة) الساكنة وحاء مهملة مفتوحة ثم تاء تأنيث (من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين فى الجرى) وسبح الفرس جريه كما قال اليعمرى وزاد غيره أو من سبح اذا علا علوا فى اتساع مده ومنه سبحات الله عظمته وعلوه (قال ابن سيرين هى فرس شقراء اشتراها من أعرابى) فهذه سبعة متفق عليها) جمعها البدر بن جماعة فى بيت هو

والخيل سكب لحيف سبحة ظرب * لزاز مرتجز وردلها اسرار

(وذكر) عبد الغنى بن سليمان (بن بنين) بفتح الموحدة وكسر النون المصرى واليه انتهى علو الاسناد بها قال الحافظ فى التبصير محدث مشهور حدثونا عن أصحابه مات سنة احدى وستين وستمائة (فيما حكاه الحافظ الدمياطى البحر فى خيله عليه الصلاة والسلام

فى بعض نسخ المتن من اعرابى من جهينة بعشر من الابل فهذه الخ اه

والسلام قال وكان اشتراه من تجار قدموا به من اليمن فسبق عليه مرات) لانه صلى الله عليه
وسلم كان يسابق بين الخيل كما في الصحيح (فجثا صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومسح وجهه)
الفرس (وقال ما أنت الا بحر فسمي بحرا) لسرعة جريه شبه بالبحر الذي لا ينقطع ماؤه وهذا
ان صح غير ما أخرجه الشيخان عن أنس قال كان فزع بالمدينة فاستعار النبي صلى الله عليه
وسلم فرسا من أبي طلحة يقال له المندوب فركبه ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون
خلفه فلما رجع قال ما رأينا من شيء وان وجدناه لبحرا وجاء الحديث بألفاظ أخر بنحوه
لان هذا لابي طلحة واسمه المندوب بخلاف ذاك اشتراه من تجار واسمه البحر (قال ابن الاثير
وكان كميتا وكان سرجه دفتان من ليف) بالالف على لغة من يلزمه المثنى أو سرجه
بالنصب ودفتان اسمه والاخبار بالمعرفة عن النكرة جائز في أخبار النواسخ كقوله
يكون مزاجها عسل وماء والاولى أن اسم كان ضمير الشان والجملة بعده خبرية في محل النصب
(والسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم) بعدها لام (ذكره علي بن محمد بن حنين)
اسم بلفظ الوادي المذكور في القرآن (ابن عبدوس الكوفي
ولعله مأخوذ من قولك سجلت الماء فانسجل أي
صببته فانصب) وبه جزم بعضهم (وذو اللمة بكسر اللام وتشديد الميم ذكره) أبو جعفر محمد
(بن حبيب) الاخباري النسابة وحبيب قيل انه اسم أمه فلا يصرف للعلمية والتأنيث
المعنوي ورد ذلك بأنه اسم أبيه وهو حبيب بن المحبر معروف فهو مصروف كما في الروض
قال في العيون واللمة بين الوفرة والجمة فاذا وصل شعر الرأس الى شحمة الاذن فهو وفرة
فان زادت حتى ألمت بالمنكبين فهي لمة فان زادت فهي جمة (وذو العقال بضم العين المهملة
وتشديد القاف وحكى بعضهم تخفيفها) وساوى بينهما في العيون فقال وبعضهم يشدد
قافه وبعضهم يخففها وهو ظلع في قوائم الدواب (والسرحان بكسر السين المهملة وسكون
الراء) والسرحان الذئب وهذيل تسمي الاسد سرحانا قاله العمري (ذكره ابن خالويه)
الحسين بن أحمد الامام المشهور المتوفى سنة سبعين وثلثمائة (والطرف بكسر الطاء المهملة
وسكون الراء بعدها فاء) وهو الكريم الآباء والامهات كلا طرفيه كريم (ذكره) عبد الله
ابن مسلم (بن قتيبة) الدينوري المتوفى سنة سبع وستين ومائتين (في المعارف) ووقع
في القاموس وككتف فرس للنبي صلى الله عليه وسلم (وذكر في رواية أنه الذي اشتراه
من الاعرابي) ثم جحده (وشهد له خزيمة بن ثابت) بأنه باعه (والمرتجل بضم الميم وسكون
الراء وفتح الفوقية و (بكسر الجيم) وباللام (ذكره ابن خالويه من قولهم ارتجل الفرس
ارتجالا اذا خلط العنق) بفتح المهملة والنون أن يباعد بين خطاه ويتوسع في جريه (بشيء
من الهملجة) وهي مقاربة الخطا مع الاسراع (والمرواح بكسر الميم) واسكان الراء فواو
فألف فحاء مهملة (من أبنية المفاعلة) للمبالغة (كالمطعام مشتق من الريح) وأصله
الواو وسمي به (لسرعته) كالريح (أو من الرواح لتوسعه في الجري) أو من الراحة لانه
يستراح به (أهداه له قوم من مذحج) بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة وجيم (ذكره ابن
سعد) محمد الحافظ الشهير (وملاوح بضم الميم وكسر الواو) فحاء مهملة (ذكره ابن خالويه

والمندوب) من ندبه فانتدب أى دعاه فأجاب (ذكره بعضهم) وهو ابن عساكر (فى خيله
صلى الله عليه وسلم) قال ابن الاثير أى المطلوب سمى بذلك من الندب وهو الرهن عند السباق
وقيل لندب كان فى جسمه وهو أثر الجرح وقال عياض يحتمل أنه لقب أو اسم لغير معنى كسائر
الاسماء (والنجيب) بوزن كريم ومعناه (ذكره ابن قتيبة وأن فى رواية أنه الذى اشتراه من
الاعرابى وشهد له خزيمة) بن ثابت (واليعبوب) بفتح التحتية وسكون المهملة وموحدتين
بينهما واو الفرس الجواد وجدول يعبوب شديد الجرى (واليعسوب) وهو طائر أطول
من الجرادة لا يضم جناحيه اذا وقع كما فى الشامية قال اليعمرى وهو أيضا أمير النحل
والسيد يعسوب قومه واليعسوب غرة تستطيل فى وجه الفرس انتهى (ذكرهما قاسم بن
ثابت) بن حزم الاندلسى الفقيه المالكى المحدث المقدم فى المعرفة بالغريب والنحو والشعر
المشارك لابيه فى رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة المتوفى سنة اثنتين وثلثمائة
(فى كتاب الدلائل) فيما أغفل أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث مات قاسم ولم يكمله
فتممه أبوه ثابت الحافظ الشهير (وكان سرجه دفتاه) بفتح الدال جانباه (من ليف) مبتدأ
وخبر والجملة فى محل نصب خبر كان وفى نسخة دفتان بنون بدل الضمير وفيه ما مرّ واعلم أنه سقط
فى غالب النسخ من قوله والسجل حتى هنا وذكره أتمّ فائدة وهو ثابت عند غير المصنف
وما أظنه الاسقط من أحد الكتبة سهوا فتبعه الناسخون منه اذ الترجمة فى ذكر خيله وهذه
ظاهرها العموم * وذكر السهيلى الضريس بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وتحتية وسين مهملة
وتبعه اليعمرى والعراقى وزاد الشحا بفتح المعجمة وشد المهملة والقصر قال اليعمرى
من قولهم فرس بعيد الشحوة أى بعيد الخطوة والابلق وهو الذى فيه بياض وسواد حمل
عليه بعض أصحابه والادهم أى الاسود وزاد بعضهم العيسوب بتقديم العين على الياء
قال ابن بطال معلوم أن المدينة لم تخل من اناث الخيل ولم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم
ولا جلة أصحابه أنهم ركبوا غير الفحول الا ماذكر عن سعد بن أبى وقاص قال فى الفتح كذا
قال وهو محل توقف وقد روى الدارقطنى أن فرس المقداد كان أنثى وفى البخارى عن راشد
ابن سعد الدمشقى التابعى الوسط قال كان السلف يستحبون الفحولة لانها أجرى وأجسر
وروى الوليد بن مسلم فى الجهاد عن عبادة بن نسى بنون ومهملة مصغر وعن ابن محيريز أنهم
كانوا يستحبون اناث الخيل فى الغارات والبيات ولما خفى من أمور الحرب ويستحبون
الفحول فى الصفوف والحصون ولما ظهر من أمور الحرب وروى عن خالد بن الوليد أنه كان
لا يقاتل الاعلى أنثى لانها تدفع البول وهى أقل صهيلا والفحل يحبسه فى جريه حتى ينفتق
ويؤذى بصهيله (وكان له عليه الصلاة والسلام من البغال دلدل بدالين مهملتين) مضمومتين
ولامين اولاهما ساكنة (وكانت شهباء) بياضها غالب على سوادها ومن ثم أطلق عليها عمرو
ابن الحرث الصحابى أنها بيضاء كما فى الصحيح وغيره وقال بعضهم كانت بيضاء وقيل شهباء قال
فى التحفة وزعم بعض اللغويين فى نحو الحمار والجمل والبغل أنه يطلق على الذكر والانثى شاذ
أو خفى وان بنى على ذلك أنه لو حلف لا يركب بغلا أو بغلة حنث فى كل بهما وأن بغلته صلى الله
عليه وسلم دلدل الباقية الى زمن معاوية أنثى كما أجاب به ابن الصلاح أو ذكر كما نقل عن

اجماع أهل الحديث ويدل له قوله عليه الصلاة والسلام اىرلدلدل ولم يقل اىركى (أهداها له المقوقس) قيل وهى أول بغلة رؤيت فى الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يركبها فى السفر وعاشت بعده حتى كبرت وسقطت اسنانها وكان يجش لها الشعير وعميت وماتت بينبع وفى تاريخ ابن عساكر من طرق أنها بقيت حتى قاتل على عليها الخوارج فى خلافته وفى البخارى وغيره عن عمرو بن الحرث ماترك صلى الله عليه وسلم الا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا تركها صدقة قال شراحه هى دلدل لان أهل السير لم يذكروا بغلة بقيت بعده سواها (وفضة) بمنع الصرف للعلمية والتأنيث (أهداها له فروة بن عمرو الجذامى) فوهبها لابى بكر رواه ابن سعد وكانت بيضاء وهى التى كان عليها يوم حنين كما فى مسلم عن العباس وعنده عن سلمة كانت شهباء ولا منافاة وقيل كان على دلدل ذكره ابن سعد وغيره وجمع القطب الحلبى باحتمال أنه ركب كلا منهما يومئذ كما مر مبسوطا (وأخرى أهداها له ابن العلماء) بفتح العين المهملة واسكان اللام وبالمد تأنيث الاعلم مشقوق الشفة العليا قاله القرطبى (صاحب أيلة) بفتح الهمزة وسكون التحتية مدينة على ساحل البحر بين مصر ومكة قاله أبو عبيدة وقال غيره هى آخر الحجاز وأول الشام روى مسلم فى حديث أبى حميد وجاء رسول ابن العلماء صاحب أيلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء وعند ابن اسحق ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن روبة صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية وكذا رواه ابراهيم الحربى فى الهدايا من حديث على قال فى فتح البارى فاستفيد من هذا اسمه واسم أبيه ولعل العلماء اسم أمه ويحنة بضم التحتانية وفتح المهملة وتشديد النون وروبة بضم الراء وسكون الواو بعدها موحدة انتهى فقول الحافظ البرهان لا أعرف اسم ابن العلماء ولا أعرف له اسلاما تقصير شديد وقد مر شئ من ذلك فى تبوك وفى المكاتبات وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم أهدى اليه بردا وأن حكمة ذلك أنه لما أهدى اليه ما يعلو المصطفى عليه وهو البغلة وكانت طويلة محذوفة حسنة السير فأعجبته أهدى له ما يعلو عليه أى على يحنة وهو البرد ليكون العلو له صلى الله عليه وسلم فى الطرفين (وأخرى من دومة الجندل) أهداها له صاحبها وهو أكيدر بن عبد الملك النصرانى اختلف فى اسلامه والاكثر وهو الاصح أنه لم يسلم وأن خالد بن الوليد قتله على نصرانيته فى خلافة أبى بكر كما مر مفصلا فى تبوك وفى المكاتبات (وأخرى من عند النجاشى) روى أبو الشيخ فى كتاب اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس أهدى النجاشى الى رسول الله بغلة فكان يركبها (قيل وأهدى له كسرى بغلة أخرى) أخرجه الثعالبى فى تفسيره والحاكم فى مستدركه عن ابن عباس أن كسرى أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم أردفنى خلفه (وفى ذلك نظر) كما قال الحافظ الدمياطى قال (لان كسرى مزق كتابه صلى الله عليه وسلم) فيبعد أن يهدى له وأجيب باحتمال أن الذى أهداها له شيرويه ولده او ابن عمه كسرى بن قباذ أو اردشير بن شيرويه أو جرهان فان هؤلاء كلهم ملكوا بعد قتل أبرويز ثم ملك بعدهم بوران بنت كسرى كما ذكره ابن قتيبة قلت على أنه لا يلزم من تمزيق الكتاب أن لا يهدى اليه فانه مزقه لما ورد عليه لسورة الملك والشقاوة التى كتبت عليه فيحتمل أنه لما خلا بنفسه خاف

لاستبقائه نبوته فاهدى له البغلة والعلم عند الله فهذه ست وزاد بعضهم سابعة تسمى حمارة شامية رواه ابن السكن عن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة والد عبد الله الحارثي واستدل بهذا على جواز اتخاذ البغال وانزاء الحمر على الخيل وأما حديث علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان فقال الطحاوي أخذ به قوم فحرموا ذلك ولا حجة فيه لان معناه الحض على تكثير الخيل لما فيها من الثواب وكأن المراد لا يعلمون الثواب المرتب على ذلك (وكان له عليه الصلاة والسلام من الحمير عفير) قال الحافظ بالمهملة والباء مصغرا مأخوذ من العفرة وهو لون التراب كأنه سمي بذلك للونه والعفرة حمرة يخالطها بياض وهو تصغير أعفر أخرجوه عن بناء أصله كما قالوا سويد في تصغير أسود ووهم من ضبطه بالغين المعجمة روى البخاري عن معاذ كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيأ فقلت يا رسول الله أفلا أبشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا (أهداه له المقوقس) في جملة الهدية (ويعفور) بسكون المهملة وضم الفاء مصروف قال الحافظ وغيره هو اسم ولد الظبي كأنه سمي بذلك لسرعته وقيل تشبيها في عدوه باليعفور وهو الخشف أي ولد الظبي وولد البقرة الوحشية (أهداه له فروة بن عمرو الجذامي) قال الواقدي نفق يعفور أي مات منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وبه جزم النووي عن ابن الصلاح وقيل طرح نفسه في بئر لابي الهيثم بن التيهان يوم مات صلى الله عليه وسلم فكانت قبره ووقع ذلك في حديث طويل ذكره ابن حبان في الضعفاء وقال لا أصل له وليس سنده بشيء وفيه انه غنمه من خيبر وكان اسمه يزيد بن شهاب وقد ساقه المصنف في المعجزات وروى الطيالسي وابن سعد عن ابن مسعود قال كانت الانبياء يلبسون الصوف ويحلبون الشاة ويركبون الحمير وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمار يقال له عفير ثم المشهور كما في الالفية وهو قول الجمهور أنهما اثنان (ويقال هما واحد) قال في الفتح زعمه ابن عبدوس وقواه صاحب الهدى ورده الدمياطي فقال عفير أهداه المقوقس ويعفور فروة بن عمرو وقيل بالعكس (وذكر أن سعد بن عبادة) سيد الخزرج (أعطى للنبي صلى الله عليه وسلم حمارا فركبه) روى يحيى بن منده في كتاب أسماء من أردفه النبي صلى الله عليه وسلم خلفه أنه صلى الله عليه وسلم زار سعدا ماشيا فأركبه في رجوعه حمارا وأرسل قيس بن سعد معه فأردفه صلى الله عليه وسلم خلفه فلما وصل الى بيته اراد أن يرد الحمار فقال هو لك هدية وزاد في الشامية حمارا رابعا أعطاه له بعض الصحابة (وكان له عليه الصلاة والسلام من اللقاح) بكسر اللام فقط وخفة القاف جمع لقحة بكسر اللام وفتحها وهي الناقة القريبة العهد بالولادة الى ثلاثة أشهر ثم هي بعد الثلاثة لبون وجاء اللقحة في البقر والغنم أيضا كما ذكره البرهان في غزوة الغابة (القصواء) بفتح القاف والمد على غير قياس والقياس القصر كما وقع في بعض نسخ أبي ذر والقصو قطع طرف الاذن وقد قيل كان طرف اذنها مقطوعا وزعم الداودي

شارح البخاري أنها كانت لا تسبق فقيل لها القصواء لانها بلغت من السبق أقصاه قال عياض ووقع في رواية العذري في مسلم بالضم والقصر وهو خطأ وقال الخطابي أكثر أصحاب الحديث يقولون بالضم والقصر وهو خطأ فاحش انما القصوى تأنيث الاقصى كالسفلى تأنيث الاسفل (وهي) كما قال الواقدي وتبعه غير واحد من الحفاظ (التي هاجر عليها) اشتراها من أبي بكر بثمانمائة درهم وكانت من نعم بني قشير وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم وماتت في خلافة أبي بكر وكانت مرسلة ترعى بالبقيع ذكره الواقدي وعند ابن اسحق أن التي هاجر عليها الجدعاء وكانت من ابل بني الحريش وكذا في رواية البخاري في غزوة الرجيع وابن حبان عن عائشة وهو أقوى ان لم نقل انهما واحدة وكان على القصواء يوم الحديبية ويوم الفتح دخل عليها مردفا أسامة (والعضباء) بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ومد هي المقطوعة الآذان أو المشقوقتها وقال ابن فارس كان ذلك لقبا لها وقال الزمخشري العضباء منقول من قولهم ناقة عضباء أي قصيرة القد (والجدعاء) بفتح الجيم واسكان الدال المهملة كما ضبطه المصنف وغيره في شرح الصحيح وهو الذي في اللغة فقول الشامي المعجمة سبق قلم بعدها عين مهملة هي المقطوعة الانف أو الاذن أو الشفة (ولم يكن بهما عضب ولا جدع وانما سميتا بذلك) قاله ابن فارس وتبعه ابن الاثير وغيره محتجين بقول أنس في الصحيح تسمى العضباء وقوله ويقال لها العضباء ولو كانت تلك صفتها لم يحتج لذلك (وقيل كان بأذنها عضب) وبه صدر في الفتح وقابله بقول ابن فارس وبقول غيره كانت مشقوقة الاذن (وقيل العضباء والجدعاء واحدة) قال في الفتح اختلف هل العضباء هي القصواء أو غيرها فجزم الحربي بالاول وقال تسمى العضباء والقصواء والجدعاء وروى ذلك ابن سعد عن الواقدي وقال غيره بالثاني وقال الجدعاء كانت شهباء وكان لا يحمله عند نزول الوحي غيرها انتهى وعلى الاول جرى العراقي في قوله * عضباء جدعاء هما القصواء * لكن روى البزار عن أنس خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم على العضباء وليست بالجدعاء قال السهيلي فهذا من قول أنس انها غير الجدعاء وهو الصحيح (والعضباء هي التي كانت لا تسبق) أخرج البخاري عن أنس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء لا تسبق (فجاء اعرابي) قال الحافظ لم أقف على اسمه بعد التتبع الشديد (على قعود له) بفتح القاف ما استحق الركوب من الابل قال الجوهري هو البكر حتى يركب وأقل ذلك أن يكون ابن سنتين الى أن يدخل السادسة فيسمى جملا وقال الازهري لا يقال الا للذكر ولا يقال للانثى قعودة وانما يقال لها قلوص قال وقد حكى الكسائي في النوادر قعودة للقلوص وكلام الاكثر على غيره وقال الخليل القعود من الابل ما يعتده الراعي لحمل متاعه والهاء فيه للمبالغة (فسبقها) وعند أبي نعيم فسابقها فسبقها وللنسائي سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فسبقه (فشق ذلك على المسلمين) حتى عرفه كما في البخاري أي عرف أثر المشقة (فقال عليه الصلاة والسلام) وللبخاري في الرقاق فلما رأى ما في وجوههم وقالوا سبقت العضباء قال (ان حقا على الله) متعلق بحقا (أن لا يرفع من الدنيا شيأ الا وضعه) خبران وأن مصدرية فيكون معرفة والاسم نكرة من باب القلب اى ان عدم الارتفاع حق على الله ويمكن أن يقال على

الله صفة حقا أى حقا ثابتا على الله قاله الطيبى وفى رواية للبخارى أن لا يرتفع شئ من الدنيا وللنسائى أن لا يرجع شئ بقسمه فى الدنيا وفى الحديث اتخاذ الابل للركوب والمسابقة عليها والتزهيد فى الدنيا للاشارة الى أن كل شئ منها لا يرتفع الا اتضع والحث على التواضع وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم وتواضعه وعظمته فى صدور أصحابه انتهى (وغنم عليه الصلاة والسلام يوم بدر جملا) يسمى المكتسب كما فى الالفية بفتح المهملة على صيغة اسم المفعول (لابى جهل فى أنفه برة) بضم الموحدة وفتح الراء المخففة وتاء تأنيث حلقة صغيرة (من فضة) فكان عنده صلى الله عليه وسلم يغزو عليه ويضرب فى لقاحه (فأهداه) نحره فى جملة ما أهدى (يوم الحديبية ليغيظ بذلك المشركين) وذكر فى الالفية جملين آخرين فقال

وعيرهن والجمال الثعلب * وجمل أحمر والمكتسب
غنمه فى يوم بدر من أبى * جهل فأهداه الى البيت النبى

وقد روى ابن سعد عن نبيط بن شريط قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته على جمل أحمر (وكانت له عليه الصلاة والسلام خمسة وأربعون لقحة أرسل بها اليه سعد بن عبادة) المصنف فى عهدة كونه أرسل الجميع والذى فى الهدى كانت له خمسة وأربعون لقحة مهرة أرسل بها سعد أى منها اللقحة المسماة مهرة وكذا ذكر اليعمرى ان سعدا أرسل مهرة فسقط من المصنف لفظ مهرة فاوهم (منها أطلال) بفتح الهمزة (وأطراف) انما ذكرهما العراقى بعد الكلام على اللقاح فى باب ذكر منائحه جمع منيحة وهى الشاة (وبردة) أهداها له الضحاك بن سفيان وكانت غزيرة اللبن تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان ذكره اليعمرى وغيره وهو مما يرد قوله أرسل بها سعد (والبغوم) بضم الموحدة والغين المعجمة وسكون الواو وهو فى الاصل صوت الناقة التى لا تفصح به (وبركة) بالتحريك انما ذكره العراقى اسما المنيحة (والحناء) بفتح المهملة وشد النون ومد وهى التى نحرها العرنيون (وزمزم) انما ذكره العراقى اسما لشاة (والرياء) بفتح الراء وشد التحتية ومد (والسعدية) بفتح السين وسكون العين وكسر الدال المهملات (والسقيا) بضم أوله واسكان القاف انما هى فى الالفية اسم لشاة (والسمراء) بفتح المهملة والمد كانت لعائشة (والشقراء) بمعجمة وقاف (وعجرة) بفتح العين وسكون الجيم انما ذكره العراقى اسما لشاة (والعريس) بضم العين وفتح الراء المهملتين وشد التحتية وسين مهملة (وغوثة) بغين معجمة ومثلثة (وقيل غيثة) بياء بدل الواو (وقمر) وهذه والتى قبلها انما ذكرهما اليعمرى والعراقى اسما لشاتين وروى ابن سعد كان له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى قمر (ومروة) أهداها له سعد بن عبادة (ومهرة) بضم الميم قال اليعمرى وغيره بعث اليه بها سعد بن عبادة من نعم بنى عقيل (وورشة) بشين معجمة (واليسيرة) بضم أوله ومن قوله منها الى هنا ساقط من بعض النسخ ولعله الصواب فان كثيرا منها انما ذكره العراقى اسما للمنيحة كما رأيت ووافقه اليعمرى على بعضها ولم يتكلم على أسماء الباقى فان صح ما ذكره المصنف بناء على ثبوته عنه فتكون تلك الاسماء سمى بها كل من

قوله واليسيرة بالياء أوله فى نسخة الشرح وبالعين المهملة كذلك فى نسخة المتن اه

اللقاح والمنائح والعلم عند الله (وكانت له مائة شاة) لا يريد أن تزيد على ذلك كلما ولدت بهمة ذبح الراعي مكانها شاة رواه أبو داود وفي العيون كانت له شاة تسمى غوثة وقيل غيثة وشاة تسمى قمر وعنز تسمى اليمن (وكانت له سبعة أعنز منائح ترعاهن أم أيمن) بركة الحبشية ومنائح جمع منيحة وهي في الاصل شاة أو بقرة يعطيها صاحبها لمن يشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن ثم كثر استعمالها حتى أطلق على كل شاة أو بقرة معدة لشرب لبنها لكن المراد هنا الشياه فقد قال اليعمري وأما البقر فلم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك منها شيأ انتهى أي للقنية فلا يرد عليه ما في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر في حجة الوداع وتجويز أنهن ملكنها فضحى هو بها رده البرهان بأن في مسند أحمد عن عائشة دخل علينا يوم النحر بلحم بقر فقلت ما هذا قال نحره صلى الله عليه وسلم عن أزواجه وبوب عليه البخاري باب ذبح الرجل البقر عن نسائه من غير أمرهن قال العراقي

وكان ديك عنده أبيض له * كذا المحب الطبري نقله

يشير الى ما رواه أبو نعيم والحرث بن أبي أسامة بسند ضعيف عن أبي زيد الانصاري مرفوعا الديك الابيض صديقي وعدو ابليس يحرس داره وتسع دور حولها وكان صلى الله عليه وسلم يبيته معه في البيت وأحاديث الديك حكم ابن الجوزي بوضعها ورده عليه الحافظ بما حاصله انه لم يتبين له الحكم بوضعها اذ ليس فيها وضاع ولا كذاب نعم هو ضعيف من جميع طرقه والله تعالى أعلم

تم طبع الجزء الثالث من شرح المواهب اللدنيه بالمنح المحمدية لسيدي
محمد الزرقاني جعله الله تعالى مع أصفيائه في دار التهاني
وأعاد علينا من بركاته وأمدنا من فيض نفحاته
وكان ذلك بدار الطباعة الميرية المصرية
في أيام الحضرة الخديوية السعيدية
لازالت بأنفاس تلك الحضرة
مصدرا لنشر العلوم
النافعة ومطلعا
لانوار شموس
المعارف
الساطعة

ويليه الجزء الرابع أوله الفصل العاشر في ذكر من وفد عليه صلى الله عليه وسلم

هذا الجزء خالص الكمرك

بيان مالا بدّ منه من الخطا الواقع فى الجزء الثالث من كتاب شرح الزرقانى على المواهب

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٢	٤	انتهى)	)انتهى
٢	١٥	((داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب)	(داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب
٣	٥	((قالوا) نحن (مسلمين) ونصب الخ	((قالوا) نرى (مسلمين) فنصب الخ
٣	١١	يقولوا	يقولون
٧	٦	وقال عروة	وعلى قول عروة
١٠	٢٥	وعند	وعنه
١٠	٢٨	رجل حنين	رجل يوم حنين
١٤	٧	لئن	لان
١٦	٢٥	على يساره	عن يساره
١٧	٢٣	فناوله	فناولته
١٧	٣٢	فجادلوهم	فجالدوهم
١٨	٦	ولو	ولوا
١٨	١٢	مشرك	مشركا
١٨	١٩	بالثغر	بالنفر
٢١	٢٦ و ٢٧	مثلا وفارسه	مثلا فارسه
٢٢	٢٢	الحاكم	الحكم
٢٤	٢٧	عنده	عنه
٢٤	٣٠	عمله	عليه
٣٠	٣١	وشاء لمن	وشاء ولمن
٣٧	٣	رمى رمى به	رمى به
٤٥	٢	علينا	عليها
٤٥	٣٣	ذا انفرد	اذا انفرد
٥٦	٢٧	ابن سعد	أبى سعد
٥٧	٢٥	اكاب قبائل	كاب قبائل
٧٩	١٦	ذكر	ذكرا
٨٠	٥	(وهاتين القريتين)	وهاتين القريتين
٨١	٢٧	الاستخلافه	استخلافه
٩٤		بها هامش غير ضرورى	

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٩٧	١٣	سعيد	سعد
١١٢	٢٨	لستغفر	استغفر
١٢٢	٤	أحد	احدى
١٨٩	٢٧	جدّة	جدّه
١٩٠	١٧	محمد	ومحمد
١٩٦	١٩	البين	أوالبين
٢١٠	٢٤	شاهد	شاهدا
٢١٣	١٦	يادواد	ياداود
٢٢٤	١٠	رراه	رواه
٢٢٥	٢٥	بالذى	باالذى
٢٣٦	١٩	ألبعشمية	العبشمية
٢٣٧	١٠	الحصية	الحصبة
٢٣٧	٣٠	وفارت	وفارقت
٢٣٩	٩	مكسور	مكسورة
٢٦١	٤	وجورة	وجويرية
٢٦١	١٨	وحصفة	وحفصة
٢٦٦	٨	الحسين	الحسنين
٢٨٥	١١	بزرجك	بزوجك
٢٩٣	١	ووى	روى
٣١٠	٨	مضمضمن	مضمضن
٣٢١	٢٨	مهرام	بهرام
٣٣٧	١٨	البيب	البيت
٣٣٧	٢٢	مدرّة	مدرة
٣٣٨	١٣	جفر	جعفر
٣٤٩	١٢	كما	كذا
٣٥٨	٧	ابن خديج	ابن حديج
٣٥٩	١٩	شراء التمر	قران التمر
٣٦٥	١٨	حفظه	حرسه
٣٧٤	١٠	فيها (لعله)	فيهما
٣٧٦	٣٣	عرف با	عرفة
٣٧٨	١٦	بالقيع	بالبقيع
٣٩٩	١٦	لانف	الانف

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٤٢١	٣٣	ن م	من
٤٣٧	٢٦	وشجاع	وشجاعا
٤٣٨	٢١	توافقة	توافقه
٤٤١	١٢	ليمحواعنهم ذلك العر	ليمحو عنهم ذلك العار
٤٥١	١٧	الغنى	الغناء
٤٥٢	٢٢	اذا الفقار	ذا الفقار
٤٥٧	٢٤	تنليثها	تثليثها
٤٥٨	١٥	الفرّاء	الغرّاء
٤٥٨	٢٠	قواغه	قوائمه
٤٥٨	٢٦	ثنيناه	ثنيناه
٤٥٨	٣١	جذع	جزع
٤٦٤	٩	المعرقة	المعرفة
٤٦٧	٢	وقا الخطابى	وقال الخطابى
٤٦٧	١٠	كانت ذلك لقتنا لها	كان ذلك اقبالها
٤٦٧	٢٦	للانثى	للانثى